المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية
بدمشق

تاريخ ابن قاضي شهبة

تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي
٧٧٩-٨٥١هـ = ١٣٧٧-١٤٤٨م

اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيّل به على كتب من
تقدّموه من مؤرخي الشام: الذهبي والبرزالي وابن كثير وغيرهم

المجلّد الثاني

الجزء الأوّل من المخطوط

٧٤١ / ١٣٤٠ - ٧٥٠ / ١٣٤٩

حققه
عدنان درويش



تاريخ ابن قاضي شهبة

طباعة مشتركة بين :

المعهد الفرنسي للدراسات العربية
دمشق ص. ب: ٣٤٤ سورية
هاتف: ٣٣٣٠٢١٤ (١١-٩٦٣)
فاكس: ٣٣٢٧٨٨٧ (١١-٩٦٣)
تلكس: ٤١٢٢٧٢

الجفان والجابي للطباعة والنشر
ليماسول ص. ب: ٤١٧٠ قبرص
هاتف: ٣٧٥٣٤٥ (٠٥)
فاكس: ٣٤١١٦٠ (٥-٣٥٧)
تلكس: ٤٩٦٣

بيانٌ وشكر

هذا كتابٌ في التاريخ ، جعلَه مؤلفُه ابنُ قاضي شُهْبَةَ مختصراً لتاريخِه الذي ذَيَّلَ به على تواريخ من تقدَّمَه من مؤرِّخي الشام : الذَّهَبي ، والبِرْزالي ، وابنِ كثير ، والحُسَيْني وغيرهم . قال البدر محمَّدُ ابنُ المؤلِّف عندَ ذكرِه مصنَّفات أبيه في ترجمته :

« **والذيل على تاريخ ابن كثير وغيره** : كتب منه خمسَ مجلَّداتٍ ضَخْمةٍ إلى سنةِ عشرٍ وثمانمئة ، وكتب كراريسَ متفرِّقةً من ذلك نحو مجلَّدةٍ إلى سنةِ وفاتِه ، لكن فُقِدَ من ذلك كراريس لم نجدها بعد وفاته .

ثم اختصَرَ هذا الذيلَ : فكتب منه مجلَّدَين إلى سنةِ ثمانٍ وثمانمئة ، وكتبَ منه كراريسَ بعد ذلك لو تمَّ كان مُجلَّدةً أخرى » .

إذاً فقد أخرجَ المؤلفُ من هذا المختصَرِ مجلَّدَين ، وارْتَضَى لهما أن يُتَداولا بين الناس ؛ يقولُ ابنُه أيضاً وكتبَه في طُرَّةِ المجلَّدِ الثاني منهما :

« **وقف هذا المجلَّد والذي قبلَه** كاتبُه ومؤلِّفه الشيخُ الإمامُ العلَّامةُ تقيُّ الدّين أبو الصِّدْقِ أبو بكر ابنُ قاضي شُهْبَة الشافعي تغمَّدَه اللهُ برحمتِهِ وأسكَنَهُ أعلَى جنَّتِه بمنِّه وكَرَمِه على أولادِهِ الذكورِ وهم كاتبُه وأخَوَاه وعلى ذرِّيَّتِهم الذكور ، ثم على طَلَبَةِ العلم الشافعيَّة » .

حظيتُ بهذا المختصَرَ ، وارتضاهُ لي أستاذي الكبير العالم المؤرخ نيكيتا إيليسيف — له أصدق إجلالي وأخلص احترامي — نصّاً أخرجُه مادَّةً للدراسة . وحين اجتمعتْ لي نُسَخُه المخطوطةُ ظفرتُ منها بالمجلَّدِ الثاني بخطّ المؤلف ؛ أما المجلَّدُ الأول فكان في نسخةٍ بخط تلميذه وعليها خط المؤلف مُضيفاً ، أو معدِّلاً ، أو مصحّحاً . سُررتُ بذلك إذ أصَبْتُ نُسخةً أمّاً كاملةً لمجلَّدَيْ هذا الكتابِ الضخم الحَفِيل . أخذتُ في إعدادِه للتحقيق ، وأنجزتُه نساخةً ، وعرضتُه على أستاذي ، فحينَ رأى ضخامةَ حَجْمِه وبلوغَ صفحاتِ متنِه لواذَ الألفين خلا مُستَلْزَماتِه

من تعليق وتَحْشيةٍ اقترح بصائبِ رأيه أن نجعلَ كلَّ مجلَّدٍ منه جزأين ، فيستقيم للكتاب أربعةُ أجزاءٍ بتجزئتنا .

أولُها : يبتدىء بأوّلِ التاريخ بسنةِ : ٧٤١ للهجرة ، وينتهي في نهاية سنة : ٧٥٠ للهجرة .

وثانيها : يبتدىء بأول سنة : ٧٥١ للهجرة ، وينتهي مع نهاية سنة : ٧٨٠ للهجرة .

وثالثُها : يبتدىء بأول سنة : ٧٨١ للهجرة ، وينتهي مع نهاية القرن الثامن : ٨٠٠ للهجرة .

ورابعها : يبتدىء ببداية القرن التاسع ، سنة : ٨٠١ للهجرة ، وينتهي في أواخر سنة : ٨٠٨ للهجرة .

وبذلك يستقيمُ هذا التاريخُ الضخمُ في أربعةِ أجزاءٍ متوازِنَةٍ في الحجم ومساوية تقريباً للتجزئة التي اعتمدها نساخ الكتاب ، وذلك تيسيراً لنشرِه مطبوعاً .

ورأى أستاذي أيضاً بحصافتِه العلميَّة العمليَّةِ أن نجتزيَ بالجزء الثالث من هذه التجزئة ليكون مادة للدراسة وإعدادِ أطروحتي معْتَبراً في ذلك أمرين وجيهين :

أحدهما : أن الفترة التي يؤرِّخ لها المؤلف ويشتملُ عليها هذا الجزءُ تقع في حياة المؤلف ، فمولده في سنة : ٧٧٩ هـ ، والجزء الثالث يبتدىء — كما ذكرنا — بسنة : ٧٨١ هـ ، وينتهي بنهاية القرن .

وثانيهما : أن هذا الجزءَ هو من المجلّد الثاني الذي كتبه المؤلفُ بخطه .

ومضيتُ في إكمال تحقيقِ هذا الجزءِ ، حتى إذا ما تمَّ نجازُه اعتمدَه أستاذي ونلتُ الإجازَةَ به .

ثم بعدَ ذلك نظرَ فيه الأستاذُ الباحثُ العالم أندريه ريمون مديرُ المعهد الفرنسي حينئذ فرشَّحه ليأخذَ مكاناً بين منشوراتِ المعهد ، فله مني عظيمُ الشكرِ والامتنانِ والاحترام . واجتمع الرأيُ على نشرِه على أن أمْضِيَ في استكمال تحقيقِ ما بقيَ من أجزاء الكتاب فتنشرَ بعدَه تباعاً دونَ انقطاع ، وألزمتُ نفسي وعداً بذلك مُعْتمداً على صِدْقِ عَزْمي على إخراجِ أجزائه متتابعةً دونَ تراخٍ ؛ ولم أفطنْ إلى

أن الظّروفَ قد لا تُواتي وأن الرياحَ قد تجري بما لا تشتهي السُّفُن .

ويصدرُ الجزء الثالثُ ، وتتوالَى الأعوامُ ، وأنا أراوِحُ في مكاني ، تكبِّلني العوائقُ العَاتِيَة وتُقْعِدُني عن المضيِّ في إنجاز الوعد بتحقيق الأجزاء : الأول ، والثاني ، والرابع ، وإعداد كَشَّاف الكتاب ، ولم يألُ صديقي العالمُ الباحثُ الأستاذُ تيري بيانكي مديرُ المعهد آنئذ ، جُهْداً مُخْلِصاً في استِنْهاضِي وحَثّي على إتمام العَمَل ، إلا أنَّ المُعيقاتِ كانت أقوى من التّوق والنيَّةِ والإرادة فتصدُّني عن ذلك ، وكم أنا حزين وخجل من صديقي ، وله مني أصدقُ الاعتذارِ وأتمُّ الشكر ، وأرجو أن يكون ما أهمُّ به اليوم تكفيراً عما قصرْتُ به في الأمس .

وبقيتْ تلك الأجزاءُ في رقدتِها حتى أخذتْ هوجُ رياح الإعاقةِ في السكون ، وافترَّت الظروفُ المتجهمةُ عن ابتسامةِ مواتاة ، وكان ذلك منذُ نحوِ عامين ، كما كان صديقاي الأستاذُ الباحثُ جيلبرت دولانو مديرُ المعهد ، والأستاذ جان بول باسكوال أمينُ المعهدِ للشؤونِ العلميَّة حينئذٍ لا ينفكّان يستحثّانني مشكورَيْن ويشجّعانني على إخراجِ الأجزاء الباقية ، فاستجبت حامِداً مسروراً وأكملت ما كنت بدأت .

واليوم يخرُجُ الجزءُ الأوّل منشوراً إلى القراء الكرام ، يتبعُه أخَوَاهُ الثاني والرّابع ويليهما الكشّافُ دونَ توانٍ ، بعنايةٍ واهتمامٍ مشكورين من الأستاذ كريستيان فولو أمينُ المعهد للشؤون العلمية ، ومن صديقتي وزميلَتي الأستاذة سراب أتاسي ، فلهما ولأسرة المعهدِ الفرنسي خالص شكري وعالي تقديري على طول صَبْرِهم علي ، وحُسْنِ ظنهم بي ، وعلى إيلائِيَ هذا النحوَ الراقي من الرعايةِ والثقة .

ومن ذوي الفضلِ ممّن له علي حقُّ العرفانِ والشكر الجميل صديقي الأستاذ بسام الجابي على أياديه البيضاء في تيسيره لي كثيراً من المراجِع والمصادرِ المخطوطةِ والمطبوعةِ التي لم أكن بالغَها لو لم يقدمها إلّي بأريحيّة وسخاء ، وصديقتَي الأستاذة عائشة خير الله على ما قدمته إلي من عونٍ في المقابلة والقراءةِ وتصحيح تجارب الطبع .

وبعد ، فلا أزعمُ أنني قد استَوْفيتُ الأسبابَ المثلَى في تحقيق هذا التاريخ

الجليل الحفيل تحقيقاً يَرْقَى إلى قيمته في الموازاة ، وحَسْبي أنني لم أضنَّ بجهدٍ في السعيِ إلى إدراكِ ذلك ، وأقول ما أردّدُه دائماً : إن تحقيقَ النصوصِ أمانةٌ
٣ عسير حملُها ، ومسؤوليةٌ تستلزم من حامِلها إدراكاً بصيراً للأبعاد الحضارية التي تعيش في العصر الذي أفرز الكتاب المراد تحقيقُه ، فهل أملك ذلك حقّاً ؟ والله وليّ التوفيق .

دمشق ، كانون الثاني/يناير : ١٩٩٤ عدنان درويش

ابنُ قاضي شُهْبَة

بقلم ابنِه بدرِ الدّين

حفلتِ المئتانِ الثامِنةُ والتاسعةُ من الهجرةِ النبويَّةِ بجمهرةٍ عريضةٍ من العلماء الأعلام ، حَفِظوا بما جمعوهُ في بُطونِ مصنَّفاتِهِمُ الضّخام ما أبدعتْهُ عُقولُ أجيالٍ نبغتْ في أزمانٍ ترقَى في قِدَمِها إلى بدءِ حَرَكةِ التدوينِ في القرن الثاني للهجرة ، مُضْفِينَ على فضلِ الجمْع حسنَ التأليفِ وبراعة تصنيفِ الفُنونِ وترتيبها ؛ فأغْنَوا التراثَ الإسلاميَّ المكتوبَ بهذِه الآثارِ التي أثَّروها في مختَلِفِ شُعبِ المعارِفِ الإنسانية ، ونَصَبوا بذلك صُوىً مضيئةً يتهدَّى بها الخَلَفُ في سيرِهم على نُهُجٍ لَوَاحِبَ رسمَها السلَفُ وأثَّلوا قواعدَها فيتجنَّبُ الوارثون بذلك مَزالِقَ التِّيهِ والضياع .

في هذينِ القَرْنينِ من الزّمانِ ظاهرةٌ عَجَب ، تلك هي كثرةُ العلماء والمصنِّفين الموسوعيين — على قول أهلِ هذا الزمان — نبغ منهم حُفّاظ ، ومؤرِّخون ، وواضِعو كتب الرجالِ والمجاميعِ الثقافية ، فالنُّوَيْري ، والذّهبي ، والبِرْزَالي ، والمِزّي ، والصّلاحُ الصَّفَدي ، وابنُ كثير ، وابن رافع ، والحُسَيْني ، والتاج والتقيُّ السُّبكيّان ، وابن حِجّي ، والشهابُ ابنُ حَجَر ، والشهبيّانُ التقيُّ وابنُه البَدْرُ ، والمقْريزي ، وابنُ تغري بِرْدي ، والقَلْقَشَنْدي ، والسخاوي ، هؤلاءِ العلماءُ الأعلامُ وكثيرون غيرُهم وراءَ كلِّ واحدٍ منهم من المصَنفاتِ الزاخرَةِ الضّخام ما تتجمَّلُ به جنباتُ المكتبةِ العَرَبيةِ المَوْرُوثة وتزدان .

ومن هؤلاء العلماءِ الأعلام من نَبتوا في بيوتِ علمٍ يتأسَّى الابنُ بالأبِ فيسير سيرتَه على سَنَنٍ من البحثِ والنظَرِ والدَّرْسِ والتصنيف . مِنْ هذه البيوتات الأسرَةُ الأسَدِيّة التي سمِّيَ بنُوها فيما بعدُ ببني **قاضي شُهبَة** ، وذلك لأنَّ أحدَ أعلامِ هذا البيت وهو نجمُ الدين عمرُ من أواسطِ سلسلةِ هذه الأسْرَةِ تولَّى منصبَ

القضاءِ في بلدةِ **شُهْبَةَ**[١] إحدى بلادِ جبَلِ حَوْران مدَّةَ أربعينَ عاماً ، فعُرِفَ أبناؤه وأحفادُه من بعدِه ببني قاضي شهبة . وقد سبقَ النجمَ عمرَ هذا نفرٌ من هذه الأسرةِ الأسديَّة كان منهم قضاةٌ وعلماء ، وخلَفَ عمرَ أبناؤه وأحفاده وأحفادُ أحفادِه ، فرَقَتْ بذلك أصولُ هذِه الأسرَةِ إلى مَطْلِع القَرنِ الثامِن للهجرة ، وتفرَّعت فروعها في سموقٍ حتى بلغتْ نهاية القرن التاسِع للهجرة ، وكثير منهم قضاة وعلماء ، وبذلك تأثّل التراثُ العلميُّ واستمرَّ في هذه الأسرةِ زهاءَ قرنينٍ من الزّمانِ شغلتهما بالحفْظِ ، والتحديث ، والعلم ، والفقه ، والقضاءِ ، والتصنيف ، والتدْريس ، يفيدُ أبناؤها الناسَ ويتصدَّوْن للنفع العام .

هذا العقدُ المنظومُ من هذا البيت كان التقيُّ أبو بكرٍ بن أحمد واسطتَه فيه ، وهو العالم الكبير ، والقاضي ، والمؤرخ ، والفقيه ، والمصَنّف ، المتوفّى سنة إحدى وخمسين وثماني مئة ، أنجب ابنَه محمَّداً ، وكان كأبيه عالماً ، فقيهاً ، قاضياً ، كثير التصانيف ، ترجمه السخاوي في (ضوئه) قال :

« محمَّدُ بنُ أبي بكرِ بن أحمَدَ بنِ محمَّدِ بنِ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ عبد الوَهّاب ، الفقيهُ ، أبو الفَضْلِ ابنُ فقيهِ الشْامِ التقّي الأسديِّ الدمشقي الشافعي ، ويُعرفُ كسلفِهِ بابنِ قاضي شهبة .

وُلدَ في طُلوعِ فجرِ الأربعاء ثاني صفر سنةَ ثمانٍ وتسعين وسبعمئة ، ونشأ ، فحفِظَ كتباً منها (المنهاجُ) لرؤيا رآها أبوهُ . وتفقّه بأبيه وغيرِه ، وأسمعَهُ أبوه على عائشَةَ ابنةِ ابن عبد الهادي ، والشّهابِ ابنِ حِجِّي ، وابنِ الشّرائحي وغيرهم — فيما قاله ابنُ أبي عُذَيْبَة — وقرأ على شيخِنا [ابنِ حَجَر] في سَنَةِ ستٍّ وثلاثين بدمشق (الأربعين المتباينات) له .

وارتحَلَ إلى القاهرةِ بعدَ أبيه وحضَرَ مجلسَ شيخِنا [ابن حجر] ، وتناظَرَ هو والبرهانُ ابنُ ظُهَيْرَة بين يديه فكان الظفرُ للبُرْهانِ ، واستنابَه السَّفطي ، وبَرَع في الفقْهِ استِحْضاراً ونقلاً . وشرحَ (المنهاجَ) بشرحَيْن سمَّى أكبرَهُما (إرشادَ

---

١ قال ياقوت في معجم البلدان : « شُهْبَة : من قرى حوران ، ينسب إليها مَخْلَد الشُّهبي » وضبطت فيه بضم الشين المعجمة ، وسكون الهاء ، وفتح الباء الموحدة ، بعدها هاء .

المحتاج إلى توجيه المنهاج) والآخرَ (بدايةَ المحتاج) ، وعَمِلَ (سيرةَ نورِ الدّين الشهيد) وصنف غيرَ ذلك .

وتصدَّى للإقراء فانتفَع به الفُضَلاء ، ودرَّسَ بالظاهريَّةِ ، والناصريَّة ، والتَّقَويَّة ، والمجاهديَّةِ الجوانيَّة ، والفارسيَّة ، وكذا في الشاميَّةِ البرانيّة نيابةً عن النجم ابنِ حِجِّي ، ووَلِّي إفتاءَ دارِ العدْلِ ، ونابَ في القضاءِ من سنةِ تسع وثلاثين حتى مات . وصار بأَخَرَةٍ فقيهَ الشامِ بغيرِ مدافع ، علَيْه مدارُ الفُتْيا والمهمُّ منَ الأحكام ، وعُرِضَ عليهِ قضاءُ بلدِهِ فأَبى .

لقيتُه بدمشقَ وسمعتُ كلامَه ، وكانَ من سَرَواتِ رجالِ العلم علماً وكَرَماً وأصالةً وعَراقةً وديانَةً ومهابةً وحزامةً ولطافةً وسؤْدُداً ، وللشّاميّين به غايةُ الفَخْر .

مات في ليلةِ الخميس ثاني عشرَ رمضانَ سنة أربعٍ وسبعين [وثمانمئة] ودفن من الغد بمقبرة الباب الصغير عندَ أسلافِه بعدَ الصلاةِ عليهِ بعدَّةِ أماكنَ ؛ وكانت جنازتُه حافلةً ، وكثُرَ الثناءُ عليه . ولم يخْلُفْ بدمشقَ في محاسِنه مثلُه رحمَه الله وإيانا » انتهى .

تلك هي سيرة البدر محمد ابن المؤلف كما يرويها السَّخاوي[1] . وكان البدرُ كثيرَ الإعجابِ بأبيه وعلمه ، كثيرَ البِرِّ بِه نجابةً وعِرْفاناً ، لا يفتأ يذكرُه في كتاباتِه ويُثْنِي عليه ، وكأنه رأى من كمالِ البرِّ أن يعقدَ لوالدِه ترجمةً يُبْقي بها ذكرَه مَحْفوظاً في الدفاترِ — على شهرَتِه — يقرؤها ويتناقَلُها الوارثون ، فكانتْ هذه الرسالةُ الصغيرةُ التي تشغَلُ من الورقاتِ لواذَ خمسٍ ، تداولها النساخ وسافرت نسخٌ منها في الآفاق حتى استقرَّتْ إحداها في الغَرْبِ من العالم في مكتَبَةِ برلين وراءَ الرَّقْم : /١٠١٣٠/ يضمُّها مجموع ، ووصفها ألفارت (W. Ahlwardt) في فهرسِهِ لمخطوطات دار الكتب البرلينية . وقَفْتُ عليها في ذلك الفهرس وحرِصتُ على اجْتلابِها فكتبتُ إلى زميلتي المستشرقة الألمانية الأستاذةِ بربارَة شيفر Barbara Schäfer فأرسلت إليَّ مصورتَها فلها مني أخلص الشكر على إفضالها ، فقمت بتحقيقها لإخراجها لما تشتمل عليه من الفوائد .

---

١ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع : ٧/١٥٥ — ١٥٦ .

تقع هذه النسخةُ في ثماني صَفَحاتٍ ونصف الصفحة ، وهي في المجموع الذي يضمُّها تقع بينَ الصَّفحاتِ منه من الورقة /١٧٥/ حتى الورقة /١٧٩/ وتشتَمِلُ الصفحةُ منها على خمسةٍ وعشرين سطراً كتبها ناسخٌ لم يذكُرِ اسمَه بخطٍّ النسخِ الجميلِ المعجَمِ المقيَّدِ بالحركاتِ ، إلا أنها لم تبرأْ منَ التصحيفِ والغَلَطِ القليل في النحوِ والإملاء والتقْييد .

ويبدُو من قراءةِ هذه النَّسيلةِ أن تلميذاً للبدْرِ محمد ابنِ قاضي شُهْبَةَ واضِع الترجمةِ هو الذي استملاها منه أو نَقَلَها عنه ، وذلك واضحٌ في الخُطبةِ التي دبَّجَها التلميذُ مستَهِلّاً بها كلام أستاذِهِ البدرِ في سيرةِ أبيه ، ولم نَظْفَرْ بمعرفةِ اسم التلميذ هذا .

وها هي ذي الترجمة محقّقةً على وَجْهٍ نرجُو أن نَبلغَ به صوابَ الأَصلِ الذي خَرجَتْ عليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

قال أُستاذي الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامةُ ، جمالُ العَصْرِ وكمالُ الدَّهر ، حُجَّةُ الأَدَبِ ولسانُ العَرَب ، أقضَى القُضاةِ بَدْرُ الدّين ، ضِياءُ الإِسْلام ، شَرَفُ الأَنام ، مُفْتِي المسلمينَ ، مُفيدُ الطالبين وَلِيُّ أُمرِ[1] المؤمنين ، أبو الفَضْلِ مُحمَّدُ بنُ قاضي شُهْبَةَ الأَسَدِي الشافعي ، خليفةُ الحُكْم العَزِيز بالشَّام المحْروس ، ومُفتي دارِ[2] العَدْلِ الشريف ، مَتَّع اللهُ المسلمين بطولِ بَقائه ، وأسْبَلَ عَلَيْه سوابغَ نَعْمائِه بمَنِّه وكَرَمِه :

الحمدُ لله على قضائِه الذي لا يُدَافَعُ ، وحُكْمِه الذي لا يُمانَع ، وأَمْرِهِ الذي إذا بَرَزَ لا يُراجَع ، سبحانه مِنْ مَلِكٍ تفرَّدَ بالخُلود ، وليس لملكه أَمَدٌ[3] محدودٌ ولا أَجَلٌ[4] مَعْدُود ، أَقَّتَ لِجَميعِ الأمم وغيرهم يوماً ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْموعٌ لَهُ النَّاسُ وذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُود ﴾[5] .

أحمدُه على قَضائه الذي فَرَّق به بين الأَحْباب ، وشتَّتَ شملَ الترائِبِ والأَتْراب وأَبْلى تلكَ الوُجُوهَ الحسانَ تحتَ رَدْمِ التُّراب . وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحدَه لا شريك له شَهادَةَ من أَيْقَن بمَعَادِه ، وفوَّضَ إلى اللهِ سُبْحانه وتعالى وحَمِدَهُ

---

١ في الأصل « أمير » تصحيف .

٢ دار العدل بدمشق : كان أول من بنى هذه الدار نور الدين الشهيد محمود بن زنكي لكشف الظلامات وهو الذي أطلق عليها هذا الاسم . وفي العهد المملوكي أضيفت إلى دار السعادة وأصبحت مركزاً للحكومة فيها يجلس النائب وأركان الحكومة للنظر في شؤون الناس وأمور البلاد . (ولاة دمشق في عهد المماليك ، لدهمان : ٢٦ — ٢٩) .

٣ الأصل : « أمداً » خطأ .

٤ الأصل : « أجلاً » خطأ أيضاً .

٥ الآية : ١٠٣ من سورة هود .

في إصْدارِه وإيراده . وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه الذي ابْتُلِي فصبر ، وامْتُحِنَ فضاعف الحمدَ وشكر ، صلى الله عليه وعلى آله الذين صَبَروا عند صَدْمَةِ المصائب ، واتّقَوْا بحُسْنِ الثقةِ بالله سِهاماً من البَلْوَى صَوائِب ، وما منهم إلا مَنْ توجَّعَ قلبُه وأصبح مَحْزوناً لِفَقْدِ الحبائِب ، صلاةً تُبلِّغُ قائِلَها الأَمَدَ[1] الأقْصَى ، ويَفُوزُ ببركاتِها بما لا يُحْصَرُ ولا يُحْصَى .

وبعد : فقد ذكرتُ في هذه الأَوْراقِ شيئاً من تَرْجَمةِ شَيْخي وأستاذي وَوالدي تَغَمَّدهُ الله برحْمَتِه والرِّضْوان ، وَطرَفاً من ابْتداءِ تَصَدِّيه للنَّفْعِ العامِّ والخاصّ ، وذكرَ بعضِ مجموعاتِه ومؤلَّفاته على سَبيلِ الاختصارِ دونَ الإطْنابِ والمبالغةِ في الألقاب ، فإنه — رَحِمهُ اللهُ تعالى — كان يكرَهُ ذلكَ ، حتَّى إنَّهُ لما وَلِي القضاءَ مَنَعَ من كِتابَةِ « شَيْخ الإسلام » في أَلْقابه ، ومَنْ خاطَبَهُ بذلِكَ زَجَرَه . ولقد وقفْتُ على فَتْوَى وقد كُتِبَ له فيها : « ما قولُ سيِّدنا ومولانا شَيْخ الإسلامِ في كذا ؟ » فَضربَ بخطِّه على لَفْظَةِ « شيخ الإسلام » ثم كَتَبَ على الفتوى . فالله تعالى [أَسأل][2] أن يرفعَ قَدْرَه في الآخرةِ كما رَفَعَه في الدُّنيا ، ويجْعلَهُ في الجَنَّةِ من أَهْلِ المنزلَةِ العُلْيا / والمرتبة العُظْمَى بمنِّهِ وكَرَمِه آمين ، فأقول :

هو الشيخُ الإمامُ العالمُ العلَّامة ، شيخُ البلادِ الشامِيَّة وعالمُها ومُفتيها ومدرِّسُها ، قاضي القضاة تقيُّ الدين أبو الصِّدْقِ أبو بكرِ بنُ الشيخ العالم الفَقيهِ الفَرَضي المدرِّس شهاب الدين أحمدِ بنِ الشيخ الإمام العلَّامةِ شيخِ الإسلامِ شمسِ الدينِ أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ الشيخِ الفقيه العالم القاضي نَجْمِ الدين عُمَرَ بنِ الشيخِ الإمامِ الفقيهِ العالمِ المُصَدِّرِ شرفِ الدينِ فخرِ القضاةِ تاج الأئمَّةِ أبي عبد الله محمد بن القاضي الإمام العالم المُصدِّرِ كمالِ الدينِ شرفِ القُضاةِ عبدِ الوهّابِ ابنِ القاضي الفقيهِ العالمِ القاضي جمالِ الدين محمد بن ذُؤَيْبِ بن مُشَرِّف ، ابنِ قاضي شُهْبَةَ[3] الأَسَدِيّ الشافعي .

---

١ في الأصل : « للأمد » سهو .

٢ ليست في الأصل : سهو .

٣ ابن قاضي شهبة : لقب أبي بكر وأبيه وأعمامه وجدّه وإخوة جده ثم أولاده من هذه الأسرة ، وقد لقبوا بذلك لأن نجم الدين عمر وهو أبو جَدّ أبي بكر أقام قاضياً بشهبة — قرية في جبل =

وُلدَ بدمشقَ في ربيع الأولِ سنةَ تِسْعٍ وسبعينَ وسبعِ مائة . وحَفِظ القرآن وقام به في رمضانَ في ثلاثِ سنينَ في حياة والدِه . وحَفِظ (التَّنبيهَ) في الفقه للشيخ أبي إسحاقَ الشِّيرازي[1] ، و (منْهاجَ الأُصول) للقاضي العلّامة ناصرِ الدين البَيْضَاوِي[2] ، و (ألفيَّةَ ابنِ مالِك)[3] في النحو في صِغَرِه ، ثم حفظ (الحاوي الصغير)[4] في كِبَرِه . واشتَغَلَ ودَأبَ وحصَّل ، وسمعَ الحديثَ على جَمَاعَةٍ من المشايخ ، وأخَذَ الفقْهَ عنِ جماعَةٍ من العُلَماء الأَعيان .

منهم : الشيخ الإمامُ الفقيهُ المحدِّثُ الحافظُ المفسِّرُ الأصوليّ المتكلِّمُ النَّحْوي اللغوي المنطقي الجَدَلي الخِلَافي النَّظَّار شيخُ الإسلام سِرَاج الدين البُلْقِيني[5] .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العَلّامة الوَرِعُ بقيَّةُ السَّلف ، أقْدمُ المدرِّسين ، شيخ الشافعيَّةِ ومدرِّسُ البادَرَائِيَّة[6] ، أقضى القضاة شرف الدين أبو البَقَاء محمود[7] بن

= حوران — مدة أربعين عاماً . وبذلك لا يكون « قاضي شهبة » حسب وروده ها هنا أباً لمشرّف الجد الأعلى في نسب أبي بكر بن قاضي شهبة . وهذا ما أراده واضع الترجمة . انظر : الضوء اللامع : ٢١/١١ .

١ في فروع الفقه الشافعي ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . الكشف : ٤٨٩/١ ، وبروكلمان : ٣٨٧/١ وذيله : ٦٦٩/١ .

٢ هو منهاج. الوصول إلى علم الأصول : في علم أصول الفقه ، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ . الكشف : ١٨٧٨/٢ ، وبروكلمان : ٤١٨/١ ، وذيله : ٧٤١/١ .

٣ المنظومة المشهورة في النحو ، واضعها جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ . الكشف : ١٥١/١ ، وبروكلمان : ٣٥٩/١ ، والذيل : ٥٢١/١ .

٤ في فروع الفقه الشافعي ، لنجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ . الكشف : ٥/١ ، وبروكلمان : ٣٩٤/١ ، والذيل : ٦٧٩/١ .

٥ هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب ، سراج الدين ، أبو حفص ، الكناني العسقلاني الأصل البلقيني ، المصري الشافعي ، الإمام ، الحافظ ، المصنف ، قاضي القضاة بمصر :
شعبان سنة : ٧٢٤ هـ — ذو القعدة سنة ٨٠٥ هـ في القاهرة . ترجمه ابن قاضي شهبة في ذيله على الذهبي ترجمة مبسوطة في الورقة ٢٣٣ ب — ٢٣٤ أ . وانظر الضوء اللامع : ٨٥/٦ .

٦ مدرسة للشافعية بدمشق ، بناها نجم الدين عبد الله البادرائي سنة ٦٥٣ هـ ، وتقع في الزاوية الشرقية الشمالية من أعمدة جوبيتر قرب الأموي . الدارس للنعيمي : ٢٠٥/١ .

٧ في الأصل : « محمد » خطأ من الناسخ . وانظر ترجمته في تراجم رجال سند ابن قاضي شهبة في روايته فقه الشافعية ، الملحقة بآخر الترجمة .

الإمام العلَّامَةِ جمالِ الدين بن الإمام العلَّامة كمالِ الدين البَكْرِي الوَائِلي المعروف بابْنِ الشَّرِيشي[١] .

ومنهم : الشيخ الإمام العلَّامَةُ بقيَّةُ السلف ، مفتي المسلمين صَدْرُ المدرّسين ، شهاب الدين أبو العبّاس أحمد الزُّهْرِي[١] .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلَّامة فقيه العصر شرف الدين أبو الرُّوح عيسى الغَزِّي[١] .

ومنهم : الشيخُ الإمام العلَّامةُ الحَبْرُ المحدِّث الفقيه النَّحْوي بدرُ الدين أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ مَكْتُوم[٢] ، وهو جَدِّي لِوَالِدَتي .

ومنهم : الشيخُ الإمام العَلَّامةُ شهاب الدين أبو العبَّاس أحمد المَلْكَاوي[٣] .

ومنهم : الشيخ الإمام العلّامة الحافظ المحَقِّقُ شهاب الدين أحمدُ بن حِجِّي[١] ، وعنه أخذَ علمَ التاريخ .

ومنهم : الشيخُ الإمامُ العلَّامة المفَنّنُ جمالُ الدين الطِّيْماني[٤] ، وعنه أخذ الأُصُول ، قرأ عليه (شَرْحَ المُخْتَصرِ) للأَصْفهاني[٥] ، و (الحاوي الصغير) وهو الذي رَغَّبه في حِفْظه .

١ انظرهم في تراجم رجال روايته فقه الشافعي في آخر الترجمة .

٢ محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم ، بدر الدين ، القيسي السويدي الدمشقي ، المعروف بابن مكتوم ، الشافعي ، الفقيه المحدث النحوي : ٧٤٠ هـ — جمادى الأولى : ٧٩٧ هـ في دمشق . انظر ابن قاضي شهبة ٣ : ٥٦٦ .

٣ أحمد بن راشد بن طرخان ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الملكاوي ، الدمشقي الشافعي . الشيخ الإمام المفتي ، القاضي ، نائب القاضي الشافعي بدمشق ، توفي في رمضان سنة ٨٠٣ هـ . الضوء اللامع : ٢٩٩/١ .

٤ عبد الله بن محمد بن طيمان ، جمال الدين ، الطيماني ، الدمشقي ، الشافعي ، الفقيه : قبل سنة ٧٧٠ هـ — صفر سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ٥٠/٥ .

٥ هو شرح كتاب (مختصر المنتهى لابن الحاجب) في علم أصول الفقه ، وضعه شمس الدين محمود ابن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني ، أبو الثناء ، الشافعي الأصولي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ . الدرر الكامنة ، لابن حجر : ٣٢٧/٤ . وانظر الكشف : ١٨٥٥/٢ .

وأخذ النَّحو عَنِ الشيخِ العالِمِ المفَنّنِ شرفِ الدين محمود الأَنْطاكي[١] .

وروى (المِنْهاجَ)[٢] عن جَمَاعةٍ من المشايخ ، منهم : الشيخانِ العالِمانِ شيخا عصرهما قاضي القضاة شهابُ الدين أحمدُ الزُّهْري[٣] الشافعي ، والعَلَّامَةُ الرَّبّاني شَرَف الدين / محمود بن الشَّرِيشي[٣] عن العَلَّامَةِ شمسِ الدين محمد بن النَّقِيبِ[٣] تلميذ المصنف عن المصَنِّف[٣] . ورَواهُ أيضاً عن جَدِّه الشيخ الإمام شَمْسِ الدين محمد[٣] بالإجازة الخاصَّةِ عن العَلَّامةِ علاءِ الدّينِ ابن العَطّارِ[٤] عَيْنِ أصحاب المؤلف عن المؤلف .

وروى (التَّنبِيهَ) أيضاً عن جَدِّه المشارِ إليه بالإجازَةِ الخاصَّةِ عن ابن دَقِيقِ العِيد[٥] بالإجازة العامة عن ابن الجُمَّيْزِي[٦] عن ابن أبي عَصْرُون[٣] عن أبي علي الفَارِقي[٣] عن المؤلف .

---

١ محمود بن عمر بن محمود بن إيمان ، شرف الدين ، الأنطاكي ثم الدمشقي ، الحنفي ، النحوي ، خطيب بدمشق . توفي بدمشق في شعبان سنة ٨١٥ هـ . الضوء اللامع : ١٠/١٤٢ .

٢ هو (منهاج الطالبين) لمحيي الدين يحيى بن شرف بن مري ، أبو زكريا ، النواوي الدمشقي ، الشافعي ، الحافظ الفقيه المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . وقد اختصر فيه كتاب (المحرر) في فروع الشافعية ، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني المتوفى سنة ٦٢٣ هـ . الكشف : ٢/١٦١٢ ، وبروكلمان : ١/٣٩٣ ، والذيل : ١/٦٧٨ ، وشذرات ابن العماد : ٥/٣٥٥ .

٣ انظرهم في تراجم رجال السند آخر الترجمة .

٤ علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان ، أبو الحسن ، علاء الدين ، ابن العطار الشافعي ، الدمشقي ، الفقيه المتكلم المحدث : شوال ٦٥٤ هـ — ذي الحجة ٧٢٤ هـ بدمشق . الدرر : ٣/٥ ، الشذرات : ٦/٦٣ .

٥ محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقي الدين ، القشيري المصري القوصي ، المعروف بابن دقيق العيد ، المالكي ثم الشافعي ، المحدث ، القاضي : شعبان ٦٢٥ هـ — صفر ٧٢٠ هـ . الدرر : ٤/٩٣ .

٦ علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم ، أبو الحسن ، بهاء الدين ، الشهير بابن الجميزي ، اللخمي ، المصري الشافعي ، مسند مصر ، والمدرس والخطيب بها : ذو الحجة ٥٥٩ هـ — ذي الحجة ٦٤٩ هـ . الشذرات : ٥/١ .

وروى فِقْهَ الشافعي عن غالب[1] مَنْ تَقَدَّم أَخْذُهُ الفقهَ عنهم مِمَّنْ أَخَذَ عن جَدِّهِ الشيخ شمس الدين ورَفِيقَيْهِ ابنِ خَطيبِ يَبْرُود وابن قاضي الزَّبَداني عن الشيخ برهانِ الدين الفَزَارِي . عن والدِهِ الشيخ تاجِ الدين الفَزَارِي عن الشيخ تَقِي الدين ابنِ الصَّلاح .

ومن طريق آخر عن العلَّامةِ شهاب الدين أَحْمَدَ بنِ حِجّي عن والده العلَّامَةِ شيخِ الشافِعية علاء الدين حِجّي ، عن الشيخ شَمْسِ الدين ابنِ النَّقِيب ، عن الشيخ الإمام العلامة الربَّاني مُحْيِي الدين النَّواوِي قَدَّس الله رُوحَه ، عن جَمَاعَةٍ من مشايخه ، عن الإمام العَلّامة مفتي الإسلام تَقِي الدين أبي عَمْرو ابن الصَّلاح ، عن والده الإمام البارِع صَلَاح الدين ، عن الشيخ الإمام العَلّامة قاضي القضاة شَرَف الدين أبي سَعْد عبد الله بن أبي عَصْرون ، عن الشيخ الإمام العَلّامة الحُسَيْن أبي علي الفَارِقي ، عن الشيخ الإمام العَلّامة جمال الإسلام إبراهيم أبي إسحاق الشيرازي ، عن الشيخ الإمام العَلّامة القاضي أبي الطَّيِّب طاهِر الطَّبَري عن الشيخ الإمام العَلّامة شيخِ الشّافعية في عصره الفقيه أبي الحسن محمد الماسَرْجِسي ، عن الإمام العلامة أحد أئمة المذْهَب أبي إسحاق إبراهيم المرْوَزِي عن الشيخ الإمامِ حامِلِ لِواءِ الشّافعية في زمانِه وناشِرِ مذْهَب الشافعي القاضي أبي العَبّاس أحمد ابن سُرَيج ، عن الشيخ الإمام أبي القاسم عُثْمان بن سَعِيد الأَنْماطي ، عن الإمام العَلّامة الزاهد المجتَهِد أبي إبراهيم إسماعيل المُزَني ، عن الإمام المُطَّلِبي أبي عَبْد الله مُحَمّد بن إدْرِيس الشّافعي رضي الله عنه .

هذه السلسلة من طريق العِراقيين .

ومن طريق المَراوِزَةِ بالسَّنَد المتَقدِّم إلى الشيخ تَقّي الدين ابنِ الصَّلاح ، عن والدِه ، عن الشيخِ الإمامِ شيخِ المَذْهَبِ في زمانه أبي القاسم عُمَرَ بنِ البَزْري

[1] انظر التراجم التي وضعناها لرجال طرق رواية أبي بكر بن قاضي شهبة عنهم فقه الشافعي والتي تصله بالإمام صاحب المذهب ، وذيلنا بها هذه الترجمة .

إمامِ جَزِيرَةِ ابن عُمَر وفقِيهِها ومُفْتيها ، عن الإمامين حُجَّةِ الإسلام أبي حامِد محمد الغزالي وعماد الدين شمس الإسلام أبي الحسن الطَّبَرِي المعروف بإلْكِيَا الهَرَّاسي ، عن العَلّامَةِ ضياءِ الدين أبي المعالي عَبْدِ الملك إمام الحَرَمَيْن ، عن والده رُكْنِ الإسلام العَلّامَةِ أبي محمد عبدِ الله الجُوَيْني ، عن الإمام الجليل أبي بَكْر القَفَّال الصغير شيخِ طريقَةِ خُراسان ، عن الشيخ الزاهِد الإمامِ أبي زيد المَرْوَزِي ، عن العَلّامة أبي إسْحَاق المَرْوَزِي ، عن أبي العَبّاس بن سُرَيْج ، عن أبي القاسم / الأنْماطي ، عن أبي إبراهيم المُزَني ، عن الإمام المُطَّلِبي الشّافعي رضي الله عنه وعن أصحابه .

ولازَمَ الاشْتِغال ، وأكَبَّ على الطَّلَب ، وجدَّ واجتهد ، إلى أن فَضُلَ وبرَع ، وشارك في العلوم ، ودَرَّس بالمدرسَةِ الطَّبَرِيَّة[1] ، والمدرسة الأَمِينيَّةِ[2] ، والمدرسة الإقْباليَّة[3] دَرْسَ إجْلاسٍ لكونِهِ المعيدَ بالمدرستين المذكورَتَيْن ، وحضر إجْلاسَه قاضي القضاة سَرِيُّ الدين ابنُ المِسَلّاتِي[4] ، وكان هُوَ الوَصِيَّ عليه من قِبَلِ والده . وبقيةُ القضاة والفقهاء ، وكان ذلك قبلَ الثمانمائة .

ثم بعد الثمانمائة حضر التَّصْدِيرَ بالجامع الأموي ، وأشْغَل وحَضَرَ عنده جماعة

---

١ مدرسة للشافعية في باب البريد بدمشق ، وقد درست ولم يبق لها أثر . الدارس ، للنعيمي : ٣٣٦/١ .

٢ مدرسة للشافعية بدمشق ، قبلي باب الزيادة الآخذ إلى القبلة ، من أبواب الجامع الأموي ، وهي شرقي المدرسة المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح . بناها أمين الدولة كمشتكين الأتابك بدمشق المتوفى سنة ٥٤١ هـ ، ووقفها سنة ٥١٤ هـ ، وموقعها اليوم في سوق الحرير . الدارس للنعيمي : ١٧٧/١ ، والخطط لكرد علي : ٧٧/٦ . ومخطط دمشق للمنجد : رقم ٦٧ .

٣ مدرسة للشافعية بدمشق بين باب الفرج وباب الفراديس شمالي الأموي ، أنشأها جمال الدين إقبال خادم نور الدين أو صلاح الدين المتوفى سنة ٦٠٣ هـ . ولم يبق منها اليوم إلا الحجر الذي كان على بابها . الدارس : ١٥٨/١ ، والخطط لكرد علي : ٧٦/١ ، ومخطط المنجد : رقم ١١ .

٤ محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن علي ، سري الدين ، أبو الخطاب . السلمي ، المسلاتي الدمشقي . قاضي الشافعية بدمشق ، ومدرس ببعض مدارسها :

رمضان سنة ٧٥١ بدمشق — رجب سنة ٧٩٩ بالقاهرة . تاريخ ابن قاضي شهبة : ٦٤٢/٣ .

من طَلَبة والده وغيرِهم ، ثم بعد فِتنة العدوِّ المخذولِ تَمِرْلنك[١] استمرَّ على ملازَمَةِ الاشْتِغال بالعلمِ ، ولم يلْتَفتْ إلى ما الناسُ فيه منَ الغَلاءِ المُفْرِط وقِلَّة المُتَحصَّل ، بل يتَقنّعُ بالقَليل ويُكِبُّ على الاشْتِغال .

ثم لازَمَ الشيخَ جمال الدين الطَّيْماني وقرأ عليه (شرح الإصْفَهاني لمخْتَصَر ابنِ الحاجِب) في أصُولِ الفِقه ، و (الحَاوِي الصَّغير) ثم تَصدَّى في سنة ثلاث[٢] عشرة وثمانمائة بالجامع الأموي للإشغال[٣] والإفتاء ، فعكف عليه الطَّلَبَةُ من الفضلاء الحُذّاق ولازموه مع وجود المشايخ الذين [هم][٤] أكبرُ سناً منه وأكثر رواجاً في ذلك الوقت لكثرة حِفْظِه ونَقْلِه وحُسْنِ تَقْرِيره وتَحْقِيقه وتَحْريره .

وكان كثيرَ الاطّلاع ، صحيحَ النَّقْل ، عارفاً بالدقَّائق والغَوامِض ، معروفاً بحل المُشْكلاتِ ، مع فَهْم صَحيح ، وسُرْعَة إدْراكٍ ، وقُدْرَةٍ على المناظرة ، وكان يَعْتَني في دُروسِه بحيْثُ لا يَتْركُ لأحَدٍ ممَّنْ يحضُرُ عنْدَه ما يقولُه ولَوْ طالَعَ منَ الشروحِ ما عَسَى أن يُطالع .

وأشْغَلَ في الفِقْه والأُصول والحديث ، وأقرأ (التَّنْبِيه) و (المِنْهاج) و (الحاوي) و (مِنْهاج البَيْضاوي) و (مُخْتَصر ابنِ الحاجِب)[٥] وشَرْحَ (أَلْفِيَّة العراقي)[٦] في عُلُوم الحديث مِراراً ، واستمرَّ ملازِماً لذلك إلى وفاته .

---

١ كان ذلك في أواخر سنة ٨٠٣ للهجرة ، وتمرلنك : هو تيمور بن غازي بن أبغاي السمرقندي الغازي المشهور ، توفي سنة ٨٠٧ للهجرة ، وقد عقد له ابن قاضي شهبة في تاريخه في وفيات هذه السنة ترجمة مبسوطة ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، الورقة ٢٥٥ أ .

٢ في الأصل : « ثلاثة » .

٣ في الأصل : « الاشتغال » تصحيف واضح .

٤ ليست في الأصل ، ولعله سهو .

٥ مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ، لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ، أبي عمرو الرويني ثم المصري الشهير بابن الحاجب ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . وفيات ابن خلكان : ٩٥/١ والكشف : ١٨٥٥/٢ .

٦ منظومة في علوم الحديث عنوانها : (التبصرة والتذكرة) واشتهرت بالألفية ، وضعها زين الدين =

وفي أوائلِ سنةِ عشرينَ وثمانمائة استَنابَه قاضي القُضاةِ نجمُ الدينِ ابنُ حِجِّي[١] في القضاء ، وكان كثير الكراهة له ، ولما طلَبَه قاضي القُضاةِ لهذا الأمْرِ شَقَّ عليه ذلك وتَغَيَّر لونُه ، وكان ذلك بِحَضْرَةِ جماعَةٍ من الأَعْيانِ ، فاعْتذَر إليه بأَشْياء كثيرة ، فلم يقْبَلْ ذلك ، فلم يمكِنْهُ إلا الامتثال[٢] ، فباشَرَ ذلك بعِفَّةٍ ومهابَةٍ زائدةٍ وتصميم في الأمور ، مع نُفوذِ كلمته .

وكان مُهاباً مُعَظَّما عند الخاصِّ والعامِّ ، له صورة كبيرة وحشمة بالغة . ثم باشَرَ لجماعَةٍ من القضاة بعِزَّةٍ زائدة ، واستمرَّ على ذلك إلى سَنَةِ خَمْسٍ وثلاثين وثمانمائة . ثم تَرَكَ القَضاءَ بإشارَةِ الشيخ الإمامِ العَلَّامة الزاهِدِ العابِد الورع القُدْوَةِ المحَقِّق ، فريدِ الدهرِ ووحيدِ العصر علاء الدين مُحَمَّد البُخاري[٣] الحنفي .

ثم إنَّ بعضَ النّاس منَ القُضَاةِ والأُمراء سَأَلوا الشيخَ عَلاء الدين المُشارَ إليه في عَوْدِه إلى نِيابَةِ الحُكْمِ[٤] ، وذكَرُوا له أنَّ في مُبَاشَرَتِه مَصْلَحةً . فلم يلتَفِتْ الشيخ رضي الله عنه إلى ذلك وقال : « مَصْلَحَةُ فراغِه للعلم أعظم ، هذا اتْرُكُوهُ لِي أنا ما رأيتُ في بَلَدِكُمْ غيرَه ، وأنا ما أَتجمَّل مَعَ أَحَد » .

وحجَّ في سنة سبعٍ وثلاثين / وثمانمائة .

= عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ . الكشف : ١/١٥٦ ، وبروكلمان : ٢/٦٦ ، والذيل : ٢/٩ .

١ عمر بن حجي بن موسى بن أحمد ، نجم الدين ، أبو الفتوح ، السعدي الحسباني الأصل الدمشقي الشهير بابن حجي ، الشافعي ، القاضي ، قاضي حماة ، قاضي طرابلس ، قاضي دمشق ومدرس ببعض مدارسها : ٧٦٧ هـ — قتل في ذي القعدة ٨٣٠ هـ . الضوء اللامع : ٦/٧٨ .

٢ في الأصل : « الإمثال » تصحيف .

٣ محمد بن محمد بن محمد ، علاء الدين ، البخاري ، الحنفي ، الفقيه ، نشأ ببخارى ورحل إلى الهند ثم إلى مكة ثم مصر واستوطنها ، وانتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن توفي بها ودفن بالمزة : سنة ٧٧٩ هـ — ٨٤١ هـ . الضوء اللامع : ٩/٢٩١ ، والشذرات : ٧/٢٤١ .

٤ وظيفة ينهض بها قضاة يعينهم قضاة القضاة ليضطلعوا بالحكم نيابة عنهم ، وهم يجلسون في حوانيت خاصة بهم . صبح الأعشى للقلقشندي : ٤/١٩٢ .

وفي آخر أمره انتهتْ إليه رِئاسةُ العِلْم بالبلادِ الشاميَّةِ ، حتى لم يبقَ بها من يُضاهِيه في هذا الأمْرِ ، وصارَ هو المشارَ إليهِ في مَشْيَخَةِ العلْم والتدريس ، والمعوَّلَ عليه في الإشكالاتِ والفَتَاوَى ، وأتتْهُ الفَتَاوَى من الأقْطارِ البعيدةِ والبلاد الشاسِعَةِ ، ورحل الناسُ إليه من الآفاقِ للقراءَةِ عليه ، وخضعَ له كلُّ من يُنْسَبُ إلى عِلْم الفِقْه وغيره . وأخذتِ الطَّلَبَةُ عنهُ طبقةً بعدَ طبقَةٍ حتى لم يبقَ بدمشق قاض[1] ولا مفت[1] إلّا من طَلَبَتِه ، ولا طالبُ عِلْم إلا مِنْ تلامِذَتِه أو تَلامِذَةِ تَلامِذَتِهِ . وبَعُدَ صِيتُهَ حتى إنَّ شَارُخ بنَ تَمِرْلَنْك[2] راسَلَهُ بالسَّلام بمُشَافَهَةِ الأمير شَكْبُغا الدَّوادار[3] لمّا أن جَهَّزَهُ إليه مَوْلانا السلطان[4] بالرِّسالة ، فأخبرَني أنَّه قال له عنْدَ سَفَرِه إلى بلاد الشام : « سَلِّمْ بحَلَب على الشّيخ بُرْهان الدين القوف[5] المُحدِّث . وبالشام على ابنِ قَاضِي شُهْبَة ، وابنِ مُزَلِّق[6] . وبمصْرَ على ابنِ حَجَر[7] ، وعَبْدِ الباسِطِ[8] .

---

١ الأصل « قاضي » « مفتي » .

٢ هو شاه رخ القان معين الدين سلطان بن تيمورلنك ملك المشرق وسلطان ما وراء النهر وخراسان وخوارزم وعراق العجم ومازندران ومملكة دلي من الهند ، وكرمان وأذربيجان ، ولم يذكر السخاوي تاريخ وفاته . الضوء اللامع : ٣/٢٩٢ .

٣ لم نقف على ترجمة له .

٤ هو الملك الظاهر جقمق ، أبو سعيد الجركسي العلائيّ ، تسلطن سنة ٨٤٢ هـ وتوفي في صفر سنة ٨٥٧ هـ ودفن في القاهرة . الضوء اللامع : ٣/٧١ — ٧٤ .

٥ كذا في الأصل . ولم نهتد إلى ترجمته ، ولعل في الاسم تصحيفاً .

٦ هو محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد ، شمس الدين ، الحلبي ، ثم الدمشقي ، ويعرف بابن المزلق — بضم الميم وفتح الزاي المنقوطة واللام المشددة — كبير التجار الدمشقيين . توفي سنة ٨٤٨ هـ بدمشق . الضوء اللامع : ٨/١٧٣ .

٧ أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ، شهاب الدين ، أبو الفضل الكناني العسقلاني ، المصري ثم القاهري ، ويعرف بابن حجر ، الشافعي ، الإمام ، الحافظ المحدث المصنف المؤرخ المسند ، القاضي بالقاهرة ، والمدرس ببعض مدارسها : شعبان سنة ٧٧٣ هـ — ذي الحجة سنة : ٨٥٢ هـ في القاهرة . الضوء اللامع : ٢/٣٦ .

٨ عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم ، زين الدين ، الدمشقي ثم القاهري ، من كبار الأعيان وأرباب =

وكان كثير البِرّ والإحْسانِ للطَّلَبَةِ والفُقَراءِ والغُرَباء ويَبَرُّهم كثيراً ، ويحبُّ الفُقَراء[١] ، وكان له حَظٌّ وافِرٌ منهم .

وكان الشيخُ الإمامُ العلَّامَةُ الزّاهدُ العابدُ تَقي الدين الحِصْنِي[٢] يُثْنى عليه في مَجْلسه ، ويخصُّه بإرسالِ الفتاوَى إليه . وكان يُوافي الناسَ بحقوقهم ، يسلِّمُ على القادِمين ، ويعودُ المرضَى ، ويُشيِّع الجنائز ويحضر الصُّبَح[٣] . وعنده بِرٌّ وصِلَة لأقاربه وجيرانه ، وربما كان يطبخُ الطعامَ الملوَّنَ ويفرِّقُه على أقاربه وجيرانِه جميعَه ، ثم يأكل هو قليلاً من الحِمِّصِ بالمِلْح من غير زيت ولا غيره ، كما أخبرني بذلك بعضُ خَدَمِه بعدَ وفاته ، وأما هو فما كان يُعْلمني[٤] بشيء من ذلك ، وقد أخبرني بعضُ الطَّلَبة ممَّن[٥] كان مُقيماً عندَه بالزّاوية الحَلَبية[٦] في العشر الآخر من شهر رمضان أنه كان قد يجهِّزُ له القَطَايفَ واللَّوْزينَج وغير ذلك فيطعمُه للطَّلَبة والفقراء ، ويأكل هو وقت السحور كِسْرَةً مع عنَب وجُبْنَة ولا يأكل من ذلك شيئاً . وكان مبروكاً[٧] في رزقه ، فإنّه كان له بِرٌّ كثير وعطاء جزيل

= الدولة في كبار وظائفها بالقاهرة : سنة ٧٨٤ هـ — شوال سنة ٨٥٤ هـ في القاهرة . الضوء اللامع : ٢٤/٤ — ٢٧ .

١ المتصوفة .

٢ أبو بكر بن محمد بن شاذي ، تقي الدين الحصني — حصن كيفا — الشافعي ، نزيل القاهرة ، الفقيه المحدث المفتي العلامة ، المدرس ببعض مدارس القاهرة : سنة ٨١٥ هـ — ربيع الأول سنة ٨٨١ هـ بالقاهرة . الضوء اللامع : ٧٦/١١ .

٣ كذا الأصل ، ولعله يريد بها جمع « صبحة » على الدارجة في أيامه والتي سترد في هذه الترجمة أيضاً ، والمراد بها — على الأرجح — حضور مجالس لقراءة القرآن والأذكار والأدعية تعقد في صباح كل يوم من الأيام الثلاثة التي تعقب يوم وفاة المتوفَّى ، ويقال عنها في دارجة أيامنا : « الصباحية » .

٤ الأصل : « يعلمين » طفرة قلم .

٥ الأصل : « من » .

٦ لم نعثر عليها بهذا الاسم ولعلها المقصورة الحلبية شرقي الجامع الأموي . انظر مخطط المنجد : رقم ٢٠ .

٧ كذا الأصل ، ولعلها من عامية أيامه ، فصيحها : « مباركاً له في رزقه » .

وكثرةُ عِيال ، ومع هذا لما أن توفي لم تبلغ جَوامِكُ[١] الوظائف المخْتَصَّةِ به في كلِّ شَهْر ألفاً ومائتي[٢] درهم . وكان جميعُ ما بيدِهِ من الوظائِف المشهورة قد استنْزَلَ عنها بعِوَضٍ كان يستَدينُه ثم يوفِّيه بعد ذلك . وكان قد باشَرَ غالبَ تَداريس البَلدِ ، منها ما هو بطريق الأصالة ، ومنها ما هو بطريق النّيابة ، فمن ذلك إفتاء دار العَدْل[٣] الشّريف بدمشق ، وتدريسُ المدرسَةِ الظاهرية الجُوّانية[٤] ، وتدريسُ المدْرَسَة التّقَويّــة[٥] ، وتــدريسُ المدرسةِ المَسْرُورِيّــة[٦] . وتــدريسُ المُجاهِديّــة الجُوّانية[٧] ، وتدريس المدرسة الأَمِينِيّة ، وتدريسُ الفارِسية ، وتـدريسُ المدرسة

---

١ مفردها : « جامكية » وهي ما يرتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك لمماليك السلطان في الأصل ، ثم أصبحت تطلق على ما يرتب للموظفين والمدرسين ، ويقال لمن يستحقها ويتناولها « أصحاب جوامك » .

نزهة النفوس والأبدان ، تحقيق حبشي : ٣٥٠/١ الحاشية ٣ ، وذيل المعاجم العربية لدوزي .

٢ الأصل : « ألف ومئتين » خطأ .

٣ تقدم التعريف بها في ص : ١٥ .

٤ مدرسة للشافعية بدمشق ، داخل بابي الفرج والفراديس بينهما ، جوار الجامع الأموي ، شمالي باب البريد ، وقبلي الإقباليتين والجاروخية ، وشرقي العادلية الكبرى ، بابهما متواجهان بينهما الطريق ، وفيها تربة الملك الظاهر بيبرس البندقداري . بناها الملك الظاهر بيبرس في حدود سنة ٦٧٠ هـ وهي اليوم مقر دار الكتب الظاهرية الوطنية بدمشق .

الدارس : ٣٤٨/١ ، ومخطط المنجد ، رقم : ٢٤ .

٥ مدرسة للشافعية داخل باب الفراديس بدمشق شمالي الجامع الأموي شرقي الظاهرية والإقباليتين بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة ٥٧٤ هـ وموضعها ما يعرف اليوم بجادة بين السبعة طوالع ، وقد حولت إلى دار للسكن .

الدارس : ٢١٦/١ ، مخطط المنجد ، رقم : ٢٩ .

٦ مدرسة للشافعية بدمشق بباب البريد ، أنشأها الطواشي شمس الدين مسرور ، وقيل : إنها منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العادلي . مجهولة ، وقد درست .

الدارس : ٤٥٥/١ .

٧ مدرسة للشافعية بدمشق بالقرب من باب الخواصين جوار المدرسة النورية ، وقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الجلالي الكردي مقدم الجيش بالشام المتوفى سنة ٥٥٥ هـ .

الدارس : ٤٥١/١ ، ومخطط المنجد : رقم ٦٥ .

العَذْراوِيّة[١] ، والمدرسة الرُّكنية[٢] ، النصف منها أصالة والنصف نيابة عن نجم الدين ابن المدني[٣] ، وتدريسُ المدرسة الأَمجديّة بالشَرَفِ الأعلى[٤] ، وتدريسُ الحَلْقَة القُوصِيّة[٥] بالجامع الأموي / ، ثم آثر به أقضى القُضاة تقي الدين الأَذْرَعي[٦] ، ثم آثره أيضاً بُربع تدريس الرّكْنية . وآثر أخي سري الدين[٧] بالرُّبع الثاني له من التدريس المذكور ، وآثرني بتدريس المدرسة المُجاهِدِيّة الجوانية ، وبربع تدريس التَّقَوية . ودرَّس كُلٌّ منا بحضرته . وآثر أخي جمال الدين يوسُفَ[٨] بنظر الأَمْجدية وتدريسها وبنصف تدريس العَذْرَاوِية . وباشر تدريسَ الشَّامِيّة البَرَّانية[٩] بعد وفاة قاضي القضاة نجم الدين ابن حِجِّي نيابة عن والده مدة ، وألقى بها دروساً حافلة .

---

١ مدرسة للشافعية والحنفية بدمشق بحارة الغرباء داخل باب النصر ، أنشأتها في سنة ٥٨٠ هـ الست عذراء بنت أخي صلاح الدين الأيوبي المتوفاة سنة ٥٩٣ هـ وقد درست وضاعت معالمها . الدارس : ٣٧٣/١ ، مخطط المنجد ، رقم : ٥٠ .

٢ مدرسة للشافعية بدمشق في زقاق بني مفلح أمام المقدمية وبينهما الطريق ويعرف الآن بـ (دخلة بني عبد الهادي) في العمارة . وقفها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١ هـ ولم يبق لها أثر . الدارس : ٢٥٣/١ ، مخطط المنجد ، رقم : ٧ .

٣ لم نهتد إلى ترجمته ، ولعل الناسخ صحف في اسمه .

٤ الشرف الأعلى : هو المكان المشرف على المرجة ونهر بردى بدمشق ، وهو الذي فيه اليوم مدرسة جودة الهاشمي . ويقابله الشرف الأدنى أو القبلي .

إعلام الورى ، لابن طولون : ٢٤ والحاشية رقم ١ فيها لشيخنا الأستاذ دهمان .

٥ انظر الدارس : ٤٣٨/١ .

٦ أبو بكر بن أحمد بن سليمان بن داود ، تقي الدين ، أبو الصدق ، الأذرعي ثم الدمشقي ، الشافعي أقضى القضاة ، مفتي دار العدل ، مدرس ببعض مدارس دمشق : سنة ٧٩٨ هـ — ربيع الأول ٨٥٨ هـ بدمشق . الضوء اللامع : ١٩/١١ .

٦ لم أهتد إلى ترجمته .

٧ لم نجد له ترجمة في وفيات القرن التاسع أو القرن العاشر .

٨ مدرسة للشافعية بدمشق بالعقيبة في محلة العونية أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي المتوفاة سنة ٦١٦ هـ . الدارس : ٢٧٧/١ ، مخطط المنجد ، رقم : ٤ ، مخطط دهمان رقم ٢٠ .

وباشر تدريسَ الشامِيَّة الجُوّانية[١] بنيابة عن المَقَرِّ الكَمالي ابن البارِزي[٢] ، وتدريس العَزِيزيّة[٣] عن المشار إليه ، وتدريس الناصِريّة الجوانية[٤] عن المرحوم بهاء
٣ الدين ابن حِجِّي[٥] .

وولي قضاءَ الشافعية وما هو من مُضَافاته كالخِطابة ، ونظر البِيمارستان النوري[٦] ، ومشيخة الخانِقَاه السُّمَيْساطِية[٧] وغير ذلك مرتين من غير إشعار له

---

١ مدرسة للشافعية أيضاً بدمشق ، قبلي المارستان النوري ، أنشأتها أيضاً ست الشام . الدارس : ٣٠١/١ ، مخطط المنجد : رقم ٥٤ .

٢ محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد ، كمال الدين ، أبو المعالي ، الحموي ، ثم القاهري ثم الدمشقي ثم القاهري ، الشهير بابن البارزي ، الفقيه ، القاضي ، والمدرس ببعض مدارس دمشق : ذو الحجة سنة ٧٩٦ هـ — صفر ٨٥٦ هـ ودفن بالقاهرة . الضوء اللامع : ٢٣٦/٩ — ٢٣٩ .

٣ مدرسة للشافعية بدمشق ، شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي ، بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٩٥ هـ وقد درست ولم يبق منها سوى بعض جدرانها وعقد أبوابها .
الدارس : ٣٨٢/١ ، ومخطط المنجد : رقم ٣١ .

٤ مدرسة للشافعية بدمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي بشمال وشرقي القيمرية الصغرى والمقدمية الجوانية ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . وهي في جادة حمام أسامة اليوم وتحولت إلى دار سكن . الدارس : ٤٥٩/١ ، ومخطط المنجد : رقم ١٧ .

٥ محمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، بهاء الدين ، أبو البقاء السعدي الحسباني الدمشقي ، الشافعي ، الفقيه ، الصوفي ، مدرس ببعض مدارس دمشق : ربيع الأول سنة ٧٦٣ هـ — شوال ٨٠٠ هـ بدمشق . ابن قاضي شهبة : ٦٨٢/٣ من المطبوع .

٦ مستشفى بدمشق في الغرب الجنوبي من الجامع الأموي ، وهو واحد من البيمارستانات المشهورة في العالم الإسلامي ، بناه نور الدين الشهيد سنة ١١٥٤ للميلاد ، ولا يزال إلى اليوم وموضعه في سوق الحريقة بدمشق ، وقد اتخذ منه اليوم متحفاً للطب العربي .
الخطط ، لكرد علي : ١٦٢/٦ ، وآثار دمشق التاريخية لسوفاجيه : ٤٩ .

٧ الأصل : « الشميصاتية » ولعلها على اللفظ الدارج في تلك الأيام ، وموقعها شمال الجامع الأموي بدمشق لصيقة به وقفها أبو القاسم علي بن محمد السلمي الحبشي السميساطي أحد أكابر الرؤساء بدمشق المتوفى سنة ٤٥٣ هـ .
الدارس : ١٥١/٢ ، مخطط المنجد : رقم ٤٢ .

بالتولية ، وكان قد صَمَّم أوّلاً على عدم القبول ، وليت ذلك تمَّ له ، ولكن كان أمر الله قَدَراً مقدوراً . فإنه لم يحصَل له من ذلك طائل ، وركبه الدين بسببه . وكان مباشرتُه للقضاء في المرتين دونَ السَّنة ، ثم أقبل بعده على ملازمة الإشْغالِ والإفتاء والتدريس ، وصار أكابر الناس من[1] القضاة والأمراء والتجّار وغيرهم يقْصدونَه للزيارةِ وغيرِها ، وكان القضاةُ المخالفون[2] من المذاهِبِ الثَّلاثَةِ إذا أُشكَلَتْ عليهم واقِعَةٌ رجَعوا إليه في الحُكمِ إلى ما يُفْتي به .

ولزِمَ الكتابةَ ، وكتب الكثيرَ بخطه ، بلغ ما كتبه بخطِّهِ نحوَ مائةِ مُجَلَّدَة ، منها ما هو نَسْخٌ ، ومنها — وهو الأكثر — تأليفٌ له . فمن مؤلفاته :

كفايةُ المُحْتاج إلى شَرْحِ المنهاج[3] : خمس مُجَلّدات ضخمة ، وصل فيه إلى أثناء « كتاب الخَلْع » .

وعليه حواش[4] له اعتراضات على شُرَّاح (المنهاج) وعلى (المُهِمّات[5]) وغيرها ، لو جُمعَتْ كانتْ نحوَ مجلّدَيْن .

ونُكَتُ المِنْهاجِ الكبرى[6] : أكثرَ فيها من المَنْقُولِ والمَبْحُوثِ والاعتراضات على المتأخّرين ، كتبَ فيها من « باب من تلزمه الزكاة » إلى آخر « كتاب القِراض » .

---

١ الأصل : « بين » تصحيف .
٢ الأصل : « المخالفين » .
٣ أي منهاج الطالبين ، الكشف : ١٨٧٣/٢ .
٤ الأصل : « حواشي » .
٥ هو (المهمات على الروضة) في فروع الفقه الشافعي ، لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢ هـ . الكشف : ١٩١٥/٢ .
٦ انظر كشف الظنون : ١٨٧٣/٢ .

وإقْناعُ المُحْتاج إلى شَرْح المِنْهاج[١] : كتب منه من « كتاب السَّلَم » إلى أثناء « كتاب العدد » .

ونكَتٌ كُبْرَى على التَّنْبِيه[٢] : كتبَ منها من « كتابِ الصِّيام » إلى أثناء « كتاب النّكاح » في مجلَّدةٍ بخطّهِ وبعضٍ أُخرَى ، وهي في الغايةِ من التَّحريرِ على (التَّنْبِيه) ثم أعْرَضَ عنها .

وكتب نُكتاً على التَّنْبِيه[٢] : أخْصَرَ منها جاءت في مُجلَّدين .

وعليها حواشٍ[٣] اعترضَ فيها على شُرَّاح (التَّنْبيه) وعلى الشيخ كمال الدين النَّشائيّ[٤] اعتراضاتٍ كثيرةً سَمَاها : **كافي النَّبِيه في نُكتِ التَّنْبِيه** ، بَيّض منها عِدَّة نُسَخ ، وقُرِئتْ عليه في حياتِه ، لم يُكْتَبْ على (التَّنْبيه) أحسنُ منها في معناها .

ولُبابُ التَّهذيب : لخَّصَ فيه (تَهْذِيبَ الكمال)[٥] للمِزّي ، و(التَّذْهيب)[٦] للذّهبي ، في أرْبَعِ مجلّدات ، وصلَ فيه إلى أثناء « بابِ الهَاء » وبقَيَ عليه / مواضعُ متفرّقَةٌ .

والذّيلُ على تاريخ ابن كَثير وغيره[٧] : كتبَ منه خمسَ مجلَّدات ضخمةً إلى سنةِ عشرٍ وثمانمائَة ، وكتبَ كراريسَ متفرِّقةً من ذلك نحوَ مجلَّدةٍ إلى سنةِ وفاتِه ، لكنْ فُقِدَ من ذلك كراريسُ لم نجِدْها بعد وَفاته .

---

١ كشف الظنون : ١٨٧٣/٢ .

٢ الكشف : ٤٨١/١ .

٣ الأصل : « حواشي » .

٤ كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النشائيّ القاهري الشافعي المتوفى سنة ٧٥٧ هـ . الدرر الكامنة : ٢٢٤/١ ، الكشف : ٥٧٣/١ ، وبروكلمان : ١٨٩/٢ ، والذيل : ٧١/٢ .

٥ تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ . كشف الظنون : ١٥٠٩/٢ .

٦ الأصل : « التهذيب » تصحيف . مختصر تهذيب الكمال ، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ وسماه (تذهيب التهذيب) .

٧ أي الذهبي والبرزالي والحسيني .

ثم **اختصر هذا الذَّيْلَ** فكتبَ منه مجلَّدين إلى سنةِ ثمانٍ وثمانمائة ، وكتبَ منه كراريسَ بعد ذلك لو تَمَّ كان مجلّدةً أخرَى .

والمنتَقَى من تاريخ الإسكندريَّة المسمّى « بكتابِ الإعلامِ فيما جَرَتْ به الأحكامُ من الأمورِ المقْضيَّة في وقْعَة الإسكَنْدَريّة) تأليف محمدِ بن قاسِم بنِ محمَّدٍ النُّوَيْري[1] : في مجلّدَيْن في نصفِ البَلَدي .

والمنتقَى من الأنسابِ لابنِ السَّمعاني[2] : في مجلّدة .

والمنتقَى من نُخْبَة الدَّهْر في عَجَائِبِ البَرِّ والبحر[3] : مجلدة .

ومنتَقَى من تاريخ دَمشقَ لابنِ عَسَاكر[4] : مجلّدَيْن .

وطبقاتُ النحاة واللُّغويين[5] : في مصنَّفَين ، أحدُهما : على السنين . والآخر : على الحروف سماه[6] : **التَّبيين في طَبقاتِ النُّحاةِ واللُّغويين** ، كلُّ واحدٍ في مجلّد .

ومناقِبُ الشّافعي وطبقاتُ أصْحابِه[7] : إلى آخِر سنةِ أربعين وثمانمائة في مجلَّدة .

---

١ المالكي المتوفى سنة ٧٦٧ هـ . الكشف : ٢٨٢/١ .

٢ الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي الحافظ المتوفى سنة ٥٦٢ هـ . الكشف : ١٧٩/١ .

٣ للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ، الشهير بشيخ الربوة ، المتوفى سنة ٧٢٧ هـ . الكشف : ١٩٣٦/٢ . والدرر : ٤٥٨/٣ .

٤ للحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ . الكشف : ٩٤/١ .

٥ كشف الظنون : ١١٠٧/٢ .

٦ في الأصل : « سماها » سهو ، ولم يذكر صاحب الكشف هذا الكتاب .

٧ كشف الظنون : ١٨٤٠/٢ . وفي الظاهرية بدمشق نسخة منه .

والإعْلامُ بتاريخ الإسْلام[١] : بدأ فيه من أوّلِ المائة الثالثة ، ووصل إلى آخِر المائة الثامنة .

وطَبَقاتُ الفُقَهاء الشافعية[٢] : جمعَها من (تاريخ الإسلام)[٣] للذّهبي ، ثم ذيل عليها في ثلاثِ مجلَدات .

إلى غير ذلك من المؤلّفاتِ والمجاميع التي لم تَكْمُل .

تُوفّي رحمَه اللهُ في يومِ الخميس بعدَ العَصْر حادي عَشَر ذي القَعْدة سنة إحدَى وخَمْسين وثمانمائة فُجَاءة ، فإنه — رحمه الله تعالى — حضَرَ الدروسَ يوم الأربعاءِ قبلَ وفاتِه بيوم ، وألقَى الدُّروسَ ، واستطْرَد في دَرْسِ التَّقَوِيَّة إلى فَضْلِ المَوْتِ في ليلةِ الجمعة ويَوْمِ الجمعة . وذِكْر ما فيه ؛ فلمّا أن حضَرَ في المدرسةِ النّاصِرِيّة وفرغَ من الدَّرْسِ ذكرَ بعضُ الطَّلبةِ وقوعَ المَوْتِ فجاءَةً في النّاسِ فقال : « موتُ الفُجاءةِ وإن كانَ أخذه أسف فهو في حقِّ الغافِلِ والمذنب ، وأما في حَقّ المتيَقّظ[٤] فلا بأسَ به ، وأنا أختارُهُ للرَّاحةِ من الآلامِ والأمنِ من الافْتِتان » .

ثم إنه لما أن أرادَ الركوبَ على البَغْلة قال : « تأخَّروا أنتم كلّكم حتى أروحَ أنا وأخَلّيكم » ثم قال : « ما بقَيَ فِينا شَيْء » . ثم توجّه إلى البيتِ فتغدَّى وجلسَ للكتابة على عادتِهِ . ثم في عَشِيَّةِ ذلكَ اليومِ تَعَشّى وتَسَحَّر لصَوْمِ يومِ الخميس على عادَتِه ونامَ ؛ فلما أن كان في آخرِ الليلِ شَكا من ضَرَبانٍ في كَتِفَيْه وما بينَهما ، وتألَّم لذلك تألُّماً شديداً . فلما أن طلَعَ الفجرُ توجَّه إلى الحَمَّام فحصل له به راحَةٌ ، ثم خَرَج وتوجَّهَ إلى البيتِ وصَلّى الصبحَ ، فعاد عليه الوجع ، فعاد إلى الحَمّام ثانياً ؛ ثم خرج وتَغَطى[٥] فسكنَ عنه الوجَعُ والألم ونام . فلما

---

١ كشف الظنون : ١٢٧/١ .

٢ كشف الظنون : ١١٠١/٢ .

٣ والمسمى أيضاً بـ (تاريخ الذهبي) . الكشف : ٢٩٤/١ .

٤ الأصل : « المتيقض » .

٥ الأصل : « وتغطا » .

أن كان قُبَيْلَ العَصْرِ خرج وتوضَّأ ودخل إلى قاعَتِه التي يجلسُ بها ، فصلَّى الظُّهْرَ ثم جلسَ للكتابةِ في (نُكتِه على التَّنبيه) في تحريرِ بعضِ دُروسِ الطَّلَبَة فيها ؛ فدَخَلْتُ عليه فوجدتُه يكتبُ ، فسألتُه عن حالِه ، فذكر لي أنه طَيِّب / وأنَّ ذلك الألَم قد زال . ثمَّ تركَ الكتابةَ ، وأخذَ يحادِثُني وقال : « غلبَ النومُ عليَّ حتى إني لم أُصَلِّ الظُّهرَ إلا قَبْل أن تحضُر بيسير ، وكأنَّ ما فاتني البارِحَةَ من النوم استَوْفَيْتُه اليوم » فقلتُ له : حصَلَ به خير . فقال : « ظهرَ لي أنَّ شيء[1] ينزلُ مِنْ دماغِي ، وهو ينْتَقِل منْ عُضْوٍ إلى عضو » فقلت له : فهل بقي من ذلك الوجعِ شيء ؟ قال : « لا ، ولكنْ أرَى على مَعِدَتِي شيئاً كالحجر » ثم إنه أخذ يحدّثني . ثم التفَت إلى جِهَةِ يَسَارِه وتأخَّر إلى ورائِه بحركةٍ قوية واتكأ[2] على المِخَدَّةِ التي وراءَه ؛ فوثبتُ ومَسَكْتُ برأسِه ، ففتَح فاهُ وغَمَّضَ عَيْنَيْه من غير أن يحصُلَ له لفقة[3] ولا غيرُها ؛ فأخذتُ أحْضُنُه وأحوطُه ولا أقْدِرُ أن أستغيث بأحَدٍ خَوْفاً أن يكونَ قد حَصَلَ له إغماءٌ فينزعج ؛ ثم ناديتُ بعضَ الخدم ، فلما أن حضر النِّساءُ استَغَثْنَ من حُزْنِهِنّ ، ثم استمرَّ جالساً مُسْنِداً ظهره [إلى][4] المخدة من غير حَرَكة . ثم بعد ذلك حضر الأطباء والناسُ فأُخْبَروا بمفارَقَتِه بعد امْتِحانِه بمرآةٍ[5] وغيرِها . فلا حول ولا قوة إلا بالله . ثم جُهِّزَ في اليَوْم الثاني وهو صَبِيحَةُ يوم الجمعة .

---

١ كذا الأصل ، ولعله ساق الحوار على العامية .

٢ الأصل : « اتكى » .

٣ كذا الأصل . ولعله يريد : « الفواق » وهو ترديد الشهقة ، وما يأخذ الإنسان عند النزع ، وجاء على العامية الدارجة في عصره .

٤ ليست في الأصل .

٥ يريد بوضع مرآة أمام أنفه وفمه لاختبار تردد النفس بما يترك ذلك من أثر على المرآة .

حَضَرَ جنازَتَه غالبُ أهلِ البلدِ والخواصُّ والعوامُّ ، وحملوه على الأعْناقِ ثم على الرُّؤوس ، ثم رُفعَ النعشُ بالأيدي والأصابع ، وارتَفعَ النعشُ حتى أَخْبَر غيرُ واحدٍ أنه كان يدخُلُ الرَّجلُ الطويلُ من الناسِ ويمُدُّ يدَهُ فلا يصل إلى النَّعْش .

وكان له جنازةٌ لم يُرَ مثلُها في زماننا ، ودُفِنَ بمقبرةِ بابِ الصغير[1] بين جَدِّه الشيخ شمس الدين[2] وبين عَمِّ والده الشيخ كمال الدين[3] ابن قاضي شهبة ، رحمهم الله تعالى . وحضر في صُبْحَتِه[4] في الأيام الثلاثة خلْقٌ لا يُحصي[5] عدَّتَهمُ إلا الذي خَلَقهم ، وقرىء في كل يَوْم عدَّةُ خَتْمات وأُهْدِيَتْ في صحائِفه .

ورأى[6] الناس له منامات حَسَنةً كثيرةً حتى يتواردَ الواحدُ والاثنان والثلاثة على رؤية[7] منامٍ في ليلة واحدةٍ بمعنى واحد ، وتكرَّرَ ذلك من الرّائين الثِّقات ، ولقد عبَّر على مناماتٍ حَسَنة رئيَتْ له تدلُّ له على عُلُوِّ مقامِه في الدّار الآخِرَة ما لم تحصَ كثرةً حتى إني كنتُ قد كتبتُ بعضَها فجاءَتْ في أوراقٍ كثيرة ، وأردْتُ أن أكتبَ شيئاً منها ثم رأيتُ الإعراضَ عن ذلك أَوْلى .

ورُثِيَ بقصائدَ كثيرةٍ أردتُ أَنْ أذكرَ منها شَيْئاً هنا ، ثم تذكَّرْتُ كراهيتَه لذلك في حال حياتِهِ ، فإنّه — رحمه الله تعالى — كان إذا مُدِحَ بشَيْء من

---

١ مقبرة في جنوب دمشق ، سميت بذلك لقربها من الباب الصغير وهو الباب الجنوبي من أبواب دمشق ، وسمي بذلك لصغره ، وهو روماني رممه الأتابك نور الدين في النصف الثاني من القرن الثاني عشر للميلاد .

دمشق القديمة للمنجد : ٤٩ ، إعلام الورى لدهمان : ٣٨ ح . وصف دمشق لإيلسيف : ٣١٠ وخريطته : هـ /٧ و ٨ .

٢ محمد بن قاضي شهبة ، انظره في تراجم رجال الرواية .

٣ عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي ، ابن قاضي شهبة : سنة ٦٥٣ هـ — ذي الحجة سنة ٧٢٦ هـ . الدرر الكامنة : ٤٣١/٢ .

٤ انظر تعليقنا السابق على كلمة « صُبْحَ » .

٥ الأصل : « لا تحصى » .

٦ الأصل : « ورأ » .

٧ الأصل : « رؤيت » .

القَصائِدِ لا يُعْجِبه ذلك ، فيجيزُ المادحَ بِشَيْء ثم يَغْسِلُ تلك القصيدةَ من غير يقف عليه[1] أحد .

ولم يكنْ بيَدِه عندَ وفاتِه وظيفةُ قراءَةٍ ولا إمامَةِ مَسْجد ولا عِمالَة على وَقْف . وكان فيه خِصالٌ كثيرةٌ من خِصالِ الصالحين وسِيرَةِ السَّلَفِ[2] ما يكثُرُ تعدادُها ، ولولا علمي بكراهِيَتِه للمَدْح والثَّناءِ لأطْنَبْتُ في ذلك ، فعَلِمَ اللهُ أنه كان / فَوْقَ ما قِيلَ وما يُقالُ فيه .

فرحِمَه الله تعالَى وبَلَّ ثَراه بوابِلِ سحائِبِ رحْمَته ، لقد آنَسَ الوادي وأَوْحَشَ النَّادي . فواللهِ لم نُصَبْ في زَمننا بمِثْلِه ، ولكنَّه قد وَرَد عن سيِّد البَشر ﷺ : « مَنْ عَظُمَتْ مُصيبَتُه — أو مُصابُه — فَلْيَسَلِّ مُصابَهُ بِي — أو فَلْيذكُرْ مُصا[به]بي[3] » فَنَقُولُ[4] كما قال بعضهم :

يا رَسُولَ اللهِ يا خَيْرَ الوَرَى مَنْ بِهِ هَانَتْ رَزَايا الكِرامْ[5]

فهو الذي قيلَ فيه :

ومَوْتُ العَالِمِ النِّحرِيرِ شَيْنٌ وقَدْ ثُلِمَتْ من الإسْلامِ ثُلْمَهْ

واللهِ لقد أوحَشْتَ الأحبابَ والأترابَ :

.... يا بَحْرَ علْمٍ تَحْتَ كَوْمِ تُرابِ

---

١ كذا الأصل . ولعله يريد : أن يقف على مدحه .

٢ لعل « ما » ههنا مقحمة سهواً .

٣ كذا الأصل ، والذي في سنن الدارمي : المقدمة : ١٤ :
« إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته — أو مصابه — بي فإنها من أعظم المصائب » .

٤ في الأصل : « فيقول » وليس بذلك الوجه .

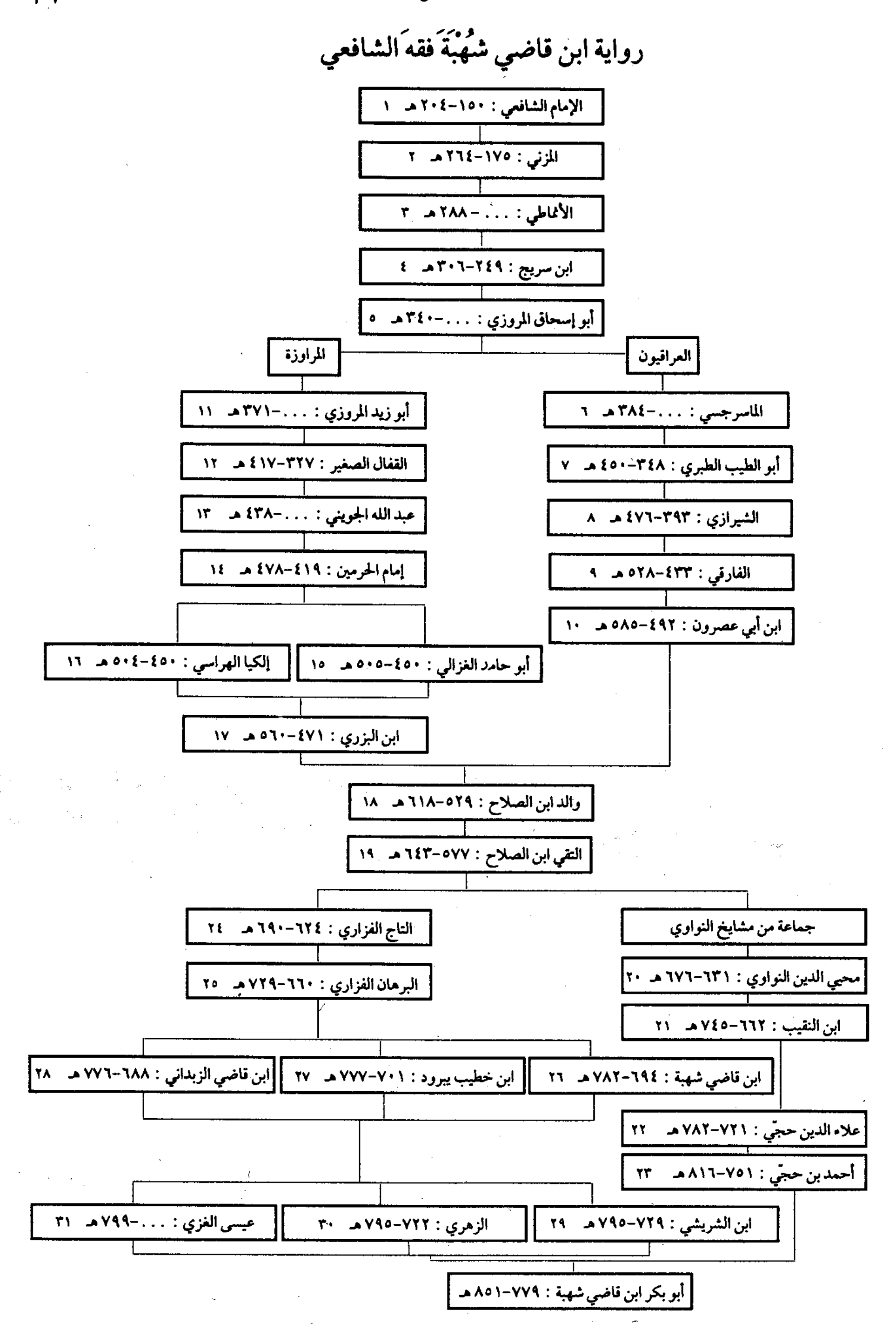
٥ الشطر الثاني في الأصل :
.... يا من به هانت رزايا الكرام
ولا يقوم بذلك الوزن ، وفي الشطر الأول منه خلل أيضاً .

فرحمَه الله تعالى رَحْمةً واسعةً ، وأناله الجنَّةَ بمنّه وكرمه .

وهذا ما تَيَسَّرَ من تَرْجَمَةِ شيخِ الإسلامِ الشيخِ تقيّ الدين ابنِ قاضي شُهْبَةَ رضوانُ الله عَلَيه . ٣

☆☆☆

رواية ابن قاضي شُهْبَةَ فقهَ الشافعي



تراجم رجال الرواية

ـ ١ ـ

الإمام الشافعي
صاحب المذهب

أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، القرشي المطلبي .

ولد في غزة سنة ١٥٠ هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين ، وزار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٠٤ للهجرة .

والإمام رحمه الله كثير المناقب ، جم المفاخر ، منقطع القرين ، اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله ، وسنة الرسول ﷺ ، وكلام الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم ، واختلاف أنظار العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب وأدبهم ولغتهم ونحوهم وشعرهم ما لم يجتمع لغيره .

وفيات الأعيان : ١٦٣/٤ .

* * *

رجال الرواية

ـ ٢ ـ

المزني

إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق ، أبو إبراهيم ، المزني .

صاحب الشافعي ، من أهل مصر ، ولد سنة ١٧٥ للهجرة ، وتوفي سنة ٢٦٤ هـ . وكان زاهداً عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة ، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرق فقه الشافعي وفتاواه وما ينقله عنه ، صنف كتباً كثيرة في المذهب .

وفيات الأعيان : ٢١٧/١ ، طبقات الشافعية للسبكي : ٢٣٨/١ .

* * *

— ٣ —

الأنماطي

أبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأحول الأنماطي ، الشافعي ، الفقيه .

كان من كبار فقهاء الشافعية ، أخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي ، وأخذ عنه أبو العباس بن سريج وآخرون ، وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد وميلهم إلى كتب الشافعي وحفظها ، توفي سنة ٢٨٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٣٤١/٣ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٢/١١ ، والعبر : ٨١/٢ للذهبي .

* * *

— ٤ —

ابن سُرَيْج البغدادي

أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، الشافعي .

فقيه الشافعية في عصره ، ولد سنة ٢٤٩ هـ ، وولي القضاء بشيراز ، وقام بنصرة المذهب الشافعي فنشره في الآفاق . أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي ، وعنه أخذ كثير من فقهاء الإسلام وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني ، له نحو أربعمائة مصنف ، توفي سنة ٣٠٦ للهجرة .

وفيات الأعيان : ٦٦/١ ، تاريخ بغداد : ٢٨٧/٤ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٥١/٢ ، تذكرة الحفاظ : ٨١١ ، والعبر : ١٣٢/٢ .

* * *

— ٥ —

أبو إسحاق المروزي

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي ، الشافعي .

إمام عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة في المذهب في العراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً

كثيرة وشرح (مختصر المزني) وأقام ببغداد دهراً طويلاً يدرّس ويفتي ، وأنجب من أصحابه خلقاً كثيراً . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره ، فأدركه أجله بها فتوفي سنة ٣٤٠ للهجرة .

تاريخ بغداد : ١١/٦ ، وفيات الأعيان : ٢٦/١ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٥ .

* * *

العراقيون

ــ ٦ ــ

الماسَرجسي

أبو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسَرْجِسي ، الشافعي .

أحد أئمة الشافعيين بخراسان وأعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع مسائله ، صحب أبا إسحاق المروزي وتفقه عليه وخرج معه إلى مصر ولزمه إلى أن مات ، ثم رجع إلى بغداد ، وكان يخلف علي بن أبي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ، ثم انصرف إلى خراسان سنة أربع وأربعين وثلاثمئة ، ودرس بنيسابور ، وعنه أخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري ، وتوفي سنة ٣٨٤ هـ .

وفيات الأعيان : ٢٠٢/٤ ، والعبر : ٢٦/٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ٢١٢/٢ .

* * *

ــ ٧ ــ

أبو الطيب الطبري

أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطبري ، القاضي ، الفقيه ، الشافعي .

ولد سنة ٣٤٨ هـ ، كان ثقة صادقاً ديناً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه ، محققاً في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب ، قال الشيخ أبو إسحاق : لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست أصحابه في مسجده سنين بإذنه ، ورتبني

في حلقته ، توفي سنة ٤٥٠ هـ .

وفيات الأعيان : ٥١٢/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢٤٧/٢ ، وطبقات السبكي : ١٧٦/٣ .

* * *

— ٨ —

أبو إسحاق الشيرازي

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزآبادي ، الشافعي .

ولد سنة ٣٩٢ هـ وسكن بغداد وتفقه على جماعة من الأعيان ، وصحب القاضي أبا الطيب الطبري كثيراً وانتفع به ، وناب عنه في مجلسه ، ورتبه معيداً في حلقته ، وصار إمام وقته ببغداد ، وولي مدرسة نظام الملك إلى أن توفي سنة ٤٧٦ هـ . وله تصانيف كثيرة .

وفيات الأعيان : ٢٩/١ ، تهذيب الأسماء : ١٧٢/٢ ، طبقات السبكي : ٨٩/٣ .

* * *

— ٩ —

أبو علي الفارقي

أبو علي الحسين بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٤٣٣ هـ ، وكان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل إلى بغداد واشتغل على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المذهب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل ، وتولى القضاء بواسط . توفي سنة ٥٢٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٧٧/٢ ، طبقات السبكي : ٢٠٩/٤ .

* * *

— ١٠ —

ابن أبي عصرون

أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي ابن أبي عصرون الموصلي ، الفقيه ، الشافعي .

ولد سنة ٤٩٢ هـ ، وكان من أعيان عصره وفضلاء زمنه ، وممن سار ذكره وانتشر أمره ؛ تفقه على غير واحد من الأئمة في بغداد ، ثم توجه إلى مدينة واسط ، وقرأ على قاضيها الشيخ أبي علي الفارقي وأخذ عنه فوائد المذهب ، ودرس بالموصل في سنة ٥٢٣ هـ وأقام بسنجار مدة ، ثم انتقل إلى حلب في سنة خمس وأربعين ، ثم قدم دمشق لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة ٥٤٩ هـ ، ودرّس بالزاوية الغربية من جامع دمشق ، وإليه تنسب المدرسة العصرونية في دمشق ، وله تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٥٨٥ هـ ودفن في مدرسته التي أنشأها .

وفيات الأعيان : ٥٣/٣ ، العبر : ٢٥٦/٤ ، طبقات السبكي : ٢٣٧/٤ .

* * *

المراوزة

— ١١ —

أبو زيد المروزي

أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي الفاشاني ، الفقيه ، الشافعي .

كان من الأئمة الأجلاء ، حسن النظر ، مشهوراً بالزهد حافظاً للمذهب ، وله فيه وجوه غريبة ، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي ، وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ، ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الدارقطني والمحاملي ، ثم خرج إلى مكة فجاور بها سبع سنين وحدَّث هناك بصحيح البخاري عن الفربري . قال الخطيب البغدادي : « وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب » توفي سنة إحدى

وسبعين وثلاثمائة للهجرة بمرو .

تاريخ بغداد : ٣١٤/١ ، وفيات الأعيان : ٢٠٨/٤ ، طبقات الشيرازي : ١١٥ ، طبقات السبكي : ١٠٨/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢٣٤/٢ .

* * *

— ١٢ —

أبو بكر القفال الصغير

أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، المعروف بالقفال ، المروزي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٣٢٧ هـ ، وكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً وورعاً وزهداً ، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره ، وتخاريجه كلها جيدة ، وإلزاماته لازمة ، اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به . توفي سنة ٤١٧ للهجرة .

وفيات الأعيان : ٤٦/٣ ، العبر : ١٢٤/٣ ، طبقات السبكي : ١٩٨/٣ .

* * *

— ١٣ —

عبد الله الجويني

أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، الفقيه الشافعي ، والد إمام الحرمين .

كان إماماً في التفسير والفقه والأصول والعربية والأدب . اشتغل على أبي بكر القفال المروزي بمرو ولازمه واستفاد منه وانتفع به وأتقن عليه المذهب والخلاف وقرأ عليه طريقته وأحكمها ، فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمئة وتصدر للتدريس والفتوى ، وتخرج عليه خلق كثير ، منهم ولده إمام الحرمين ، توفي سنة ٤٣٨ هـ .

وفيات الأعيان : ٤٧/٣ ، العبر : ١٨٨/٣ ، طبقات السبكي : ٢٠٨/٣ .

* * *

— ١٤ —

إمام الحرمين

أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، المعروف بإمام الحرمين .

أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي على الإطلاق المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك ، ولد سنة ٤١٩ للهجرة وتفقه في صباه على والده أبي محمد ، ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس ، وإذا فرغ منه مضى إلى الأستاذ أبي القاسم الإسكافي بمدرسة البيهقي حتى حصّل عليه علم الأصول ثم رحل إلى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة مدة أربع سنين وبالمدينة يفتي ويدرس ويجمع طرق المذهب ، ولهذا قيل له : « إمام الحرمين » ثم عاد إلى نيسابور في أوائل ولاية السلطان ألب أرسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها ، وكان يجلس للوعظ والمناظرة وظهرت تصانيفه وحضر دروسه الأكابر من الأئمة . وانتهت إليه رياسة الأصحاب ، وفوض إليه أمور الأوقاف ، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، مسلماً له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وله مصنفات في كل فن ، توفي سنة ٤٧٨ هـ .

وفيات الأعيان : ١٦٧/٣ ، المنتظم : ١٨/٩ ، طبقات السبكي : ٢٤٩/٣ ، العبر : ٩١/٣ .

* * *

— ١٥ —

أبو حامد الغزالي

أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، الفقيه الشافعي . حجة الإسلام .

ولد سنة ٤٥٠ هـ ، لم يكن للشافعية في آخر عصره مثله ، اشتغل في مبدإ

أمره بطوس على أحمد الراذكاني ، ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس إمام الحرمين ، وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار إليهم في زمن أستاذه وصنف في ذلك الوقت ، وكان أستاذه يتبجح به ، ولم يزل ملازماً له إلى أن توفي ، وفوض إليه تدريس المدرسة النظامية بمدينة بغداد فألقى الدروس بها ، فأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ، ثم ترك جميع ما كان عليه سنة ٤٨٨ هـ وسلك طريق الزهد والانقطاع ، وله تآليف في عدة فنون ، وتوفي سنة ٥٠٥ للهجرة .

وفيات الأعيان : ٤/٢١٦ ، طبقات السبكي : ٤/١٠١ ، تبيين كذب المفتري : ٢٩١ ، ٣٠٦ .

* * *

— ١٦ —

إلْكِيَا الهرَّاسي

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بإلكيا الهراسي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة ٤٥٠ هـ ، كان من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة إلى أن برع ، وكان حسن الوجه جهوري الصوت ، فصيح العبارة ، حلو الكلام ، ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ودرس بها مدة ، ثم خرج إلى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفي سنة ٥٠٤ هـ .

وفيات الأعيان : ٣/٢٨٦ ، تبيين كذب المفتري : ٢٨٨ ، العبر : ٤/٨ .

* * *

— ١٧ —

ابن البَزَري

أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن عكرمة المعروف بابن البَزَري الجزري ، الفقيه الشافعي ، إمام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها .

ولد سنة ٤٧١ هـ وتفقه أولاً بالجزيرة على الشيخ أبي الغنائم محمد بن الفرج ابن منصور بن إبراهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر ، ثم رحل إلى بغداد واشتغل على إلكيا الهراسي وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي وسمع عليه وعلى أخيه أحمد وأدرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ، ورجع إلى الجزيرة ودرّس بها ، وكان من العلم والدين في محل رفيع ، وكان من أحفظ من بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الإمام الشافعي ، وانتفع به خلق كثير . توفي سنة ستين وخمسمائة للهجرة .

وفيات الأعيان : ٤٤٤/٣ ، وطبقات السبكي : ٢٨٨/٤ ، العبر : ١٧١/٤ .

* * *

— ١٨ —

صلاح الدين والد ابن الصلاح

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين .

لم نظفر له بترجمة مفردة ، لكنه ذكر في ترجمة ولده التقي ابن الصلاح ، فقد جاء في الوفيات عن التقي ابنه :

« قرأ الفقه أولاً على والده الصلاح وكان من جلة مشايخ الأكراد المشار إليهم » .

وفي الترجمة ذاتها يقول ابن خلكان عن التقي :

« وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثماني عشرة وستمئة بحلب ودفن خارج باب الأربعين في الموضع المعروف بالجبل بتربة الشيخ علي بن محمد الفارسي ، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمئة

تقديراً لأنه كان لا يتحققه ، وتولى بحلب تدريس المدرسة الأسدية المنسوبة إلى أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وكان قد دخل بغداد واشتغل بها ، واشتغل أيضاً على شرف الدين بن أبي عصرون ».

وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣ .

* * *

ـ ١٩ ـ

التقي ابن الصلاح

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى .

تقي الدين ، أبو عمرو ، الكردي الشهرزوري الموصلي ، المعروف بابن الصلاح الشافعي ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ، وقرأ الفقه والنحو ، وحدث وأفاد وصنف في التفسير والحديث . وتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

وفيات الأعيان : ٢٤٣/٣ .

* * *

ـ ٢٠ ـ

محيي الدين النواوي

يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين الحزامي الحوراني ، محيي الدين ، أبو زكرياء النواوي الدمشقي .

الحافظ المحدث ، شيخ الإسلام ، ولد في نوى من قرى حوران بسورية سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، وتوفي فيها سنة ست وسبعين وستمائة .

الطبقات للسبكي : ١٦٥/٥ ، والشذرات لابن العماد : ٣٥٤/٥ .

* * *

— ٢١ —

ابن النقيب

محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الدمشقي المعروف بابن النقيب ، الشافعي .

شيخ الشافعية ، قاضي القضاة ، ولد سنة اثنتين وستين وستمائة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة بدمشق .

الدرر الكامنة : ٣٩٨/٣ ، وطبقات السبكي : ٤٤/٦ .

* * *

— ٢٢ —

علاء الدين حِجِّي

حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، علاء الدين ، أبو محمد الحسباني السعدي الشافعي .

الإمام الفقيه محدث الشام ، ولد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في صفر سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة للهجرة .

تاريخ ابن قاضي شهبة : ٤٣/٣ من المطبوع . والدرر : ٦/٢ .

* * *

— ٢٣ —

أحمد بن حجي

أحمد بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد ، شهاب الدين ، أبو العباس ، السعدي الحسباني الدمشقي ، الشافعي .

فقيه دمشق ومحدثها ، مقرىء ، مؤرخ ، له تصانيف ، ولد في المحرم سنة ٧٥١ هـ وتوفي بدمشق سنة ست عشرة وثمانمائة للهجرة .

الضوء اللامع : ٢٦٩/١ .

* * *

— ٢٤ —

التاج الفزاري

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع ، تاج الدين ، أبو محمد ، الفزاري البدري ، المصري الأصل الدمشقي . الشهير بالفركاح ، الشافعي .

من علماء الشافعية بدمشق ، ولد في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفي في جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة بدمشق .

طبقات السبكي : ٦٠/٥ .

* * *

— ٢٥ —

البرهان الفزاري

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع ، برهان الدين الفزاري ، الشافعي الدمشقي .

أصله من صعيد مصر ، نشأ بدمشق وبها تعلم ودرس وحدث ، ولد سنة ستين وستمائة ، وتوفي بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة للهجرة .

الدرر الكامنة : ٣٤/١ ، وطبقات السبكي : ٤٥/٦ .

* * *

— ٢٦ —

الشمس محمد ابن قاضي شهبة

محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الأسدي ، المعروف بابن قاضي شهبة الشافعي .

جد التقي أبي بكر بن قاضي شهبة لأبيه ، شيخ الشافعية بدمشق في زمنه ، ومدرس في بعض مدارس دمشق . ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة ،

وتوفي بدمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ حفيده ابن قاضي شهبة : ٣/٥٠ — ٥٢ من المطبوع ، والدرر : ٤/١١٠ .

* * *

— ٢٧ —

ابن خطيب يبرود

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، الشافعي الشهير بابن خطيب يبرود .

محدث دمشق وفقيهها والقاضي بها ومدرس ببعض مدارسها ، ولد سنة إحدى وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في شوال سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة .

ترجم له ابن قاضي شهبة ترجمة مبسوطة في تاريخه (الورقة ١٧٢ ب — ١٧٣ أ) . وانظر الدرر : ٣/٣٢٢ .

* * *

— ٢٨ —

ابن قاضي الزبداني

محمد بن الحسن بن محمد بن عمار ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، الحراني ، المعروف بابن قاضي الزبداني ، الشافعي .

مفتي دمشق والقاضي بها ومحدثها وفقيهها ومدرس ببعض مدارسها ، ولد في جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وتوفي بدمشق في المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة للهجرة .

بسط ابن قاضي شهبة ترجمته في تاريخه (الورقة ١٦٥ أ — ١٦٥ ب) . وانظر الدرر : ٣/٤٢٣ .

* * *

ـ ٢٩ ـ

الشرف بن الشريشي

محمود بن محمد بن أحمد بن محمد ، شرف الدين أبو الثناء ، البكري الوائلي ، المعروف بابن الشريشي ، الشافعي .

شيخ دمشق ومحدثها ، ومفتيها والقاضي بها ومدرس ببعض مدارسها ، ولد في حمص سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في صفر سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ ابن قاضي شهبة : ٤٩٦/٣ — ٤٩٨ من المطبوع ، والدرر : ٣٣٤/٤ .

* * *

ـ ٣٠ ـ

الشهاب الزهري

أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم ، شهاب الدين ، أبو العباس ، الزهري ، البقاعي الدمشقي الشافعي .

أحد علماء دمشق في عصره ومفتيها والقاضي بها والمدرس ببعض مدارسها ، ولد سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وتوفي بدمشق في المحرم سنة خمس وتسعين وسبعمائة للهجرة .

انظر ترجمته مبسوطة في تاريخ ابن قاضي شهبة : ٤٨١/٣ — ٤٨٢ من المطبوع . والدرر : ١٤٠/١ .

* * *

ـ ٣١ ـ

الشرف الغزي

عيسى بن عثمان بن عيسى ، شرف الدين ، أبو الروح ، الغزي الدمشقي الشافعي .

أقضى القضاة ، الإمام ، فقيه دمشق والقاضي بها والمدرس ببعض مدارسها ، لم يذكر تلميذه ابن قاضي شهبة تاريخ مولده ، بل ذكر وفاته في رمضان سنة تسع وتسعين وسبعمائة بدمشق وتوسع في ترجمته . ٣

تاريخ ابن قاضي شهبة : ٦٣٦/٣ — ٦٣٨ من المطبوع . والدرر : ٢٠٥/٣ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله
قال أستاذي الشيخ الإمام العالم العلامة جمال العصر
وكمال الدهر حجة الأدب ولسان العرب أقضى القضاة بدر الدين ٦
ضياء الإسلام شرف الأنام مفتي المسلمين مفيد الطالبين ولي أمير المؤمنين
أبو الفضل محمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي خليفة الحكم العزيز
بالشام المحروس ومفتي دار العدل الشريف متع الله المسلمين بطول بقائه
وأسبل عليه سوابغ نعمائه بمنه وكرمه
الحمد لله على قضائه الذي لا يدافع وحكمه الذي لا يمانع وأمره الذي
إذا برز لا يراجع سبحانه من ملك تفرد بالخلود وليس للملك أمدا
محدود ولا أجلا معدود أقت لجميع الأمم وعينهم يوما ذلك يوم
مجموع له الناس وذلك يوم مشهود أحمده على قضائه الذي فرق
به بين الأحباب وشتت شمل الترائب والأتراب وأبلى تلك الوجوه الحسان
تحت ردم التراب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من أيقن
بمعاده وفوض إلى الله سبحانه وتعالى وحمده في إصداره وإيراده وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ابتلي فصبر وامتحن فضاعف الحمد
وشكر صلى الله عليه وعلى آله الذين صبروا عند صدمة المصائب واتقوا
بحسن الثقة بالله سهاما من البلوى صوائب وما منهم إلا من توجع قلبه وأصبح محزونا
لفقد الحبائب صلاة تبلغ قائلها الأمد الأقصى وتفوز به كأنها بما لا يحصر ولا يحصى
وبعد فقد ذكرت في هذه الأوراق شيئا من ترجمة شيخي وأستاذي ووالدي
تغمده الله برحمته والرضوان وطرفا من ابتدا تصديه للنفع العام والخاص وذكر
بعض مجموعاته ومؤلفاته على سبيل الاختصار دون الإطناب والمبالغة في الألقاب
صح فإنه رحمه الله تعالى كان يكره ذلك حتى إنه لما ولي القضا من كتابة شيخ الإسلام
في ألقابه ومن خاطبه بذلك زجره ولقد وقفت على فتوى وقد كتب له فيها ما قول سيدنا
ومولانا شيخ الإسلام وكذا أضرب بخطه على لفظة شيخ الإسلام ثم كتب على الفتوى
فالله تعالى أن يرفع قدره في الآخرة كما رفعه في الدنيا ويجعله في الجنة من أهل المنزلة العليا

راموز صفحة من ترجمة ابن قاضي شهبة
النسخة البرلينية

وصْفُ النُّسخِ الخَطِّيَّة للكتاب

انتهينا بعد البحثِ والقَصِّ[1] إلى أن لتاريخِ ابن قاضي شُهبَةَ أربعَ نسخٍ خطيَّةٍ أصَبْنا صورَها وهي :

١ ــ النسخة المحفوظة في مكتبةِ أسعد أفندي في استانبول ، رقمها : ٢٣٤٥ ، ورمزنا إليها بـ (مو) .

٢ ــ النسخة المحفوظة في دار الكتب الوطنية في باريس ، وهي في مجلدين رقماهما : ١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ورمزنا إليها بـ (س ١) .

٣ ــ النسخة المحفوظة في مكتبة عارف حكمت في المدينة النبوية ، رقمها : ٩٥ تاريخ . ورمزنا إليها بـ (ع) .

٤ ــ نسخة أخرى محفوظة في دار الكتب الوطنية في باريس أيضاً ، وهي في مجلد واحد ، رقمها : ١٦٠٠ ، ورمزنا إليها بـ (س ٢) .

* * *

ــ ١ ــ

نُسخَةُ مكتبةِ أسْعَد أفندي

رمزها (مو)

في مجلَّدٍ واحد ، يضم سبعة وعشرين جزءاً حديثيّاً ، كل جزء يقع في نحو عشر وَرَقات . ونُضّدت هذه الأجزاءُ الحديثية في جزأين كبيرين اشتملا على النصف الثاني من تاريخ ابن قاضي شهبة ، ويبتدىء هذا النصف بأول سنة : ٧٨١ هـ ، وينتهي في أثناء سنة : ٨٠٨ هـ وهي السنة التي وقف عندها المؤلف كما ذكر ابنه في ترجمته[2] .

---

١ بسطت الكلام على ذلك في المقدمة التي وضعتها لهذا الكتاب بالفرنسية . وأبنت فيها ما وقع فيه بعض واضعي فهارس المخطوطات من وهم وخطأ حين وصفوا النسخ الخطية لتاريخ ابن قاضي شهبة ، وقد ضلَّلني خطؤهم وأوقعني في لَبْسٍ عانيت كثيراً في كشفه حتى تهديت إلى تصويب ذلك الخطأ . انظر المقدمة الفرنسية في نهاية هذا الجزء .

٢ انظرها فيما سبق ص ٣١ .

الجزء الأوّل من المجلد : يبدأ بأول حوادث سنة : ٧٨١ هـ ، وينتهي بنهاية تراجم وفيات سنة : ٨٠٠ هـ حيث يختم المؤلف هذا الجزء بالعبارة التالية :

« آخر سنة ثماني مائة ، والحمد لله وحده ، وصلّى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

ومن ثمة يبتدىء ابن قاضي شهبة **الجزءَ الثاني** المنضودَ في هذا المجلد بالبسملة ، ويشرع بعدها بذكر حوادث سنة ٨٠١ هـ ، ثم ينتهي هذا الجزء في أثناء سنة : ٨٠٨ هـ كما ذكرنا .

قياس النسخة من الكبير : ٢٩ × ١٨ سنتمتراً . وعدد أوراقها : ٢٦٥ ورقة ، ومسطرتها : ٢٥ سطراً . وعلى هوامش الصفحات إضافات وحواش واستدراكات ، بعضها كُلَيْمات ، وبعضها قد يستغرق هامش الصفحة كله .

اعترى ترتيب أوراق النسخة اضطراب سببه عدم العناية بها حين تجليدها ، من ذلك وضع الورقة : ٢٥٠ بعد الورقة : ٢٥٨ ، ونقل الورقة : ٢٦٠ ووضعها بعد الورقة : ٢٥٠ ، وكذلك الورقة : ٢٥٨ ووضعها بعد الورقة : ٢٤٩ .

في طرة النسخة عنوان مجانب للصواب مكتوب بخط تعليق فارسي ، يبدو عليه التأخر ولا نظن أنه يرقى إلى أكثر من مئتي سنة ، نصه :

« جلد ثاني من الذيل الوافي في المنهل الصافي » .

وفي أعلى صفحة الطرة عبارة بخط دقيق أكثر حداثة من سابقه ، نصها :

« تكملة ذيل ابن حجّي على تاريخ ابن كثير الدمشقي » .

ويبدو أن كاتب هذه العبارة كان أكثر دراية وعلماً ، فعرف الكتاب وأثبت له هذا العنوان .

وفي أعلى الصفحة في الجهة اليسرى منها تملك غُمَّتْ علينا كُلَيْمات منه ، ومثال ما قرأناه منه :

« من كتب ... الدين رحمه الله تعالى » .

وفي وسط الصفحة رَقْمُ نصّ وقفية الكتاب كتبهُ ابن المؤلف ، مثاله :

« وقف هذا المجلّدَ والذي قبلَه كاتبُه ومؤلفُه الشيخُ الإمامُ العلّامةُ تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بْنُ قاضي شهبة الشافعي ، تغمده الله برحمته وأسكنه أعلى جنته بمنِّهِ وكرمِهِ على أولادِهِ الذكور وهم كاتبُه وأخواه ، وعلى ذرّيتهم الذكور ، ثم على طَلَبةِ العلم الشافعية » .

وفي ذيل الوقفية هذه نصٌّ مطالعةٍ خطّه مختلف ومثاله :

« طالع في هذا المجلد تغمَّد الله كاتبَه ومؤلفَه برحمته وأسكنَه أعلى جنانه بمنه وكرمه ، وجمعني وإياه في دار كرامته آمين » . ولم يذكر اسم المطالع .

وفي الجانب الأيسر من صفحة الطرة هذه عبارة :

« هذا الجزء عارية بإذن مالكه من سيدي عبد القادر بن قاضي شهبة من أبيه » .

أما الصفحة الأخيرة من هذا المجلّد فلم نصب فيها خاتمة ، وكأن المؤلف كان ينوي إتمام الكتاب تبييضاً فلم يتهيأ له ذلك وبقي هذا الجزء من الكتاب مبتوراً على هذا النحو .

* * *

هذه النسخة بخط التقي أبي بكر بن قاضي شهبة مؤلف الكتاب دون ريب ، فخطّه معروف ، وإن كان ثمة شكّ فما أصبناه من كلام ابنه في الوقفية ، وما جاء بعدها في نص المطالعة يجلوان ظلال ذلك الشك .

وخط ابن قاضي شهبة لا تحدّدُ معالمَ رسمِه قاعدةٌ من قواعد الخط المعروفة ، إلا أنه إلى قاعدة النسخ والرُّقْعَة أقرب . شديد الرداءة حين الاستعجال فيه ، قليلها حين التأني والعناية . فكان عسيرَ القراءة صعبَها ، ويزيد إهمالُه عسراً وصعوبة ، فقد تنكب المؤلف الإعجام على عادة قرنائه في ذلك الزمان ، فلم يعجمْ إلا بعضَ الأسماء وإلا كلماتٍ يحدِسُ أنها تلتبسُ قراءتُها ، وبالجملة فقراءة خَطِّهِ صعبة ، شهد بذلك الشيخ خطاب العجلوني تلميذ المؤلف وناسخ تاريخه ، وهو كاتب النسخة (س ١) فقال في خاتمة نسخته :

« نقلت هذه الكراريس من خط مؤلفها ... وفي قراءة خطِّه صعوبةٌ إلا لمن أَلِفَه ، خصوصاً التعليق ، واجتهدت في ذلك إلى أن سَهّلَه الله » .

وبعد هذه الأدلَّةِ نستطيعُ أن نقررَ مطمئنين أن هذه النسخةَ نسخة المؤلف وبخطه ، وأنها الصورة الأخيرة التي ارتضاها لإخراج كتابه عليها إلى الناس ونشرِه بين طلبة العلم كما تقول عبارة الوقفية التي رَقَمَها ابنه على طُرَّةِ هذا المجلد .

ونحدِسُ بل نرجِّحُ أن المؤلفَ قد أنجز مجلدتين من تاريخه كتابةً قبل سنة ٨٤٠ هـ ، ثم أعاد النظر بعد سنة ٨٤٠ هـ فيما كتب ، وأضاف إليه حوادث ووقائع وتراجمَ لم تكن في الكَتْبَةِ الأولى ، وأثبتها في الهوامش بانتظار إقحامها في المتن حين نقله إلى البياض ، وشرع في ذلك بعد أن استوفى من تاريخه إلى أثناء سنة ٨٠٨ هـ ، فبيّض منه لواذ جزءٍ حديثي نحو عشر ورقات ، ويبدو أنه لم يتهيأ له إتمام تبييضه ، فبقيت الإضافاتُ والاستدراكاتُ والتعديلات في الهوامش ، ووقف الكتاب على أبنائه الذكور وعلى طلبة العلم الشافعية وهو على تلك الحال . يقودنا إلى هذا الترجيح عنايةُ المؤلف بخطه في الورقات التسع الأولى من هذه المجلدة ، وخلو هوامشها من الإضافات ؛ ثم وقوفُنا على الإضافات في أول الصفحة (١٠ أ) ومن ها هنا يأخذ الخط بالرداءة من فُتورِ العناية والأخذ بالاستعجال . وثمة دليل أكثر قوة ووضوحاً ذلك أن العجلوني تلميذَ المؤلف وناسخ النسخة (س ١) ، وابن القابوني ناسخ النسخة (ع) وهو تلميذ المؤلف أيضاً قد نقل كلٌّ منهما نسخته من خط شيخه سنة ٨٤٠ هـ ، ونرجح أن الكتاب كان في ذلك الحين لما يزل في الكتبة الأولى ، فسقط من نسختيهما كلُّ ما أضافه المؤلف أو استدركه وأثبته في هوامش الكتاب بعد سنة ٨٤٠ هـ . وقد أشرنا إلى تلك الزيادات في مواضعها حيث ترد حين إخراجنا نص الكتاب بأن وضعناها بين حواصر مقوَّسة (   ) .

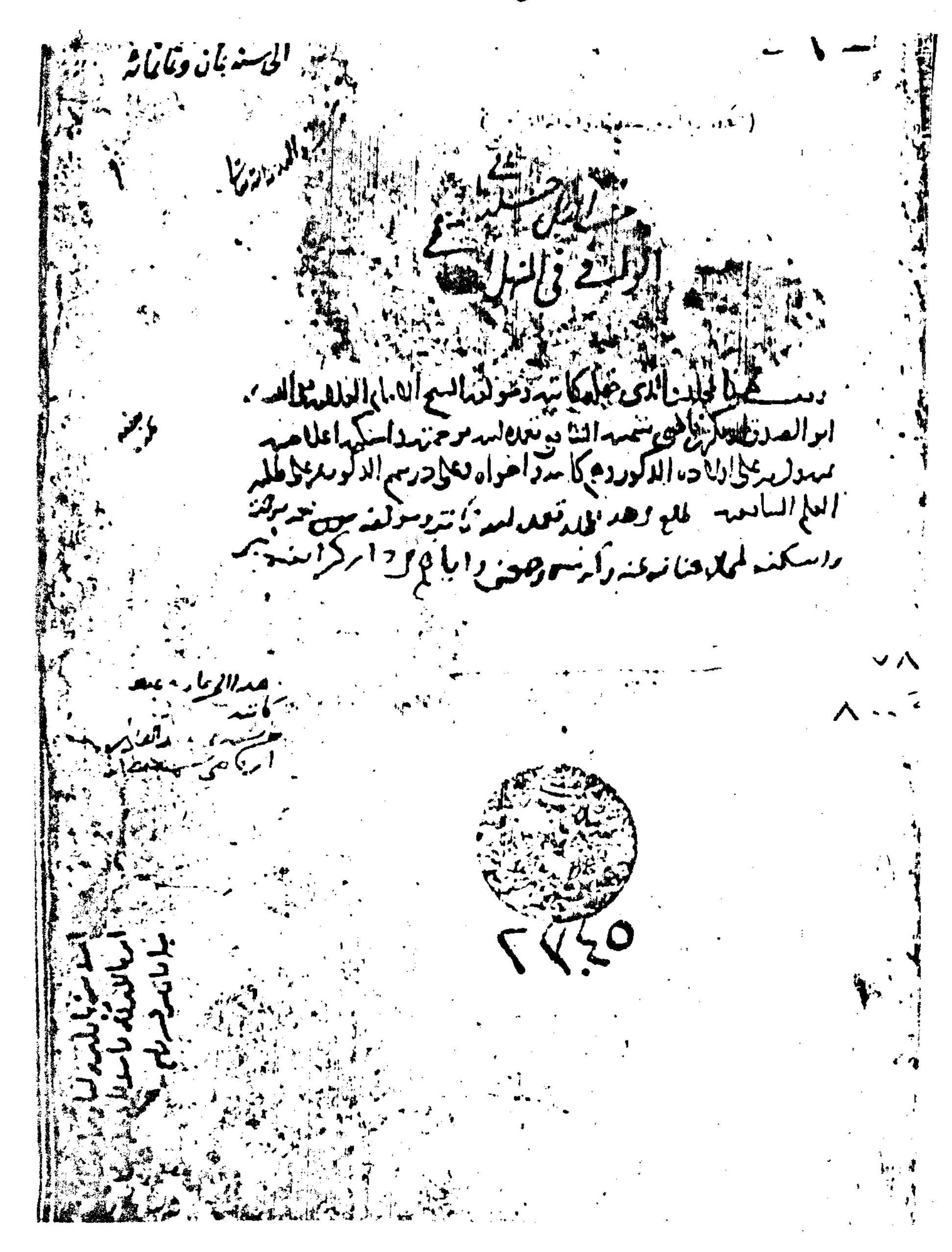
وثمة مواضع يسيرة في الكتاب عَدَّلَ فيها روايةَ الأخبار بعد المراجعة ، فلم نجد ذلك التعديل قد نال تلك الأخبار في نسختي الناسخين ، وهذا دليل آخر على أن المؤلف قد أجرى ذلك بعد سنة ٨٤٠ هـ ، وقد نبَّهنا على تلك المواضع بحصرها بحواصر حادة على هذا النحو <   > .

ثم نجد في نسخة المؤلف هذه تراجم أعلام وقعت في غير مواضعها من الترتيب الهجائيّ إما سهواً وإما إضافة ، ولما قرأ المؤلف كتابَهُ مُراجِعاً تنبّه إلى ذلك فأشار إلى هذه التراجم منبِّهاً على وجوب تقديمها أو تأخيرها لتقع في مواضعها من الترتيب المعجمي ، ولم نجد هذا الإصلاحَ في النسختين (س ١) و (ع) مما يدل أيضاً على أن المراجعة كانت بعد سنة ٨٤٠ هـ ، وقد أشرنا إلى ذلك في مواضعه حين انتساخنا الكتاب وإخراجه .

لكلِّ هذه الأمور والاعتبارات جَعَلْنا هذه النسخةَ عمدتَنا في تحقيق النصفِ الثاني من الكتاب على ما هي عليه من عسر في الخط وصعوبة قراءة لإهماله ، وعناء من اضطراب ترتيب الأوراق . واتخذنا من النسخ الثلاث مُعيناً في كشف بعض المعَمَّيات ما كنت لأستطيع الاهتداء إلى صواب قراءتها بدونها .

ورحت أقص المجلَّدَ الأولَ من نسخة المؤلف هذه فانتهيتُ إلى أنه محفوظ في مكتبة المرحوم الشيخ العلامة الفاضل الدكتور أبي اليسر عابدين بدمشق وكان لما يزل على قيد الحياة ، فسعيتُ إليه ألتمس المجلد ، فأبلغني أنه سُرِق من مكتبته ولم يعد يعلمُ له مَظنَّة ، وأن الأستاذ خير الدين الزركلي قد أخرج صورة عنه وهي محفوظة في مكتبته . وعبثاً حاولت الحصولَ على الصورة لتعذر السعي إلى صاحبها آنئذ . فقنعتُ بالمجلد الثاني وقمت بإخراجه واستعضت عن المجلد الأول بنسخة خطاب العجلوني (س ١) لإخراج النصف الأول من الكتاب لما هي عليه من الأصالة والصحة والقيمة .

وهذه رواميز بعض الصفحات من نسخة المؤلف (مو) .

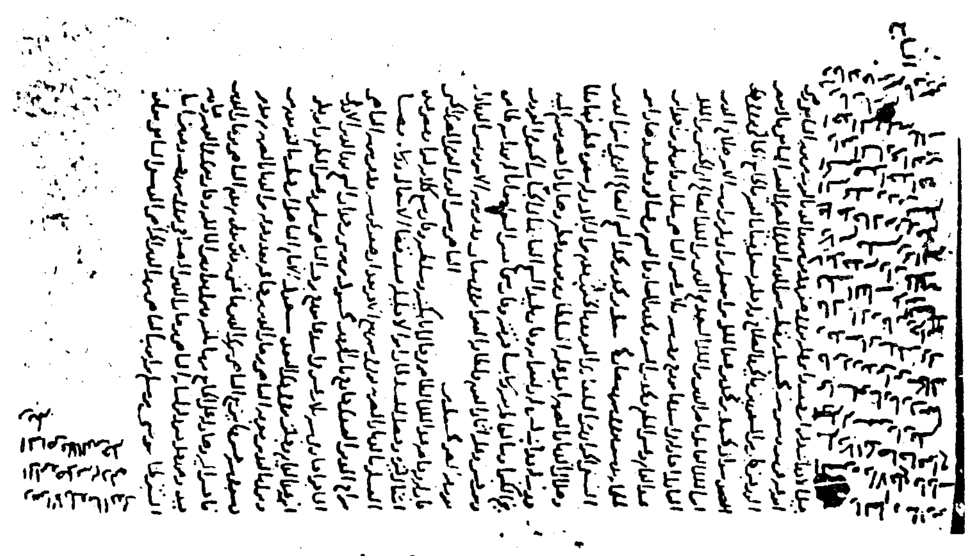


صفحة طرة المجلد الثاني من تاريخ ابن قاضي شهبة وعليها نص الوقفية .

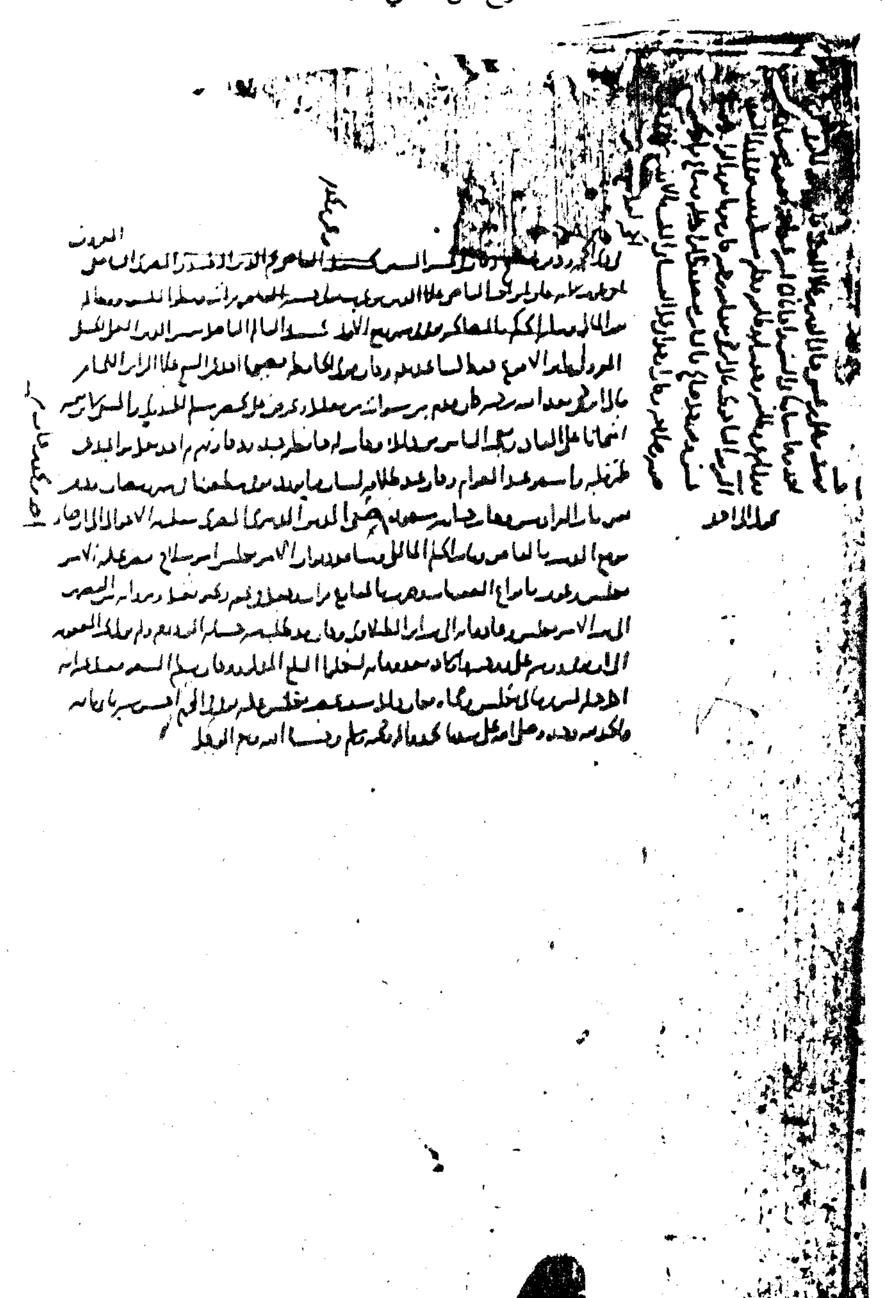
نسخة مكتبة أسعد أفندي (مو)

بداية متن الجزء الأول من المجلد الثاني من تاريخ ابن قاضي شهبة بخط المؤلف .

نسخة أسعد أفندي (مو)



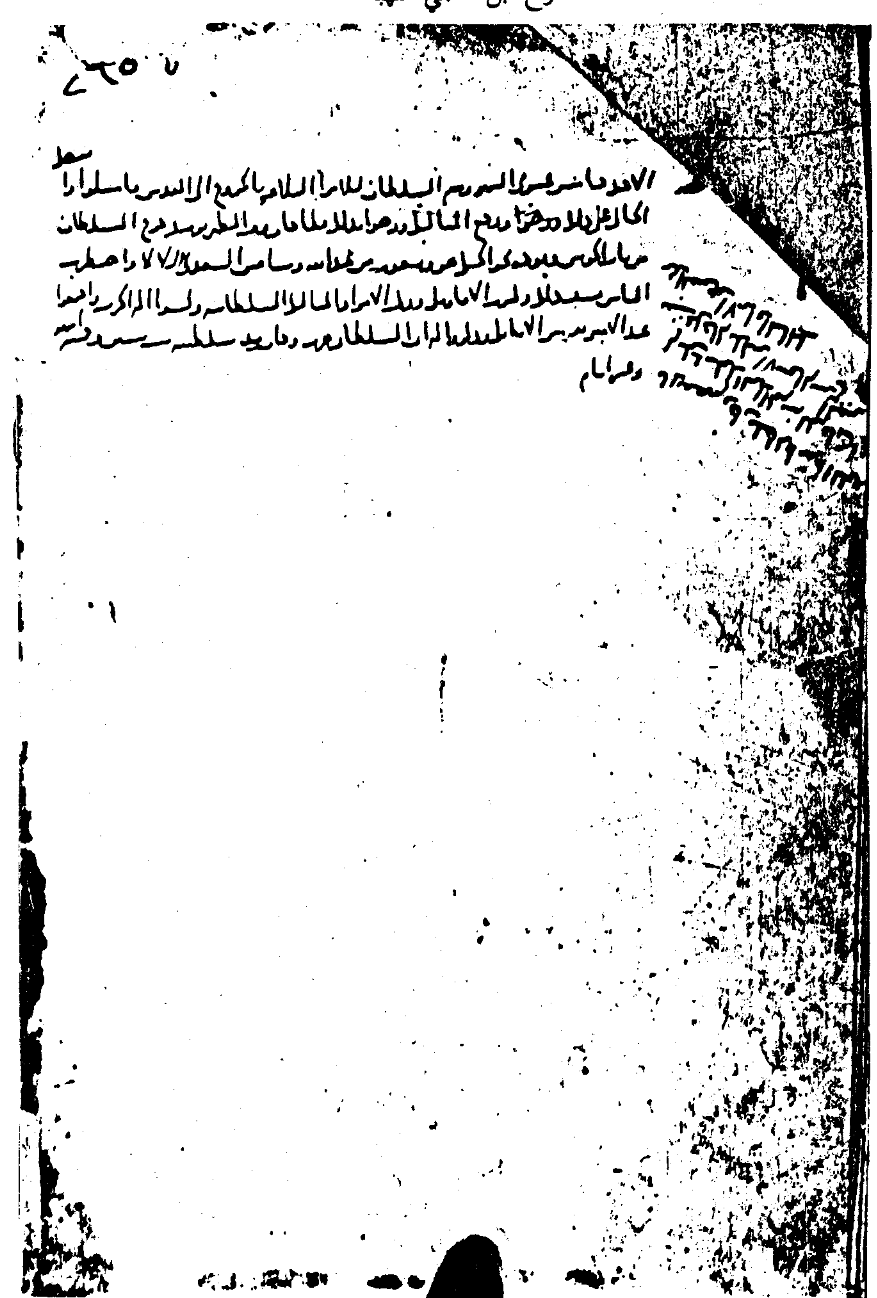
ظهر الورقة : ٦١ ووجه الورقة ٦٢ من نسخة أسعد أفندي (مو) ،
وهما من الصفحات الكثيرة العسيرة القراءة



آخر الجزء الأول من هذا المجلد الذي يضم النصف الثاني من تاريخ ابن قاضي شهبة .نسخة أسعد أفندي (مو) بخط المؤلف

أول الجزء الثاني من المجلد الثاني من التاريخ . نسخة أسعد أفندي (مو)

بخط المؤلف



الصفحة الأخيرة من نسخة أسعد أفندي (مو) بخط المؤلف وفيها نهاية ما جمعه من هذا التاريخ

ـ ٢ ـ
النسخة الأولى المحفوظة في دار الكتب الوطنية الباريسية
رمزها (س ١)

تقع في مجلَّدَيْن :

أ ـ **المجلد الأول** : قياسه من الكبير : ٢٨ × ١٨,٥ سنتمتراً .

وهو مخروم في موضعين : وعدد أوراقِ المجلّد هذا بعد الخرم : ٢٨٧ ورقة . مسطرته ٢٥ خمسة وعشرون سطراً في الصفحة .

عاينت المخطوطة بمجلديها في مظنتها في القسم الشرقي في دار الكتب الوطنية ، فوجدتها في حالة جيدة ورقاً وتجليداً ، ورقُها سميك صقيل ، حِمِّصيُّ اللون إلى البياض أميل .

أما الخرمان اللذان اعتريا هذا المجلد فأحدهما في أوله فذهب به بضع أوراق منها ورقة العنوان وأوراق المقدمة وحوادث سنة ٧٤١ هـ وقسم من تراجم وفيات هذه السنة من حرف الألف ، ويبتدىء المجلد بعد الخرم بترجمة : « أحمد بن زاكي شهاب الدين النابلسي » .

وثاني الخرمين كبير ابتداؤه حيث تنتهي الصفحة (٩٠ ب) من المجلد في أثناء ترجمة الحافظ الذهبي : « محمد بن أحمد » في حرف الميم مع الحاء ، فذهب بالخرم قسم من ترجمة الذهبي وتراجم مَنْ بعدَه في وفيات سنة : ٧٤٨ هـ وعددها كبير جداً للطاعون الذي وقع في هذه السنة . وسقط بهذا الخرم أيضاً حوادثُ سنة : ٧٤٩ هـ وعدد من تراجم وفياتها من حرف الألف ، وينتهي الخرم بأول ترجمة : « أسندمر القليجي » .

ينتظم في هذا المجلد جزءان من الكتاب :

الجزء الأول : يبتدىء بأول الكتاب الذي ذهب بالخرم الأول المذكور فضاعت صفحة العنوان والمقدمة ، وينتهي هذا الجزء بانتهاء ذكر التراجم لوفيات سنة : ٧٥٠ هـ ويقف الناسخ في نهاية الثلث الأول من الصفحة عن الكتابة

ليختم الجزء الأول هذا بالعبارة : « آخر سنة خمسين وسبعمائة » .

الجزء الثاني : ينتقل الناسخ ليشرع بالكتابة في رأس صفحة جديدة فيبدأ بتسجيل حوادث سنة : ٧٥١ هـ مفتتحاً ذلك بالبسملة والحمدلة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين . سنة إحدى وخمسين وسبعمائة . في المحرم ... » .

وينتهي الجزء الثاني هذا مع نهاية التراجم لوفيات سنة : ٧٨٥ هـ ، وبانتهائه يختم الناسخ المجلّد الأوّل من الكتاب بالخاتمة التالية :

« تم المجلد الأول من تاريخ سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ العلامة شيخ المسلمين ، خاتمة الأئمة المبرزين ، فقيه العصر ، تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي ، أحياه الله تعالى حياة طيبة بحق سيدنا محمد وآله ، على يد تلميذه ومحبه فقير عفو الله تعالى خطاب بن عمر بن حسن العجلوني الغزاوي ، تاب الله عليه ، وغفر ذنوبه ، وستر في الدارين عيوبه ، في مدة آخرها سابع عشرين شهر ربيع الآخر من شهور سنة أربعين وثمانمائة أحسنَ الله تقضّيها ، والحمد لله على كل حال .

ونقلتُ هذه الكراريسَ من خط مؤلفها المشار إليه أسبغ الله نعمه عليه . وفي قراءة خطِّه صعوبة إلا لمن أَلِفَه خصوصاً التعليق ، واجتهدت في ذلك إلى أن سَهَّلَه الله » .

وفي صفحة النهاية هذه أيضاً تعقيب بخط مختلف نصه :

« صاحب هذا الخط ترجمه السيوطي[1] في (نظم العقيان) وقال : شيخ الشام ، أدمن الاشتغال حتى فاق الأقران ، وتصدّى للإقراء والإفتاء ، وصار هو المشار إليه بدمشق . إلخ » .

---

١ قال السيوطي : « خطاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغَزَاوي بالتخفيف نسبة إلى قبيلة العجلوني ، ثم الدمشقي ، الشافعي ، الشيخ الإمام زين الدين ، شيخ الشام . ولد سنة تسع وثمانمائة تقريباً ، وتلا على ابن الجزري ، ولازم التقي ابن قاضي شهبة ، وتصدى للإقراء والإفتاء ، وصار هو المشار إليه بدمشق . مات في رمضان سنة ثمان وسبعين وثمانمائة » .

نظم العقيان في أعيان الأعيان ، للسيوطي : ١١٠ الترجمة : ٧٦ تحقيق فيليب حتي ، المطبعة السورية الأميركية سنة : ١٩٢٧ .

وفي هذه الصفحة أيضاً تملك نصه :

« مالكه أضعف العباد الراجي عفو ربه الجواد الشيخ أحمد البيروتي في سنة : ١٠٥٣ » .

ثم نص قراءة مثاله :

« أنهاه مطالعة فقير عفو الله تعالى عبد البر بن عبد القادر الصوفي عفا الله عنهما » .

* * *

ب ـــ **المجلد الثاني** : متمم للمجلَّدِ الأوّل السابق ، وناسخ هذا ناسخ ذاك ، فهو أخوه التوأم قياساً ومسطرة ونوع ورق ولوناً ، إلا أن هذا المجلد يزيد على أخيه بسلامته من الخروم ؛ عدد أوراقه : ٢٢٠ ورقة .

وتبرز لنا الصفحة الأولى من المجلد ماثلةً بعنوان الكتاب بخط ناسخه ، ومثاله :

« المجلد الثاني من تاريخ شيخنا إمام الفقهاء والمؤرخين بل شيخ المسلمين كلهم الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي » .

وبجانب العنوان في صفحته تنبيه بخط مختلف نصه :

« صاحب هذا التاريخ تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد ابن قاضي شهبة المتوفى سنة : ٨٥١ . فغلط هذا الكاتب ، وعبد الوهاب بن محمد مات في سنة : ٧٢٦ كما في الدستور . ذكر هذا المؤلف ترجمة والده بعد ثلاثين ورقة ، ووصل إلى سنة : ٨٠٦ رحمه الله سبحانه وتعالى » .

وفي مواضع أُخَر من هذه الصفحة نصوصُ تملُّكات مثالها :

« ملك العبد الفقير يحيى بن محمد الملاح عفي عنهما .
ثم تملكه العبد الفقير إلى الله الصمد محمد بن شيخ محمد الشهير بجوي زاده عفي عنهما .
تملكه الفقير سعد الدين بن عيسى عفي عنهما .
ملكه الفقير عبد البر عفي عنه .
من المشتراة قديماً هذا المجلد من عند مالكه الفقير » .

تضم هذه المجلدة جزأين أيضاً ، لم يفرق بينهما إلا بنص حَمْدَلَةٍ في خاتمةِ الجزء الأول .

الجزء الأول : يبتدىء بأول حوادث سنة ٧٨٦ ويشرع الناسخ خطاب العجلوني به مبسملاً داعياً بما مثاله .

« بسم الله الرحمن الرحيم . وبه الإعانة ومنه التوفيق ، سنة ست وثمانين وسبعمائة ، في مستهل المحرم ... » .

ثم يمضي حتى ينتهي آخرُ إيرادِه لتراجم وفيات سنة : ٨٠٠ هـ فيختم الجزء الأول هذا بالحمدلة فقط .

الجزء الثاني : يبدأ الناسخ فيه بكتابة عنوان السنة دون أن يفتتح هذا الجزء ببسملة على عادته في بدايات الأجزاء الثلاثة السابقة . وينتهي الجزء الثاني هذا في غضون تراجم المحمدين من وفيات سنة : ٨٠٦ هـ ، ونص ما جاء في آخر هذا الجزء :

« محمد بن علي بن عبد الله الحَرْفي — بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء » .

وهنا يقف الناسخ ، وتنتهي نسخته وينتهي بانتهائها المجلد الثاني من تاريخ ابن قاضي شهبة وهو آخر ما وجد منه . وبذلك تنقص هذه النسخة (س ١) التي كتبها خطاب العجلوني عن نسخة المؤلف بمقدار غير قليل ، فنسخة المؤلف تنتهي في أثناء سنة : ٨٠٨ هـ وبذلك تزيد على هذه بما مقداره تاريخ نحو سنتين .

وجاء في صفحة نهاية هذه المجلدة نص مطالعة مثاله :

« أنهاه مطالعة فقير رحمة ربه عبد البر بن عبد القادر عفي عنهما .

هذا المجلد والذي قبله بخط شيخ الإسلام خطاب شيخ الشام ، وهو تلميذ المصنف له ترجمة في نظم العقيان للسيوطي » .

هذا النقص في نسخة العجلوني (س ١) عن نسخة المؤلف يرقى بترجيحنا إلى اليقين بأن العجلوني قد قام بنقل نسخته من خط أستاذه المؤلف قبل أن يراجع كتابه ، وأن المراجعة والزيادات والتعديل والاستدراكات كل ذلك قد تم بعد سنة : ٨٤٠ هـ .

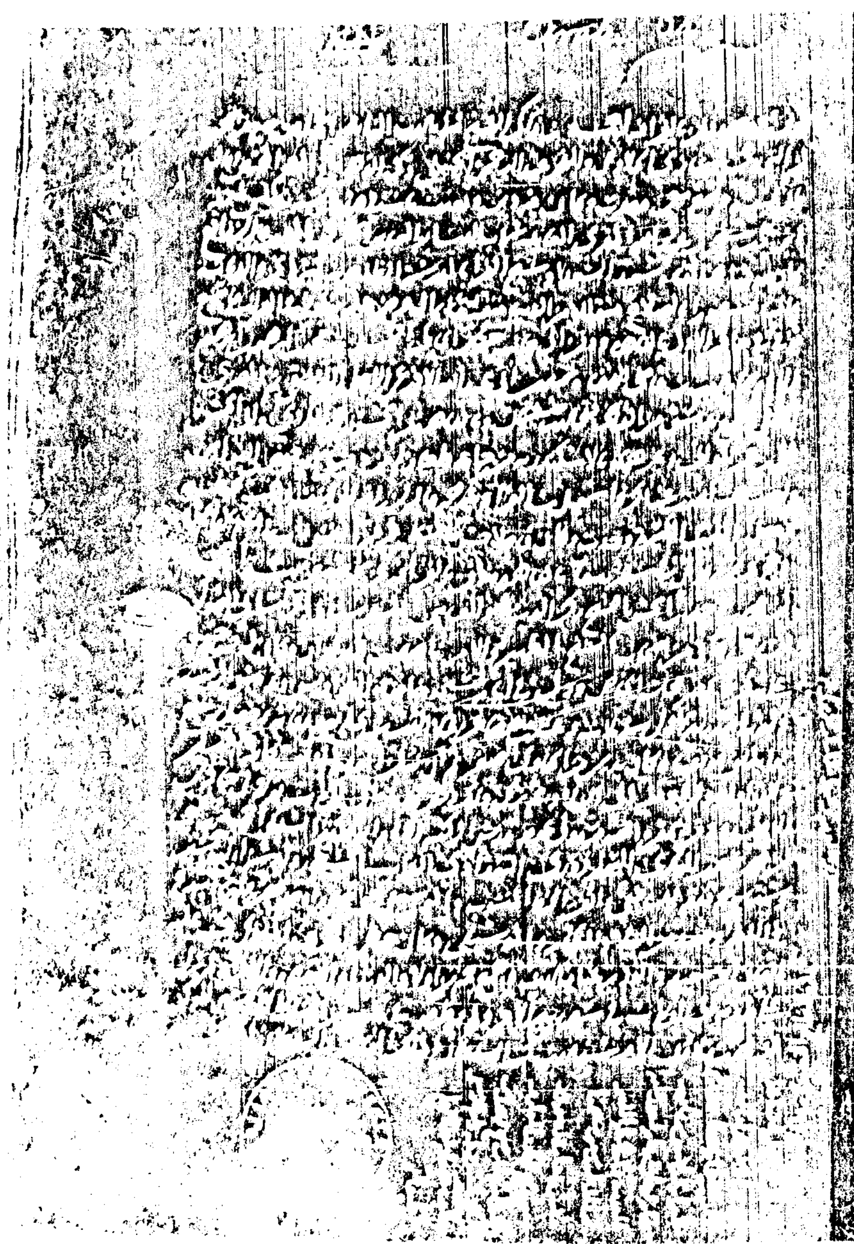
ناسخ المجلدتين بأجزائهما الأربعة واحد ، فكان الخط من جنس واحد وهو النسخ غير المجوَّد وقد يقرب من التعليق المعتاد ، والتزم العجلوني بإعجام الكلمات خلا قليل منها غادرها مُهْمَلة . واتخذ الحمرة لعناوين السنوات ولعناوين بعض الأخبار المهمة ، وأوائل أسماء التراجم أيضاً . كما وضع على أولِ كلّ خبر نكتةً لطيفة للتنبيه .

أما هوامش النسخة فلم تترك بيضاء خلوة من الكتابة ، ففي كثير منها إضافات واستدراكات وتصويبات وتعديلات ، كلها بخط المؤلف ابن قاضي شهبة بالسواد من لون حبر المتن ، أثبتَ ذلك كلَّه في هوامش نسخةِ تلميذه بعد أن عارضها بنسخته ، وقد أشار إلى ذلك في أكثر من موضع ، فعمدنا إلى إلحاق ذلك بالمتن وميزناه بحصرِه بحواصرَ قوسيّة وأشرنا إلى ذلك في مواضعه .

وحين عارَضْنا المجلَّد الثاني من نسخة العجلوني (س ١) بنسخة المؤلف (مو) وقفنا على اختلافاتٍ يسيرةٍ في المتن بين النسختين ، ونرجّح أن مردَّ ذلك إلى أن العجلوني قد يُرَخّص لنفسِه تغييراً طفيفاً في بعض الكلمات أو تعديلاً في بعض التعابير للتوضيح أو لتقويم العبارة كأن يبدّلَ اسماً ظاهراً بضمير ، أو أن يظهر اسماً أضمره المؤلف وهكذا . ويبدو أن المؤلف قد وقف على ذلك حين المعارضة فأقره ولم يجد فيه ضيراً ، وقد يشطب أحياناً ، وقد أشَرْنا إلى ذلك في الهوامش عند ذكْرِ الاختلاف بين النسخ .

هذه الصفات وتلك الاعتبارات التي امتازت بها هذه النسخة بمجلديها وأجزائها الأربعة التي تنتظم الكتاب كله أو تكاد قد سَمَتْ بها فجعلتها في طبقة النسخة الأولى نسخةِ المؤلِف (مو) أصالةً وصراحةَ نَسَبٍ وعُلُوَّ قيمة ، فاعتمدناها أصلاً — في تحقيق الجزأين — الأول ، والثاني — من الكتاب ، واتخذنا من النسختين الأخريين (ع) و (س ٢) تُكَأَةً للاستئناس وحل المغلقات .

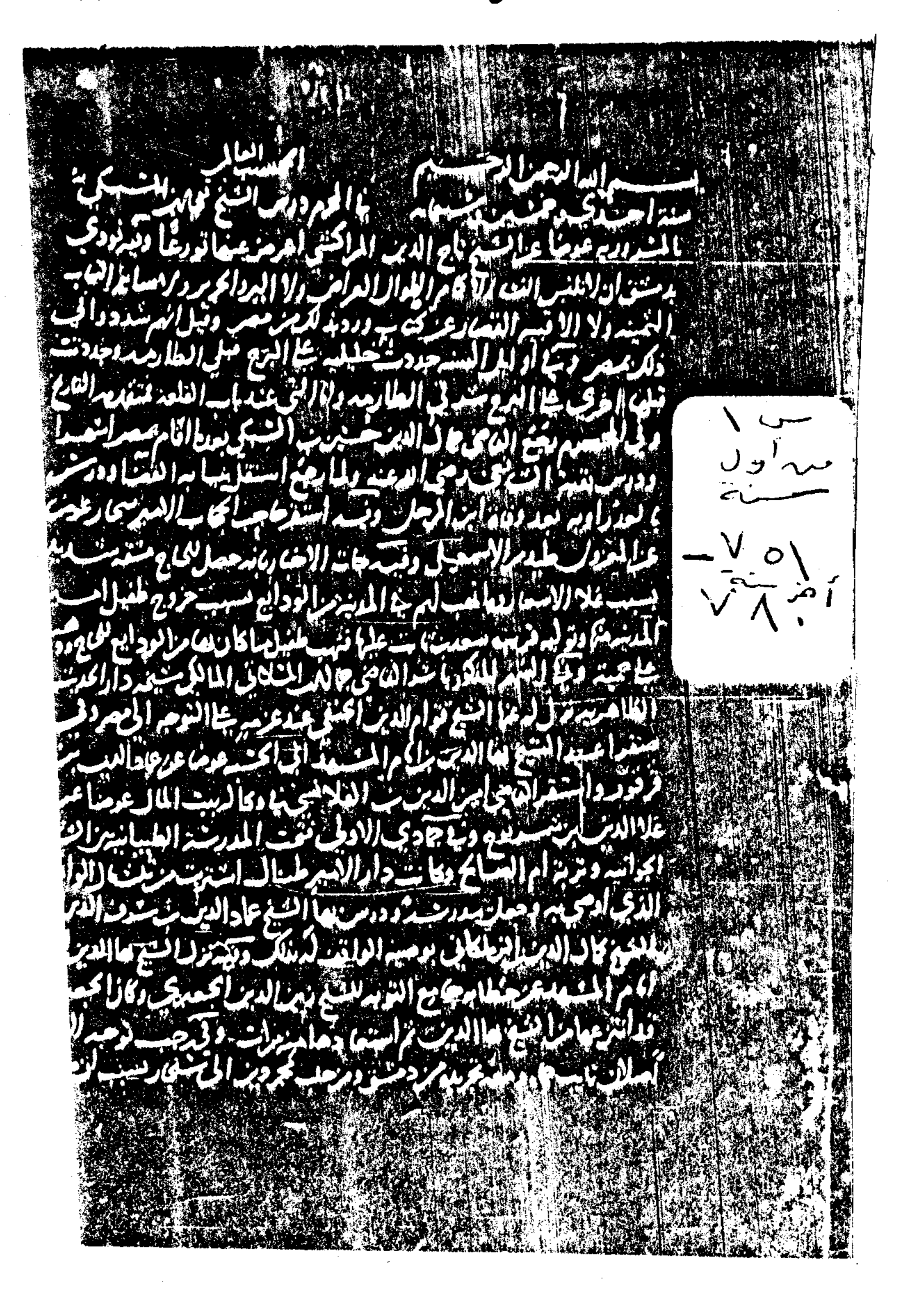
وهذه رواميز بعض صفحات النسخة (س ١) .



صفحة ما بعد الخرم من الجزء الأول من المجلد الأول من تاريخ ابن قاضي شهبة ، وعلى هامشها خط المؤلف . نسخة باريس (س ١) بخط خطاب العجلوني

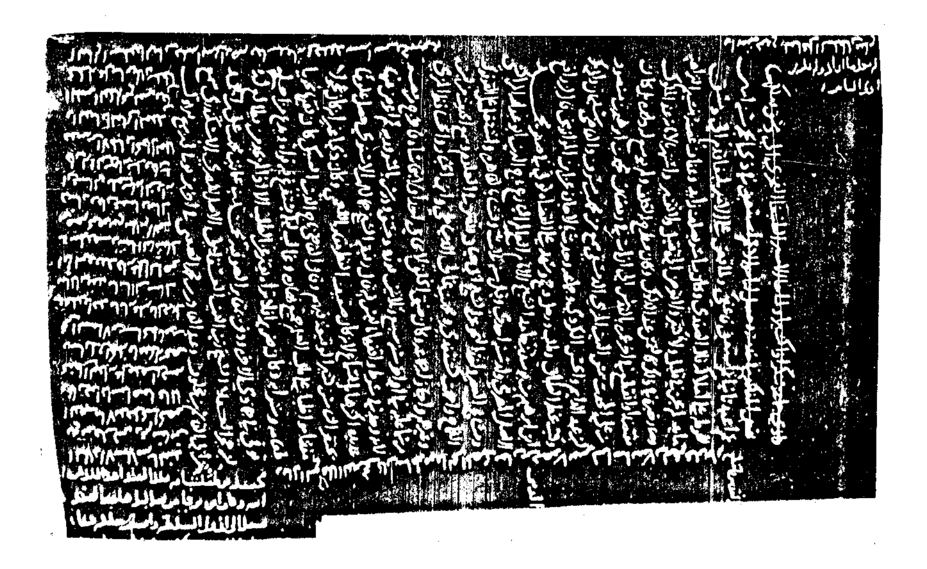


آخر الجزء الأول من المجلد الأول من التاريخ . نسخة باريس (س ١) بخط خطاب العجلوني

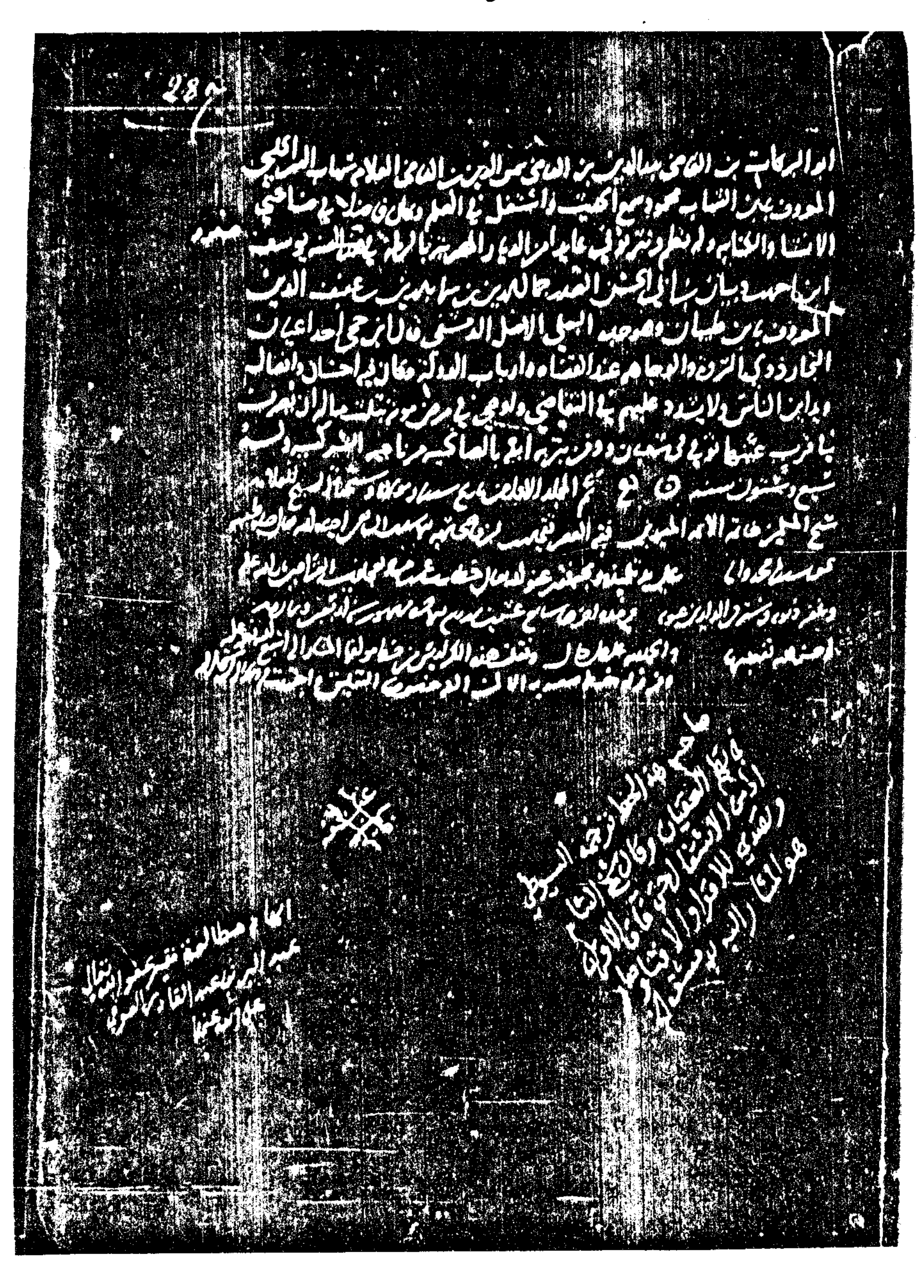


أول الجزء الثاني من المجلد الأول من التاريخ ، نسخة باريس (س ١) بخط خطاب العجلوني

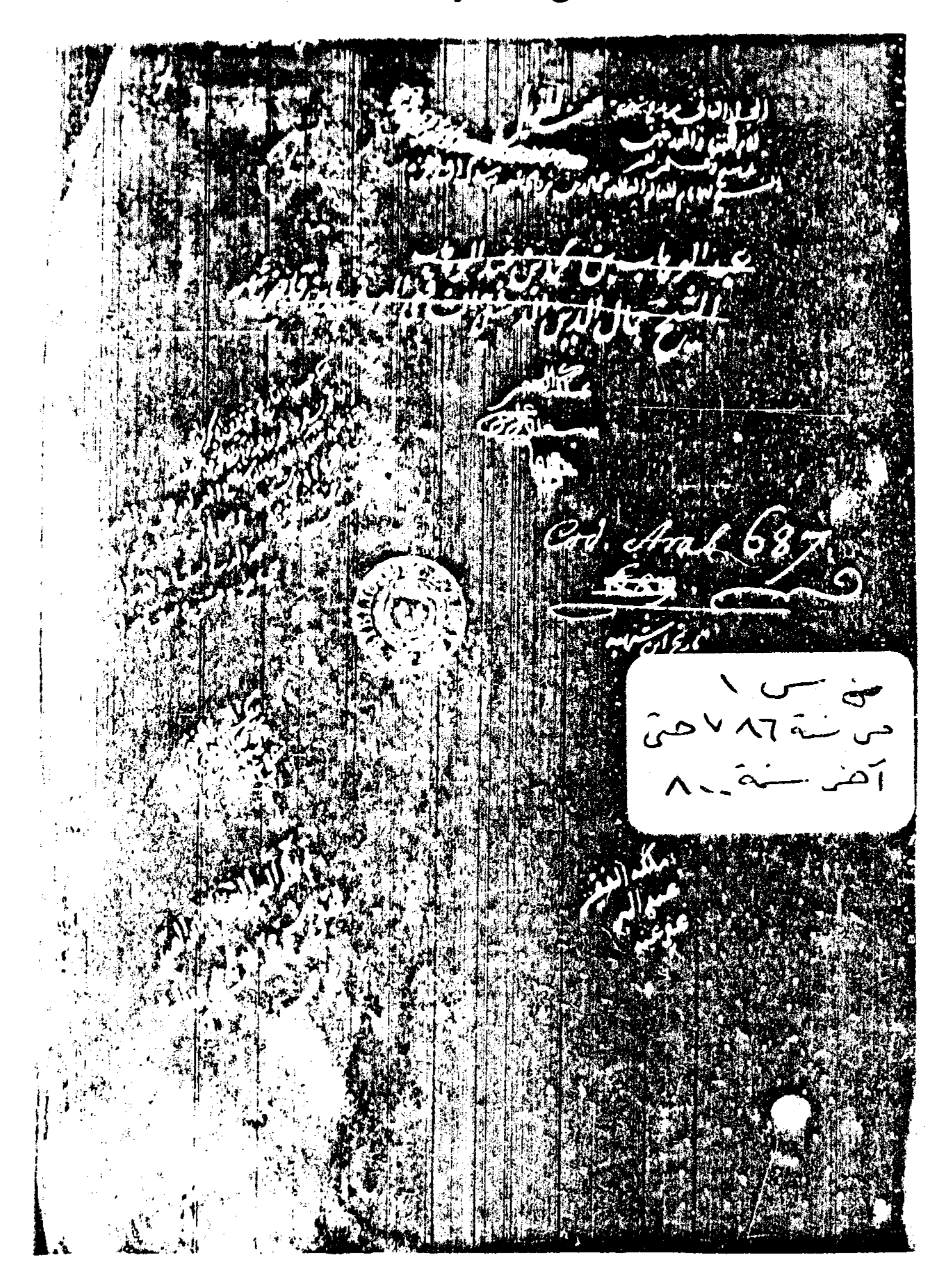




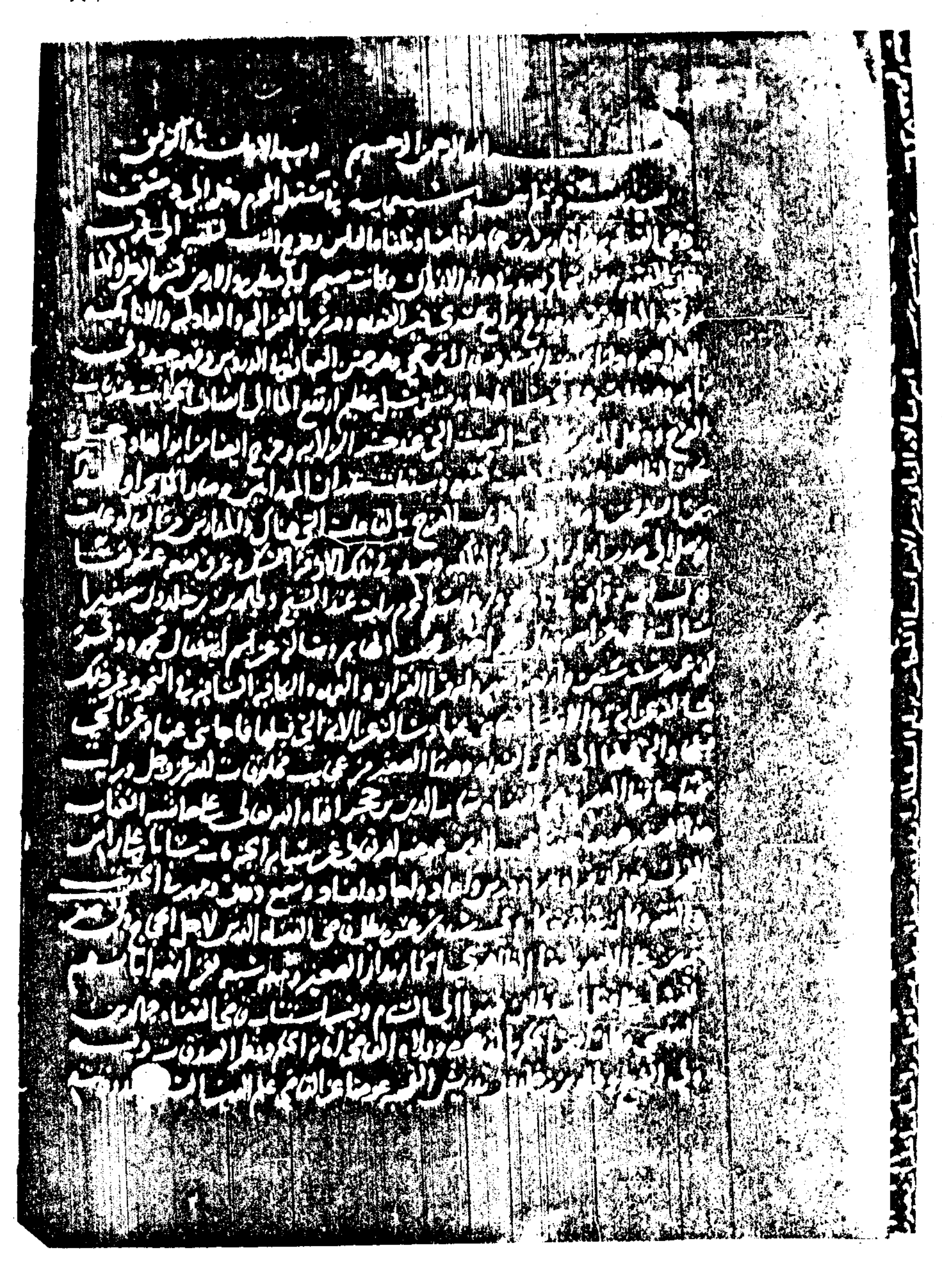
وجه الورقة : ١٢٦ من نسخة باريس (س ١) بخط
خطاب العجلوني وعلى هامشيهما خط المؤلف ابن قاضي شهبة



آخر الجزء الثاني من المجلد الأول من التاريخ من نسخة باريس (س ١)
بخط خطاب العجلوني



طرة المجلد الثاني من التاريخ من نسخة باريس (س ١) بخط خطاب العجلوني



أول الجزء الأول من المجلد الثاني من التاريخ نسخة باريس (س ١) بخط خطاب العجلوني



أول الجزء الثاني من المجلد الثاني من التاريخ نسخة باريس (س ١) بخط العجلوني ، وعلى هامش الصفحة خط ابن قاضي شهبة



آخر الجزء الثاني من المجلد الثاني وبه نهاية ما كتبه العجلوني من التاريخ نسخة
باريس (س ١)

— ٣ —

النسخَةُ المحفُوظَةُ في مَكْتَبَةِ عارِف حِكمت

رمزها (ع)

هي نسخةٌ منَ المجلدِ الأول بتقسيم المؤلف ، فيها مقدار نصف الكتاب ، وهي في جزأين كل منهما مستقل عن أخيه في جِلْد وَحْدَه ، حالها حسنة ، سليمة ، وقد وقع اضطراب في ترتيب أوراقها بسبب الخلل في تجليدها ، فأصلحناه وأشرنا إلى ذلك في مواضعه .

الجزء الأول : يقع في ١٤٦ ورقة ، بقطع كبير : ٢٧ × ٢٣ سنتمتراً ، ومسطرة الصفحة فيه : ٢٥ سطراً .

يبتدىء بأول الكتاب حيث صفحة طرته وفيها عنوانه ، وبعدها المقدمة ، ثم تاريخ لعشر سنوات ابتداؤها من سنة ٧٤١ وآخرها نهاية تراجم الوفيات في سنة ٧٥٠ هـ .

مثال عنوان الكتاب في صفحة طرته :

« الأول من تاريخ سيدنا وشيخنا الإمام الحافظ خاتم الأئمة ، فقيه العصر مفتي الفرق ، شيخ الإسلام ، تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي ، أحياه الله تعالى حياة طيبة ، ومتعني والمسلمين بطول حياته ، وفسح في أجله ، وأدامه للنفع به في خير وعافية آمين ...[١] يا الله يا الله يا لله. من سنة إحدى وأربعين إلى سنة خمسين » .

وتحت العنوان نَصُّ تملُّكٍ غُمَّ بعضُه وراء رَتْق ، ومثال ما ظهر منه :

« تملكه ...[١] ـغني المنان منـ ...[١] بن أمير خان » .

وبعده تملُّك آخر نصُّه :

« تملكه الفقير إليه سبحانه مصطفى القاضي بعساكر أبي ...[١] » .

وفي الزاوية العليا من يسار الصفحة كتابةٌ طُمِسَ أكثرها ، ومثال ما بدا منها :

---

١ كلمات توارت وراء رتق .

« من سنة ٧٤١ إلى سنة ٧٨٥ مما ذكر فيه حوادثه من السنين » .

وتحت هذه العبارة تملُّك آخر نَصُّه :

« مما ساقَتْه النوبة إلى ملك الفقير إلى الله تعالى عذاري بن أحمد عفا عنهما الملك الأوحد » .

ونص تَملُّكٍ آخر في أقصى اليسار من الصفحة غطيت كلماته برتق .

وفي الزاوية السفلى إلى يمين الصفحة صورة ختم الوقف نقش عليه :

« مما وقفه العبدُ الفقيرُ إلى ربه الغني أحمدُ عارف حكمت الله بن عصمت الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم عليه وعلى آله الصلاة والتسليم بشرط ألا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمول على أمانته » .

ثم تلي صفحةَ العنوان صفحةُ أول الكتاب وفيها بداية المقدمة ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر وأعن يا كريم . الحمد لله مميت الأحياء ومحيي الأموات ، ومبدىء الأشياء ... » .

ويمضي الناسخ في الجزء الأول هذا حتى ينتهي منه بانتهائه من ذكر تراجم الوفيات الواقعة في سنة : ٧٥٠ ، ويختمه بخاتمة مثالها :

« هذا آخر سنة خمسين وسبعمائة . الحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه » .

ولم يرد في صفحة الخاتمة اسمُ الناسخ أو تاريخ النسخ .

* * *

الجزء الثاني : عدد أوراقه : ١٨٠ ورقة ، وهو تَوْأَمُ الجزء الأول قياساً ومسطرة .

يبتدىء بالتأريخ من أول سنة ٧٥١ هـ ، ويمضي فيه الناسخ إلى آخر ذكر تراجم الوفيات لسنة : ٧٨٥ هـ ، حيث نهايةُ الجزء الثاني وبه نهاية هذه النسخة كلها .

وقد اتخذ الناسخ له صفحة عنوان كتب فيها :

« الثاني من تاريخ شيخنا شيخ الإسلام الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبة ، فسح الله تعالى في أجله ، ومَتَّعنا بحياته ، وأدام النفع به في خير وعافية آمين . من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وإلى سنة خمس وثمانين وسبعمائة » .

ثم تتلو صفحةَ العنوان صفحةُ بدايةِ الجزءِ الثاني من الكتاب ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر وأعن واختم بخير ، والحمد لله رب العالمين . سنة إحدى وخمسين ... » .

وبعد أن يستوفي الناسخ ابن القابوني كتابةَ تأريخِ خمسٍ وثلاثينَ سنةً ينهي الجزء الثاني هذا بالخاتمة التالية :

« تم المجلد الثاني من تاريخ سيدنا ومولانا وشيخنا الشيخ العلامة ، شيخ المسلمين خاتمة الأئمة المبرزين ، فقيه العصر تقي الدين ابن قاضي شهبة الأسدي الشافعي ، أحياه الله حياة طيبة بحق سيدنا وآله .

وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة خامس عشرين شهر رجب الفرد سنة أربعين وثمانمائة على يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى عفو الله علي بن موسى ابن محمد الشهير بابن القابوني ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن دعا له بالمغفرة وللمسلمين أجمعين » .

هذان الجزءان توأمان كتبهما ابن القابوني بخط النسخ المجوَّد في غالبه ، وهو إلى الجمال ، وعني بإعجامه لم يهمل كلمةً إلا في القليل النادر حين يعجز عن قراءة كلمة من خط ابن قاضي شهبة ، فابن القابوني هذا لم يكن من طبقة الناسخ الفهم خطاب العجلوني في الدراية والعلم ، فهو حين تغمُّ عليه كلمة في نسخة المؤلف التي نقل منها تعتريه الحيرةُ فإما أن يُسْقِطَها ويغادرَ موضعَها بياضاً أو أن يرسمَها رسْماً دونَ أن يفْقَه معناها ، ويدعَها مهملة ، فتبدو صَمّاء خَرْساء يعاني القارىء أشدَّ الصعوبة في تَوَضُّحِ معالمها وقراءتها .

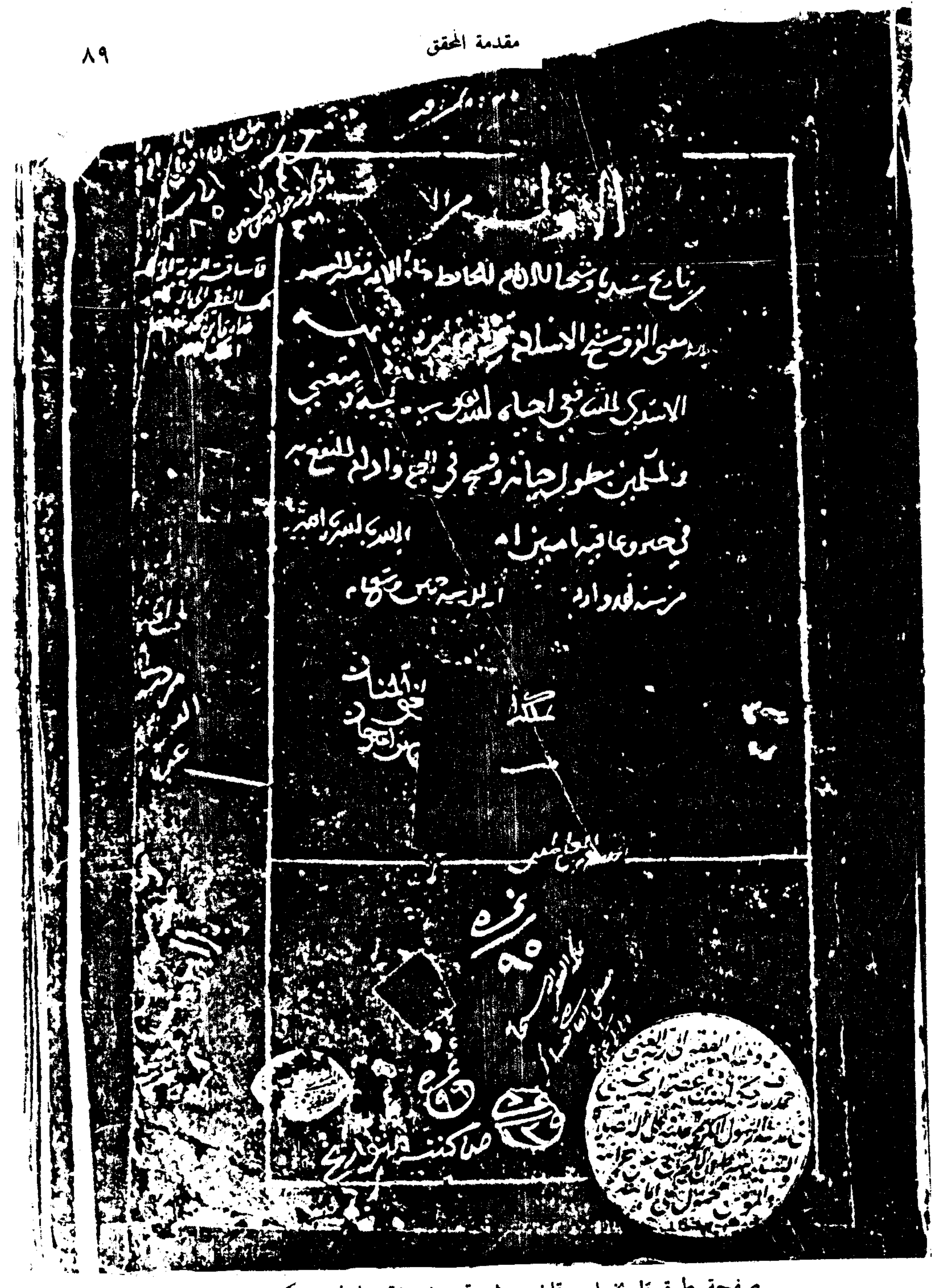
* * *

وهكذا فهذه النسخة بجزأيها صِنْوةُ نسخةِ خَطّاب العجلوني (س ١) قِدَماً ونَسَباً وأصالة ، إلا أنها لا تُسامِي تلكَ صحةً وقيمةً واتصالاً بمؤلف التاريخ ،

فنسخة ابن القابوني لم يطالعْها المؤلف أو يقرأها وبالتالي لم يعرضها على نسخته الأصل ، فإننا لم نقف على خط المؤلف على هوامشها مضيفاً أو منبهاً أو معدلاً أو مستدركاً ؛ وبقيت هذه على حالها كما نقلها ناسخُها من خط مؤلف الكتاب في نسخته وهي في حالها من الكتبة الأولى قبل مراجعتِه لها .

ومع ذلك فقد أفدْنا من هذه النسخة فائدةً كبيرةً ، فقد خلت من الخروم فأعانتنا كثيراً في تحقيق الجزأين الأول والثاني وهما قِوامُ المجلَّدِ الأول من تاريخ ابن قاضي شهبة .

وهذه رواميز بعض صفحات نسخة عارف حكمت : (ع) :

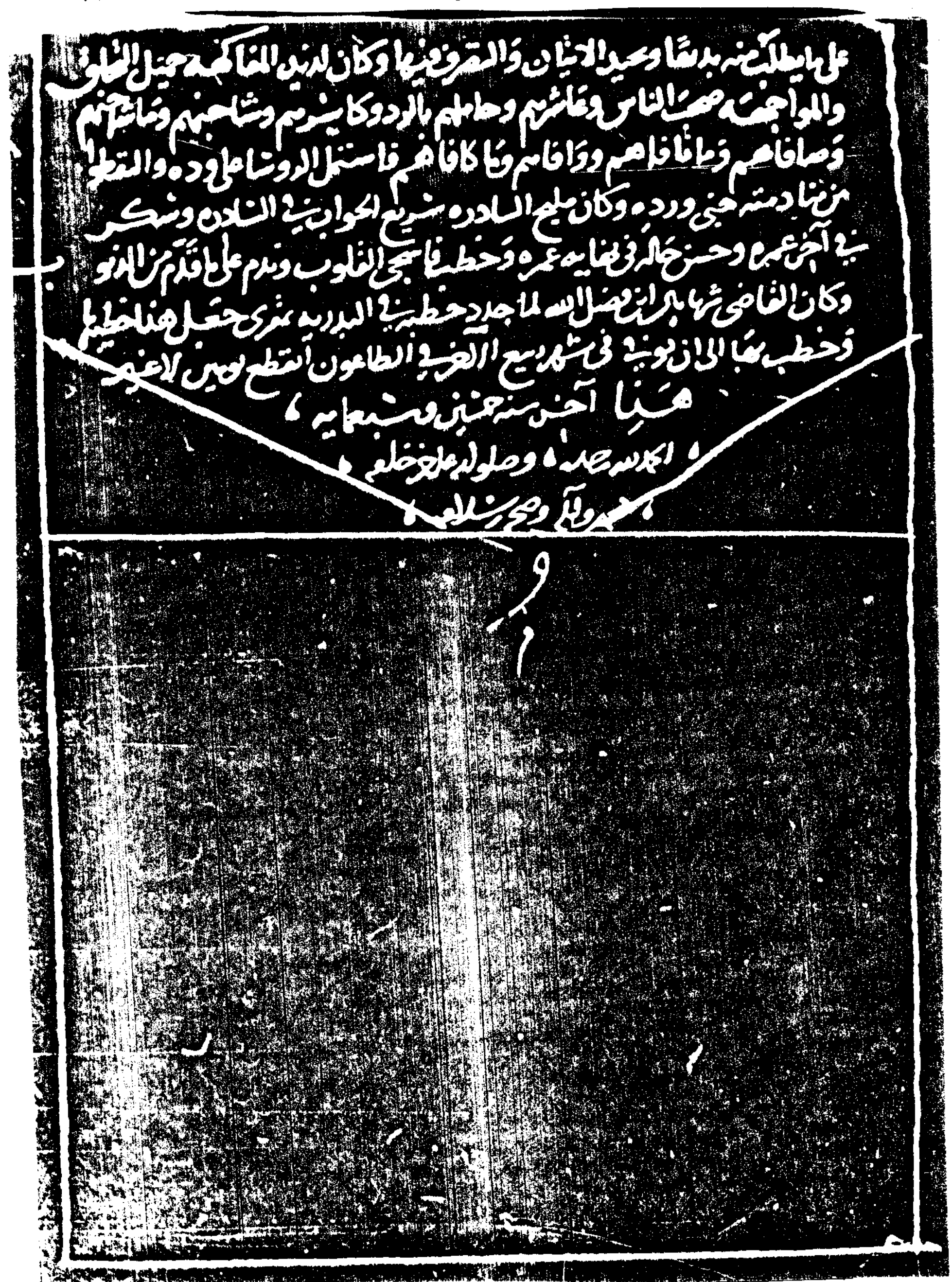


صفحة طرة تاريخ ابن قاضي شهبة ، نسخة عارف حكمت (ع) بخط ابن القابوني

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

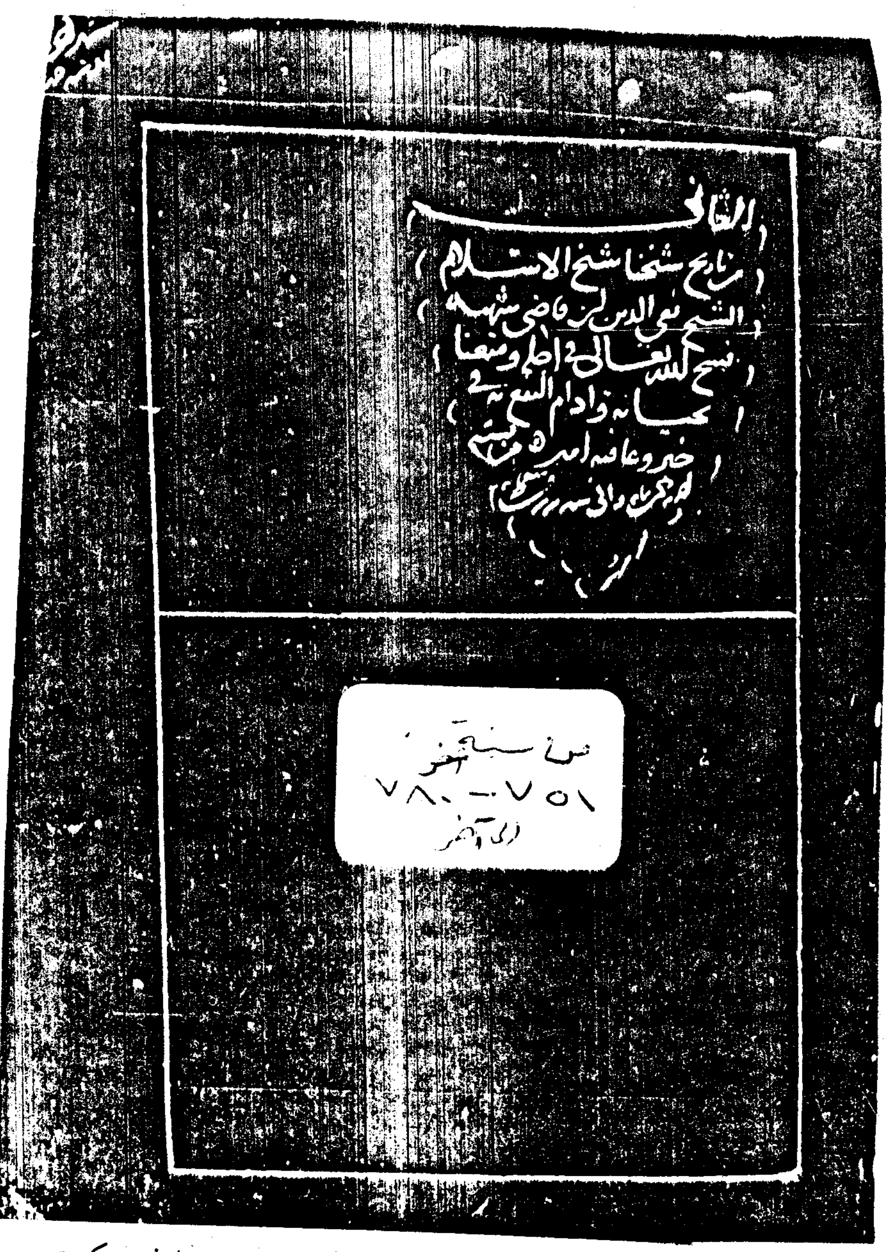
الحمد لله مميت الاحيا ومحيي الاموات ومبدي الاشيا ومبيد البريات وجامع الخلق ليوم الشتات
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مدخرة لوقت الممات وكذا اشهد ان محمدا عبده
ورسوله افضل المخلوقات خاتم النبوات صلى الله عليه وعلى سائر الانبيا والمرسلين وآل كل وسائر
الصالحين وسلم تسليما اما بعد فان علم التاريخ علم نافع جليل وقد ارشد الى الاحتياج
اليه التنزيل ودل عليه كم [illegible] لا تنحصر من اهمها معرفة حال من مضى من رواة الاخبار ونقلة الآثار
والعلم باخبار اصحاب العلوم الشرعية وغيرها ليعلم الانسان ممن ياخذ دينه ويتمكن العالم من
تقديم الاهم والاولى عند التعارض ومن فوائده التاسي بمحاسن الشيم والتحرز عما لام الامم
عليه يومهم والاتعاظ بمن انقضى ومضى الى غير ذلك من الفوائد والعوائد ولقد تم الابتلا
ان العلم بلا رفعة ونقص وان الجهل به لوجه وشين [illegible] مضعف [illegible] ما بين
اهل العلم بايام الناس من الشان في معنى ما عنه ويروى عنا ما قام على [illegible] ايام الناس الادب
عشرين سنة [illegible] لما اردت بذلك [illegible] انه على المقصود [illegible] الى الحافظ شهاب الدين ابو شامة
وذلك تعظيم الفائد جليل [illegible] رسوله صلى الله عليه وسلم من اخبار
الامم السالفة وانبا القرون الخالية ما فيه عبرة لاولي الابصار وحدث النبي صلى الله عليه
وسلم بحديث ام زرع وغيره ما جرى في الجاهلية والامام الاسرائيلية ولم تزل الصحابة والتابعون
فمن بعدهم [illegible] من مضى ويتذاكرون ما سبقهم من الاخبار وذلك [illegible]
لمن اطلع على اخبارهم [illegible] فلنا فيهم اسوة وقد الف العلما رضي الله عنهم في ذلك
تصانيف كثيرة ما بين [illegible] لكن قد اقتصر اكثرهم على ذكر الحوادث من
غير تعرض لذكر الوفيات كتاريخ امام المؤرخين الامام الحافظ محمد بن جرير الطبري ومروج
الذهب للمسعودي والكامل لابن الاثير وان ذكر منها اسم من توفي في تلك السنة فهو عار عن
[illegible] ومنهم من كتب [illegible] عن الحوادث كتاريخ نيسابور للحاكم ابي عبد الله
وتاريخ بغداد [illegible] للخطيب والذيل عليه لابي سعد ابن السمعاني ولمحب الدين ابن النجار وتاريخ
دمشق لابن عساكر وتاريخ مصر لابن يونس وهذا وان كان [illegible] بالجمع من
[illegible] وقد جمع بينهما [illegible] من الحفاظ منهم ابو الفرج ابن الجوزي في المنتظم والشيخ شهاب الدين
ابو شامة في الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية والذيل عليه وصل الى سنة وفاته

بداية الجزء الأول من تاريخ ابن قاضي شهبة نسخة عارف حكمت (ع)
بخط ابن القابوني



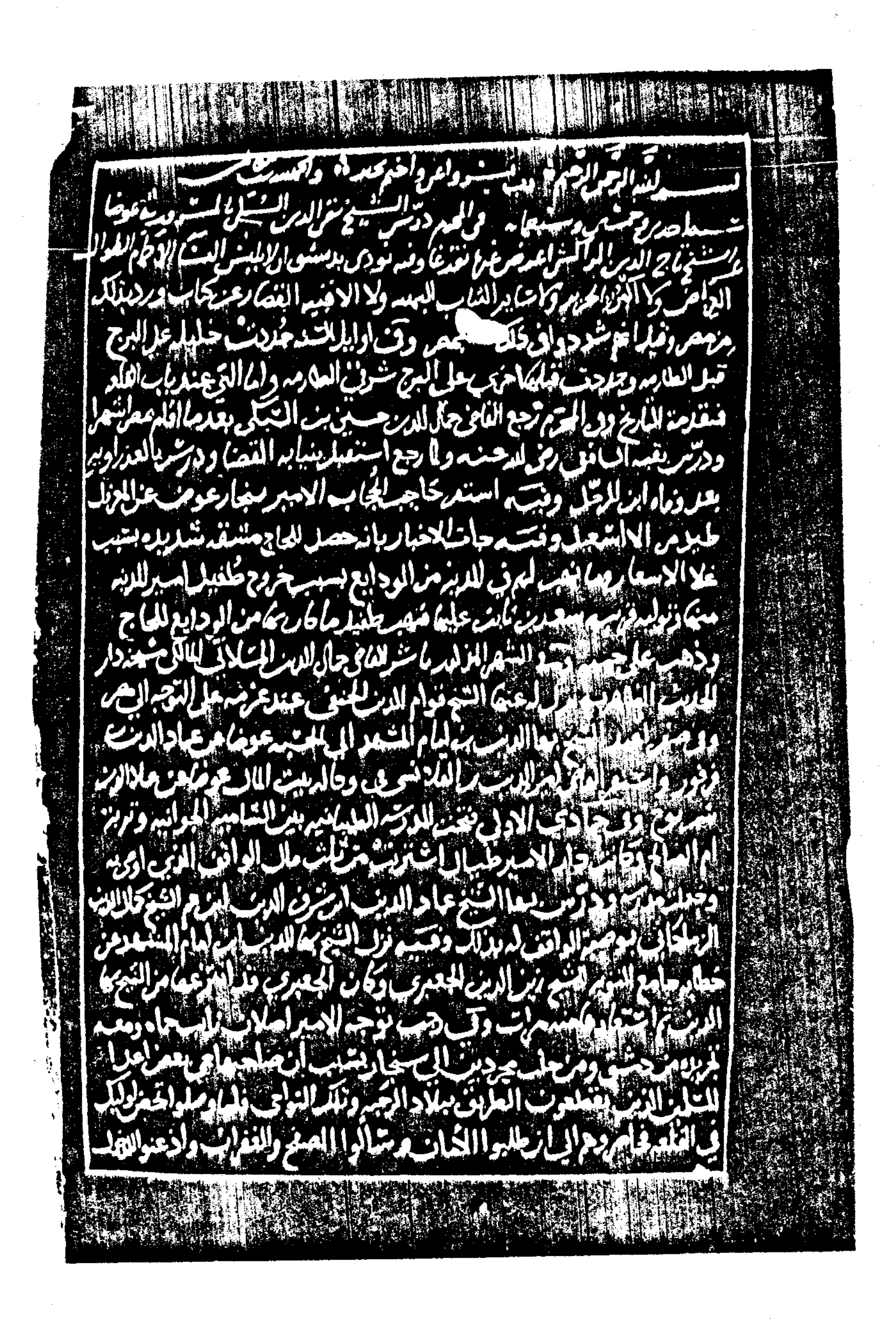
على ما يطلب منه بديعًا وحيد الاتيان والتصرف فيها وكان لديه المفاكهة جميل الخلق
والمواجهة صحب الناس وعاشرهم وجاملهم بالود وكاسرهم وشاحنهم وماشرهم
وصافاهم وما نافاهم ووافاهم وما كافاهم فاستميل الروساء على وده والتطلع
من منادمته جنى ورده وكان مليح النادرة سريع الجواب في النادرة وشكر
في آخر عمره وحسن حاله في نهاية عمره وخطب فأبهج القلوب وندم على ما قدم من الذنوب
وكان القاضي شهاب الدين ابن فضل الله لما جدد خطبته في البدرية بقرب جعل هنا خطيبًا
وخطب بها إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر في الطاعون [illegible]
هنا آخر سنة خمسين وسبعمائة
الحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه
محمد وآله وصحبه وسلامه

آخر الجزء الأول من التاريخ ، وفيه خاتمة المجلد الأول من نسخة عارف حكمت (ع) بخط ابن القابوني

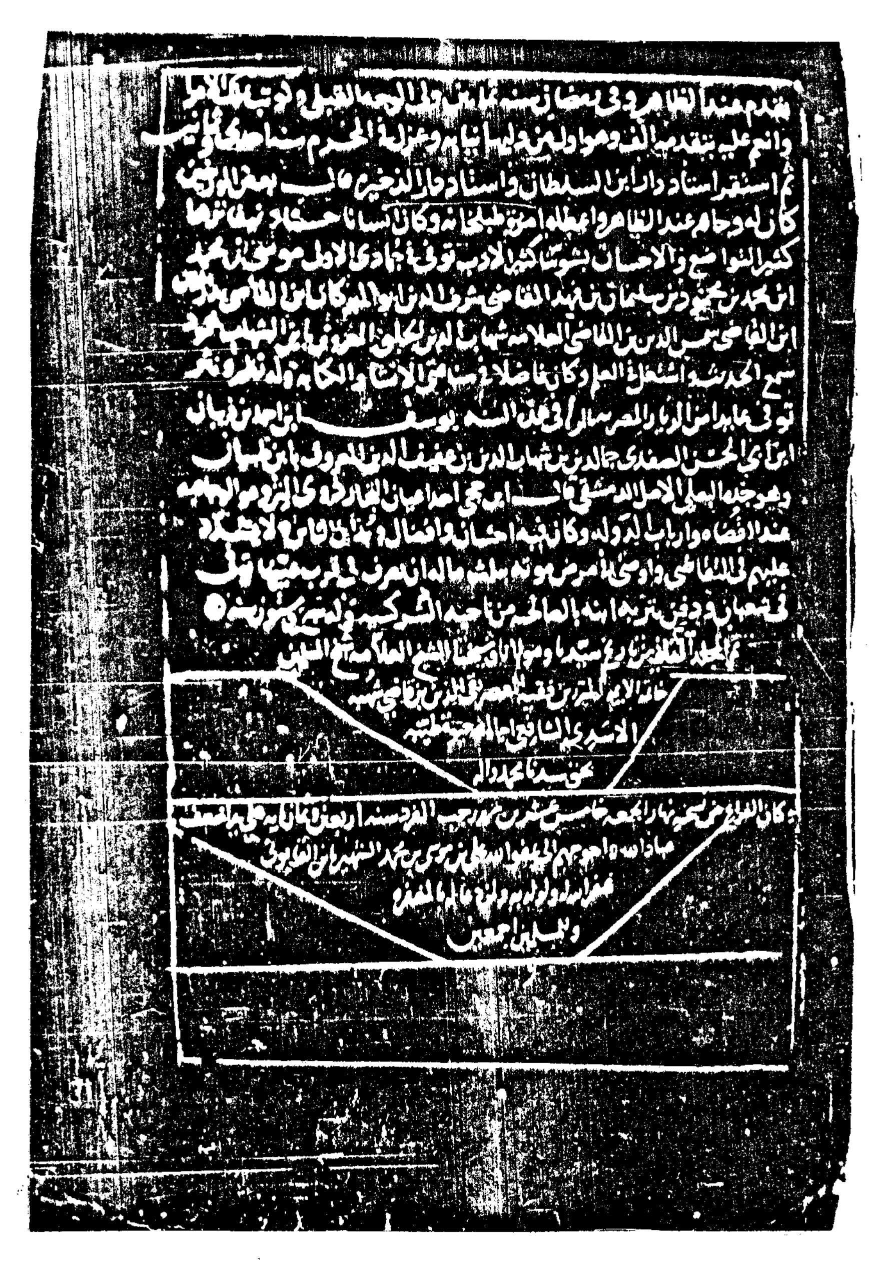


صفحة عنوان الجزء الثاني في أول المجلد الثاني من التاريخ نسخة عارف حكمت

(ع) بخط ابن القابوني


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن واختم بخير [illegible]
سنة احدى وخمسين وسبعمائة في المحرم درّس الشيخ شمس الدين [illegible] عوضا
عن شيخه تاج الدين [illegible] وفيه نودي بدمشق ان لا يلبس النساء الاكمام الطوال
العراض ولا [illegible] ولا الاقبية القصار [illegible] وورد بذلك
من مصر [illegible] وفي اوايل [illegible] حدثت [illegible] على البرج
قبل العادلية [illegible] على البرج شرقي العادلية واما التي عند باب القلعة
فتقدمة التاريخ وفي المحرم رجع القاضي جمال الدين حسين بن السبكي بعد ما اقام بمصر اشهرا
ودرّس بقبة [illegible] رضي الله عنه ولما رجع استقل بنيابة القضا ودرّس بالعذراوية
بعد وفاة ابن المرحّل وفيه استقر حاجب الحجاب الامير [illegible] عوضا عن المعزول
[illegible] الاسعردي وفيه جاءت الاخبار بانه حصل للحاج مشقة شديدة بسبب
غلا الاسعار [illegible] من الودايع بسبب خروج طفيل امير [illegible]
[illegible] على [illegible] ما كان بها من الودايع للحاج
وذهب على [illegible] الشهر المذكور باشر القاضي جمال الدين المسلاتي المالكي مشيخة دار
الحديث [illegible] عن الشيخ قوام الدين الحنفي عند عزمه على التوجه الى مصر
[illegible] الشيخ بها الدين [illegible] الى [illegible] عوضا عن عماد الدين
[illegible] بيت المال عوضا عن علاء الدين
[illegible] وفي جمادى الاولى فتحت المدرسة [illegible] بين الشامية الجوانية وتربة
ام الصالح وكانت دار الامير طيبال اشتريت من ثلث مال الواقف الذي اوصى به
وجعلت مدرسة ودرّس بها الشيخ عماد الدين ابن شرف الدين ابن [illegible] الشيخ كمال الدين
الزملكاني بوصية الواقف له بذلك وفيه نزل الشيخ بها الدين ابن امام المشهد عن
خطابة جامع [illegible] للشيخ زين الدين الجعبري وكان الجعبري قد انتزعها من الشيخ بها
الدين ثم استعادها [illegible] وفي رجب توجه الامير [illegible] ومعه
[illegible] من دمشق ومن حلب [illegible] الى سنجار بسبب ان صاحبها [illegible] اعدا
للمسلمين الذين يقطعون الطريق ببلاد [illegible] وتلك النواحي فلما وصلوا [illegible]
في القلعة [illegible] الى ان طلبوا الامان وسالوا الصفح والغفران وادعوا [illegible]

بداية الجزء الثاني من التاريخ نسخة عارف حكمت (ع) بخط ابن القابوني


يتقدم عند الظاهر وفي رمضان سنة ثمان [illegible] ولي الحجابة [illegible]
وانعم عليه بتقدمة الف [illegible] وعزل [illegible] الحاجب [illegible]
ثم استقر استادار ابن السلطان واستادار الذخيرة [illegible]
كان له وجاهة عند الظاهر واعطاه امرة طبلخاناه وكان انسانا حسنا [illegible]
كثير التواضع والاحسان بشوشا كثير الادب توفي في جمادى الاولى [illegible] محمد
ابن محمد بن [illegible] بن سليمان بن فهد القاضي شرف الدين ابو المعالي [illegible] ابن القاضي بدر الدين
ابن القاضي شمس الدين بن القاضي العلامة شهاب الدين [illegible] الشهاب محمود
سمع الحديث واشتغل العلم وكان فاضلا في صناعة الانشا والكتابة [illegible]
توفي [illegible] في هذه السنة يوسف ابن احمد بن [illegible]
ابن ابي الحسن الصفدي جمال الدين بن شهاب الدين بن عفيف الدين المعروف بابن [illegible]
[illegible] البعلي الاصل الدمشقي قال ابن حجي احد اعيان التجار [illegible]
عند القضاة وارباب الدولة وكان [illegible] احسان وافضال [illegible]
عليهم [illegible] واوصى في مرض موته بثلث ماله ان يصرف [illegible]
في شعبان ودفن بتربة انشأها بالصالحية من ناحية [illegible]
تم المجلد الثاني من تاريخ سيدنا ومولانا شيخنا الشيخ العلامة [illegible]
خاتمة الائمة [illegible] تقي الدين بن قاضي شهبة
الاسدي الشافعي [illegible]
[illegible] سيدنا محمد وآله
وكان الفراغ من نسخه نهار الجمعة خامس عشرين شهر رجب الفرد سنة اربعين وثمانماية على يد اضعف
عباد الله [illegible] اسماعيل بن موسى بن محمد الشهير بابن القابوني
غفر الله له ولوالديه [illegible]
والمسلمين اجمعين

نهاية الجزء الثاني من التاريخ ، وعلى الصفحة خاتمة ما جاء في هذه النسخة ،
نسخة عارف حكمت (ع) بخط ابن القابوني

— ٤ —

النسخَةُ الثانية المخْفُوظَةُ في دار الكُتُب الوَطَنيَّة الباريسية رمزها (س ٢)

هي أيضاً نسخة منَ المجلّدِ الأول بتقسيم المؤلف ، ولم يجزِّئْها ناسِخُها جزأين كما فَعَل ناسخا (س ١) و (ع) بل أبقاها جزءاً واحداً في مجلّد واحدٍ يبتدىء بأول الكتاب، وفيه العنوان والمقدّمة ، وينتهي بانتهاء تراجم سنة : ٧٨٥ هـ .

عدد أوراقها : ٢٩٠ ورقة ، وقياسها من الكبير أيضاً : ٢٧,٥ × ١٨,٥ سنتمتراً ، ومسطرتها : ٢٥ سطراً .

حالتها في الغاية من الجودة سلامةً وورقاً وتجليداً ، ورقها سميك صقيل ، حِمَّصيُّ اللون مائل إلى البياض .

يبتدىء المجلّد بصفحةِ طُرَّة الكتاب فيها بالخط النسخ المجوّد الجميل العنوان التالي :

« تاريخ العَلَّامة السخاوي ، رحمه الله تعالى .

وهو تاريخ جليل ، جمع فيه الحوادثَ والوقائعَ والمناقبَ والمحاسنَ والأخبار والوفياتِ واللطائفَ التي لا توجَدُ فيما عداه من المؤلفات ، نفع الله به آمين » .

وخط العنوان ليس من سنخ خط الناسخ في مَتْنِ النسخة ، وواضِحَةٌ فيه الحداثة ، وقد يفسّر لنا ذلك سببَ وقوعِ الخطأ في هذا العنوان النامِّ عن جهل كاتبه بالكتاب .

وعلى صفحة العنوان نص مطالعة وتملك مثاله :

« طالعه جميعَه مالكُه يوسفُ بن عثمان في سنة : ١٠١٢ فلله المنة » .

وبقربه مطالعة أخرى نصها :

« طالعه بحلب محمد بن منصور الحسيني سنة : ٨٥٣ » .

ثم تملك نصه :

« الحمد لله رب العالمين ، من كتب أحمد بن أبي بكر ...[١] ثم من كتب محمد بن عمر النصيبي نفعه الله به ، كان الله تعالى له سنة ٨٨٥ » .

بعد صفحة العنوان صفحةُ بدايةِ مَتْنِ الكتاب في هذه المجلدة ، وأوله مقدمته التي تبتدىء بما مثاله :

« بسم الله الرحمن الرحيم . رب يسر وأعن يا كريم .
الحمد لله مميت الأحياء ومحيي الأموات ، ومبدي الأشياء ... » .

ثم يمضي الناسخ متابعاً إلى أن يأتي على ذكر آخر ترجمة من وفيات سنة : ٧٨٥ هـ حيث نهاية هذا المجلَّدِ مُوَحَّداً بين جزأيه الأول والثاني ، ولم يقف عند آخر سنة ٧٥٠ هـ لينهي جزءاً ويشرع بآخر كما فعل خطاب العجلوني في نسخته (س ١) وابن القابوني في نسخته (ع) .

وينهي الناسخ المجلد بالخاتمة التالية :

« [تم الكتابُ والحمد لله وحدَه][٢] وصلّى الله على سيدنا محمد نبيِّ النور الأول والمعنى الأكمل صلاةً كاملةً دائمة مستمرَّةً إلى يوم الدين ، وحسبُنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكان الفراغ منه في سابع عشر ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وأربعين وثمانمائة » .

وبقرب الخاتمة مطالعات نصها :

« نظره أجمع مستفيداً مترحماً على جامعه شيخ الإسلام المدرس المحدث .
الحمد لله أكمله نظراً أبو جعفر محمد بن محمد ...[٣] ـن الحسيني الحنبلي حامداً مصلياً مسلماً بحلب ٨٨٣ .

نظر في هذا الكتاب المبارك العبدُ الفقيرُ عبدُ الباسِط الكُتُبي في شهر رمضان

---

١ كلمة معماة .

٢ العبارة التي بين الحاصرتين المعقوفتين كتبت بخط مختلف عن خط الخاتمة ، وبدا في هذا الموضع أثر محو أو كشط ثم كتابة هذه العبارة فوقه .

٣ موضع كلمة مطموسة .

سنة ست وتسعمائة والحمد لله وحده » .

* * *

والخط في هذه النسخة على قاعدة النسخ إلا أنه في استدارات حروفه أقرب إلى التعليق ، فيه وضوح ظاهر ، التزم الناسخُ فيه إعجامَه ، ولا يخلو من دقّةٍ وعناية ؛ ويبدو أن الناسخ له مشاركة واسعة في فن التاريخ فكثيراً ما كان يملأ هوامشَ نسخته بتعقيباته وتَحْشِياته واستدراكاته وزياداته وإضافاته نقولاً يعقّب بها على الأخبار أو يستدرك على تراجم ، وغالبُ ما يورِدُه نقول من (أعيان العصر وأعوان النصر) و (الوافي بالوفيات) وكلاهما للصلاح الصفدي .

لونُ الحبر في متنِ النسخة وهوامشها بُنّي مائل إلى السواد ، وقد نَصَلَ لون الحبر في كثير مما أثبت في الهوامش حتى أصبح عسيرَ القراءة لدقة الخط ونصول الحبر ، فاجتهدنا في ذلك حتى استوفينا كلَّ ما جاء في الهوامش ولم يفتنا شيء منها لقيمتها وفائدتها . وأثبتناها في مواضعها من هوامش كتابنا في إخراجه .

لا توضعُ قيمة هذه النسخة مع قيمة أختيها السابقتين (س ١) و (ع) في قَرَنٍ واحد ، بل تقصر عنهما في الموازاة ولو أنها تدنو منهما في القِدَم ، فقد نقلها ناسخها الذي لم نعرف اسمه من نسخة خطاب العجلوني (س ١) بعد أن اعترى هذه الخرم الذي ذهب به قسم كبير من حوادث سنتي : ٧٤٨ و ٧٤٩ ووفياتهما[١] ، ولم يتنبه ناسخ النسخة (س ٢) إلى موضع الخرم الذي يَصْرَخ فيه الانقطاع في تسلسل إيراد الوقائع والأخبار واختلاف تواريخ الوفيات ، وتجاوز ذلك كلّه مستمرّاً في النساخة فضاع من نسخته أيضاً ما سقط بالخرم من نسخة العجلوني (س ١) .

بيد أننا قد أفدنا منها فائدة كبيرة فقد اعتمدناها مُعَزِّزاً للنسخة (ع) التي مكنتنا من استدراك ما سقط بالخرم الأول الذي وقع في بداية نسخة خطاب العجلوني (س ١) وذهب به عنوان الكتاب ومقدمته وقسم من تأريخ سنة : ٧٤١[٢] هـ .

---

١ انظر كلامنا على ذلك فيما سبق ص : ٦٩ .

٢ انظر ما سبق ص : ٦٩ .

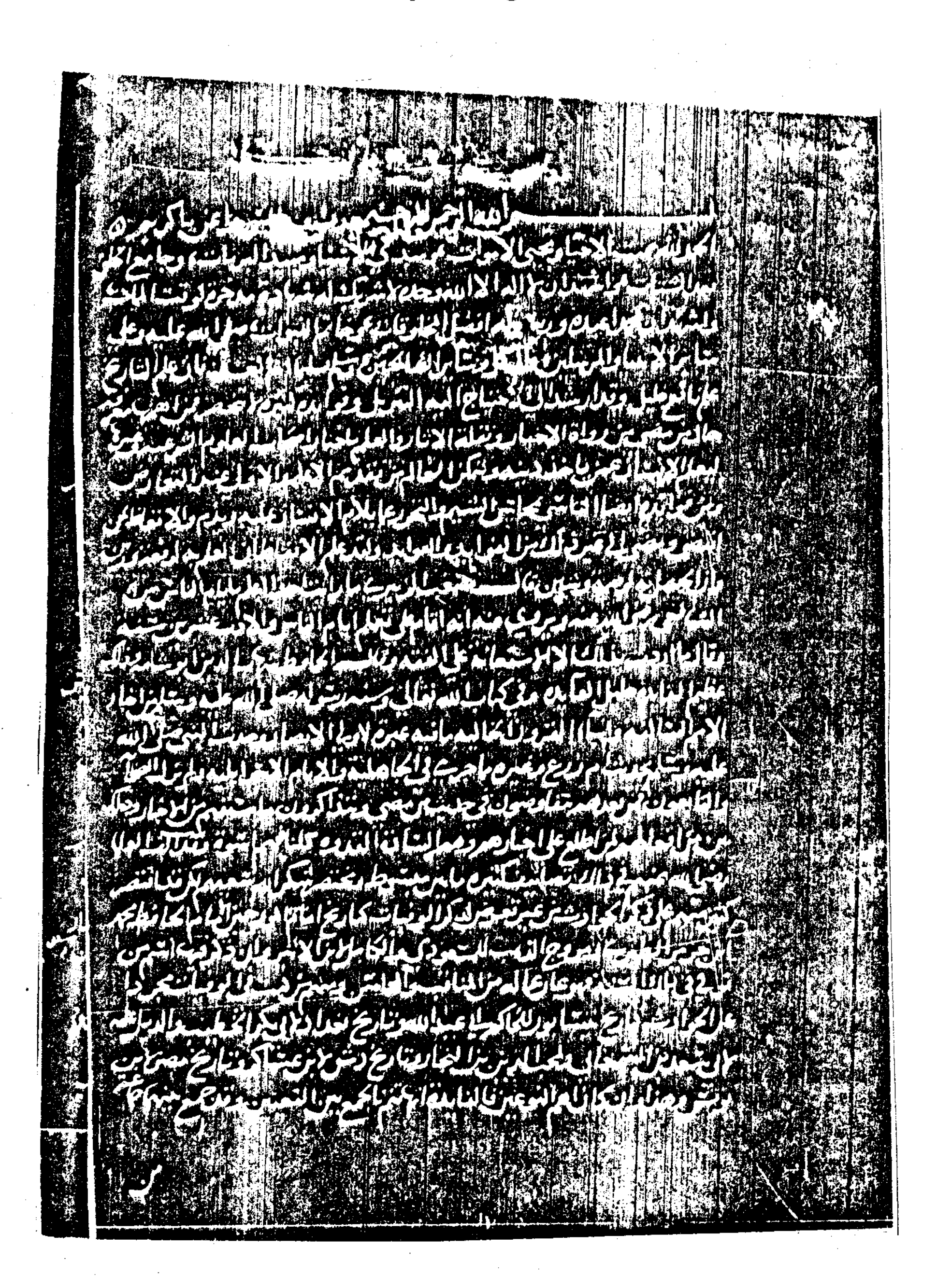
كما أسعدتنا بالنقول الكثيرة التي وردت في هوامشها فأغنت جوانب كثيرة مما جاء به ابن قاضي شهبة من أخبار وتراجم ، فأثبتناها في هوامشنا .

وهذه رواميز بعض صفحات النسخة (س ٢) :

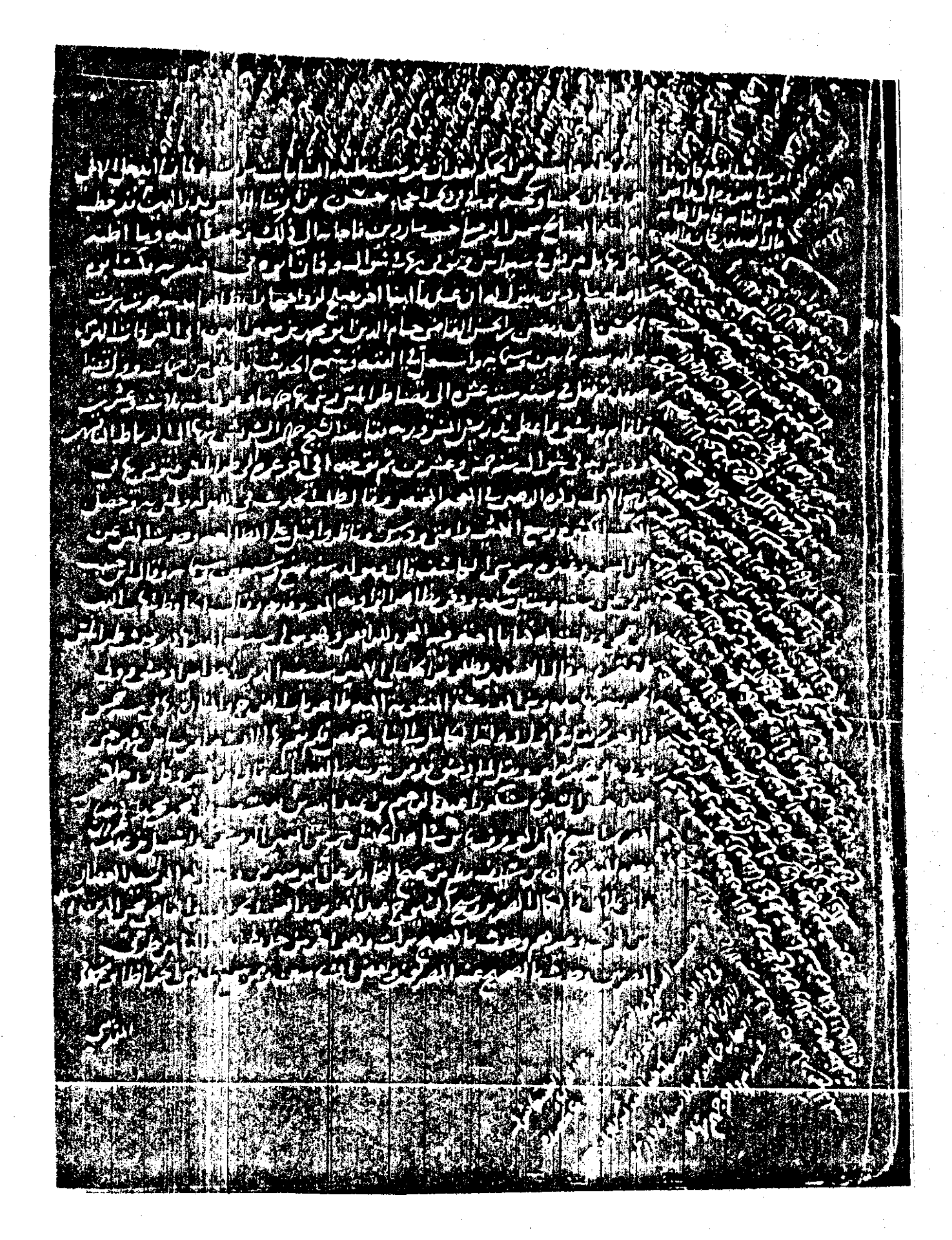


طرة مجلدة تاريخ ابن قاضي شهبة وفيها العنوان المغلوط . نسخة باريس

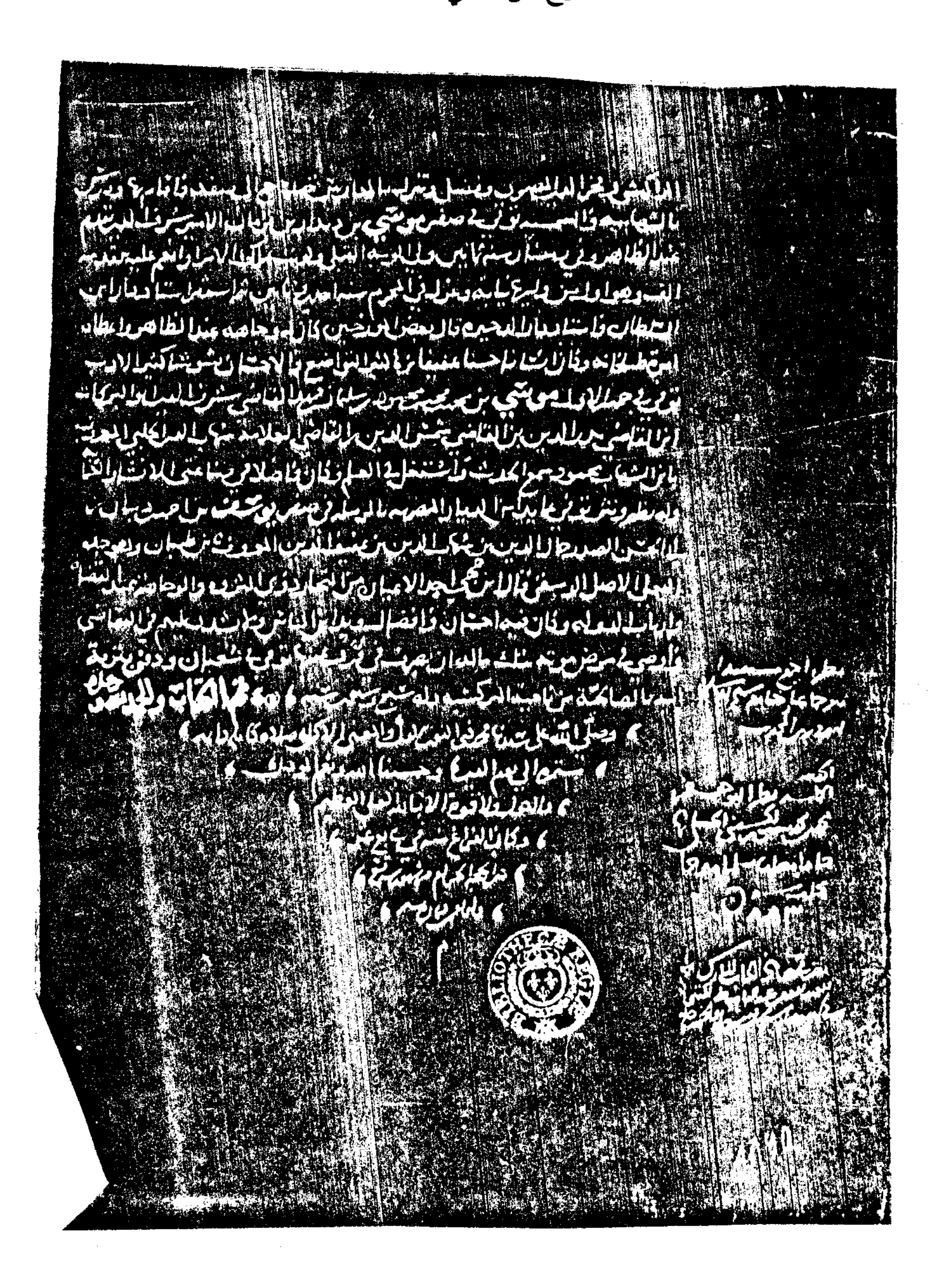
(س ٢)



بداية التاريخ في نسخة باريس (س ٢)



إحدى صفحات التاريخ من نسخة باريس (س ٢) وعلى هامشها تحشية الناسخ



آخر المجلدة من نسخة باريس (س ٢) وبها تنتهي هذه النسخة وعلى الصفحة نص الخاتمة

تاريخ ابن قاضي شهبة

تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي

٧٧٩ - ٨٥١ هـ = ١٣٧٧ - ١٤٤٨ م

اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيّل به على كتب من
تقدّموه من مؤرخي الشام : الذهبي والبرزالي وابن كثير وغيرهم

المجلّد الثّاني

الجزء الأوّل من المخطوط

٧٤١ / ١٣٤٠ - ٧٥٠ / ١٣٤٩

حققه

عدنان درويش

[١ آ] / [١ الأَوَّلُ

من تَاريخ سَيِّدِنا وشَيْخِنا الإمامِ الحافِظِ خاتِم الأئمَّةِ فَقيهِ العَصْرِ ، مُفتي الفِرَق ، شيخِ الإسْلامِ تقيِّ الدّين بْنِ قَاضِي شُهْبَةَ الأسَدِيّ الشَّافِعي . أحْياهُ الله تَعَالَى حَيَاةً طَيِّبَةً ، ومتَّعَنِي والمسْلِمين بطُولِ حَيَاتِهِ وفَسحَ في أجَلِه وأَدَامَهُ للنَّفْعِ بهِ في خَيْرٍ وعَافِيَةٍ آمينَ آمي[ـنَ ...][٢] يا الله يا الله يا الله .

منْ سَنَةِ أحَدٍ وأربَـ[ـعِينَ وسَبْعمـ][٢]ـائةٍ إلى سَنَةِ خمْسينَ وسَبْعِمائة[٣] .

---

١ ذكرنا في المقدمة أننا اعتمدنا في تحقيق الكتاب نسخة (س ١) أصلاً لأنها أخلص النسخ أصالة ، وقد اعترِاها خَرْمان أحدُهما في أولها ذهب ببضع أوراق ، فاتخذنا من نسخة عارف حكمة (ع) رتقاً للخرم ، والقوس المعقوفة الحاصرة هَذِه هي صُوَّةُ أوَّل الخرم .

٢ موضع رتق ذهب بكليمات .

٣ نص ما أثبت في طرة نسخة « عارف حكمة » (ع) .

أما ما أثبت في طرة نسخة باريس الثانية (س ٢) فنصه :

« تاريخ العلامة السخاوي رحمه الله تعالى . وهو تاريخ جليل ، جمع فيه بين الحوادث والوقائع والمناقب والمحاسن والأخبار والوفيات واللطائف التي لا توجد فيما عداه من المؤلفات نفع الله به آمين » .

وهو خطأ تحدثنا عنه في المقدمة .

[١ ب] / بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

ربِّ يسِّر وأعن يا كريم

الحمدُ لله مُميتِ الأحْيَاء ، ومُحْيِي الأمْـواتِ ، ومُبْـدي الأشيـاءِ ، ومُبِيـد البَرِيَّات ، وجامعِ الخَلْقِ بعدَ الشتَّاتِ . وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله وحدَهُ لا شَريكَ له شهادَةً مُدَّخرةً لوَقْتِ المماتِ ، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورَسولُه أفْضلُ المخْلوقاتِ وخاتِمُ النبوَّات ؛ صلّى الله عَلَيْه وعَلَى سائِرِ الأنبياءِ والمرسَلِين وآلِ كُلٍّ ، وسائرِ الصّالحينَ وسَلَّم تَسْليماً .

أمّا بعدُ : فإنّ عِلْمَ التاريخِ علمٌ نافِعٌ جَليل ؛ وقد أرشَدَ إلى الاحْتِياجِ إليه التّنْزيل ، وفوائدُه كثيرة لا تَنْحصِرُ ، فمن أهَمّها :

مَعْرِفةُ حالِ من مَضَى منْ رُواةِ الأخْبار ، ونَقَلَةِ الآثار ، والعِلْمُ بأخْبارِ أصحابِ العُلُوم الشّرعيَّةِ وغيرِها ، ليَعْلَمَ الإنسانُ عَمَّنْ يأخذ دينَه ، ويتمكَّنَ العالِمُ من تَقْديمِ الأعْلَم والأَوْلَى عندَ التّعارضِ .

ومنْ فوائِده : التأسِّي بمَحاسِنِ الشِّيَم ، والتَّحرُّزُ عَمّا يلامُ الإنسانُ عليْهِ ويُذَمّ ، والاتِّعاظُ بمَنِ انْقَضَى ومَضَى . إلى غيرِ ذلكَ منَ الفَوائد والعَوائد .

ولَقَدْ عَلِمَ الأَيْقاظ أنّ العِلْمَ به لَرِفْعَةٌ وزَيْن ، وأن الجَهْلَ به لَوصْمةٌ[١] وشَيْن .

قالَ مُصْعَبُ الزبَيْري : « ما رأيتُ أحداً أعلَمَ بأيّامِ الناسِ مِن الشّافعي — رضي الله عنه — ، ويُرْوَى عنه أنّه أقامَ عَلَى تَعَلُّمِ أيّامِ النّاسِ والأدَبِ عِشْرينَ سَنةً وقال : ما أَرَدْتُ بذلكَ إلّا الاسْتِعانَةَ على الفِقْه »[٢] .

---

١ الأصل (ع) : « لوجهة » تصحيف صححناه من : (س ٢) .

٢ مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ثقة في الحديث ، علّامة في الأنساب شاعر ، أوجه قريش مروءة وعلماً ، ولد بالمدينة النبوية سنة ١٥٦ هـ ، وتوفي ببغداد سنة ٢٣٦ هـ . (تاريخ بغداد : ١٣/١١٢ . وانظر قوله في الروضتين : ١/٢) .

وقالَ الحافظُ شهابُ الدِّين أبو شامة : « وذلكَ عظيمُ الفائدة جَليلُ العائِدَةِ ، وفي كتاب اللهِ تَعالَى وسُنَّةِ رسُولِه — ﷺ — من أخبارِ الأُمم السالِفَةِ وأنْباءِ القُرونِ الخاليَةِ ما فيهِ عِبْرَةٌ لأُولي الأبْصار »[١] .

وحَدَّث النبيُّ — ﷺ — بحَديثِ أمِّ زَرْعٍ[٢] وغيرِه مما جَرَى في الجاهِليَّةِ والأيّامِ الإسْرائِيليَّة .

ولم يزَلِ الصَّحابةُ والتابِعونَ فَمَنْ بعْدَهُم يتَفاوَضُونَ في حديثِ مَنْ مَضَى ، ويَتذاكرُونَ ما سبَقَهم منَ الأخْبارِ ، وذلك بَيِّنٌ منْ أفعالِهم لمنِ اطَّلَع على أَخْبارِهم ، وهمُ السّادةُ القُدْوةُ ، فَلَنا فيهم أُسْوَة .

وقد أَلَّف العُلَماءُ — رضي الله عنهم — في ذلك تَصانيفَ كثيرةً ، ما بَيْنَ

---

١ انظر الروضتين ، لأبي شامة : ٢/١ ، وفيه — حسب الطبعة التي بين أيدينا — : « .... القرون الخالية ما فيه عبر لذوي البصائر » .

٢ جاء في كتاب (الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة) للخطيب البغدادي ص : ٥٣٠ ، بعناية الدكتور عز الدين علي السيد ، طبع مكتبة الخانجي بالقاهرة أن اسمها : « أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة » .

وجاء في كتاب (بغية الرائد لما تضمّنه حديث أم زرع من الفوائد) للقاضي عياض ، ص : ١٥ بتحقيق الإدلبي وأجانف والشرقاوي طبع وزارة الأوقاف المغربية أن اسمها : « أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة » وأضاف : « وسماها الدريدي في غير هذا الحديث : عاتكة ، ذكر ذلك في كتابه المسمى بالوشاح » .

وتحرف اسمها في (شرح صحيح مسلم) للنووي : ٢١٢/١٥ إلى « أم زرع بنت أكهل بن ساعد » فليصحح .

أما حديثها ، فهو مروي عند البخاري رقم (٥١٨٩) في النكاح : باب حسن المعاشرة مع الأهل . وعند مسلم رقم (٢٤٤٨) في فضائل الصحابة : باب ذكر حديث أم زرع . وعند النسائي في « عشرة النساء » من (السنن الكبرى) رقم (٢٥٢ — ٢٥٥) المطبوع في مكتبة السنة بالقاهرة بتحقيق عمر وعلي عمر . وعند الطبراني في (المعجم الكبير) (١٦٤/٢٣ — ١٧٧) . وقد ذكر ابن الأثير الحديث برواياته المختلفة في (جامع الأصول) : (٥٠٧/٦ — ٥١٧) ، وشرح ألفاظه الغريبة ؛ وكذلك شرحها شرحاً وافياً القاضي عياض في (بغية الرائد) ، والحافظ ابن حجر في (فتح الباري) (٢٥٥/٩ — ٢٧٨) . وجميع الذين أوردوا الحديث في مؤلفاتهم ذكروه من حديث عائشة رضي الله عنها . تفضل بإخراجه لنا صديقنا الأستاذ محمود الأرناؤوط جزاه الله عنا خير الجزاء وأكمله .

مَبْسُوطٍ ومخْتصَرٍ ، شكَرَ اللهُ سَعْيَهم ، لكنْ قدِ اقتصَرَ كثيرٌ منهُمْ على ذكْرِ الحَوادِثِ منْ غيرِ تعرُّضٍ لذكْرِ الوَفَياتِ ، كتاريخِ إمامِ المؤرِّخين الإمامِ الحافِظِ محمَّدِ بنِ جَرِيرٍ الطَّبري ، و (مُرُوجِ الذَّهَب) للمَسْعُودي ، و (الكامِلِ) لابنِ الأثير . وإنْ ذُكِرَ فيها اسمُ منْ تُوُفِّي في تلك السَّنة فهو عارٍ عمَّا لَهُ منَ المناقِبِ والمَحاسِنِ .

ومنهم مَنْ كتبَ [في][1] الوَفَياتِ مُجرَّداً عن الحَوادثِ (كتاريخِ نَيْسابور) للحَاكِمِ أبي عَبْدِ الله ، و(تاريخِ بَغْداد) لأبي بكْرٍ الخَطيب ، و(الذَّيل) عليه لأبي سَعْدٍ ابنِ السَّمْعاني ، ولمُحبِّ الدِّينِ بن النَّجّار ، و(تاريخِ دِمَشق) لابنِ عَسَاكر ، و(تاريخِ مِصْر) لابنِ يُونُس .

وهذا وإنْ كانَ أهمَّ النَّوعَيْن ، فالفَائِدةُ إنَّما تَتِمُّ بالجمْعِ بينَ الطرفَيْن[2] . وقد جَمَع بينَهما جَماعةٌ من الحُفَّاظ ، منهُم أبو الفَرَج بنُ الجَوْزِيّ في : (المُنْتَظَم) ، والشيخُ شِهابُ الدِّينِ أبو شَامةَ في (الرَّوضَتَيْن في أخْبارِ الدَّوْلَتين النُّورية والصَّلاحِيَّة) و (الذَّيْل) عَلَيْه وصَلَ [فيه][1] إلى سَنَةِ وَفاتِه / سَنَةِ خَمْسٍ [٢ آ]
وسِتِّين وستِّمئة . وقد ذيَّلَ عليه عَلَمُ الدِّينِ البِرْزَالي .

ومِمَّن جَمَع بينَ النوعَيْنِ أيضاً الحافِظُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهبي في (تاريخ الإسْلام) وهو كتابٌ جَليلٌ حَفيلٌ عَدِيمُ النَّظِير ، وله (العِبَر) مخْتَصَرٌ نَفِيس ، ولكنَّ الغالبَ عَلَيْه ذكرُ الوَفَيات .

ومِمَّنْ جَمَعَ بينَهما أيْضاً الشيخُ عِمادُ الدِّينِ بنُ كَثِير في كِتابِه (البِدَايَةِ والنهاية) وهو كتابٌ جَليل ، وأجوَدُ ما فيه السِّيرةُ النَّبويّة — على صاحِبِها أفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلام — وقَدْ أخلَّ بذكْرِ خَلائِقَ منَ العُلَماء والأعْيانِ وأصْحابِ المصنَّفاتِ

---

١ من (س ٢) .
٢ (س ٢) « التعيين » .

أضْعافَ أضْعافِ مَنْ ذكَرَه ، وقد يكونُ مَن أخلَّ بذكْرِهِ أَوْلَى مِمَّنْ ذكَرَه . وقَدِ استَرْوَحَ في كثيرٍ منَ التَّراجم التي ذكَرَها فَلَمْ يذكُرْ فيها إلا اليسير ، مَعَ الإسْهابِ المُمِلِّ[1] في بَعْضِها .

وقد صارَ الاعْتِمادُ في بلادِنا في نقْلِ التواريخِ في هَذِه الأَزْمانِ المتأخِّرةِ على هَؤُلاءِ الثَّلاثةِ : البِرْزالي ، والذَّهَبي ، وابن كَثِيرٍ — رحمَهُم الله تعالى — .

فأمّا تاريخُ البِرْزالي : فانْتَهى فيه إلى آخر سَنَةِ ثمانٍ وثَلاثين وسَبْعِمِئة وماتَ في السَّنَةِ الآتِيَةِ مُحْرِماً بخُلَيْص . وذيَّلَ عليه الشيخُ تقيُّ الدين بنُ رَافِع وانتهى[2] إلى أثْناء سَنَةِ أَرْبَع وسَبْعين .

وأما الذَّهَبي فإنّه قدِ انْتَهى في (تَاريخِ الإسْلام) إلى آخِر سَنَةِ سَبْعمئة ، وانْتَهى في (العِبَر) إلى آخِر سَنَةِ أَرْبَعين وسَبْعمئة ؛ وقد تُوُفِّي في ذي القَعْدَة سَنَة ثمانٍ وأَرْبَعين ، وكانَ أضَرَّ[3] سنةَ إحْدَى وأربَعين .

وذَيَّلَ على (العِبَر) السَّيِّدُ شَمْسُ الدّين الحُسَيْني ذَيْلاً مُخْتَصراً إلى آخرِ سَنَةِ اثنتَيْنِ وستِّين .

وذَيَّلَ عَلَيْه الشّيخُ شَمْسُ الدِّينِ بنُ سَنَد ، فذكَر سَنَةَ ثلاثٍ وسَنَةَ أربع وستِّين .

وأما الشيخُ عِمادُ الدّين بنُ كَثِير فإنّ المشْهورَ منْ تاريخِهِ إلى آخِر سَنَة ثمانٍ وثَلاثين وسبْعمئة ، وهو آخِرُ ما لَخَّصَهُ من (تاريخ البِرْزالي) . وقد كَتَبَ الشيخُ عِمادُ الدّين بعدَ ذلك حَوادِثَ فيها وَفَيات يَسيرةٌ إلى قَبْلِ وَفاتِه ، وقد وقَفْتُ عَلَى بَعْضِها بخَطِّه في أجزاءٍ حَدِيثيَّة كُلُّ سَنَةٍ في جُزْء .

* * *

---

١ (س ٢) : « الممكن » .

٢ ليست في (س ٢) .

٣ في النسختين : « أخر » تصحيف واضح .

ولمّا لم يكُنْ منْ سَنةِ إحْدَى وأرْبَعينَ وسبعمئة مُصنَّفٌ يجمَعُ الأمرين عَلى الوَجْهِ الأتَمّ ، شَرَعَ شيخُنَا الإمامُ الحافِظُ بَقيَّةُ الأَعْلامِ مُفْتي الشّام شِهابُ الدِّين أبو العَبّاس أحْمَدُ بنُ حِجِّي — تغمَّدَه الله برَحْمتِه وأسْكَنَهُ فسيحَ جَنَّته بِمنِّه وكَرَمِه — في كِتابةِ ذَيْلٍ منْ أوَّلِ سَنَةِ إحْدَى وأَرْبَعين على وَجْه الاسْتِيعابِ للحَوادِثِ والوَفَياتِ لأهْلِ بَلَدِهِ غالباً ، فذكَرَ كُلَّ شَهْرٍ ومَا فيه منَ الحَوادِثِ والوَفَيات ، فكتَبَ فيه سبْعَ سِنين . ثم كتب منْ أوَّلِ سنَةِ تِسْعٍ وستِّين ، فانْتهَى إلى أثناءِ ذي القَعْدةِ سنةَ خمسَ عَشْرة ، وذلكَ قُبَيْلَ ضَعْفِه ضَعْفَةَ[1] الموت . غَيْرَ أنّه سَقَطَ منه سنةُ خَمْسٍ وسبْعين فَعَدِمَتْ[2] ؛ وكانَ رحِمَه [الله قد][3] أوْصَاني أن أُكْمِلَ الخَرْمَ الحاصِلَ منْ أوَّلِ سنةِ ثمانٍ وأرْبَعينَ إلى آخِرِ سنةِ ثمانٍ وستِّين . فلمّا عَزَمْتُ عَلَى ذلك رأيتُ أنّه قد فاتَ الشيخَ — رحمَه الله — فيما ذَكَرَهُ حَوادِثُ ووَفَياتٌ كثيرة ، أكثرُها مما يتعلّق بغير دمشق ؛ فاستَخَرْتُ الله تعالَى وعَلَّقْتُ ذَيْلاً طَويلاً على أسْلُوبِ تاريخ الشيْخ ، وبَسَطْتُ الكلامَ فيه ، وجاءَ إلى يومِنا في خَمْسِ مُجلَّداتٍ كبار ، اسْتَطْرَدْتُ فيهِ إلى أشياءَ حَسَنةٍ ، وإذا كانَ [٢ ب] الرَّجُلُ مشْهورَ النَّسَب ذكَرْتُ[4] في / ترجَمتِه مَنْ عَرَفْتُه من آبائِهِ وأهْلِ بيتِه إن كانَ من أرْبابِ البُيُوت .

ثمَّ استَخَرْتُ الله تَعالَى في تَلْخِيصِه في ذَيْلٍ مُخْتَصَر يكُونُ نحوَ الثُّلث منَ الذَّيْل الكَبير ، أقْتَصِرُ فيهِ علَى مشْهورِ الحَوادِثِ ، وتَراجِمِ الأعْيانِ مُختصَرَةً . وذكَرْتُ حَوادثَ كلِّ سَنَةٍ جُمْلَةً ، ثم ذكَرْتُ الوَفَياتِ على تَرْتيبِ حُروفِ المُعْجَمِ

---

١ يريد : مرضه مرضَ الموت ، أتى بها على الدارِجَةِ الدمشقية ، ولا نعرفها عند غير الدمشقيين من سكان بلاد الشام ، ولا يزال الدمشقيون يستعملونها حتى يوم الناس هذا .
٢ الأصل : « فقدمت » بالإعجام . والتصحيح من (س ٢) .
٣ سقطت من (ع) واستدركناها من (س ٢) .
٤ في الأصل (ع) : « وذكرت » . و (س ٢) صحيحة .

كما فَعَلَ الذَّهَبي لِيَسْهُلَ الكشْفُ منه .

وأسْأَلُ الله تَعالَى أن ينْفَعَ بِهِ ويَجْعَلَه خالِصاً لوَجْهِهِ الكَرِيم ، ولا حَوْلَ ولا
٣ قُوَّةَ إلّا بالله العَليِّ العَظِيم .

* * *

سنة إحْدَى وأَرْبَعينَ وسَبْعمائَة

استُهِلَّتْ هذه السنة **والخليفةُ** : الواثِقُ أبو إسْحاق إبراهيمُ★ بنُ المسْتَمْسِك بالله أبي عبدِ الله محمدِ بنِ الحاكِمِ بأمرِ الله أبي العَبّاسِ أحْمدَ العَبّاسي .

والسُّلطانُ : الملكُ المنصور[1] النَّاصِرُ محمدُ بنُ قَلاوُون ، وتُوُفيَ في آخرِ السنة .

واستقر في المُلكِ ولَدُه المنصورُ أبو بكر .

وقضاة مِصْر :

الشافعي : عِزُّ الدّين بنُ جَماعة .

والقاضي حُسامُ الدّينِ الغَورِي : الحنفي .

والقاضي تقيُّ الدّين الإخْنَائِي : المالِكي .

والقاضي مُوَفَّقُ الدّين المقْدِسي : الحَنْبلي .

وكاتبُ السِّرّ : القاضي علاء الدّين بن القاضي مُحْيِي الدّين بنِ فَضْلِ الله العُمَري .

وناظِرُ الجيش : جمالُ الدّين إبراهيم .

* * *

★ ألحقنا بالكتاب خمسة كشافات :

آ — كشاف لشرح المصطلحات الواردة في الكتاب .
ب — كشاف لتراجم الأعلام .
ج — كشاف للتعريف بالبلدان والأماكن وما في بابها .
د — كشاف للتعريف بالأمم والأقوام والقبائل والأسر وما في بابها .
هـ — كشاف للتعريف بالكتب المذكورة في الكتاب .

كل ذلك على سبيل الاستيعاب لم نغفل منها إلا ما لم نتمكن من وجوده بعد البحث في المصادر المتاحة لنا ، وجعلناها على حروف المعجم ليسهل الكشف عنها ، فليلتمس فيها القارىء بيان ما يرد ذكره في الكتاب من مصطلحات ، أو أعلام ، أو أماكن ، أو أقوام ، أو كتب .

١ « المنصور » ليست فى (س ٢) .

وأما دِمَشق :

فإنه ليس بها نائبٌ ، فإن نائِبَها تَنْكِزَ قُبِضَ عليه في الشّهر الماضي .

والقضاة :

بَهاءُ الدين بنُ تَقِي الدّين السُّبْكي ، الشّافعي ، وهو شَيْخُ الشيوخ .

والقاضي علاءُ الدّين بنُ المُنَجّا التّنوخي : الحَنْبَلي .

وخطابَةُ الجامع : بيدِ القاضي بدرِ الدّين بنِ القاضي جَلالِ الدّين القَزْويني .

وكاتبُ السِّر : القَاضِي شِهابُ الدّين بنُ فَضْلِ الله .

وناظرُ الجيش : جمالُ الدّينِ بنُ رَيّان .

* * *

ونائبُ حَلَبَ : الأميرُ سَيْفُ الدّينِ طُوغَاي[1] الطّباخي .

ونائبُ طَرابُلْس : الأميرُ سَيْفُ الدّينِ طَيْنَال .

ونائب صَفَد : الأمير سيفُ الدين طَشْتَمِر السّاقي المعروفُ بالحِمِّص الأَخْضَر .

* * *

في مُسْتَهَلّ المحرَّم : وصل إلى دمشقَ مملوكُ الأميرِ علاءِ الدين أَلْطُنْبُغَا نائبِ غَزَّة ومعه مُطالعةٌ يخبرُ فيها أنّ أَلطُنْبُغا استقَرّ في نيابَةِ دمشق ، فركبَ الأميرُ طَشْتَمِر نائبُ صَفَد البريدَ ورجع إلى صَفَد . وكان قد قَدِمَ دمشق وقبض على تَنكِزَ .

ثم جاءَه مرسومٌ بالرّجوع إلى صَفَد ، فتوجَّه إليها .

وفي ثالِثِه : قُبِضَ على الأميرِ ناصرِ الدين بنِ بَكْتَاش ، وناصرِ الدين مُشِدِّ الدّواوين ، واحْتِيطَ على حواصِلِهما وسُجِنا بالقَلْعة عن مَرْسومٍ وَرَد .

وفي رابعه : قدم إلى دمشق من الديار المصرية الأمير بَشْتَاك الناصري ، وبَرَصْبُغا[2] الحاجب ، وأَرُقْطَاي ، وَطَاجَار الدَّوَادار ، وأَسَنْبُغا المحَمَّدي ، وبَيْغَرا ،

---

١ (س ٢) : « طوغان » .

٢ رسمه ابن تغري بردي في النجوم : ١٤٦/٩ « برسبغا » . وفي ابن كثير : ١٨٨/١٤ كما رسمه ابن قاضي شهبة وأثبتناه .

وبُكَا الخُضَري ، وتَتِمَّةُ عَشرةِ أُمَراء ، وليس معهمْ من العَسْكرِ إلا القليل . ونزلَ بَشْتَاكُ بالقَصْرِ والمَيْدانِ . قال الصلاح الكتبي : « وبقية الأمراء بالنَّجيبيّة » . وكان مجيءُ هَؤلاءِ لتجديدِ البَيْعَةِ للسلطانِ لَمّا توهَّموا مُمَالأَةَ بعضِ الأُمراءِ لنائب الشامِ المنْفَصِل تَنْكِز ، والحُوطةِ على حَوَاصِلِه وتجهيزِها إلى الديارِ المصْريّة ، وكان أولَ
[٣ أ] ما بَدَءوا به بعد التَّحليفِ إحضارُ / مملوكَيْ تَنْكِز : طَغَاي ، وجِينْغاي منَ القلْعَة ، [٣ أ]
وأُخِذَ في عقوبتهما واستِصْفاء أموالِهما ثم قُتِلا .

قال بعضُهم : وكانَ المتولِّي لاسْتِخلاصِ الأموال وعُقوباتِ الناسِ بَرَصْبُغا ، وكانَ غاشِماً عَسُوفاً لا يعرِفُ لأحَدٍ قَدْراً ، ولا يرْعَى أحَداً كبيراً كانَ أو صغيراً . وقَبضَ على كاتبِ السِّرِّ المنْفَصِلِ القاضي شهابِ بنِ القَيْسَراني ، وجماعة من المُباشِرين . ورَسَمَ بإطلاقِ جماعَةٍ من المسْجُونينَ ، ومن جُمْلَتِهم مَنْ سُجِن منَ النَّصارَى بسبَبِ الحَرِيقِ الكائِنِ في العامِ الماضِي حَوْلَ الجامعِ ، ونُسِبَ الحريقُ المذكورُ إلى النَّصارَى وتَواطُئِهم عليه في مقابَلَةِ هَدْمِ كنيسَتِهم ، كما هو مُبَيَّنٌ في تاريخِ السنة الماضية[1] . وقُبضَ على جماعةٍ منهمْ من أعيانِهم وأُخِذَتْ منهم

---

١ بسط المؤلف حادثة حريق جامع دمشق وقتل نفر من النصارى به في حوادث سنة ٧٤٠ هـ في تاريخه الموسوم بـ « الإعلام بتاريخ الإسلام » وهو لا يزال مخطوطاً ، قال فيه :
« ذكر الحريق الهائل :
لما كان ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من شوال وقع حريق عظيم بالدهشة / شرقي الجامع واتسع حتى أحرق سوق الطوائقيين والوراقين واللبادين من جر الكتب [كذا] إلى باب الجامع ، وأثرت النار في حائط المأذنة الشرقية وعلقت في درابزين المأذنة فاحترق ، وتساقطت النار على جملون الجامع الرصاص ، فتداركه الناس فأطفؤوه ، واجتمع الناس لهذا الأمر العظيم من كل قطر في البلد ، وحضر النائب وبعض القضاة والأمراء ، وارتفع الصراخ والضجيج والابتهال إلى الله تعالى خشية على الجامع ، فسلمه الله تعالى ، وخرب ما حوله إلى دار الحديث إلى سوق النحاسين .
ووقع في نفوس كثير من الناس أن الحريق المذكور من النصارى بسبب ما حرق من كنيستهم اللعوم [كذا] .
ولما كان مستهل القعدة ليلة السبت وقع حريق آخر بقيسارية المواسين وسوق السيوف والرماحين . وكان أمراً فظيعاً ، وحضر النائب وبعض القضاة والنياب ، وباشر النائب طفي النار.=

أمْوالٌ لعمارة ذلك ، ثم قُتل منهم جماعةٌ بعدما صُلِبوا ، وسُجِنَ آخرون واستمرُّوا

= بنفسه . وعدم للناس ما يقارب خمسة وثلاثين ألف قوس .

وقويت الظنون أن هذا كله من النصارى ، وأوقع الله ذلك في قلب النائب ، فأمر بالاحتياط على رؤساء النصارى وتسليمهم إلى متولي البلد ، فأمر بضربهم ومصادرتهم بالأموال ليعمر من أوقاف الجامع ما خرب ، وعوقبوا فاعترفوا بأنهم تعاونوا على هذا الإثم والعدوان ، فكتب عليهم محضر بما اعتمدوه ، وحاصله : أنه قدم عليهم راهبان من بلاد القسطنطينية ليعملا من النفط ما يحرقون به أرجاء البلد المتاخمة للجامع اقتصاصاً لما فعل بهم . فاجتمعا ببستان بعض الكتبة النصارى بأرض جوبر فصنعا سبع كعكات نفطاً إذا أعطيت الواحدة منهن النار تبقى حتى يظهر فعلها أربع ساعات أو أكثر ، ثم نكّروهما وألبسوهما ثياب الأتراك ، وذهبا إلى الدهشة تلك الليلة قرب الغروب ، فاحتالا حتى وضعا كعكتين في دكانين من شرقي المكان وغربيه ، ثم كرا راجعين إلى البستان المذكور وأخبرا أصحابهما بما فعلا ، فكان في تلك الليلة ما كان ، ثم بعثوا الراهبين متنكرين إلى بيروت ليرجعا إلى البحر ، وبعثوا معهما كتاباً مخلقاً [كذا] وبعثوا معهما بشيء مما تساقط من المأذنة الشرقية ليستبشر بذلك أهل قبرص والقسطنطينية . ثم شرع النصارى المقيمون في إعطاء ما بقي من الكعك لمن يضعها في البلد ، وكل من ألقى / واحدة أعطوه شيئاً معلوماً ، فوقع في مواضع كثيرة من أرجاء البلد . وكان الذي وضع النفط في قيسارية الأقواسيين رجل لحام بالقرب من القيسارية أعطوه خمسمئة درهم . ثم احتاط الناس وتحرزوا من النصارى وأرصد الحرس في الأسطحة ، وانزعج أهل دمشق انزعاجاً شديداً . ورتب للجامع في كل ليلة من الجيش أميران يحرسانه إلى الصباح ، ونودي في البلد ألا يبيت أحد إلا وفوق الأسطحة عنده شيء من الماء .

وصودر النصارى مصادرة بليغة ، وأفتى فقهاء المذاهب الأربعة بانتقاض عهد من مالأ على هذه الكائنة منهم . ثم برز مرسوم النائب بتسمير النصارى الذين هم تحت العقوبة ، فسمروا وهم أحد عشر نفراً من أعيان النصارى الكتبة .

وأخبر أن النصارى قد سموا للمسلمين السكاكين الذي [كذا] يقطعون بها اللحم ، ورمي السم في خوابي السبيل ، ولما صلبوا في خان الظاهر طيف بهم حول البلد ثم طيف بهم في اليوم الثاني في الصالحية وقاسوا من ذلك مشقة عظيمة ، ثم أنزلوا ووسطوا عن آخرهم . ثم أخذ آخرين [كذا] من النصارى وطولبوا بمال جزيل ، فاستخلص منهم جملة كثيرة ، وظهرت دفائن كانت للمتنصرين : ذهب ، وجوهر ما زاد على ألف ألف درهم وأكثر ، وصرف من ذلك إلى الجامع في عمارة الدهشة وإلى وقف الأمينية في عمارة ربعها .

قال ابن حبيب في وصفه :

سألْتُ مـا قَصْدُ الـذي في جلّـقٍ   أضْرَم نـاراً أوقَعَتْـهُ في العَـطَبْ
قَالـوا : أَرَادَ الـنَّصْرَ في إيقادِهـا   قُلْتُ لَهُم : تَبَّتْ يَدا أَبِـي لَـهَبْ

إلى هذا الحينِ فأُخرِجوا . وكان السلطانُ قد أَرسَلَ إلى تَنْكِز يُنكِرُ عليه أَخْذَ أموالِ النَّصارَى ، وأنَّ ذلك يُؤدِّي إلى فَسادٍ كبير على المسلمين في بلادِ الفَرَنْج ، وأمر أن يرسِلَ إليه ما استَخْلَصَه من الأموال ، وما احْترقَ مِنْ وَقْفِ الجامعِ يُعمَرُ من أوقافِه ، وكُلُّ مَنْ له مُلْكٌ يعمره من ماله . فلم يُرسِلْ تَنْكِز شَيْئاً واسْتمرَّ على العِمارة ، فغضبَ السلطانُ لذلك . وكانت أَحَدَ ذنوبِ تَنكِز عند السلطان ، وشَرَعوا في أخذِ أموال تَنْكِز والودائع التي عند الناس ، وظهر له مال كثير يتجاوزُ الحَدَّ والوَصْفَ .

وفي سادِسِه : وَصَلَ[1] من غزَّةَ الأميرُ أَلْطُنْبُغا متولّياً نيابةَ دمشق عوضاً عن الأمير تَنْكِز ، وتلقّاهُ الأمراءُ الشاميّونَ والمصريونَ ونزلوا في خِدْمَتِه[2] ، وحضروا بدار السَّعَادَةِ ، ووقع الحَلِفُ للسُّلطانِ وأولادِه . قال ابن كَثير : « وكان يَوْماً مَشْهُوداً »[3] .

وفي هذا اليوم : طُلِبَ جماعةٌ من التُّجارِ وأربابِ الأموال لمُعَامَلَتِهِمْ الديوانَ التَّنْكِزِي ، وطُلِبَ منهم مالٌ . وأُبيعَ مماليك تَنْكِز وجَواريه بالقَصْرِ . وأُبيعَ أكثر الخيلِ والهُجْنِ والذَّخائر .

وفي ثالث عشره : دَخَلَ سُبَّاقُ الحَجيج ، وفيهم الشيخُ صَدْرُ الدين المالكي ، وجمال الدين المِسَلّاتي المالكي ، والعَلّامةُ فخرُ الدين المِصْري ، وكان قد جاوَرَ بَعْدَ نَكْبَتِه بسبب العَلَمِ بنِ القُطْبِ كاتب السِّرِّ وقَطْعِ النائبِ لوظائِفِه خَلا

= ولابن الوردي مقامة في هذا الحريق ، وللصفدي فيه أيضاً مقامة . قال بعضهم : كان ارتفاع أجرة الذي احترق من الدور والحوانيت من وقف الجامع الأموي تسعة وتسعين ألف وكسر في كل سنة ، والذي أحصي من أموال التجار وأمتعتهم ألف ألف وستمئة ألف دينار » .
وانظر الخبر أيضاً في ابن كثير : البداية والنهاية : ١٨٦/١٤ في حوادث سنة ٧٤٠ هـ .

١ في (س ٢) : « دخل » .
٢ في (س ٢) : « بخدمته » .
٣ ابن كثير ، البداية والنهاية : ١٨٨/١٤ .

الرَّوَاحِيَّة ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين[١] ، فجاء في هذه السَّنَةِ فصادفَ مجيئُهُ القَبْضَ على النائِبِ من نَحْوِ عشرينَ يَوْماً . ومعهم أيضاً الشيخُ عمرُ بنُ جامِعِ السلامي[٢] .

ويومئذٍ : وردَ مرسومٌ بالقبضِ على أميرين مُقدَّمَيْن ، أُلْجِيبُغا العادلي ، وطَيْبُغا حجي ، اتُّهما بالميل إلى تَنْكِز ، فقُبضا وسُجنا بالقلعة واحْتِيطَ على أموالهما .

وفي رابع عَشَره : توجه بيتُ تَنْكِز وأهلُه وأولادُه[٣] إلى مصر .

وفي خامِس عَشَرِه : ركبَ النائبُ والأميرُ بَشْتَاك إلى سوق الخيل ، وحضر أمراء مصرَ والشام ، وأُحْضِر طَغَاي وجينْغاي فوُسِّطا بحضرتهم ، وعُلِّقا ونُودِيَ عليهما : « هذا جَزَاء من يُخامِرُ على السُّلطان » . وكان قد نُسبَ إليهما أنهما اتفقا مع مولاهما تَنْكِز على التحوُّل إلى قَلْعَةِ جَعْبَر والعِصْيانِ بها ، وكان أستاذُهما [٣ ب] قد نَقَل إليها أشياءَ كثيرة / وحَصَّنها وجعلَ بها نائباً ، وكان يتردَّدُ إليها في سنين متعددةٍ يتصيَّدُ هناكَ ويجيء ، وقيل : بل حَسَّنا له التوجه إلى بلاد التَّتار ، فبلغَ السلطانَ ذلك فقَبَضَ على تَنْكِز ثم على مملوكَيْه ، وكانا أَخصَّ مَنْ عِنْدَه . ورجَعَ النائبُ إلى دارِ السَّعادةِ وقد شَفَى نفسَه من تَنْكِز ومماليكِهِ .

ويومئذ : توجَّه إلى مِصرَ الأميرُ بَشْتَـاك ، وَطَاجَـار الـدَّوادار ، وقُطْلُوبُغَـا

---

١ بسط المؤلف خبر ذلك في حوادث سنة ٧٣٨ هـ في كتابه المخطوط (الإعلام بتاريخ الإسلام) قال :

« وفي ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة سر دمشق ، واعتقل بقلعة دمشق ، وأخذ خطه بمبلغ ثلاثمئة ألف درهم ، وطلب القاضي فخر الدين المصري فوجدوه قد سافر إلى حلب بسبب قسم وقف ضيعة العادلية الصغرى ، فختم على داره وعلى حواصله ، وسيروا يطلبونه من حلب ، وحصل للقاضي علم الدين ضرب من النائب وشرع في بيع أملاكه وحواصله والحمل أول بأول » .

وانظر ابن كثير : ١٤/١٨٠ .

٢ في (س ١) : « المسلاتي » تصحيف .

٣ (س ٢) : « وأولاده وأهله » .

الفَخْري ، ومعهم أموالُ تنكِز على ثمانمائة جَمَل ، وبقي بدمشقَ الأميران بَرصْبُغا وبُكا الخُضري لِيَسْتَخلِصا ما تأخر[١] من أموالِ تنكز ، ويَبِيعا ما بقي من أثاثه . فلما وصل الأمير بَشْتَاك إلى مصر أنعمَ السلطانُ على الأميرِ قُطْلُوبُغا الفَخْري بأنْعام كثيرة وشَكَر هِمَّته وأُعْطِي تَقْدِمَةً بمصر ، وَزِيدَ بَلَدَيْن يَحْصُل منهما مائتا ألف دِرْهم ، وصار عندَ السلطان في مَنْزِلَتِه الأُولى وأكبر .

وفي سَادِسِ عَشَره : أُفْرِجَ عن شِهابِ الدينِ بنِ القَيْسَراني وعن أخيه شَرَفِ الدين بعدما أُهِينا وخُتِم على دُورِهما وسُلِّما لبَرَصْبُغا[٢]، وضُرِبَ شهابُ الدِّين اثنَيْ عشر عَصًا .

وفي سابع عَشَره : قُبِضَ على الأميرِ صَارِمِ الدينِ صَارُوجَا المُظَفَّري ، والأميرِ علاءِ الدين بنِ رَنْقَش ، ورُفِعَ صَارُوجَا إلى القَلْعةِ ثم أُكْحِلَ[٣] بالقلعة .

وانتَقَلَ بَرَصْبُغا الحاجبُ بعدَ سفَرِ بَشْتاك إلى القَصْرِ الأَبْلَق ، واستمَرَّ في بَيْع حَوَاصِلِ تَنْكِز في حَلَقاتٍ تُعْمَل .

وفي حَادي عِشْريه : وُلِّيَ[٤] الأمير شَمْسُ الدّين آقْسُنْقُر السَّلاري السِّلَحْدار نِيابَة صَفَد عِوَضاً عن الأمير طَشْتَمِر لانْتِقاله إلى نِيابَةِ حلب . وأُعطيَ إقطاعُ آقْسُنْقُر للأمير[٥] طُوغَاي[٦] المُنْفَصل عن نيابة حلب . ووُلِّي الأميرُ مَسْعُودُ بنُ الخطير نيابةَ غَزَّةَ عِوَضاً عنِ الأمير أَلْطُنْبُغا ، ونُقِلَ أخُوه شَرَفُ الدينِ محمودٌ إلى دمشقَ أميراً وحَاجِباً . وأُعطيَتْ تَقْدِمةُ بدرِ الدينِ بنِ خَطِير لِبَيْغَرا وهو آخر من قَدَّمَهُ المِلكُ الناصِرُ بمصر .

---

١ في (ع) : « بقي » والتصحيح من (س ٢) ولعله الوجه .
٢ (س ٢) : « وسلما ابن صبغا » تصحيف واضح .
٣ في (س ٢) : « اسحل » مهملة .
٤ في (س ٢) : « وصل » .
٥ (ع) : « اللاصر » مهملة .
٦ (س ٢) : « طرغاي » .

وفي ثالثِ عِشْرِيْه[١] : سافرَ الأميرُ طَشْتَمِر الساقي مُتَوجِّهاً لنيابة حَلَب ، وكان قد وصلَ إلى مِصْرَ في حادي عِشْريه ، فأكرمه السلطانُ وأنعم عليه وأعطاه أربعةَ آلاف ، وعشرين ألف درهم ، وأربعةً وثلاثين فَرَساً ، وغيرَ ذلك من الفُرش والقُماش . وَرَتَّبَ له جميعَ ما يحتاجُ إليه إلى أن توجَّه إلى بلده .

وفي خامس عِشْريه : رُسِم للأمير أُرُقْطاي بنيابةِ طَرابُلْسَ عوضاً عن الأمير طَيْنَال نُقِلَ إلى دمشق على إقْطاعِ أَلْطُنْبُغا الفَخْري .

وفي هذا الشهرِ : وصلَ إلى دمشق القاضي شهابُ الدين بنُ فَضْلِ الله متولّياً كتابة السِّرِّ بها [عوضاً عن شِهاب الدينِ بنِ القَيْسَراني][٢] .

وفيه : استقرَّ شمسُ الدين مُوسَى بنُ التَّاجِ إسحاق في نَظَر الجَيْشِ بالشَّام عوضاً عن ابنِ رَيَّان ، ولم يذكُره ابنُ كَثِير ولا ابنُ حِجِّي .

وفيه : عُقِدَ مَجْلسٌ بدمشقَ[٣] بدارِ العَدْلِ بحضورِ القُضاة والمُفْتين من المذاهب الأربعة ، وادّعَى فيه القاضي فخرُ الدين المِصري أنَّه عُزِلَ عن وظيفتَيْه[٤] : تدريسِ العادِليّة / الصغرى[٥] ، وتدريسِ الدَّوْلَعِيَّةِ بغَير طريقٍ شرعي ، [٤ آ] وسأَلَ إعادَتَهما إليه . وكان النائب تنكز أخرجَهما عنه ، والسبب في ذلك أنه كان صاحباً[٦] لكاتِبِ السِّرِّ عَلَم الدين بنِ القُطْبِ ، فاتَّفق أنه أخذ له فَرَساً من

١ بإزاء كلمة « عشريه » في هامش (س ٢) حاشية نصها : « وسيأتي في شعبان أنه قدم ولده أبا بكر » .

٢ من : (س ٢) أثبت في هامشها .

٣ ليست في : (س ٢) .

٤ (س ٢) : « وظيفته » .

٥ في هامش (س ٢) ها هنا حاشية بخط الناسخ صورتها : « العادلية نزل له عنها شيخه كمال الدين ابن الزملكاني في رمضان سنة خمس عشرة ، والدولعية وليها عن جمال الدين بن جملة لما ولي القضاء في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين » .

وانظر عن محنة الفخر المصري ، ابن كثير : ١٤/٧٤ ، ١٦١ ، ١٨٠ .

٦ في (ع) : « حاجباً » تصحيف صححناه من : (س ٢) .

البَريد فتوجَّه عليها إلى حلب ، فصادفَ في غَيْبَتِه قَبَضَ النائبُ على ابنِ القُطْب في شهرِ ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وصادَرَه ، فقيل للنائب : إن الشيخَ فَخْرَ الدين شريكُه في السُّكر ، وأنه أَرْكَبَه البريد ، فأرسل في طلبه وَرَسَّم عليه بالعَذْرَاوِيَّة مائةَ يوم ، وأُخِذَ منه شَيْءٌ ، وأُخرِجَ تدريسُ العَادِلِيةِ للشيخ شمس الدين بن النَّقِيب ، وكان [قد][1] قدم معزُولاً من قضاءِ حلب ، وأخرجَ تدريس الدَّوْلَعِيَّة للقاضي جَمال الدين بنِ جُمْلَة ، وكان قدْ أُطلِق من السجنِ بعد المِحْنة التي وَقعتْ له ، وليس بيده وظيفة ، فباشرَها القاضي جمالُ الدّين نحو شهرين ، ثم نُقلَ إلى تدريس الشامِيَّة البَرَّانية ، وأعطيت الدَّوْلَعِيَّة للشيخ شمس الدّين اليَمَني إمامِ الناصِرِيَّة . ولما تُوُفي ابن جُمْلَة في ذي القَعْدة سنةَ ثمانٍ وثلاثين أعطي الشيخُ شمسُ الدّين بنُ النَّقِيب الشَّامِيَّة البَرَّانِيَّة ، وَوُلِّي عِوَضَه العَادِلِيَّةَ تاجُ الدّين بن القاضي جلال الدّين القَزْوِيني ، فوقَعَتِ الدَّعْوى عليه وعلى اليَمَني ، فرُدَّتِ الدَّوْلَعِيَّة للقاضي[2] فخرِ الدّين في المجلس المذكور ، وأُضيفَ إليه تصديرٌ بالجامع . ثم أُعيدَتْ إليه العادِلِيّة في سنة ثلاث وأربعين .

وفي صفر : جاءَ مرسوم بإخراج مماليك تَنْكِزْ المسجونينَ من دمشق إلى حَلَب وغيرها من البلاد الشمالية ، فأُخرجوا بأهاليهم ومَنْ تَبِعَهم وقُطِعَتْ أخبَازُهم من حَلْقَةِ دمشق .

وفيه : وصلَ من طرابُلْس إلى دمشقَ الأمير طَيْنال ، فنزل بِدارِه التي وَقَفها ابن ظُبْيَان بعد ذلك مَدْرسةً وتوجَّه إلى نِيابتها الأميرُ أَرُقْطَيْه .

وفيه : وُلِّي علمُ الدين بن القُطْب استيفاءَ الصُّحْبَةِ بالقاهرة .

وفيه : وصل إلى دمشقَ الأميرُ طَشْتَمِر الذي كان نائبَ صَفَد متوجهاً إلى

---

١ من : (س ٢) .

٢ (س ٢) : « إلى القاضي » .

نيابة حلب عن طُوغَايْ كما مَرَّ . وقال ابن كثير : « عِوَضاً عن أَلْطُنْبُغَا »[١] وهو وَهْمٌ تَبِعَهُ عليه غيره ، فإنَّ طُوغَاي وُلِّي نيابتَها بعد عزل أَلْطُنْبُغا . قال ابنُ حبيب : « وعُزِلَ بعد مدّة تقرُبُ من سنتين » .

وفي سادس عشر الشهر : توجَّه الأمير بَرَصْبُغا إلى مصر ومعه جملةٌ مستكثرة من بواقي أموال تَنْكِز ومن أموالِ التُّجار وغيرِهم ، وانفكَّ التَّرسيمُ عن الناس .

قال بعض المؤرخين : « وحَصَّل مما تأخَّر منْ أموالِ تَنْكِز تقديرَ [أربعين][٢] ألف دينار وثمانمائة ألف درهم ، وأُحْضَر صحبته خمسةً وثلاثين قِطار جمال مُحَمَّلة تَفَاصِيل خارجاً عما أرسلوه أولاً » .

ورسم للأمير بَرصْبُغَا بحُجُوبية الحُجَّاب عِوَضاً عن بَدْرِ الدين بنِ الخَطِير . قال بعض مؤرخي مصر : « ولم يُخْلع عليه ولا أُعْطِي عَصاً كما جَرَت عادَةُ الحُجّاب ، ومنْهُ وإلى يَوْمِنا بطلت / العَصا التي كان يأخُذها الحاجبُ ويَعبُر بها [٤ ب] قُدَّام الجيشِ ، ويقفُ قُدّامَ السلطانِ وهي بيده ، فبطَلَ ذلك إلى آخر وقت » . وجعل طَيْبُغا المحَمَّدي حاجباً ثانياً عوضاً عن بَرَصْبُغا .

وفيه : قَدِمَ من مصرَ إلى دمشقَ شرفُ الدِّين محمودُ بنُ الخَطِير حاجِباً عوَضاً عن الأمير قَرْمَسِي بن أَقْطَوان بحكْم إقامَتِه بمصرَ حاجباً صَغِيراً ولُقِّب بناصِح الدَّوْلة لنقله إلى السلطان ما كانَ اطَّلَعَ عَلَيْه من عَزْم تنكز منْ ذَهابه وجماعته إلى قَلْعة جَعْبَر .

وفيه : دَرَّس نَجمُ الدين [ابن][٣] قاضي القضاةِ عماد الدّين بنِ الطَّرْسُوسي باليَغْمُورِيَّة بالسَّفْح وأعاد عند والدِهِ بالنُّورِيَّة نزل له عنهما القاضي عِمادُ الدّين ابنُ العِزّ .

وفيه : دَرَّس القاضي شهابُ الدّين بن النّقِيب البَعْلَبَكّي بالقُلَيْجِية الشَّافعية

---

١ ابن كثير : ١٨٨/١٤ .

٢ من (س ٢) .

٣ سقطت من النسختين .

عوَضاً عن مدرسها بهاءِ الدين بنِ غَانِم تَركَها وتَزَهَّد .

وفيه : أُفْرِجَ عن ناصرِ الدين بنِ بَكْتَاش[١] الذي كان مُتَولِّي البلدِ وسُجِنَ في أوائل العام الماضي ولم يُضْرَبْ ولم يُصادَر .

ويوم الجمعة رابع عشره : صَلَّى النائبُ بالمَقْصُورةِ ، ومعه الأمراءُ والقُضاةُ وقُرِىء بعد الصلاة بحضورهم كتابُ السلطانِ ومضمونه : « رفْعُ الجِبَايات والتَّأْدِيبات التي كانت توضع أيام تنكز على الناس . وفيه الأمرُ بالرِّفْق بالرَّعايا وتَعظِيم أهل الدِّيانة والأمانة وقطعِ مادَّة أهل الجَوْر والخيانة » .

وفيه : دَرَّسَ بالبادَرائِيَّة القاضي جَمال الدِّين بن الشيخ كَمالِ الدِّين بن الشَّرِيشي عوضاً عن القاضي شمس الدِّين بنِ كامِل بحكْم انتقاله إلى قضاءِ الخَلِيل عليه أفضلُ الصلاة والسلام . وكان القاضي جَمَالُ الدِّين قد قَدِمَ دمشق معزولاً عن قضاء حِمْص .

وفي شهر ربيع الآخر : انتهتْ عِمارة القَصْر الذي رَسَم السلطان بِعمارَته للأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوي بجِوار سُوقِ الخَيْل ، وكان ابتداءُ العِمارةِ فيه من ذِي القَعْدة سنةَ ثمان وثلاثين ، وكان السلطان[٢] مُهَنْدسَه ، وأَقْبُغا عبد الواحد مُشِدَّهُ ، وغُرِمَ عليه أربعة آلاف ألف درهم .

وفيه : استَقَرَّ الطَّوَاشي مُخْتَار الخَطِيري مُقَدَّمَ مماليك تَنْكِز ، وكان قد حَضَرَ من دمشقَ مُقَدَّم المماليك السلطانية عِوَضاً عن المقَدَّم سُنْبُل ، قيل : بحكم وفاته .

وفيه : وَصَلَ إلى القاهرة الأميرُ شهابُ الدِّين بن صُبْح والي القِبْلِيَّةِ بدمشق ،

---

١ صورتها في الأصل (ع) : « ميماس » مهملة .

٢ لم نجد خبر الشروع ببناء القصر في حوادث سنة ٧٣٨ هـ من كتاب ابن قاضي شهبة (الإعلام بتاريخ الإسلام) المخطوط . وسيذكر خبر القصر هذا أيضاً في ترجمة يلبغا اليحياوي في وفيات سنة ٧٤٨ هـ من هذا الكتاب .

فولّي كَشْفَ الوَجْهِ البَحْري عوَضاً عن الأميرِ أَيْدَمِر بحكْمِ انتِقالِه إلى كَشْفِ الوَجْه القِبلي عِوَضاً عن عَلاءِ الدّين بنِ الكُورَاني انْتَقَل إلى ولاية الغَرْبية .

وفيه : أُنْعِمَ على أمير حاج [بن][1] أَيْدُغْمِش بِطَبْلَخانة بمِصر ، وعلى خليل ابن بَلَبان طَربا بطَبْلَخانة بالشام .

وفي جُمادَى الأولى : أُقِيمَتِ الجُمعةُ بمَسْجِدٍ بالقاهرة بِدِكّةِ المَمَالِيكِ عَلَى الخليج الواصِلِ من مَوْرِدِ البَحْرِ ببُولَاق .

وفي جُمادَى الآخِرة : أقيمتِ الجُمُعَةُ أيضاً بمَسْجِدِ السِّتّ سُكَيْنَة بسُوَيْقَة السَّبّاعِين .

وفيه : نودِيَ بالتَّعامُلِ بالفُلُوسِ بدمَشْق كل رطْلٍ بعَشْرةِ دراهم فَشَقَّ على الناس .

وفي رَجَب : خُطِبَ بالمدرسةِ البَدْرِيّة بسَفْحِ قاسِيون تُجاهَ المدرسةِ الشِّبليَّة بعدما جُدِّدَت في هذا الوقتِ صُورَةَ جامع ، وفُتِحَ لها شُبّاك إلى الطريق ، وعُمِلَ فيها بِرْكة .

قال ابن كثير : « وذكر أنه صُرِفَ على عمارَةِ هذا المكانِ منْ مالِ الجامع نَحوٌ من ثمانيةِ آلافِ دِرْهم ، ومن / القاضي شهاب الدين بنِ فضل الله السَّاعي [٥ آ] في ذلك أربعةُ آلافِ درهم ، وجاء مكاناً حسناً »[2] .

وقد جُدِّدَ في هَذَا القرنِ داخلَ دمشق جُمُعةٌ ولم يقعْ ذلك منذ فُتِحَتْ وإلى الآن ، وجُدِّدَ في ضواحيها جُمَعٌ كثيرة ، فمن ذلك بجامِعِ الأَفْرَم في سنةِ ستٍّ وسبعمائة ، وبجامع تَنْكِز سنة ثمان عشرة ، وبجامع كَرِيم الدين سنة ثمان عشرة أيضاً ، وبجامع القَعَاطِلَة أيضاً[3] في السنة المذكورة ، وبمسجد القَصَبِ سنةَ إحْدَى

---

١ من (س ٢) .
٢ لم نجد هذا الخبر عند ابن كثير في حوادث هذه السنة .
٣ « أيضاً » ليست في (س ٢) .

وعِشرين ، وبجامِع القَابُونِ سنةَ إحْدى وعشرين أيضاً ، وبالشّامية البَرّانية سنة اثْنَتَين وثلاثين ، وبالخَاتُونِية البَرّانية في سنة إحدى وثلاثين ، وبجامع خِيلْخَان[1] في سَنَةِ سَتٍّ وثلاثين ، ومواضِع أُخَر سَتَأْتي في مواضِعِها إن شاءَ الله تعالى .

وفيه : دَرَّسَ القاضي تقيُّ الدّين أبو الفتح محمد بن القاضي قطبِ الدّين عبدِ اللطيف السُّبكي بالمدرسة الرُّكْنِيّة عوضاً عن الشيخ رُكْنِ الدّين الخُراسَاني بحكم وفاته .

وفيه : دَرَّسَ الحافظُ شمسُ الدّين بنُ عَبْدِ الهادي الحنْبَلي بالدَّرسِ البَكْتَمِري بمدْرَسَة الشيخ أبي عُمَر .

ودَرَّسَ الصدْرُ عزُّ الدين بنُ المُنَجّا الحَنْبَلي ناظِرُ الجامع الأموي بالمدرسة الحَنْبَلية ، كِلاهما عِوَضاً عن القاضي برهانِ الدّين الزُّرَعي بحكْم وفاته .

وفيه : وصل إلى القاهِرَة الأميرُ سيفُ الدّين أبو بَكْر ابنُ السُّلطان من الكَرَكِ وكان لَهُ بها مُقيماً مُدّة .

وفي شَعْبان : تعامَلَ الناسُ بالفلوسِ الجُدُدِ التي ضُرِبت وجُعلَتْ كلُّ ثمانيةٍ ثَمَنَ دِرْهم كما كانَتْ من قبلُ ، وبَطَلَ التعامُل بها وَزْناً ، وعلى الفِلْسِ من الجانبين خاتَم سُليمان ، وفي وَسَطه في الجانِب الواحد : « ضُرِبَ بِدِمَشْق » . وفي الآخر : « سَنَةَ إحْدَى وأَرْبَعين » . قال ابنُ كثير : « واستَحْسن الناسُ ذلك لأنَّ التي قَبْلها كان مكْتُوباً عليها اسمُ الله تعالَى وربّما [سَقَط][2] بَعْضُها تَحْتَ الأرجُلِ وغيرِ ذلك من المحالّ المكْرُوهَة » .

وفيه : وَلَدتِ امرأةٌ بالقاهرة أربعةَ عَشَر ولداً في بطنٍ واحد ، وماتَتِ المرأةُ والأولاد . حكاه بَعْضُ المِصريين .

وفيهِ : توجَّهَ الخطيبُ بَدْرُ الدّين بنُ القَاضي جَلالِ الدّينِ القَزْويني خطيبُ

---

١ (س ٢) : « ابن خيلخان » .

٢ من (س ٢) ، ولم نجد هذا الخبر عند ابن كثير في حوادث هذه السنة .

الجامع إلى مِصْر مَطْلوباً على البَريد ، واسْتناب في الخَطابَة أخاه تـاجَ الدّيـن عبدَ الرحيم . قال ابن كثير : « فَخَطبَ جَيّداً بصَوْتٍ عالٍ فَصيح ، واسْتَجادَ كثيرٌ من الناسِ خُطْبَته وقِراءَتَه »[١] .

وفي شهر رمضان : أُخرِجَ ابنُ السلطانِ أميرُ أَحْمد إلى الكَرَكِ وصُحْبَتُه مَلَكْتَمِر السَّرْجُواني لِيُقيمَ عندَهُ ، وكان السلطانُ غَضِبَ على وَلَده أَحْمد بسبب صَبِيٍّ كان عنده وأَخْرَجَه إلى صَرْخَد وصُحْبته السَّرْجُواني ، ثم رُدَّ من سِرْياقُوس بشَفَاعةٍ ، وَرَسم السلطانُ ببيع خَيْله ، ثم تَحدَّثَ الأمراءُ مع السلطانِ بسببه فأَخْرَجَه إلى الكَرَكِ .

وفيه : تزوَّجَ الأميرُ سيفُ الدين أَبو بَكْر ابن السلطانِ زوجَةَ أخيهِ آنُوك المتوفَّى عَنْها ابنةَ الأمير بَكْتَمِر ، ومعه ابنَةُ الأمير تُقُزْدَمِر أَيْضاً .

[٥ ب] وفيه : دَرَّس بالمدرسَةِ الشِّبْلِيَّة القاضي نجمُ الدّين بنُ القاضي عمادِ الدين الطَّرَسُوسي استعادَها منَ القاضِي عمادِ الدين بنِ العِزِّ / ، وكان نجمُ الدين قد [٥ ب] دَرَّسَ بها في ذي الحجَّة سنةَ ستٍّ وثلاثين انتزعها منَ الكَاشْغَري وله بضعَ عشرةَ سنة ، ثم انتزعها منه القاضي عمادُ الدّين المذكورُ في أثناءِ سنة أَرْبعين ، وكان نائبُ الشام تَنْكِز[٢] غَضِبَ عليه وعلى والدِه ورَسَّمَ عليه ، ورَسَم أن يُؤخَذَ منه ما قبضَه من مَعْلُومِ التدريس إلى أثناء سنة أَرْبعين ، وسُجِنَ في القلعةِ مائةَ يوم .

وفيه : نُقِلَ نائبُ صَفَد الأميرُ آقْسُنْقُر السَّلاري إلى نيابة غَزَّة عِوضاً عن الأمير بدرِ الدّين بنِ خَطِير ورُسم لابن خطير[٣] بتَقْدمَةٍ بدمشق ، ووُلِّي نيابةَ صَفَد الأمير بهاء الدّين أَصْلَم ، ورُسِمَ بإقْطاعِ المذكورِ لأَبي بكْر ابنِ السلطان ، ورُسِمَ للأمير بَشْتَاك أن يَتحدَّثَ في إمرته ويَسْتَخدمَ له جنداً .

---

١ لم نجد أصل هذا النقل في حوادث هذه السنة من البداية والنهاية .

٢ في (س ٢) زيادة : « قد » .

٣ العبارة : « ورسم لابن خطير » سقطت من (س ٢) .

وفيه : تكاملَ بناءُ المِئْذَنَةِ الشَّرقيّة بالجامع الأموي بعدما احْتَرقت وسقطتْ كُلُّها ، وكان بناؤها من مالِ النَّصَارَى نُسِبَ إليهم المعاوَنَةُ على إحْراقِ الجامِع وما حولَه في العام الماضي . قال ابن كثير : « واسْتَحسَنَ الناسُ بِناءَها وإتْقانَها ، وذكَرَ بعضُهم أنّه لم يُبْنَ في الإسلام منارَةٌ مثلها[1] ووَقَعَ لكثيرٍ من الناسِ في غالبِ ظُنُونِهِم أنَّها المنارةُ البَيْضاءُ الشّرقية التي[2] في حديث النُّواسِ بنِ سَمْعانَ في نُزُولِ عيسى عليه الصلاةُ والسلام[3] على المنارَةِ البيضاءِ شرقيَّ دمشق ، فلعلَّ لَفْظَ الحديثِ انْقَلَبَ على بَعْضِ الرُّواةِ وإنما كان[4] على المنارَةِ الشرقيَّةِ بدمشق ، وهذه المنارةُ مَشْهورةٌ بالشرقيَّةِ لمقابَلَتِها أُخْتَها الغَرْبية »[5] وقد احْتَرَقَتْ هذِه المنارةُ قبلَ ذلك في رجب سنَةَ سِتٍّ وأربعينَ وستِّمائة ، وكانت سَلالِمُها سقالاتٍ من خَشَب ، ثم احترقَتْ ثالِثاً احتَرَقَ رأسُها وما فيه من الخَشَبِ ظاهِراً وباطِناً في شعبان [سنة][6] أربعٍ وتسعين وسبعمائة ، ثم جُدِّدَ بناؤُها بالحجارةِ إلى آخرها .

وفي شوال : انتُزِعَ تدريسُ المدرسَةِ المُعِينيَّةِ من الشَّرَفِ بنِ نُرُومي وأعيدَ إلى الصَّدْرِ ابنِ البَهاء الحَنَفي .

وفيه : عُقِدَ مَجْلِسٌ بدارِ السَّعادَةِ لعثمانَ الدُّكَالِي ، بضَمّ الدالِ المهْمَلة ، الصُّوفي وحضره القضاة والأعيانُ ، وادُّعيَ عليه بعظائمَ من القولِ توجِبُ إباحَةَ دمِه ، منها دَعْوَى الإلٰهِيّة والتَّنَقُّص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والانتماء إلى الاتِّحادِيَّة

---

١ بعدها في ابن كثير زيادة عبارة : « ولله الحمد » .
٢ بعدها في ابن كثير زيادة كلمة : « ذكرت » .
٣ العبارة عند ابن كثير : « نزول عيسى بن مريم على المنارة البيضاء في شرقي دمشق » .
٤ في (ع) : « وإنما قال » والتصحيح من (س ٢) وابن كثير .
٥ انظر ابن كثير : ١٨٩/١٤ .
٦ من (س ٢) .

والبَاجُرْبَقِيَّة[1] ، وقامتِ البَيِّنَةُ عندَ القاضي المالِكي بذلك ، فادّعى [أن][2] له دوافع وقَوادحَ في الشهود ، فأُخِّر لإبدائها ورُدَّ إلى السجن مُقيَّداً مَغْلولاً ، وأساءَ أدبَه في المجلسِ على القاضي الحنبلي . ثم عُقِد له مجلسٌ آخر وسُئِل عن القوادح في الشهود فلم يقدرْ وعَجَز عن ذلك ، فحكم المالِكي بإراقة دمه وإن تاب ، فأُخِذ وضُرِبتْ عنقُه بسوقِ الخَيْل ونودي عليه : « هذا جزاءُ من يكونُ على مَذْهَبِ الاتِّحادية » . قال ابن كثير : « وكان يوماً مَشْهوداً بدارِ السَّعادة حضر يومَئِذٍ خلقٌ من الأعيان والمشايخ ، وحضَرَ شيخُنا جمالُ الدين المِزِّي ، وشيخُنا الحافظُ شمسُ الدين الذَّهَبي وتكلَّما وحَرَّضا في القَضِيَّة جداً ، وشَهِدَا بزَنْدَقَةِ المذكور بالاسْتِفَاضة ، وخرج القضاةُ الثلاثةُ : المالكي والحنبلي والحنفي فحَضروا قتل [٦ آ]المذكور »[3] قال الصَّلاح الصفدي : « ولم أَرَ أثبَت / جَناناً مِنَ المذكورِ ولا [٦ آ] أَمْلَكَ لأمْرِ نفسه »[4] .

وفي سابع ذِي القَعْدة : رُسِمَ بالإفراجِ عن المعتقلين بمصرَ والقاهرةِ بسجون

---

١ الباجُربقية : فرقة وصفت بالضلال ، تنكر الصانع جل جلاله ، وتقول بترك الشرائع . صاحبها محمد بن عبد الرحيم بن عمر الباجربقي ، تقي الدين ، ولد عام ٦٦٤ هـ/١٢٦٦ م وأصله من باجربق من قرى بين النهرين ، سكن والده الموصل وانتقل إلى دمشق ، فنشأ ابنه محمد هذا صاحب الفرقة في بيت علم ، ثم تصوف وأنشأ فرقته ، وصنف كتاباً سماه « اللمحة » ونقلت عن لسانه أقوال في انتقاص الأنبياء ، ولازم جماعة يعتقدونه ويزورونه ويرزقونه ، ثم حكم القاضي المالكي بإراقة دمه ، ففر إلى مصر ، وشهد عليه هناك بالزندقة ، فتوجه إلى العراق ، وسعى أخ له في حماة لدى القاضي الحنبلي فأثبت عداوة بينه وبين بعض الشهود ، فحكم الحنبلي بحقن دمه ، وعلم المالكي فجدد الحكم بقتله ، وبالرغم من ذلك عاد من بغداد إلى دمشق متخفياً فأقام في القابون إلى أن مات عام ٧٢٤ هـ/١٣٢٤ م ودفن بالقرب من مغارة الدم بسفح قاسيون . (البداية والنهاية : ١٤/١٤ و١١٥ . الإعلام بتاريخ الإسلام لابن قاضي شهبة : وفيات عام ٧٢٤ هـ وقد جعل ولادته عام ٦٧٦ هـ) .

٢ من (س ٢) .

٣ البداية والنهاية : ١٤/١٩٠ .

٤ الوافي بالوفيات : ٣/٢٤٩ .

القُضاة ، وذلك لِضَعْفِ[1] السلطان .

وفي حادي عشره : زُيِّنت مصرُ والقاهرةُ ودُقَّت الكُوسَاتُ وطَبْلَخانـاتُ الأمراء ، وطلع اليهودُ والنَّصارى بالتَّوْراةِ والإنْجِيل ، والشَّمع موقود ، ودعوا للسلطانِ بسوقِ الخيلِ ، واستمرت الزينة عَشْرة أيام ، وأُفرِج عن الشريف عُطَيْفَة ، وكان في التَّرسِيم بالقلعة من رجب سنة تسع وثلاثين ، وأُفرِجَ عن نَيِّف وتسعين نفراً كانوا بسجنِ القَلْعة .

وفيه : دَرَّسَ الفاضِلُ علاءُ الدين عليُّ بن شرف الدين بن سَلَّام بالمدرسةِ المعروفةِ بالسَّبْعِ مَجَانِين بالعُقَيْبَة على يمينِ الذاهبِ من الشَّامِيَّة إلى جامِعِ التَّوْبة وشُكِر في درسه .

وفيه : سُفِّر من الدِّيار المصرية رسولُ بدرِ الدين إبراهيم بن قَرْمان أخي موسى ابن قَرْمان إلى الرُّوم إلى أستاذِه ، ومعه سَنَاجِق خَلِيفَتِيَّة وناصِرِيَّة ، وسِكَّة لتضرب الدنانير والدراهم باسمِ السلطان الملك الناصرِ ، وتُقام الخطبة عندهم باسمِه . هكذا حكاه بعض مؤرخي الديار المصرية .

وفي خامس عشريه : قَدِمَتْ رسلُ صاحِب العراق والعَجَم ، الشيخ حَسَن الكبير ، وطَغَاي بن سُوتَاي [صاحب دِيارِ بكر][2] في طائفةٍ من التَّتار ، وتلقاهُمْ نائبُ السلطنة والجيش إلى القَابُونِ ، وخرج الناس لرؤيتهم .

قال ابنُ كَثير : « وكانَ يوماً مَشْهوداً ، وذُكِرَ أنهم بُعثوا ليكونوا رهائنَ عند السلطانِ الملكِ النَّاصِرِ على أن يَبْعَثَ إلى الشرق جيشاً[3] يكونون قوةً لأولئك على الشيخ حسن بن تَمِرْتَاش ، فإذا حكَمُوا جعلوا بغدادَ ومعاملتَها للسلطانِ ، ويبعث ابنه يتسلمها منهم ، ورَسَم نائبُ السلطنة ثانيَ يومِ قدومهم بتجهيز طائفة من

---

١ يريد : لمرضه .

٢ من (س ٢) مثبتة في هامشها .

٣ بدلها في (س ٢) كلمة : « حيث » تصحيف واضح .

الجيش لذلك ، وأنْ يتأهَّبوا ويكونوا على أُهْبَةِ التجريد متى طُلِبوا خرجوا ، وهُيِّءَ لذلك ثلاثةُ آلاف من الجيش بدمشق وخمسة آلاف بمصر مع ما يضاف إلى ذلك من حلبَ وحماةَ وطرابُلْسَ وغيرِها »[١] .

قلت : ثم لم يتمَّ ذلك لموتِ السلطان في الشهر الآتي .

ورأيتُ في (تاريخ المَلكِ النَّاصِرِ محمد بن قَلاوُون وأَوْلاده) لشمس الدين الشُّجَاعي[٢] المصري ، ولا أعرف مصنِّفَه ، وفيه فوائد كثيرة تتعلق بأخبار مصر وعبارته مبسوطة وذكرَ هذه القَضِيَّة وبسطها فقال : « وفي شعبانَ حضرتْ رُسُل [إلى][٣] السلطانِ من الشيخ حسن ببغداد ومن طَغَاي بن سُوتَاي بديارِ بكر يقولون : إنه تُرسِلُ إلينا جَيْشاً مع من تثِقُ إليه من جهتِكَ ، ونحن نفتحُ لكَ البلادَ ونكونُ نُوَّابك بها ، ونضربُ لك السِّكّة ونخطبُ لك فأرسلَ إليهم [السلطان][٣] الجوابَ صحبة أمير[٤] أَحْمد قَرابةِ السلطان وهو أمير طَبْلَخَانة ، يقول لهم : إن أردتُمْ ذلك تَضْرِبوا لي السكة والخطبة أولاً ، وتحلفوا لي أني أنا وأنتم شيء واحد ، وترسلوا من جهتكم مَنْ أثِقُ إلى قوله يتسلم الجيش مني . وخرج الأمير أحمد بهذه الرسالة / فوصل إلى طَغَايْ بنِ سُوتاي في أواخر رمضان [٦ ب] وأخذ رسلاً أوصلوه إلى الشيخ حسن بن حسين بن آقبغا وصُلْغَان شِير بن جُوبَان بِبَغْداد ، فاجتمع بهما أمير أحمد واتَّفقوا على الصُّلح وتحالفوا ، وخُطِبَ له ببغداد في شوال بحضرة أمير أحمد ، وأرسلوا صحبتَه شيئاً من الدَّراهم التي عليها اسم

---

١ لم نجد لهذا النقل أصلاً في حوادث سنة ٧٤١ من البداية والنهاية .

٢ حققته السيدة Barbara Schäfer : المستشرقة الألمانية ونشرته سنة 1971 في سلسلة (ISLAMKUNDLICHE UNTERSUCHUNGEN — BAND 15) في : (KLAUS SCHWARZ VERLAG. FREIBURG IM BREISGAU) وأرسلته إلي مشكورة . إلا أن ما حققته السيدة Schäfer قسم يبتدىء بحوادث سنة ٧٤٢ هـ فلم نقف على ما نقله ابن قاضي شهبة .

٣ من : « (س ٢) .

٤ (س ٢) : « الأمير » .

السلطان الملك النّاصر ، وأرسلُوا صحبتَه ابنَ أخي السلطان الشيخ حَسَن واسمه إبراهيم شاه بن حلوا ، ومن جِهة طَغَاي ولده بَرْهَشِين ، وصحبتهم القاضي بدر الدّين قاضي إربل ، والقاضي مُعين الدّين قاضي المَوْصِل . وأَرسلَ صاحبُ ماْردين صحبتَهم القاضي صدر الدين قاضي ماْردين ، وعلى يدهم نسخة اليمين والمهادَنَةُ والكتبُ بأنهم شيء واحد ، ويطلبونَ من السلطان أن يرسلَ إليهم عسكراً ليفتحوا البلاد ، وكان وصولُهم إلى القاهرة في سادِسِ ذي الحجة . فأقبل عليهم السلطان إقبالاً عظيماً وقابلَهم بالتَّبْجيل وخَلَع عليهم ، وأنعم على بَرْهَشِين بن طَغَاي بخمسة آلاف دينار وثمانين ألف درهم ، وعلى إبراهيمَ شَاه بألِف دينار وعشرين ألف درهم ، وأنعم على كل واحد من القضاة بعَشْرة آلاف درهم ، ونزلوا بالمَيْدان الكبير ، ورُتِّبَ لهم كُلَّ يوم نفقةً ألف درهم . وكان السلطان في هذا الوقت في غاية ما يكونُ من المرض والألم ، لكن هِمَّته عالية تحمله على التجلُّدِ والتكلُّفِ للجلوس لعمل مصالح المسلمين . ورَسَم بتجريد العسكر ، فخرجت أوراق المجَرَّدين سابع ذي الحجة ، أربعة مقدمين وهم : طُوغَان ، وقُمَارِي السَّاقي ، وكُوكَاي ، وبَرَصْبُغَا الحاجبُ ، وأربعةٌ وعشرون طَبْلَخانة ، وعَشْر عَشْراوات ، وتسعمائة جندي ، ليتوجَّهوا صحبةَ الرُّسلِ إلى تُورِيز . وكان السبب[1] في حُضُورِ هؤلاء وطلبِهم النجدةَ أن التّتار منذُ توفّي ملكُهم أبو سعيد لم يَنْتَظِمْ لهم شملٌ ولا اتَّفقت لهم كلمة ، وأقاموا ملوكاً كثيرة ، وجَرَتْ بينَهم حروبٌ عظيمة ، وآخرُ مَلِك أقاموه الذي هو ملكُهم الآنَ سُلَيمانُ قَان ، والحاكمُ عليه الشيخُ حسن بنُ دَمِرْداش بن جُوبان ، وصارَ الملكُ من تَحْتِ حُكمه ، وبقي الشيخُ حسن أميرَ الأمراء والحاكم على سائر المُغْلِ ، وكان صُلْغان شِير ابن جُوبان حاضراً ، فما هان عليه أنَّ ابن أخيه الشيخَ حسنَ بنَ دَمِرْدَاش (يكونُ حاكماً عليه ، فجاءَ إلى بغدادَ واتَّفق مع الشيخ حسن الكبير)[2] وراسلوا طَغَاي

١ في (س ٢) : « وكان السبب الموجب حضورهم » .

٢ ما بين القوسين ساقط من : (س ٢) .

ابنَ سُوتَاي على أنَّهم يراسلونَ السلطان الملكَ الناصرَ ويتَّفقونَ معه على أولاد دَمِرْدَاش لِعِلْمهم بكراهة السلطانِ لأولاد دَمِرْداش . وكان السلطانُ عنده من تولية الشيخ حسنِ بن دَمِرْداش إمرةَ الأمراء أمرٌ عظيم . فلما راسلوا السلطانَ وضربوا له السِّكَّةَ ببغدادَ وخُطبَ له على منابرها وأرسلوا أولادَهم للسلطان رهائنَ بلغ الشيخَ حسنَ ابن دَمِرْداش هذا الأمرُ فاخْتَشى أنَّ الملك الناصر / يَمُدُّهم بالعساكِر ويتساعدوا [٧ آ] عليه ويَقْلَعوا البلاد من يده ، فأرسَلَ إلى عمِّه صُلْغان شِير وإلى الشيخ حسن الكبير : « إنّما نحن وأنتم بنُو عمّ وأهل ، ونحن ما عملنا معكُمْ شيئاً يوجب أن تُدْخِلوا سلطانَ مِصْرَ بيننا ، والموضعُ موضعُكم » ومشت الرسل بينهم ، فاتفقوا وتَحالفوا على الصُّلح ، وذلك بعد مَجيء رُسُلهم إلى السلطان ، فأرسل صاحبُ ماردين إلى [السُّلطان][1] الملكِ الناصِر كتاباً يخبُره بما جَرَى ، وأنّهم اتفقوا ؛ [وتحالفوا][1] . وكان وصول الكتاب إلى السلطان بعدَ خروجِ أوراق المجَرَّدِين في تاسع الحجة . فطلبَ السلطانُ الرسلَ إلى بين يديه وأخبرَهم الخبرَ ، فقالوا : ما عندنا من هذا عِلْم ، فأرسَلَ السلطانُ من جهته من يكشفُ الخبر ، وكتبَ على يده كُتُباً ، وخرج يومَ العيد وقال له : « بعد خمسةٍ وعشرين يوماً تكونُ عندي » ورَسَم بتأخير التَّجريدة إلى أن يَصِحَّ الحالُ ، واستمرَّتِ الرسلُ نازلين بالميدان ولهم كلَّ يوم نفقة ألف درهم » . هذا كله كلام الشُّجاعي[2] .

وفي أواخره : وَصَل إلى دمشقَ فِيلٌ وزَرَافةٌ من الدِّيار المصرية مع هديَّة لصاحب مَارْدين ، فَجُعلَ الفيلُ جِوار إصطبل السلطان والزَّرافةُ بِخَانِ الظاهر ، وهُرِع الناسُ للتفرُّج عليهما ، ثم داروا بالفِيلِ على أبواب الأمراء والأعيان في البلد ، فقُضِي من رؤيتهما العجبُ .

وفي مُستَهل ذي الحجة : وَقَع مَطَر عظيم بأَشْمُون الرُّمّان ، والغَرْبيّة ،

---

١ من : (س ٢) .

٢ لم نجده في القسم المنشور .

والبُحَيْرة ؛ ونزلَ عَقيبَ ذلك بَرَد كبارٌ وأكبرُ ذلك بأَشْمُون ، وذكر بعضُ من كان بها أنَّه وَزَنَ بَرَدةً من ذلك فجاءَتْ ثلاثةَ أَرطال ونصف بالمصري . ووَقَع قبلَ ذلك بالقاهرة مطرٌ كثير ورَعْدٌ وبَرْق .

وقد حكى البِرْزالي عن الدِّمْياطي أنَّ في رمضان سنة ثمانٍ وثلاثين وسبعمائة سَقَط بالجانب الغربي من الديار المصرية بَرَدٌ كالبيض والرُّمَّان ، وهذا غَريبٌ بالدِّيار المصرية . وأما بِلادُ العِراق وغيرُها فمعروفةٌ بوقوع البَرَد الكبار .

ولما اشْتَدّ الضَّعْفُ بالسلطانِ طَلَبَ الأمراءَ المشايخ مثلَ الأمير بَدْر الدين جَنْكَلي ابنِ البابا ، والأميرِ سيفِ الدّين أَلمَلك ، والأمير رُكْن الدين بِيْبَرْس الأَحْمَدي ، والأمير عَلَم الدّين سَنْجَر الجَاوْلي ، وأولاده الذكور عنده وهم عشرة خارجاً عن الأمير أحمد ، فاستشارهم فيمن يُفوِّض الملكَ إليه ، فقال له الأمير بَشْتَاك : « يا خَوَنْد ، ولدُك الأكبرُ الأمير أحمد » . فقال السُّلطان : « ذاك سَيِّء التدبير ، مُشْتَغِل باللهو ، مُعْجَب بنفسه ما يجيء منه شيء » . ثم قال : « أُقيمُ ولدي أبا بكر فَتَوصَّوا به خيراً وقد وصَّيْتُه ألا يقْطَعَ أمراً دونكم ، ولا يفعلَ شيئاً إلا بمَشُورتكُم ورأيكم . فَإِنْ مَشَى الطريق الحميدَةَ وكانَ على ما تختارون ، وإلا فأنتم بالخيار أقيموا عليكُم من تختارونَه من أولادي » وأَعْطى ولدَه أبا بكر سيفَ عمِّه الملك الأشرف ، ولَقَّبَه بالملك المنصور باسم جده ، ووصَّاه بحضور الأمراء . وذلكَ في يَوْم الاثنين ثامن عشر الشهر ، وتُوفِّي السلطان ليلة الخميس الحادي / والعشرين [٧ ب] من الشهر .

فلما كانَ من الغَدِ اجتمع الأمراءُ وذَهَبوا إلى ابنِ السلطان بأجْمَعِهم ، وأحْضَروا له فَرَساً فركَّبوه ومَشَوا في خِدمته إلى الإيوان ، وحُمِلَتِ الغَاشِيَةُ بين يديه إلى أن جَلَس على الكُرسي ، وقَبَّل الأمراءُ الأرضَ بين يديه ، وحَلَفوا له ؛ وفرحَ الناس بجلوسِه وانتظامِ شَمْل الإسلام واتفاق الكلمة .

ورسَمَ[1] بالمناداة بالأمانِ والتَّرحُّمِ على السُّلطان السّعيدِ الشهيـد ، فنـودِيَ بذلك أوّلَ النهار ، ورَسَم في يومِه بأن يُنادَى بإبطال سِعْر الذهب وأن يباعَ بسعر الله عَزَّ وجلَّ ، وكان والدُه رَسَم في سنة أربعين ألا يُباع الذهبُ المِثْقال إلا بخمسةٍ وعشرين دِرهماً ، و [عاقب عليه][2] كل من باع بناقِصٍ أو اشتراه ، وشَدَّد في ذلك ، وكان صَرْفُ الدّينار بعشرين درهماً .

وكتبَ في يومِه إلى نُوَّابِ البلاد الشامية يخبرُ بوفاةِ والده وجُلوسِه على سَرِير الملك ، وأرسَلَ جماعةً من الأمراء لتحليِف جُيوشِ الشام ونوابها ، فأرْسَل الأميرَ قُطْلُوبُغا الفَخْري إلى دمشق ، والأميرَ قُمارِي الكبير إلى صاحبِ حماة وإلى حلب ، والأميرَ قَيَاتَمِر[3] الجُمدار إلى طَرابُلس وصَفَد ، والأميرَ بَيْغرا إلى أخيه الأمير أحمد بالكَرَك وإلى نائب غَزّة . ثم أرسلَ بالإفراج عن الأمراء المعتقلين بالشام وهم : أَلْجيبُغا العادلي ، وطَيْبُغا حَجّي ، وأَيدَمِر العُمَري »[4]. هكذا حكى ذلك كلَّه الشُّجاعي .

وقال ابن كثير : « إنَّ في يوم الجمعة الثّاني[5] والعشرين منه أُفْرجَ عن طَيْبُغا حَجِّي ، وأَلْجيبُغا وعن خَزْنَدارِيّة تَنْكِز الذين تأخروا بالقلعة »[6] انتهى .

وكان الملكُ الناصر في ضَعْفِه أرسلَ بالإفراج عنهم .

وفي ثالث عشريه : جَرَّدَ السلطانُ إلى سائِر أقاليمِ الدّيارِ المصرية ، كل أقليم

---

١ من هنا يبدأ القسم المنشور من تاريخ الشجاعي ، إلا أن ما ينقله ابن قاضي شهبة عنه لم يكن نقل مسطرة بل يتصرف في الأخبار بعض التصرف .

٢ التكملة من الشجاعي ص : ٢ ، وبدونها لا يقوم المعنى .

٣ في النسختين (ع) و(س ٢) : « قائم » والتصحيح من الشجاعي : ص : ٢ .

٤ انظر الشجاعي : ص : ٢ ، ولم ينقل عنه المؤلف نقل مسطرة كما قلنا ، بل أسقط عبارات قليلة لا غناء فيها .

٥ في ابن كثير : ١٤/١٩٠ : « الثامن والعشرين » وهو تصحيف في طبعته الرديئة ، يصححه سياق الحوادث المتفق مع ما جاء في النسختين (ع) و(س ٢) وأثبتناه .

٦ ابن كثير : ١٤/١٩٠ .

أمير طَبْلَخانة لخلاص حُقوقِ النَّاس ، وكان ذلك [أيام قبض المُغِلّ][1]. وكتبَ إلى سائِر النُّواب والكُشَّافِ برفْعِ المظالم ، وألا يُرْمَى على البلادِ شيءٌ من الشَّعير والبَرْسِيم ولا غيرهما .

وعزل السلطان الأميرَ آقْبُغا عبدَ الواحد من وظائفه الثلاث الأستاددارية ، وتَقْدُمة المماليك ، وشَدّ العِمارة .

وأنعم على الأمير طَقْتَمِر الأَحْمَدَي المَهْمَنْدار بالتقدمة التي كانَتْ بيد السُّلطان وجُعل أستاداراً كبيراً . وولّى تَقْدمة المماليك لشُجَاع الدين عَنْبَر الشَّيْخُوني مقدمهم الأول ، وكان له مُنْصَرِفاً عنها سبع سنين وأعطاه إمرة طَبْلَخَانة ، وأَعْطَى شَدَّ العِمارة لطَقْتَمِر الشِّهابي .

ويوم الأربعاء سابع عِشْريه : قَدِمَ الأمير قُطْلُوبُغَا الفَخْرِي على البَرِيد إلى دمشق لأخذِ البَيْعة للملكِ المَنْصور ونزل بالقَصْرِ . وتأسَّفَ الناسُ على المَلِكِ النَّاصر وتَرَحَّموا . وصَلَّى النائبُ الجُمعةَ بالمَقْصُورة وفي خدمتِه الأمراءُ والقضاةُ ومعه الفَخْرِي ، وخَطب الخطيبُ تاجُ الدين بن القَزْوِيني خُطبةً بليغةً ، ودعا فيها للملك المنصورِ وتَرَحَّم على والِده ، وبكَى الناسُ عند ذكره / بكاء كثيراً وصُلِّي عليه [٨ آ] صلاةَ الغائب بعد الصلاة .

وفي ثامن عشرين الشهر : أَمَّر السلطان أمراءَ طَبْلَخانات عَشَرة .

ويوم السبت سَلْخ الشهر : عُقِدَ مجلسٌ بجامع القَلْعَةِ للواثِق إبراهيمَ [بنِ المُسْتَمْسِك ثم ابنِ الحاكم وابن عمه][2] وأحمد بن المُسْتكفي ، « وسببه — كما قال الشجاعي — : أن السُّلْطانَ الملكَ المنصورَ طَلَب أنَّ الخليفةَ يُقلِّدُهُ الملكَ ويكتبُ له تَقْليداً كعادة الملوك ، فعَرَّفَه القضاةُ أن الولاية لا تَصِحُّ من إبراهيم

---

١ التكملة من (س ٢) ، وجاء فيها : « أيام قبض المعلوم » وهو تصحيف صححناه من الشجاعي : ص : ٢ .

٢ من : (س ٢) أثبت في هامشها .

لأنَّه وليَها بغير استِحقاق ، ولا تَصِحُّ الولاية إلا منْ أحمد بنِ المسْتكفي ، لأن الخِلافة كانَتْ لوالِده ووَصَّى بها لَه ، فَرسَم السلطانُ بطلبِهما ، ويُعْقَدُ لهما مجلسٌ بحضور القضاة وينظرُ في أمرهما وممَّن تصحُّ الولاية ليقلِّد السلطان ، فَحَضرا وتكلَّموا في ذلك . فقال القاضي عِزُّ الدين بنُ جَماعة للواثِق إبراهيم : « إنَّ السلطانَ الملكَ الناصِرَ كان وَهَبَكَ هِبَةً ، وولَدُه الملكُ المنصورُ استَردَّ ما وَهَبَهُ لكَ والدُه مِنَ الخلافة » ، فقال لهم إبراهيم : « كيفَ يَحلُّ لكم مِنَ الله تَخْلَعوني من الخِلافَةِ وتُعْطُوها لِصَبِيٍّ ؟ » فقالوا : « أنتَ ما ثَبَتَتْ عندنا خلافَتُك ، ولا لَكَ شيءٌ نأخُذُهُ مِنْكَ ، بلِ الخلافَةُ للمُستكفي وهوَ وَصَّى بها (لولده أحمد)[1] وإنما أنت اطلُبْ مَراحِمَ السُّلطان في مَعْلُومِكَ أن يَستَمِرَّ عليك » واستَقَرَّ أحمدُ خليفةً [ولقب بالحاكم][2] .

وَرَسمَ السلطانُ لإبراهيمَ أنْ يستمرَّ على راتبه الذي كانَ أطلَقَه له الملكُ الناصرُ ، وَرَتَّبَ لأبي العباس أحمد راتباً غيرَه نظيرَه ، وكُتب تقليدُه من جهة الخليفة للسلطان . ورَسَم السلطانُ بتجهيزِ الخِلَع للأمراء والمقدَّمين على جَاري عادةِ المُلوك في أوَّلِ جلوسِهم على التَّخْتِ ، فجُهِّزَتْ وفُرِّقَتْ في يوم السبت المذكور ، وأرسل الخلعَ إلى بيوتهم ، فلبسوها يومَ الاثنين ثانيَ المحرَّم وطَلَعوا إلى القلعة »[3] .

وفي هذا الشهر : اشْتُرِيَتْ دارُ الذَّهَبِ التي عَمَّرها تَنْكِز ، وكانَتْ من قَبْلُ تُسَمَّى دَارَ الفلوس للأميرِ بَشْتَاك النَّاصري .

وفيها : كانَتْ وقعةٌ عَظِيمةٌ بالأنْدَلُسِ بينَ المُسْلمين والفِرَنْج ، انتَصَر فيها الكُفَّار على المسلمين . قال مُحَمد بن قاسِم بن مُحَمد النُّوَيْري في (تاريخ الاسكندرية) : « إن السلطانَ أبا الحَسَنِ عليَّ بنَ يعقوب المَرِيني صاحبَ مدينة

---

١ ما بين القوسين ليس في (س ٢) .

٢ الزيادة من (س ٢) وليست في الشجاعي .

٣ آخر ما نقله المؤلف عن الشجاعي ص : ٣ـ٥ وقد طرح منه بعض العبارات .

فَاس حاصَرَ مدينةَ تِلِمْسان مُدَّةَ سنين ، وبَنَى إلى جانبها مَدينةً وسمَّاها المَنْصُورة . ثم إنَّه أَخذ تِلِمْسان في رمضانَ سنةَ سَبْعٍ وثلاثين ، فقويَتْ سلطنتُه ووقَعَتْ في القُلُوبِ هَيْبَتُه ، فملكَ البلادَ وأطاعتْه العِباد ، وفزِعَتْ منه الفِرَنْج الذين بجزيرةِ الأَنْدلس . فحدَّثَتْه نفسهُ بجهادِ الفِرنج ومَحْوِ آثارِهم منها ، فجمَعَ الجيوشَ والمقاتِلَةَ وعَدَّى بهم من زُقَاق سَبْتَةَ ، وذلك في سَنَةِ إحْدَى وأربعينَ وسَبْعمائة ، وقد تَبِعَهُ خلقٌ كثيرٌ من المسلمين بنسائِهم وأَوْلادِهم ليسْكُنوا ديارَهم ، وكان جيشهُ — كما قيل — مائتي ألف مُقَاتِلٍ ومنَ المُتطَوِّعة أضعاف ، ومعه خزائن أمواله ، فلما تكامَلَ جيشُه بجزيرَةِ الأندلُسِ اجْتَمَع به سلطانُ المسلمين بها ابنُ الأَحْمَرِ وكُرْسيُّ مملكتِه غَرْناطَة ، وجارِي عادَةِ المسلمين بها وبأَعْمالها يحارِبُون النصارَى ، فتارَةً لهؤلاءِ وتارَةً لهؤلاءِ ، فإذا وقعَ بينَهم الصُّلحُ يصيرُ المُسْلِمُ يحرُثُ في أَرْضِهِ والنَّصْرانِي يحرث / في أَرْضِهِ المجاوِرَةِ لأَرْضِ المُسْلِم لا يعارِضُ أحَدُهما الآخر . فاتَّفق المِلِكانِ [٨ ب] على الغَزْوِ وصارا يَقْصِدان قَطْعَ جَادَّةِ الكُفر ، فاجْتازا في طَرِيقهما بمدينَةٍ للنَّصارَى يقالُ لها طَرِيف ، فقال ابن الأَحْمَر لأبي الحسن : « آفتح بنا هذه المدينةَ ولا تتركْها خَلْفَنا » . فقالَ له أبو الحسن : « هذه أَقلُّ وأذلُّ من أنْ نَبتَدِىءَ بفتحها ، وإنّ بها الأموال الكثيرةَ ونَخْشَى إن فَتَحْناها أولاً ينتهب العساكرُ أموالَها[1] ، فإذا أَخَّرناها تَجْتَمِعُ لنا أموالُها ، ولا نَبْتَدِىء إلا بمثلِ قُرْطُبَةَ وإشْبِيليَة وطُلَيْطِلة » ؛ وأعجبته نَفْسُه بما معه منَ العساكِر التي هي كالبَحْر الزَّاخر . ثم إنَّ أبا الحسن نَصَبَ سُرَادِقَهُ وطَاقَه بأميال يَسِيرة من مدينة طَرِيف ، وتركَ هناكَ خَزائِنَ أموالِه وحَرِيمَه وطائفةً من رجاله ، وكان الفَنْشُ مَلِكُ النَّصارَى قد فَزِعَ من جيشِ أبي الحَسَن وحَصَلَ له حُزْنٌ وَهَمٌّ ، فلما بلغه أن المسلمين لم يَتَعَرَّضوا إلى مدينة طَرِيف قال : « إن فيها خمسةَ آلافِ مُقاتل ، ويمضي إليها خَمْسَةُ آلاف أخرى » . فذهبوا من غيرِ طريق أبي الحَسَن ، وخَرَج الفَنْشُ بعساكِره من مدينة إشْبِيلية ،

---

١ في الأصل (ع) : « أموالنا » والتصحيف واضح ، ولم يقع في (س ٢) .

وكانَ قد أمَرَ الذينَ ذَهَبوا إلى طَرِيف أن يكونُوا هُمْ والخمسة آلاف الذين بها مِنْ وراءِ عَسْكَرِ المسلمين ، ويقصدوا سُرادِقَ أبي الحسن ووِطاقَهُ فيقتلُوا مَنْ فيه ويأخُذوا حَرِيمَه وخزائن أمواله . فخرج من مَدينة طريف العشرةُ آلاف ومَنْ معهم من نَصَارَى البلد في الليل ، فكَبَسُوا الوِطَاق الذي فيه الحريم والأموال فقتلوا المقاتِلَةَ وأخذوا الحريمَ والأموالَ ، فأتَى الخبرُ بذلك إلى أبي الحسن فأيقنَ بالغَلَبة مَعَ ما وقع في جيشِه من الغَلاءِ الكثير لكثرةِ الخَلائِق الذين مَعَهُ ، وزَحَفَ الفَنْشُ على أبي الحَسَن وابنِ الأحمر ، وزحفَ مُقَاتِلَةُ طريف من خلفِهما ، فانكَسَر جيشُ المسلمين وقُتِلَ منهم خلقٌ كثير وهرب من سلم [منهم][1] في القِفَارِ والبَراري ، وأُسَرَتِ الفِرنجُ الحريمَ والذَّراري ، ورَجَع ابنُ الأحمر طالباً مدينةَ غَرْناطَةَ مَهْزوماً ، وكذلكَ رَجَعَ أبو الحَسَن مَهْزوماً مَغْموماً قد نُهِبَتْ خزائِنُه وأُسِرَتْ زوجَتُه ، فانكسرتْ هِمَّتُه وطالَتْ حَسْرتُه ، وعَدَّى زُقَاقَ سَبْتَةَ وأتى مدينةَ فَاس ، وحَصَلَ له النَّدمُ الأكبرُ لمخالَفَةِ ابنِ الأحْمَر في تَأْخِير فتح مدينةِ طريف التي خَلْفَه ، حتى جاءه العَدُوُّ من بين يديْهِ ومن خلفه ، [وكانتْ هذهِ الواقعةُ في جُمادَى الأولى][1] . ثم إنَّ اللهَ سبحانه وتَعالى مَنَّ بانتِصارِ المسلمين على الفَنْشِ وجُنُودِه الكافرينَ في سَنَةِ ثمانٍ وستِّين ، وأخَذُوا منه تلك الأَمَانةَ بالإِهَانَةِ ، وقَتَلوا من الفِرَنْج أضعافَ ما قَتَلَ الفِرَنْجُ من المسلمين في هَذِهِ الوَقْعَةِ » .

* * *

وممَّن تُوُفي فيها

• إبراهيمُ بنُ أحمَدَ بنِ هِلالِ بنِ بَدَوِي ، القَاضِي العَلَّامةُ ، أبو إسْحاق الزُّرَعِي الدِّمشقي الحَنْبَلي الفَقِيه الأُصُولي الفَرَضي .

مولِدُه سنَةَ ثمانٍ وثمانينَ وستِّمائة . سمع منْ أبي حَفْصِ بن القَوّاس (مُعْجَم

---

١ من (س ٢) .

ابنِ جُمَيع) ومن أبي الفَضْل بن عَساكر (صحيح مسلم) ، ومن أبي الحُسَيْن
[٩ آ] اليُونيني ، وأخذ / عن ابنِ الزَّمَلْكَاني ، وجَلال [الدين][١] القَزْويني وابنِ تَيْمِيَّة .
وتَفقَّه وبَرَعَ وشارَكَ في العلوم ، وأَفْتَى قديماً ، ودَرَّس وناظَرَ وحَدَّث ، وولي نيابَة الحُكْمِ عن القاضي عِزِّ الدّين بن التَّقي سُلَيمان ، ثم عَنِ القَاضي علاءِ الدِّين ابنِ المُنَجّا . وَدرَّسَ بمدرسَةِ الشيخ أبي عُمَر ، ثم بالمَدْرَسةِ الحَنْبَلية حينَ سُجِنَ ابنُ تَيْميَّة في القَلْعةِ في المرَّةِ التي ماتَ فيها ، فساءَ ذلكَ أصْحابَ ابنِ تَيْميَّة ومُحِبِّيه وشَقَّ عليهم كثيراً ، وصارَ في نُفُوسهم عليه إحَنٌ ، واسْتَمرَّ في تَدْريسها إلى حينِ وفاته .

وقال ابنُ رافع : « كانَ مِنْ أذكياءِ النَّاسِ ذَا إنْصافٍ في البَحْثِ ، كَتَبَ الخَطَّ المَنْسُوبَ ، وَدخَلَ مِصْرَ وعَظُم بها »[٢] .

وقال الحُسَيْني : « الإمامُ العَلَّامَةُ ذُو الفُنُون ، وكانَ إليه المُنْتَهى في التَّحرير والتَّقْييدِ وجودَةِ الخَطِّ وحُسْنِ الخُلُق ، وكانَ يَصْبغُ بالوَسْمَة »[٣] .

وقال الشيخُ زينُ الدين بنُ رَجَب في (طبقات الحنابلة) : « كانَ بارِعاً في أُصولِ الفِقْهِ وفي الفَرائِض والحِساب ، عارِفاً بالمناظَرة ، وإليه المُنْتَهى في التَّحري وجُودَة الخطِّ وصحَّةِ الذِّهْنِ وسُرْعَة الإدراك وقوَّةِ المناظَرَةِ وجودَةِ التَّقْرير وحُسْن الخُلُق . لكنه كان قَليلَ الاسْتحضار لنَقْلِ المذْهَب ، وكانَ فُضلاءُ وَقْتِه يعظِّمونَه ويُثْنُون [عليه][١] ، وكانَ الشيخُ تقيُّ الدين السُّبكي يُسمِّيه فَقِيه الشام . تَفَقَّه عليه جَماعةٌ وتَخرَّجوا به في الفِقْهِ وأُصُولِه ، وحَدَّثَ ولم يُصَنِّف كتاباً معروفاً »[٤] .

---

١ من : (س ٢) .
٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٥٦ .
٣ ذيل العبر ، للحسيني : ص : ٢٢٢ .
٤ ذيل طبقات الحنابلة : ٢/٤٣٤–٤٣٥ .

وقالَ الصَّلاحُ الكُتبي : « كتبَ الخَطَّ المَنْسوبَ المليحَ إلى الغايَة ، وكانَ ذِهْنُهُ يَتَوَقَّدُ ذكاءً ، بصيراً بالفتاوَى جَيِّدَ الأَحكام . وكانَ لَه ميلٌ كبير إلى التَّسَرِّي بالأتراك ، [وتعلم مِنْهنَّ التركي][1] وتحدَّثَ به جَيِّداً ، وكان عَذْبَ العِبارَةِ فَصِيحاً حسنَ الوَجْه » .

توفي في رجب ودُفنَ بِبابِ الصَّغير . قال ابنُ كَثِير : « وتأسَّفَ الناسُ عَلَيهِ وحَزِنوا كَثيراً لِما كانَ فيه مِنَ الفضَائِلِ والمَوَدَّة »[2] رَحِمَه الله تعالى .

• إبراهيمُ بن إسماعيلَ بنِ هبةِ الله بن علي بن المِقْدادِ ، الطبيبُ الفاضِل ، برهانُ الدين أبو إسْحَاقَ القَيْسي .

سمِعَ من عَمِّه نَجيب الدِّين المِقْداد (جُزءَ الأنصاري) وحَدَّث به في جماعةٍ بجامع دمشق ، سَمِعَ منهُ الحافِظانِ البِرْزَالي والذَّهَبي وغيرُهما .

قال البِرْزالي في (معجمه) : « الطبيبُ بالصَّالِحيَّةِ بالمارِستَان القَيْمَري ، وهو رَجُلٌ جيِّدٌ وهو أكبرُ إخوته ، وتأخَّرَتْ وفاتُه بعدَهم ، وكانوا أربعة » .

توفي في شهرِ رَبيع الآخَر وقِيلَ : في جُمادَى الأُولى ، ودُفِنَ بتُربتهم بسَفْح قاسيُون .

• إبراهيمُ بنُ عَبْدِ الله بن عبد الله بنِ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بنِ عَبْدِ الرَّحمن ، الأصيلُ ، تَقِيُّ الدين أبو إسحاق بنُ العجمي الحلبي .

سمِعَ الحديثَ وباشَرَ مَشْيَخَةَ الخانَقاه البِيْبَرْسِيَّة . سمعَ منه ابنُ حَبيب وذكَره في تاريخه . تُوُفي في هذه السنةِ بحلَبَ عنِ اثنتين وتِسْعينَ سنة وهو والد الشيخ كمال الدّين بن العَجمي .

• إبراهيمُ بنُ علي بنِ يوسُفَ بن سِنَان الزَّرْزَارِي النَّبَطي .

---

١ من : (س ٢) .

٢ لم نجد أصل النقل في وفيات هذه السنة من البداية والنهاية .

سمع من ابن عَلّاق والنَّجيب الحراني وغيرِهما ، ورَوَى عنه المصريُّون / كالبُلْقِيني ، والمَناوِي ، وابنِ المُلَقِّن وابن الشِّحنة . توفي بالقاهرة في ذِي القَعْدة . [٩ ب]

• إبْراهيمُ بنُ يُونُسَ بنِ مُوسَى بنِ يُونُسَ بنِ عَلِيٍّ ، المُحدِّثُ الفاضِلُ البارِعُ ، جمالُ الدِّين أبو إسْحاق البَعْلي ثم الدِّمَشْقِي الشَّافعي .

ولدَ في صفر سَنَةَ تِسع وتسعين . سمِعَ بالقاهرة من أبي بكر عَبْدِ الله بنِ علي بن عُمَرَ الصَّنْهاجي ، وأبي العَبّاس أحمَدَ بنِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ الرِّفْعَة . وبدمشق من أبي الحَسَن البَنْدَنِيجي ، وأبي العَبَّاس الحَجَّار . وبحماةَ من أحمَدَ بنِ إدْرِيس ابن مُزَيْز . وبحلَبَ وغيرِها من جماعة ، وارتحَلَ إلى الحجاز وجاوَرَ بمكَّةَ وسمعَ من جماعة .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « الفَقيهُ المحدِّثُ ، دَيِّن فاضِلٌ حَسَنُ الفهم . سمع ورحَلَ وعَلَّق بعضَ مَسْمُوعه » .

وقال ابن رافع : « كتَبَ عنه بعض أصحابنا وحَجَّ وجاور بمكَّة وكتب بخطه[1] . وأمَّ بتُرْبةِ أمِّ الصَّالح بدمشق ، وكان فيه خير وتودُّد وسِياسَة »[2] .

توفي في ذي الحجة ودُفِنَ بقَاسيُون .

• أبو بَكْر بنُ يُوسُفَ بنِ عليّ بن دَاوُد بن حُمَيْد . وقيل : أبو بكر بن يُوسُفَ بن عبد العظيم بن يُوسُفَ بن أحْمَدَ بن علي ، المُسْنِد المعمَّر الصَّالح ، كمال الدِّين المُنْذِري المِصْري الشَّافعي المعروف بابن الصَّنَّاج .

ولد سنة سَبْع وأربعين . سمع لَاحِقَ بنَ عبد المُنْعِم الأرْتَاحِي وغيره . ذكره المقرىءُ شهابُ الدين ابنُ رَجَب[3] في (معجمه) .

---

١ في ابن رافع زيادة : « ورحل إلى بعلبك وحمص وحماة وحلب وسمع بها » .

٢ في ابن رافع : « وبشاشة » انظر الترجمة : ٢٧٧ منه .

٣ والد الزين بن رجب صاحب « ذيل طبقات الحنابلة » . (إنباء الغمر — لابن حجر — تحقيق دهمان : ٣٩/١) .

وقال ابن رَافِع : « حدَّث قَديماً ، وكان سَاكِناً خَيِّراً ، تَفَرَّدَ بقطعة من (دَلائِلِ النُّبوة) للبَيْهَقي عن شيخِهِ المذكور ، وطالَ عمرُه وانتُفِعَ به »[1]]/[2] توفي (في [١ آ] صفر)[3] ودفن بالقَرَافَةِ .

• أحمد بن زَاكِي ، الشيخُ شِهابُ الدِّين النَّابُلْسي الخَوَّاص .

سَمِعَ من الفَخْرِ بنِ البُخاري ، وغَازِي الحَلاوي ، والفَخْرِ عبدِ الرَّحمن الحَنْبلي . ذكره الذهبي في (المعجم المخْتَصّ) وقال : « طلبَ بنَفْسِهِ وسمعَ معي وحَدَّثَ ، وكان فيه دِينٌ وتَعَفُّف » . مات في هذه السَّنَةِ بنابُلْس .

• أحمدُ بنُ علي بنِ سَنْجَر بن عبدِ الله ، المقْرِىءُ العابدُ ، شهابُ الدين أبو العَبّاس الحُكْرِي المِصْري .

قال ابنُ رافع : « كان صُوفِيّاً بخَانِقاه سَعِيدِ السُّعَداء ، وشيخَ القُرَّاءِ بالمدرسة الظَّاهرية ، كثيرَ الخَيْر والدِّيانة والحياء ، مَشْهُوراً بالصَّلاح ، متقَلِّلاً من الدُّنيا متقنّعاً بماله . عُرِضَ عليه منصبٌ في القِراءات فامْتَنع »[4] .

توفي في جُمادَى الأُولى بالقاهِرة ودُفن إلى جانب (الشيخ)[3] حسين الجَاكِي .

• أحمدُ بنُ محمد بنِ إبراهيم[5] ، الإمامُ ، شِهابُ الدّين بنُ قاضِي القُضَاة شَمْسِ الدّين أبي عبد الله الأذْرَعِي الأَصْل الدِّمشقي ثم المِصْري الحنفي .

---

١ ابن رافع : الترجمة : ٢٣٦ .

٢ آخر ما اعتمدناه من نسخة عارف حكمت (ع) بسبب الخرم الذي عرا نسخة باريس الأولى (س ١) وذهب بأولها وقسم منها انتهى في هذا الموضع ، ومن هنا نعتمد (س ١) لأنها أقدم النسخ وأكثرها أصالة ، فقد كتبت في حياة ابن قاضي شهبة وعلى هوامشها خطه . وناسخها تلميذه .

٣ ما بين القوسين ساقط من (س ٢) .

٤ ابن رافع ، الترجمة : ٢٤٥ .

٥ « بن ابراهيم » مكررة في الأصل (س ١) .

سَمِعَ بدمشق منَ القاضي تقيّ الدين سُلَيمان ، وبالقاهرة مِنَ الحَسَنِ عُمر الكُردي ، وأبِي الحَسَنِ علي بن عُمَر الوَانِي وغيرِهما ، وبالإسْكَنْدرية من جَماعة . وأجازَ لَه من دمشقَ أبو حَفْص بنُ القَوَّاس[1]، وأحمدُ بن هِبَةِ الله بن عَساكر ، وإسماعيل بن الفرَّاء وغيرُهم .

قال ابن رَافِع : « وقَرأَ بنَفْسِه وكَتَبَ بخَطّه وحَصَّل الكتبَ الكَثِيرة وحدَّث ، وكانَ فاضِلاً حَسَنَ الشَّكْلِ كريمَ النَّفس . نابَ في الحُكْمِ بالقاهِرَة وحَجَّ غيرَ مرَّة »[2] .

توفي في شهر رمضان[3] بالقاهِرة ودُفِنَ بالقَرَافة عنْ نَحْوِ ستينَ سَنَة .

• أحمدُ بنُ مُحَمَّد بنِ أحمدَ بنِ الحَسَن ، الشيخ ، رُكْنُ الدين ، أبو العَبّاس الشّهْرَسْتَاني الخُراسَاني الصُّوفي الشّافعي .

كانَ من أصحابِ الشيخ الظَّهِير ، والأميرِ ناصر الدِّين الدَّوادار ؛ وكان له دُخول على تَنْكِز ويحضرُ مجلسَه الخاصّ ، وولي في أيامه مَشْيَخةَ خانَقاه الطَّوَاويس ، وتدريس الرُّكْنِية وليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاثٍ وعشرين عوَضاً عن علاء الدّين ابن نَخْلَة بعد وفاته ، وحَصَلَ به نَفْعٌ فيما يتعلق بوقفها ، وكان يُدرِّس من (الحاوي الصغير) . ثم إن تَنْكِز أبعدَهُ لما وقعتْ كائنةُ الظَّهير والدَّوادار وأراد نَفْيَه إلى البلاد ، ثم تَرَكَ ذلك وبقي خامِلاً إلى أن ماتَ . توفي في جُمادى الأولى[4] ودفن بمقبرة الصُّوفية ، ووَلِي عوضَه تدريسَ الرُّكنيّة الإمامُ أبُو الفتح السُّبكي .

---

١ في (س ٢) : « الفوارس » تصحيف واضح .

٢ ابن رافع ، الترجمة : ٢٤٦ ، وفيه وفاته في الخامس والعشرين من رمضان .

٣ « رمضان » سقطت من (ع) وترك مكانها بياضاً .

٤ في ابن رافع ، الترجمة : ٢٤٩ : « في صبيحة يوم السبت وقت أذان الصبح التاسع عشر من جمادى الأولى منها توفي الشيخ ركن الدين أبو العباس ... » وقد ترجم له ترجمة غاية في الاختصار .

• أحمدُ بنُ يَحْيَى بنِ محمد ، شمسُ الدّين ، البَكْرِي الشَّهْرزُوري البَغْدادي ، الكاتبُ المشهور .

ولد سنةَ أربَعٍ وخَمْسين وستِّمائة ، وتَفَقّه للشافعي (وقرأ العَربيَّة وحَفِظَ مَقاماتِ الحريري)[1] وأتقنَ الخَطَّ المَنْسُوبَ والموسِيقَى حتى صارَ أوحَد عَصْرِه فيهما ، وبرع في اللغة (وقُصِدَ منَ البلادِ للكتابَةِ والموسِيقى)[2]، وكان حَظِيَّ الذكْر عند الملوك . كتبَ عليه القَانُ أبو سَعيد والوزير غياثُ الدين ، وجَمْعٌ جَمٌّ من أولادِ الوُزراء والقُضاة والأمراء .

(ذكَرَهُ الصَّلاحُ الصفدي وقال : « لا يُطلَقُ اسمُ الكاتِبِ إلا عَلَيْه إجْماعاً ونَصّاً ، ولا يَرْضى أن يكونَ ياقُوتٌ في خاتَمه فَصّاً ، فقد زَعَم كثير أنه كَتَب أحْسنَ منْ ياقوت[3] ، وأنه لو كانَ في زَمانه لتعذَّرَ عليه القُوتُ ، وكَتَبَ بخطه الكثير ، من ذلكَ ثمانيةٌ وسبعين مُصْحفاً ، وخمس رَبْعَات كل رَبْعَة وَقْرُ بَعير ، ونسخ (عوارِفَ المَعارف) بحداثَته ثَلاثَ نسخ . قُصِدَ منَ البلادِ لحُسْن خطه ولعِلْم المُوسيقى ، وطَبَّقَتِ الأرضَ مصنفاتُه في هذا العِلم تطبيقاً)[4] .

ولم يزلْ على تَقَدُّمه إلى أن ماتَ في شهرِ ربيع الآخر ولم يَظْهَرْ في لِحْيته من الشَّيْبِ إلا اليسير (ودُفن عندَ جَدِّه)[4] »[5] .

• آنُوك (بألِفٍ مَمْدُودَةٍ مفتُوحَة ونُونٍ مضمومَةٍ وواوٍ ساكِنَة وكَاف)[2] بن

١ ما بين القوسين ساقط في (ع) ، وهو في هامش (س ١) بخط ابن قاضي شهبة ، وأقحمه ناسخ (س ٢) في المتن .

٢ ما بين هذين القوسين ساقط في نسخة (ع) وحدها .

٣ يريد : ياقوت المستعصي الإمام في حسن الخط ، توفي في سنة : ٦٨٩ هـ (النجوم : ٢٨٣/٥ و١٨٧/٨ والبداية والنهاية : ٦/١٤) .

٤ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش النسخة (س ١)وجعله ناسخ النسخة (س ٢) في المتن . أما النسخة (ع) فقد سقط منها ذلك كله . وهذا من أوضح الأدلة على أن (س ٢) نقلت عن (س ١) .

٥ لم نجده في الوافي بالوفيات ، ووجدناه في أعيان العصر وأعوان النصر (ورق ١٩ ب) وقد بسط الصلاح الصفدي ترجمته هناك ، وما جاء به ابن قاضي شهبة نقله على سبيل الاختصار .

مُحَمَّد بن قَلاوُون الأميرُ ، سَيْفُ الدِّين ابنُ السلطانِ الملكُ النّاصر ابنِ السلطانِ [١ ب]
الملكِ المَنْصور / من الخَوَنْدَة طَغَاي . [١ ب]

(ولد في رَجَب سنةَ ثلاثٍ وعشرين)[1] ولم يكُنْ عند أبيه أعزَّ منه ، وهُوَ أحسنُ أولاده شَكلاً ، وكان إخوتُه أبو بكر وأحمد وإبراهيم أكبرَ سِنّاً منه ، وهو وَحْدَه أميرُ مائة مقدمُ ألف ، والباقُونَ أمراءُ أربعين ، وكان إخوتُه الكبارُ يركبون وينزلون في خِدْمته ويَخْلَعُ عليهم ويعطيهم . وكان له من الذَّهَبِ العَيْن[2] تحتَ يد خَزِنْدارِه ستمائةُ ألفِ دينار غير ماله من المتاجر والمستأجَرات وزَوَّجه أبوه وهو ابنُ عَشْرِ سنين أو دُونَها بنتَ الأمير بَكْتَمِر السَّاقي ، وكان له عُرْسٌ عظيم وذلك في شعبانَ سنةَ اثنتين وثلاثين ، وذُبِحَ في هذا العُرسِ من الأغنام والدَّجاجِ والإوزّ والخيلِ والبَقَر نحوٌ من عشرين ألف ، وحُمِلَ حَلْوَى نحو عشرين ألف قِنْطار ، وحُمِلَ له من الشُّموع ثلاثةُ آلاف قِنطارٍ ، حكاه ابن كَثيرٍ عَنِ الشيخ أبي بَكْر الرَّحَبي[3]، وعُرِضَتِ الشموعُ على السُّلطان من الظُّهر إلى بَعْدِ المَغْربِ ولم يتمَّ عَرْضه (وكان الجهازُ على ثمانمائة حَمَّال وسِتَّةٍ وثلاثين قِطَاراً من البغال)[4] .

وكان آنُوك ذا عَقْلٍ وسُؤْددٍ ، قيل له : ألا تَلْعبُ بالشَّطْرَنْجِ ؟ فقال : « الملوك لا يَصْلُحُ[5] لهم[6] الشَّطْرَنْجُ ولا النَّبيذُ ...[7] حُسامُ الدين لاَجِين قُتِلَ وهو يلعب الشَّطْرنج » .

---

١ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش النسخة (س ١) وجعله ناسخ النسخة (س ٢) في المتن . أما النسخة (ع) فقد سقط منها ذلك كله . وهذا من أوضح الأدلة على أن (س ٢) نقلت عن (س ١) .

٢ « العين » ليست في (ع) .

٣ انظر ما جاء عند ابن كثير في وصف العرس في البداية والنهاية : ١٤/١٥٧ . وكان العرس في شعبان سنة ٧٣٢ هـ .

٤ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

٥ (س ٢) : « يصح » .

٦ « لهم » ساقطة من (ع) .

٧ بياض مقدار موضع كلمة في النسخ الثلاث .

وقد جدَّر آنوكُ فتغيَّرتْ بعضُ مَحَاسِنه . تُوُفِّي في شهر ربيع الأَوَّل عن ثمان عَشرةَ سَنَة ، هكذا رأيتُ وفاتَه ومِقدارَ عُمْره في تواريخِ المصريِّينَ ، وهم أعرَفُ بذلكَ مِنْ غيرهم ، ودفِنَ بالمدرسة الناصِرِيَّة ، وحَزِنَ عليهِ السُّلْطانُ حُزْناً كثيراً .

• أوحَدُ بنُ .....[1] بن أَحْمَدَ بنِ مَحْمُود بن مُحمد الأَقْصَرائي ابنُ أخي الشيخ مَجْد الدين[2] الأَقْصَرائي شَيْخ الشيوخ وزَوْجُ ابنَتِه .

كان الشيخُ مجدُ الدين قد فوَّضَ إليه سائِرَ أمورِ الصوفيّة ، وحكَّمَهُ في خانَقَاه سِرْيَاقُوس وفي سائر الخَوانِق ، وكان يقبِضُ كلَّ يوم من وَقْفِ خانقاه سرْياقُوس ستِّين دِرْهَماً ليصْرِفها على الوَارِدينَ على ما شَرَطَهُ الواقِف ، فكانَ يصرفُها أَوْحَدُ في وُجوهٍ قَبِيحة في اللهْوِ والخَمْرِ والعِشْرةِ وتجاهَر بذلك ، فشُكِيَ عليه إلى السلطانِ فرَسَمَ بكبْسِهِ ، فكُبِسَ بالرّوضةِ وأُخرِجَ من عندِه جِرارُ الخَمْرِ ، فَنَفاه السلطانُ إلى القُدْس ، فأقامَ به وتابَ وأَقْلَعَ وتُوُفي به في شعبانَ .

• بَشِيرُ بنُ عبدِ الله الطَّوَاشِي ، سَيْفُ الدّين البَكْتَمِري .

كان من أكابِرِ الخدَّام الجُمْداريَّة ، فيه خَيْرٌ وإيثار . توفي في ذي القعدة ودُفِنَ بتربتِه جوارَ جامعِ قَوْصُون .

• تَنْكِز[3] بنُ عَبْدِ الله ، الأميرُ الكبير ، المَهِيبُ العادِل ، سَيْفُ الدِّين ، أَبو سَعيد نائب الشام تِسْعاً وعِشرينَ سَنَةً إلا ثلاثَة أَشْهُر ونصف .

أصلُه من مماليكِ الأَشْرَفِ ثم انتقلَ بعدَه إلى حسامِ الدين لاجين ، فلما قُتِل

---

١ بياض مقدار موضع كلمة في النسخ الثلاث .

٢ بجانبه في هامش (س ١) تعليقة بخط ناسخها ابن العجلوني نصها : «حـ ، عمه اسمه موسى وكنيته أبو حامد شيخ الشيوخ بالديار المصرية وشيخ سرياقوس ، وكان معظماً عند الناصر نافذ الكلمة . سمع وحدث ، توفي في ربيع الآخر سنة أربعين » . وقد نقل ناسخ (س ٢) التعليق ووضعه في الحاشية أيضاً . وانظر المجد الأقصرائيَّ هذا في وفيات سنة ٧٤٠ هـ من (مخطوطة الإعلام بتاريخ الإسلام) لابن قاضي شهبة .

٣ في هامش الأصل (س ١) عنوان : «نائب الشام تنكز » .

صارَ إلى الملك الناصِرِ وانْدَرَج في جُملةِ مماليكه ، وقد حَضَر مع السلطان وقْعَةَ وادي الخَازِنْدار ووَقْعَةَ شَقْحَب[١] ، وأمَّره السلطان عَشرة قبل توجُّهه إلى [٢ آ] الكَرَك ؛ ثم تَوجَّه مع السلطانِ إلى الكَرَكِ وترسَّلَ عنه / إلى نائب دمشقَ الأَفْرَم فاتَّهمهُ[٢] أن معه مكاتباتٍ إلى الأمراء ، ففتَّشَه وعَرَض عَلَيْه العقوبةَ وأرادَ شَنْقَه فحصَل له مخافةٌ شديدة ، فلما عاد عَرَف السلطانُ ذلكَ فقال له : « إن عُدْتُ إلى المُلْكِ فأنتَ نائبُ دمشق » . فلما عاد السلطانُ إلى المُلْكِ في أواخِرِ شوّال سنة سَبْعٍ أمَّرَهُ طَبْلَخانة ، ثم ولَّاه نيابةَ دمشق في شهر ربيع الآخرِ سنةَ اثنتي عشرة وسبعمائة ، فباشَرَ النيابةَ بعفَّةٍ وصرامة[٣] وشَهَامَةٍ وعَدْل ، وتمكَّنَ في النِّيابة ، وكان لا يُكاتِبُ في شيء إلا ويُجابُ فيه ، ورَسَم لنائب حلبَ وطرابُلْس وحماة وغيرِهم أن يطالِعوه بأحْوالِهم وما يَتَجدَّد لهم وهو يُطالِع بها السُّلطان ، فكانت كتب النواب تُعرَضُ عليه وهي مفتوحةٌ ، فيقرؤها ويعلَمُ مضمونَها ثم يختمُها ويكتبُ إلى السلطان من عِنْدِه كتاباً على نَصّها ويُدْرِجُها طَيَّ كِتابه ويرسلُها صحبةَ من حَضَرَ بها إليه مِنَ النواب[٤]. وكذلك إذا أرسَلَ السلطانُ إلى أحَدٍ من النُّوابِ كتاباً يُعْرَضُ عليه ، ويكتُبُ أيضاً إلى مَنْ هُوَ متوجِّهٌ إليه ، فهابَهُ الأمراءُ بدمشقَ والنّواب بممالك الشام[٥] ولم يجسُرْ أحدٌ منهم على ظُلْم أحَدٍ منَ الرعايا ؛

---

١ كانت وقعة الخازندار بين التتر وصاحبهم قازان وبين المسلمين في سنة ٦٩٩ هـ ثم كانت وقعة شقحب أيضاً في سنة ٧٠٢ هـ وهزم فيها التتار .

٢ (س ٢) : « فاتهم » .

٣ (س ٢) : « وحرمة » .

٤ (س ٢) و(ع) : « النياب » .

٥ هي ست ممالك أو نيابات ، قال القلقشندي في الصبح : « المقصد الأول : في ترتيب نياباتها [المملكة الشامية] على ما هي مستقرة عليه . قد تقدم أن الممالك المعتبرة بالبلاد الشامية ست ممالك في ست قواعد ، وكل مملكة منها قد صارت نيابة سلطنة مضاهية للمملكة المستقلة .

النيابة الأولى : نيابة دمشق .

النيابة الثانية : من نيابات السلطنة بالممالك الشامية : نيابة حلب . =

فأمِنَ الناسُ وتردَّدَتِ التجارُ من سائر الأَقطار . ووصَلَ أمْرُهُ إلى أنْ يُمسِكَ من اختارَ من الأمراء[١] الكِبار ويأخُذَ سيفَهُ ويعتقلَه بغير مَرْسُوم ، ويُرْسِلَ يُعرِّفُ السلطان بما صنع ، ويذكُرُ ذنبَ ذلك الأمير ، فيعودُ الجوابُ إليه بالشكْرِ على ذَلِكَ وتَسْديدِ رَأْيِه وأنّه المتصرِّفُ فيما يَخْتار ؛ وفعَلَ ذلك بأُمراءَ كبارٍ مثلِ جُوبَان وبَكْتُوت القَرَماني وبَهادُر البَدْرِي . وكانَ السلطانُ يَسْتَشيره ، وتزوَّج ابنتَه وارتفعتْ بذلكَ درجتُه وعَلَتْ حُرْمته .

وقد أثَّر في الجامع الأُمَويّ آثاراً حسنةً ، وجدَّد المدارسَ والخَوانق وزَخْرَفها وعَمَر أوقافها ، ومَنَعَ الناسَ من قَبْضِ المعاليم إلا بَعْدَ العمارة ، ووسَّع الطّرقاتِ داخلَ البلدِ وخارجَه ، وأصلح الرّصْفَانَات ، وجَدَّدَ القِنَى جميعَها[٢] وكانَتْ قد عَتِقَتْ وتَغَيَّر ريحُ الماء بها ، وكانَ يتردَّدُ إلى مِصرَ يزورُ السلطانَ ويرجعُ ويبالغُ السلطانُ في إكرامه وإنْعامِه .

وفي سنة خمس عشرة : سارَ إلى مَلَطْيَةَ وفي خِدْمَتِه العساكرُ المصريَّةُ والشاميَّةُ والحلبيَّةُ فَفَتحها .

وفي سنةِ سبعَ عشرة : شرعَ في عمارَةِ جامِعِه وبَنَى إلى جانِبِه تُربَةً له ، وتكامل ذلكَ في السنةِ الآتية .

وعمر الحمّام إلى جانِبِه في سنة إحْدَى وعشرين .

= النيابة الثالثة : نيابة أطرابلس .
النيابة الرابعة : نيابة حماة .
النيابة الخامسة : نيابة صفد .
النيابة السادسة : نيابة الكرك ... » .
(انظر صبح الأعشى ، ٤/الصفحات : ١٨٠ و٢١٥ و٢٣٣ و٢٣٦ و٢٤٠ و٢٤١) .

١ (ع) : « الأمراء والكبار » .

٢ مفردها : قناة . وبإزائها في هامش (س ١) إضافة بخط الناسخ نصها : « فتح ملطية ، وعمر الجامع بدمشق ، وبنى إلى جانبه تربة له ، وعمر الحمام إلى جانبه ، وعمر دار الذهب ، ودار قرآن بدمشق »

وحجَّ سَنَةَ اثنتين وعشرين .

وفي سنة ستٍّ وعشرين : رسمَ بإخراجِ الكِلابِ من دمشقَ فَجُعِلُوا في الخَنْدَق .

وفي سنة ثمان وعشرين : عمَّر دارَ الذَّهَبِ وعَمر تلقاءَها دارَ قرآن وحديث .

وفيها : رسمَ ببناءِ مدرسة ودَار حديث[1] وخانَقاه وحَمّام بالقُدسِ ، وأَجْرَى قَنَاةً إلى القُدْسِ تدخلُ إلى بابِ المسجِدِ الأَقْصَى / وأقاموا في عَمَلِها سنة . [٢ ب]

وفي سنة تسع وعشرين : رَسَمَ بقَتْلِ الكلاب فقُتِلَ منها شيء كثير ، ثم جُمِعوا في الخَنْدَق ظاهر بَاب الصَّغير مما يلي بابَ كَيْسان .

وفي سنة ثلاثين : عمرَ تُرْبَةَ زوجَته عندَ بابِ الخَوَّاصِين وإلى جانِبِها رِباطاً للنِّساء .

وله بصَفَد[2] مارِسْتان ، وبالقُدْس رِباطٌ وقَيْسارِية . وله بِمصْرَ دارٌ مَليحة وحَمَّام مشهور بالكَافُوري .

ذكَره الصَّفَدي في كتابه (أعيانِ العَصْرِ وأعْوانِ النصر) وذكر له تَرْجَمَةً طويلةً وقال : « كان بَعِيداً من الخَنا والفَواحِشِ ، يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِندَ المحارِمِ ، ويَعُدُّ مغانمَ الفاحِشَةَ من المَغارِم ، سارَ السيرةَ الحَسَنة العادلَة بحَيْثُ لم تكُنْ له هِمَّةٌ إلا في الفِكْرِ في أمر الرَّعايا ، فأَمِنَتْ السبلُ في أيّامِه ورَخصَتْ الأسعارُ ، ولم يتمكَّنْ أحدٌ من ظلمِ أحَدٍ في ولايته ولو كان كافراً .

وكان حسنَ الشكْلِ مليحَ الوَجْهِ خفيفَ اللحية ؛ يعظِّمُ الشرعَ الشريفَ ولا يخرج عن حُكْمِه ، ويوَقِّرُ من يَراه من الفُضَلاء . وكانَ إذا اجتمعَ بأحدٍ من

---

١ بجانبها في هامش (س ١) وحدها حاشية بخط الناسخ ، نصها : « وبنى مدرسة ودار حديث وخانقاه وحمام (كذا) في القدس » .

٢ في هامش (س ١) وحدها حاشية بخط الناسخ نصها : « وعمر بصفد مارستان ، وبالقدس رباط [كذا] وقيسارية ، وبمصر حمام مشهور [كذا] بالكافوري » .

أهْلِ العلم لا يُسْنِدُ ظهرَه إلى الحائط بل يَنْتَقِلُ ويُقْبِلُ بوجْهِهِ عليهم ويودُّهُم ويُؤانِسُهم ، أَعْني غيرَ القضاة .

وقد سَمِعَ (صحيح البخاري) غيرَ مرة على ابنِ الشِّحْنَةِ وسمَع (صحيح مُسْلم) و(الآثار) للطَّحاوِي من عِيسَى المطَعِّم وأبي بكْرِ بن عَبْد الدائم ، وحدَّث (بثُلاثيات البُخاري) بالمدينة النَّبوِيَّة .

وكانَ كثيرَ الذَّبِّ عنِ الرّعايا مُحِبّاً لذلك ، ولهُ معرفَةٌ ودُرْبَةٌ ، وأحكامُه مُسدَّدَة ، ولم يَرَ الناسُ أعفَّ من يده ولا من فَرْجِه ، ولا شاهَدُوا شمسَ عَدْلٍ نزلَ أحسن من بُرْجِه ، له حُرْمَة ومَهابةٌ في سائرِ البلاد . وأيَّامُه يُضرَبُ المثل بها منَ العدلِ والأمن والرُّخْصِ .

وكانَ السلطانُ لا يفْعَلُ في مُلكِهِ شَيْئاً غالباً حتى يَسْتشِيرَهُ ويكتُبَ إليه فيه ، ولم يعطِ لأحَدٍ مَنْصباً كبيراً كان أو صغيراً فَأَخذَ عليه رِشْوة أو طلبَ عليه مُجَازاةً أو مكافأة ؛ وهذا لم نسمعْهُ عنه في وقتٍ من الأوْقاتِ ، بل ربَّما كان يُدفَعُ إليه المالُ الجزيلُ لأجلِ ذلك فيردُّه ويمقُتُ صاحبَه .

وكانَ يتوجَّهُ إلى مصرَ ويعودُ مكرَّماً مُحْترَماً زائِد الإنْعام ، وفي كلِّ مرةٍ يزيدُ إكرامُهُ ويتَضاعَفُ إنعامُه . أَخْبرني شَرَفُ الدين النَّشْو ناظرُ الخاصِّ أنّ الذي خَصّ الأميرَ تنكزَ من الإنعام في سنةِ ثلاثٍ وثلاثين من الإنعام[1] مبلغُ ألفِ ألفِ دِرهم وخمسينَ ألفَ دِرهم ، خارجاً عما أُنْعِمَ عليه من الخيلِ والسُّروجِ وما له على الشَّامِ من العَيْنِ والغَلَّةِ والأَغْنَام ، ولم يَزَلْ يتمكَّنُ وتزيدُ هيبتُه إلى أن كان أُمراءُ مصرَ يهابونه قال الأمير قَرْمسي الحاجبُ : قال لي السلطانُ : يا قَرمسي ، لي ثلاثون سنةً أحاولُ منَ الناسِ أمراً وما يَفْهمونَه عنّي ، وناموسُ المُلْكِ يمنعُني أن أقولَه بلسانِه[2]، وهو أن لا أُمْضي لأحدٍ حاجةً إلا بلِسَانِه أو بشَفاعَته . وَدَعا

١ كذا مكرورة في النسخ الثلاث .

٢ في (ع) : « بلساني » .

[٣ أ] له بطول العمر / قال : فبلَّغْتُه ذلك ، فقال : بل أنَا أموتُ في حياةِ مولانا السُّلطانِ . قال : فلما أنهيتُ ذلكَ إلى السُّلطانِ قال : يا قَرَمَسي ، قل له : لا ، أنت إذا عِشتَ بعدي تنفعُني في أولادي وحَريمي وأهلي ، وأنتَ إذا متَّ قبلي إيش أعملُ أنا مع أولادِكَ أكثَرَ ما يكونوا أمراءَ ، وها هم الآن أمراء في حياتِك . أو كما قال .

وله في سائرِ بلاد الشَّامِ أملاكٌ وعمائر وأوقاف . وكان الناسُ في أيّامه آمنينَ على أنفسهم وحَريمهم وأولادِهم ووَظائِفهم ، مَنْ في يدِه وظيفةٌ لا يَجْسُر أحدٌ يطلبُها لا مِنْ مصرَ ولا مِنَ الشام . ولم يكنْ له غرَضٌ في غير الحقِّ والعملِ به ونَصْرِ الشَّرع ، خَلا أنَّه كانَ به سَوْداءُ يتخيَّل بها الأمرَ فاسداً ، ويحتدُّ خلقُه ويتغيَّر ويزيدُ غضبُهُ ، فهلَكَ بذلكَ أناسٌ ، ولا يقدرُ أحدٌ من مهابَتِه يوضِّح له الصَّوابَ ، وكان إذا غَضِبَ لا سبيلَ إلى رِضاه ولا أن يَحْصلَ منه عَفْوٌ ، وإذا بَطَش بَطَشَ بَطْشَ الجَبَّارين ، ويكونُ الذنبُ حقيراً صغيراً ، فلا يزال يكَبِّره ويعظِّمه ويَزيدُه ويوسِّعه إلى أن يخرجَ فيه عن الحدِّ » .

قال — أعني الصفدي — : « ورأيتُ منْ سعادَتِه أشياءَ منها : أنَّه إذا غَضِبَ على أحدٍ في الغالبِ لا يزالُ ذلكَ المَغْضُوبُ عليه في خُمولٍ وخُمودٍ وتَعْسٍ ونكسٍ إلى أن يموتَ .

ومن آثارِه العَدْلُ ، أنَّه كانَ يوماً معَ بعضِ خَواصِّهِ أُنْسيتُ اسمَهُ ، فنظر إصبعَهُ مربوطةً ، فسأله عن السَّببِ فأنكرَه ، فلم يزَلْ به حتى قال : يا خَوَنْد ، واحدٌ قوَّاسٌ عمِلَ قَوْساً ثلاثَ مرّاتٍ فأغاظَني[1] فلَكَمْتُه . فلما سمِعَ كلامَه التفت عَنِ الطّعامِ وقال : أقيمُوه ، ورَمَاه وضَرَبه على ما قِيلَ أربع مائة عَصَاة ، وقطع إقْطاعَه ، وبَقِي غَضباناً عليْهِ سِنينَ إلى أن شُفِع فيهِ حَتَّى رَضِيَ عنه .

وأخبرني ناصرُ الدين محمدُ بنُ كُونُدُك دواداره بعدَ موتِ تَنْكِز بسَنَتين قال : والله ما رأيتُه في وَقْتٍ من الأوقاتِ مُدَّةَ ما كنتُ في خِدْمتِه غافِلاً عن نَفْسِه ،

---

١ في (ع) : « فأغاضني » .

ولا أراهُ إلا كأنهُ واقفٌ بين يَدَي اللهِ عَزَّ وجل ، وما كان يَخْلُو لَيْلَهُ من قيامٍ ، ولا يُصلِّي صلاةً قطُّ إلا بوُضوءٍ جديد . قال : ومِنْ حِشْمَتِه أنّه ما أمسك مِيزاناً بيَدِه قَطُّ منذُ كانَ في الطِّباقِ إلى آخرِ وَقْت » .

قال — أعني الصفدي — : « ولم يكنْ عندَه دَهاءٌ ، ولا لَهُ باطِنٌ ، ولا عندَهُ خديعةٌ ولا مَكْرٌ ، ولا يَصبْرُ على أذىً ، ولا يحْتَمِلُ ضَيماً ، ولا فيه مُداراةٌ ولا مُداهَنَة لأحد من الأُمراءِ ولا يرفَعُ لهم رأسَهُ . وكان الشَّيخُ حسن بنُ تَمِرْتَاش قد أَهَمَّهُ أمرُه وخافَه ، فيقال : إنه نَمَّ عليْهِ عندَ السُّلطانِ وقال : إنَّه قَصَدَ الحضورَ إلى عِنْدي والمخامَرَةَ عليكَ . فشكَرَ السلطانُ له ، وكان في عَزْمِ السُّلطان تجهيزُ الأميرِ بَشْتَاك ويَلْبُغا اليَحْيَاوي وعِشرينَ أميراً من الخاصَّكيَّة ، وفي خِدْمتهم خلْقٌ من المَمَاليك ، ومعهم بِنْتا السلطانِ إلى دِمَشْق ليزوِّجُوهما بابْنَي تَنْكِز ، فبعَثَ هو يَقُول : يا خَونْدْ / إيش الفائِدَة في حُضُورِ هؤُلاءِ الأمراءِ الكبارِ إلى دمشق ، [٣ ب] والبلادُ الساحِليَّةُ في هذه السَّنَةِ مُمْحِلَةٌ ، ويحتاجُ العسكَرُ إلى كُلْفَةٍ عظيمةٍ ، أنا أحْضُر بوَلَدَيَّ إلى الأبواب الشَّريفَةِ ويكونُ الدُّخولُ هناك . فجهَّز إليهِ السُّلطانُ طَاجَار الدَّوَادار يقولُ له : السلطانُ يُسلِّمُ عليكَ ويقولُ لك : ما بَقِي يطلبُكَ إلى مصرَ ولا يُجَهِّزُ إليكَ أميراً كبيراً حتى لا تَتَوهَّمَ . فقال : أنا أتَوجَّه معكَ بأَوْلادي . فقال له : لو وَصَلْتَ إلى بَلْبِيس رَدَّك ، وأنا أكفيكَ هذا المهمّ ، وبعد ثمانية أيَّام أكونُ عندَك بتَقْليدٍ جديد وإنْعام ، فلَبَّثَه بهذا الكَلام ، وكان أهلُ دمشقَ في تلك المدَّةِ قد أَرْجَفوا بأنَّه قد عَزَمَ على التَّوجُّهِ إلى بلاد التَّتارِ ، فَوَقَع هذا الكلامُ في سَمْعِ طَاجَار ، وكان تَنْكِز قد عامَلَه في هذه المرَّةِ مُعاملةً لا تليقُ به ، فتوجَّه من عِندِه مُغْضباً ، وكأنَّه حَرَّفَ بعضَ الكلام ، وكانَ وصولُه إلى مصرَ يومَ الجمعة تاسِعَ عَشَر ذي الحجَّةِ ، فتغيَّر السلطانُ تَغَيُّراً عَظيماً ، وجَرَّدَ خمسةَ آلاف فارس أو عَشَرة مع سَبْعَةٍ مُقَدَّمين ومقدَّمُهم بَشْتَاك ، وحَلَّف عسكر مصر أجْمَع لَهُ ولأولادِه ، وجَهَّزَ البريدَ يأمُرُ الأميرَ طَشْتَمِر نائبَ صَفَد بالتَّوجُّه إلى دمشق والقَبْضِ على تَنْكِز ، وكتَبَ إلى الحاجِب وقُطْلُوبُغا الفَخْرِي والأُمراء بالقَبْضِ

عليه ، وقال : إن قَدَرْتُم عليه وإلّا فعَوِّقوهُ إلى أن يَصل العسكرُ المِصري . فوصَلَ طَشْتَمِر إلى المِزَّةِ الظُّهرَ ، وكان دَوادارُ طَشْتَمِر قد وصل بُكْرَةَ النهار ، واجتمع الأمراء وركِبوا واجْتَمعوا على باب النَّصْر . هذا كُلُّه والنائبُ في غَفْلَة عما يُرادُ به ينتَظِرُ قدومَ طَاجَار عليه بالتَّقليد الجديد ، فأراد اللُّبْسَ والمحاربَة ، ثم أُشِيرَ عليه بالخُروج لإخماد الفِتْنة وألا يُشْهَرَ سلاحٌ ؛ فخرجَ إلى نائبِ صَفَد واستَسْلَم ، فأُخذَ سيفَه ، وقُيِّدَ خَلْفَ مَسْجِد القَدَم ، وجُهزَ بِسيفُه إلى السلطان ، وجُهِّزَ تنكز إلى باب السُّلطانِ ومعه الأميرُ بِيْبَرْس السِّلاح دار ، وكان ذلك وقْتَ العصر من يوم الثّلاثاءِ ثالِث عِشْرين ذي الحجَّةِ سَنَةَ أَرْبعين . وتَأَسَّفَ أهلُ دمَشق عليه[1] كثيراً واشْتَدَّت حَسْرَتُهم عليه ؛ وكانِ وصولُه إلى مصر في يوم الثّلاثاء سَلْخَ السَّنة وهو مُتَضَعِّفٌ . وفي تلك الليلة أُخرِجَ إلى الحَرَّاقَةِ فأُخِذَ إلى الإسكَنْدرية » .

قال الصَّفَدي : « ولَقَد رأيتُه بعَيْني في سَنَةِ تِسْع وثَلاثين ، وكُنّا في رِكابه ، وقد خَرَجَ السلطانُ في أَوْلادِه وأمرائه إلى بئرِ البَيْضاءِ يتَلَقّاه ، فلمّا قارَبه تَرَجَّل لَهُ[2] وقَبَّل السُّلطانُ رأسَهُ وضَمَّه إليه وبالغ في إكرامه ، بعدما كان يجيءُ إليه أميرٌ بعد / أمير يُسَلِّم عليه ويَبُوسُ يَدَه ورُكْبَتَه وهو رَاجِل ، وجاء إليه الأميرُ قَوْصُون [٤ آ]
وتَلقّاه إلى مَنْزِلَةِ الصَّالِحيَّة . قال بعضُهم : كانتْ قِيمة[3] تقادُمِ السُّلطانِ له والأُمراء في هذهِ السنة مائتي ألفِ دينارٍ وعشرين ألفَ دينار ، وبالغَ السلطانُ في إكرامِه حَتَّى أَخْرجَ له بَناتِه يقبِّلْنَ يدَه ، ثم عَيّنَ منهنَّ ثِنْتين لولدَيْ تَنكِز ، وكتبَ له تَفْويضاً في جميعِ مَمْلَكةِ الشّامِ . ولقدْ رأيتُهُ وهو في الصَّيْد في تلكَ السنةِ بالصَّعِيد ، وقد جاءَ إليه السلطانُ وقُدَّامَه الخاصِكيَّة مَلكْتَمِر الحِجازي ، ويَلْبُغا اليَحْياوِي ، والْطُنْبُغا المارْداني ، وآقسُنْقُر وآخَرُ أُنسِيتُ اسمَه الآن ، وعلى

---

١ (س ٢) : « وتأسف عليه أهل دمشق كثيراً » تقديم وتأخير ، سبق قلم .
٢ (س ٢) : « إليه » .
٣ « قيمة » ساقطة من (ع) .

يَد كلٍّ منْ هؤلاءِ الخمسةِ طيرٌ من الجوارِحِ وقال له : يا أمير ، أنا أميرُ شكارِكَ وهؤلاء بُزْدَارِيَّتك وهذِه طُيورُكَ ، فأرادَ النزولَ ليَبُوسَ الأرْضَ فمنعه . ثم إني رأيتُه بعَيْني يومَ مُسِكَ وقُيِّد والحَدَّادُ يُقيمُه ويُقْعِدُه أربعَ مرَّات ، والعالمُ واقفُونَ أمامَه ، وكانَ ذلك عِبْرةً . ولما وَصَلَ إلى القاهرةِ أَمَر السلطانُ جميعَ الأُمـراءِ والمَماليك أن يَقْعُدوا له في الطُّرقاتِ مِنْ جُوًّا بابِ القُلَّةِ ، وألا يقومَ له أحدٌ تقعُ عينُه عليه ؛ ولم يَسْتَحْضِرْه بل كان الأميرُ قَوْصُون يتردَّدُ إليه في الرُّسْلِيّة[1] وهو بنَفْسٍ قَويَّةٍ ونَفَسٍ عظيم لا يخضَعُ ولا يَخْشَع . وقال له قَوْصُون : قال لكَ السلطانُ : أبصرْ مَنْ تختارُه أن يكونَ وَصِيَّكَ . فقال : قُلْ له ، واللهِ خِدْمَتُكَ ونُصْحُكَ ما تَرك لي صَاحِباً أثِقُ به وأعوِّلُ عليه ، فما لي أحد أُوصِي إليه . فاستشارَ الأمراءَ في أمرِه ، فقال له قَوْصُون : يا خَوَنْد ، هذا دَعْه أميراً هنا[2] يركبُ وينزِلُ في الخِدْمَةِ . وقال الجَاوْلي : يا خَوَنْد هذا لا تُفرِّطْ فيه تندمْ ، وما يفوتُك منه أمر تَرُوم . فأمَرَ بتجهيزِه إلى الإسكَنْدرية ، فأقام بها مُعْتَقلاً دون شهر ، وقَضَى الله فيه أمرَهُ ، فيقال : إن إبراهيمَ بنَ صابِرٍ توجَّـه إليـه[3] إلى الإسكندَرِيَّة فكان ذلك آخرَ العَهْدِ به .

وكان قدِ اعْتَمَد في حياتِه شَيئاً ما سمِعْنا به عن غيره ، وهو أنَّه استخدم كاتباً بمَعْلُومٍ يأخذه في كلِّ شهر ليس له شُغْل ولا عمل غير حِسَابِ ما يدخُلُ من الأموالِ وما يستَقِرُّ له ، فإذا حالَ الحَوْلُ على ذلك عَمِل أوراقاً بما يجِبُ صرفُه من الزَّكاة ، ويعرضُ الأوراقَ عليه فيأمُرُ بإخْراجه وصَرْفه ، وكان أَخِيراً لا يُدخِلُ إليه العَلامَةَ إلا أن يعيِّن عَلَامة بالعَدَدِ منْ غير زيادة » .

هذا مُلَخَّص كلامِ الصَّفَدي . وذكَرَ تَقْويم أملاكِه بدمشقَ وغَيْرِها . وصُلِّي

---

١ في (ع) : « في الوسيلة » .
٢ في (ع) : « هناك » .
٣ « إليه » ليست في (ع) .

عليه بالإسْكَنْدرية نهارَ الثّلاثاءِ العِشرين من المحرَّم ، ودُفِنَ ظاهرَ بابِ البَحْر . ماتَ خَنْقاً وقيلَ مَسْموماً . قال ابنُ كثير : « وهو الأصح »[1]. ثم حَمَلَه ابنُه بعدَ مُدَّة إلى دمشق فَدَفَنَه بتُربته .

قال الذّهبي في (سِيَر النبلاء) : « كان ذَا سَطْوَةٍ وهَيْبَةٍ وزَعَارَة وإقْدامٍ عَلَى الدنيا / ونَفْسٍ شَغِبة ، وفيه عُتُوٌّ وحِرْصٌ مع دِيانَةٍ في الجُمْلة . وكان فيه حِدَّةٌ [٤ ب] [٤ب] وقلَّةُ رَأْفَةٍ ، وكانَ مُحْتَجِباً عن غالِب الأُمور ، فَدَخل عليه الدَّخِيلُ من أناسٍ مَسَكَهم أو اسْتأصلهم . وكان لا يفكِّر في عاقبةٍ ولا لَه رأيٌ ولا دَهَاء ، وكان قدِ اعْتَمدَ على مَمْلوكَيْهِ طُغَيْه وجِنْغَيْه فَفَعلا القَبائحَ وارْتَشيا ، وكان الوالي والحاجبُ يَسْتأْذِنَانِهما في كلِّ شيء ، وكان تَنكز لو اطَّلَع على حَقائِق الأُمور لم يُبْرِم الأمرَ جَيِّداً إما أن يَتَعَدى أو يُقصر لأنَّه كان سَيِّءَ الرأي حُطَمَة[2] غُشَمة يخافُه العدوُّ والصديقُ ويحذرُه المحقُّ والمُبْطِلُ ، لا يصفَحُ عن ذَنْبٍ ولا يُقيلُ عَثْرة ، ومع هذا لما أُخِذَ رَقَّ له كثيرٌ من الرَّعية وحَزِنوا له » .

قال : « وكان سِيَاجاً على دِمشقَ ، والنّاسُ بِه في أَمْنٍ ، والظَلَمة كَافُّون ، والرعِيَّةُ في عافيةٍ من المُصادَرَةِ والعَسْف ، وكان مع عُلُوِّ رُتْبَتِه لا يَصْلُح للمُلْك لتخيُّله وحِرْصِه وعَدَمِ تودُّدِه للأُمراء »[3] . انتهى مُلَخَّصاً .

وتَعقَّبَه الحافِظُ صلاحُ الدين العَلائيّ فكتب في الحاشية : « لقد بالغَ المصنِّفُ وتجاوزَ الحَدَّ في ترجَمَةِ تَنْكز وأينَ مثلُه ، وأعْرضَ عن مَحَاسِنِه الطافِحَةِ من العَدْل وقَمْعِ الظَّلَمة وكَفِّ الأيدي عن الفَساد والتَعَدِّي على النَّاس ، ومَحَبَّة إيصالِ الحقِّ إلى مُسْتَحِقِّه ، وتوليَةِ الوظائِف مَنْ هو مِنْ أهلِها . وحسبُكَ أن المصنّفَ كان مُقيماً بِكَفْر بَطْنا ، فلما خَلَتْ دارُ الحَديثِ الأَشْرَفِيَّة وتُربةُ أمِّ الصَّالح عنِ

١ ابن كثير : ١٤/١٨٨ .

٢ الحطمة : الراعي الظلوم . الغشمة : كثير الظلم .

٣ أخرج من « سير أعلام النبلاء » للذهبي ثلاثة وعشرين جزءاً ولم نجد فيما نشر منه تراجم طبقة تنكز وأمثاله .

ابنِ الشَّرِيشي ولَّاهما تَنكِزُ المِزِّي والذَّهَبِي بغَيْر سُؤَالٍ منهما ولا بَذْل ، لأنَّه أَعْلَمُ بحالِهما واستِحْقاقهما . ثم وَلَّى الذَّهَبي دارَ الحديثِ الظَّاهِرِيَّة ثم النَّفِيسيَّة ثم دارَ الحديث التَّنكِزِيَّة التي أَنْشأَها بالخَضْراء » قال العلائي : « ذَنْبُ تنكِز أنه كانَ يَحُطُّ كثيراً على ابنِ تَيْمِيَّة » . وفي هَذِهِ الإشارةِ كِفايَة .

• جابِرُ بنُ محمَّد بن محمد ، الإمام ، افْتِخارُ الدّين الخُوارِزْمي المِصْري الحنفي .

مولدُه في شَوّال سنةَ سَبْع وستين ، واشْتَغل في بِلادِه وتَمهَّر ، وقَدِمَ القاهرة ، وسمِعَ بدمشقَ من ابنِ مُشَرّف ، وبالقاهِرة مِنَ الدِّمياطي ؛ وولي مَشْيَخَة خانقاه الجَاولي بقُرْب جامع طُولون . وكَتَبَ عَنْه البرزالي مِنْ شعره .

قال ابنُ رَافع : « وكتب هُوَ لنَفْسِهِ تَرْجمةً في جُزْء »[1].

وقال الحافِظُ شهابُ الدين ابنُ حَجَر — أَبْقاه الله — « وكانَتْ لـه اليَـدُ الطُّولَى في النَّحو ، ولَهُ شِعْرٌ رائق ؛ قَرأَ (المفصَّل) و (الكشَّاف) عَلى أَبي عاصِم الأَسْعَرْدي عَنْ سَيْف الدينِ عَبْدِ الله بنِ مَحْمود الخُوارِزْمي عن أَبي عَبْدِ الله البَصْري عن مُصَنِّفه »[2] .

توفي بالقاهرة في المحرم ودفن بالقرافة .

• جِينْغَاي ، الأميرُ ، سَيْفُ الدين مملُوكُ تَنْكِز .

قال الصَّفَدِي : « كانَتْ به قَرْحةٌ ينفُثُ منها الدَّمَ في كلِّ وقت ، وكانَ بِسَبَبِها لا يزالُ نَحيلاً مُصْفَرّاً ضئيلاً . وكان أستاذُه / قد فَسَح له في تناوُلِ القليل من [٥ آ] الخَمْر للتَّداوي ، ولم يُرَ عند أستاذِه أعزُّ منه ولا أقربُ ، ولا يدعه في الخَلْوة يقِفُ قُدَّامَه ، وكان لا يَمْضي يَومٌ إلا ويُنْعِم عليه بشيء إلا فيما يَنْدُر ، ورَسَم أستاذُه لمباشِريه أن يُطْلِق المذكورُ من الخِزانَة العَشَرةَ آلاف فما دُونها ولا يُشاوِر

---

١ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٣٤ .

٢ الدرر الكامنة : ٥٣٢/١ الترجمة : ١٤٣٥ .

عليه . وكان النائبُ إذا خَرَج إلى الصَّيْدِ يركبُ في ناحِيَةٍ وجِينْغاي في ناحية في طُلْبٍ آخر : بُزْدَارِيّة وكِلابِزِيَّة ، ويكونُ معه في الصَّيْدِ مائتا عليقة ، ويكونُ على السا[1] التي له خَمْسُ سِتُّ حَوَائِص ذهب . وبالجُمْلَة فما نَعْلم أحداً رُزِق حُظْوتَه عنده ، وقيل : إنه قَرَابتُه . وفي آخر الأمر أُرْجِف بأنّه هو وطَغَاي حَسَّنا لأستاذِهما التوجُّه إلى بلادِ التَّتار ، فطلبهُما السُّلطانُ منه فلم يجهِّزْهُما ، فلما مُسِكَ تنكز قُبِضَ عَلَيْهما وأُودِعا قَلْعَة دمشق ، فلما حَضَر بَشْتَاك والأُمراءُ ضُرِبا بالمَقارِعِ ضَرْباً عَظِيماً إلى الغاية ، واستُخْرِجَتْ ودائِعُهما وقُرِّرا على مالِ أستاذِهما ، ثم وُسِّطا تَحْتَ القَلْعَةِ في المحَرَّم بحُضُورِ النَّائِب وبَشْتَاك والأُمراء .

• [2] خَالِدُ بنُ عَطَّاف ، الشيخُ الصالح العابِدُ الناسِكُ ، المعروف بابْنِ الهدَيْمي .

كان مُقيماً بمسجِدٍ[3] عند بابِ دارِ الطُّعْمِ الشَّرقي ، ويزورُه الأُمراء والأعيانُ وغيرهم .

قال ابنُ كثير : « وكانَ فيهِ عبادَةٌ وسنة ومَحَبَّة للخَيْرِ واتّباع الآثار »[4] .

وقال الحُسَيني : « كانَ منْ أصحابِ ابنِ تَيْمِيَّة وله حَالٌ وكَشْفٌ وكلمةٌ نافِذَة »[5] .

تُوُفِّي في جُمادَى الأُولى ، ودفِنَ بتربته التي أَنْشأَها بدَارَيّا ، وهُناكَ مَنَارَةٌ وقُبَّةٌ ومَسْجِد .

• دُلَنْبِيه خَاتُون بِنْتُ القَان أَزْبك الأَزْبَكية .

---

١ كذا مهملة لم نتوضحها .

٢ بإزاء الترجمة في هامش (س ١) عنوان بخط الناسخ : « الشيخ خالد بن عطاف » .

٣ في (س ٢) : « بمسجده » ، وفي (ع) : « مبينوده » ولا معنى لها .

٤ لم نجد أصلاً لهذا النقل في البداية والنهاية ، ولم نجد ترجمة هذا العلم في الدرر الكامنة .

٥ ذيل العبر ، للحسيني : ص : ٢٢١ .

وصلَتْ من البلاد سنةَ عشرين وتَزَوَّجها السُّلْطان .

وقد ذكَرَها ابنُ كَثير فقال : « وفي رَبيعِ الآخَر سَنَة عِشْرين عُقِدَ عَقْدُ السُّلطان على المَرأَةِ التي قَدِمَتْ مِنْ بِلادِ القَفْجَاقِ ، وَهِيَ من بناتِ المُلُوك ، وخُلِعَ على القاضي بَدْرِ الدين بن جَمَاعة وكاتِب السِّرِّ وكَريم الدين وجماعة المرأة »[١]. انتهى .

وقد طَلَّقها السُّلطانُ وزَوَّجها بأميرٍ فمات عنها ، ثم تَزَوَّجت بالأمير عُمَرَ ابنِ أَرْغُون النائب فماتت عندَه في ربيع الأول ، ودفنت بالقَرافَةِ بحُوش أولاد أَرْغُون .

• دَمِرْدَاش .

الذي خَرَجَ ببلادِ المُغْلِ وادَّعى أنه دَمِرْدَاش بن جُوبان ، وجَمَعَ الجيوشَ وقَوِيَ أمرُه ، وتغلَّبَ على بلادٍ كَثيرةٍ وانْحصَر منْهُ الملكُ الناصِرُ وبَقِيَ يَتردَّدُ في

---

١ كذا ، وعبارة ابن كثير في البداية والنهاية : ٩٦/١٤ : « وفي يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر عُقِد عَقْدُ السلطان على المرأة التي قدمت من بلاد القبجاق ، وهي من بنات الملوك ، وخلع على القاضي بدر الدين بن جماعة وكاتب السر وكريم الدين وجماعة من الأمراء » . ولم يذكر أنها ابنة أزبك خان . وذكر ابن قاضي شهبة في حوادث سنة ٧٢٠ هـ من (الإعلام بتاريخ الإسلام) أنها ابنة عم القان أزبك ، قال : « وفي ربيع الأول وصل إلى القاهرة بنت عم السلطان أزبك خان وفي صحبتها نحو ألف مملوك وجارية ، فأُنزلت بقلعة الجبل . وفي ربيع الآخر عُقد عَقْدُ السلطان عليها على ستين ألف دينار . وعَقَدَ العقد قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وكتب الصداق القاضي عماد الدين بن الأثير ، وخلع على القاضي وعلى ابن الأثير وأعطي حجرة ودواة وألف دينار ، وخلع على الصاحب كريم الدين وكيل السلطان ، وخلع على من مع المرأة نحو خمسمئة خلعة » .
وقال المقريزي في السلوك : ٢٠٣/١/٢ في حوادث سنة ٧٢٠ في ربيع الأول منها :
« وفيه : وصلت الستر الرفيع الخاتون طُلُنْباي ، ويقال : دُلَنبيه ، ويقال : طولونبه بنت طغاي ابن هندو بن باطو بن دوشي خان بن جنكزخان . وسبب ذلك أن السلطان كان قد بعث إلى أزبك يخطب بعض الجهات الجنكزية فاشتط به أزبك في طلب المهر » .
وانظر : خطط المقريزي : ٦٦/٢ ، ونهاية الأرب ، للنويري : ١٣٧/٣٠ . ولم نجد لها ذكراً في الدرر الكامنة .

نفسه ، ويجوِّزُ أن الذين أُمَرهم بقَتْلِه ربما أَطْلقُوه و لم يقْتُلوه ، وكَثُر الكلامُ فيه .

قال الشُّجاعي في (تاريخِ المَلِكِ النَّاصر) : « والأَصَحُ أنَّ هذا الرجُلَ كانَ من بَعْضِ مماليكِ دَمِرْدَاش ، وكانَ أَشْبَهَ خَلْقِ الله به ، إذا جَلَس إلى جَانِبه لا يَفرِّقُ بينهما الناظِرُ ، وكانَ دَمِرْداش لما ذَهَب إلى مِصْر خَلَّف هذا ببَعْضِ القِلاع وتَرَك عندَهُ مالاً جَزِيلاً ؛ فلما قُتِل دَمِرْدَاش توجَّه هذا الرجُلُ إلى أَوْلادِ أستاذه / واتَّفق [٥ ب] مَعَهُم أنه يُظْهِر أنَّه دَمِرْدَاش بن جُوبَان ، وأنَّه هَرَبَ من حَبْسِ النَّاصر ، وتوصَّل إلى أن دَخَل[1] إلى بلادِ الرُّوم ، وأنَّ الناصِرَ لما عَلِمَ بهَرَبه أَشَاع قتله ، وأنَّ الرأسَ الذي أَحْضَرُوه يُشْبهُ صورَتَه . واستَقرَّ الحالُ بينَهم على ذلك ، وأشاعُوا ذلك وأَحْضَرَ لهم الأموالَ الذي عنده ؛ وبَذَلُوا المالَ واستَخْدمُوا الرِّجال ، وتسامَعَ الناسُ بوُصُوله إلى البِلاد ، فهُرِعُوا إليه لما يَعْلَمون من فُروسِيَّته وكرمه وحُرْمَتِه ، وصارَ الرَّجُل يركَبُ في مَوْكبٍ عظيم ، وأولادُ دَمِرْداش حوالَيْه يَحْجُبونه ، وتزوَّج بزوجَةِ دَمِرْدَاش ، وما شَكَّ أحدٌ من أَهْلِ البلادِ في أَمْره ، وقاد الجيوشَ بحُرْمَةِ دَمِرْدَاش ، وتوجَّه صَوْبَ الشَّيخ حَسَن صاحبِ بغداد وطَغَاي بن سُوتاي[2] ، وتَلاقَوْا ، وحَصَل بينَهم وَقَعات كثيرة ، وهُمْ يظنُّونه دَمِرْدَاش ، وقَوِيَ عليهم بحُرْمته ، وقَوِيتْ نفسُه وكَبَرَ شأنُه ، وأنشأ أمراء كثيرين ، وأَهْمَلَ أمرَ أولادِ دَمِرْداش وعَزَمَ على قَتْلهم ، فبلَغَهُم ذلك ، فأَجْمَعَ رأيُهم على قَتْلِه ، فهَجمُوا عَلَيْه بالليل وقتلوه في العشر الأوسط من ذي الحجة »[3] وَكانَ قد حَكَمَ البِلادَ أَربَعَ سنين .

• رُقَيَّةُ بنتُ شَيْخِ الإسْلامِ تَقِيّ الدِّين مُحَمَّد أبي الفَتْح ابن العَلَّامة مَجْد[4] الدِّين عَلِيّ بن وَهْب بن مُطِيع بن أَبي الطَّاعة القُشَيْرِيَّة ، المعروفُ والدُها بابن دَقِيق العِيد .

---

١ « إلى » ليست في (س ٢) .

٢ في (س ٢) : « أسوتاي » خطأ .

٣ لم نجد الخبر في المطبوع من تاريخ الشجاعي .

٤ (ع) : « مجدد الدين » .

سَمِعَتْ من العِزّ الحَرّاني ، وأَبي بكْر الأَنْماطي ، وابـنِ خَطِيب المِـزَّة ، وحدَّثَتْ ، سَمِعَ مِنْها جَماعة . قالَ الشَّيخ كَمالُ الدّين الأُدْفوي : « سمعْنا عَلَيْها جُزْءاً وأَجازَتْ لنا ، وهي امْرأَةٌ متعبِّدَةٌ ملازِمَةٌ للخيرِ من العِلْـم والصَّلاح »[1] تُوُفِّيَتْ في شَعْبان ودُفِنَتْ بالقرافة .

• سنبل بلي ، مُقَدَّمُ المَمَالِيك السُّلْطَانية .

كان خَادِماً للأمير بلي ، فلمّا ماتَ أستاذُه دَخَلَ إلى بَيْتِ السُّلْطان وتَقَدَّمَ على المَماليك . قال الشُّجاعي : « وكان خَيِّراً ديناً »[2]. توفي في رَبيع الأول .

• شَافِع[3] بنُ عُمَرَ بنِ إسْماعِيل ، الإِمَامُ ، رُكْنُ الدّين أبـو مُحَمَّـد الجيلي الحَنْبَلي مُدَرِّس المُجاهِدِيَّة ببغداد .

تفقَّه على القاضي تقيّ الدّين الزَّرِيراتي وغيرِه ، وسمِعَ من ابنِ الطَّبَّال والدَّوالِيبي وغيرِهما ، وأعادَ بالمُسْتَنْصِريَّة . ذكره المُقْرِىءُ شِهابُ الدّين ابنُ رَجَب في مَشْيَخَتِه وقال فيه : « الفَقِيهُ الأُصُولي الطَّبِيب . اشْتَغل وصَنَّف ، قَرَأْتُ عليه غالب (مُخْتَصَر الخِرَقي) بَحْثاً ، وصَنَّفَ كتَاب (زُبْدَة الأَخْبار في مَنَاقِب الأَئمَّة الأَرْبَعة الأَبْرار) . تُوُفي في هَذِه السَّنَة بِبَغْداد ، ودُفِن في دِهْليز تُرْبَة الإِمام أَحْمد بالقُرْب منه .

• طَغَاي ، الأَمير ، سَيْف الدّين أَمِير آخُور تَنْكِز وأَحَدُ خَوَاصِّه .

قال الصَّفَدي : « كان في آخِر وَقْتٍ قد تمكَّنَ من أُسْتاذه تمكُّناً زَائِداً وأَصْبَح ــ لولا الخوفُ منَ السُّلطان ــ جَعَلَهُ للجُيوشِ قَائِداً ، وكان لا يُخالِفُه في أمر ، ولا يَرْجِع إلّا إلى رَأْيه بخلاف زَيْد وعَمْرو . وكانَ هو وجِينْغاي قد اسْتَحْوَذا

---

١ في أعيان العصر وأعوان النصر ، الورقة/٤٤ ب/في حرف (الراء) : « قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي : سمعنا عليها جزءاً من سنن الكشي ، وأجازت لنا ... توفيت رحمها الله تعالى يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائة » .

٢ لم نجده في المطبوع من الشجاعي .

٣ (ع) : « نافع » تصحيف واضح .

[٦ آ] على عَقْله / على أنَّهما ما رَأى الناسُ منهما إلا ما أحَبُّوه ، ولم يحرّكا على أحَدٍ [٦ آ] سَاكِناً[١] . وكانَ إذا ذَهَبَ إلى مِصْرَ على البَريد أكْرَمَه السُّلطان وعَظَّمه ، وخَلَع عليه الخلعَ السَّنيَّةَ ، وأنعم عَلَيه الإنعاماتِ الوَافِرة . ويقال : إنَّهُ خَلص من أُسْتاذه من الإقْطاعاتِ في الحَلْقَةِ الأُويراتية والوَافِديَّة ألْفَ إقْطاع [ونقم عليه][٢] السُّلطان ما نُسِبَ إلى أُستاذه ، فقُتِلَ مع رَفِيقه على الوَجْه المارِّ ، وكانَ قَدْ حَصَّل أموالاً عَظِيمة فنُهِبَتْ وأُخِذَت »[٣] .

---

١ (ع) : « شاك » تصحيف واضح .
٢ بياض في النسخ الثلاث مقداره موضع كلمتين . استدركناهما من (أعيان العصر ، والوافي) .
٣ هذا ما نقله المؤلف عن الصلاح الصفدي ، ولقد عدنا إلى أعيان العصر ، وإلى الوافي فوجدنا بينهما وبين ما أورده ابن قاضي شهبة ها هنا اختلافا بيناً ، ففي أعيان العصر قال الصلاح : « كان في آخر وقت قد تمكن من أستاذه تمكناً زائداً ، وأصبح — لولا الخوف من السلطان — جعله للجيوش قائداً ، وكان لا يخالفه في أمر ، ولا يرجع إلى غير رأيه بخلاف زيد وعمرو ، فكان هو وسيف الدين جنغاي قد استحوذا على عقله ، ومن سواهما عنده أخير ثقله ، على أن طغاي وجنغاي ما رأى الناس منهما إلا ما أحبوه ، ولم يحركا على أحد ساكناً ، وإن كان الناس قد أوقدوا/جمر الفتن وشبوه ، وما زال عند مخدومه في مكانة يسفل زحل عن تربها وتصغر الشمس عن أن تكون في رتبة تربها إلى أن أمسك ، وقيل له بعيد بين يومك وأمسك ، ففصل السيف جسده نصفين ، وكان إلفاً واحداً فأصبح إلفين ، وكان ذلك في المحرم سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، يقال عن هذا طغاي إنه خلص من أستاذه من الاقطاعات في الحلقة الأويراتية والوافدية ألف إقطاع ، والسلطان نقم عليه ما نسب إلى أستاذه ، وكان أولاً إذا راح في البريد إلى مصر أكرمه وعظمه وخلع عليه الخلع السنية وأنعم عليه الإنعامات الوافرة ، ولكن سبحان من لا يتغير ولا يتحول ولا يزول ، وكان قد حصل أموالاً عظيمة فأخذت ونهبت ، ووسطه الأمير سيف الدين بشتاك في سوق الخيل يوم الموكب ، ووسط خوشداشه طغاي على ما تقدم » . (أعيان العصر ، الورقة/٥٨ ب/) .

وفي الوافي : ١٦/٤٤٧ قال الصفدي : « كان في آخر الأمر عند أستاذه أثيلاً أثيراً ، هو وسيف الدين جنغاي ، وكان لا يفعل شيئاً إلا برأيهما ، وقيل : إنه كان قد خلص من الاقطاعات للأويراتية والوافدية بدمشق ألف إقطاع ، ولم ير الناس منه إلا خيراً ، ولكن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نقم عليه في الباطن ما نسب إلى تنكز على ما تقدم في ترجمة خوشداشه جنغاي ، فأمر الأمير سيف الدين بشتاك بتوسيطه ، فوسطه بسوق الخيل ، رحمه الله تعالى ، في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، وأخذت تركته وهي شيء كثير إلى الغاية » .

• طُوغَانُ الشَّمْسي ، الأَمير ، سَيْفُ الدين .

أَصْلُه مملوكُ سُنْقر الطويل المنصوري ، ولي شَدّ الدَّوَاوِين بمِصر في وِزارة الجَمَالي ، ثم طُرِدَ إلى الشَّام ، وولي شَدَّ الدَّواوِين بها ، وظَلَم وعَسَف .

قال الشُّجاعي : « وكان اعْتِقادُه فاسِداً ، وقيلَ عنه : إنَّه كانَ إذا طَلَعتِ الشَّمْسُ أشارَ إليها بالعُبُودية . وكانَ في وِلايَتِه إذا غَضِبَ على أَحَدٍ يقول له : والَك أَنْتَ ابنُ آدم ؟ أنا أحسن أَعْمَل أَحْسَنَ منكَ منَ الزِّبل »[1] .

وقال غَيْرُه : « كان مُفرِطاً في الظُّلم وسَفْكِ الدِّماء ، ويُنْسَبُ إليه اسْتِهتارٌ زَايدٌ وكلماتٌ مُؤْذِيَة بالزَّنْدَقَة والانْحِلال » . تُوُفي في هَذِه السنة .

• عَائِشَةُ بنتُ إبراهيمَ بن صِدِّيق ، الشَّيْخَةُ الخَيِّرة العَالِمَةُ العَابِدة ، أُمُّ محمّد السُّلَمِيَّة الثَّقفِيَّة الدِّمَشْقِيَّة ، زَوْجُ الحافِظِ المِزِّي .

مولدُها سَنَةَ إحْدى وسِتين . سمِعَتْ من أبي الفَضْلِ بنِ عَساكِر ، وأَبي العَبَّاس ابن عَبْدِ الهَادي ، وحَدَّثَتْ ، سَمِعَ منها ابنُ طُغْريل وغيرُه .

قال ابنُ كَثِير وهو زَوْجُ ابنتها : « كانَتْ عدِيمةَ النَّظير في [نِساء][2] زمانِها ، لكثرةِ عِبادَتِها وتلاوَتِها وإقرائها القُرآن العَظِيم بفَصَاحَةٍ وبَلاغَةٍ وأداءٍ صَحيحٍ يعجَزُ كثيرٌ من الرِّجالِ عن تَجْويده ، وخَتَّمتْ نِساءً كثيراً[3] ، وقَرأَ عَلَيها من النِّساءِ خَلْق ، وانتفعْنَ بها وبصَلاحِها ودِينها وزُهْدِها في الدُّنيا وتَقَلُّلِها منها مع طُولِ العُمُرِ ، بلغَتْ ثمانينَ سَنَةً أَفْنَتْها[4] في طاعَةِ رَبِّها صلاةً وتِلاوةً . وكان الشَّيْخ مُحْسِناً إلَيْها مُطِيعاً لها لا يكادُ يخالِفُها لحبِّه لها طَبْعاً وشَرْعاً ، فرحمها الله تعالى »[5] .

---

١ لم نجده في المطبوع من الشجاعي .

٢ من البداية والنهاية ، وسقطت في النسخ الثلاث .

٣ في (ع) : « شيئاً كثيراً » تصحيف واضح .

٤ في البداية : « أنفقتها في طاعة الله » .

٥ ابن كثير : ١٨٩/١٤ .

توفِّيتْ في جُمادى الأُولى ودُفِنَت غربي قبر ابن تَيْمِيَّة .

• عَبْدُ الله بن تَاجِ الرِّياسَة ، الصاحِبُ الكبيرُ ، أبو سَعِيد الشهير بأمِين[1] المُلْكِ المِصْري .

وزير الإقْليمَيْن مِصر والشَّام . أسلَم على يَد بِيْبَرس الجاشِنْكِير ، ووَلي وِزارة مصر نحو سَبْع سِنين في ثَلاث مَرّات ، وأُخرج بعد عَزله مرَّة إلى القُدس ومرَّة إلى الصَّعِيد . ثم وَلي وِزارةَ الشّام في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وثلاثين سَبْعَ سِنين إلى أن طُلِبَ إلى مِصر بعد مَسْكِ النَّشْو ، فلمّا وَصل إلى مِصر أُمر بلُزوم بَيْته بَطّالاً ، إلى أن قُبِضَ عليه وعلى وَلَدَيْه في المحرَّم من هذه السنة ، وصُودِروا وضُرِبوا ؛ [٦ ب] ومَات[2] المذكورُ في القَلْعة في / المُصادَرَة في جُمادى الأُولى (خَنْقاً فيما قيل)[3] . [٩ب]
وكان حَسَن الخَطِّ سَريعَ الكتابة جداً ، متواضِعاً يقومُ لكُلّ أَحَدٍ بعد أن أَسَنَّ ، وكان حَسَنَ الأَخلاق مُتَجنِّباً لقَطْع الأرزاق .

• [4] عبدُ الله بنُ عَبْدِ المؤمِن بن الوَجِيه بنِ عَبْدِ الله ، الشَّيخُ الإمامُ ، شَيْخُ القُرَّاء بالعراق ، نَجْمُ الدّين القُرَشي العَدَوي[5] الخَطابِي الوَاسِطي المُقْرِىء الشَّافعي .

صاحبُ التَّصانِيفِ المَشْهُورة في القراءات ، والمُجْمَع على تَقَدُّمه في زَمانِه في تلكَ الآفاق . مَوْلِدُه سنةَ إحدى وسبعين بواسِط . قَرأَ بعضَ الرِّوايات على

---

١ في (ع) : « بابن » ، تصحيف .
٢ في (ع) : « إلى أن مات » .
٣ عبارة « خنقاً فيما قيل » مضافة في هامش (س ١) بخط ابن قاضي شهبة ، وهي في متن (س ٢) وليست في (ع) .
٤ بإزائه في هامش (س ١) وحدها تعليقة بخط ناسخ النسخة نصها : « مطلب : شيخ القراء في العراق ، صاحب كتاب الكنز في القراءات العشر ، جمع فيه بين طريقتي العراقيين والمصريين » .
٥ في (س ٢) و (ع) : « العدو » ويبدو أن ناسخ (س ٢) لم يتبين الياء في النسخة (س ١) التي أخذ عنها .

عليّ بن حريز صَدْرِ واسط ، وبالعَشْرة على أبي العَبّاس بنِ غَزّال وغيرِه . وبمصرَ على تَقِيّ الدّين بنِ الصّائغ ، قرأ عليه خَتْمَة بعدَّة[١] كتبٍ في سَبْعةَ عشر يوماً ، وقرأ النحو بالبَصْرَة على ابن المُعَلِّم ، وسمِعَ بواسِط (سُنَنَ أبي دَاوُد) على ابنِ جبلة البرجلاني ، وأجازَه الكَمَال وغيرُه من بغداد . وقد سَمِع (صَحِيحَ البُخاري) نازِلاً على الحَجّار ، وصنَّف كتاب (الكَنْز في القِراءَات العَشْر)[٢] جمَع فيه بَيْن طَرِيقَتَي العِراقيّين والمِصْريّين بأَسانِيدَ كاملةٍ لم يُسبَقْ إليه . ونَظَمَ كتابه (الكنز) في قَصِيدة (كالشّاطِبِيّة) سَمّاها (الكِفَاية) (ألفٌ ومائتَانِ وثَلاثَةٌ وتسعونَ بيتاً)[٣]. وله (اللمْعَة الجَلِيّة في علم العَرَبيّة)[٤] (وغير ذلك)[٥] .

ذكَره الذَّهبي في (طَبَقاتِ القُراء) وفي (المُعْجَم)[٦] وقال : « المقرِىءُ البارِع نجمُ الدِّين الوَاسِطي التَّاجر السَّفَّار ، له كِتابٌ نَفِيس في القِراءَاتِ العَشْر[٧] ، وقَدِمَ علينا فَرأيته[٨] مِنْ عُلماء هذا الشَّأن ، أخذتُ عنه وأُخَذَ عنّي . أَقْرَأَ الناسَ ببغدادَ ، ودمشق ، ووَاسِط ، والبَصْرة ، والبَحْرَيْن ، وهُرْمُز ، ومكَّة ، وغيرِها من البلاد ؛ وانتفَعَ به خَلْقٌ كثير » وعَدَّ منهم : ابنَ اللبَّان ، وابنَ الطَّحّان بدمشق . قال : « واشتَهَر اسمُه ، وكان بصيراً بالقراءات »[٩] .

توفي في شَوَّال من هذه السَّنَة ، قاله العَفيفُ المَطَري ، كما نَقَله الشيخُ

---

١ في (ع) : « بعد » سهو واضح .
٢ في (س ٢) و (ع) : « العشرة » .
٣ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة على هامش (س ١) وهو في متن (س ٢) وليس في نسخة (ع) .
٤ في (س ٢) و (ع) : « اللغة الجليلة » .
٥ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش (س ١) وهو في متن (س ٢) وليس في (ع) .
٦ يريد : المعجم المختص .
٧ في (ع) : « العشرة » .
٨ (س ٢) : « قرابته » تصحيف واضح .
٩ غاية النهاية في طبقات القراء : ٤٢٩/١ ، الترجمة ١٨٠٥ .

زَيْنُ الدّين ابنُ رَجَب من خَطّه ، وجَرَى عليه الشيخُ شهابُ الدِّين ابن حِجّي ، والصَّوابُ أنَّه في شوَّال سَنَة أَرْبَعين[1] ، وقيل : في ذِي القَعْدَةِ منها ، وحينئذٍ فلم يكنْ عَلَينا أن نُتَرجِمَه ؛ ودُفن بالشُّونيزيَّة قُرْبَ الجُنَيْد رَحِمَهما الله .

• عَبْدُ الله بنُ عليّ بنِ الحَسَنِ بن عليّ بن أبي نَصْر ، العَدْلُ ، مَجْدُ الدّين أبو محمَّد ابن النحَّاسِ ، الحَلَبي الأَصْل البعْلَبَكّي الكاتِبُ المعروفُ بابن عَمْرُون ، سِبْطُ الشَّيخ تَقِيّ الدّين اليُونِيني .

سمع (مُعْجَم ابن جميع) على أبي حَفْص ابن القَوّاس ، وحدَّثَ ، وباشَرَ نيابَةَ الاسْتِيفاءِ بدمَشْق مُدَّة ، وخدمَ[2] في جِهاتِ الكِتابة ، وهُوَ مِنْ بيتٍ كَبير منَ الحلبيِّين . تُوُفي في رَبيع الآخر .

• عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ الحُسَيْن بن محمَّد بن الحُسَين[3] بن محمَّد بن الحَسَن ، القَاضِي الخَطيب ، شَرَفُ الدِّين العُثْماني الصَّفَدِي .

ذكره وَلَدُه في (طَبَقاتِه) وقال : « تخرَّجَ بعَمِّهِ الشَّيخ نَجْمِ الدّين الصَّفَدِي وبالشّيخ شَمْس الدّين ابنِ النَّقِيب ، وتفقَّه بالشَّيخ بُرهان الدّين ابنِ الفِرْكَاح ، / [٧ آ] ولَزِمَ الشَّيخ شَرَفَ الدّين الفَزاري ، وصارَ من عُلَماء المُسلمين ، وحَكَم بين [٧ب] النَّاس سِنِين . وكانَ وَرِعاً عفيفاً قانِعاً قانِتاً يقومُ الليلَ . وما سمعتُ مثلَه في الخَطابة »[4] .

وقال وَلَدُه في (تاريخ صَفَد) : « حَفِظَ القُرآن و (التَّنْبيه) و (الجُمَل في النَّحو) و (الخُطب النُّباتِيّة) ، وكانَتْ له مَعْرِفةٌ جيِّدة بأُصول الفِقْه وبالعَرَبيّة وعلم الشُّرُوط ، وله فيهِ وفي غَيرِه مُصنَّفات ، وله نَظْم لَطيف ومقامات »[5] .

---

١ لم يترجمه ابن قاضي شهبة في وفيات سنة ٧٤٠ من (الإعلام بتاريخ الإسلام) .

٢ في (س ٢) : « وختم » تصحيف ، ولا معنى لها ها هنا .

٣ في (س ٢) : « الحسن » .

٤ لم نجده في النسخة التي بين يدينا من الطبقات الكبرى للعثماني .

٥ لم نقف على تاريخه .

تُوفِّي عن ثمانٍ وخَمسين سنة .

• عبدُ الرَّحيم بنُ عبدِ الله بن محمد بن أبي بَكْر بن إسْماعيل ، العالِم ، شَرَفُ الدّين ابن الإمام العلَّامة تقيّ الدّين الزُّرَيْراني البَغْدادي الحَنْبلي .

قال الشيخُ زينُ الدّين ابنُ رَجَب في (طبقاته) : « حَفِظ (المحرّر) واشتَغَل ، وسَمع ، ورَحَل إلى دمشقٍ ومِصْر وسمع الكَثير . وقرأ بدمشق[1] في (المحرّر) على القَاضي بُرْهان الدّين الزُّرَعي ، وَدرَّسَ بالبَشِيرية والمُجاهِدِيّة ، ونابَ في القَضاء ، واشْتَهرتْ فضائله ، وخَطُّه في غايَةِ الحُسْن ، وقد اخْتَصر (فُروقَ السَّامري) وزادَ عليه فوائد واسْتدراكات[2] من كلامِ والدِه وغيره . واخْتَصر (طبقاتِ الحَنابلة) للقاضي أبي الحُسَين وذَيَّل عليها ، واخْتَصر (المطلع)[3] لابن أبي الفَتْح وغَيْر ذلك »[4] .

تُوُفِّي في ذِي الحجَّة عن نحوِ ثلاثِينَ سَنَة .

• عَبْدُ الرَّحيم بنُ عليّ بن الحَسَن بنِ محمَّد بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ محمَّد بن الفُرَات ، العالِم ، عِزّ الدّين أَبُو محمَّد ابنُ الشَّيخ الإمام نُورِ الدّين أبي الحَسَن الحَنَفي المِصْري .

مولِدُه في سنَةِ ثَلاثٍ وسَبْعمائة وسَمِعْ مِنَ القاضِي بَدْرِ الدّين بنِ جَمَاعة وأبي عَبْدِ الله بنِ القَمَّاح وجَمَاعة ، وأَخَذَ عنِ القاضِيَيْن شَمْسِ الدّين بن الحَرِيري وعَلاء الدّين القُونَوي .

---

١ « في » ليست في (ع) .
٢ (س ٢) : « استدراكات وفوائد » تقديم وتأخير .
٣ « المطلع » ليست في (س ٢) .
٤ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : ٤٣٦/٢ ، وسمى فيه الكتاب الذي اختصره (طبقات الأصحاب) .
٥ في (ع) : « تفقه وسمع » وكانت كذلك في (س ١) ثم ضُرب على « تفقه » بقلم ابن قاضي شهبة ، والكلمة ليست في (س ٢) .

قال ابنُ رَافع : « وكتَبَ بخَطّه قَليلاً ، ونـابَ في الحكْـمِ بمصر ودَرَّس وأَفْتى »[١].

وقال غيرُه : « كان عالِماً فاضِلاً ، دَرَّسَ للحنفيَّة بمَدْرَسَةِ طَرَنْطاي (وأَعَاد بالمدرسَةِ المَنْصُورية وغَيْرِها)[٢]، وخطَب بالمَدْرسَة العِزِّيَّةِ ، وأُصيبَ به وَالِده » . توفي في ذي الحجّة[٣] .

● عَبْدُ الرَّحِيم بنُ محمَّد بنِ سَعِيد بـن أبي النَّجْـم ، محبُّ الدّيـن الحدَّادِي البَغْدادي .

والحدَّادِيَّة : قَرْيَةٌ ببغداد . مولدُه في شهرِ ربيع الآخر سنةَ إِحْدَى وسبعين . سمِعَ من الرَّشِيدِ ابنِ أبي القَاسِم وعَبْدِ الوَهَّاب بن إلياسِ الظَّاهِري ، وأجازَهُ من بغدادَ ابنُ بَلْدَجي وابنُ الدَّبَّاب وغيرُهما ، ومنْ دِمَشْق[٤] ابـن أبي عُمَـر وابـنُ البُخاري وابن شَيْبان .

ذكره ابنُ رَجَب في (معجمه) وقال : « كان مُنَـاوِلاً للكُتُبِ بالخِزانَـةِ المُسْتَنْصِرِيّة وله بها مَعْرِفة ، وكذلك كان والدُه » توفي في ذِي القَعْدة ببغداد .

● عبدُ القَادِرِ بنُ عُمَرَ بنِ أبي القَاسِمِ بن عُمَرَ ، الشيخُ ، مُحْيِي الدِّيـن السَّلَّاوي .

سمع من ابن البُخاري .

قال ابنُ رَافِع في وَفَياته : « وحَدَّثَ ، وكانَ حَسَنَ الشَّكْل ، كثيرَ المروَّة ،

---

١ انظر وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٨١ .

٢ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش (س ١) وهو في متن (س ٢) ، وليس في (ع)

٣ بجانب نهاية الترجمة في هامش (س ١) العبارة : « والده توفي في ذي القعدة من السنة الآتية » وفي هامش (س ٢) في نهاية الترجمة أيضاًعبارة بخط ناسخها نصها : « وهو والد ناصر الدين المؤرخ » .

٤ في (ع)وحدها : « ومن دمشق من ابن أبي عمر » . وزيادة « من » لا معنى لها .

معرُوفاً بَيْنَ الفُقراء »[١] .

قال ابنِ حِجِّي : « سمعَ منه بعضُ شُيُوخنا بالسَّلاوِيّة » .

توفيَ في نِصْفِ ذي الحجة على مَرْحَلَتَيْن من مكّة .

٥/ عبْد[٢] القادِرِ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ الرَّحمن بن يُوسُف بن محمَّد بن نَصْر [٧ ب] ابن أبي القَاسِم بنِ عَبْدِ الرَّحْمن ، العَدْل ، مُحْيِي الدّين ابنُ الإمام الأَوْحَد الفَقِيه المُنَاظِر شَمْس الدّين البَعْلي الدِّمشقي الحَنْبَلِي المعروف بابْنِ الفَخْر[٣] .

مولدُه في شَهْرِ رمضان سنة تِسع وثمانين . حَضَر على أَبي حَفْص بنِ القَوّاس (مُعْجَم ابنِ جميع) سنة ثلاثٍ وتسعين بقراءَةِ المِزِّي ، وسمعَ من أبي جَعْفَر المَوازِيني ، والقاضي التَّقِي ، وأبي بكرِ بنِ عَبْد الدَّائم ، وحدّث .

قال ابنُ رافع : « وعُنِيَ بكتابَةِ الشُّرُوط وتَميَّزَ[٤] فيها ، وقَرأَ بتُرْبة أُمّ الصَّالح الحديثَ ، وكانَ رَجُلاً جَيِّداً »[٥] توفي في شَهْر رمضان ودُفِنَ بمقبرة باب الفَرَادِيس .

---

١ وفيات ابن رافع ، الترجمة ذات الرقم : ٢٧٦ .

٢ بإزائه في هامش (س ١) وحدها عنوان : « ابن الفخر » بخط الناسخ .

٣ في هامش (س ١) بإزاء اسم هذا العلم ترجمة أثبتها كاتب النسخة بخطه وصورتها : « عيسى ابن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سليم – بضم السين المهملة وفتح اللام – بن مكتوم ، الشيخ الأصيل المعمر العدل ، شرف الدين ، أبو الروح ، القيسي السويدي الدمشقي .

مولده في شعبان سنة ثلاث وخمسين ، وسمع من ابن أبي اليسر ، ومحمد بن إسماعيل بن عساكر ، وأبي بكر عبد الله بن محمد بن حسان العامري وغيرهم ، وسمع (صحيح البخاري) على ثمانية عشر شيخاً ، وحدث ، سمع منه البرزالي والذهبي والحسيني وابن رجب وذكروه في معاجمهم ، وكان يشهد بركن الرواحية ، ويشهد على القضاة . قال البرزالي : « رجل جيد » وقال في العبر : « وكان يرتزق من الشهادة ثم انقطع بأخرة وضعفت حركته وأضر . توفي في ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون عن ثلاث وثمانين سنة » .

ثم أثبتها ناسخ (س ٢) نفسه في موضعها من وفيات هذه السنة .

٤ في (س ٢) و (ع) : « وتمهر » ، وهي في (س ١) ووفيات ابن رافع كما أثبتناها .

٥ وفيات ابن رافع ، الترجمة ذات الرقم : ٢٦٢ .

• عَبْدُ المُؤْمِنِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمّد بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الرَّحِيم بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ طَاهِر بنِ محمّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْن ابنِ عَلِيّ بنِ الحُسَيْن ، الشَّيخ ، عِزّ الدِّين أبو محمد ، ويقال أبو بَكر ، النَّيسَابُوري الأَصْل ، الحلبي ، المعروفُ بابنِ العَجَمي .

مولِدُه في رَجَب سنة أربع وسَبْعين بحلب . سَمِعَ من كَمالِ الدِّين بنِ النَّصِيبي (الشَّمائِل) للتِّرمِذي وحَدَّث بها . سَمِعَ منه شهابُ الدّين بنُ رَجَب وذَكَره في مَشْيَختِه .

وقال ابن رَافع : « كانَ مِنْ بيتٍ معروفٍ في الحَلَبِيِّين ، عندَه فَضِيلَةٌ ومروءَةٌ وتَودُّدٌ وانقِطاعٌ عن النَّاسِ ، وكان يكتُبُ خَطّاً حَسَناً ، وللنّاسِ فيه اعْتِقاد ، وانْقَطع[1] في آخِرِ عُمْرِه بالقَاهرة . وكَتَبَ عنْه البِرْزالي وغيرُه »[2] .

وذكرَ له الصَّلاحُ الصَّفَدِي تَرْجَمَةً طويلة[3] .

تُوُفِّي في جُمادى الآخِرةِ بالقاهرة ودُفِنَ بمقبرة الصُّوفية .

• عُثْمان بنُ ....[4] بنِ مَخْلُوفِ بنِ نَاهِظ[5] بنِ مُسلم بنِ نُعْم بن خَلَف ، القاضي ، فَخْرُ الدّين النُّوَيْرِي[6] المالكي ، ابنُ قاضِي القُضاة زينِ الدِّين بن مَخْلُوف .

ولي وِكالَةَ بَيْتِ المالِ بالقَاهِرة ونَظَرَ البُيُوت . تُوفِّي بالقاهرة في جُمادى الآخرة ودفن عِنْدَ عَمِّه .

---

١ في وفيات ابن رافع : « وانقطع مدة في آخر عمره » .

٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة ذات الرقم : ٢٥٣ .

٣ في كتابه : أعيان العصر وأعوان النصر ، الورقة : ٧٤ أ — ٧٥أ .

٤ بياض في النسخ الثلاث مقداره موضع كلمتين .

٥ كذا في النسخ الثلاث ، ولم نجده في مظنة أخرى .

٦ بإزاء الترجمة في هامش (س ١) عنوان بخط ناسخها : « النويري » .

• عَلِيُّ بنُ سَنْجَر ، العالِم ، تاجُ الدِّين أبو الحَسَن بنُ قُطْبِ الدِّين البَغْدادي الحَنَفي المعروفُ بابْن السَّبَّاك .

ولدَ سنة إحْدَى وستِّين أو قبلَها . وسمع (المُنْتَقى) لابن تَيْمِيَّةَ مِنْه ، و(إحياءَ عُلُوم الدِّين) من محمَّد بن مُبَارَك المَخْزُومي ، وأَجَاز له أبو الفَضْل بن الدَّبّاب وغيرُه ، وأَخذ القِراءَاتِ عن مُبَارَك بنِ عَبْد الله المَوْصلي ، وتفقَّه على ظَهِير الدِّين محمد بن عُمَرَ البُخاري ، وعلى مُظَفَّر الدِّين أحمد بن عَلِيّ بنِ السَّاعاتي صاحبِ (المَجْمع) ، وقَرأ الفَرائِض عَلَى أبي العَلاءِ الفَرَضي الكَلَاباذِي ، والأَدَب على الحُسَيْنِ بنِ أَيَاز . وشرح أكثر (الجَامِع الكَبير) ، ونَظَم أُرْجُوزة في الفِقْه .

وكانَ يكتُبُ خطّاً حَسناً ، وأخذ عنه أبو الخَيْر الدّهلي ، والعَفِيف المطري ، والقاضي حُسَامُ الدِّين الغَوْري وغيرُهم[1]. وَلَهُ نَظْم وَسَط .

قال الذَّهَبي : « وَكانَ فَصِيحاً بَليغاً ذكيّاً كبيرَ الشَّأْن »[2]. توفي في شوال .

• عَليُّ بنُ عُمَرَ السَّعْردي المِصْري .

أحدُ مَشاهِيرِ الفُقَراء . تُوُفِّي بالقاهرة في شعبان ودُفن / بزَاوِيَتِهم بالقَرافة . [٨ آ]

• عَلِيّ بنُ عِيسى بنُ المظَفَّر بنِ محمَّد بنِ إلْيَاس بنِ عَبْد الرَّحْمنِ بنِ عَلِيّ ابنِ أحمدَ الأَنْصَاري الدِّمَشْقي المعروفُ بابنِ الشِّيرَجي .

مولدُه في سَلْخِ جُمادى الآخرةِ سَنَةَ سِتٍّ وخمسين ، وقيلَ : سَنَةَ ثلاث وخمسين . حَضَر على جَدِّه المُظَفَّر ، وجمالِ الدِّين عبدِ الرَّحمن بنِ سَالم بن الأَنْباري في الرَّابعة ، وسَمِعَ من ابنِ عبد الدَّائم ، وابنِ أبي اليُسْرِ وغيرِهما . وأجازَ له مِنْ مِصْر الرَّشيد العَطَّار ، والكَمالُ الضَّرير ، وابنُ عَبْدِ السَّلام وطائِفة . ومنْ دِمَشْق الشَّريفُ بهاء الدِّين النَّقِيب ، وشَرَفُ الدِّين شَيْخُ الشُّيوخ الحموي ، والعمادُ ابن الحَرَسْتاني الخَطيب وغيرُهم . وحَدَّث بدمشق والقاهرة ؛ سَمِع منه البِرْزَالي ،

---

١ في (ع) : « وغيره » .

٢ لعله في (المعجم المختص) .

والذَّهبي ، وذكراه[1] في مُعْجَمَيْهما ، وخَرَّجَ له البِرْزَالي مَشْيخة وحَدَّث بها . وكانَ حَسَنَ الخُلقُ ، كثيرَ التودد ، من بَيْت مَشْهور بدمَشق ، ويكتب خَطّاً حَسَناً ؛ وعانى الجُنْدِيَّة في وَقْت ، وخالَط النَّاسَ مُدَّةً ، ثم تَرك ذلك وانقطع وأقبلَ على الخَيْر والطَّاعَةِ والتَّواضُعِ ، وجَلَسَ بسُوقِ جَيْرُون تَاجِراً . ذَكَر بعضَه البِرْزَالي ، وبعضَهُ الذَّهَبي ، وبعضَه غيرُهما . تُوفِّي في ذي القعدة ودُفن بتُرْبَتِهم بِبابِ الصَّغير .

• عَلِيُّ بنُ مُحمَّد بنِ إبْراهِيمَ ، الشَّيخُ الصَّالحُ الخَيِّرُ ، علاءُ الدِّين ، أبو الحَسَنِ البَغْدادي ثم الدِّمشقي الصُّوفي ، خَازِن الكُتُب بالخَانقاه السُّمَيْسَاطية .

مولدُه سنةَ ثمانٍ وسَبْعين ، وسمِعَ من القَاسِم بنِ عَساكر ؛ وكانَ من أَهْل العلم ، وألَّفَ أشياء ، فمن ذلك : (تَفْسير القُرآن) ، و (شَرْح العُمْدَة) وأضَاف إلى (جَامِع الأُصول) (سُنَنَ ابنِ مَاجة) و (الموطَّأ) و (مُسْنَد أحمد) و (سُنَن الدَارَقُطْني) وسمَّاه (مَقْبول المَنقُول) في عَشْرِ مجلَّدات ، وجمع سيرةً نَبوية . وحَدَّثَ ببَعْض مصنَّفاته . وكانَ صُوفياً بالخانقاه المذْكُورة ، وفي سماع الحديث بدَارِ الحَدِيث الأَشْرَفيَّة ، بشوشَ الوجه ، ذا تودُّدٍ وسَمْتٍ حَسن . ذَكَره ابنُ رافع[2]، تُوُفِّي في شَعْبان ودُفن بمَقْبَرة الصُّوفية .

• عليّ بنُ محمَّد بن أبي بَكْر بن أبي طَالِب ، الصَّدْرُ ، عَلاءُ الدين ، أبو الحَسَن الحَمَوي ثم المِصْري المعْروفُ بابن مُرَيْر .

خالُ القاضي عزِّ الدّين بن جَمَاعة ، سَمِعَ من أبي بَكْر عَبْدِ الله بنِ محمّد ابن حَسَّان العامِري ، حدَّث ، ومَوْلدُه بعد سَنَة ستّين وستمائة[3]، توفِّي بالقَاهرة

---

١ في (ع) : « وذكر » سهو .

٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٥٨ .

٣ في (س ٢) و (ع) : « وسبعمئة » خطأ واضح .

في رَمَضان . ومُرَير : براءَيْن مُهْمَلتين ، وذكَره الذَّهبي في (المشْتَبِه)[١] وعَقَدَهُ مع مُزَيْز بالمعجمتين .

• عُمَرُ بنُ عَيَّاد – باليَاء المثنَّاة منْ تَحْت – الأنْصاري الأنْدَلُسي الجزَّار .

قَدِمَ المَدينة النَّبويّة لما غَلَب الفِرَنْج على بِلادِهم بأعمال الجَزِيرَة الخَضْراء ، وكانَ له معهم وَقَائِعُ عَجِيبةٌ ، فَصَحِب أبا الحَسَن الجَزَّار . ذكَره ابنُ فَرْحُون ، وذكر له مَنَاقِبَ ، قال : « وَهُو والِدُ الشيخ عَبْدِ الله والفَقِيه تاج الدِّين عَبْدِ الوَاحد »[٢] . توفِّي في هذه السنة بالمَدينة الشَّريفة .

[٨ب] • / عِيسَى بن عَبْدِ الكَرِيم بن عَسَاكِر بنِ سَعْد بن أَحْمَدَ بنِ مُحمَّد بنِ سُلَيْم – بضَم السِّين المهملة وفَتْح اللام – الشيخُ الأَصِيلُ المعَمَّر العَدْلُ ، شَرَفُ الدِّين ، ويقال بَهَاء الدِّين ، أبو الرُّوحِ القَيْسِي[٣] السُّوَيْدِي الدِّمشقي[٤] . [٨ ب]

مولدُه في شَعْبان سَنَة ثَلاثٍ وخَمْسين[٥] ، وسَمِع من ابن أَبي اليُسْر[٦] ، ومحمَّد ابن إسْماعيل بن عَسَاكر ، وأبي بكْر عبد الله بن محمد بن حَسَّان العَامِري وغيرهم . وسَمِع (صَحيحَ البُخاري) على ثَمانية عَشَر شَيْخاً ، وحَدَّث ، سمع منه البِرْزَالي ، والذَّهبي ، والحُسَيْني وابنُ رَجَب ، ذكَرُوه في مَعَاجمهم . وكان يَشْهَدُ بمركز الرَّوَاحِيَّة ، ويَشهدُ على القُضاة .

قال البِرْزَالي : « رجلٌ جَيِّد » .

---

١ انظر المشتبه ، للذهبي : ٥٨٦/٢ .
٢ لم نجده في الديباج المذهب لابن فرحون .
٣ في (ع) : « التنسي » .
٤ في وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٧٣٠ : « المعروف بابن مكتوم » .
٥ في وفيات ابن رافع : « ومولده في منتصف شعبان سنة ثمان وخمسين وستمئة » .
٦ في (ع) : « من أبي اليسر » خطأ .

وقال في (العِبَر)[1] : « كان يَرْتَزِق من الشَّهادة ، ثم انْقَطع بأُخَرَة وضَعُفَتْ حركَتُه وأضَرَّ » تُوفي في ذي القَعدة ، ودفن بسَفْح قاسِيُون عن ثلاثٍ وثَمانِين سَنَة وأشهر .

• فَرَجُ بنُ عَبْدِ الله المَغْرِبي الصَّفَدِي ، الشَّيْخُ الصَّالِح .

كان من المَغْرِب ، وَنَشأَ بصَفَد ، ثم دَخَل العِراق فَقَرأَ القِراءَاتِ بوَاسِط ، ولَقِيَ[2] الصُّلحاء ، وفُتِحَ عليه ، ثم عادَ إلى صَفَد ، ولازَمَ الشَّيْخَ عبدَ العزيز المَغْرِبي إلى أن مات ، ثم انتقَل إلى السَّاهِلِيَّة ثم عمل[3] طَبَرِيَّة مُتَّصِلَة بالثُّغور ، فاشْتَهر بها وقَصَده الناسُ من كُلّ مكان[4] ، ونَشأَ له أصحابٌ وأتْباع ، وكان يَسْتَحْضِرُ أكْثر (الرَّوْضَة) ويَسْرُد الأدِلَّة كأنَّه يَنْظُر من كِتاب . ماتَ في هذه السَّنة ، حكاه العُثْماني قاضي صَفَد قال : « وأخذ عنه الشيخ جمال الدِّين بنُ شَبيب المَغْرِبي ، ووليُّ الدِّين المَنْفَلُوطي ، ورَيْحانُ الدِّمَشْقِي ، وأبو بكْر بنُ بَقِيَّة العَجْلُوني ، وحَازِم الكَفْرماوي وعدَّةُ أصْحاب »[5] .

• مُحَمَّدُ[6] بنُ أَحْمَد إبراهيمَ بنِ حَيْدَرَة بنِ عَلِيّ بن حَيْدَرَةَ بنِ عَقِيل ، القَاضِي الإمَام العالِمُ الفَقِيهُ المُفْتي المدرِّسُ الكَبير بَقِيَّةُ المشَايِخ ، شَمْسُ الدِّين ، أبو عَبْدِ الله ، ويُقَالُ أبو المَعَالي ، القُرَشي الشَّافِعي المَعْرُوفُ بابنِ القَمَّاح[7] .

---

١ كذا في النسخ الثلاث ، ولم نجده في العبر ، ووجدناه في (ذيل العبر) للحسيني ص : ٢٢٣ نقل مسطرة

٢ في (ع) : « ونفر » تصحيف .

٣ في (س ٢) : « ثم على طبرية » .

٤ في (ع) : « من مكان » طفرة قلم واضحة .

٥ لم نجده في النسخة التي بين يدينا من الطبقات الكبرى .

٦ في هامش (س ١) ها هنا عنوان : « ابن القماح » بخط الناسخ .

٧ في هامش (س ٢) بإزاء أول هذه الترجمة تعليقة بخط الناسخ مليئة بالتصحيف صعبة القراءة اجتهدنا في قراءتها متهدِّين بما كتبه الصلاح الصفدي عن ابن القماح في كتابه (أعيان العصر وأعوان النصر) ، ونص التعليقة :

=

وُلد في ذِي القَعْدة سَنَةَ ستٍّ وخَمْسين ، وقيلَ سنةَ سَبْع ، وقيل : سَنَةَ خَمْس . سَمِعَ من الرَّضِي أبي إسْحاق الوَاسِطِي (صَحيحَ مُسْلم) بفَوْت ، وهو آخرُ من رَوَى عنه ، ومن النَّجيب عَبْد اللطيف ، والعِزِّ عبد العزيز ابنَيْ عَبْد المُنْعِم ابن الصَّيْقَل ، وعبد الرَّحيم بن خَطِيب المِزَّة ، والقاضِي تقي الدّين بن رَزِين سمعَ منه (عُلومَ الحَدِيث) لابن الصَّلاح . وأجازَ له جَمَاعَةٌ من الشَّام منهم ابنُ عَبْد الدَّائم . وقَرأ الحديثَ بنَفْسِه ، وكتب بخَطِّه ، وتفقَّه على الشَّيْخ ظهير الدِّين التزمنتي وغيرِه ، وبَرَع ودَرَّسَ[3] وأَفْتَى . ودَرَّسَ في آخر عُمُره بقُبَّة الشّافعي — رضي الله عنه — إلى حينِ وَفاته بعد أن أَعَادَ بها خَمْسين سَنَة ، وناب في الحكم بجامع الصالح على باب القاهرة عدة سنين وحدَّث ، سَمِعَ منه العَسْجَدي[4] وأبو الفَتْح وأبو نَصْر السُّبْكيّان ، والإسْنَوي ، وابن النَّقِيب

= « وكان يميل إلى التساهل في الأحكام وكان بدر الدين بن جماعة يمنعه من إثبات كتب الأوقاف ، ولما ولي ولده عز الدين امتنع من إنابته فأقبل على الاشتغال والإشغال . وكان إذا سئل عن آية من القرآن ذكر ما قبلها في الحال ، وكذلك كان يصنع في مسائل التنبيه . قال الصفدي : وهذه غاية لم يصل إليها أحد إلا من من الله تعالى عليه بها ، ولعل الإنسان ما يقدر يفعل هذا في الفاتحة » .

قال الصفدي في (أعيان العصر) الورقة : ١٢٠ أ — ١٢٠ ب :

« ... وكان متى سئل عن آية ذكر ما قبلها ، وكذلك يفعل في التنبيه ، وهذه غاية لم يصل إليها أحد إلا من من الله تعالى عليه بها ولعل الإنسان ما يقدر يفعل هذا في الفاتحة ، ويحكى أن الحجاج بن يوسف ما كان يمتحن القراء إلا بذلك ، ما يسأل أحداً منهم إلا يقول له : أي شيء قبل الآية الفلانية ، فيبهت ذلك المسكين . وكان ينوب في الحكم على باب الجامع الصالحي بظاهر القاهرة . ودرس بالمدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقرافة رضي الله عنه ، وناب عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في تدريس الكاملية مدة غيبته في الحجاز ، وجمع مجاميع مفيدة ، وكان على ذهنه تواريخ ووفيات/وحكايات ونوادر ، واختصر كتباً في الفقه ، ولكن كان يتسامح في الأحكام حتى إن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة كان يمنعه من إثبات كتب الأوقاف ، ولما تولى ولده قاضي القضاة عز الدين بن جماعة لم يوله القضاء فانقطع للإشغال وقراءة القرآن » اهـ .

٣ في (ع) : « ودرس وأفتى في آخر عمره » طفرة قلم .

٤ (س ٢) : « العضدي » و(ع) : « العسدي » وكلاهما خطأ ، انظره في الكشاف .

وجمال الدّين الأَمْيُوطي[١] ، وبهاءُ الدِّين بنُ إمَامِ المَشْهَد ، وجماعةٌ من الفُقهاء والمحدِّثين .

قال الإسْنَوي في الطَّبقات : « كانَ رَجُلاً عالماً ، فاضِلاً ، فَقِيهاً ، محدِّثاً ، [٩ آ] حافِظاً لتواريخ المِصريين ، / ذكيّاً ، إلا أن نَقْلَه يَزِيدُ على تَصرُّفه ، وكان سريعَ الحِفظ بعيدَ النّسيان ، مواظِباً على النَّظرِ والتَّحصيل ، كثير التِّلاوة سريعَها ، متودِّداً »[٢] .

وقال ابنُ رَافع : « كانَ حاكِماً مُنَفِّذاً كَثِيرَ الاشْتِغال بالعِلم ، محبّاً لأَهْلِ العِلْم خُصوصاً أهلَ الحَديث ، مُشَاراً إليه في العِلم ، حَسَنَ الخُلُق حَسَن المُحاضرة ، جَمَع مَجامِيع بخطه وخط غيرِه تقارِبُ العِشرين منها (وفيات) ، قَرَأْتُ عَلَيْه قطعة من (المنهاج) للنووي »[٣] توفي[٤] في شهر ربيع الآخر وقيل الأول ودفن بالقرافة .

• محمد[٥] بن أحمد بن تَمَّام بن حَسَّان ، الشَّيْخُ الصَّالح العَابِدُ النَّاسِكُ الزَّاهِدُ القُدْوَة ، أَبُو عَبْدِ الله التَّلِّي الصَّالِحي الحَنْبَلِي الخَيَّاطُ .

مولدُه سَنَةَ إحْدَى وخمسين . سَمِعَ من أبي حَفْص عُمَر بن أبي نَصْر بن

---

١ (ع) : « الأنبوطي » خطأ . انظر ترجمته في الكشاف .

٢ طبقات الشافعية للإسنوي :١٧٣/٢ ، الترجمة : ٩٧٢ .

٣ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٤١ وفيه زيادات يسيرة ، قال ابن رافع :
« وكان حاكماً منفذاً ، كتب الحكايات والتاريخ ، كثير الاشتغال بالعلم ، محباً لأهل العلم ، خصوصاً أهل الحديث ، مشاراً إليه في العلماء ، حسن الخلق ، حسن المحاضرة ، جمع مجاميع بخطه وبخط غيره تقارب العشرين منها وفيات من المتأخرين ، قرأت عليه قطعة من المنهاج للنووي » .

٤ قبل ذكر وفاته في (ع) زيادة العبارة التالية : « وذكر له الصفدي وابن حبيب ترجمة حسنة » وكانت العبارة مثبتة في متن (س ١) ثم ضرب عليها ونرجح أن شاطبها ابن قاضي شهبة ، أما (س ٢) فلم نجد فيها هذه العبارة لأنها منقولة عن النسخة (س ١) كما ذكرنا ذلك في المقدمة .

٥ في هامش (س ١) بإزاء الترجمة عنوان بخط الناسخ : « الخياط شيخ العراقي وغيره » .

عَوّة[١] الجَزَري (جُزْءَ ابن فِيل) وهو آخرُ مَنْ حدَّث عنه ، ومِن ابنِ عَبْد الدَّائم الكثير ، من ذلك (صحيح مسلم) بِفَوْتٍ يَسير ، ومن ابن أَبي عُمَر ، وابن الكَمَال ، وابن البُخَاري ، وعَبْد الوَهّاب بن النَّاصح ، ومحمَّد بن إبراهيم ، وعَبْد الوَلِيّ بن جُبَارَة وغيرهم .

قال الحافظُ أَبو الفَضْل بنُ العِراقي : « روَى لنا عَنْ خَلْقٍ نحو مائةٍ وخَمْسينَ شَيْخاً . وأجازَ له الحافِظُ عَبْد العَظِيم المُنْذِري ، وإبراهيم بن خَلِيل ، والصَدْرُ أَبو علي البَكْري ، والفَقِيه أَبو عَبْد الله اليُونيني ، وغيرهم . وحدَّث بالكثير وتَفرَّد ببعْضِ شُيُوخه . وخَرَّجَ لَهُ الذَّهبي جُزْءاً ضَخْماً عَنْ نَحْو خَمسِين شيخاً . سمع منه الحُفّاظُ[٢] : البِرْزالي ، والذَّهبي ، والعَلَائي ، وابن جماعة ، وابنُ كَثِير ، وابن رَافِع ، والمحدِّث شَمْس الدِّين الحُسَيْني ، والمقْرِىءُ شِهابُ الدِّين ابنُ رَجَب ، وخَلَائِق » .

ذكره الذَّهبي في (مُعْجَمه)[٣] وقال : « الشيخ العالِمُ المُقْرِىءُ الصَّالِحُ الزَّاهِدُ القُدْوةُ بَرَكَةُ الوَقْت ، صحب شَمْسَ الدّين بن الكَمَال وأهل الخير ، وتأدَّبَ بآدابِ السُّنَّةِ مِنَ التَّقْوى والإِخلاصِ والتَّواضُعِ والسِّياسَة والأَوْرادِ والحُبِّ في الله والبُغْضِ في الله والقَنَاعةِ والتَّعَفُّفِ واطِّراحِ التكَلُّف والصِّدْقِ والوَرَعِ ، فالله يُبارِكُ في عُمُره . رَوَى لَنا (جُزْءَ ابن فِيل) ، ثم انْتَقَيْتُ له مَشْيَخَةً فَسَمِعَها خَلْق » .

وقالَ ابنُ رافِعٍ في وَفَياته : « اشْتَهَر بالصَّلاحِ ، وطالَ عُمُره وتَفَرَّد ببعضِ شُيُوخه ، وكانَ يَرْتَزِقُ مِنَ الخِيَاطَةِ ومما يَفْتَح الله عَلَيْه ، وكان مَلِيحَ الوَجْه بَسَّاماً

---

١ في النسخ الثلاث : « عزة » مصحفة ، وانظر الكشاف .

٢ (ع) : « الحافظ » .

٣ المعجم المختص .

لَيِّن الكَلِمة آمِراً بالمَعْروفِ ناهِياً عَنِ المُنكَر »[1] .

وقال ابنُ رَجَب في (معجمه) : « الزَّاهِدُ القُدْوَة بَرَكَةُ الشّام عَلَم الأولياء ، قَصَدَهُ المُلوك للزِّيارة والحُفَّاظ للرواية » .

تُوفي في شهر ربيع الأول ، وكانَتْ جنازتُه مَشْهُودَة حَضَرها خَلْقٌ كَثير يقارِبون عِشرين ألفاً ، ودُفِن بسَفْح قاسَيُون في تُرْبة المَرْداوِيِّين بين تُرْبة الأَخَوَيْن الشيخ أبي عُمَر والشيخ مُوَفَّق الدِّين . رحم الله الجميع .

والتَّلِّي : نِسْبَةٌ إلى تَلّ مْنِين .

● مُحَمَّد[2] بن أَحْمَد بنِ خَالِد بنِ محمَّد بن أبي بَكْر ، المُسْنِـدُ الكَـبير ، بَدْرُ الدِّينِ أبو عَبْدِ الله الفَارقي .

وُلد سنةَ ستِّين وستمائة وحفظ / (التَّنبيه[3]) وقرأ القراءات . سَمِع الكَثير [٩ ب] من النَّجيب عَبْدِ اللَّطيف وأخيه العِزِّ عبد العَزيز الحَرَّانِيَّين ، والقَاضي عِماد الدِّين المَقْدِسي ، وابنِ خَطيبِ المِزَّة وخَلْق . وحَدَّث ، سمع منه جماعة .

ذكَره ابنُ رَجَب في (مُعْجَمه) وقال أبو الفَضْلِ ابنُ العِراقي : « خَرَّجَ لَهُ الحافِظُ جَمال الدِّين بنُ الظَّاهِري مُعْجماً بشُيوخه ، وحَدَّثَ ، سَمِع منه الأَئِمَّة والمحدِّثون » .

وقال غيرُه : « وخرَّج له إبراهيمُ بن القُطْبِ الحَلبي مُعْجماً في مجلَّدَيْن ، وحَدَّث بالكثير ، وكانَ محبّاً للسَّماع ، سافَر إلى اليَمَن وغيرِها » .

مات في ذي القَعْدة بالقَاهرة ودُفِنَ بالقَرافة .

● محمَّد[4] بنُ أَحْمَدَ بنِ خَلَفِ بنِ عِيسى بنِ عَسَّاسِ بنِ يُوسُفَ بن بَدرِ بنِ

---

١ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٣٩ .

٢ في هامش (س ١) عنوان بخط الناسخ : « الفارقي » .

٣ العبارة : « وحفظ التنبيه » ساقطة في النسخة (س ٢) .

٤ في الهامش بجانب الترجمة في (س ١) عنوان بخط الناسخ : « المطري مؤرخ المدينة الشريفة » .

عليّ بنِ عُثْمان ، الشَّيخ الإمام ، جَمالُ الدِّين أبو عَبْد الله الأَنْصاري السَّعْدِي العِبَادِي المطَري ، مُؤَرِّخ المَدِينة .

« حضر علي أبي اليُمْن[1] عَبْدِ الصَّمَد بنِ عَساكر سنة ثمانٍ وسبعين ، ثم سَمِعَ منه ومن غيرِه ، وحَدَّثَ ، وله نَظْم وعِلْمٌ »[2] قالَه ابنُ رافع .

وقال الحافِظُ شهابُ الدّين بن حِجّي — تغمَّدهُ الله برَحْمَته — : « قال الشَّيخُ بَدْرُ الدّين بنُ فَرْحُون ، فيما أَجازَ لي رِوايَته عنه : كان أَحَدَ رُؤَساءِ المؤَذِّنين بالمسْجِد النَّبوي ، ومن أَحْسَنِ النّاس صَوْتاً في التَّأْذين ، ومُؤَرِّخَ المدينة ومُفِيدَها . وكانَتْ له مُشاركة في العُلُوم ، ونابَ في الحُكْم والخَطابة عن القَاضي شَرَفِ الدّين الأَمْيُوطي ، واجْتَمع بجَماعة من الصَّالحين والأَوْلياء ، ومَوْلده سنة إحْدَى وسبعين بالمدينة النَّبويَّة ودُفن بالبَقِيع ، وهُوَ والدُ الشَّيْخ عَفِيف الدِّين [المَطري][3] » .

• مُحَمّد بنُ أَحْمد بنِ مُحَمَّد بنِ عَبْد الله بن يَحْيَى بنِ عَبْد الرَّحمن بن يُوسُف[4] بن جُزَيّ ، أبو القَاسم الكَلْبي الغَرْناطِي .

قال ابنُ الخَطِيب : « كانَ على طَرِيقَةٍ مُثْلَى من العُكُوفِ على العِلْم ، والاشْتغال بالنَّظَر والتَّعَبُّد ، مشارِكاً في فُنُونٍ من عَرَبيَّةٍ وأُصول وأَدَب ، تقدَّم خَطيباً ببلدِه على حَدَاثَةِ سِنّه ، فاتَّفقوا على فَضْله ، وكان قد قَرَأ على أبي جَعْفَر بنِ الزُّبَيْر ، وأبي الحَسَنِ بنِ سَمْعون ، وأَبي عَبدِ الله بن الكمال[5] ، ولازَمَ الحافظ بنَ رُشْد ، ورَوى أَيْضاً عن أبي عَبد الله بنِ أبي عامِر بن رَبيع ، وأبي المَجْد بنِ أَبي عَلي ابن أبي الأَحْوَص .

وله تَصانيفُ منها : (وَسِيلَةُ المُسْلِم في تَهْذِيب مُسْلم) ، و(البارِعُ في قِراءَة

---

١ في (س ٢) : « حضر على أبي علي اليمني » . وهم .
٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٤٣ .
٣ من (س ٢) مقحمة بين السطرين فوق كلمة « الدين » قبلها .
٤ « ابن يوسف » ساقطة في النسخة (ع) .
٥ « الكمال » سقطت من (ع) وترك الناسخ موضعها بياضاً .

نافع) ، و(الفَوائِدُ العامَّةُ في كنز العامة) . وله شِعر . قتل في الكائِنَةِ بطَرِيف[١] في جُمادى الأولى »[٢] .

• مُحَمَّد بن جَنْكَلي بن مُحَمّد بن خَلِيل بن جَنْكَلي[٣] ، وقيل : عَبْد الله ، الأَميرُ العالِمُ ، ناصِرُ الدّين أبو المَعالِي ابنُ الأَمير الكَبير بَدْرِ الدّين .

وُلِدَ في رمضان سنةَ سَبْع وتسعين بديار بَكْر ، وقَدِمَ مع والده إلى القَاهرة في أَوائل سنة أربع وسبعمائة ، وسَمِعَ من ابنِ الشِّحْنَةِ ، وعَلّي بنِ عُمَر[٤] الوَاني وجَماعة .

قال ابنُ رَافع : « وحَدَّث ، وخَرَّج له بعضُ المحدِّثين أَرْبَعينَ حَدِيثاً ، وحدَّثَ بِقِطْعة منها ، وكان قَدِ اشْتَغل بالعِلْم والنَّظْم والنَّثْر ، وقَرأَ طَرَفاً مِنَ العَرَبية ، وتَفَقَّه على مَذْهَب أَحْمَد ، وكَتَبَ الخَطَّ المَنْسُوب ، ونَظَم الشِّعْرَ الرَّائق ، وكانَ رَائِق الذِّهْن ، حَسَنَ الخَلْق والخُلُق والمُحَاضَرةِ ، كريماً شُجاعاً ، مُحبّا لأَهْل / العِلم كَثيرَ الإِحْسانِ إليهم ، مُتَواضِعاً لَهُم »[٥] .

وقَالَ غيرُه : « أَخَذَ عُلومَ الحَديثِ عن أَبي الفَتْح بنِ[٦] سَيِّد النَّاس » .

وذَكَر له الصَّلاحُ الصَّفَدي ترجَمَةً حَسَنة[٧] . تُوُفّي في شَهْر رجب عن أربع

---

١ بسط ابن قاضي شهبة الكلام على هذه الكائنة في آخر حوادث السنة ، انظرها فيما سبق ص : ١٣٧ .

٢ انظر الإحاطة في أخبار غرناطة ، لابن الخطيب ص : ٣/٢٠ .

٣ في وفيات ابن رافع : « محمد بن جنكلي بن محمد بن البابا بن خليل بن جنكلي » .

٤ في (س ٢) : « وعلى أبي عمر الواني » تصحيف واضح .

٥ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٥٧ .

٦ « ابن » ليست في (ع) .

٧ في هامش (س ٢) بإزاء هذه العبارة حاشية بخط الناسخ نصها : « حـ ، وقال : كان آية في معرفة فقه السلف ، ونقل مذهبهم وأقوال الصحابة والتابعين ، وهذا أجود ما عرفه ، مع مشاركة جيدة في العربية والطب والموسيقا ، وكان في النظم متوسط الطبقة ، وقل أني رأيت مجموعة في أحد . خرج له شهاب الدين أحمد الدمياطي أربعين حديثاً وحدث بها ، وأثنى عليه الفاضل كمال الدين الأدفوي في تاريخ البدر السافر ثناء كثيراً ، توفي » . =

وأربعين سَنَةً ، ودُفِنَ بالقَرَافَةِ .

• محمَّد[١] بن عَبْدِ الرَّحمن بن يُوسفَ بنِ عبد المَلِكِ بنِ يُوسُفَ بنِ عليّ ، الشَّيْخ الصَّالح ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ، ابنُ الزّكي ، القُضَاعي الكَلْبي المِزِّي ، الصَّالحي .

أخو الحافِظِ الكَبير جَمَالِ الدِّين المِزِّي . مَوْلدُه سنةَ أَرْبَع وسَبْعين ، وسَمِعَ مِنَ المسَلَّم[٢] بنِ عَلَّان القَيْسي جميعَ (المُسْنَد) ومنَ ابن البُخاري ، وابنِ أَبي

= نقل الناسخ ذلك من (أعيان العصر) للصلاح الصفدي على سبيل الاختصار ، وقد وقع فيه شيء من التصحيف .

قال الصلاح الصفدي في ترجمة محمد بن جنكلي في أعيان العصر ، الورقة : ١٣٠ ب ما نصه :

« وكان آية في معرفة فقه السلف ونقل مذاهبهم وأقوال الصحابة والتابعين ، وهذا أجود ما عرفه ، [١٠ أ] مع مشاركة جيدة في العربية والطب والموسيقا ، وكان في النظم متوسط الطبقة وربما تعذر عليه حيناً ، لكنْ له ذوق في الأدب يفهم لطائف المعاني ويدركها ، ويهتز للفظ السهل ، ويطرب لنكت الشعراء المتأخرين كأبي الحسين الجزار ، والوراق ، وابن النقيب وابن دانيال والعفيف ومن جرى مجراهم . ويستحضر من مجون ابن حَجّاجْ جملة . وكان يلعب الشطرنج والنرد ، وقل أن رأيت مجموعة في أحد . رأيته غير مرة واجتمعت به كثيراً وقد شاركته في بعض سماعاته ، وسمع بقراءتي على شيخنا الحافظ أبي الفتح كثيراً ، وردَّ علي يوماً بعض الأسماء صحفته أنا ذهولاً مني ، ولما فرغنا أنشدته :

يَــرُدُّ علَينـــا ما نَقُــول أَميرُنـــا ... لِئلا يَرانا في النُّهَـى دُونَ حَـدْسِه

ويختــارُ مِنّــا أن نكــونَ كمِثْلــه ... ويَطْلُبُ عنْدَ النّاسِ ما عِنْدَ نَـفْسه

فأعجبه هذا التضمين وطرب له . وكان فيه بر وإيثار لأهل العلم والفقراء ، ويخير مجالسة أهل العلم على مجالسة الأمراء والأتراك . وكان كثير الميل إلى من يهواه لا يزال متيماً هائماً يذوب صبابة ويفنى وجداً ، ويستحضر في هذه الحالة ما يناسبها من شعر الشريف الرضي ومهيار وابن المعلم ومتيمي العرب جملة يترنم بها ويراسل بذلك ويعاتب .

خرج له شهاب الدين أحمد الدمياطي أربعين حديثاً وحدث بها قبل موته ، وأثنى عليه الفاضل كمال الدين الأدفوي في تاريخه (البدر السافر) ثناء كثيراً » .

١ في هامش (س ١) عنوان بخط الناسخ : « أخو الحافظ المزي » .

٢ في النسخ الثلاث : « السند » فصححناها من وفيات ابن رافع ، انظر ترجمته فيه ذات الرقم : ٢٦٠ .

عُمَر ، وزَيْنَب بنتِ مَكّي ، وجماعةٍ كثيرة ، وحَدَّث ، سمعَ منه الحافِظُ المِزّي وذكَرَه في (مُعْجَمه) وقال : « كان طَحَّاناً خَيِّراً » ، والعَلائي ، وابنُ رَافع وآخَرُون . تُوفِّي في شهر رَمَضان ، ودُفِنَ بسَفْح قاسيُون .

• محمَّد بنُ عَبْدِ العَزِيز بنِ عَليّ بنِ عَبْد العَزِيز ، العَدْلُ شَمسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ، الوَرَّاق ، البَغْدادي ، المَعْروفُ بابن المؤذِّن .

مَوْلِدُه في سنة ستّين تَقْريباً ، سَمِع الكثير ، من ذلك : (البُخاري) على[1] عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ أبي الجَيْش ، والكَمال بنِ وَضَّاح . سَمِعَ منه ابنُ رَجَبٍ وذكَرَه في (مُعْجَمِه) ، وهوَ والِدُ المحدِّثِ عَبْدِ العَزيز ، تُوفي في هَذِه السَّنة ببَغْداد ، ودُفن بمقبرة الإمام أَحْمد .

• (محمَّد بنُ عَبْدِ المُنْعِم ، الشَّيخُ ، شَرَف الدِّين المَنْفَلُوطي المعرُوف بابن المُعِين .

تفقَّه بالشّيخ نجمِ الدِّين البَالِسي وغيره ، وقَرأَ الأُصُول على شَمْس الدين المُحَوْجب .

قال الصَّفَدي : « كانَ فَقِيهاً أدِيباً شَاعِراً ، واخْتَصر (الرَّوْضَة) ، وتكَلَّم على أَحادِيث (المهذَّب) وسمَّاه (الطِّراز المُذهَّب في الكَلامِ عَلَى أَحادِيث المُهذَّب)[2] » . تُوفي في هَذِه السَّنة)[3] .

---

١ في (ع) : « من » .

٢ نقله مختصراً عن الصلاح الصفدي في (أعيان العصر وأعوان النصر) ، الورقة : ١٣٧ أ — ١٣٧ ب ، قال الصفدي : « كان فقيهاً شافعياً أديباً شاعراً ، تفقه بالشيخ نجم الدين البالسي وغيره ، وقرأ الأصول على الشمس/المحوجب ، وكان مقبولاً عند الحكام ، واختصر (الروضة) ، وتكلم على أحاديث (المهذب) وسماه (الطراز المذهب) . وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة » .

٣ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش (س ١) وهو مقحم في المتن في (س ٢) وساقط من النسخة (ع) .

• محمّد بنُ عَبْدِ الوَهّاب بن يُوسُف ، الفَقِيه الفَاضِل ، فخرُ الدِّين أبو عَبْد الله الأَقْفَهْسِي المِصْري الشَّافعي .

سمعَ بالقاهرة من أبي زَكَرياء يَحْيى بن يُوسُف بنِ أبي مُحَمَّد المَقْدِسي ابن المِصْري ، وبدمَشق من أبي العَبّاس الجَزَرِي وزَيْنب بنتِ الكَمال وغيرهم .

قال ابن رافِع : « ودرَّس بدمشق ، وكان كثيرَ النَّقْل لفُروع مَذْهَبه قويَّ الحافظة ، قيل : إنَّه حفظ (المحرَّر) للرَّافعي في شهر وسِتَّة أيّام »[1] توفي بدمشق في ذِي القعدة[2] ودفن بِباب الصَّغير .

• محمَّد بنُ عَليّ بن محمود بنِ مُقْبِل بنِ سُلَيْمان بن دَاوُد ، أبو عَبْد الله الدَّقُوقي ثم البَغْدادي الدَّقَّاق .

أخو محدِّث بغدَاد تقيِّ الدّين محمود . سَمِع بإفادَةِ أُخيه (مُسْنَد الشَّافعي) على عبد الصَّمَد بن أبي الجَيْش ، و(مُسْنَد أحمد) على مُحمَّد بن يَعْقوب بن أبي الدنية ، و(سُنَن أبي دَاود) على المَجْد بن يَلْدَجي ، وأجازَه خَلْق مِنْهم محمد بن المُخَرَّمي ، وأحمد بن أبي الحَدِيد ، ونَصْر النُّعْماني ، وعِيسَى بن عَبْدِ الحميد وغيرهم . سَمِعَ منه المقْرِىء شهابُ الدِّين ابنُ رَجَب وذكَره في (مُعْجمه) قال : « ومَوْلدُه سنَة سَبْع وثمانين ، وتُوفي ببغداد في هذه السنة » .

وقال الحُسَيْني : « توفِّي عَنْ خَمْس وسَبْعين سنة ، وكانَتْ سيرتُه غيرَ مَرْضِيَّة »[3] .

• مُحَمّد بنُ غَالِي بنِ نَجم بنِ عَبْد العَزيز ، العَدْل الكَبِير ، شَمْس الدّين الدِّمْياطي الشَّهير بابن الشَّمَّاع[4] .

---

١ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٧٢ .
٢ بعدها في (س ٢) وحدها : « شابا » .
٣ ذيل العبر للحسيني ، ص : ٢٢٢ — ٢٢٣ .
٤ في هامش (س ١) عنوان بقلم الناسخ : « ابن الشماع » .

وُلد بالقاهرة سنةَ خمسين وستّمائة ، وسَمِعَ من المُعِين أَحْمد بن عَلي الدِّمشقي ، وعَبْدِ الله بن علّاق ، والنَّجيب الحرَّاني ، وعُثْمان بن محمَّد بن الحَاجِب وغَيرِهم وأَجَاز له[1] آخرون ، وحَدَّث (كثيراً)[2] ، سَمِع منه ابن رَافِع[3] ، وبهاء[4] الدّين بن عَقِيل ، وأبُو البَقَاء السُّبْكي ، والشَّيْخ سِراج الدّين البُلْقِيني ، وشهاب الدّين بن رَجَب وغيرهم . توفي في / شَهرِ ربيع الأوّل عَنْ إحْدى وتِسعين سَنَة ، ودُفن[5] بالقَرافة . وغَالي : بالغَيْن المُعْجَمة . [١٠ ب]

• (محمَّد بن قُطْلُوبَك بن قَرا سُنْقُر ، الأَمير ، بَدْرُ الدّين بن الأمير سَيْفِ[6] الدّين المَعْروف بابن الجَاشِنْكِير .

تأمَّر بَعْدَ والده ، وتقرَّب بالخِدْمة إلى الأمير تَنْكِز فولّاه ولاية البَرّ في شَوّال سنةَ سَتٍّ وثلاثين . ثم إنّه في آخِر عُمُره حَصَّل تَقْدمة وذَهَب إلى مِصْر وسَعَى في الحُجُوبيّة فرُسِمَ له بها ، وحضر إلى دمشق مَرِيضاً ، وتُوفي يومَ الأَضْحى ولم يُبَاشِرِ الوَظيفة .

قال الصَّفدي[7] : « وكانَ شَابّاً ظَرِيفاً لَطِيفاً لَعَلَّه لم يَصِلْ إلى الأَرْبِعين وأظُنُّه

---

١ « له » ساقطة في (ع) .

٢ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش (س ١) وهي في متن (س ٢) وليست في (ع) .

٣ بعدها في (ع) زيادة : « وذكره في وفياته وقال : حدث كثيراً » وكانت هذه العبارة في (س ١) وشطب عليها ولعل شاطبها ابن قاضي شهبة حين أعاد النظر فيها ، والعبارة ليست في (س ٢) ، وانظر ترجمته في ابن رافع ، رقم : ٢٣٨ .

٤ في (ع) : « شهاب » تصحيف واضح .

٥ بعدها في (ع) زيادة : « من الغد » وهي في (س ١) مضروباً عليها ، وليست في (س ٢) .

٦ في (ع) : « شرف الدين » تصحيف .

٧ نقله عن الصلاح الصفدي في (أعيان العصر وأعوان النصر) ، الورقة : ١٤٥ ب . قال الصفدي : « كان شاباً ظريفاً لطيفاً تأمر بعد والده وتقرب بالخدمة إلى الأمير سيف الدين تنكز ، فولاه ولاية البر في ثامن عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، ولبس تشريفه وباشر الوظيفة ، وكان عنده مكرماً معظماً ، ثم إنه في أيام الأمير علاء الدين ألطنبغا حصّل تقدمة وتوجه بها إلى باب السلطان ، وكانت بجملة ، وسعى في الحجوبية فرسم له بها ، وكان في نفسه منها أمر عظيم ، =

تولّى نِيابَةَ جَعْبَر في أيّام تَنْكِز »)[1] .

• محمد[2] بنُ قَلَاوُون ، السُّلطان الكَبِير المَلِكُ النَّاصِرُ ، أبو المَعَالِي بنُ السُّلْطان المَلِكِ المَنْصورِ ، التُّرْكِي الصَّالِحي ، سُلْطانُ الدِّيارِ المِصْرِية ، والبِلادِ الشَّامِيّة ، والأعْمال الحَلَبِيَّة ، والحَرَمَيْن الشَّرِيفَيْن .

مولدُه في المحرَّم ، وقيل في صَفَر ، أو رَبيع الأول سنةَ أَرْبع وثمانين . سَمِعَ الحديثَ منَ القاضي بَدْرِ الدِّين بنِ جَماعة ، وزيْنبَ بنتِ المُنَجّا ، وأبي العَبّاس الحَجّار وأجازَ له في سَنةِ ثلاثٍ وسَبْعمائة جماعةٌ كَثيرة من دمشق ، منهم محمد ابن مُشرِّف[3] ، وأبو جَعْفر بن المَوازِيني ، وإسحاق بن أبي بَكْر النَّحّاس ، وإسْماعِيل بن يوسُف بن مَكْتُوم ، والقاسِمُ بنُ مُظَفَّر بنِ عَسَاكر ، والقاضي التَّقي ، وإسْماعيل بن نَصْر بن عَسَاكِر ، وعِيسَى المغَارِي ، ومحمَّد بنُ محمَّد بن محمّد ابن هِبَة الله بن الشِّيرازي ، وأبو بَكْر بن عَبْد الدَّائم ، وإبراهيمُ بن عَلي بن الحُبوبي ، وخُرِّجَ له جُزْءٌ عَنْ بعض شُيوخه .

وتَسلْطَن بعد قَتل أخيه الأشْرف في المحرَّم سنةَ ثَلاثٍ وتسعين وله تِسعُ سنين ، ثم خُلِعَ بعد سَنَة ، وولي العادِلُ كَتْبُغا ، وأَلْزَمَ الناصرَ بلزُوم بَيْتِ أَهْله ، فلما وَلِي المَنْصُورُ لاجين جَهَّزَ الناصرَ إلى الكَرَك وقال له : « لو علمتُ أنّ الملكَ يسلمُ لكَ[4] لتركْتُه لكَ ، ولكنْ أنا أحفَظُه لك إلى أن تكبر » ، فلما قُتِل المنصور

= وحضر إلى دمشق مريضاً وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأضحى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ولم يباشر الوظيفة ، ولعله كان لم يصل إلى الأربعين ، وأظنه تولى نيابة جعبر في أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى » .

١ الترجمة المحصورة بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة ملحقة في هامش (س ١) وهي في المتن من (س ٢) ، وسقطت من النسخة (ع) .

٢ في النسخ الثلاث عنوان بجانب الترجمة في الهامش : « الملك الناصر محمد بن قلاوون » .

٣ في (ع) : « شرف » تصحيف .

٤ « لك » ليست في (ع) .

عاد النّاصِر إلى المُلْكِ في جُمَادَى الأُولى سنةَ ثمانٍ وتسعين وهو ابنُ أربعَ عشرةَ سنة وأشهر ، وهو أوّلُ من خُلِعَ من المُلْك ثم عاد إليه من مُلوك التُّرك .

وفي ربيع الأوَّل من السنة (الآتية)[١] كانَتْ وقعةُ قَازَان[٢] على وَادي الخَازِنْدار بالقُرب من سَلَمْيَة ، وكان التَّتار في ستّين ألفاً ، وقيل : في مائة ألف ، والمسلمُون بِضْعةٌ وعِشْرون ألفاً ، فثَبَتُوا ثَبَاتاً عَظيماً .

قال الذَّهَبي : « وبَلَغنا أنَّ التَّتار قُتِلَ منهم خمسةُ آلاف ، وقيل : عشرة ، ولم يُقتَل من الجَيش إلا دُونَ المائتين ، ثم تكاثَر[٣] التَّتار فكانت الهزيمة ، وحَصَل من التَّتار من الفَسادِ ما لا يعلمُه إلا الله »[٤] .

قال الصَّلاح الكُتبي[٥] : « يقال : إنه قُتِلَ ما يُقارِبُ مائةَ ألف إنسان من الجُنْد والفَلّاحين والعامَّة وغيرهم »[٦] .

وفي سَنة سبعمائة : أُلْزِمَ أهْلُ الذِّمَّة بالصَّغار ، وعُزِلُوا عن الجِهات ، وأُلْزِمَ اليَهود بالعَمائِم الصُّفْر ، والسَّمُرة[٧] بالحُمْر ، والنَّصارَى بالزُّرْق ، فَتَميَّزوا عن

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة ملحقة في هامش (س ١) وهي في متن (س ٢) وليست في (ع) ويريد سنة تسع وتسعين وسبعمئة .

٢ بإزائها في هامش (س ١) وحدها تعليقة بخط الناسخ نصها : « ملك قازان من أولاد هولاكو مخرب بغداد وولي بعد أخيه خرابنده » .

٣ (ع) : « تكاثرت » .

٤ لم نجد هذا النقل في العبر للذهبي ، وهو بلا ريب في تاريخ الإسلام له ، وقد ذكر الذهبي هذه الواقعة أيضاً باختصار في العبر : ٣/٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

٥ في كتابه (عيون التاريخ) وهو لا يزال مخطوطاً .

٦ بسط ابن قاضي شهبة الكلام في هذه الوقعة وما كان من أمر عيث التتار فساداً في بلاد الشام بسطاً وافياً في حوادث سنة ٦٩٩ من تاريخه (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام) . وانظر خبرها في البداية والنهاية : ١٤/١٥ـ١٦ ، والنجوم الزاهرة : ٨/١٢٠ وما بعدها .

٧ كذا رسمت في النسخ الثلاث ، وهم : السامرة .

المسلمين ، وحَصَل بذلك خَيْرٌ عظيمٌ[1] . قال الذَّهبي : « واستَمرَّ هذا[2] من حينئذ » .

وفي ثاني شَهْر رَمَضان سنةَ اثْنَتين وسبعمائة : كانت وَقْعَةُ شَقْحَب[3] ، فانكَسَر التَّتار ، وقُتِلَ خَلْقٌ لا يُحْصَوْن ، وقُتِل جماعَةٌ من كِبار أُمراء المُسْلمين ، وطَائِفَةٌ من العسكر .

وفي شَوَّال سنةَ ثَلاثٍ وسبْعمائة : هَلَكَ قَازَان مَسْمُوماً ، ووَلي عِوَضه أخوه خَرَبَنْدا[4] .

---

١ كان ذلك في شعبان من سنة ٧٠٠ للهجرة في دمشق ، قال ابن قاضي شهبة في (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام) في حوادث هذه السنة :

« وفي شعبان قويت الشروط على أهل الذمة بحضور الأفرم والقضاة ، وحصل اتفاق على عزلهم من الولايات ، ومنعهم من ركوب الخيل ، ثم ألزموا بلبس الأزرق والأصفر من العمائم . قال الذهبي : واستمر هذا من حينئذ . ورأيت في بعض تواريخ المصريين أن مثل ذلك فعل بمصر في رجب ، قال : وسبب ذلك أن وزير صاحب المغرب قدم للحج واجتمع بالسلطان ونائبه سلار وبيبرس الجاشنكير فاحترموه ، فأنكر ما رآه من أحوال أهل الذمة بالديار المصرية ، وأخبر بما عليه أهل الذمة ببلادهم من الصغار ، وأنهم لا يستخدمون في شيء ، فوقع كلامه منهم بموقع لا سيما عند بيبرس الجاشنكير ، فعقد لذلك مجلس وألزموا بالشروط العمرية ، وألا يستخدموا في الديوان ، وكتب بذلك إلى البلاد ، وأسلم جماعة من أعيانهم ، وشرعوا في هدم الكنائس بالقاهرة واستمرت الكنائس مغلوقة سنة ، وهدم بالاسكندرية كنيستان وبالفيوم كنيستان ، وهدمت مصاطب أهل الذمة حتى صارت أسفل من مصاطب المسلمين ، وفعل ذلك في جميع البلاد سوى الكرك والشوبك ، واعتذر نائب الكرك آقوش الأشرفي بكثرة أهل الذمة هناك » .

وانظر الخبر مفصلاً في النجوم : ١٣٣/٨ ، وجاء الخبر في غاية الاختصار في البداية والنهاية : ١٦/١٤ .

٢ « هذا » ليست في (ع) .

٣ خبر الوقعة وانتصار المسلمين فيها مبسوط في (الإعلام بتاريخ أهل الإسلام) لابن قاضي شهبة في حوادث سنة ٧٠٢ هـ وانظره مفصلاً أيضاً في البداية والنهاية : ٢٣/١٤—٢٧ والنجوم : ١٥٩/٨ وما بعدها .

٤ بسط هذا الخبر في البداية : ٢٩/١٤ ، والنجوم : ١٦٩/٨ ، ولم نجده في (الإعلام) لابن قاضي شهبة .

وفي أوّل[١] سنة خَمْس : توجَّه نائِبُ الشَّام الأَفْرَم ليغْزُوَ جبالَ الكَسْرَوَانِيِّين ، وقد اجْتَمَع معه نحوُ خمسين أَلْفاً ، فاجْتَمعوا على بِلادهم وأَخْرَبوهـا وقَطَعُوا [١١ آ] كُرومَها ، وَوطِيء العسكرُ أَرْضاً لم يكُنْ أهلُها يَظنُّون أحداً يَصِل / إليها ، وتبدَّدَ شَمْلُهم وتَمزَّقوا كُلَّ ممزَّق ، وهذه الجِبالُ شامِخَةٌ بين دِمَشْق وطرابُلْس ، وأَهْلُها يكثِرُون الأَذى ، ويأْسِرُون المسلمينَ ويَبيعونهم من الفِرَنج ، ولما مَرَّ بهم العسكرُ سنَةَ تِسع وتِسعين حَصَل لهم منهم أذىً زائد ، فبقيَ في نَفْس نائِبِ الشام منهم إلى أن أمكَنَه الله تعالى مِنْهم ، وأُقْطِعَتْ تلكَ البلادُ لِأُمراء[٢].

ثم إنَّ السلطانَ بعد مُبَاشَرَةِ عشْر سنين وخَمْسة أشهُر خَلَع نفسَه من المُلْك ، لِحَجْرِ الأميرين بِيْبَرس الجاشْنْكِير وسَلَار عليه ، وعَدَم التفاتهما [إليه و][٣] إلى ما يَرْسُم به . وذلك في شَوَّال سنةَ ثمانٍ ، وأَقام بالكَرَكِ ، وتَسَلْطَن بِيْبَرْس ولُقِّبَ بالمظَفَّر[٤] .

ثم إن النَّاصِرَ خَرَجَ من الكَرَكِ إلى دمشق فَدَخلها في شَعبان سنةَ تِسْع ، وأَطاعَهُ نُوَّاب البلاد ، ولم يتخلف عنه أحد منهم ، ثم توجَّه إلى مِصْر ، فَخَلَعَ المُظَفَّر نفسَه من الملك ، وجاءَتِ العَساكِرُ المِصْرية إلى المَلِكِ النَّاصِر ، ودَخَل مصرَ في شَوَّال ، واسْتَقرَّ في المُلك ولم يُشْهَر في وَجْهِهِ سِلاح[٥] .

وفي أوّلِ سَنَةِ اثْنَتي عَشْرة : أُقِيمَتِ الجُمُعَةُ بجامع أَنْشأَهُ السُّلطانُ إلى جَانِبِ

---

١ كلمة « أول » ليست في (س ٢) .

٢ أورد ابن قاضي شهبة خبر الغزو في (الإعلام) ، وذكر أنه كان في المحرم من سنة ٧٠٥ هـ وانظره في البداية : ٣٥/١٤ ، ولم نجده في النجوم .

٣ من (س ٢) وحدها .

٤ انظر في النجوم : ١٧٠/٨ خبر ضجر السلطان من الحجر عليه ثم خلعه نفسه وسلطنة بيبرس الجاشنكير مفصلاً . وفي البداية : ٤٨/١٤ مختصراً . وفي (الإعلام) أكثر اختصاراً .

٥ عن عودة الناصر إلى الملك انظر بسطه في النجوم : ٤/٩ وما بعدها ، والبداية : ٤٨/١٤ — ٥٥ . و (الإعلام) في حوادث سنة ٧٠٩ هـ .

النِّيل[١] . وفي الشهر المذكور : دَخَل قَرا سُنْقُر ، وآقُوشُ الأَفْرم ، وأَيْدَمِر الزَّرْدَكَاش ، وأَميرانِ آخَرانِ إلى بلاد التَّار ، فأكْرَمَهم خَرَبَنْدا[٢] .

وفي رَجَب من السَّنة : خُطب للملك الناصر بِبجَايَة ، وأفريقية ، وتُونُس وغيرِها من بلاد المغرب . وفي شَعْبان سنةَ ثلاثَ عَشْرة : تكامَلَ النَّهر الذي عمِلَه سُودِي نائِبُ حلب بها وغَرِم عليه ثلاثمائة أَلْف ، النصفُ من مال السُّلطان والنِّصْف من مال النائب المذكُور ، وعَمِل بالعَدْل ولم يُظلم فيه أحَد .

وفيها : رَسَم السُّلطان بإجْراء الماءِ من عَيْنٍ بمدينة الخَليلِ عليه السلام إلى القُدْس فأُجري .

وفيها : كان الرَّوْك[٣] .

---

١ بإزاء الخبر في هامش نسخة (س ١) بخط الناسخ العبارة : « عمر السلطان محمد الناصر الجامع إلى جانب النيل بمصر بمشهد الست نفيسة » .

وجاء في النجوم : ٩/٣٣ : « وفي أول سنة اثنتي عشرة وسبعمئة كملت عمارة الجامع الجديد الناصري بمصر القديمة على النيل ووقف عليه عدة أوقاف كبيرة » .

٢ رسمها في النسخ الثلاث « حوسدا » مهملة . وتفصيل الخبر في النجوم : ٩/٣٣ وما بعدها .

٣ كذا جعل ابن قاضي شهبة روك الناصر للأراضي المصرية سنة ثلاث عشرة وسبعمئة ، وفي السلوك والنجوم أن ذلك كان سنة خمس عشرة وسبعمئة ، فقد قال المقريزي في حوادث سنة ٧١٥ هـ في السلوك : ٢/١/١٤٦ : « وفي العشر الأخير من شعبان وقع الشروع في روك أرض مصر ، وسبب ذلك أن السلطان استكثر أخباز المماليك أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلار النائب وبقية البرجية ، وكان خبز الواحد ما بين ألف مثقال في السنة إلى ثمانمئة مثقال ، وخشي السلطان من وقوع الفتنة بأخذ أخبازهم ، فقرر السلطان مع الفخر محمد بن فضل الله ناظر الجيش روك البلاد وإخراج الأمراء إلى الأعمال » وتابعه على ذلك ابن تغري بردي في النجوم : ٩/٤٢ .

وقد علق محقق السلوك الدكتور محمد مصطفى زيادة في الهامش شارحاً الروك فقال :

« الروك : لفظ جرى في مصطلح الإدارة المالية في مصر والشام في العصور الوسطى للدلالة على عملية قياس الأراضي ومسحها وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة ومتعلقاتها مرة كل ثلاثين سنة تقريباً ، وهو المعروف في مصطلح الدواوين المصرية في العصر الحاضر باسم « فك الزمام وتعديله » . وهذا اللفظ مأخوذ من الكلمة القبطية (روش) ومعناها قياس الأرض بالحبل ، وقد وردت هذه الكلمة بالنسخة القبطية لكتاب العهد القديم أكثر من مرة (سفر عاموس إصحاح =

وفي سَنَة أربع عَشْرَة : أقيمتِ الجُمُعة بجامِعٍ أنشأه السُّلْطان بمشْهَد السّتّ نَفيسة[١] .

وفي سَنَةِ خَمْس عَشْرة : فُتِحتْ مَلَطْيَة[٢] وقُتل بها خَلقٌ من الأَرْمَن والنَّصارى ، وسُبِيَ منها وغُنِم شيءٌ كثير . وكانَتْ إقطاعاً لجُوبان أَطْلَقَها له مَلِكُ التَّتار . ولما رَجَع العَسْكَرُ جاءَ إليها جُوبان فَعَمرها وردَّ إليها خَلْقاً من الأَرْمن .

وفيها : فُتِحتْ دَرَنْدَة[٣] وقُتِلَ فيها مِنَ الأَرْمَن نَحْوُ أَلْف .

وفي شَهْر رَمَضان سنةَ سِتَّ عشرة : مات خَرَابَنْده[٤] محمَّد ملكُ التّتار ووُلّي عوضَه ولَدُه أبو سَعِيد .

= ٧ آية ١٧ ، وسفر ميغا إصحاح ٢ ، آية ٤) وهي بدورها مشتقة من اللفظ الديمقراطي (روخ) ومعناه تقسيم الأرض . والمعروف حتى الآن من حوادث الروك بمصر في العصور الوسطى سبع : أولها حوالي سنة ٩٧ هـ = ٧١٥ م على يد ابن رفاعة والي مصر في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي ، وثانيها سنة ١٢٥ هـ = ٧٤٣ م على يد ابن الحجاب عامل الخراج في مصر زمن الخليفة هشام بن عبد الملك ، وثالثها حوالي سنة ٢٥٣ هـ = ٨٦٧ م وقد تم في أيام ابن المدبر عامل الخراج بمصر في خلافة المعتز بالله العباسي ، ورابعها الروك الأفضلي سنة ٥٠١ هـ نسبة إلى الأفضل ابن أمير الجيوش في عهد الخليفة الآمر الفاطمي ، وخامسها الروك الصلاحي نسبة إلى السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي سنة ٥٧٢ هـ = ١١٧٦ م وسادسها الروك الحسامي سنة ٦٩٨ هـ = ١٢٩٠ م وقد قام على عمله السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المملوكي فنسب إليه ، وسابعها الروك الناصري المذكور هنا بالمتن » .

وانظر المواعظ والاعتبار : ٨٧/١ حيث عقد فصلاً لهذا الروك ، وانظر النجوم الزاهرة : ٩٠/٨ ، و ٤٢/٩ .

١ في هامش الأصل (س ١) : « عمر السلطان محمد الناصر الجامع إلى جانب النيل بمصر بمشهد الست نفيسة » .

٢ في هامش الأصل (س ١) : « فتحت ملطية أخذت من يد تمرتاش بن جوبان » انظر خبر الفتح في ابن كثير : ٧٣/١٤ . والسلوك : ١٤٣/٢/١ .

٣ في هامش الأصل (س ١) : « فتحت درندة » .

٤ رسمها في (س ١) « خرابنده » وفي (س ٢) و (ع) : « خرابندا » ، وفي هامش الأصل (س ١) : « مات سلطان خرابنده محمد في سُلطانية وتملك بعده ابنه أبو سعيد » .

وفي سَنَة سَبْعَ عَشْرة : كانَتْ فتنَةُ النُّصَيْرية بأرْض جَبْلَة ، فَجُرِّدَتْ إليهم العَساكر وقَتَلوا مِنْهم خَلْقاً كثيراً[1] .

وفي سَنَة عِشْرين : وصَلَتِ العساكرُ إلى بلاد سِيسٍ ، وغَرِق في نهر جاهان من عسكر طرابُلْس نحْوُ ألفِ فارس ، وحاصروا سِيس ، وأحْرقوا وأخْربوا وقَطَعوا الأَشْجار واستاقوا المواشي ، وكذلك فَعَلوا بطَرَسُوس[2] .

وفي سنة اثنتين وعشرين : تكامَلَ فتحُ أياسَ ومُعامَلتِها[3] من أَيْدي الأَرْمَن وغنموا منْ بِلاد سِيس غنائم كثيرة جدّاً .

وفي شَعبان منها : رَسَم السُّلطان بإبطالِ مَكْسِ / المأكول بمكَّة ، وعوَّضَ [١١ ب] صاحِبَها بإقْطاعٍ مِنْ بَلَد الصَّعِيد .

وفي سَنَة أرْبَع وعِشْرين : رَسَم السُّلْطان بإبْطال مَكْسِ الغَلَّة بدمَشق وسائر الشَّام . قال الذَّهبي : « وكانَ على الغِرارة ثلاثةٌ ونِصْف »[4] .

وفي شَوَّال منها : زادَ السُّلطانُ في عِدَّةِ الفُقهاء بمدْرَسَتِه ، كانوا من كُلِّ مذْهَبٍ ثلاثينَ ثلاثين ، فزادَهم إلى أَرْبَعة وخَمْسين أربعة وخَمْسين نَفراً من كُلِّ طائفة .

وفي جُمادى الآخرة سنة خَمْس وعِشرين : فُتِحتْ خانَقاه سِرْياقُوس[5] التي أَنْشأَها السُّلطان وساقَ إلَيْها خليجاً وبَنَى عندَها مَحَلَّة .

وفي رَجَب سنة سَبْع وعشرين : جَرَت خَبْطَةٌ عظيمةٌ وفتْنة كَبيرةٌ بالإسْكَنْدَريَّة

---

١ انظر تفصيل ذلك في ابن كثير : ٨٣/١٤ . والسلوك : ١٧٤/١/٢ .
٢ انظر تفصيل ذلك في ابن كثير : ٩٦/١٤ .
٣ انظر تفصيل ذلك في ابن كثير : ١٠٢/١٤ .
٤ انظر ذيل العبر : ١٣٢ .
٥ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « خانقاه سرياقوس التي أنشأها السلطان محمد الناصر ابن قلاوون » . وانظر خبر الافتتاح في النجوم : ٨٣/٩ وابن كثير : ١١٨/١٤ والسلوك : ٢٦١/١/٢ .

مذكورةٌ في حَوادِث تِلْك السَّنة ، ولا أَعْلَم في سِيرةِ الملك الناصِر أَقْبَح منها[١] .

وفي رَبيع الأَوَّلِ سنةَ ثمانٍ وعِشرين : وَصَل إلى مِصْرَ تَمِرْتَاشُ بنُ جُوبَان صاحبُ[٢] بِلاد الرُّوم فارّاً منْ أبي سَعِيد ملكِ التَّتار ، فأكْرمَه السُّلطان وأعطاه تقدمَة أَلْف ، ثم مُسِكَ[٣] في شَعْبان منها وأُظْهِرَ موتُه في شَوَّال منها أيضاً ، يُقال إنه قُتِلَ وأُرسلَ رَأْسُه إلى أبي سَعِيد بعدما تردَّدَت الرُّسلُ بيْنَهما .

وفيها : حَصَل بمكَّة فِتْنَةٌ في أيَّام التَّشْريق ، واقْتَتَل بنو حَسَن والأَتْراك ، وقُتِل أميران مِنَ المصْرِيِّين أحدُهما طَبْلخانة والآخر عَشَرة ، وجماعةٌ من الرِّجال والنِّساء ، ونهبت أموال كثيرة . فلمّا بلغَ السلطانَ ذلك غَضِبَ غضباً شَديداً ، وجَرَّد من مِصْر ستمائة فارس ومنَ الشَّام مُقَدَّم ، وخَرَج العسكرُ من دِمَشْق يومَ دُخول الحَاجّ ، وحَصَل للعَرَبِ منهم رُعْبٌ شَديد وخوفٌ أكيد ؛ وهَرَب عُطَيْفَة وأولادُه وعبيدُه إلى اليَمَن ، فَوَلَّوْا أخاه رُمَيْثَة إمرةَ مكّة[٤] ، وعادوا بعدما أَقَاموا بمكّة شهرين .

وفي سَنَةِ خَمْسٍ وثلاثين : توجَّه جيشُ حَلَب وهم عَشَرَةُ آلافٍ سِوَى من تَبِعَهم من التركُمان إلى آذَنَة وطَرَسُوس وأياس ، فَخَربوا وقَتَلوا وسَبَوْا خَلْقاً كثيراً ، ولكنْ قَتَل الكفارُ مَنْ كانَ عندَهُم من المُسْلمين ، نحو من ألفي رَجُل من التُّجار وغيرِهِم يومَ عِيد الفطر .

وفي سَنَةِ سِتٍّ وثَلاثين : تُوفي مَلكُ التَّتار أبو سعيد بن خَرَبَنْدا[٥] ولم يَقُمْ

---

١ انظرها مبسوطة عند ابن كثير : ١٢٨/١٤ وعند المقريزي في السلوك : ٢٨٤/١/٢ ، وفي الإعلام بتاريخ الإسلام لابن قاضي شهبة — مخطوط — في حوادث سنة ٧٢٧ ، ذكرها مختصرة .

٢ « صاحب » ساقطة في (ع) وانظر ابن كثير : ١٣٣/١٤ و ١٣٥ ، والسلوك : ٢٩٢/١/٢ .

٣ ساقطة في (ع) .

٤ في الأصل (س ١) عنوان هامشي بجانب الخبر : « ولي مكة الشريف رميثة » .

٥ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي : « توفي ملك التتار أبو سعيد خرابنده » . وقد رسمت في (س ٢) و (ع) « حوسدا » مهملة .

للتَّتار بعدَه قائمة . وتفرَّقتْ كلمتُهم .

وفي سَنَة سَبْعٍ وثلاثين : تسلَّم الجيشُ من بلاد سِيس سَبْع قلاع . قالِ بعضُهم : « وصَارَ مِنْ جهان[1] وجَاي للمُسْلمين ومِنْهُ ورَايح للأَرْمن » .

وفي ذِي الحَجَّة منها : نَفَى السّلطانُ الخليفةَ المُستَكْفي وأهْلَه إلى قُوص[2].

وفي سَنَة أَرْبَعين في أَوَاخر شَوَّال[3] وأَوَّل ذي القعدة : كانَ الحريقُ العَظِيمُ المَهُول بدمشق ونُسِبَ إلى النَّصارى[4] .

وفي آخِرِها : مُسِكَ تَنْكِز .

واستمرَّ النَّاصِرُ في المُلْكِ في النُّوبِ الثَّلاث ثَلاثاً ثلاثاً وأَرْبعين سنةً وثمانيَة أَشْهُرٍ وأيّاماً ، ولم يَتَهَيَّأ هَذَا لأَحَدٍ من مُلُوك التُّرك .

وكانَ مَلِكاً مَهِيباً مُطاعاً عَارِفاً بالأُمور ، يُعَظِّم أهلَ العِلْم والمَناصِبِ الشَّرْعِيَّة [٩ آ] ولا يُولِّي فيها / إلا مَنْ يكونُ أَهْلاً ويتحرَّى ذلك ويَبْحَثُ عنه ، ولَهُ في ذلك [١٢ آ] حِكايات . وكانَ يَميل إلى أَهْلِ الخَيْر والصَّلاح ، وكانَ قائماً بأعباءِ المُلْكِ أتمَّ قيام ، دانَتْ لَهُ المُلوك وأذْعَنَتْ لهُ الرَّعايا ، وحَجّ ثلاثَ مَرّات : سنةَ اثنتي عَشْرة ، وسنةَ تِسْع عشرة ، وسنةَ اثْنتين وثلاثين[5]. ولَهُ — رحمه الله — مواقفُ مشهورةٌ في الحَرْبِ ، وفُتِحَ في زمنه بلادٌ عديدةٌ ، وكانَ كثيرَ العَطاء منْ غير إسْراف ،

---

١ كلمة لم نهتد إلى قراءتها في (س ١) ولا في (س ٢) أما في (ع) فقد تركها وأبقى موضعها بياضاً . وأما القلاع السبع فقد ذكر المقريزي أسماءها في السلوك : ٤٢٠/٢/٢ ، وهي : « أياس الجوانية ، وأياس البرانية ، والهارونية ، وكوارة ، وحميمصة ، ونجيمة ، وسرفندكار » . وانظر ابن كثير : ١٧٨/١٤ .

٢ انظر في ذلك ابن كثير : ١٧٨/١٤ .

٣ (ع) : « الشوال » .

٤ ذكره ابن قاضي شهبة مفصلاً في حوادث سنة ٧٤٠ هـ من كتابه المخطوط (الإعلام) ونقلناه وأثبتناه في هامش ص : السابقة . وانظر : ابن كثير : ١٨٦/١٤ .

٥ « اثنتين وثلاثين » ساقطة من (ع) .

وكانَ يبذُلُ الأموالَ الكثيرةَ في أثْمانِ الخُيول المسوَّمَة والمَماليك ، ولهُ بمصرَ والقَاهرة آثارٌ جميلةٌ من الأَوْقافِ والمعْرُوف . وقَدْ أُنْشِئَ في أيامِ دَولَتِه بالدّيار المِصْرية من الجَوامِع والخَوانِق ما لَمْ يعمَّرْ نظيرُه في أيَّام أحدٍ ممن تقدَّم من المُلوك بل زادَ ما عُمِّر في أيامه على جميع ما عُمِّر قبله .

قال الشُّجاعي : « عمَّر في أيّامه بمصرَ والقاهرةِ أرْبعين جامِعاً ، وثمان خَوانق ؛ وكانَ يجلسُ بدارِ العَدْل فإذا أُطْلِعَ على مَظْلوم أزال ظُلامَتَه ؛ ويُشاورُ في أموره[١] القُضاة ويَرْجع إلى ما يَقُولون . وكانَ إذا ماتَ أحدٌ من الجُنْدِ وله وَلَدٌ أَعطاه إقطَاع أبيه ، فإنْ كانَ صغيراً رتَّب له ما يكفيه . وكان ملوكُ الأَطْرافِ يُهادُونَه ويُعَظِّمونه ويَخَافُونه . وقد خُطِبَ لَهُ في آخِر عُمُره بالرُّوم وبَغْداد وبِلاد المَغْرِب . وكانَ عَسكَرُه مع كَثْرتِه لا يَبْدُو من أَحَدٍ منْهم مَظْلَمةٌ إلا خِفْيَة مِنْه ، ولا يَجْسُرُ أَحَدٌ من مماليكه أنْ يَجْتَمع مع غَيْره إلا بمرسوم » .

وقال الصَّلاحُ الكُتُبي بعدَ نُبْذَةٍ من سيرته : « ومَا رأى الناسُ مثلَ سعادةِ ملْكِه ومُسالمة الأَنام له ، وعَدَمِ حركةِ الأعادي في البرّ والبَحْر هذه المدّة الطويلة من بعد شَقْحَب[٢] إلى أن مات » .

وذكر الشيخُ شرفُ الدّين بنُ الوَحيد الكاتبُ في تاريخه ، والشيخُ فَتْحُ الدّين ابنُ سَيِّد النَّاس : « أنّه لم يأتِ في مُلوكِ التُّركِ الذين ملكوا مصرَ والشامَ نظيرُ ثلاثة : الملكِ الظاهرِ بِيبَرس في خِفَّة الرِّكاب والحَرَكة والشَّجاعة ، والملكِ المَنْصورِ قَلاوُون في العَقْلِ والثَّبات ، والمَلك الناصِر محمَّد في السَّعْدِ وطُولِ المدَّة » .

قال الشُّجاعي : « وكانَ شديدَ البَأْسِ ، عظيمَ الرّأي ، يُباشر الأمورَ بنفسه ، مَهيباً عندَ أهْلِ مملكته بحيث إنّ الأُمراء لا يَجْسُرُ أحدٌ منهم أنْ يتكلَّمَ في الخِدْمةِ

---

١ (س ٢) : « أمره » .

٢ كان بها وقعة مشهورة حين زحف التتار على بلاد الشام سنة ٧٠٢ هـ فارتدّوا في هزيمة منكرة عند شقحب . انظر بسط ذلك عند ابن كثير : ١٤/٢٣ — ٢٦ .

مع الآخَر كلمةً واحدةً[١] ، ولا يَلْتفِت إليه ، ولا يَذْهبُ أحدٌ إلى بيتِ الآخَر لا في وَليمةٍ ولا في[١] غيرِها ، ومَنْ سمِعَ عنه شيئاً من ذلك أمْسَكَه أو أَخْرَجه في وَقْتِه إلى الشَّام . ولم يكنْ له نائبٌ بعد عزل أرْغُون في سنة سَبْع وعِشرين ، ولا وَزير ، بل هو المتحدِّثُ في كُلِّ الأُمُور يطَّلعُ على الجَليل والحَقير من أحْوال رعيَّته ، ويستجلبُ خاطِر الصَّغير والكبير[٢] من حاشِيَته ، ولم تَرَ حاشيةُ ملكٍ من الملوك ما رأت حاشيتُه من الخَيْر والإنْعام في أيَّامه / الكبير منهم والصَّغير ، وأفْنَى [١٢ ب] خلقاً كثيراً من الأُمراء من مماليك والدِه ومماليكه الذين أقامهم وأمَّرهُم تقديرَ مائتي أمير . وكانَ من عادَتِه إذا كبرَ أميرٌ في خِدْمَتِهِ أذهبَه[٣] وأَخذ سائِرَ مَوْجودِه وأقامَ غيرَه ليأمَنَ شرَّه ومكْرَه . وكان كثير التّخيُّلِ ولو تَخيَّل من وَلَدِه أهلكه حِفْظاً للمُلْكِ ، ولم يُكذِّب خَبَراً ولا باتَ إلا على حَذَر . وصادَر في آخرِ دَوْلَتِه كثيراً من الدَّواوين والوُلاة والمُباشرين .

وأكْثَر من الرّقابة على التُّجار وأَصْحابِ الدّكاكين ، وخافَ على أَمْوالهم المتموِّلون . وكانَ كثيرَ الخِداع شديدَ التَّحيُّل في مقاصِدِه ، ولا يقفُ عند قَوْلٍ ولا يَمين .

وكانَ مُحِبّاً في العِمارة وعَمَّر أماكنَ كثيرةً بالقَلْعة وغيرِها ، وكانَ يَصرِفُ كلَّ يوم على العِمارة أُجْرةَ سبعةَ آلافِ درهم خارجاً عن المسخَّرين منَ الفَلّاحين والمَحْبُوسين . وأمَّا ما يَصرفُ في ثَمَنِ الآلاتِ فلا يُحصى .

وكان من الذّكاءِ المُفْرِط على جَانِب عظيم . وكانَ فيه من الحِشْمةِ والرّياسة ما لم يكنْ عند غيره من الملُوك ، لا يَشْتم أحَداً من مماليكه ولا يَسْفُه على أحد . وكانت همَّتُه عاليةً وحرمتُه عظيمةً ، له في مُهادَنَةِ المُلوك ومهاداتِهم يَدٌ طولَى ،

---

١ سقطت من : (ع) .
٢ في (س ٢) : « الكبير والصغير » .
٣ في (س ٢) : « وأذهبه » .

يبذُل في ذلك الأموالَ العظيمة ؛ صاحَبَ سائرَ الملوك وهاداهم وهادَوْه . وكان كِتَابُه ينفُذُ حيثُ توجَّه . وكان مؤيَّداً في سائرِ أَحْواله ، ولم يَرَ ملكٌ[1] ما رَأى من السَّعادة وطولِ المدَّة وكَثْرةِ المَال والتمتُّع بكلِّ ما يَخْتار .

وكانَ أبيضَ اللّون قصيرَ القَامة ، قد وَخطهُ الشَّيب ، بعينَيْه حَوَل ، وبرِجْله اليُمْنَى ريحُ الشّوكة تَنْقُض عليه في غالبِ الأَوْقات ، ولا يكادُ يمشي عليها إلا متكئاً على أَحَد أو يتوكأُ على النِّمْجا بحيثُ إنّه لا يَصَل إلى الأَرْض من رِجْله إلَّا رؤوسُ أَصَابعه .

ابتدأ به المَرَضُ في أواخرِ شوَّال ، ثم خَفَّ عنه وخرجَ وَجلسَ على سَرير مُلكِه ؛ ثم تزايدَ به الضَّعْفُ في ذي الحَجّة ، وتحامَلَ يومَ العيد ، وركبَ وصلَّى وقَعَد على السِّماط ؛ ثم قام ودخل ولم يَرَهُ جيشُه بعدَها ، وأُغمي عليه في بعض أيام مَرَضِه وظَنّوا أنه ماتَ ثم أَفَاق وقال : كنتُ عندَ ربِّي وأَراني مقْعَدي من الجَنّة والحُورَ والوِلْدان ، ورأيتُ قصوراً عاليةً وأنهاراً جاريةً فسألتُ : لمَنْ هذا المكانُ ؟ فقالوا : لمحمَّد بنِ قلاوون . فقال لَه يَلْبُغا اليَحْيَاوي : يا خَوَنْد ، ما كنتَ أعطيتَني قَصْراً من تلك القصور ؟ فقال : والَك هذا وقتُ مَزْح ؟! وتنفَّس صُعداءَ وقال : في قَلْبي حَسْرةٌ أن أعيشَ وأَعْدِلَ في الرَّعية » .

توفِّي يومَ الأربعاء آخرَ النهار . وفي تواريخ المصريين : لليلة الخميس / الحادِي والعِشْرين من ذِي الحَجّة[2] ، ودُفِن ليلةَ الجُمُعَةِ بَعْدما سَلْطَنوا ابنه أَبا بكْر ولُقِّبَ [١٣ آ] بالمَنْصور ، وخَلَّف من الأولاد الذكور اثني عَشَر ، وثمانِ بنات . وقد دَامَ الملكُ في أولادِه وأَحْفادِه ثلاثاً وأربعين سنة وأشْهُراً . وقد وَلِيَ الملكَ من أولادِه لصُلْبِه ثمانيةٌ ، ومن أَحْفادِه وأولادهم أَرْبَعة .

---

١ في (س ٢) و (ع) : « ملكا » .

٢ قاله المقريزي في السلوك : ٥٢٣/٢/٢ ، وابن تغري بردي في النجوم : ١٦٤/٩ . أما ابن كثير فقد أرخه كما أرخه ابن قاضي شهبة ، انظر البداية والنهاية : ١٩٠/١٤ .

• مُحمَّدُ بنُ[١] كَامِلِ بنِ محمَّد وقيل : تَمَّام ، القاضي ، شَمْسُ الدِّين التَّدْمُري الشّافعي .

[وُلد سنَةَ إحْدى وستّين وستمائة . وصَحِبَ الشيخ إبراهيمَ الرقي][٢] . كان خطيبَ تَدْمُر ، ثمَّ قدِمَ دِمَشْق ووَلي خطابةَ بلد الخَليل عَلَيْه السّلام ، ونابَ في الحُكْم بدمَشْق في سَنَةِ أرْبعين . ودَرَّس بالبادَرائية عِوضاً عنِ الشّيخ عَلاءِ الدّين ابنِ الوَحيد وَلي عِوَضَه قَضاءَ القُدْس ، ثم نُقِلَ بعدَ أشْهُرٍ إلى[٣] قَضاء الخَليل في شَهْر ربيعِ الأوّل من هَذِه السَّنة ، ودرَّسَ بعدَه بالبَادَرائية الشيخُ جَمالُ الدّين ابنِ الشَّرِيشي .

قال العُثْماني قاضِي صَفَد في (طَبقاته) : « أخَذْتُ عنه بالقُدْسِ ، وهُوَ ممن أدْرَك النَّوَوِي ، وشاهَدْتُ من وَرَعِه وتَواضُعِه عَجَباً ، فكانَ سليمَ الصَّدْرِ كبيرَ القَدْر . قال له قاضي القُضاة : يا شَيخُ شَمْس الدّين أفْكِرْ لنا في رَجُلٍ عالِمٍ صَالحٍ وَرِعٍ عفيفٍ نبعثُه إلى القُدْس قاضياً . ففكَّر طويلاً ثم قال : والله ما وَجَدْت مَنْ يَصْلُح غيري . فعرفَ صِدْقَه فجهزه[٤] » .

قال ابنُ حجي : « تُوُفي في هَذِه السَّنَةِ عَلَى ما ذكَره بعضُ من لا يُعتمدُ عليه ببلدِ الخَليل ، فلتحرَّرْ ترجمتُه من كَلامِ البِرزالي والذَّهبي »[٥]. وأشَار الشيخُ بقوله : « بعضُ من لا يُعْتَمدَ عليه » ، إلى العُثْماني فإنّه ذكر وفاتَه في هذه السنة في الطّبقات ، وقد رأيتُه خَبَط فيها وخَلَّط تخليطاً فاحشاً .

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط الناسخ : « التدمري أدرك النووي » .
٢ ما بين المعقوفتين من هامش (س ٢) وحدها . رأيناها مفيدة وجيهة فأقحمناها في المتن .
٣ « إلى » ليست في (ع) .
٤ انظر طبقات الفقهاء الكبرى للعثماني ، الترجمة ذات الرقم : ٧٩٦ وفي شطر من النقل اختلاف فقد قال العثماني : « اجتمعت به بالقدس الشريف وهو قاضيها ، وكان بينه وبين والدي أخوة وهو ممن أدرك النووي وأخذت عنه وشاهدت ... » وبقية النقل مطابق لما أثبته ابن قاضي شهبة .
٥ لم نجده عند الذهبي في ذيل العبر ، فلعل الشيخ ابن حجي يعني كتاباً آخر للذهبي ولعله (المعجم المختص) .

• مُحمَّدُ بنُ مُحمَّد بنِ عَرَبْشَاه بنِ أبي بكْرِ بنِ أبي نَصْر ، الشّيخُ الصَّالح ، أبو المَفَاخِر ابنُ المحدِّثِ ناصِرِ الدّين أبي عَبْدِ الله الهَمَذاني ثم الدِّمَشقي الفَرَّاء .

مولدُه سنة نيف وستين وحَضَر في الثَّالثةِ من عُمُره على ثَلاثين شَيْخاً (ثُلاثِيّات البُخاري) ، وفي الخَامِسة على أبي العبَّاسِ بنِ عَبْد الدّائم ، وسمع من المؤيّد بنِ القَلانسي ، وعُمَر بنِ حامد الفرضِي وغيرِهما ، وحَدّث ، سمعَ منه البِرْزالي والذَّهبي وذكَراه في مُعْجَميْهما .

وقال ابنُ رافع : « كان خيّراً ساكِناً »[1] .

توفّي في شَوّال ودُفِنَ بسفْح قاسَيون بالقرب من حَمّام النَّحّاس .

• محمَّد بنُ محمَّد ، العالمُ الفاضل ، صَدْرُ الدين ، الوَرّاق البَغْدادِي المِصْري .

ذَكَرَه الذَّهبي في (المُعجَم المختصّ) فقال : « قَدِم عَلَيْنا طالبَ حَديث سنةَ أربعَ عَشْرَة ، فَسمِعَ من القَاضِي التّقي ، والصَّدرِ بنِ مَكْتُوم وطائفة . وخَطُّه حُلْوٌ ، وخُلُقه حَسَن ، ثمّ بلغني أنّه فَتَر عنِ الطّلب . وُلِد بعد السَّبْعين وتُوُفي في هَذِه السنة بالقاهرة » .

• محمَّد بنُ أبي القَاسِم بنِ عَبْد الله بنِ محمّد بنِ الشّيخ الكَبير عبدِ الله اليُونِيني . (الصَّدْرُ الأصيلُ مُعينُ الدّينِ البَعْلي ، سِبْطُ الشَّيخِ شَرَفِ الدّين أبي الحُسَين اليونيني)[2] . .

[١٣ ب] مولِدُه في ذِي القَعْدَة سنةَ ثمانٍ وسَبْعين . سَمِعَ من ابنِ البُخاري . / قالَ ابنُ رافع : « وكانَ من أَعْيانِ بَلَده ومنْ بَيْتِ المَشْيَخة والصَّلاح ، كريماً متودِّداً بَشُوشاً »[3] تُوفِّي في جُمادى الآخرةِ بحماة .

١ وفيات ابن رافع : الترجمة : ٢٦٨ .

٢ ما بين القوسين ليس في : (ع) .

٣ وفيات ابن رافع : الترجمة : ٢٥٢ ، وقال : « وفي يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة توفي الصدر الأصيل معين الدين محمد بن أبي القاسم ... » .

• مُغْلَطاي العِزّي ، الأميرُ ، عَلاءُ الدّين نائب أَيَاس والفُتوحاتِ السِّيسيَّة .

كانَ من أُمراء حَلَب مُقَدَّمي الألوف ، وكانَ شُجاعاً مجاهداً جَواداً . ولما فُتِحتْ أياس وأُخْرِبَتْ أمره السُّلطان أن يكونَ نائباً بها وما مَعَها ، فوصَلَها وهي خَراب ، فأرغَبَ الفلّاحين وأَحْسَن السيرةَ فعمرَتْ أحسنَ ما كانَتْ ، وقصدَهُ النَّاسُ لإِحْسانه وعَدْلِه . تُوُفّي في شَعْبان أَوْ في الذي قبلَه أو في الذي بَعْده .

• يُوسُفُ بنُ شَادِي بنِ دَاوُد بنِ شِيركُوه بنِ مُحَمّد بنِ شِيركُوه بن شَادِي ابنِ مَرْوان بن يَعْقوب .

الأمير الصَّدر صلاحُ الدّين أبو المَحاسِنِ بنُ الملكِ الأوحَدِ بنِ[1] الزاهِرِ بنِ المُجاهد أسَد الدّين بن ناصِرِ الدّين بنِ المَلِكِ أسَدِ الدّين الكُردي الأصل الدّمشقي أحد أمراء الطَّبْلخانات .

وُلدَ سنةَ ستٍّ وثمانين ، وحَضَر على ابْنِ البُخاري ، وخَرَج أميرَ الحاجّ سنة عِشْرين . وحَدَّث ، سَمِعَ منه الذَّهبي وذكره في (معجمه) .

وقال ابنُ رافعٍ : « كان حَسَنَ الصُّورة بهيَّ المنظرِ تحتَ نظَرِهِ خوانِق ومدارسُ وأنظار »[2] .

وقال ابنُ كَثير : « أحدُ الأمراء الأجْواد ، كانَ من أَبْناءِ الدُّنيا وسُعَدائِها ، وكانَ قد اقْتَنى الأمْلاكَ الكثيرة مع الأوقافِ والخَيْر الكثير ؛ وكانَ ذَكِياً فَطِناً حَسَن العِشْرة ، جميلَ الأخلاق ، حَسنَ الاعتقاد في أهل العلم والفُقراء ، كثيرَ البِرِّ لهم . وبُستانُه مشهورٌ بأنه من أحاسِنِ البَلَد ، والناس يترامَوْنَ على زِيارته لرُؤْية عِمارَته وحُسنِ ترتيبه وما فيه من السَّعادة وحُسن ملتقى صاحبه . فرحمَه الله وعَوّضَه خيراً منه »[3] .

١ « ابن » ليست في (ع) .

٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٤٧ ، وقال : « وفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى منها توفي الصدر الكبير صلاح الدين أبو المحاسن يوسف ... » .

٣ لم نجده في (البداية والنهاية) ، ومعروف أن هذه الطبعة الفريدة لهذا الكتاب غاية في الرداءة والنقص .

توفّي في جُمادى الأولى ودُفِن بتُربَتِهم بسفْحِ قاسيون .

• يوسفُ بنُ مُحمَّد بنِ عَبْدِ الله بنِ جِبْرائيل ، الصَّدْرُ صَلاحُ الدّين أبو المَحَاسِنِ الموقع .

مَوْلِدُه في شهر رَمَضان سنةَ ستين . سمِعَ من النَّجيب عَبْدِ الطيف الحَرّاني . وكانَ كاتِباً مأموناً اعْتمد عليه القاضي فَتْحُ الدّين بنُ عَبْدِ الظاهر فمن بعدَه ، مقدَّماً عند كُتَّاب السِّرِّ واحِداً بعد وَاحِدٍ إلى آخِر أيّام القَاضِي علاءِ الدّين بنِ الأثير ، وكان يستنيبُه في المُهِمّات .

قالَ الصَّلاحُ الصَّفدي : « أقام كاتبَ الدَّرْج تقديرَ خمسٍ وخَمْسينَ سنة ، وكانَ خيّراً ساكِناً ليْسَ فيه شرٌّ ألبَتَّة ، محْتَمِلاً أذَى رِفاقه . وكانَ أسمَرَ اللّون قطط الشّعر صغيرَ الذقن . وضَعفَ خَطُّه في آخِر عُمُره »[1] تُوُفي في ذِي الحَجّة .

• أبو الحُسَين بنُ أبي بَكْر بنِ أبي الحُسَيْن ، القاضِي الإمامُ ، عمادُ الدّين ، الإسكندري المالِكي النَّحوي المفسر .

مولِدُه سنةَ أرْبع وخَمْسِين . سمِع من الحافِظ الدّمياطي كتابَ (الخَيْل) من تأليفه وغيرَ ذلك . وحَدَّث ووَلِي قَضاءَ دِمْياط في وَقْتٍ .

قال ابنُ رافِع : « وكانَ مشهوراً بعلْمِ العَرَبية ، وأقْرأ الناسَ ببلده / مدَّة ، [١٤ آ] وجمعَ تفسيرَ القُرآن العظيم في عدَّة مجلدات »[2] توفـي في ذي الحَجّة بالإسكندرية .

• أبو طالِبِ بن عَبّاس بنِ أبي طَالِب بنِ أحْمَد بنِ حُمَيْد ، الصَّدْر ، شَمْسُ الدّين ، التَّنوخي البَعْلَبكّي .

سَمِع من ابنِ البُخاري ، وحَدّث ، وسَمِعَ منه البِرْزَالي وذكَره في الشُّيوخ

---

١ لم نجده في أعيان العصر ، ولعله من تراجم الوافي ، ولما يخرج بعد .

٢ وفيات ابن رافع ، الترجمة : ٢٧٩ وقال : « وفي ليلة الثاني والعشرين من ذي الحجة منها توفي الإمام قاضي قضاة الإسكندرية كان ، عماد الدين أبو الحسين بن أبي بكر ... » .

المتوسِّطين ، فَقَال : « من الصُّدورِ الأعيان ، بَاشَر نَظَر الجَيْش بالشّام ، وصَاهَر قَاضِي القُضاة بَهاء الدين بنَ الزكي تَزوَّجَ بابنَتِه ولَه منها أولاد ، مولدُه في ذِي الحَجّة سنة ستين » انتهى .

ووِلايتُه نظرَ الجَيْش في سنةِ اثنتيْ عَشْرَةَ عِوَضاً عنِ ابنِ شَيْخ السَّلامية ، فباشَرَ عشرين يَوماً ثم نُقِلَ إلى وظيفةٍ أخرى . تُوُفي في جُمادَى الأُولى ، ودُفِنَ بسَفْحِ قاسيون .

* * *

سَنَة اثْنَتيْن وأرْبَعين وسَبْعمئة

في ثاني المحرَّم : سافَر الأميرُ قَطْلوبُغا الفَخْري القَادمُ لتحليفِ النَّائِبِ والأُمراءِ للسُّلْطانِ إلى الدِّيار المصريَّة[١]، وقد قَدَّمَ له النائبُ والأُمـراء والأعْيـانُ ما قُـوِّم تَخْميناً[٢] بنحوِ ستمئَةِ أَلْفِ درهم ، ثم قَدِمَ الأميرُ الذي توجَّه إلى حَلَب لذلكَ[٣] أيضاً ، وهو الأمير قُماري الكَبير أحدُ المقدَّمين بالدِّيار المصرية ، وقد أَخذ البَيْعَة هناكَ للمَنْصور ، وبايَع أُحْمَدُ الذي بالكَركِ لأخيه ، وخَتَم على الحَواصِل باسْمِ أخيه .

وفي ثانيه : جَمَع السُّلْطانُ المنصورُ أَهْلَ الحَلِّ والعَقْدِ لبَيْعَةِ أمير المؤْمنين أبي القاسم أحْمد بنِ المستَكْفي بالله أبي الرّبيع بن الحَاكم ، وكانَ والدُه قد تُوفِّي بقُوص في مُسْتَهلِّ شَعبانَ سنةَ أَرْبعين ، وعَهِدَ إلى ابْنِه هَذا بالخِلافة ، فلم يُمْضِ ذلكَ الملكُ الناصِرُ وبايَع أبا إسحاق إبْراهيمَ بنَ المُستَمْسِك محمَّد بنِ الحَاكم ولُقِّب بالوَاثق . فلمّا ماتَ السُّلطان ووَلِيَ ابنُه المَنْصور أَبْقَى عَهْدَ المُسْتكفي وبايَع المذكورَ (ولُقِّب)[٤] بالحاكم ، وقَلَّدَ السُّلطانَ السَّلْطنةَ ولَبسَا السَّوادَ وجَلَسا مَعاً على لكُرْسِي ، وكُتِبَ تقليدُ السُّلطان وقُرِىء .

وفي ثامنه : مُسِكَ الأميرُ بَشْتاكَ النَّاصري ، وكان قَدِ اتُّهم بِسَقْي السُّلطان والممالأةِ على ابْنِه المَنْصور ، وكان قد كُتِبَ تقليدُه بنيابَةِ الشَّام بسؤَالِه ، وخُلِعَ عليه[٥] لذلك وبَرَز ثِقْله ، ثم دَخَل على السُّلْطانِ ليودِّعَه فرحَّب به وأَجْلَسه ،

---

١ ليست في (ع) .
٢ (ع) : « تثمينا » .
٣ (ع) : « كذلك » .
٤ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافة في هامش الأصل (س ١) ، وفي (ع) : « المذكور بالحاكم » .
٥ « عليه » ساقطة في (ع) .

واسْتَحْضَر طَعاماً فأكَلا ، وتأسَّفَ السلطانُ على فِراقه ، ثم قامَ ليودِّعَه ، وذَهَب بَشْتاكُ بيْنَ يديْه خُطوات ، فتقدَّمَ إليه ثَلاثةُ نَفَر فَقَطَع أَحدُهم سيفَه مِنْ وَسَطِه بسِكّين وقَبَضَ عليه وقُيِّد بحَضْرةِ السّلطانِ وطُرِدَ الأميرُ أحمدُ شادُّ الشَّرَبْخَانه إلى طرابُلْس لأنَّه كان يميل إلى بَشْتاك ، ومُسِكَ جماعةٌ من الأُمراء[1] واحتاطوا على حَواصِلِ بَشْتاك وأمواله وأملاكِه ، فيُقال : إنَّه وُجِدَ عندَه منَ الذّهب ألفُ ألفِ دينار وسبعمئة ألفِ دينار ، وكانَ المُبتدىءُ بالقَبض عليه قُطْلوبُغا الفَخْري ، وأُرسِلَ / [إلى][2] الإسْكَنْدَريّة صُحْبَةَ أسنْدَمِر العُمَري . وأَخذَ تَقْدمةَ بَشْتاك [١٤ ب] الأميرُ قَيَاتَمِر ، ونُفي مماليك بَشْتاك ، إلى غَزَّةَ أَرْبعون ، وإلى صَفَد أرْبعون ، وإلى طَرابُلس أَرْبعون .

وفيه : دَرّسَ بالعَذْرَاوِيَّة تقيُّ الدّين عبدُ الله بنُ الشيخ زينِ الدّين بنِ المَرَحّل ، وعُمرُه نحوُ خمسَ عشرةَ[3] سنة . وكان الشيخُ نورُ الدّين الأَرْدَبيلي يَنُوبُ عنه مِنْ حينِ وَفاةِ والده .

وفيه : اسْتنابَ السلطانُ بمصرَ الأميرَ تَقُزْدَمِر[4] الحَمَوي والدَ زوجةِ السُّلطانِ وزوجَ أمِّه ، قال ابنُ كثير : « وهو مشكورُ السّيرة ، منعوتٌ برَزَانةِ العَقْل ووُفورِ الرَّأي . وقد كانَ هذا المنصبُ شَاغراً من مُدَّة »[5] .

واسْتقرَّ الأميرُ مَلَكْتَمِر الحِجازي أميرَ مجلس عِوضاً عن طَقُزْدَمِر . ووُلّي الأميرُ نجمُ الدّين محمودُ بنُ شَرْوِين[6] البَغْدادي الوِزَارة .

وفيه : طَلَبَ السلطانُ الأميرَ بدرَ الدّين بنَ الخَطيرِ منْ دمشقَ إلى مِصرَ ليولّى

---

١ (ع) : « الأمراء كبار واحتاطوا » .
٢ من (ع) سقطت سهواً من (س ١) و (س ٢) .
٣ (س ٢) : « خمسة عشر » .
٤ (ع) : « تقزم » .
٥ لم نقف على هذا الخبر في حوادث هذه السنة عند ابن كثير في البداية والنهاية .
٦ (س ٢) : « سودين » ، (ع) : « سردين » .

الحُجُوبية بها كما كانَ في أيام النَّاصر ، فَوَصل في الشَّهر الآتي وخُلِعَ عليه بالحُجُوبية عِوَضاً عن بَرَسْبغا .

وفيه : طَلَب السُّلطانُ الرُّسلَ الذينَ كانوا حَضَروا إلى والدِه من الشّيخِ حَسَن صاحبِ العِراق بسبَبِ طَلَب نَجْدة ، وقال لَهم : « أنا ما أُرسِلُ جَيشي إلى أحد ، فإذا جَاء عدوِّي خرجتُ لاقَيْتُهُ ، فارْجعوا إلى بِلادِكم » وسَفَّرهُم في الحَال ، ورتّب لهم نَفَقةً وكُلْفةً في الطّريق كلَّ يومٍ خَمْسمئةِ دِرْهم ، فخرجوا على خَيْلِ البَريد خمسةَ عشرَ فَرساً ، وباقِيهم ركَّبُوهم جِمالاً ، ولم يَخْلَعْ عليهم ولا أَعْطاهُم شيئاً .

وفيه : رُسِمَ بالحُوطَةِ على الأَميرِ آقْبُغا عَبْدِ الوَاحِدِ وعلى سَائِر مَوجُوده ، ورُسِمَ له[1] أن يبيعَ موجودَه ويحملَه ، فباعَ مُعْظَم مَوْجُوده وحَمَل جُمْلةً كثِيرة . وقال السلطانُ للأمراء[2] : « لا يزالُ آقْبُغا يحملُ إلى أن لا يَبْقى لـه مَوْجُـود ، وأعَرّيه وأضربه بالمَقارِع ، وأوسِّطُ أولادَه قدَّامَه ، ثم بعدَ ذلك أسَمِّرُه على جَمَلٍ وأدورُ به مصرَ والقَاهرة ، ثم أُوَسِّطُه » . والسَّببُ الموجِبُ لبُغضِ السّلطان لآقْبُغا أنّه كان أستاددار أبيه ، وكانَ يَرْمِي بينَ السُّلطان وبَيْن أولادِه يتعاوَنُ عليهم ، وكان هذا السُّلطان يجيءُ يقفُ في خِدْمَته فلا يَلْتَفِتُ إليه ويتحامَقُ عليه ، وقال له مرَّةً : « إذا صِرْتَ سُلْطان افْعل كَيْتَ وكَيْتَ » فبقيَ في نَفْسِه منه . فلما تَسَلْطنَ عَزَله منْ وظَائِفه الثّلاث وصادَرَه ، ولو استمرّ في المُلْكِ لفَعَلَ به ما تَوَعَّدَه به . حكاه الشُّجاعي[3] .

وفي صَفَر : أُعْطي ناصرُ الدّين محمَّدُ بنُ بَكْتَمِر السَّاقي أخُو زَوْجِ السُّلطان طَبْلخانه وكانَ أميرَ عَشَرة .

---

١ (س ٢) و (ع) : « لهم » .
٢ (ع) : « والأمراء » .
٣ الشجاعي : ص : ٩ .

وفيه : باشَرَ القاضي تقيُّ الدّين أبُو الفَتْح السُّبْكي نِيابَة الحُكْم ، فصاروا ثَلاثة .

وفيه : أُعيدَ الأميرُ بدرُ الدّين بنُ الخَطير إلى الحُجُوبيَّة بمصرَ عِوَضاً عَنْ بَرَسْبُغا ، وكانَ قد طُلِبَ منْ دمشقَ لِذلك . واستمرَّ بَرسْبُغا عَلَى / إمْرَتِه . [١٥ آ]

وفيه : أُنْعِم على طُقْتَمِر الشّهابي شَادّ العِمارَة بطَبْلَخانه .

وفي تاسِع عَشَره : ركبَ الأَميرُ قَوصُون في جَماعةٍ من الأُمراء إلى قُبَّة النَّصر ، وتَسَارع إليه الأُمراء طَوْعاً له ، فَقَبض على جَماعةٍ من الأمراء وهم : مَلكْتَمِر الحِجازي أميرُ مجلس ، وطَاجار الدَّوادار ، وأُلْطُنْبُغَا المارْدَاني ، وطَقْتَمِر الشّهابي ، فحُمِلوا من قُبّة النَّصر على أَكادِيش إلى خِزَانةِ الشَّمايـل ثم نُقلوا إلى سِجْـن الإسْكَندرية ، وقد أُطْلِقَ منهم أُلطُنْبُغَا المارْداني . واتَّفَق الأمراءُ على خَلْع المَنْصور لِمَا صَدَر عنه من الفعَال التي ذُكرَ أنَّه يَتعاطاها من شُرْبِ الخَمْر ، وغِشْيان المنكَراتِ ، وتفريقِ الأَمْوال على أَهْلِ الطَّرب وتعاطِي ما لا يَليق به ، ومُعَاشرةِ الخَاصِكيَّة من المُرْدَانِ وغيرهم . فتمالأَ على خَلْعِه كبارُ الأُمَراء ، وأَحْضَروا الخليفةَ ، وأُثْبتَ بينَ يدَيْه ما نُسب إلى المَلِك المَنْصور . فحينئذٍ خلَعَهُ وخَلَعهُ الأُمراءُ الأَكابرُ وغيرُهم لمّا رأَوا الأمرَ يتفاقم إلى الفَساد الطَّويل العَريض ، ووَلَّوْا عوضَه أَخَاه[1] الأَشْرفَ علاءَ الدّين كُجُك ، ونابَ له الأَمير قَوْصُون ، وسَيَّروا ذَاك إلى قُوص ، مُضَيَّقاً عَلَيه ومَعَه إخوةٌ له ثلاثةٌ وقيل أكثر . هذا مُلَخَّصُ كلامِ ابنِ كَثير[2] .

وقد رأيتُ الشُّجاعي[3] ذكَرَ هَذِه القضيةَ مبسُوطةً ، وملخَّصُ كلامِه : إنّ الملكَ المنصورَ كانَ حادَّ المِزاج ، شَرِسَ الأَخْلاق ، واعتقَد أنَّ تدبيرَ المُلْكِ يجيءُ بالعَتْرَسَةِ ، وأرادَ أن يُمْسِك الأَكابرَ ويُنْشِىء الأَصَاغر ، واحْتَوى على عَقْلِه خاصِكِّيةُ

---

١ (ع) : « أخاف » .

٢ البداية والنهاية : ١٩٢/١٤ ، ومن الغريب أن ما جاء عند ابن كثير في هذه الطبعة من البداية والنهاية أشد اختصاراً بكثير مما أورده ابن قاضي شهبة ههنا .

٣ انظر الخبر مبسوطاً في الشجاعي : ١٢ — ١٧ .

والدِه مثلُ مَلكْتَمر الحِجازي ، ويَلْبُغَا اليَحْيَاوي ، وأَلْطنْبُغا[١] المَارْداني ، وطَاجَار الدَّوَادار ، وقُطْليجا الحَمَوي ، وطقْتَمِر الشّهابي وغيرُهم ولعبوا بعَقْلِه ، وآثَـر الشّهوات وتهتَّك ، وحَسَّنوا له قبضَ قَـوْصُون وقُطْلوبُغـا الفَخْـري ، وبِيبَـرْس الأَحْمَدي ، واتَّفق معهُم على ذَلك ، فبَلَغ قَوْصون ذَلك ، فاحْتَرسَ على نَفْسِه واجتمع بالأُمَراءِ مثلِ بِيبَرْس الأَحْمدي ، وقُطْلوبُغَا الفَخْري ، وطُوغَان ، وبَرَسْبُغا ، وعَرَّفَهم الحالَ ووافَقَهم على خَلْعِ السُّلطان ، فرَكبُوا وخَرَجوا . وأَرْسَلَ الأَميرُ قَوْصُون إلى كُلّ أميرٍ مَمْلوك[٢] من مماليكِه يستحثُّم في الحُضور ، وأَرْسَلَ إلى مماليكِ السُّلطان المقِيمينَ في الأَطْباقِ بالقَلْعَةِ يقولُ لهم : « إنَّ المَلكَ المنْصُورَ عَمِل لكُمْ أطواق وجنازير ويُريد مَسْكَكُم ورَمْيكُمْ في الحَبْس » . فَخَرجوا ورَكِبُوا ما وَجدوا من الخَيْل تحْتَ القَلْعَة وساقُوا إلى قَوْصون ، فتلقَّاهم بالرُّحْب والسَّعة ، وشكَرَهم على مَجيئَهم . وكانَ الأميرُ طَقُزْدَمِر النّائب والأميرُ جَنْكَلي[٣] بنُ البَابا بدَرْكاه القَلْعة ، فطلَبَهما السُّلطان فلم يَدْخُلا إليه وقَالَا : « نحنُ ما نُقاتِلُ مُسْلِمين » فأرسَلَ إلى أَيْدُغمِش أميرِ آخُور بِشَدِّ الخَيْل فامْتَنع . فلما رأَى السلطانُ أنَّ الحالَ قد فَسدَ عليه والمُلكَ قد خرجَ من يَدِه رَمَى [النّمجا][٤] من يَده ودَخل إلى / عنْدِ حَريِمه[٥] . وكانَ مُعظمُ الأُمراء توقَّفَ عنِ الحُضور إلى قَوْصون ظَنّاً أن [١٥ ب]
السُّلْطانَ يَرْكَب ، فلمّا رأَوْه ما ركبَ ذَهَبوا إلى قَوْصون حتّى إنّ الجَاولي ، والْملك ، وكُوكَاي[٦] ما حَضَروا عنْد قَوْصون إلى قريب الظُّهر بعد ما استكملَ

---

١ رسمُها في (ع) : « أطنبغا » .
٢ تابع ابن قاضي شهبة الشجاعي في رواية الأخبار بلغته الدارجة فلم يعرب ، وأبقينا اللحن على ما هو . وقد جاءت في : (ع) : « إلى أمير مملوك » وسقطت « كل » .
٣ رسمُها في (ع) : « منكلي » بميم في أول الاسم .
٤ سقطت من الأصل (س ١) حيث شطب عليها ، وهي ليست في (ع) أيضاً ، استدركناها من (س ٢) والشجاعي : ص : ١٥ .
٥ في (ع) : « حريم » .
٦ رسمُها في (س ٢) : « كوقاي » .

الجَيْشُ عند قَوْصون والتفَّتْ عليه الأمراء ، ولم يبقَ عندَ السلطانِ غَيْرُ خواصِّه المطْلوبين ونائبِه تَقُزْدَمِر . ثم أَرْسَلوا إلى السُّلطان « أنَّ هؤلاءِ الأُمراء الذين عندَكَ يعلِّموك ويغَلّتوا[1] خاطِرَك عَلَينا فتُرسلُهم إلينا » فما وَجَدَ المنصورُ بُدّاً من إرْسالِهم ، وظنَّ أن الفِتْنةَ تخمد بإرْسالِهم ، فأخذَ سيوفَهم وأرْسلَهم صُحبة نائبه طَقُزْدَمِر ، وهُمْ : مَلكْتَمِر الحِجازي ، ويَلْبُغا اليَحْياوي ، وألْطُنْبُغا المارْداني ، وطَاجَار الدَّوادار ، وقَطْلِيجا الحَمَوي ، وطَقْتَمِر الشّهابي ، وخَرَجوا بلا سُيوف ، وأَوسَاطُهم مَشْدُودة بمَنادِيل[2] . ولما وَصَلوا تَرَجَّلُوا عن خُيُولهم وجَاؤُوا إليه ، فشتَمهم ورَسَم بتَقْييدهم ، وأرسَلُوهم إلى خِزَانَة الشَّمايل ، خَلا الأمير يَلْبُغا فإن قَوْصون قال : ما لَهُ ذَنْب ، فأُطْلق . وقيل : إنّه كانَ عَيْناً لقَوْصون عندَ المَنْصور . ثم أَرْسَلوا إلى المَنْصور : « إنّا نَحْنُ نقيم أخاكَ وأنْتَ ما بَقي لك عنْدنا مُلْك ، فتأْخُذُ إخوتَك صُحْبَتَك وتَرُوحُ إلى قُوص فتُقيمُ بها » وجَهَّزوا له حَرَّاقة ، فنَزَل من القَلْعَة يومَئِذٍ العَصْر وهُوَ مُطَيْلَس بفُوطَة كافُوري[3] ، ومعَه من إخْوتِه ستَّةٌ ، وأَرْسَلوا صحبتَه أميرَيْن بيبْغاتَمِر يُوصِلُه ، وأرْغُون العَلائي يقيمُ عندَه . فتوجَّهوا إلى قُوص ، وأُطلقَ له ولإخْوتِه كُلَّ يومٍ مائةُ دِرْهم لا غَيْر ، وكانَتْ مدَّتُه شَهْرَين إلا يَوْماً واحِداً . وأمُّه أمُّ وَلَد تسمَّى نَرْجس عاشَتْ إلى بَعْدِ خَلْعه . وجازَى اللهُ المَلِكَ النّاصِرَ في ذُرِّيَّتِهِ ما فعَلَه بأمِير المُؤْمنين المسْتَكفي وأَوْلادِه ، من إخْراجِه إلى قُوص مُرَسَّماً عَلَيه .

وبقيَ الحديثُ لقَوْصون فأَطْلَق أَلْطُنْبُغا المارْداني ، وسَفَّرَ البَاقي إلى الإسْكَنْدرية ، وكتبُوا مَحاضِرَ على المَنْصور بما نُسِبَ إليه ، ووَضَع الخليفةُ والقُضاة خُطوطَهم

---

١ الغلت : فصيحة الغلط في الحساب والقول ، وأغلتني عليه : علاه بالشتم والضرب والقهر . (المحيط : غلت) ، ولعله يريد بها في دارجة تلك الأيام : « يوغرون صدرك علينا » .

٢ يريد أنهم عزّل غير مسلحين مهيئين لقتال .

٣ لم نقع على تفسير لهذا الزي ، ولعله يريد أنهم بلباس البذلة في البيت يلبسون الأطلس والفوط .

عَلَيْها ، وسَلْطَنوا الأَشْرَف كُجك وعُمُره ستُّ سِنين وأَرْبَعة أشْهر ، واستَقرَّ في النِّيابة الأَميرُ قَوْصُون ، وكُتِبَ له تقليدٌ منَ الخَليفَة بالنِّيابَةِ وتدبيرِ المَمْلَكَة ، وفرَّق في العَسْكَرِ أَمْوالاً جَمَّة . وأَرْسَلوا أُمراءَ لتحليفِ نُوَّاب الشام ، وأَرْسلوا مَعَهم المَحَاضِرَ المثبوتَة بما صَنَع المَنْصُورُ وعزلِه وتوليةِ أَخيه ، فتوجَّه بَيْغَرا[1] إلى نائبِ دمَشق ، وجَركْتَمِر بنُ بَهادُر رأسُ نَوْبة إلى صاحِبِ حَمَاة ، وبُلَك الجُمْدار إلى نَائب حَلَب ، وبَيْبُغَا حارِسُ الطَّير إلى نائب طَرَابُلُس وصَفَد ، وأَسَنْدَمِر العُمَري إلى غَزَّة والكَرَك .

ولما تَسَلْطَن الأَشْرف كُجُك تحرَّك أخُوه أَحْمَدُ بالكَرَك ورامَ السَّلْطَنة واستَصْغَر أَخاه عليها .

[١٦ آ] ولما وَرَدَ الخبرُ إلى حَلَب أَظْهَرَ نائبُها الأميرُ طَشْتَمِر / المخالفةَ ولم يُبَايع .

وفي هَذَا الشهر : عُزِلَ القَاضي مُحْيي الدّين ابنُ بنْتِ الأَعَزّ عَنْ قَضاء الإسْكَنْدرية ، ووُلِّي عوضَه القَاضِي شَمْسُ الدّين ابنُ المَرْجَاني سِبْطُ التَّنَسي المالكي ، وعادَ حُكْمُها للمَالكية على ما كانَتْ عليه ، وقد كانَ عَزْلُ المالكي عَنْها في سَنَة سَبْع وعِشرين في الفِتْنَة الواقعة بِها[2] .

وفي شهرِ رَبيع الأَوَّل : أَمَّرَ اثني عَشَرَ أَمِيراً ، ستَّة طَبْلَخانات منهم : أميرُ حَاج بن الأمير أَيْدُغمِش .

وفيه : قَدِمَ الأميرُ بَيْبغَاتَمِر الذي وَصَّل المنصورَ أبا بَكر وإخوتَه إلى قُوص ورَجع . واستقرَّ أَرْغون العَلائي عنْدَ أَوْلادِ السُّلْطان بقُوص وإمْرَتُه عليه .

وفيه : حَضَر قاضِي القُضاةِ تقيُّ الدّين السُّبكي مَشْيَخَة دَارِ الحَدِيث الأَشْرَفيّة

---

١ في النسخ الثلاث : « بيغوا » وفي المصادر كلها المقريزي : ٥٧١/٢/٣ ، والشجاعي : ١٩ ، والنجوم : « بيغرا » كما أثبتناه .

٢ خبرها مبسوط في السلوك : ٢٨٤/١/٢ .

عوَضاً عنِ الحَافِظ جَمالِ الدّين المِزّي ، وكان قاضي القُضاة عَيَّنها للحافِظِ الذّهبي ، فتُكُلِّم فيه منْ جِهَة أنَّ شرطَ الواقِفِ في عَقيدَة الشّيخ مَفْقودٌ في الحَافِظِ المذكور ، فإنَّ شرطَ الواقِفِ أن يكونَ أشْعَريّاً ، فأخذَها قاضِي القُضَاةِ لنَفْسِه ، قال ولدُه تاجُ الدّين : « والّذي نَراه أنَّه ما دَخلها أعْلَمُ منه ولا أحْفَظُ من المِزّي . وَلَا أوْرَع مِنَ النَّووي ، ولا أجَلّ من ابنِ الصَّلاح » .

وفيه : حَضَرَ إلى القَاهِرة أسَنْدَمِر العُمَري الذي تَوجَّه إلى الكَرَك وأخْبَرَ عَنِ الأميرِ أحْمدَ ابنِ السُّلطان بأمُورٍ كثيرةٍ من اللّعِبِ واللَّهْو ، وأحْضَر عَلَى يَدِه كِتاباً مِنْ عِنْدِ مَلكْتمِر السَّرْجُواني نائِبِ الكَرَك يشكُو من أمِير أحْمد . فلمّا بلَغ الأمراءَ ذلكَ أجْمَعَ[1] رأيُهم على أن يَحْتَالوا عليه ويأخذُوه من الكَركِ ويُرْسِلُوه[2] إلى قُوص إلى عِنْدِ إخوَته . فأرسَلُوا الأميرَ طُوغان إليْه وزَعَمُوا أنّهم يُملِّكُونه . ولما وَصَلَ طُوغَان إلى الكَرَكِ واجْتَمَع بالأميرِ أحْمدَ ابنِ السُّلطانِ وقال له : إنَّ الأُمراء اتَّفقوا على أنْ يُقيموكَ سُلْطاناً وأرْسلُوني إليكَ بهذا السَّبب . وكانَ الخبرُ قَدْ وَصَلَ إلى أحْمدَ بما اتَّفقوا عليه من المكيدةِ له ، فلمّا قال له طُوغَان ذَلك نَهرَه ورَسَم بأخْذِ[3] سَيْفه وسُيُوفِ من مَعَه ، ورَسَّم عليه وتهدَّده بأن يرمِيَه في كِفَّةِ المِنْجَنيق . فلمّا عاينَ طُوغَان ذَلكَ قال لَه : يا خَوَنْد ، إنْ كان ولا بُدَّ فما فَعَلَ هذا الأمرَ إلا مَلكْتمِر السَّرجَواني ، وهُو الذي قال لأسَنْدَمِر العُمَري عَنْك أنَّك تشرَبُ الخمْرَ وتَلْعَبُ وما تَصْلُح لصَالِحَةٍ ، وأرسل كتابه صحبةَ أسنْدَمِر . فقال الأميرُ أحْمدُ ذلك للسَّرجَواني ، فأنكَرَ وحَلَف وقال : هذا وَجْهي ووَجْهُ العُمَري . وفي غُضُونِ ذلك أظهرَ الأميرُ قَوْصُون للأُمراء كتابَ السّرجَواني إلى نَائِب دِمَشق يطلب منه المسَاعَدة والمعُونة للأمِير أحْمدَ ، وذكَرَ أنَّ نائبَ الشام

---

١ (ع) : « اجتمع » .
٢ (ع) : « ويرسلوا » .
٣ (س ٢) : « نهره وأخذ سيفه » .

أرْسَله إليه . ولمّا أنكر السّرجَواني ما نَسبَه إليه أسَنْدَمِر العُمَري قال لأحْمَدَ : أنا أرُوحُ أُحاقِقُ العُمَري ، فقال له : « روح » فحَضَرَ في الشّهر الآتي ، وحَضر الأُمراءُ بدَارِ النّيابة ، وحَضَرَ مَلكْتَمِر السّرجَواني / [١٦ ب] وأخرج كتابَ الأمير أحْمَد إليهم وفيه : « أنّ قَلْعَةَ الكَرَكِ وِراثَةٌ لنَا من أبي وجَدّي ، وأنا ما أنا مُنازِعُكم في أمْرٍ ولا طالبُ مُلْك[١]، وقد انقطعتُ في هَذا المكانِ ، وأنتم لكُمْ نُوّاب كثيرةٌ في الأقَاليم ، وأنا أكونُ من بَعْضِ نُوّابكم ، وما نَقَلَ العُمَري عن مَلكْتَمِر فما لَه صِحّة ، وقد تَوَجّه السّرجَواني إليكُم لمقَابَلَته ، فتَجتمعوا به وتَرُدُّوه إلي ، وتُرْسِلوا لي إخْوَتِي يكونُ عَيْنُ بَعْضِنا على بَعْض ، وتَتَصرَّفوا أنْتُم في المُلك » . فقَالَ الأميرُ قَوْصُون للسّرجواني : « أنْتَ الذي عَمِلْتَ هذا كلَّه ، وأنتَ قلتَ للأمير أسَنْدَمِر : إنّ الأمير أحْمَد يشْربُ ويُمْسِكُ نساءَ النّاس وهُو مُشْتَغِل باللّهـو » . فقـالَ السَّرجَواني : « ما هُوَ صَحِيح ممَّن نقل إلى الأمير هذا الحَدِيث ، وهَذَا وَجْهي ووَجْهُه » . قال له قَوْصُون : « وأنْتَ كاتبتَ نُوّابَ الشّام تريدُ تُفْسِدُهم وتَقْلبُ رُؤوسهم » . فقالَ : « يا خَوَنْد ، هذا ما جَرَى » . فأخْرج الكتابَ الذي ذكَرَ أنّه من عِنْده . فأنكَرَ السَّرجوانِي أنْ يكونَ هذا خَطّه وقال : « أنا ضامِنُ الأمير أحْمد مَتَى حدثَ منه حادِثٌ كانَتْ رُوحي قبالةَ ذلك » . فاسْتشار[٢] قَوْصُون الأُمراءَ في ذلك ، فأشارَ الأميران ألْمَلك والجَاوْلِي أن يدَعَه في مكانِه ويرسلَ إليه هديَّةً خَيْل وطُيور وثِياب . فما أعْجبَ قَوْصُون ذَلك ، وانْفَصَلَ المجلسُ . فاسْتشارَ خواصّه ومن يَلُوذُ به فأشارُوا عليه بأنّه إنْ أقامَ الأميرُ أحمدُ بالكَرَكِ فسدَ الحَال وقَرّر[٣] عزمَه على التّجريدَة ، فجرَّد مقدَّمَيْن قُطْلُوبُغا الفَخْري وقَمارِي الكَبير ، وتسْعةَ عَشَر أميرَ طَبْلَخانة ، وعَشْرَ عَشْراوات . وكَتب قَوْصُون والأحْمَدي إلى الأمير أحْمَد أنّه لا بُدَّ من نُزولكَ من الكَرَك ولا يمكنُ قُعُودُك فيها جُمْلَةً

١ (س ٢) : « مملكة » .
٢ (ع) : « فأشار » .
٣ (س ٢) : « قوي » . وفي (ع) : « تور » لا معنى لها .

كافيةً ، والخِيْرة أن تنزلَ طَوْعاً وإلّا نَزَلْت كَرْهاً . وأرْسَلوا الكُتبَ صُحْبَةَ مَمْلوكِ الأميرِ قَوْصُون .

وفي شهر ربيع الأوَّل : حَضَر زينُ الدّين بنُ الحافِظ جَمَالِ الدّين المِزّي مشيخة دَار الحَدِيث النُّوريَّة عِوَضاً عن وَالِده .

وفيه : اسْتقرَّ الأميرُ تَقُزْدَمِر[1] الذي كانَ نائبَ مِصْر في نِيابَة حَمَاة بسُؤاله ، وسافَرَ إليها ، مُتَسَفِّرُه الأميرُ أسَنْدَمِر العُمَري . ورُسِمَ بانْتقالِ صاحِبِ حَمَاة الأَفْضل ناصِرِ الدّين محمَّد إلى دِمَشْق أمِيراً . وأُنْعِمَ بتَقْدِمة تَقُزْدَمِر[2] على طَقْبُغا الذي جُعِلَ لَالَا السُّلْطان ، وتَقْدِمَة الحِجازِي أخَذَها تَلْجَك[3] واستقرّ حاجباً عِوَضاً عن طَيْبُغا المُحَمَّدي . واستقر طَيْبُغا على إمْرَته .

وفيه : رُسَمَ للأميرِ[4] آقْبُغا عَبْدِ الوَاحِد الذي كانَ أُسْتادَار المَلك النَّاصر أن يتوجَّهَ إلى دِمَشق على / تَقْدِمَةِ الأمير بَدْرِ الدين بنِ خَطير . [١٧ أ]

وفيه : حَضَر الحافِظُ الذَّهبي مَشْيَخَةَ مَشْهَدِ ابنِ عُرْوَة عِوَضاً عن المِزّي ، وحَلْقَةِ الكَلَّاسَة وقْف ابنِ القَاضي الفَاضِل .

وفي شَهْر رَبيع الآخَر : قَدِمَ صاحِبُ حَماة الأَفْضَل إلى دِمَشق[5] على تَقْدِمة[6] رَأْسِ المَيْسرة .

وفيه : استَقرَّ الأميرُ بيغرا أميرَ جنْدار عوَضاً عن الأمير أَرنْبُغا ، واسْتقرَّ الأميرُ أرنْبُغا من جُملَةِ المقَدَّمين[7]. وأُنْعمَ على ثمانيةِ أُمراء بأمريَّات : خمسةِ طَبْلَخانات ،

---

١ (ع) : « قردم » .
٢ (ع) : « قردمر » .
٣ (س ٢) : « تالحل » .
٤ (ع) : « الأمير » .
٥ « إلى دمشق » سقطت من (س ٢) .
٦ (س ٢) : « تقدم » .
٧ (ع) : « المدمين » .

وثلاثة عَشْراوات .

وفيه : سافَرَ الأميرُ جَركْتَمِر بنُ بَهادُر إلى قُوص ليُقيمَ عند أولادِ السُّلْطان عِوَضاً عن أُرْغون العَلائي ، وأُحْضِرَ أُرْغون وأُخْرِجَ إلى صَفَد أميرَ طَبْلَخانة عِوَضاً عن ابنِ خَطير .

وفيه : أُعيدَ الأميرُ ناصِرُ الدّين بنُ مَكانِس إلى وِلايَةِ البَلَد وأُعْطِي إمْرَة عَشَرة . قال ابنُ كثير : « وفَرِحَ أَهْلُ الخَيْر والدِّيانَة بذلكَ فَرحاً شَديداً واسْتَبْشَروا به ، وانْفَصَلَ عَنِ الوِلايَةِ الأميرُ شِهابُ الدّين بنُ[1] أَوْحَد إلى شَدِّ السَّواحِل »[2] .

وفيه : وقَعَتْ فِتنةٌ بينَ الأَميرِ قَوْصُون ومماليك السُّلطان والعوامّ ، وسَبَبُ ذلك أنّ قَوْصُون أخذَ بعضَ مماليكِ السُّلطان المِلاح ، وكانَ لهم إخوةٌ ، فعزَّ ذلك عليْهِم وأَنِفُوا منْه ، واتَّفَقوا على قَتْلِ قَوْصُون إذا دَخَل إلى الخِدْمة ، ودَخَل في ذَلكَ جَمْع كثيرٌ من المَماليكِ والوشاقِيَّة وغيرهم ، ورأْسهم ثمانيةُ أَنْفُس منهم : أَسَنْبُغا المَحْمُودي رأسُ نَوْبة ، وجاريك السِّلاح دَار ، وطَاز ، وصَرْغَتْمِش ، وشِيخُو ، وبُلَك ، فبَلَغ ذلك الأمير قَوْصُون ، فأَرْسَل يطلُبُ الثمانيةَ الذين دَبَّروا هذا الأَمْر . فلمّا علموا أنَّ قَوْصُون عَلِمَ بهم ذَهَبوا وفَتَحُوا خِزانَةَ السِّلاح ولَبِسُوا ومَنْ وافَقَهُم . فلمّا بلغ الأميرَ قَوْصُون ذَلكَ ذَهَب إلى قُبَّةِ النَّصْرِ ظَنّاً أنَّ أحداً من الأُمراءِ وافَقَ المَماليك ، فوَصَل القُبَّةَ ومعَهُ الأُمراء الكِبار ، وأُحْضِرُوا العُدَد ، وحَضَر إليه سائرُ الأُمَراء ، ما تَخَلَّف عنه أَحَد . وأمّا المماليكُ فركِبُوا وأَخَذوا سَنْجَق خَلِيفَتي وسَنْجَقَيْن صُفْر ووَقَفُوا تحتَ سَلالِم القَلْعة قبالَةَ بابِ الإصْطَبل ، وانْضَمَّ إليهم خلقٌ كثير من العَوامّ .

وأما المَماليك الذين بالقَلْعَةِ فإنّهم أَغْلَقوا بابَ القَلْعة وعَلِموا أنَّه لا طاقَةَ لهم بقَوْصُون ، وأَحْرَقَ العَوامُّ بابَ إصْطبل قَوْصُون ونَهبوه وعَرَّوْا مِن استفْرَدُوه

---

١ (ع) : « شهاب الدين أحمد بن أوحد » .

٢ لم نظفر بأصل هذا النقل في البداية والنهاية .

منَ الأَجْنادِ والغِلْمان . وجاء الأُمراءُ فتفرَّقُوا ، وحَملوا عليهم مِنْ كُلّ جانِب ، وكانَتِ المماليكُ تقديرَ خَمْسِمِئَة نَفْس ، فلَمْ يُمكنْهُم الثّباتُ لمقاوَمَةِ جَيْش مِصْر فَوَلَّوا . وجاءَ الأميرُ قَوْصُون والأُمراء مَعَه فوقَفَ قبالَة الإصْطَبل تَحتَ بابِ القَلْعَة ، وبابُ القَلْعَةِ مَغْلوق / وأُحْضِرتِ المَماليك (ممسُوكِين)[1] إلى بَيْن يَدَي [١٧ ب] قَوْصُون ، فَوَضَع الجَنازيرَ في أعْناقِهم ، ورَسَم بتَوْسِيطِ أسَنْبُغا المحْمُودي وجاريك ، فَوُسّط أَسَنْبُغا ، وشَفعَ الأُمراء في جَاريك فأُرْسِلَ إلى خِزانَة الشَّمايل فتوُفي بها تِلْك اللَّيلة . ومُسِكَ جماعةٌ منَ الحَرافِيش ، فوسَّطوا منهم أَرْبَعةً عند بَابِ إسطبل قَوْصُون ، وسَمَّروا تِسْعةً ، ومَسَكُوا جماعةً من المَماليك ومنَ الوشَاقِيَّة[2]. وآخر الأَمْر أَرْسَلوا خَمْسةً وأرْبعينَ مَمْلوكاً إلى سِجْن الإسْكَنْدَرية ، ونَفَوْا إلى الشّام جماعَةً وتَركُوا بخزانَةِ شَمايل جماعةً . ثم أَفْرَجوا عَنْ السّتة الذين أَقَاموا هم وأَسَنْبُغا وجاريك هذه الفِتْنَة وفَرّقوهم[3] على الأُمراء ، واستقرَّتْ بغْضَةُ قَوْصُون في قُلوب العامَّة . قال بعضُ المؤرخين : كان جُمْلةُ من مات ودفن من الفِئتَين ثمانيةً وخمسين نَفْساً .

وفيه : خرجتِ التجريدَةُ إلى الكَرَكِ نحوُ ألفِ فَارس ، وذلكَ بعدَ أنْ ضَمِنَ الفَخْري لقَوْصُون أخْذَ الكَرك ووَعَدَ بمَواعِيدَ كثيرةٍ ، فمالَ إليه قَوْصُون وعَرَّفَه أنه قد اخْتارَه على سائِر خُشْداشِيَّته ، واستَحْلَفَه أن يكونَ معَهُ ولا يُدَاجي عَلَيه ، وأنعَمَ عليه باثْنَي عَشَر ألفَ دِينار .

ويومَ خروجِ العَسْكَر من القَاهِرَة وصَل الأميرُ طرغَاي إلى القَاهِرَة ، خلَعَ عليه أَحْمدُ وسَفّرَه .

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافة في هامش الأصل (س ١) وهي مقحمة في متن (س ٢) وساقطة من (ع) .

٢ « الوشاقية » ليست في (ع) .

٣ في (ع) : « وفرقهم » .

وفيه : أُنْعِمَ على عَلاءِ الدّين بنِ[١] الكُوراني بكَشْفِ الوَجْهِ[٢] البَحْري مُضَافاً إلى وِلاية الغَرْبية ، فانْفصل ابنُ صُبْح من كَشْف الوَجْه المذْكُور وخَرَجَ معَ[٣] العَسكَر إلى الكَرَك .

وفي جُمادَى الأُولى : وُلِّي القاضي ضياءُ الدّين بنُ خطيبِ بَيْتِ الأَبَّار حِسْبَة القَاهرة عَوْداً على بَدْءٍ عوَضاً عن السّيد شَرَفِ الدّين بن قَاضِي العَسْكَر .

وفيه : قَدِمَ الخطيبُ بَدْرُ الدّين ابنُ قاضِي القُضاة جلالِ الدّين القَزْويني من الدّيار المِصْرية بعدَ غيْبَةٍ طويلةٍ نحوِ من ثمانيةِ[٤] أشهر ، ومعَهُ تفويضٌ من ذُرِّيَّةِ الظّاهر بنَظَرِ الظّاهرية . قال ابنُ حجي : « وبَلَغَني أنّه كانَ يَسْعَى في قَضاءِ الشّام وربَّما رُسِمَ له به ، فاتّفق خَلْعُ المَنْصورِ فعُمِلَ عليه حَتّى رَجَعَ إلى بَلَدِه وخَطبَ بالجامِعِ مَرَّةً واحدة ، ثم تَغَيَّر عَلَيْه مِزَاجُه يُقال : ظَهَر عَلَى قَلْبه دُبْلَة[٥] فَمَات منها » .

وفي العَشْر الثّاني منه[٦] : وصَلَتِ الجُيُوش صُحْبَةَ الفَخْري إلى الكَرَك وأخذوا في الحِصار .

وفيه : أُعِيدَ ابنُ الموتيني إلى نِيابَة قَلْعَة دمشق .

قال ابنُ كثير : « وفي هَذا الشّهر : اشْتَهَر أنَّ نائبَ حَلَب الأميرَ طَشْتَمِر الملقَّب بالحِمّص الأَخْضَر قائِمٌ في حَيْفِ[٧] أوْلادِ السُّلطان الذين أُخْرِجوا منْ مِصْر إلى الصَّعيد ، وفي المُدَافَعَةِ عَنِ الأَمير أَحْمَد ابنِ أُسْتاذِه ليصرِفَ عنه الجيشَ وتَرْك

---

١ في (س ٢) : « علاء الدين الكوراني » سهو .

٢ (ع) : « وجه » منكرة .

٣ « مع » : « ليست في (ع) .

٤ العبارة في (ع) : « ... غيبة طويلة ومن ثمانية أشهر » .

٥ الدُّبلة : بضم الدال ، داء في الجوف . (المحيط) .

٦ ليست في (ع) .

٧ كذا في النسخ الثلاث . وفي البداية والنهاية : ١٤/١٩٣ : « في جنب » ولعله الصواب .

الحِصَار ، وأنه يستخدِمُ لذلك ويجمَع الجُموع ، وعَزَم على الذّهاب إلى الكَرَك / وتهيَّأ له نائبُ دِمشق ، ونادَى في العَسْكَرِ بالتأهُّبِ[١] لمُلْتقاهُ ومُدَافعَته عَمّا يُريد [١٨ آ] من إثارَةِ الفِتْنَةِ وشَقّ العَصا ، واهتمَّ الجُنْد لذلكَ وتأهَّبوا واسْتَعدُّوا ، ولَحِقَهم في ذلك كُلْفة كثيرة ، وانزعَجَ الناسُ بسبَبِ[٢] ذلكَ وتخوفوا أن تكون فتنة »[٣] .

وقد ذكَرَ الشُّجاعي خُروجَ طَشْتَمِر على قَوْصُون ومنابذتَه لَه وبَسطَ ذلكَ ، وملخَّصُه :

« إنّ طَشْتَمِر نائبَ حَلَب بقَيَ في هَذا الوَقْتِ كبيرَ بَيْتِ المَلِكِ النّاصر ، وقَوْصُون صَغير ، ولما وَقَع لقَوْصُون ما وَقَع وأرسَلَ الجُيوشَ لحِصارِ الكَركِ كَتَبَ الأميرُ أحمَدُ كِتاباً إلى طَشْتَمِر يترقَّقُ له ويذكُرُ ما عامَلَه به[٤] قَوْصُون وأنّه قَصَد قَتْلَه ، فأوْقَع الله في خَاطِر المذكورِ نُصْرَةَ أوْلادِ أسْتاذِه ، وتألَّم لما نالَهُم من الضِّيق حينَ تخلَّى عنهمْ كلُّ شَقِيق وصَدِيق ، وبعضُهم مَنْفِيٌّ في البِلاد وبعضُهم في الحِصار ، فعظُم عَلَيه وكبُر لديه ، ووافَقَه أمراءُ حلَب على ما يختارُ وابنُ أبي الغَادِر . ثم إنَّه كتبَ إلى قُطْلُوبُغا الفَخْري يعتَبُ عليه لمطاوَعَتِه قَوْصُون وتَرْكِهِ[٥] أولادَ أستاذِه وقال : « رضيتَ لنفسِكَ أن تكونَ تحتَ يد قَوْصُون وبالأَمْسِ كان صَغيراً

---

١ في (ع) : « بالقاهرة » تصحيف واضح .

٢ ساقطة من : (ع) .

٣ أصل النقل في ابن كثير : ١٤/١٩٣ : « وفي هذا الشهر كثر الكلام في أمر الأمير أحمد بن الناصر الذي بالكرك بسبب محاصرة الجيش الذي صحبة الفخري له ، واشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحمص الأخضر قائم بجنب أولاد السلطان الذين أخرجوا من الديار المصرية إلى الصعيد وفي القيام بالمدافعة عن الأمير أحمد ليصرف عنه الجيش وترك حصاره وعزم بالذهاب إلى الكرك لنصرة أحمد ابن أستاذه وتهيأ له نائب الشام بدمشق ونادى في الجيش لملتقاه ومدافعته ما يريد من إقامة فتنة وشق العصا ، واهتم الجند لذلك وتأهبوا واستعدوا ولحقهم في ذلك كلفة كثيرة وانزعج الناس بسبب ذلك وتخوفوا أن تكون فتنة » .

٤ ساقطة من (ع) .

٥ (س ٢) : « وترك » .

في خِدْمَتِنا ، واليومَ يتملَّكُ[١] رقابَنا ويقتُل أولاَدَ أسْتاذِنـا ؟ » . فمـال قُطْلُوبُغـا الفَخْري إليْه وسَمِعَ قولَه[٢] لما بينَهم من الأُخُوَّةِ والصُّحبةِ القديمة ، ومالَ عن قَوْصُون إلى طَشْتَمِر . فلمّا تحقَّق طَشْتَمِر ذلك كَتَب إلى قَوْصُون كتاباً يسفِّه رأيَه فيما فَعَلَه مع أُولادِ السُّلطان ونفيهم إلى قُوص وحِصارِه للأمير أَحْمَد وسَلْطنةِ الأَشْرفِ وهو صبيٌّ صَغير ، وإن كان المنصورُ أَبو بكْر أخْطأ كما زعمتَ كنتَ أقمتَ أحدَ إخوتِه الكبارِ ليعرفَ الناسُ لَهُمْ سُلْطاناً يعرِفون أوامِرَه ؛ وعلى الجُملةِ إما أنْ تردَّ المنصورَ إلى مُلكِه وإخوتَه إلى قَلْعةِ والدِهم أو تُملِّكَ أحَدَ أَوْلادِه الكِبار ، وإلّا نحنُ ما نَرْجعُ عنهم ويُعْطي الله النَّصرَ لمن يَشاء . ووَصَل كتابُ نائِبِ دمَشق يُخبرُ أنّ طَشْتَمِر خَرَج عن الطَّاعة وأنَّه حَلَّف أمراءَ حلب ، وحَشَد جَمْعاً كثيراً من التُّركمان ، وأنَّ قُطْلُوبُغا الفَخْري خامَر معَه وكُتُبه رائِحَةٌ وجائِية ، وربَّما أنَّه عَقِبَها يتوجَّه إليه . فنَدِم قَوْصُون على خُروج قُطْلُوبُغا من يَده ، وكَتَب قَوْصُون الجوابَ إلى طَشْتَمِر : « مهْما كانَ في يَدكَ افْعَلْه » . وكتَبَ إلى نائِب دمشق بأنَّك تكاتِبُ طَشْتَمِر ، فإن رُدَّ عما هُو عليه وإلّا تأْخُذُ جيشَ الشام ولا توجده رُخْصة تعظم شوكتُه وتكثُر[٣] حَفَدتُه ، فإما تمسكُه أو تطردُه يَخْرج من الشّام لنأمنَ غائِلَته . وأما الفَخْري فإنْ توجَّه إليْه وظَفِرْتَ به اقْتُلْه ، وأنا الغائبُ وأنْتَ الحاضر ، وتأخذ صحبتَك نُوَّابَ الشّام يُساعدُوك ، وأكَّد عَلَى أَلْطُنْبُغا في ذلك ؛ فعنْد وُصُول الكُتُبِ إلى أَلْطُنْبُغا أرْسَل إلى طَشْتَمِر كتَاباً يستَرْجِعُه عن / هَذَا الحال ، [١٨ ب] وأنّ قَوْصُون لَنا خَيْرٌ من غيره وفي كُلّ وقْتٍ يصلُ إلينا خَيْرُه ، ومن المصْلَحةِ رجوعُك عن هَذَا الحال . ولم يرجِعْ طَشْتَمِر إلى قَوْلِ أَلْطُنْبُغا ، بلْ أرسَلَ ينكِرُ

---

١ (س ٢) : « يملك » .
٢ (ع) : « قولهم » .
٣ (ع) : « تكسر » بالسين .

عليه ميلَه إلى قَوْصُون ومداجاتَه على أولادِ أسْتاذه »[١] .

ويومَ الجمعةِ خامسَ جُمَادَى الآخِرة : خطبَ قاضِي القُضاةِ تقيُّ الدّين السُّبْكِي بالجامع الأُموي عِوَضاً عن الخَطيب بَدْرِ الدّين القَزْويني ، تُوُفّي من ثلاثةِ أيّام ، وحضَرَ خطبتَه بالمقْصُورة نائِبُ الشّام والقُضاةُ وجماعةٌ من الأُمراءِ والأكابر ، وكانَ يوماً مَطيراً .

« وخرجَ[٢] النائِبُ بعدَ الصلاةِ هو وجميعُ الجيشِ قاصِدِينَ الأميرَ طَشْتَمِر ، وحَصَل للعَسْكَر مشقَّةٌ شديدةٌ بسبَبِ المَطَر والوَحْل . واجتمعَ عَسكَرُ طرابُلْس بعَسْكَرِ الشّام .

وأما طَشْتَمِر فإنّه عَلم أنَّ جيشَ حلَب عَلَيه وأنّ التُّركُمان قد فسدَتْ نِيَّاتُهم ، وكانَ ألْطُنْبُغا أرسلَ إلى أمراءِ حَلَب أفْسَدَهم عن طَشْتَمِر ، وأُرْسَل إلى التّركُمان أفْسَدهم واستَمالَهم وقال : « المالُ لكُمْ والرُّوح لنا » . فلمّا رأى طَشْتَمِر ذلك وأنَّ ألْطُنْبُغا قد دَهَمه بجُيوشِ الشّام خَرجَ من حَلَب ومَعَه مماليكُه وأتْباعُه وابنُ أبي الغَادر ، فلحِقَهم معظم جيشُ حَلَب وبعضُ التركُمان فنهبُوا ثِقْلَهَم وما مَعَهم ، ونَجَا هُو ومنْ مَعَه بأنْفُسِهم ، فوَصَلوا إلى البُلُسْتَيْن وهِي دارُ مُقام ابنِ أبي الغَادر ، وأرْسل إلى أَرْتْنا نائبِ الرّوم ، وكانَ تقدَّم لطَشْتَمِر على أرتنا أيادِي وإحْسان فإن وَلَدَ أَرْتْنا وقَع في الأَسْرِ في يَدِ طَشْتَمر فخَلَع عَلَيْه وأُرْسَله إلى والِدِه . وأيْضاً حضرتْ زوجةُ أَرْتْنا تُريد الحَجَّ فَخَدَمها طَشْتَمِر أتمَّ خِدْمة ، فلمّا أرسَلَ إليه طَشْتَمِر يعرِّفه طلَبه إلى عِنْدِه وهو مُقيم بقَيْسارِيّة ، فلاقَاه وأكرمَه واحْتَرمه وأعْطاه . ولما بَلَغ ألْطُنْبُغا وهُو على سَلَمْيَةَ هُروب طَشْتَمِر أرسلَ وراءَه جماعةً فتَبعوه إلى عَيْن تَاب وأخذ بعضَ ثِقْلِه ، وطلعَ ألْطُنْبُغا إلى حَلَب واحْتاطَ على سائِر مَوْجُود

---

١ آخر القسم الأول من تلخيص كلام الشجاعي ، انظر الشجاعي : ص : ٣٩ — ٤٤ .

٢ بدء تلخيص القسم الثاني من كلام الشجاعي في هذه الحادثة ، انظر الشجاعي : ص : ٤٤ .

طَشْتَمِر وحَوَاصِله وباعَ ما وَجَد من ذلك وفَرَّق المالَ على الأُمراء والجُنْد »[١] هكذا حكاهُ الشُّجاعي .

وقال غيرُه : إن أَلْطُنْبُغا عادَ إلى جهَةِ الشّام ومعه عسكَرُ حَلَب وطرابُلْس بعدما وَصَلَ طَشْتَمِر إلى دَرَنْدة .

وفي جُمادَى الآخِرَة : أَمَر السُّبْكي بعدَ وِلايتِه الخَطابة المؤَذِّنين بزيادَةِ أذكار عَقيب الصَّلواتِ على ما كانَ زادَه الخطيبُ بدرُ الدّين بن القَزْويني منَ التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين ، فزادَهم السُّبكي قبلَ ذلك : « أستَغْفِرُ الله » ثلاثاً ، « اللهم أنتَ السَّلامُ ومِنكَ السَّلامُ تباركْتَ يا ذَا / الجَلالِ والإكْرام » [١٩ آ] كما ثبتَ في (صحيح مُسْلم) . وبعدَ صَلَاتي الصُّبح والمغرِب بعد التَّسْبيح والتّحْميد والتكْبير : « اللهمَّ أجِرْنا من النّار » . سبعاً و« أعُوذُ بكَلِماتِ الله التّامّاتِ منْ شرِّ ما خَلَق » . قال ابنُ كثير : « وكانوا قبلَ ذلك بسَنَواتٍ قد زادُوا بعدَ التأذينِ ليلةَ الجُمعة التَّسْليم على رسُولِ الله ﷺ على هذا الوَجْهِ الذي يُفْعَلُ اليوم » . قال : « وطالَ بسبَبِ ذلك الفَصْل وتأخّر فِعْلُ الصَّلاةِ عَنْ أوَّلِ وقْتِها »[٢] . قال الحافظُ شهابُ الدين بنُ حِجّي : « كان ذلك في حُدود الثّلاثين وسَبْعمئة » . قال : « وكذلكَ التَّسليم قبلَ أذانِ الفجر وبعدَ التَّسْبيح حَدَثَ قبلَ هذا بِيَسِير ، وأوّل ما حدَثَ في السَّحر[٣] في رمَضان » ذكرَ ذلك شيخُنا ابنُ كثير في (باب الأَذان من أحْكامِه) ولم أرَه في تاريخه . وحَكَى لي شيخُنا ابن حيش أن والدَه أوّلَ ما أُحْدَث هذا السَّلامَ وصارَ يَفْعَلُه في نوبته بجامع تنكِز ، وكان رئيس المؤَذّنين به مُدَّة وجَدُّه ، ثم تبعَه بقيَّةُ المؤَذّنين . وأما التذكير قبلَ أذان الفجر فحدثَ بعد الخَمْسِمِئة ، حكاه ابنُ كثير عن بعْضِ علماء[٤] التاريخ أنه سمعَه يقولُ ذلك .

---

١ آخر ما لخصه ابن قاضي شهبة من كلام الشجاعي في هذه الحادثة ، انظر الشجاعي : ص : ٥٣ .

٢ البداية والنهاية : ١٤/١٩٤ .

٣ في (ع) : « السجن » . تصحيف .

٤ في (ع) : « علمائنا » .

وأما التَّذكِيرُ يومَ الجُمُعة قَبْلَ الزّوال فحدَث في شهرِ رَبيع الآخَر سنةَ أرْبَعٍ وثمانين وستٍّمئة ، أرَّخه شيخنا تاج الدّين الفَزاري .

* * *

ذِكْرُ

دخولِ الأمير سَيْف الدّين قُطْلوبُغا[1] الفَخْرِي في طاعَةِ الأمير أحْمَد ابنِ السُّلطان ومبايعتِه له بالسَّلْطَنةِ واستيلائِه على دمشق

قال ابن كثير :

« كائنةٌ غريبَة

وفي ليلة الأحَدِ رابع عَشَرِه : نَزَل الأميرُ قُطْلُوبُغا الفَخْري بظَاهِر دمشق بين الجُسورة ومَيْدان الحَصَى بالأطْلابِ الذينَ جاؤوا معه من الدّيار المصريّة ، فلما توجّه نائبُ الشامِ إلى حَلبَ فما دَرَى الناسُ إلا وقد جاءَ الفَخْري وقد بايعُوا للأمير أحمد وسَمَّوْهُ الناصِرَ وخَلَعوا بيعةَ أخيه الأشرف كُجُك واعتلُّوا بصغره ، وذكروا أنَّ أتابكَة الأميرَ قَوْصُون قد عَدَا على ابنَي السلطان فقتلَهُما خنقاً ببلادِ الصَّعيد ، وهما الملك المنصورُ أبو بَكْر ورَمَضان ؛ فتنكّر الأمراء عَلَيْه بسبَبِ ذلك وبايعوا ابنَ أستاذِهم وجاؤوا في الذَّهابِ خَلْفَ الجَيْشِ ليكونوا عوناً لنائب حلب .

ومن الغد : دخَلَ الأميرُ قُطْلُوبُغا في دَسْتِ نيابتِهِ التي فَوَّضها إليه الملكُ الناصِرُ الجديد ، والجندُ مُحدِقٌ به في الحَديدِ ، والناسُ في الدّعاءِ للفخري ، وهُمْ به[2] في غايةِ الاسْتِبْشار والفَرَح ، وربّما نال بعضُ جَهَلَةِ الناسِ منَ النائبِ الذي ذهبَ إلى حلب . ودخَلَتِ الأطلابُ بعدَه وكانَ يوماً مشهوداً ، فنزلَ شرقيَّ دمشقَ قريباً من خان لاجين . وبَعثَ في هذا اليوم رَسَّم على القُضاةِ والصَّاحبِ ، وأخذ منْ أموالِ الأيْتامِ وغيرِها[2] خمسمئةِ ألف درهم ، وعَوَّضهم[3] عن ذلك بقَرْيةٍ من

---

١ في النسخ الثلاث : « ألطنبغا » وهو سهو واضح . وانظر خبر الكائنة مبسوطاً في البداية والنهاية : ١٤/١٩٤ ، والشجاعي : ٤٥–٤٩ ، والسلوك : ٢/٣/٥٨٣ ، والنجوم الزاهرة : ١٠/٣٥ .

٢ « به » و« غيرها » ليستا في (س ٢) .

٣ « وعوضهم » ساقطة من (ع) .

بيت المالِ ، وكتبَ بذلك سِجِلّات / على الحكّام ، واستخدَمَ جنداً ، وانضاف [١٩ ب] إليه منَ الأُمراءِ الذين كانوا تخلفوا بدمشق جماعةٌ . وبايَع هؤلاء كلُّهم معَ مُباشِرِي دمشق للمَلِك النّاصر ، وضُرِبَتِ البشائرُ بالقَلْعةِ ، ونوديَ في البَلَدِ بأنّ سُلطانَكُم الملك الناصِرُ أحمد ، ونائبكُم الأمير سيفُ الدّين قُطْلُوبُغا الفَخْري . وانضافَ إليه الأميرُ بهاءُ الدّين أَصْلَمُ نائبُ صَفَد ؛ ورَجَع الأميرُ سَنْجَر البَجْمقْدار[1] رأسَ الميمنة بدمشْق ؛ وكان قد تأخّر بسبَبِ مَرَض عَرَضَ لَه[2] ، ثم ذَهَب وراءهم ، فلما قدِمَ الفَخْري رَجَع إليه وبايَعَ الناصِرَ . ثم قدِمَ عليه نائبُ حماةَ تَقُزْدَمِر[3] في تجمُّلٍ عظيمٍ وخزائنَ كثيرةٍ وثِقْلٍ هائل . وقدِمَ نائبُ غَزَّةَ الأميرُ شَمْسُ الدّين آقْسُنْقر (السَّلّاري)[4] في جيشِ غَزَّة فانْضافوا إلى عسكَرِ الفَخْري وصاروا في خَمْسةِ آلاف مُقاتِلٍ أو يَزيدون » . هذا ملخَّص كلامِ ابنِ كثير .

وقال غيرُه : « انضافَ إليهم سليمانُ بنُ مهنا أميرُ آلِ فَضْل ، واستَخْدَم من رِجالِ البقاعِ جماعةً كثيرةً أكثر من ألفِ رام وأمرهم بحفْظِ أفواه الطُّرُق . وطَلَب الأموالَ منَ التجّارِ الكبار ليقوّي بها الجيشَ الذي مَعَه ، وعَوَّضَهم بحواصِلِ قَوْصُون » .

وقد ذكَرَ الشّجاعي ذلك مَبسوطاً فلْنَذكرْه مُختصَراً ففيه فوائد ، قال :

« ووَصَل قُطْلُوبُغا الفَخْري ومَنْ صُحْبَتُهُ من المجرَّدين وأقاموا يحاصِرُونَها مُدَّةَ اثنين وعشرينَ يَوْماً ، ومَسكوا منَ الجبليَّة سبعةَ نَفر فوسَّطهم قُطْلُوبُغا . ونَهَبوا وأخْرَبوا . وغَلَتِ الأسعارُ عليهم ؛ ووقعتِ الأمْطارُ ؛ فكَتَبوا إلى قَوْصُون يَشكُونَ ما هُمْ فيه . فأجابَهم : « إني ما أَدَعُكم تحْضَروا حتى تفتحوا الكَرَك ولو قعَدْتوا سنة » . وكان توهَّمَ من قُطْلُوبُغا وبلَغَه عنه أنه يُكاتِبُ طَشْتَمِر ؛ فعِنْدَ ذلك تحدث

---

١ في (س ٢) و (ع) : « الجمدار » ، وفي الشجاعي : « الجمقدار » .
٢ في النسخ الثلاث : « بسبب مرض له عرض له » . ولعلها طفرة قلم من المؤلف توبع عليها .
٣ (ع) : « قردم » .
٤ « السلاري » ليست في (ع) . وهي بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) .

الأحمدي مع الأمراء ، فاتّفقوا على نُصْرةٍ للأمير أحْمَد ، واجْتمع رأيُهم على مكاتبة الأميرِ أحْمَدَ ، ويتوجهون إلى طَشْتَمِر ويملّكونَه عليهم ، فراسَلُوه بذلك وتذلّلوا له واعتذروا عما وقع منهم ؛ فتمنَّع عليهم ثم أجابَهم وقالَ لهم : توجَّهوا إلى الشّام واجْتَمعوا بنائب حلب وكونوا كلمةً واحدةً وافعلوا ما تَقْدِرونَ عليه . وإذا اجتمع رأْيُ سائرِ الأمراءِ الشاميَّة عليَّ نزلتُ إليكُم بعدَ ذلك . ولقَّبُوه بالملكِ الناصِرِ ، وتوجَّهوا إلى الشامِ لم يتخلَّفْ منهُم أحد . وكان السلطانُ أحمدُ قدِ اتفقَ مع الأمير شمس الدين آقْسُنْقر نائب غزة على نُصرته ومساعدته . هذا وقُطْلُوبُغا يحاصِرُ الكَرك . فلمّا وقعَ الصُّلح أرسلَ السّلطانُ عَرَّفهم بحالِ آقْسُنْقر (وأنّه من جِهَتِه ليقوِّيَ بذلكَ جانبَهم ، فأرسَلُوا إلى آقْسُنْقر أن يستقرَّ)[1] بغزة ولا يمكن أحداً يروحُ ولا يجيء إلى أن يتوجَّه إلى طَشْتَمِر . وتوجَّه قُطْلُوبُغا وقمارِي ومن مَعَهما من المجرَّدِين طالبينَ طَشْتَمِر ، فبلغهم في الطَّريق أنّ أَلْطُنْبُغا خَرَجَ منْ دِمَشْقَ لمحاربَةِ طَشْتَمِر ، فقصَدوا دمشق ليُحيلُوا بين / أَلْطُنْبُغا وبين أولاده وماله[2]، [٢٠ آ] فدخلوا[3] ونزلوا بخَان لَاجين . واستخدَمَ من الأجنادِ البطَّالين ألفاً وثلاثمئة جندي أعطاهُم من أخبازِ العرب وبعْضُهم كُتبَ له نَقْدٌ . وخَطَبَ للناصِرِ أحمَدَ على منابر دمشقَ في العشرين من الشهر . وأخذ نائبُ غزة خيلَ البَريد من أحَدَ عشر مَرْكزاً من قَاقُون إلى الزَّعقة تقدير ثلاثمئة فرس وأرسلَهم إلى السُّلطان بالكرك ، ومنع مَنْ يتوجَّه إلى الدّيار المصريَّة بالجُملةِ الكافية . وجمَعَ جمعاً كثيراً من عَسْكرِ غزّةَ والتركمان والعَشير وخَرَج منْ غَزَّة . وانقطعتِ الأخبارُ عن قَوْصُون ؛ ولما وَرَدَ الخَبرُ إلى قَوْصُون عَظُم عليه وحلَّف الأُمراءَ ، ورسَمَ لهم أن يكُونوا عَلَى أُهْبَة . ثمَّ إنّه جهَّز تَجْريدَةً نحوَ خَمْسِمئة فارس مع بَرَسْبغا ، فوصَلُوا إلى غَزَّة

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) ومقحم في متن (س ٢) وليس في (ع)

٢ في (ع) « وأمواله » .

٣ كذا في النسخ الثلاث ولعلها : « فرحلوا » .

فلم يجدوا بها أحَداً لأن آقْسُنْقر توجّه إلى الفَخْري ، فإن الفخري لما هَرَب طَشْتَمِر استضعفَ نفسَه فأرسل إلى آقْسُنْقر فحضر إليه ، وأرسَلَ إلى نائب حَمَاة تَقُزْدَمِر[١]
٣ وقال له : ما لَكَ بَعْدَنا حياة ومتى رَجعَ أَلْطُنْبُغا من حلب يُمْسكك . فتوهَّم تَقُزْدَمِر[١] من أَلْطُنْبُغا وحَضَر إلى الفَخْري » هذا كلام الشجاعي .

وفي ثاني رَجَب : وَصَل الخَبرُ إلى قَوْصُون أن نائب حَلَب هَرب ، وأن قُطْلُوبُغا
٦ نازلٌ بظاهِرِ دمشق ، وما عندَه غيرُ أَصْلَم نائب صَفَد والمجرَّدينَ الذينَ خرجوا مِنْ عندِه لا غير . ففرحَ قَوْصُون بذلك فرحاً شديداً .

وفي سابعِ الشَّهر : أمَّر قَوْصُون جماعةً من مَمَاليكِ السُّلطانِ ومماليكِه وأولاد الأمراء ، وكانوا ثلاثةً وثلاثين أميراً طَبْلَخانات وعَشْراوات ، وذلك عوضا عن
٩ الأمراء الذين خامَرُوا مع الفَخْري ، ولم يبقَ إلا إقطاعُ الفَخْري وقُماري ، واحْتَاطوا على مَوْجُود الأمراءِ المخامرين .

* * *

١ في (ع) : « قردم » .

ذكرُ
رُجوع النائب أَلْطُنْبُغا بعَساكر دمشق وجمهورِ الحَلَبيين والطرابُلْسيين من حَلَبَ إلى دمشق على سلهم[١] لما بلغهم أخبارُ الفَخْري ، وكانَ مع أَلْطُنْبُغا فيما قيل سَبْعةَ عَشَر ألفاً

ولما كانَ حادي عَشَر (شهرِ رَجَب)[٢] : اشتَهَرَ أنْ أَلْطُنْبُغا قد وَصَلَ إلى القَسْطَل ، وبَعَثَ[٣] طلائعَه فالتقَتْ معَ طلائع الفَخْري ولم يكُنْ بينَهم قِتَال . فطلَبَ الفَخْرِي القُضاةَ ونوابَهُم وجَماعةً من الفُقَهاء فخرجوا ، فأمرهم بالسعْي بينهم وبين أَلْطُنْبُغا في الصُّلح ، وأن يُوافقَ الفَخْرِيَّ في أمره وأن يبايعَ الناصِرَ ، فأبَى ذلك ، فردُّوهم إلَيْه غير مرَّةٍ ، وكلُّ ذلك يَمْتَنِع عليهم . ولما عَلِمَ أَلْطُنْبُغا بأن جماعةَ قُطْلُوبُغا على ثنيَّةِ العُقاب دارَ الدورَة من ناحيةِ المعَيْصِرة وجاء بالجيوشِ من هناك ، واستدارَ له قُطْلُوبُغا بجماعتِه إلى ناحِيَته ووقَفَ له في / الطَّريق وحالَ [٢٠ ب] بينَه وبينَ الوصُولِ إلى البَلَد وتقارب الجيشَان ، وذلك في خامس عشر الشّهر .

واجتمع أَلْطُنْبُغا وأمراؤُه للمشورَةِ ، فاتَّفق أمراءُ دمشق أو جُمْهورُهم على أنَّهم لا يقاتِلُونَ مُسْلماً ولا يَسُلّون في وجه الفَخْري وأصحابه سَيْفاً . وباتَ الجيشانِ وليس بينهما إلّا مِقْدارُ مِيلين أوثلاثة ؛ وكانت ليلةً مَطِيرةً ، فما أصبَح الصبْحُ إلا وقد ذهبَ من جماعة أَلْطُنْبُغا إلى الفَخْري خَلْقٌ كثير من الأُمراء والأَجناد . فلمّا طلَعَتِ الشَّمْسُ وارْتَفعتْ قليلاً ساق العساكرُ منَ المَيْمَنةِ والمَيْسَرَةِ والقَلْبِ إلى الفَخْري وذلك لما هُمْ فيه منْ ضِيق العَيْش وقلَّةِ ما بأَيْديهم منَ الأطعمةِ والعَلِيق ، ومَقَتُوا أميرَهم غايةَ المقْتِ ، وتطابَقَتْ قلوبُهم وقلوبُ أولئك مع أهل البَلَدِ على

١ هي كذلك في الأصل (س ١) وفي (ع) أما في (س ٢) فهي « سلمية » ولعلها الوجه إلا أن أحداً ممن ذكر هذه الكائنة لم يذكر أن ألطنبغا عاد عن طريق سلمية .

٢ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة ملحقاً في هامش الأصل (س ١) وفي (ع) : « وفي حادي عشر الشهر » .

٣ (ع) : « وسعت » .

كراهَتِه لقُوَّةِ نَفْسِه ، فتتابَعُوا على المخَامَرةِ عليه ، فلم يبقَ معه سِوَى حاشِيَته (وجماعةٍ قليلة)[1] في أقل من ساعةٍ واحدة . فلما رأى ذلك كرَّ راجعاً هارباً من حيث جاءَ وصحبتُه نائبُ طرابُلْس الأميرُ أرْقَطاي وأميران أو ثلاثة ، والتقتِ العساكر والأمراء (على الفَخْري)[1]. وجاءتِ البشارةُ إلى دمَشْق قبلَ الظُّهر ففرحَ الناسُ بذلك فَرحاً شديداً وضُرِبَتِ البشائِرُ بالقَلْعَةِ . وأرسلَ الفَخْري في طَلَبِ مَنْ هَرَب ؛ وجَلَسَ هناكَ بقيَّة ذلك اليَوْمِ يُحَلِّفُ الأمراءَ على أمرِهِ الذي جاء له ، فَحلَفوا له ، ودَخلَ دمشقَ من الغَدِ في أُبَّهةٍ عظيمةٍ وحُرْمَةٍ وافرة ، فنزلَ القَصرَ الأبلَق ، ونزلَ الأمير تَقُزْدَمِر[2] بالمَيْدان ، ونزل قُماري بدَارِ السَّعادَة ؛ وأظهر الفَخْري مكارمَ الأخلاقِ[3] عظيمة ورياسةً كبيرة . وكان للقاضي عَلاءِ الدّين بن منجا في هذه الكائنة سَعْيٌ مشكور ومراجَعَةٌ للأمير أَلْطُنْبُغا حتى خيفَ عليه منه وخاطرَ بنفسه معه فأنجَحَ الله مقصده وسلّمه منه وكبتَ أعداءَه . هذا ملخَّص كلامِ ابنِ كثير في هذه الوَاقِعَة[4] .

وقال الشجاعي : « كان أَلْطُنْبُغا في عَشرَةِ آلاف والفَخْري في ثلاثة[5]، وركبُوا وتَصافُّوا وبقُوا ستَّة أيام على الخَيْلِ ليلاً ونهاراً والرسُلُ بينهم لعله يقَعُ صُلْح ، فما اتَّفَقَ ذلك ، وضَجِرتِ الطائفتان وكلَّت من ثِقَلِ الحديد ، وأوقع الله في قُلوبِ أصحاب أَلْطُنْبُغا المخامَرَةَ ، فلم يبقَ مَعَهُ غيرُ أرْقَطاي نائبِ طرابُلْسٍ ، وأيدَمِر المرقبي[6]، أَلْطُنْبُغا القاسِمِي ، وأسنْبُغا بنِ الأبي بكري ، وطَرَنْطاي

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة ملحقاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وليس في (ع) .
٢ في (ع) : « قردم » .
٣ كذا في النسخ الثلاث ، ولعلها : « مكارم أخلاق عظيمة » كما في ابن كثير : ١٩٧/١٤ .
٤ انظر البداية والنهاية : ١٩٥/١٤ .
٥ في (ع) زيادة : « آلاف » .
٦ في (ع) : « الرقي » تصحيف .

المحمّدي ، فهرَبُوا إلى مصرَ و لم يصحَبْهُم غيرُ لأُمةِ حربهم . وأراد أصحابُ الفَخْري أن يتْبَعُوهُم فَمَنَعَهُم وقال : دعُوهم يَرُوحوا إلى مِصْرَ يُخبروا قَوْصُون ويُعاينُهم جيشُ مصْرَ فما الخَبرُ كالعَيان . وأمر / [٢١ آ] الفَخْري ببناء قبَّةٍ في سفْلِ ثنيَّةِ العُقاب ، فبُنيَتْ . وأرسلَ قُطْلُوبُغا الأميرَ قمارِي يبشِّرُ السّلطانَ بذلك وانتظام الجيشِ على طاعةِ السّلطان ، ويسأَلُ صَدَقاتِ السُّلطانِ في نُزوله من الكرك إلى دمشقَ ليتوجّهوا إلى مِصْرَ فإنَّ قَوْصُون بعد كَسْرَةِ هؤلاءِ ما بقي له خَبَر . ففرح السّلطانُ بذلك وأنعمَ عليه بألفِ دينار ووعد أولاده بطَبْلَخانَتيْن وقال له : رُحْ وأنا عقِبَها واصِلٌ إليكم ، وبقي عند السُّلطانِ توقُّف بسبَبِ قَوْصُون وجيش مصر .

ورسم الفَخْري بعَوْدِ الخطيبِ تاج الدّين عبدِ الرَّحيم بن القاضي جلالِ الدّين القَزْويني إلى خَطابةالجامع الأُمَوي على قاعدَةِ أخيه بدرِ الدين ، وفرحَ الناسُ بذلك وفصل عنها السبكي .

وقلَّد الفَخْري القاضي بدرَ الدين بنَ الصَّائغ الشافعي قضاءَ العَسْكَرِ بدمشق عوضاً عن الذَّاهِب مع أَلْطُنْبُغا ، وكان حنفياً .

وفي ليلَةِ ثاني عِشْري الشهر وَصَل إلى مِصْرَ مملوكُ أَلْطُنْبُغا نائبِ دمشق وأخبر قَوْصُون بما وقع وأنّ أستاذَه ومَنْ ثبتَ مَعَهُ منَ الأُمَراءِ لم يتبعْهُم غيرُ لأُمَةِ حَرْبهم ، وكُلٌّ منهم بِفَرْد فَرَس ، فقامَتْ على قَوْصُون القِيامةُ واجتمعَ بالأُمراءِ والأكابرِ وعَرَّفهم ما جَرَى واستشارَهُم فما يفْعَلُه ، فأشاروا عليه بأنهم يُربّعوا خيلَهُم ويخرُجوا في آخر رمَضَان إلى الشّام . ورسَمَ قَوْصُون أنْ يُفصَّلَ لأَلْطُنْبُغا ومنْ معه مائتا بذلَةِ قُماش وكُلُوتات وشَاشَات ، وجُهِّز له خيلٌ وعدَّة .

وفي ثامِنِ عِشرِين الشهر أرسلَ قَوْصُون ابنَ أخته[1] الأميرَ يَكْجا وأرسل

---

[1] هي مهملة في الأصل (س ١) وفي (ع) أما في (س ٢) : « أخيه » معجمة ، فأعجمناها من الشجاعي .

صحبته خَيْل وقُماش ولبس لمُلاقاة أَلْطُنْبُغا ومَنْ معه[١]؛ فلاقاهم إلى بَلْبِيس . وتأخَّر أَلْطُنْبُغا عنِ العُبُور إلى القَاهِرةِ وكرهَ عُبورَه في آخِر الشهر .

* * *

١ « معهم » في (ع) .

ذِكْرُ
مَسْكِ الأمير قَوْصُون

وسبَبُ ذلكَ أنَّ قَوْصُون أفكرَ في حالِهِ وفيما يفْعَلُه ، فأشاروا عَلَيْه أن يُمْسِكَ الأمراءَ الذينَ يتَوَهَّمُ منهم ويؤمّرَ على إقطاعاتهم مَنْ يأمنُ غائلتَه . وكثُر الكلامُ وتخبَّط الوقتُ ، وتوهّمتِ الأمراءُ الكبارُ مثلُ أَيْدُغْمِش ، وأَلْملَك ، وقُماري الصغير أميرِ شُكار ، ويلْبُغا اليَحْياوي ، وآقْسُنْقُر الناصِري ، وأَلْطُنْبُغا المارْداني ، وتراسَلُوا فيما بينهم ، وقالوا : إنّ قَوْصُون ما ينتظِرُ إلاحُضورَ أَلْطُنْبُغا ومَن معه ويمسكنا ، فاتفق رأيُهم على أنّهم يومَ الاثنين ثامنَ عِشريه إما يقتُلوا قَوْصُون أو يمسِكُوه أو يهرُبوا إلى الشّام ؛ فجهّزوا حالَهم . وبلغ قَوْصُون أن بعضَ الأمراء اتّفقوا على ذلك ، فلم يفكّر في هذا الأمْرِ ، وركبَ يوم الاثنين ومعه جماعةٌ كثيرةٌ من حاشيته ملَبَّسين تحْتَ الثياب ووقَف بسُوق الخَيْل ساعةً وطَلَع إلى القلعة وما قَدَروا عليه ؛ فلمّا كانت ليلةُ الثلاثاء أرسلَ الأميرُ أَيْدُغْمِش مماليكَه / [٢١ ب] إلى الأمراءِ أن يركبوا ، فركبوا من عِشاءِ الآخرةِ واحْتَاطوا بالقَلْعَةِ وحالُوا بينَ قَوْصُون وبينَ إصْطَبلِه ، وكان في إصْطَبلِه تلك الليلةَ ثلاثمئة مملوكٍ ملبَّسةٍ معدَّةٍ لمثلِ هذا الحالِ لأنّ الخبَرَ كانَ عنده ، وعرفَ أنّهم لا بُدَّ لهم من مثل هذا . فلما سمعَ قَوْصُون ذلك طَلَب الأمراء الكبارَ مقدَّمي الألوف الذين هُمْ بايتين عندَه بالقَلْعَةِ مثلَ جِنْكِلي بنِ البابا وبيبَرْس الأحْمَدي وأَلْطُنْبُغا المارْداني ، وطَرْغاي[1] ، وأَرَنْبُغا ، ومَسْعُود بنِ خَطير الحاجب ، وبيغرا[2] أمير جندار ، وقال : إيشْ هَذا الذي فَعَلَه خُشداشيّتكم ؟ فقالوا : يا خَوَنْد ، نحن عندك وما لنا عِلْمٌ بشيءٍ من هذا . فقال قَوْصُون : أنا عندي أربعمئة مملوك ملبَّسة ، وفي الإصْطَبل ثلاثمئة مَمْلوك ، ونخرجُ أنا وأنتم إليهم نَرْميهم بالنُّشّاب إلى أن نكْشَحَهُم عنِ الإصْطَبل ونصلَ إلى خيلنا نركبُ ونقاتل . فقالَ

١ في (ع) وحدها : « طوغان » خطأ .
٢ في (س ٢) وحدها : « بيغوا » خطأ .

له الأمراء : ما هُوَ مَصْلَحة ، لأنه ليلٌ ونَحْنُ رَجَّالة ومتى خرجْنَا رُحْنَا كلُّنا تَحْتَ الرجلين ، ولكن نَصْبِرُ إلى الصَّباح ويَجْتَمع أصحابُنا ونخْرُجْ إليهم . فسمع قَوْصُون ذلك لِدَمارِه وخرابِ دِيارِه . وحَضَرَ الأمراءُ وسائرُ العسْكَرِ وضَرَبوا حَلْقةً على القَلْعَة . فلمّا طلَعتِ الشمسُ ورأى الناسُ أنّ قَوْصُون محصورٌ وماله إلى الرّكُوبِ وُصُول ، وأنّ أَيْدُغْمِش هو المنصور مالُوا إليْه ، فرسَمَ أَيْدُغمِش للحرافيش أنْ ينهبوا إصْطبل قَوْصُون . وكان مماليكُ قَوْصُون ينتظرونَ أُسْتاذَهم ، وكانوا منَ العِشاءِ طلبوا يَرْكبُوا ويخرجوا فمنعَهُم من ذلك أميرُ آخور قَوْصُون ، وكانَ له باطنٌ معَ أَيْدُغْمِش ، فبقي يُماطِلهم ويقول لهم : ما هو مَصْلَحةٌ تركبوا فأنا بيني وبينَ الأمراءِ إشارةٌ ما أخرجُ حتى أراها ، وهي أنه يُخرَجُ لي من شباك القَصْرِ بالقَلْعة شمْعةٌ . وركبَ جماعةٌ من المماليك جاؤوا[1] إلى سُوق الخيل واتَّقعوا مع قُماري أميرِ شكار فانكسروا ورجعوا هاربين عَبَروا إلى الإصْطَبل وقاتلوا من عَلَى سور الإصطبل ، ورمتْ مماليكُ قَوْصُون الذي عندَه بالقَلْعة على الناسِ بالنُّشَّاب ، وساعَدَهُم بعضُ مماليك السُّلطان الذين في الطّباق ، وما بقي أحد يقدِرُ يقرب القلعة ، وأحاط[2] النـاسُ والحَرافيش بإصْطبـل قَـوْصُون ، ورَمَوْهـم بالنُّشَّاب والحجارةِ من كلِّ مكان ، ورَمَى مماليكُ قَوْصُون عليهم منْ سَطْحِ الإصْطبل . وَطَلَعَتْ مماليك يلبغا اليَحْيَاوي من بيته وهو مُشرِفٌ على إصْطَبل قَوْصُون ورَمَوْهم بالنشّاب فتهارَبوا ، وطمعَتِ الحَرافيشُ والناسُ فيهم فأَحْرَقوا البـابَ وعَبَـروا ، فخرجتِ المماليكُ والغلمانُ على حَمِيَّةٍ وهم راكبين ، كلُّ واحِدٍ وعلى[3] يَدِه فَرَسٌ

[٩٢ أ] وسَيْفُه مشهورٌ ، ودخلوا المدينةَ من باب / زُوَيْلة وخرجُوا من باب الفَرَج طالبينَ [٢٢ آ]
الأُمراءَ ليجتمعوا بهم ؛ ودخل العوامُّ والجندُ نهبوا إصْطبل قَوْصُون في ساعةٍ واحدة

---

١ في (ع) : « وجاؤوا » بزيادة الواو .

٢ في (ع) و (س ٢) : « واحتاط » .

٣ في (ع) : « كل واحد على يده فرس » والعبارة في الشجاعي : « وهم راكبين كل واحد فرس وعلى يده فرس » وهي أصح وأقوم للمعنى .

وأخذوا منه أشياءَ لا تنحَصِرُ ، فمِنْ ذلك ستمئة ألف دينار وسَبْعمئة ألف دِرْهم كان أعدّها للنفقة ، ومصاغ وحُليّ وفُصوص وكنابِيش زَرْكش وسُروج معزقة وبُسط وخيام وخيل وبغالٌ وعُدَدُ الخيل ؛ وأخربوا الإصْطَبل في ساعةٍ واحدة ؛ وأخذوا رُخامَ القصر والشّبابيك[1] وخَشَبَ السُّقوف . وكان له في الإصْطَبل ستين سريَّة فخرجْنَ مُهَتَّكات وقد شلّحُوهُنّ ما عليهنّ ؛ فأرسلَ أيْدُغْمُش مَنْ أخذهنّ ودّاهنّ إلى بيته . هذا كلّه يجري وقَوْصُون ينظرُ من القلعة والدُّخانُ طالع منْ بيته والنّهب عَمَّالٌ فيه وحريمُه تُسْبَى ، وتخلّى عنه الأمراءُ والمماليكُ ؛ فلما رأى ذلك انكسرَتْ همتُه وتيقّن ذهاب مُهْجَتِه ، فسلَّم نفسَه وأذعنَ بالطاعةِ وفتح باب السّرّ فقُبِضَ عليه وسُجِنَ بالبُرْجِ ، ومُسِكَ مُعظمُ حاشيته ونُهبت أموالُهم وخُرِّبتْ ديارُهم . وعند ذلك وَصَلَ أَلْطُنْبُغا نائب الشام وأَرْقَطاي وأَسَنْدَمِر العُمَري ، فجاؤوا إلى عند الأمراء ، وكان بَرسْبُغا وتَلجك[2] ومماليك قَوْصُون الذين انضمُّوا إليهما ذهبوا طالبين الصَّعيد ، فجرّدَ الأمراءُ وراءَهم آقْسُنْقُر الناصِري ومعه جماعةٌ من الأمراءِ ومماليكِ السُّلطانِ فشَحَتوهُم .

وعندَ انقضاءِ أيامِ قَوْصُون انقضتْ دولةُ كُجُك ، وانْقَطَع عندَ والدته بالدُّور . وكان ملكُه مُدَّةَ خَمْسَةِ أشْهرٍ وعَشْرةِ أيام . هذا ملخَّصُ كلام الشجاعي[3] .

وقال غيرُه : قُبِضَ على قَوْصُون قبلَ العَصْرِ مِن يومِهِ . واعْتُقِلَ مقَيَّداً ، ونَهبَ العَوامُّ الخانَقاه التي أنشأها قَوْصُون وأخذوا ما فيها من الآلاتِ والكتبِ وثيابِ الصُّوفية والقناديلِ والأبواب والرّخام والشبابيك وقُدور النحاس التي بحمّامها .

وأظهر الأميرُ أيْدُغمُش بمصرَ مُبَايَعةَ السّلطانِ الناصِر أحمد وأرْسَلَ في يَوْمِه يُبشِّر السلطانَ بمَسْكِ قَوْصُون ، وكاتبَ[4] الفَخْري ، واتَّفقتِ الكلمةُ .

---

١ غير واضحة ومهملة في النسخ الثلاث وفي الشجاعي : « الشبابيك الحديد » .
٢ في (ع) : « كل » مهملة ، وفي الشجاعي : « يكجا » .
٣ انظر تاريخ الشجاعي : ٥٦ — ٧٣ .
٤ « وكاتب » ليست في (ع) موضعها بياض .

وانسَلَخ شهرُ رجب والمَحْمَلُ لم يدُرْ بدمشق لاشتغالهم بما هُمْ فيه .

وفي مُسْتَهلِّ شعبان : اجتمعَ طائفةٌ من العَوامّ بالقاهرةِ ونهبوا دارَ القاضي الحنفي الحسام ، فقُبضَ على بَعْضِهم واسْتُرجِعَ منهم ما أخذوه .

وأُرسَلَ الأمراءُ إلى الإسكندريَّة لإحضارِ الأميرِ مَلَكْتَمِر الحِجازي ، وقُطْليجا[١] الحَموي ومن تأخّر من الأمراءِ والمماليكِ في اعتقالِ قَوْصُون ليقْوَوْا بهم إلى حُضورِ السُّلطان ، فَحَضَروا .

وليلةَ ثانيه : سَفَّرُوا قَوْصُون إلى سِجْنِ الإسكندريّة صُحْبَةَ الأمير قُبْلاي الناصِري . وعملوا اسْمَ السُّلطانِ على أملاكِ قَوْصُون جَميعِها ، وقبضَ الأمراءُ على أَلْطُنْبُغا النائب ، وأَرْقطاي ، وقَياتمِر[٢] ، وجركْتَمِر بن بَهادُر وغيرِهم ؛ وجماعةٍ من مماليكِ السُّلطان ، وأرادُوا قَبْضَ / الأمير بِيبَرْس الأَحْمَدي أمير [٢٢ ب] جَانْدار[٣] لأنه من حِلفِ قَوْصُون فاستحْيَوْا منه وقالوا[٤] : اخرُجْ صحبةَ الأمراءِ إلى السُّلطان ، فخرج مع جِنْكلي[٥] بنِ البابا وقُماري أميرِ شكار ومَلَكْتَمِر السَّرْجُواني ، وأقامَ الأميرُ أَيْدُغْمُش بمصرَ ليدبِّر الدولة ويحفظَ الزّمام ومعه أَلْمَلك الجُوكَنْدار ، وأقامَ أَلْطُنْبُغا المارْدَاني بالقَلْعةِ .

وخَرَجَ من دمشق[٦] جماعةٌ من الأمراء إلى الكَرَك لإخبارِ السلطان بما جَرَى من الأمور منهم تَقُزْدَمِر نائب حماة وآقْبُغا عبدُ الوَاحِد ، فلما وَصَلوا إلى الكَرَكِ لم يجتمع السُّلطان بأحدٍ منهم وأرسَلَ يقولُ لهم : إنّ أمراءَ دمشق يَرْجِعوا إلى دمشق ، وإن جِنْكِلي وبِيبَرْس الأَحْمَدي يَرْجعا إلى غَزَّة يُقيما بها ، وقُماري

---

١ (ع) : « قطلبغا » خطأ .

٢ (س ٢) : « قاتم » . تصحيف .

٣ (ع) : « خازندار » تصحيف .

٤ (ع) : « وقال » .

٥ (ع) : « منكلي » تصحيف .

٦ العبارة في (س ٢) : « وخرج منها وخرج من دمشق » زيادة لا معنى لها .

والسَّرْجُواني يقيما بمكان ذكَره ليتوجّه صُحبَتهما . فرجع جِنْكِلي والأحْمَدي إلى غزة فوجَدا بها الأميرَ شمسَ الدّين[١] آقْسُنْقُر قد رجع إليها ، وأرسلُوا إلى الأمير أَيْدُغْمُش عرَّفوه بذلك ، فرسَم بعَملِ الإقَاماتِ للسُّلطان ، وقال ابنُ كَثير : إنّهم طَلَبوا مِنَ السّلطانِ أن ينزلَ إليهم ، فأبى وتوهَّم أن تكونَ هذه الأمورُ مكيدةً ليَقْبِضوه ويُسَلّموه إلى قَوْصُون ، وطلبَ منهم أن ينظر في أمره .

قال الشُّجاعي : « وأما قُطْلُبُغا الفَخْري فإنه شَرَع في دمشق في تحْصيلِ الأَمْوال لتَجْهيز طُلْبِ السُّلطانِ ، فأخذ من أموالِ[٢] الأوقاف مائتي ألف دِرْهم ، وأخذ من أصْحابِ الأمْلاكِ عن كلِّ عَتَبةٍ ثلاثَة دراهم ؛ واسْتخرجَ منَ اليَهودِ والنصارَى حوالي ثلاثِ سنين مُعَجَّلة ، واستَلَف منْ طَيْنال الحاجِبِ مائتي ألف دِرْهم ، وحَصَّل أموالاً عظيمةً ، وجهَّزَ السَّناجِق والعَصائب[٣] والكُوسات ، وبقي يتحدَّثُ في الشّام وأَيْدُغْمُش بمصر ويركب في المواكب ويَروحُ الأمراءُ إلى خدمتِه إلى الإصْطَبل السلطاني ، ويولي الوِلايات ويُعطي الإقْطاعاتِ ، وأرسلَ يُحضرُ أولادَ السُّلطان »[٤] .

وفيه : استقرَّ القاضي شَرفُ الدّين خالدُ بنُ القَيْسراني في وِكالةِ بيتِ المالِ عوَضاً عنِ القاضي نَجْمِ الدّين بنِ أبي الطيّب بحكم وفاته .

وولي نَظَرَ الخِزانةِ القاضي عمادُ الدّين بنُ الشيرجي .

وفيه : وُلّي فخرُ الدّين بنُ العَفيف ناظِرُ ديوانِ قُطْلُوبُغا الفَخْري نظَرَ الجيش بالشام عِوَضاً عن شَمْسِ الدّين بنِ التاج إسحاق ، حكاه بعضُهم[٥] ولم يذكُرْه ابنُ كثير ولا الكُتُبي .

---

١ « شمس الدين » ساقطة من (ع) وموضعها بياض .

٢ (ع) : « مال » كما في الشجاعي : ٧٥ .

٣ (ع) : « العصبات » .

٤ الشجاعي : ٧٦ مع شيء من الاختصار ، ولم ينقل نقل مسطرة .

٥ العبارة في (ع) : « ... بن التاج ... فشكاه بعضهم » وموضع « إسحاق » فيها بياض .

وفيه : حَضَرَ الأمير آقْسُنْقُر الناصري وصُحبتَه بَرَسْبُغا الحاجبُ وتلجك ابن أخت قَوْصُون ، ومماليك قَوْصُون الذينَ هَرَبوا ، مَمْسوكين مقيدين مزنجرين ، ذكر أنهم مُسِكوا من أعمالِ الأشْمُونين ، فاعْتُقِلوا بخزانةِ شمايل[1] مُقَيّدين ، وعِدَّتُهم ثلاثة وثمانون نَفَراً ؛ ثم أُرسِلَ بعضُهم إلى دِمْياط .

وفيه : درَّسَ الخطيبُ تاجُ الدّين عبدُ الرَّحيم بنُ القاضي جَلالِ الدّين القزويني بالشّاميَّة الجُوانيَّة عِوَضاً عن أخيه / بدر الدّين بحكْمِ وَفاته . [٢٣ آ]
ودرَّسَ أخوه صدرُ الدّين عبد الكريم بالعَادليَّة عوضاً عن أخيه تاج الدّين بحكم انْتِقال أخيه إلى الشّاميّة الجُوانيَّة .

وفيه : أُرْسِلَ أَلْطُنْبُغا نائبُ دمشقَ وبَرَسْبُغا الحاجب وقَياتمِر وجَركْتَمِر بن بهادر وتلجك ابن أخت قَوْصُون إلى سِجْن الإسكندرية .

وأرسَلَ السلطانُ يطلبُ منَ الأمير أَيْدُغْمُش مال وخِلَع وخَيْل وطُيُور ، فأَرْسَلَ ذلك صُحبةَ ولدِه الأميرِ أحْمد ، فأخذَ السلطانُ ما أُرْسِلَ إليه ، وخَلَع عليه ورَدَّه من تحت الكَركِ .

وفي أواخِر الشهر : وَصَلَ إلى دِمَشق الأمراءُ الذين تَوجَّهوا إلى الكَرَكِ إلى السُّلطان على أنه يقدُم دمشق ، فأَبَى عَلَيْهم في هذا الشَّهرِ ووعَدَهم وقْتاً آخَر ؛ فرجعُوا ورجع مَعَهم الأمَراءُ الذينَ قدِمُوا من مصرَ : جَنْكلي[2] بن البابا ، وبيبرس الأحْمَدي ، وقُماري أميرُ شكار ، وملكْتَمِر السّرجُواني ؛ وخرجَ الفَخْري لتلقِّيهم ، ودَخلوا في جمع كثير . قال ابن كثير : « وعَلَيْهم خَمْدَةٌ لعَدَمِ قُدومِ السُّلْطان »[3] .

---

١ (ع) : « الشمايل » .
٢ (ع) : « منكلي » .
٣ البداية والنهاية : ١٤/١٩٨ .

وبعدَ يَومَيْن : قدِمَ البريدُ بطَلَبِ قُمارِي وغيره من الأمراءِ إلى الكَركِ . قال ابن كَثير : « واشتَهَر أن السُّلطانَ رأى النبيَّ — ﷺ — في المنام وهو يأمُرُه بالنّزولِ من الكَركِ وقَبولِ المملكة ، فسُرَّ الناسُ بذلك »[١] .

وفيه : درَّسَ تقيُّ الدّين بنُ القاضي نَجْمِ الدّين بنِ أبي الطَّيّب في الصَّلاحيَّةِ والكَروسيَّة عِوَضاً عن وَالده .

وفيه : أُحْضِرَ عبدُ المُؤمِنِ والي قُوص إلى القاهرةِ مُقَيَّداً مخشَّباً[٢] فَحُبِسَ بالقلعة لمُشَاركَتِه في قَتْلِ المنصُورِ أبي بَكر .

وفي شهر رمضان : قُبِضَ على جَماعةٍ منَ الأمراء مِمَّنْ كانَ مِنْ جهَةِ قَوصُون وأَرْسَلوا جَماعةً من المَماليك إلى الإسْكَنْدَريّة ودِمْياط والمَحَلّة .

وفيه : حَضَرَ أولادُ السُّلطان من قُوص ، وهم ستَّةُ نَفَر في حَرَّاقَة ، فلاقاهم الأمراء إلى البَحْر وركَّبوهم خُيولاً وطَلَعوا بهم إلى القَلْعة .

وفي ثالث عَشَره : دَخَل إلى دمشق الأمير طَشْتَمِر الملقَّب بِحِمِّص الأَخْضَر من بلاد الرُّوم وتلقَّاه الفَخْري والأُمراء ، ودَخَل[٣] في هَيْئَةٍ حَسَنة ، ونزلَ في الخَانَقاه النَّجيبيَّة ، ودَخَل مَعَه قَرَاجا بنُ أبي الغَادِر . قال ابنُ كثير : « ودَعا له الناسُ وفَرِحوا بقُدومه بعد شَتَاته في البلاد وهَرَبه من بَيْن يَدَيْ أَلْطُنْبُغا حينَ قَصَده إلى حَلَب »[٤] .

وقال الشّجاعي[٥]: إنّ السُّلطَان كان أرسل إلى قُطْلُوبُغا الفَخْري[٦] يحتجُّ عليه

---

١ البداية والنهاية : ١٤/١٩٨ وفيه : « .. فانشرح الناس لذلك » .
٢ (ع) : « مخشب » خطأ .
٣ في (ع) : « فدخل » .
٤ البداية والنهاية : ١٤/١٩٩ .
٥ انظر الخبر مبسوطاً في الشجاعي : ٨٢—٨٦ فقد أورده ابن قاضي شهبة على سبيل الاختصار والتصرف في اللغة ولم يتابع الشجاعي في اعتماده الدارجة في رواية الأخبار .
٦ في النسخ الثلاث : « ألطنبغا » واتفاقها يعني أن الوهم من المؤلف ، وهو قطلوبغا كما أثبتناه معتمدين على ماجريات الأخبار وعلى ما جاء في المصادر الأخرى .

في تَرْكِ النُّزول حتّى يحضر طَشْتَمِر ، فأرسلوا إلى طَشْتَمِر فعرَّفوه بما جَرَى وبمِسْكِ قَوْصُون والْطُنْبُغا ، فقَدِمَ عليهم . فلما قَدِمَ[1] خرجوا إلى غَزَّةَ ينتظرونَ قُدومَ السُّلطانِ ، وكانَ خُروجُ الفَخْرِي يومَ السَّبت سادسَ عَشَر الشَّهر ، وخَرَج معه القُضاةُ الأربعة وغيرُهم من المُباشِرين ، وأَحْضَر صحبَته سائر الأمراء ببلادِ الشّام لم يتخلَّف منهم غيرُ طَيْبُغا حَجّي بحَلَب وطَيْنال بطرابُلُس وبِيْبَرْس الحاجب بدمشق ، تأخَّروا لحفظ البِلاد ، فبينَما هم في الطَّريق قَبل وُصولهم / [٢٣ ب] إلى غَزَّةَ بيَوْمَين جاءَهم الخَبَر أن السُّلطانَ توجَّه من الكَرَكِ على البَرِيد إلى مِصْر ، وجاءَهُمْ المَرْسومُ يحثُّهم على السَّير . فصعبَ ذلكَ عَلَيْهم وتوهَّموا منه وعلموا أنَّه ما يجيء منه خير . وعندما وَصَلوا إلى غَزَّةَ حَصَلَ لآقْسُنْقُر نائِب غَزَّةَ من الفَخْري إخْراقٌ عظيم وقال له : ما خَلَّا السُّلطان يَروح إلى مصر إلا أنت وعلَّمْتَه . واشتوروا فيما بينهم فيما يَفْعلونه ، وقَصدوا أن يَقْتُلوا آقْسُنْقُر وأن يملِّكُوا عليهم أَحدَ أولاد السُّلطان ، ثم تمادَى الحالُ بهم وقالوا : حتَّى نعْبُرَ إلى[2] مصر .

وأما السُّلطان فإنّه نَزَلَ من الكَرَكِ حَادِي عِشْرين الشهر ، ووَصَل إلى القَاهِرة في لَيْلة ثامِنِ عِشْرِيه وطلع إلى القَلْعَةِ ليلاً . وكان قَدْ حَضَر في عَشْرَةِ أنْفُسٍ لا غَيْر ، ولم يجتمعْ بغالب الأُمراء ولم يتكلَّم في شَيْءٍ من الأمور إلى حُضُورِ الشّاميين .

وفي يوم السبت ثامِن شَوَّال : وصلَتِ العساكِرُ الشّاميةُ وغيرُها والنُّيَّاب والأُمراء ونزلوا بالرَّيْدانية ، فأرسل إليهم السُّلطانُ الإقامـاتِ وخَـرَج سائـرُ الأمـراءِ إلى ملاقاتِهم ، فاجتمعوا هُمْ والأمير أَيْدُغْمِش وقالوا :[3] ما بقَينا نملِّكُه عَلَيْنا بل نُقيمُ أَحداً من إخْوتِه . فقال لهم الأمير أَيْدُغْمِش : ما هو لَعِبُ صِغار ، كلَّ ساعة[4]

١ في (ع) : « قدموا » تصحيف واضح ، أو طفرة قلم .
٢ « إلى » سقطت من (ع) .
٣ (س ٢) : « قالوا له » .
٤ « ساعة » سقطت من (ع) .

نعملُ فِتْنَة ، هذا ما بَقى يصير ، وما عَمِلَ شيئاً يوجبُ ذلك . فطاوعه طَشْتَمِر على ذلك . وأما الفَخْرِي فإنَّه صَمَّم على ألّا يقيمَه وقال : والله لا يأتي من هَذا خير . فمال طَشْتَمِر إلى قولِ أَيْدُغْمُش وكَسَر على الفَخْري ، فاتَّفق رأيُهم على أن[1] يملّكوه ويَحْجُروا عليه حتى يأمنوا غائِلَتَه . واصْبَحوا طَلَعوا إلى القَلْعة وَعَبروا إلى السُّلطان ، قَبَّلُوا الأرض بَيْن يَدَيْهِ ونَزَلوا إلى بُيُوتم .

* * *

١ (س ٢) : « أنهم » .

سَلْطَنَةُ المِلكِ النَّاصر أحمد ابنِ السُّلطان المَلِك النَّاصِر مُحَمَّد ابنِ السُّلطانِ المَلِك المَنْصور قَلاوُون الصَّالحي

كانَ ذلكَ في يوم الاثنين عاشرِه ، فبُويع على العَادةِ وحَضَر ذلكَ النُّوَّاب وقُضاة مصر والشام ؛ وكان يوماً مشهوداً .

ويومَ الاثنين المذكور : كانَ خروجُ الحاجّ من دِمَشق وأميرُهم الأمير عَلاءُ الدِّين ابنُ غُرْلوا كذا قاله بعضهم ، ولم يذكُرْ ابنُ كَثير ولا الكُتُبي أمِيرَ[1] الحاج في هذه السنة ولا قاضيَه . قال ابنُ كَثير : « وكانَ الحاجُّ في هذه السَّنة قليلاً لتخوُّف الناسِ منَ العَرب »[2] وكانَ خروجُ المَحْمَلِ من مِصْر في سابع عَشَر الشهر ، وركبَ معه قُضاةُ مصر والشّام الثمانية ، وأميرُ المصْري الأمير قبلاي وجُرِّدَ مَعَه تَجْريدة .

وفي يومِ الخَميس ثالثِ عشره : خُلِعَ على سائر الأُمراءِ والمقدَّمين من المِصْرِيين والشّاميين على جَارِي عادَتِهم ، وطَلَعَ[3] الجميعُ قَبَّلوا يَد السُّلطان بعد أن قَبَّلُوا الأَرْضَ بَيْن يَدَيْه ، وكانَ المتحدِّثُ في هذه الأيام في النّيابة الأمير قُطْلُوبُغا الفَخْري ، يطْلُع إلى السُّلطان ويشاوره ويُعطي الأمراء دُسْتُوراً ، لكنْ لم يتكلَّم في شَيْء
[٩ آ] من الأُمور ، واختارَ أن يكونَ طَشْتَمِر نائباً بمصرَ عوضَه وآثَره بالنّيابة / على نَفْسِه . [٢٤ آ]

ويومَ السبت[4] خامسَ عشره : خُلِعَ على الأمير طَشْتَمِر بالنِّيابة بمصر . قال الشجاعي : وصارَ المتحدِّثُ في أمور الدَّولة وتَرْتِيبها في هَذَا الوقت أربعةً :[5]

---

١ (س ٢) و (ع) : « أمر الحاج » .
٢ لم نقف على هذه العبارة في حوادث هذه السنة في البداية والنهاية .
٣ (س ٢) : « وطلعوا » .
٤ (ع) : « الخميس » بدل السبت .
٥ (ع) : « أربع » .

طَشْتَمِر ، والفَخْري ، وتَقُزْدَمِر[١] ، وأَيْدُغْمُش . هؤلاء الأربعة يعبُرون جُملةً إلى السُّلطان ويتَّفقون على ما يَفْعَلُونه . ورأى السلطانُ أن قولَه لا يُسمع ، وما رَسَمَ به لا يُمْتَثَل ، ففوَّض الأمورَ إلى هَؤُلاء[٢] الأربعة وقال لهم : دَبِّروا الأمْرَ[٣] كما تَعْرِفوا ، ومهما رأيتُم مصلحةً افْعلوه وأنا واحدٌ منكم . واحتجب عن سائِرِ النّاس ، وبقي يَخْرُجُ يومَ الاثنين والخميسِ يقْعُدُ ساعةً ويقوم ، وعندَه مماليكُه الذين قَدِموا مَعَه من الكَرَكِ لا غير ، ولا يجتمعُ بأحد من الأُمراءِ ولا المَماليك ، ولا يتحدَّث في شيء من الأمور . واتَّفق رأيُ هؤلاء الأمراء على أنهم لا يُمْسِكوا أحداً ولا يُشَوِّشوا على أَحَد . واستمرُّوا بمَنْ مُسِكَ من الأمراء في الحَبْس ، وأن يقتُلوا قَوْصُون وأَلْطُنْبُغا[٤] وبَرَسْبُغا وجَرِكْتَمِر بن بَهادر . وطالَبَتْ أُمُّ الملكِ المنصور أبي بكرٍ[٥] بثأرِ ولَدها وأن يسمِّروا مَنْ قَتَله أو شاركَ في قتله ، فأَرْضَوْها بعَبْدِ المؤمن والي قُوص ، سَمَّروه على جَمَل وطَافُوا به مصر والقاهرة ، وبقي مُسَمَّراً خَمْسَة أيام ولم يَمُتْ ثم شَنَقُوه . وأَرْسلوا الأمراء المحبُوسين الذين مَسَكَهم أَيْدُغْمُش إلى الاسكندرية ، وهم أحد وعشرون أميراً منهم : الحاج أَرُقْطاي[٦] نائب طَرابُلس صُحْبة أميرَين طَشْتَمِر طلليه وشِهابِ الدّين بنِ صُبْح ليلةَ السبت خامِس عَشَره ، ورَسَموا لهما أن يقتُلا قَوْصُون وأَلْطُنْبُغا وبَرَسْبُغا وجَرِكْتَمر . فتوجَّها بالأمراء المذكورين إلى السجن وقَتَلا الأمراء المذكورين خَنَقوهم ليلةَ الأربعاء تاسِعِ عَشَرِه وقَطَعوا رؤوسَهم وأحضروهم صُحبتهم[٧] ثالث عشريه .

---

١ (ع) : « قردم » .
٢ (ع) : « هذه » .
٣ (س ٢) : « الأمور » .
٤ في (ع) : « أطنبغا » .
٥ « أبي بكر » ساقطة من (س ٢) .
٦ في (ع) : « قطاي » . سبق قلم .
٧ (س ٢) : « صحبته » خطأ .

ويومَ الخميس عِشْريه : خُلِعَ على الأمير آلْملَك بنيابَة حَماة عِوَضاً عن الأمير تَقُزْدَمِر[١] وعلى الأمير بِيبَرْس الأحمدي بنيابَةِ صَفَد عِوَضاً عن الأمير أَصْلَم ، وعلى الأمير آقْسُنْقُر السّاقي الناصري بِنِيَابَةِ غَزَّة بعدَ أن عُرِضَ عليه أن يكونَ أميرَ آخور[٢] عوضاً عن الأمير آيدغمِش ، فتصوَّر من ذلك واستقرَّ في النيابة المذكورَة عِوَضاً عن الأمير آقْسُنْقُر السَّلاري بحكم إقامة المذكورَيْن بمصر ؛ وعلى الأمير آقبُغا عَبْدِ الوَاحد بنيابة حِمْص . واستقرُّوا بالأمير طَيْنال نائباً بَطَرابُلْس ، وأعطَوْا محمَّد بنَ طَشْتَمِر تقدمةَ بِيْبَرْس الأحمدي وأخاه الصَّغير أمير خمسين . وأعطَوْا الأميرَ آقْسُنْقُر السَّلاري الذي كان نائبَ غَزَّة إقطاعَ أَيْدُغْمُش ، وبلك الجَمَدَار تقدمةَ آلْملَك . وقَطَعُوا أخباز مماليك قَوْصُون[٣] وأكثرِ الأُمراء الذين أمّرهم[٤] .

وشَرَع طَشْتَمِر في مُعَارَضَةِ السُّلطان في ما يَطْلُبه ويأمر به ، وكانَ السلطانُ قد كَتَبَ على قِصَصٍ كثيرة وهو في الكَرَك بأَخْبازٍ وأمْريّات ورَواتب وإنْعام وغيرِ ذلكَ ؛ فلما أحْضَروها إلى طَشْتَمِر قَطَع الجَميعَ وقال : إنَّ السلطان كَتَبَ ما لا يَعْرِف . ولم يُمْضِ شَيْئاً من ذَلك . وشَرَع السُّلطان يُطلِق لمن حَضَر / صحبته [٢٤ ب] من الكَرَكِ إطلاقاتٍ كثيرةً تُنافي العقل ، فاجْتَمع به[٥] طَشْتَمِر وعَرَّفه أنَّ في هذا

---

١ (ع) : « قردم » .

٢ (ع) : « آخـو » وفيها الخاء تشبـه الضاد ، وكـذلك في (س ١) الأصل ، فاعتمدنـا (س ٢) لاتفاقها مع النجوم الزاهرة وغيره من المصادر . انظر النجوم : ٦٢/١٠ .

٣ « قوصون » في هامش الأصل (س ١) بخط ابن قاضي شهبة .

٤ بعدها في (ع) وحدها كلمة « قوصون » وكانت كذلك في نسخة (س ١) وشطبت ، ولعل الشطب بقلم ابن قاضي شهبة المؤلف ، وهذا دليل على أن المؤلف قرأ النسخة وصححها حيث وجد فيها « قوصون » مؤخرة فشطب عليها ووضعها في موضعها . وهو دليل آخر على أن نسخة (ع) نقلت عن نسخة المؤلف حيث الخطأ لم يصحح فيها ونقله ناسخ (س ١) في نسخته ، وهو دليل أيضاً على أن نسخة (س ٢) أخذت عن (س ١) بعد قراءة المؤلف ووضعه تصويباته عليها .

٥ « به » ليست في (ع) .

الأمر مفاسِدَ على المملكة ، فقالَ له السُّلطان : كُلُّ ما لا يوافِقُ لا تُمْضِه . وشَرَع طَشْتَمِر يَعْقِدُ النَّامُوسَ ، ويُقيم الحُرْمَةَ ، ويتعاظَمُ على النَّاس ، ومنع أحداً أن يقفَ للسلطانِ أو يطلبَ منه شيئاً .

وفي حادِي عِشْريه[1] : سُفِّر القاضي حُسَامُ الدِّين الغَوري الحنفي قاضِي مِصْر إلى بلادِ الشَّرق بعدَ ما فُوِّضَ إلى القَاضي تقيّ الدّين السّبكي وهو بالقاهرة الحكمُ فيه ، فحَكَم بعَزْلِه بحُضُورِ القَاضي عِزّ الدّين ابنِ جَمَاعة فنفَّذه[2]، وسُفِّرَ على البَريد إلى بلاده ؛ فوَصَلَ إلى دمشقَ في أوائل الشهرِ الآتي ، وكانَتِ البيِّنَةُ قد قَامَتْ عليه بأشياءَ مُنكَرَةٍ جداً . قال الحافظ شهاب الدين بن حجي — تغمده الله برحمته[3] — حكى لنا القاضِي بهاءُ الدّين أبو البَقَاء بعضَها . وقال الشُّجاعي : « كانَتِ القُضاة تُبْغِضُه ، وكانَ رَجُلاً سَفِيهاً فاسقاً ، ووقَعَ في حَقّ سَبْعَةٍ منَ الأَنْبِياءِ عليهم الصَّلاةُ والسّلام ، فرَسَم طَشْتَمِر بنَفْيه من بلاد الشّام وأخرجه من القاهرةِ وصُحْبَتَه من يُشَيّعُه حتى يخرجَه من بلادِ الشّام إلى خَلْفِ الفُرات »[4] هذا كلامه .

ولما وصل إلى بَغْدادَ انقطع خبرُه وستأتي ترجمتُه فيمَنْ تُوفّي في هذه السَّنة لأنّه بعدها لم يطلع له على[5] خبرٍ . وعُيِّنَ لقضاءِ مصْرَ القاضي ناصِرُ الدّين بنُ

---

١ في (ع) : « وفي عشريه » دون حادي .

٢ (س ٢) : « فنفذ عزله » .

٣ سقطت عبارة الترحم من (س ٢) .

٤ تصرف المؤلف بعبارة الشجاعي ففصحها من عاميتها ، وعبارة الشجاعي ص : ٩٢ — ٩٣ : « ونفى القاضي حسام الدين الحنفي الغوري البغدادي لأن القضاة كانت تبغضه ، وكان رجل سفيه وفاسق ، ووقع في حق سبعة من الأنبياء ، فرسم طشتمر بنفيه من بلاد الإسلام وأخرجه من القاهرة يوم السبت ثاني عشرين شوال وأرسل صحبته من يشيعه حتى يخرجه من حد بلاد المسلمين إلى برا الفراة ولم يغيروا على أحد قاعدة غير هؤلاء » .

ولعل العبارة : « بنفيه من بلاد الشام » كما وردت عند المؤلف خطأ في النقل وما في الشجاعي أصوب .

٥ « على » ليست في (س ٢) .

العَدِيم قاضِي حَلَب ، وطُلِبَ على البَريد وذلك بعدما عُرِضَ المنصبُ على القَاضي عِمادِ الدّين بن الطَّرَسُوسي وهُوَ بمصرَ فأبى وامْتَنَع ولم يَختَر إلا دِمَشق ولم يُلْوُوا
٣ على القَاضي بُرهانِ الدّين بنِ عَبْدِ الحَقّ بسببِ أولاده وما كان منهُم ، ثم عَدَلوا عن ابنِ العَديم بعدَما طلَبُوه وَوَلَّوْا القَاضي زَيْنَ الدّين البِسْطامي .

وفي مستهلّ ذي القَعْدة : خُلِعَ على الأمير قُطْلُوبُغا[1] الفَخْرِي بنيابَةِ دِمَشق .
٦ قال بعضُهم : وأعطاه السلطان مائةَ ألف دِرْهم[2] وأَرْبَعة آلاف دينار . وخُلع على الأميرِ أَيْدُغْمُش بنيابَة حَلَب عِوَضاً عن الأمير طَشْتَمِر . وعلى الأمير قُماري أمير شُكار وجُعل أميرَ آخور عِوَضاً عن أَيْدُغْمُش . وعلى الأمير تَمِر المَوْساوي وجُعل
٩ أمير شُكار عِوَضاً عن قُماري . وعَلَى الأمير بَيْغَرا واستَقرَّ أميرَ[3] خازِنْدار كبير عِوَضاً عن الأمير بِيْبَرس الأَحْمَدي ، وخَرَج الأميرُ أَيْدُغْمُش منَ القاهرة ثامِنَ الشّهر ومُتَسَفِّره تَمِر المَوْسَاوي . وخَرَج الفَخْري من القَاهِرَة في خامِس عَشَرِه .

* * *

---

١ ليست في (ع) .
٢ « درهم » بخط ابن قاضي شهبة ، وليست في (ع) .
٣ « أمير » بخط ابن قاضي شهبة وسقطت من (ع) .

ذكرُ القَبْض على الأَميرَيْن طَشْتَمِر نائب مِصْر وقُطْلُوبُغا الفَخْري نائب دِمَشق

قال الشُّجاعي : « والسَّبَبُ في ذلكَ أنّ هذين الاثنين متَواخِيَيْن من الصِّغر ، وفي هذا الوَقْتِ بقيا أكبر مماليك[1] النَّاصِر مع إقامَتِهما دولةَ هذا السُّلطان واقْتَسَمَا المملكة ، أخذ طَشْتَمِر نيابَة مِصْر وقُطْلُوبُغا نيابَة الشَّام . وكان الفَخْرِي عندَما توجَّه إلى الكَرَك يُحاصر / [٢٥ آ] السُّلطان شتَمَه ومَسَكَ جماعةً من الجَبَلِيّة وسَّطَهم ، فبقيَ ذلك في خَاطِر السُّلطان . وأيضاً لما حَضَر السُّلطان من الكَرَك إلى مِصْر وحْدَه غَضِبَ الأمراء من ذلك وأرادوا أن يُقيموا غيرَه في المُلْك . فبلغه ذلك . ولمّا ولي طَشْتَمِر النيابَةَ حَجَر على السُّلطان وما خَلَّاه يَتصرَّف في شَيْءٍ من أمور المملكة ، ولم يَدَعْ أحداً من الأُمراء يَدْخُل إلى السّلطان ولا يَجْتَمِعُ به ، وصارَ كلُّ من أعطاهُ السُّلطان شيئاً ما يُمْضِيه طَشْتَمِر ، وأَيُّ مثالٍ أعطاهُ السُّلطان أخذَه طَشْتَمِر قَطعه ، ولم يمكّن السُّلطانَ من شيءٍ من أمورِ الدَّولة . فَصبَر إلى أن سافرَ النُّيَاب وانفردَ بطَشْتَمِر فطلَب آقْسُنْقُر السَّلارِي ، وكان يُوالِيه ، وعرَّفه أنَّه يريدُ مَسْكَ طَشْتَمِر وقُطْلُوبُغا ، فوافقَه على ذلك . وقرَّر معَ المماليك مَسْكَ طَشْتَمِر وأنّه إذا دخَل يَقِفُوا في باب القَصْر . فلمّا كانَ يومُ السَّبت العشْرين من الشَّهر بعدَ خُروج الأمراء من الخِدْمة طلبَ السلطانُ طَشْتَمِر إلى القَصْر ، فدخل عليه فَمَسكه ومَسَك وَلَدَيْه ؛ وأرسلَ في الحالِ إلى بَيْتِه أخذَ جميعَ موجودِه ، وخيلَه وجواريَه ومماليكَه ، ووجَدَ عندَه ثمانيةً وثلاثينَ ألفَ دينار ، ومائةً وخمسينَ ألفَ دِرْهَم ، وستَّةً وثلاثين حِمْلَ قُماش ، قدَّمها له النَّاسُ في مُدَّةِ إقامته في النِّيابة ، وهي خمسةٌ وثلاثون يوماً ، لأنه لما حَضَر من الرُّوم لم يكُنْ معه شيءٌ ، وسائِرُ موجودِه نُهِب . وجَرَّد السُّلطانُ في الحال جماعةَ أمراء مقدَّمُهم أَلْطُنْبُغا المارْدَاني

---

[1] (س ٢) : « أكبر من مماليك الناصر » وفي (ع) : « كبار مماليك الناصر » .

وأَرَنْبُغا أمير سلاح وصحبتَهما أربعةَ عشر أميراً ، وجماعةً من مماليك السُّلطان في ألفي فارس[١] وأمَرَهم أن يَسُوقوا وراءَ قُطْلُوبُغا الفَخْري ويُمْسِكوه ويُحضروه حيثُ كان ، فَخرجوا من يَوْمِهم ، وكان الخَبَرُ وَصَل إلى الفَخْري وهُو بالغرابي بمسْكِ طَشْتَمِر وخروجِ الأمَراء في طَلَبه ، فلبِسَ هُوَ ومماليكُه وأخَذَ حريمَه قُدَّامه وساقَ فَدَخل إلى قَطْيَةَ ، وقبضَ على وَاليها وأخَذَه صحبتَه ، وساق إلى أن وَصَل إلى الزَّعْقَة ؛ فلحقه المارْدَاني ومَنْ معه من العَسْكَر ، فما وجَدَ الفَخْري من معَه قبالَة من حَضَرَ إليه ، فهرب على الهُجْنِ ، وتركَ حريمَه وأولادَه وطُلْبَه وعَبَر إلى البَرِّيَّةِ صَوْبَ الكَرَك ، فَلاقاهُ آقْسُنْقُر النّاصري نائبُ غَزَّةَ من قُدّامه بجَيْش غَزَّة في الليل ، فَسَلِمَ منهم وعَبَر إلى البَريَّة . ثم إنّه تفكَّر في حَالِه فما وَجَد له غَيرَ الأمير أيْدُغْمُش ، فقَصده فلَحِقه على جِنين ، فَدَخل إليه وعَرَّفه ما جَرَى عليه واستجارَ به ، فأكْرمَه وطيَّب خاطرَه وأنزله ، ثم قَبَض عليه في يَوْمِه وقَيَّده وأرسلَه مع وَلَدِه ، فَوَجَد المارْداني وأرَنْبُغا بقَاقُون ، فأرسَلوا إلى السُّلطان سَيْفَ الفَخْري ، فوصَلَ الخَبَر إلى السُّلطان في مُسْتَهلِّ ذي الحَجّة ، فرسَمَ السلطانُ أن يُودُّوا الفَخْري إلى الكَرَك . وكانَ ابنُ أيْدُغْمُش قَدْ وَصَل بالفَخْري إلى الصَّالِحيَّة ، فلاقَاهُمُ البَريد بمَرْسُوم السُّلطان بأن يُودُّوه إلى الكَرك ، فَرَجَع ابنُ أيْدُغْمُش بالفَخْري إلى الكَرَك فَوَجد السّلطان[٢] / بها ، فأخَذَه وَرَجَع[٣] ابنُ أيْدُغْمُش إلى وَالده »[٤]. هذا مُلَخَّص كلام الشجاعي . [٢٥ ب]

١ في هامش (س ٢) بإزاء الخبر تعقيب بخط مختلف عن خط المتن مثاله : « وقال ابن كثير في ألف فارس وذكر يلبغا اليحياوي بدل أرم بغا » وقال ابن كثير في البداية والنهاية : ١٤/٢٠٠ في هذا الخبر : « وأما الفخري فإنه لما تنسم هذا الخبر وتحققه وهو بالزعقة فر في طائفة من مماليكه قريب من ستين أو أكثر ، فاخترق الطرق وساق سوقاً حثيثاً . وجاءه الطلب من ورائه من الديار المصرية في نحو من ألف فارس صحبة الأميرين ألطنبغا المارداني ويلبغا اليحياوي ففاتهما وسبق » .

٢ مضافة في الأصل (س ١) بخط المؤلف ، وهي ساقطة من (ع) .

٣ « ورجع » مضافة في (س ١) بخط ابن قاضي شهبة ، والعبارة في (ع) : « فأخذ ابن أيدغمش إلى والده » غير مستقيمة .

٤ لم يكتف ابن قاضي شهبة بالتلخيص بل تصرف في العبارة ورد عامية الشجاعي إلى الفصحى . =

وقالَ ابنُ كثير : « لما تَحقَّق الفَخْرِي الخَبَرَ وهُوَ بالزَّعْقَةِ فَرَّ في طائِفَةٍ من مماليكِه قريب ستّين أو أكثر ، فاخْتَرَقَ الطُّرقَ وساقَ سَوْقاً حَثِيثاً ؛ وجاءَه الطُّلْبُ من وَرائِه من الدّيار المِصْرية نحواً من ألف فارِس صحبةَ الأميرَيْن أَلْطُنْبُغا المارْداني

= ولعل من المفيد أن نأتي ههنا بما ذكره الشجاعي بنصه لما فيه من الفائدة ، قال الشجاعي في ص : ٩٤ : « والسبب في ذلك أن هؤلاء الاثنين مواخين من الصغر ، وبقوا في هذا الوقت كبار مماليك الناصر ، ويروا هذا السلطان صغير ، وأنهما هما اللذان أقاما دولته ، وكان الفخري عندما توجه الكرك يحاصر السلطان شتمه ومسك جماعة من الجبلية وسّطهم ، فبقي ذلك في خاطره ، وأيضاً إنهم كانوا قصدوا أن يقيموا غيره في الملك ... وحضر من الكرك وحده ، واقتسموا الاثنين الدو ... طشتمر نيابة مصر وقطلوبغا الشام ، وعندما تولى طشتمر النيابة حجر على السلطان وما خلاه يتصرف في شيء من أمور المملكة ، ولم يدع أحداً من الأمراء يدخل إلى السلطان ولا يجتمع به ، حتى إن الأمير سيف الدين أرغون شاه طرد إلى الشام فعبر إلى السلطان يشكو حاله ويسأله مراحمه ، فدخل طشتمر وجده عند السلطان ، عيط عليه وأخرجه ونهره وما سلم من الضرب إلا قليل ، وما بقي أحداً يقدر يتحدث مع السلطان ، وكل من أعطاه السلطان شيء ما يرضى طشتمر يعطيه ويعيط عليه وأي مثال أعطاه السلطان أخذه طشتمر قطعه ، ورسم السلطان لمملوك الأمير آقسنقر بإمرة عشرة ما رضي طشتمر يعطيه شيء ، وولى السلطان القاضي ناصر الدين فار السقوف محتسب مصر ، كان ناظر السيدة نفيسة عوضاً عن ابن القسطلاني ، وأخلع عليه ، أرسل طشتمر جابه ، وأخذ الخلعة منه وضربه وصادره ولم يتمكن السلطان في شيء من أمور الدولة ، وأراد طشتمر أن يعمل معه كما عمل بيبرس وسلار مع والده الملك الناصر ولم يكن للسلطان في ذلك الوقت يد تمنعه عما يختار ، فصبر إلى حين سافرت الأمرا فسافر الفخري وانفرد بطشتمر ، وطلب آقسنقر السلاري ، وكان يواليه ، وعرفه أنه يقصد مسك طشتمر وقطلوبغا ، فوافقه على ذلك وشد منه عليه ، وطلب الطواشي عنبر السحردي مقدم المماليك وقرر معه مسك طشتمر وأن يدع المماليك يأخذوا باب القصر ويقفوا عنده ، وعبر طشتمر يمسكه ويحرر المماليك لنفسه يقوم ؟! فإنه خشي أمره وصبر ليوم السبت فمسكه ومسك له ولولديه الاثنين يوم السبت عشرين ذي قعدة بعد خروج الأمراء من الخدمة طلبه عبر إليه بالقصر الأبلق مسكه ، وأرسل في الوقت إلى بيته أخذ سائر موجوده وخيله وأمواله وجواريه ومماليكه ، ووجد عنده ثمانية وثلاثين ألف دينار ، ومائة وخمسين ألف درهم ، وستة وثلاثين حمل قماش وخلع وتفاصيل قدمها له الناس في مدة إقامته في النيابة خمسة وثلاثين يوماً لأنه ما حضر من الروم ومعه شيء ، لأن سائر موجوده نهب .

وجرد السلطان للوقت والساعة جماعة أمراء مقدمهم ألطنبغا المارداني وأرنبغا أمير سلاح وصحبتهم أربعة عشر أمير وخمسين مملوك سلطان ، وأمرهم أن يسوقوا وراء قطلوبغا الفخري يلحقوه =

ويَلْبُغا اليَحْيَاوي ، فَفَاتَهما وسَبَق ، واعْتَرضَ له نائبُ غَزَّة وجندُه ، فلم يقدِرُوا عَلَيْه ، وسَلَّطوا عليه العُشْران لينْهَبُوه ، فلم يَقْدِرُوا عليه إلا في شَيْءٍ يَسير وقَتَل
٣ منهم خَلْقاً ، وقَصَد نَحْوَ أيْدُغمُش رَاجياً منه أنْ ينصرَه . فلمّا وصلَ إليه أكْرَمه وأنْزَله وباتَ عنده ، فلمَّا أصبح قَبَضَ عَلَيْه وقَيَّدَه ورَدَّه على البَريد إلى مِصْر ، ومَعَه التَّرسيمُ من الأُمراء وغيرهم »[١] .

= ويمسكوه ويحضروه حيث كان ؛ فخرجوا من نهارهم بالخيل والهجن والعادسوف ؟؟ لكيلا يفوتهم ، وكان الخبر وصل إلى الفخري بالغرابي بمسك طشتمر وخروج الأمراء في طلبه ، فلبس هو ومماليكه وأخذ حريمه قدامه وساق عبر قطية ، فلاقاه إليها الحسام مملوك الكمالي وحلف عليه أن ينزل يستريح ، وقصد الحسام والي قطية يخدعه لينزل حتى يلحقه العسكر وكان الخبر عنده بخروج العسكر في طلب الفخري ، فافرز عليه الفخري بمقصود الحسام ومسكه ، وطلب يوسطه ، ورجع عفا عنه وأخذه صحبته وساق إلى أن بلغ منزلة الزعقة ، لحقه المارداني ومن معه من العسكر ، وما وجد الفخري معه قبالة من حضر إليه ، فما كان له إلا الهرب ، فترك حريمه وأولاده وطلبه وركب الهجن وأخذ بعض مماليكه وعبر البرية صوب الكرك فلاقاه آقسنقر الناصري نائب غزة من قدامه بجيش غزة في الليل ، فهرب منهم وعبر البرية ، ثم إنه تفكر في حاله لحضور أجله وقال للدليل الذي معه : اقصد بنا إلى الأمير علاء الدين أيدغمش ، وظن أنه يجد عنده فرج أو يكون له من هذا الضيق مخرج ، فما زال سائق إلى أن لحق بأيدغمش على جينين ، فعبر إليه وعرفه ما جرى عليه ، وذكره حق الأخوة والصحبة واستجار به ليتعيش هذه الكربة وما ظن أنه يتخلى عنه لما بينهم من المودة والأخوة ، وقال له : اليوم لي وغداً لك . فمال إليه أيدغمش وأكرمه وطيب خاطره ، فقلع قماشه وقعد ، فعبر ابن أيدغمش إلى والده وقال له : أنت تريد تخرب بيتك لأجل هذا ، قال : فما تعمل ؟ أنا أستحي منه ، قال ولده : فأنا أروح أمسكه ، فراح إليه قال له : نحن ما نخرب بيتنا لأجلك ، ومرسوم السلطان طاعة ، وأخذ سيفه وقيده ، وأخذه ابن أيدغمش وسافر من ساعته به طالب السلطان ، وحضر به إلى المارداني وأرنبغا بمنزلة قاقون ، فأرسلوا إلى السلطان سيف الفخري صحبة الأمير بكا الخضري وأرسلوا من جهتهم لتشييع الفخري صحبته ابن أيدغمش أمير يسمى أينبك ، فوصل بكا بالخبر بمسكه وأحضر سيفه للسلطان بالقلعة يوم الثلاثاء مستهل ذي حجة ، وسافر السلطان ثاني يوم ، وأرسل إلى ابن أيدغمش إلى الصالحية لاقاه البريدي بمرسوم السلطان يوديه الكرك ، فرجع به من الصالحية وصله إلى الكرك و ... السلطان بها أخذه منه ورجع ابن أيدغمش لوالده » .

١ البداية والنهاية : ١٤/٢٠٠ .

ويومَ الخميس خامسَ عِشْرِي ذي القَعْدة : جَلَس السُّلطانُ بدارِ العَدْل بالإيوان ، وحَضَر القُضاة والمُوَقِّعون وقَرؤوا عليه القِصَصَ ، وحَكَم وأمر ونهى . وكانَ مُنْذُ تَوَلّى لم يَقْعُدْ بدارِ العَدْل وَلاَ حكم ، ثم قَعَد أيضاً يومَ الاثنين تاسِعَ عِشرِيه ، ثم سافَر ولم يَحْكُم غيرَ هَذين اليَوْمَين .

ويومَ الخَمِيس المذكور : دَخَل إلى دِمَشْق آلملَكُ أحدُ رؤوس النُّوب بِمِصْر في طُلْبِه متوجّهاً إلى نِيَابة حَماة ، فنَزَل بوَطاةِ بَرْزَة .

ومن الغَد : وَرَد البَريدُ من الدّيار المِصْريّة فأخبَر بمَسْكِ طَشْتَمِر وإرْسال الأمراء للقَبْض على الفَخْري ، فتعجَّب الناسُ من ذلك كثيراً .

وفي يومِ الاثنين تاسِعِ عِشْرِيه : ولَّى السلطانُ قضاءَ الحَنَفيَّة للقاضِي زينِ الدّين ابنِ البِسْطامي عِوَضاً عَنِ الغوري[1]. ووَلَّى الشيخَ شهابَ الدّين[2] بنَ عَدْلان قَضَاءَ العَسْكَرِ وخَلَع عليهما . قالَه الشُّجاعي[3]. وقال غيرُه : كانَتْ وِلايَةُ القاضي زَيْنِ الدّين مستهلَّ ذِي الحَجّة .

وفي لَيْلَة الأَرْبعاء ثاني ذِي الحَجّة : أرسَلَ السّلطانُ الأميرَ طَشْتَمِر حمّص أَخضر[4] في مِحَفَّةٍ وهو مَرِيض إلى الكَرَك[5] صُحْبَةَ أَوْلاجا السِّلَحْدار .

* * *

---

١ (س ٢) : « الثغوري » تصحيف وهو الحسام الغوري ، انظره فيما سبق ص : ٢٣٩ .
٢ (ع) « شمس الدين » .
٣ لم نقف على هذا الخبر في الشجاعي المنشور .
٤ (س ٢) « الحمص الأخضر » . (ع) : « الحمص أخضر » .
٥ « الكرك » مضافة في هامش الأصل (س ١) بخط المؤلف ، وهي في متن (س ٢) وليست في (ع) .

خُروجُ الملك النَّاصر أَحْمد مِنَ القَاهِرة إلى الكَرَك

قد ذَكَره الشُّجاعي مَبْسُوطاً فلنذكُرْه مُلَخصاً[١] قال : « والمُوجِبُ لذلكَ أنَّ هذا السُّلطانَ كان بالكَرَكِ مَشْغولاً باللَّهْوِ والشُّرْب والانْفِراد بمَنْ يَخْتار ، ولم تكُنْ له هِمَّةٌ إلى المُلك ، وعِنْدما طَلَبه[٢] الأُمراء ليملِّكوه وافقَهُم وسَوَّف بِهم عَنِ النُّزول ، فلَجُّوا في طَلَبِه من مِصْر والشَّام ، فنَزَل وهو كارِه ؛ وعندَما حَضَر وجَدَ الحَجْرَ مِنْ طَشْتَمِر فانْحصَر وضاق به الحالُ وآثَر ما كانَ عَلَيْه على المُلْكِ ، وعلِمَ أنَّ الذي يختارُه من اللَّعِبِ لا يحصُلُ له وهو مُقِيمٌ بقَلْعةِ الجَبَل ، وخَشِيَ إن فَعَل ذلك أن يصيبَه ما أصابَ أخاه أبا بكر . فلمّا مَسَكَ طَشْتَمِر وخَلا لَهُ الوَقْتُ مِنْ مُنازِعٍ ، وأرسَلَ الجَيْشَ خَلْفَ الفَخْري ليُمْسِكُوه ، عَمِل على التَّوجُّه إلى الكَرَكِ والمُقَامِ بها ، فَطَلب الأُمراءَ الكبارَ إلى عِنْدِه في رَابع عِشْرين ذِي القَعْدَة وقال لهم : « يا أُمَراء أنا لي شُغْلٌ في الكَرَك أَتوجَّه إليه أَقْضِيه وأعود إليكم ، وما أغيبُ عنكُمْ غيرَ خمسةَ عَشَرَ يوماً » . / فقالُوا لَه : يا خَونْد ، وما مُوجِبُ رَوَاحِكَ ، وحال خُروجك نَأْكُل بعضُنَا بَعْضاً وتُنْهَبُ الغَلّات ، وكانَ وقْت قَبْض المُغِلّ ؟ فقال السلطان : « أنا أُرسل إلى كُلّ إقليمٍ أميراً يَحْفَظُه فيه ، ويخلّص حُقُوقَ النّاس إلى حينِ رُجُوعي وأنا أقيم خمسة عَشَر[٣] يوماً مسافَةَ الطريق وأعود » . فما أمكنَهم مراجَعَتُه . ورَسَم أن يَخرُجَ إلى كُلِّ إقليم قِبلي وبَحْري أميرٌ لِحفْظِ البلادِ وخَلاصِ حُقوق النّاس ، وعَيَّن ثلاثةَ أمراء مقدّمين تخرُجُ صُحْبتَه : قُماري الكَبير ، ومَلَكْتَمِر الحِجازِي ، وأَبُو بكر ابنُ النّائب . وعَشْرةُ أُمَراء آخَرون ومائة مِنْ مماليك السُّلطان ، والخَلِيفَة . وكاتب السِّرّ ونَاظِرُ الجَيْش . وفَتَح السلطانُ الخَزائنَ والذَّخائِرَ وأَخَذ كُلَّ ما فيها مِنْ ذَهَب وفِضَّة وفُصُوص وجَوَاهِر ، ولم [٢٦ آ]

---

١ (س ٢) : « مختصراً » .

٢ (ع) : « طلبوه » .

٣ (ع) : « عشرين » خطأ واضح .

يترك بالخَزائن شَيْئاً حَتّى أَخذ البُسطَ والنُّحاس ، وأخذ من حَريم والدِه من الفُصوصِ والزَّرْكَش والقُماشِ والأَمْتعة ما لا يُحْصَر . ومنْ جُمْلَةِ ما أَخَذَ ألفُ ألفِ دِينار ، وألفي ألف دِرْهم ، ومائة وثمانون صُندوق خِلَع وقُماش ، وسَبْع صناديق فُصوص وزَرْكَش وحُلِيّ ، وخمسة وخَمْسين جارِية مُغَنّية ، وسَفَّر ذلك قُدّامه إلى الكَركَ صحبةَ الأمير طَيْبُغا المحمَّدِي ليلةَ سابع عشرين ذِي القَعْدة . ورَسَم أنْ يُحْمَلَ إلى الكَرك من مِصْر خمسةَ عَشَر ألفَ إرْدَبّ قَمْح ومائة إرْدَبّ أرزّ ، فحُمِلَ ذلك ، وأرسلَ قُدَّامَه أيضاً مائتي رأس بَقَر ، وألف رأس غَنَم ، وأرسل باعَ الغَنَم والجامُوس الذي للسُّلطان ببلادِ الصَّعِيد بألفي ألف وستمائة ألف دِرْهم ، وَرَسم بحمْلِها ليأخُذَها صحبتَه ، فلم تَلْحَقْه وسافَر وخَلّاها .

وفي يَومِ الأَرْبعاءِ ثاني ذِي الحجّة : رَسَم للأمير شَمْسِ الدّين آقْسُنْقُر السَّلارِي بنيابَتِه وأنْ يدبِّرَ الأمورَ إلى أن يَرْجِع . ثم رَكِبَ السُّلطانُ في هَذَا اليوم وخَرَج طالِبَ الكَرك ، وشَيَّعه الأُمَراءُ والجَيْش ؛ ولما رَجَعوا نَزَلَ السُّلطانُ خَلَع ثيابَه ولَبِسَ لُبْسَ العَرَبِ كَوامل مفرَّجة ، وضَرَب له لِثامَيْن ، وأَخَذَ الكَرَكِيّين إلى جانِبه ، ورَكِبَ الهُجْنَ[1] وساقَ على طَريق البَرِّيَّة إلى الكَرَك . ورَسَم للأُمراء والخَليفَة أن يَسيرُوا مع الطَّلْبِ إلى الكَرَك .

وعندَما وَصَلُوا إلى العَيْن البَيْضاء بقُربِ الكَرَك رسَمَ للأمراء الذين توجَّهوا صحبتَه أن يتوجَّهوا إلى غَزَّة يُقيمُوا بها ، والمماليك والخَليفة يُقيموا بالخَلِيل عَلَيْه الصَّلاة والسلام . وطَلَع السُّلطان إلى الكَرَكِ تاسِعَ الشَّهْر بجماعَتِه الذين حَضَروا صُحْبَتَه أَوّلاً من الكَرَكِ ؛ ولم يَطْلُع مَعَه منَ الذينَ تَوجَّهوا صحبتَه من مِصْر غيرُ كاتِبِ السِّرّ وناظِرِ الجَيْش ومَمْلُوكَيْن[2] ، ولم تَقَعْ عينُ كاتِبِ السِّرّ ولا ناظِرِ الجَيْش عليه مدَّةَ إقامَتِهما عندَه . وكانَ إذا أرادَ أن يكْتُب كتاباً أرسل أحداً

---

١ (ع) : « الهجين » .

٢ « مملوكين » ليست في (ع) .

من الكَرَكيّين إلى كاتِبِ السِّر يأمُره بما / يكتُب ويأخذُه ويَذْهَبُ به إليه يُعلّم [٢٦ ب] عَلَيه ويُرسِلُه . وأرسَلَ إلى الأمراء بِمِصْر كتاباً أنّه وَصَلَ إلى الكَرَك في تاسِع الشّهر ويسلِّم على الأُمراء وأن يُرسِلوا إليه بَيْتَ قُطْلُوبُغا الفَخْري وأَوْلادَه وسائِرَ مَوْجودِه الذي حَضَرَ من الشَّام ، فأُرْسِل ذلك صُحْبَةَ الأمير أَرْغُون الإِسْماعيلي ، وأرسَلَ أيضاً إلى الشَّامِ يطلُبُ بيتَ طَشْتَمِر حمُّص أَخْضر وأموالَه وسائرَ مَوْجوده ، وأن يُرسلوا إليه من دمشقَ ألف جَمَلٍ محمَّلةً مكسَّرات جَوْز ولَوْز وفُسْتُق وزَبِيب وغَير ذَلك ، فأَرْسَلوا ذلك إليه . وبعدَ قليلٍ رَسَم للغِلْمان والوِشَاقِيّة الذين تَوجَّهوا صحبتَه أن يعودوا إلى مِصْر ، فَرجعوا ؛ وكَثُر الكلامُ وتَشَوَّشَتِ الخَواطر ، وعلم الأمراءُ أنَّ السلطانَ ما بَقَى يَجيء من الكَرَك ، ولو كانَ لَهُ نيَّةٌ في المُلْكِ ما قَعَد وأرسَلَ هَؤُلاء . وتغيَّرتْ خَواطِرُ الأمراءِ ، وكَثُرَ الكلامُ بينَهم ، وبقي كل أَحَدٍ يحْتَرِزُ على نَفْسِه من الآخر » . هذا ملخص كلام الشجاعي[١] .

---

١ قال الشجاعي في ص : ٩٨ :

« ذكر خروج الملك الناصر أحمد من القلعة طالب الكرك وخروج الملك عنه :

والموجب لذلك أن هذا السلطان أحمد كان بالكرك مشغول باللهو والشرب والانفراد بذلك المكان ، ولم يكن لهم همة الملك ، وعندما طلبوه الأمراء ليملكوه دافعهم مدة أيام وسوف بهم عن النزول فلحوا في طلبه من مصر والشام ، فرأى أن لا بد من النزول ، فنزل وهو كاره ، وعندما حضر وجد الحجر عليه من طشتمر ، وانحصر وضاق به الخناق ، ورأى الانفساح عنده ألذ من الحكم ، وآثر الهوى على الملك ، وعلم أن الذي يختاره من الطيبة لا يحصل له وهو مقيم بقلعة الجبل ، واختشى من الأمراء إن يسلك هذا المسلك أن يصيبه ما أصاب أخوه أبو بكر ، ورأى أن قلعة الجبل لا تحميه ، وما صدّق يمسك طشتمر وخلا له الوقت من منازع . أرسل الجيش طالبين الفخري ليمسكوه ، فعندما خرجوا يشحتوه تفكر في نفسه وما علم ما يريد أن يجري له ، واختشى من مخامرة الأمراء عليه وعلم أن القلعة لا تحميه إن هم ركبوا له ، وما كان له إلا عمل على التوجه إلى حصن الكرك والمقام به ، فطلب الأمراء الكبار إلى عنده يوم الأربعاء رابع عشرين ذي قعدة وقال لهم : يا أمراء أنا لي شغل في الكرك وأختار أن أتوجه إليها أقضيه وأعود إليكم سريع ، وما أغيب عنكم غير خمسة عشر يوماً وأكون عندكم . فقالوا له : يا خوند ، وما موجب رواحك وأيش جرى حتى يروح السلطان ؟ وظنوا الأمراء أنه ما يقصد التوجه إلا اختشى من هروب الفخري أن ما يرى أو يحدث حادث ، فقالوا : يا خوند ، إن كان الفخري راح فما عسى =

وقال ابنُ كثير : « إنّ خروجَ السّلطان من مِصْرَ كان في سَلْخ ذي القَعْدة ،

= أن يفعل بفرد رقبته ، فنحنا جميعنا بين يديك ، وأرواحنا تذهب في رضاك ، فمولانا يحقن دماء الإسلام بقعاده على كرسي مملكته ، وإلا لما تولي أكلنا بعضنا بعض ، ونهبت الفلاحين سائر الغلال الذي في البر ، لأنه وقت قبض المغل . فقال لهم السلطان : أنا أرسل إلى كل إقليم أمير يحفظه ويخلص حقوق الناس إلى حين رجوعي ؛ وأنا فمالي إقامة غير خمسة عشر يوم مسافة الطريق وأعود . فما أمكن الأمراء أن يرادده أكثر من ذلك ، وسلموا له حاله . فرسم أن يخرج إلى كل إقليم أمير من الأمراء قبلي وبحري ليحفظ البلاد وخلاص حقوق المقطعين والأمراء ؛ وعين أمراء تتوجه صحبة ثلاثة مقدمين ألوف ، وهم قماري الكبير ، وملكتمر الحجازي ، وأبو بكر ابن النائب ، وعشر أمراء أخر ، ومماليك السلطان مائة نفر ، وصحبتهم المقدم شجاع الدين عنبر السحردي . ورسم للخليفة أن يتجهز ويتوجه صحبته ، وكذلك القاضي علاء الدين كاتب السر ، وجمال الكفات ناظر الجيش يتوجه صحبته . ونفق في المماليك كل واحد خمسمئة درهم ، ورسم لهم أن يخرجوا كل واحد بهجين وفرس . فتجهزت الأمراء والمماليك الذي تعينوا صحبة السلطان ، وجهز السلطان حاله وفتح الخزائن والذخائر الذي من قديم الزمان عن الملوك المتقدمة ، وأخذ كل ما فيها من ذهب وفضة وفصوص وجواهر ؛ ولم يترك بالخزائن شيء قل ولا جل . وأخذ حتّى أخذ البسط والنحاس وروس القناديل والشمعدانات . وأخذ من حريم والده من الفصوص والزراكش والقماش والأمتعة ما لا يحد ولا يحصى ؛ وأخذ كل مغنية في القلعة من الجوار وهن خمسة وخمسين جارية مغنية ؛ وألف ألف دينار وألفي ألف درهم ، ومئة وثمانون صندوق خلع وقماش ، وسبع صناديق فصوص وزركش ، وحلي وفضيات ، وقش الجميع ، والذي قدر عليه ؛ وسفره قدامه إلى الكرك صحبة الأمير علاء الدين طيبغا المحمدي ، وأرسل الحريم صحبته ، والثقل والجراية ، ونزلوا من قلعة الجبل ليلة السبت سابع عشرين ذي القعدة طالبين الكرك . وأرسل أيضاً طشتمر حمص أخضر قدامه إلى الكرك مقيد صحبة أولاجا السلاح دار . ورسم آن يحمل إلى الكرك من ديار مصر خمسة عشر ألف إردب قمح ، ومائة إردب أرز ، فحملت ذلك وأرسل قدامه مائتي رأس بقر ، وألف رأس غنم قبل خروج السلطان بيوم ، وقعد السلطان بعدهم حتى تقدموه بالثقل . وكان منذ تولى لم يقعد بدار العدل ولا يحكم ، فقعد في دار العدل بالإيوان يوم الخميس خامس عشرين ذي قعدة ، وحضرته القضاة والموقعين وقرؤوا عليه القصص ، وحكم وأمر ونهى . وقعد أيضاً يوم الاثنين تاسع عشرينه بدار العدل وحضر القضاة والموقعين وديوان الجيش على العادة ، وولي قضاء الحنفية للقاضي زين الدين بن البسطامي عوضاً عن البغدادي الذي نفوه . وأرسل باع الغنم الذي للسلطان والجاموس الذي ببلاد الصعيد بألفي ألف وستمئة ألف درهم ورسم بحملها ليأخذها صحبته ، فلم تلحقه وسافر وخلاها ؛ وعندما حضر بكا الخضري بسيف الفخري وأمر بمسكه كما تقدم ذكره أصبح السلطان يوم الأربعاء ثاني ذي حجة سنة تاريخه =

ودَخَل الكَرَكَ ثامِنَ ذي الحَجّة ». قالَ : « وطَلَبَ السلطانُ آلاتٍ من أَخْشابٍ ونحوِها وحَجّارين وصنَّاع لإصْلاحِ مُهِمّاتٍ بالكَرك »[١] .

= أخلع على الأمير شمس الدين آقسنقر خلعة النيابة بديار مصر ، ورسم أن يحكم في الجيش إلى حين حضوره ؛ وأمّر في هذا النهار خمسة أمراء لبسهم في الإسطبل . وركب السلطان خرج طالب الكرك في يوم الأربعاء ثاني ذي الحجة الرابعة من النهار ، ولم يصحبه أحداً من إخوته . وشيعوه الأمراء والخلق يدعوا له ، ولم يمنع أحداً من التقرب إليه من العوام . وما زالت الأمراء صحبته إلى ميدان القبق نزلوا قبلوا الأرض ورجعوا . ونزل السلطان قلع لبس الجندية ولبس لبس العرب كوامل مفرجة وضرب له لثامين . وأخذ الكركيين إلى جانبه وركب الهجن وساق طالب الكرك على طريق البرية ورسم للأمراء والخليفة الذي توجهوا معه أن يكونوا سائرين مع الطلب للكرك . وعندما وصلوا قرب الكرك عند العين البيضاء رسم للأمراء الذي حضروا صحبته أن يتوجهوا يقيموا بغزة ، والمماليك والخليفة يقيموا بالخليل عليه السلام . وطلع السلطان إلى الكرك يوم الأربعاء تاسع ذي حجة بجماعته الذي حضروا صحبته من الكرك أولاً ، ولم يطلع معه من الذي توجهوا صحبته من مصر غير مملوكين وكاتب السر وناظر الجيش لا غير . ولم يقع نظر أحداً من هؤلاء عليه مدة إقامته عنده ؛ وكان إذا أراد أن يكتب كتاباً أرسل أحداً من الكركيين إلى كاتب السر يأمره بما يكتب ويأخذه ويذهب به إليه يعلم عليه ويرسله . وأرسل إلى الأمراء بديار مصر بعد طلوعه كتاب أنه وصل طيب في عافية إلى الكرك يوم الأربعاء تاسع ذي حجة ، وسلم على الأمراء الكبير منهم والصغير ، وكان وصول كتابه يوم الخميس سابع عشر ذي حجة ، وأرسل لآقسنقر نائبه يطلب منه تكملة الغلال الذي رسم بحملها ؛ ورسم أن يرسلوا إليه بيت قطلوبغا الفخري نساءه وأولاده وسائر موجوده الذي حضر من الشام ، فأرسلوهم إليه صحبة الأمير أرغون الإسماعيلي ، وكان هو الذي حضر بهم من الشام . وأرسل أيضاً للشام يطلب بيت طشتمر حمص أخضر وأمواله وسائر موجوده ، وأن يرسلوا إليه من دمشق ألف جمل محملة مكسرات : جوز ولوز وفستق وزبيب وغيره فأرسلوهم إليه . وبعد قليل رسم للغلمان والأشاقية الذي توجهوا صحبته أن يعودوا إلى مصر ، فرجعوا ولم يدع عنده أحداً غير كاتب السر وناظر الجيش ؛ فكثر الكلام وتشوشت الخواطر وتوهمت العالم أن السلطان ما يجيء من الكرك ولو كان له نية في الملك ما قعد ولا أرسل هؤلاء . وتغير خواطر الأمراء وكثر الكلام بينهم ، وبقي كل أحداً محترز على نفسه من الآخر ، وتكدر الوقت لغياب السلطان وقعاده بالكرك » .

١ بالغ ابن قاضي شهبة في اختصار ما نقله عن ابن كثير ، ومثال ما جاء في البداية والنهاية : ١٤/٢٠٠ :

« ولما كان يوم الاثنين سلخ ذي القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن =

وفي سادِس الشّهر : عادَ العَسْكَرُ الذين تَوَجَّهوا للقَبْضِ على الفَخْري إلى مِصْر .

وفي حَادِي عَشَره : وصَلَ الصَّاحِبُ عَلَمُ الدّين ابنُ القُطْبِ الذي كانَ كاتِبَ السِّرّ بدمشق عَلَى نَظر[1] الدّواوين بالشّام عِوَضاً عنْ عَلاء الدّين ابنِ الحَرّاني .

وفي سادِس عِشْريه : خَرَج نائبُ صَفَد الأميرُ ركنُ الدّين بِيبَرْس الأَحْمَدي مِنْها في مماليكِه وهُمْ دُونَ المائة مُلَبَّسين هَارِباً ، لأنّه بلَغَه أن السُّلطان جَهَّز نائبَ غَزّة الأميرَ آقْسُنْقُر النّاصري للقَبْضِ عَلَيه ، فركبَ عَسْكَرُ صَفَد خَلْفَه ، فرجَعَ عليْهم بعضُ مماليكه فكَسَروهُم وجَرَحوا منهم جماعةً ، وقُتِلَ الحاجبُ الصّغير وغيرُه ، وقيل : إنّه قَتَل منهم خمسة .

وفي ثامن عِشْرين الشهر : جاء الخبرُ بأنّ المذكورَ في نَواحِي الكُسْوَة ، فرَكبَ الأمير بِيبَرس الحاجِبُ نائبُ الغَيْبَةِ وأمراءُ دمَشْق وقَصَدوا ناحيةَ الكُسْوةِ وبعثوا الرُّسلَ إليه ، فذكَر عُذراً في خُروجه وتخلُّص منهم ؛ فَرجعوا ثم رَكِبوا خَلْفه تلكَ الليلَة إلى[2] ناحية ثَنيّة العُقاب ، فرَجَعوا في اليَوم الثاني وهُوَ صُحْبَتهم . وسببُ ذلك أنهم لما لحقوه ذَكَر لهم أنّه لا ذَنْبَ له والسُّلطان يريدُ مَسْكَه ؛ فقالَ له الأمراء : مَصْلَحةٌ أنك تَقْعد في دمشق وتكاتِب السُّلطانَ تسأَلُ صَدَقاتِه . فَرجع معهم في مَمَالِيكه ونَزَل[3] في القُصورِ التي بَنَاها تَنْكِز في طَرِيق دارَيّا ، فأَقامَ بها وأَجْرَوْا عَلَيه رَاتِباً كامِلاً له ولمن معه ، وسَيَّروا عَرَّفوا السُّلطانَ بذلك .

* * *

= الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية في طائفة من الجيش قاصداً إلى الكرك المحروس ومعه أموال جزيلة وحواصل وأشياء كثيرة فدخلها يوم الثلاثاء من ذي الحجة وصحبته طشتمر في محفة ممرضاً والفخري مقيداً ، فاعتقلا بالكرك المحروس ، وطلب السلطان آلات من أخشاب ونحوها وحدادين وصناع ونحوها لإصلاح مهمات بالكرك ، وطلب أشياء كثيرة من دمشق فحملت إليه » .

١ (س ٢) : « ناظر » سهو واضح .

٢ في (ع) : « من » .

٣ في (ع) : « فنزل » .

وممَّن تُوفي فيها

• إبْراهيمُ[١] بنُ أيبَك بنِ عَبْدِ الله ، العَدْل ، جمالُ الدين الصَّفَدِي الدِّمشقي أخُو الشَّيخ صَلاحِ الدّين .

قالَ أخوهُ[٢] : « وُلدَ سنةَ سبعمائة تَقْريباً ، واشتغلَ على الكِبَر وحفظ (الحاوي) و(ألْفِيّة ابنِ مالك) ، وأخذ بصَفَد عن عَلاءِ الّدين ابنِ الرَّسَّام ، / وبالقَاهرة عن شِهابِ الدّين ابنِ المُرَحِّل . وسمِع بقراءَتي من أبي حَيَّان وأبي الفَتْح ابنِ سَيِّد النَّاسِ وغيرهما بمصر والشام ؛ وكَتَبَ بخطّه عدَّة مجلَّدات ، وقرأ الحِسَابَ والفَرائض ، وكانَ ذهنُه في الرِّياضيِّ جيِّداً ، وأتْقن الشُّروط ، وجلسَ مع الشُّهُود ، وباشَر نَظَر الأيْتام بصَفَد وثَمَّر مالهم » . تُوُفي بدمشق في جُمادَى الآخرة . [٢٧ آ]

• إبْراهِيمُ[٣] بنُ خَلِيل بنِ إبْراهِيم الرَّسْعَني ثم الحَلَبي ، القَاضِي ، بُرْهان الدين .

مولدُه في رَمَضان سنةَ اثْنَتَيْن وستّين . اشْتَغل بالعِلْمِ ودَرَّس بالعَصْرُونِيَّة بحَلَب مُدّة ، ثم وَلِي القَضاءَ في أوّل سنةِ أرْبَعين . ذَكَر له ابنُ حَبِيب ترجمةً حَسَنَةً وَقَال : « عالِمٌ عامِل ، وناسِكٌ غَيْثُ بَرَكتِه هَامِل ، وإمامٌ بمثْلِه يُقْتَدى ، وحاكِمٌ بنُجُوم هَدْيِه يُهْتَدى . كانَ متقلّداً بقلائِدِ العَفَاف ، متَخَلّياً عما يزيدُ على الكَفَاف ، بَصيراً بالأحْكام الشرعيَّة ، مثابراً على مَصَالِح الرعية . تفقّه بمارْدين وأخذ بدمَشْق عن أهْلِ الفَضْلِ والدّين ، ثم استوطَنَ بحلَبَ متلطّفاً بأرباب الطّلَب ، مُظْهِراً ما لَديه من الفَوائد الجَليلَة ، وباشَرَ بها وبعملها نيابَة الحُكْمِ مدَّةً طويلة ، ثم استقلَّ[٤]

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي صورته : « أخو الصلاح الصفدي » .
٢ الوافي بالوفيات : ٥/٣٣٠ ، الترجمة : ٢٤٠٣ . ولم نجده في أعيان العصر وأعوان النصر له .
٣ « إبراهيم » وحدها ليست في (ع) .
٤ (ع) : « اشتغل » مصحفة .

مدّةَ سَنَتَيْن بالأمر ، واستقرَّ إلى أن وافاهُ مِنَ الرَّدَى من لا يَغفلُ عَنْ زَيدٍ ولا عَمْرو » . تُوُفِّي بحلَب في جُمادى الأُولى . قال ابنُ حَبِيب : « وقُلْتُ بعد مَوْتِه :

مَسَائِلُ الأَحْكامِ بَيْنَ الوَرَى   في حَلَبٍ أُسْكِتَ سُحْبَانُهَا
وكَيْفَ لا يَسْكتُ عَنْ ذِكْرِها   دَلِيلُهَا غَابَ وبُرْهَانُهَا »

• إبْراهيمُ[١] بنُ محمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ أبي القَاسِمِ القَيْسِيّ السَّفَاقِسي ، الإمامُ العَالِمُ العَلَّامةُ المفسِّر النَّحْوي ، بُرهانُ الدّين ، أبو إسْحاق المَالكي ، صاحِبُ (الإعْرابِ) المَشْهور .

تفقّه بتُونُس وقَرأَ الفِقْهَ والعربيَّةَ والأُصول . قدمَ مِصْرَ[٢] وأَخَذَ عن الشّيخ أبي حَيّان ، ثم دمشق[٣] وأشْغلَ بها وأَفاد ، وجمع (إعْرابَ القرآن) في ثَلاثِ مُجَلّدات ، وهو كتابٌ نفيس .

ذكره الذَّهبي في (المعْجَم المختصّ) وقال : « قَدِمَ سنةَ سَبْعٍ وثلاثين ، فَسَمِعَ الكثيرَ من زَيْنَبَ بنتِ الكَمال ، وابن عَنْتَر ، والمِزّي ومِنّي[٤] ، وذَكَر لي أنّه وُلِدَ في حُدُودِ سَنَةِ ثمانٍ وتِسعين ، وأنّه سَمِعَ بِبِجَايَةَ من شَيْخِها ناصِرِ الدّين . وله هِمَّةٌ في العِلْم والفَضائِل ، سَكَن بمصر » .

وذَكَر لَه الصَّفَدي تَرْجمةً حسنةً وقال : « إنّه شَرَحَ (مُخْتَصر ابنِ الحَاجب) في الفُروع إلا أنه لم يكمل ، نَقَصَ يسيراً »[٥] .

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان هامشي صورته : « السفاقسي معرب القرآن » .
٢ « قدم مصر » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) ، وهي ليست في (ع) وتصحفت في (س ٢) فكتبت : « تفقه بمصر » .
٣ بدل « ثم دمشق » في (ع) « بدمشق » .
٤ ليست في (ع) .
٥ ذكره الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٧ ب) وقال فيه : « وشرح كتاب ابن الحاجب في الفروع وأتى فيه بفوائد من حسنها تروق ومن جزالتها تروع إلا أنه لم يكمله فنقص يسيراً وجعل طرف التطلع إليه حسيراً » .

تُوُفّي بمصر في ذي القَعْدة ودُفن بمقبرة الصُّوفيّة[١]. (وقال الصَّفدي : توفي سنة ثلاث وأربعين أو أواخر سنةِ اثنتين)[١] .

• أبو بكْرِ بنُ مُحَمَّد بنِ قَلَاوُون الصَّالحي[٢] السُّلْطانُ المَلِكُ المَنْصورُ . أمُّه أمُّ ولد تُسَمَّى نَرْجِس وعاشَتْ إلى بَعْدِ وَفاته . وكان بِيَدِه طَبْلخَانة في أيام والده . ثم في رمضانَ من هذه السنة أعْطِيَ تَقْدمةَ ألف ، ولما ماتَ والدُه عُهِدَ إليه بالسَّلْطنة[٣] / فباشرها نحوَ شَهْرين وقَبَضَ على بَشْتَاك وغَيرِه ، وفَرَّق [٢٧ ب] مَوْجُودَهم ، وكان يزيدُ على مائتي ألف دِينار ، فقامَ عليه قَوْصُون وغيرُه من الأمراء ولَفَّقُوا له ذُنوباً وخَلَعوه في صَفَر وأرسله وإخوتَه إلى قُوص . وكانَ — فيما قيل — عاليَ الهِمَّةِ ساميَ الرُّتْبة ، له نَظَر في مَصَالِح المُسْلِمين محبَّباً إلى الرَّعِيَّة . وقال بعضُهم : كان أَشَدُّ ما نُقِمَ عليه أنّه اخْتَصَّ بطَاجَار الدَّوادَار ومَلَكْتِمِر والْطُنْبُغا المَارْداني ويَلْبُغا اليَحْيَاوي وصَيَّرهم نُدَماءَهُ ، وانهمَكُوا في الشُّرب ، فكانَ يَبْدو مِنْهم في تلك الحَالَة ما لا يَليقُ من الكَلام في الأُمراء ، وحَسَّن لَه طَاجَار القَبْضَ على قَوْصُون فنمَّ عليه يَلْبُغا اليَحْيَاوي .

قال الكُتُبِي : « وكانَ شَابّاً حُلْوَ الصُّورة أَهْيَف ، وكانَ أَفْحَلَ إخْوَتِه وأشْجَعهم ؛ وكان في عَزْمِه ألّا يُغَيِّر قاعِدَةً منْ قَواعِدِ جَدِّه المَنْصور ، ويُبْطِلَ ما كانَ أَبوه أَحْدَثَه من إقطاعات العُرْبان وإنْعاماتهم وغير ذلك » .

قال الشُّجاعي : « وفي العِشْرين من جُمَادَى الآخرة وَرَد كتابُ عَبْدِ المُؤْمن وَالِي قُوص يُخْبِرُ بوَفَاةِ المذكور ، وأَنَّ الفَنَاء وَقَع بمَدِينة قُوص ، وعُمِلَ محضرٌ أَنّه تُوُفّي في شهر سَبْعمائة نَفَر ، ولم يكُنِ الأَمْرُ كذلك ، وإنما قُتِلَ المذكورُ وغُرِّقَ

١ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست العبارة في (س ٢) ولا في (ع) .
٢ ليست في (س ٢) .
٣ « بالسلطنة » بخط ابن قاضي شهبة ، وهي ليست في (س ٢) ولا في (ع) .

في البَحْر »[١] .

(وكانتْ وفاةُ المَنْصورِ عَنْ عِشْرين سنة)[٢]. ولما اطَّلع الأمراءُ على ذَلك عَزَّ عليهم قَتْلُه وأَنْكَروا عَلَى قَوْصُون وقَاموا عَلَيْه . ٣

• أبو بَكْرِ بنُ مُوسَى بنِ أبي بَكْرِ بنِ المحَبِّر ، الشَّيْخُ الصَّالح ، الدّمشقي الحَنْبَلي الفَرّاء .

مولدُه في رَمَضان سنةَ ستٍّ وستّين وستمائة[٣]. سَمِع من الشّيخ عِزّ الدّين ٦ الفَارُوثي . ومن مَسْمُوعِه عليه (صحيح البخاري) أو غالبُه ، ومن أيوبَ بن

---

١ قال الشجاعي : « وفي يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخر سنة اثنتي وأربعين وسبعمئة ورد كتاب من جهة صفي الدين عبد المؤمن والي قوص وهو يذكر فيه أن الملك المنصور أبو بكر توفي وأن الفناء قد وقع بمدينة قوص وعمل محضر أن توفي في شهر سبعمئة نفر ، ولم يكن الأمر كذلك ، وإنما قوصون اختشى من المنصور واختار قطع أثره فأرسل جركتمر بن بهادر ليقيم عنده ووّصاه بقتله فتوجه المذكور إلى والي قوص وعرفه الحال الذي حضر بسببه فلم يطاوعه على قتله إلى أن يسمع من قوصون نفسه ، فأرسل جركتمر عرف قوصون ، فأرسل طلب عبد المؤمن فحضر إلى القاهرة في مستهل جمادى الأول واجتمع مع قوصون وأخلع عليه خلعة كاملة ، بحياصة ذهب وكلوتة زركش ووصاه بقتله ، وأرسل صحبته كتاب لابن بهادر بمساعدته على قتله . فتوجه المذكور واجتمع بجركتمر بن بهادر واتفقوا على قتلة المنصور ، فدخل جركتمر بن بهادر إليه وقال له : يا خوند لوالدك علي إحسان وصدقات ، وقد حضر مرسوم قوصون بقتلك ، وأنا أخاطر بروحي وآخذك وأروح إلى عند أخوك الكرك ، فأخذه وخرج به . وقيل : بل قال له : أن قد حضر مرسوم بنقلانك إلى جزيرة أسوان وحدك . فأخذه من بين إخوته وخرج به بالليل وهو بغير سلاح ، ركبه فرس ومشى إلى أن وصل به برا قوص بالقرب من البحر عند المقبرة ، وكان واعد عبد المؤمن إلى ذلك المكان ، فوجده واقف ومعه جماعة من حفدته ، فسلمه جركتمر إلى عبد المؤمن ورجع عنه ، فعلم المنصور أنه مقتولاً لا محالة ، ونزلوا به عن الفرس وقلعوه ثيابه ، فقال لعبد المؤمن : أبقيني وهو مصلحتك ، فأنا إخوتي ومماليك والدي ما يتخلوا عني . وإن قتلتني راحت روحك ، فلم يرجع إلى قوله ، وخنقوه وغرقوه في البحر ، وأخذ جركتمر بن بهادر قماشه وأثاثه وأرسلوا عرفوا قوصون » . تاريخ الشجاعي : ص : ٤٩ — ٥٠ .

٢ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو في هامش (س ٢) وليس في (ع) .

٣ « ستمئة » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

أبي بَكْر النّحاس ، ومحمّد بن عبد العزيز الدِّمْياطي . وحَدَّث .

قال ابنُ رَافع : « وكانَ رَجُلاً صَالِحاً كتَبَ نَحْواً من مائة مُجَلَّدة . رأيتُه مرَّات ولم يتَّفِق لي السَّماعُ منه »[1] .

وقال غيرُه : كانَ خطُّه رديئاً[2] .

تُوُفي بدمشق في صَفَر ودُفِنَ بمَقْبَرةِ الصُّوفية .

• أحْمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُمْلَة بنِ مُسْلِم بنِ تَمّام بنِ حُسَيْن بن يُوسُف الفَقِيهُ الحَبْر ، شِهابُ الدين أبو[3] العَبّاس المَحَجّي الصَّالحي الشَّافعي أخُو قاضِي القُضاةِ جَمَالِ الدّين .

مولدُه سنةَ ثمانٍ وستِّين وستِّمائة[4]. وسَمِع من ابنِ البُخاري ، وابنِ شَيْبان ، وابنِ الكَمَال ، وابنِ الزّين وغيرِهم . وحَفِظ (التَّعْجيز) وتفقَّه وحَضَر المدارس .

قال ابنُ رَافع : « وكانَ يَلْبَس بالفَقيْري ، ولَهُ نظم[5]، وصَحِبَ الشَّيخَ صَدْرَ الدّين ابنِ الوَكيل وانْتَفَع به »[6] .

وقال غيرُه : كانَ ملازِماً للاشْتِغال بالعِلْم ، وله مَحْفُوظات ، وسلكَ طَرِيق الفُقَراء ، وهو والدُ تَقِيِّ الدّين عبدِ الرّحمن . تُوُفي في المحرَّم بالصَّالحية ودُفِنَ بالسَّفْح .

• أحْمَدُ بنُ أحْمَدَ بنِ مُحَمَّد بنِ إبْراهيم ، الشَّيخ ، شَرَفُ الدّين ابنُ الشّهاب المَرَاغي الصُّوفي الدِّمَشْقي الحَنَفي المَعْرُوفُ بابْنِ الشّهاب الرُّومي .

---

١ في وفيات ابن رافع : « وكان رجلاً صالحاً كتب بخطه نحواً من مئة مجلد وناب في الإمامة بالصدرية بدمشق ، رأيته مرات ولم يتفق لي السماع منه » الوفيات : ٣٩٥/١ .

٢ (ع) : « كان خطه غير رديا » . كذا .

٣ (ع) : « ابن » سهو .

٤ « ستمئة » في هامش الأصل (س ١) بخط ابن قاضي شهبة ، وهي ليست في (ع) .

٥ (ع) : « وله نظم بديع » .

٦ في ابن رافع : ٣٩٣/١ زيادة : « وصحب الشيخ صدر الدين محمد بن عمر المعروف بابن الوكيل ، وانتفع به وسافر معه » .

قالَ ابنُ رَافِع : « دَرَّسَ بالمُعِينيَّة وتَوَلَّى مشيخةَ خاتُون ، وأمَّ بالجَامع / الأموي بمِحْرابِ الحَنَفِيّة ، ودخل مِصْر مرات »[١]. انتهى .

وتلقَّى هو وأخوه عمادُ الدّين التدريسَ والإمامة والمشيَخَة عَنْ والدِهما في سَنَةِ سبْعَ عشرة ، ثم أُخِذَ منه التدريسُ ثم اسْتعادَه[٢]. وفي شوَّال من السَّنةِ الماضيَةِ انتُزِعَ منه التدريسُ والإمامة .

قال ابنُ كَثير : « ولم يَبْقَ مَعَهُ شَيْءٌ »[٣]. تُوفِّي في صَفَر ودُفِنَ عندَ والده بمَقْبَرةِ الصوفية .

• أحْمَدُ[٤] بنُ رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ الحَسَني صاحبُ الحلّة .

قُتل بها في شهر رمضان ، قاله ابن ...[٥] .

• أحمَدُ بن مُحَمَّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ عُمَرَ بن الشّيخ أبي عُمَر مُحَمّد بنِ أحْمَد ابنِ مُحَمَّدِ بنِ قُدَامَةَ المَقْدِسي الصَّالحي ، المُسْنِدُ الفَقِيهُ الأصيلُ العَدْلُ الحَبْرُ ، شِهابُ الدّين أبو العَبّاس ابنُ عَمّ القَاضي تَقِيّ الدّين سُلَيْمان[٦] .

مولدُه في رَمضانَ سنةَ اثنتين وخمسين ، وقيلَ : سنة ثلاثٍ أو أربع وسمع الكثيرَ على أبي العبَّاس ابنِ عَبْدِ الدّائم ، من ذلك (صحيح مسلم) و (الترغيب والترهيب) للتَّميمي ، وسمعَ أيضاً من عَمِّ جدِّه الشيخِ شَمْس الدّين بنِ أبي عمر ، والفَخْرِ ابنِ البُخاري ، وعَبْدِ الوَهّاب بن النّاصح محمد بن إبراهيم وغيرهم .

قال ابنُ رَجَب في مُعْجَمه : « من الفُقهاء العُدُولِ منْ بَيْت العِلْم والرِّوايَة ذُو فَقْرٍ وعِيالٍ وصِيانَةٍ عَنِ السُّؤال . حَفِظَ (المُقْنِعَ) في صِغَره وعَرَضه على

---

١ وفيات ابن رافع : ٣٩٨/١ .
٢ (س ٢) : « أعاده » خطأ واضح .
٣ لم نجده في ابن كثير .
٤ أثبتت هذه الترجمة في هامش الأصل (س ١) بخط المتن نفسه ، و لم نجدها في النسختين الأخريين .
٥ كلمة غمّت علينا .
٦ (ع) : « تقي الدين بن سليمان » طفرة قلم .

الشَّيخ شمسِ الدين بن أبي عُمَر وهو عَرَضَه على مُصنِّفِه مُوفَّق الدين ، وكان يكرِّر على مَحْفُوظاتِه إلى وفاته » . توفي في رَجَب ودُفِنَ بالسَّفح .

• أحمدُ[1] بنُ محمَّدٍ[2] بنِ عَبْدِ الله بنِ الحَافِظ مُحِبٌّ الدّين أحْمدَ بنِ عَبْدِ الله ، الشَّيْخُ ، زَيْنُ الدّين الطَبَري المَكّي .

وُلد سنةَ ثلاثٍ وتِسْعين . رَوَى عن يَعْقُوب بن أبي بكر الطَّبَري من (جامع الترمذي) ، وحَدَّث ، وكانَ صَالِحاً فاضِلاً جَواداً عاقِلاً كثيرَ الرِّئاسةِ والتودُّد ، من بيتٍ كبير . وأقامَ بمصرَ في خَانَقَاه سَعيد السُّعداء ، وله نَظْم ، ورَجَع إلى مكَّة وانْقَطَع ، وجاورَ بالمدينة مُدَّة . تُوفي في ذي القَعْدة .

• أحْمَدُ بنُ مَنْصُورِ بنِ صَارِمِ بنِ أُسْطُوراس بنِ الجَبّاسِ ، شِهابِ الدّين أبو العَبَّاس الدِّمْياطِي الأديبُ .

وُلدَ بدِمْياطَ سنةَ ثلاثٍ وخمسين ، وَرَوى عن أبي عَبْدِ الله مُحمَّدِ بنِ مُوسَى ابنِ النُّعمان ، وقد كتب إلى الشّيخِ شهابِ الدّين ابنِ رَجَب فَروى عنه وذكره في (معجمه) .

وذَكَره أبو الفَضْل ابنُ العِراقي في (وفياته) وقال : « له شِعْرٌ حسن » . وقال غيرُه : كانَ يخطُبُ بالورادةِ وكانَ عارِفاً بالقِراءَات ، وقَدِمَ القَاهِرَة مِراراً ، وله كتاب في فَضْلِ الإنفاق سَمّاه (أسْباب الوِفاق) .

• أحْمَدُ ، الشّيخُ العَابدُ النّاسِكُ ، الملقَّبُ بالعَصِيدةِ .

قالَ ابنُ كَثير : « كانَ فيه صَلاحٌ كثيرٌ ومواظبةٌ على الصَّلاةِ في الجماعة ، وأمْرٌ بمَعْروف ونَهْيٌ عَنْ مُنْكَر ، مشهورٌ عِنْدَ الناسِ بالخَيْر ، وكانَ يُكْثرُ من خِدْمَةِ المَرْضَى بالمَرِسْتَانِ وغيرِه ، وفيه إيثارٌ وقناعةٌ وزُهْدٌ كثير ، وله أحوال

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بإزاء الترجمة مثاله : « حفيد المحب الطبري » .

٢ سقط اسم « محمد » من عمود نسبه في النسخة(ع) .

مشهورة »[١]. توفّي في رَمَضان ودُفِنَ بالصُّوفيّة قَرِيباً من قَبْر الحَافِظِ المِزّي .

• أُزْبَك[٢] قان بنُ طَقْطَاي ، مَلكُ بلادِ تُرْكيَّة .

قال بعضُهم : « وهو أحدُ مُلوكِ المُغْلِ من جِهَةِ الرُّومِ ، وهي من تَحْتِ قُسْطَنْطِينيَّة إلى نَهْرِ أُوَيْس مسافةَ[٣] ثمانمائة فَرْسَخ ، (وعَرْضُها من بَابِ الأَبوابِ إلى مَدِينَة بُلْغار وذلك نحوُ ستمائة فرسخ)[٤] / . كان جَيِّد الإسلام شُجاعاً عا بِداً [٢٨ ب] ومُدَّةُ[٥] مُلْكِه اثْنَتي عَشْرَةَ سنة، وكان قد صاهَرَ الملكَ الناصِرَ على[٦] أُخته » .

توفّي في شَوّال ببلادِ صَراي الجَديدِ ومَلَك بعدَه ابنُه الأوسط وقَتَلَ إخْوَتَه وأرسَلَ من جهته رُسُلاً وهَدِيَّةً للسُّلطان .

• إسْرائيلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ خَليل ، الشَّيخ ، رُكْنُ الدّين ، أَبو يُوسُف المَقْدِسي ثم البَعْلَبَكّي الأَسْفَهْسَلّار بقَلْعَتِها .

وُلد بالقُدس سنةَ ثلاث وخَمْسين ، وسمع من ابنِ عَبْدِ الدَّائم وغيرِه ، وصَحِبَ العلَّامة بَدْرَ الدين ابنَ مالك . وحَدَّث ، سَمِع منه البرزالي والذَّهبي وذكراه في مُعْجميهما ، والعَلائي والحُسَيْني وغيرُهم . أقام ببَعْلَبَكّ أَسْفَهْسَلّاراً أزيد من سِتّين سنة .

---

١ البداية والنهاية : ١٤/١٩٩ .

٢ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي صورته : « أزبك قان » .

٣ « مسافة » ليست في (ع) .

٤ ما بين القوسين بخط المؤلف مثبتاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

٥ بإزاء هذا الموضع في هامش (س ٢) حاشية بخط المتن ، إلا أنه بالغ الدقة وقد نصل حبره فغم علينا بعض الحاشية ، وصورة ما توضحناه منها : « ولكن ... وقرى ، وكان لهما في أرضهم ما ينيف عن مئة سنة ، وكان ذا بأس وإقدام وغارة في الليل ... أقدام يلبس ... بولاد من غير ذهب ويقول : إن الذهب حرام على الرجال ، وقد ... يؤثر الفقراء ويحبهم ... ويتردد إلى بعض الصوفية ويقول : أشتهي لو قيل ، ويقول ذلك للصوفي إني متى قال المعلم يقولون ... منه ... معلق في عنقي » .

٦ في (س ٢) وحدها : « على ابنته وقيل على أخته » وكلمة « على ابنته وقيل » مضافة في هامشها .

قال البِرزالي : وكانَ عندَه فضيلةٌ .

وقال ابنُ رافع : « حَدّث مَرّات »[١]. توفي في جمادى الآخرة .

• إسْماعِيلُ بنُ أحْمَدَ بنِ إسْماعيلَ بنِ عَلي بنِ الحَجّاج بنِ سَيْف البَلْبِيسي .

سمع من القُطْبِ القَسْطَلاني وأبي الخَيْر ابنِ رَوَاحة ، وعَبْدِ الرّحيم بنِ عَبْد الكريم ابنِ ظَافر وغيرهم . وأجاز له الحافظُ المُنْذِري وهو آخرُ من حَدّث عنه بالإجازة والنّجيب الحراني ، وابن علّان وغيرهم . وحَدّث . تُوفي ببَلْبِيس[٢] في جُمادَى الآخرة .

• أَلْطُنْبُغا النّاصِري[٣]، الأمير ، علاءُ الدّين ، نائِبُ دمَشق .

أصلُه من مماليك النّاصِر العِتَق ، توجَّه معه إلى الكَرَك ، ولما عادَ من الكَرَك أمَّره وجَعَله جاشَنكيراً ، ثم جَعَلَه مقدَّماً ، وولي الحُجُوبيَّة بمصر ، ثم نُقل إلى نيابة حَلَب بعدَ وفاةِ سُودِي سنةَ أربع عشرة فعمِل نيابَتَها على أحْسَنِ ما يكونُ لأنّه كان خَبِيراً دَرِباً ، وعَمَّر بها جامعاً حَسناً ، ولم يَزَلْ بها إلى أوائل سنة سَبْع وعشرين ، عُزِلَ بأرغون الدّوادار وطُلِبَ إلى مصر (فَلَمْ يزَلْ مُقيماً بها في جُمْلَة الأُمَراء الكِبار إلى أن ماتَ أَرْغُون في شَهْر ربيع الأول سنة إحْدَى وثلاثين)[٤] ولم يَزَلْ مقيماً بها إلى أن وَقَع بينَه وبين نائب دمشق تَنْكِز في سَنَةِ تسع وثلاثين فطلبه السُّلطانُ إلى مِصْر ولم يُقْبِلْ عليه وأعطاه تَقْدِمة ، ثم حَضَر تنْكِز فبالَغ السلطانُ في إكْرامِه واحْترامه ، وأخرج أَلْطُنْبُغا إلى نيابة غَزَّةَ برأي تَنْكِز ؛ فلم

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٠٤/١ .

٢ « ببلبيس » ليست في (ع) .

٣ في هامش الأصل (س ١) عبارة بخط مختلف عن خط المتن مثالها : « في حلب عمر جامعاً حسناً » .

٤ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وساقط من النسخة (ع) .

يزَلْ بها إلى أن أُمْسِكَ تَنْكِز ، فولي عِوَضَه دمشق وقَدِمها في[1] أوائل المحرَّم سنة إحْدَى وأربعين . ولما أظْهَر الأميرُ طَشْتَمِر نائبُ حَلَب المخالفةَ أرسلَ الأميرُ قَوْصُون إلى أَلْطُنْبُغا بأن يتوجَّه إليه ، فَخَرج إليه بالعَساكِر والنَّاسُ يدعونَ عليه ، لأن عَوَامّ دمشق كَرِهُوه ، وكانوا يَسُبُّونه في وَجْهِه ويدْعُونَ عليه ، وكانوا يقولون : راحَ عنّا قضيبُ الذّهب وجَانَا دَشارِي حَلَب ، وكرههم ، ودخل إلى حَلَب نهب أموالَ طَشْتَمِر وحواصِلَه وذخائرَه وفرَّقها على الأُمراء ، وخَلَفه قُطْلُوبُغا الفَخْري في دمشق ، ووقع ما تقدم ذكرُه ، وقُبض عليه وعلى جَمَاعَةٍ من الأُمراء وسُجنوا بالإسكندرية إلى أن قُتِلَ قَوْصُون / وأَلْطُنْبُغا في شَوّال خَنْقاً ، ومُدَّة وِلايته نيابَة [٢٩ آ] حلب في المرّتين نحو عِشْرين سنة . جاوز الخمسين .

قال بعضهم : « كانَ خَبِيراً بالأحكام الشَّرعيَّةِ وأمورِ السياسة ، طويلَ الرّوح في المحاكمات لا يملُّ القضيَّةَ حتى تَنْفَصِل ، وفُصِل في أيّامه قضايا مُعْضِلة كانت مُزْمِنَة غيرَ أنه كان متسرِّعاً[2] إلى سَفْك الدّماء ، وكان شكْلاً مليحاً تامَّ القامة كبيرَ الوجه ، وكانَ يلعبُ بالرُّمح والكُرَة ويَرْمي بالنُّشّاب من أَحْسنِ ما يكونُ ، ويدرّب مماليكَه في ذلك جميعِه . وكان من الفُرسان الأبطال ، متعافِياً لم يكُنْ أحد من مماليك السّلطان يَرْمي جَنْبَه إلى الأرض . وكان سَمْحاً جَواداً لا يَدَّخِر شيئاً ، ولا يتَّجر ولا يُعَمر مُلكاً ، ولم يُرْزَق سعادةً في نِيابةِ دمشق ، وزادَ في ركوب هَوَى نفسِه في حَقِّ طَشْتَمِر ، وبالغ إلى أن نَفَذَ قضاءُ الله وقدرُه فيه ، وإلّا لو أقامَ بدمشقَ ما خرج عنها لم يَجْرِ شيئاً[3] من ذلك ، ولو وافقَ الفَخْرِي ودَخَل معه إلى دمشق دخلها نائباً ، وكان الفَخْرِي عندَه ضيفاً يصرّفه بأمرِه ونهيه ، ولكِنْ هكذا قُدّر » .

---

١ ليست في (ع) .
٢ (ع) : « مسرعاً » .
٣ كذا في النسخ الثلاث .

• بَرَسْبُغا النَّاصِري ، الأمير ، سيفُ الدين .

أصلُه من مماليك النّاصر ، وولّاه حجوبيَّة بمصر في سنة ثمانٍ وثلاثين ، ثم قدَّمه في سنة تسع وثلاثين ، ثم ولَّاه حجوبيَّةَ الحجَّابِ بمصرَ في أوائل سنةِ إحْدَى وأربعين عوَضاً عن الأميرِ بَدْرِ الدّين ابنِ خَطير ، وكان فيه قُوَّة نَفْسٍ ويدَّعي شجاعةً وفروسيَّةً ، وكان يَلوذُ بقَوْصُون وينْتَمي إليه وبسببه قتل ، قال بعضهم : كان غاشماً عَسُوفاً لا يعرفُ لأحد قَدْراً ولا يراعي أحداً كبيراً كان أو صغيراً ، (وهُوَ الذي كان يتولّى عُقوبة المُباشِرين إذا صُودِروا فَهَلكَ على يَده النَّشو وأقاربه ، وصادَرَ أهلَ دمشقَ بعدَ قبض تَنْكِز . وكانَ مع ذلك لَيِّن الجانِب سَليمَ الباطن)[1]. ولما وَلِيَ المنصورُ عَزَله في صَفَر من هذه السنة . وفي آخِر أيام قَوْصُون أُرْسِلَ إلى غَزَّة ومعه تجريدَةٌ ، فلمّا وصل أَلْطُنْبُغا مكْسُوراً رجع معه[2]، فقُبِضَ على قَوْصُون قبلَ وُصولهم فلمّا بلَغَه الخَبرُ هرب ، ثم قُبِضَ عليه واعْتُقِلَ إلى أن قُتِل مع قَوْصُون خَنْقاً في شَوّال[3]

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

٢ « معه » ليست في (ع) .

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزاء ترجمة برسبغا هذا تحشية بخط ابن قاضي شهبة لم يثبتها ناسخا النسختين (س ٢) و (ع) ومثالها :

« حـ قال الصفدي : ولم يكن في نفسه ظالماً ولا شريراً ، وكتبت عنه إلى الأمير قوصون عدة مطالعات وهو يقول فيها : يا خوند أدرك أهل دمشق وادخل فيهم الجنة ، فإنني بسطت عليهم العقاب وأخذت جميع ما يملكونه ولم يبق معهم شيء وهؤلاء ما هم مثل أهل مصر ، بل هم أناس محتشمون ما يحملون إهانة . وكتب إلى السلطان أيضاً ببعض ذلك ، ولما حضر إلى دمشق حضر معه من مصر مقدم يضرب بالمقارع ، فلما رآه بعد يومين وهو نجس في حق المصادرين نفاه وقال : متى بت في دمشق قتلتك » إلى أن قال :

« إلا أنه كان يلجأ إلى التظاهر بالشر والوثوب على أهل الأموال بالكر دون الفر ، وما أفاده خير الباطن شيئاً مع شر الظاهر » .

وقد اختصر ابن قاضي شهبة في هذه الحاشية ما أورده الصفدي في كتابه أعيان العصر وأعوان النصر ، ولعل من المفيد أن ننقل ترجمة برسبغا كاملة من أعيان العصر للصفدي من مخطوطة عليها خط ابن قاضي شهبة ، جاء في الورقة /٣٧ أ/ منها :

• بُزُلْغِي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين المعروفُ بابْنِ العَجوز ، أميرُ سلاح .

= « برسبغا ، الأمير ، سيف الدين الحاجب الناصري .
ولاه أستاذه الملك الناصر الحجوبية فكان دون الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير ، ثم إنه بعد قليل عظم عند السلطان ، وكان يجهزه كاشفاً ، ثم إنه لما أمسك النشو ناظر الخاص وأقاربه وجماعته سلمهم إليه فعاقبهم وصادرهم ، ولم يكن له غرض في إتلافهم ، ولكن أمسكه الأمير سيف الدين بشتاك يوماً وتوعده على عدم إتلافهم ، فهلكوا عنده في العقوبة ، ثم إنه حضر مع الأمير بشتاك إلى دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز وسلم إليه أهل البلد المصادرون وجماعة تنكز فعاقبهم واستخرج الأموال منهم . وكان مقيماً بالأمينية على الميدان ، وكان يعاقب الناس في النهار وفي الليل . ولم يكن في نفسه ظالماً ولا شريراً لأنني أنا كتبت عنه إلى الأمير سيف الدين قوصون عدة مطالعات وهو يقول فيها : يا خوند أدرك أهل دمشق ، وادخل فيهم الجنة ، فإنني بسطت عليهم العقاب وأخذت جميع ما يملكونه ولم يبق معهم شيء ، وهؤلاء ما هم مثل أهل مصر ، بل هم أناس محتشمون ما يحملون إهانة . ويكتب إلى السلطان أيضاً ببعض ذلك . ولما حضر أولاً من مصر حضر معه من مصر مقدم يضرب بالمقارع ، فلما رآه بعد يومين وهو نجس في حق المصادرين نفاه وقال : متى بت في دمشق قتلتك . ولم يزل يتلطف إلى أن رسم له بالعود إلى مصر . وكان قد أقام بعد بشتاك مديدة فتوجه ، ولم يزل على ذلك والسلطان يسلم إليه المصادرين ، وهو الذي ضرب الصاحب أمين الدين إلى أن مات . ومات السلطان وتولى ولده الملك المنصور أبو بكر فانتحس عنده ، وعنده قوصون وأريد إخراجه إلى الشام . ثم إنه تدارك أمره قوصون فرضي عليه . ولما ملك الأشرف كجك بعد المنصور وجاء الفخري إلى دمشق أخرج برسبغا في جماعة من العسكر المصري إلى غزة ، فوصل إليها وأقام بغزة مدة إلى أن وصل إليه الأمير علاء الدين ألطنبغا مهزوماً ، فتوجه معهم ، فلما قاربوا مصر أمسك الأمير سيف الدين قوصون وجهز إليهم من أمسكهم ، فهرب برسبغا إلى جهة الصعيد ، فجهزوا له من أمسكه وأحضره . ولما وصل إلى القاهرة جهز إلى الإسكندرية واعتقل بها ، وبقي هناك إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك ، وجاء الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري والأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر ، فجهز الأمير شهاب الدين بن صبح فتولى قتل ألطنبغا وقوصون وبرسبغا ، وذلك في شوال سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة .

وكان برسبغا — كما تقدم — لين الجانب سليم الباطن يرى وهو للظلم مجانب ، تغلبه الرقة والرحمة ، وتستولي عليه الشفقة على من تنزل به النقمة . إلا أنه كان يلجأ إلى التظاهر بالشر والوثوب على أهل الأموال بالكر دون الفر ، وما أفاده خير الباطن شيئاً مع شر الظاهر ، ولا أعاده الدخول في الظلم إلا إلى نجاسة الهلاك دون ما للنجاة من الطاهر ، وقابل شخص المنية واعتنق ، وخانه الزمان فأودعه السجن إلى أن اختنق » .

أحدُ الأمراء مقدَّمي الألوف بالدّيار المصرية من جُمْلَةِ مماليك النّاصر ، قدَّمه في آخِر حَيَاته سنةَ تسع وثلاثين عِوَضاً عنِ الأمير أَلْطُنْبُغا لما انْتَقل إلى نيابة غَزَّة ، وكانَ رَجُلاً ساذَجاً فيه خَيْرٌ ودِين . تُوُفي في رَجَب ودُفِن بزاوية الشيخ إبْراهيم الجَعْبَري خارجَ بابِ النّصر بوصيَّةٍ منه .

• بَشْتَاك[1] النَّاصري ، الأمير ، سَيْفُ الدين .

أحدُ أعيان الأمراء بالدّيار المِصْرية . قَرّبه السلطانُ وأدناه . وكانَ من أَخَصِّ النّاس عندَه ، وكانَ شكْلاً تاماً مليحَ الوَجْهِ خفيفَ اللّحية ، وكانَ من جَلَبِ بلادِ أُزْبك اشتراه السلطانُ بستَّةِ آلاف دِرْهم ، وسلَّمه لقَوْصُون ليربِّيه ، وتقدَّم عند السلطان وقرَّبه وأَعْلَى منزلتَه حتى صار من أكابِرِ أمراء الدّيار المصرية . ولما ماتَ بكْتَمِر السّاقي أَخذَ جميع مُتَعلّقاتِه حتى تزوَّج بامْرأته ، وأَنْعَم عليه السلطانُ في يوم واحد بألفِ ألف درهم / واشتَرَى له جاريةً بستةِ آلافِ دينار . وقد [٢٩ ب] حَجَّ في سنةِ تِسْع وثلاثين فأنعمَ عليهِ السُّلطانُ بمائتي ألف درهم ومائة هَجِين وأربعين بَخْتِيّ وعَشْرة قُطُرِ جِمال ، وحَجَّتْ زوجةُ السُّلطانِ الخَوَنْد طَغَاي في هذه السَّنةِ فتكلَّم الناسُ أنه اجتمع بها في الطَّريق ، وبلَغ السلطانَ ذلك ، ثم بحثَ عنه فلم يجدْ له أصلاً ، وحلف بَشْتاكُ أيماناً مغلَّظَةً أنه لم يَقَعْ منه ذَلك ، وإنّما الذي يحْسُده يتحدَّثُ فيه عند السلطانِ بكلِّ قبيح ، وكان يَعْني قَوْصُون فإنه كان يتكلّم فيه ويكرَهُه . ولما حَجَّ أَنْفقَ في الطّريق والحَرَمَيْن[2] من الأموال ما لا يُحْصى ، وكان عطاؤه من ألف[3] دينار إلى دينار ، ويقال : إن جُملة ما أَنْفَقه في حِجَّتِه أربعمائة ألفِ درهم[4] وثلاثون ألفَ دينار ، ويقال : إنّ قيمةَ التّقدِمة

---

١ بإزاء الترجمة في هامش الأصل (س ١) النص التالي بخط يختلف عن خط المتن :
« عمر جامعاً بمصر على بركة الفيل وعمر إلى جانبه خانقاه » .

٢ « الحرمين » ليست في (ع) .

٣ (س ٢) : « الألف » .

٤ (ع) : « أربعمائة درهم » دون الألف ، قفزة بصرية .

التي أَهْداها بعد قُدومه اثْني عشر أَلفَ دينار من اللّؤلؤ والعِطر والرَّقيق خاصّة ، وكان يسمِّيه في غَيْبَتِه الأمير . وقد عَمّر جامعاً بمصْرَ على بِرْكَةِ الفِيل ، وعَمَّر إلى جانِبِه خانَقاه ، وعَمّر داراً عظيمة بَيْن القَصْرَين مُقابلَ بَيْت قَوْصُون ، وبَنَى فيها قَصْراً مُطِلّاً على الّطريق ارتفاعُه أَرْبَعون ذِراعاً . وقد حكَى الشُّجاعي[1] عن مُشِدِّ عِمارته أنّهم أخربوا أحدَ عَشَر مَسْجداً وأدخلوا أراضِيَهم في العِمارة ، وخَسِر عليها أموالاً عظيمةً ، فلم يمتَّع بها فإنه فَرَغ من عِمارَتِها في أَوَّل سَنَةِ أربعين .

قال الكُتُبي : « وكانَ زائدَ التّيه والصَّلف[2] لا يكلم الأُسْتَاذْدَار والدّيوان إلا بتَرْجُمان . وكانَ إقطاعُه سبعةَ عشر طَبْلخانه أكثرَ من إقطاع قَوْصُون » .

وقال الشجاعي : « كانَ له شَغَفٌ عظيم بالنّساء من الخَاصّ والعامّ ، حتى إنه اتُّهم بزَوْجَة السلطان طَغَاي ، وكان يُمْسِكُ الصَّوانِعَ من الطُّرقات ونِساءَ الفَلّاحين ، وله عَجَائز في البَلَد يُفْسِدْن له النساء »[3] انتهى .

ولما قَبَض السُّلطانُ على تَنْكِز أَرْسَلَه وفي خِدْمته الأمراء إلى دمشق للاحْتِياط على أموال تنكز . ولما تُوُفّي السُّلطانُ اتُّهم بأنه سَقَى السُّلطانَ وعمل علَيْه ، وكُتب تقليدُه بنيابة دمشق بسُؤاله وقُبِضَ عليه في المحرَّم وأُرْسِلَ إلى الإسكندرية وسُجن بها وتوفي بمَحْبَسه مقْتُولاً في صَفَر .

• جَركْتَمِر بنُ بَهادُر ، الأمير ، سيف الدّين أحدُ أمراءِ الدّيار المصرية .

كان والدُه من مماليك المَنْصور قَلاوُون وصار رأسَ نوبة . وكان ممَّن شارَك في قَتْل الأشرف فقُتِل وأحرق ثم إنَّ ولدَه هذا خَدَم بِيْبَرْس الجَاشِنْكير وأعطاه إمرةَ عشرة . ثم خَدَم أَرْغُون النَّائب وحصل لَه طَبْلَخانة . ثم خَدَم قَوْصُون وجَهَّزه إلى قُوص مع أولادِ السُّلطان ، فَنُسِب إلى الممالأة على قَتْل المَنْصورِ أَبي بكر ،

---

١ لم نجد هذا الخبر فيما طبع من تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي للشجاعي .
٢ « الصلف » ليست في (س ٢) .
٣ لم نقف على هذا النقل فيما طبع من تاريخ الملك الناصر للشجاعي .

فقُبِضَ عليه وسُجن إلى أن قُتِل مع قَوْصُون ورِفْقَتِه .

• حُسين بنُ مُبَارك بنِ الثّقة المَوْصلي ، الشيخُ الصّالح الصّوفي خازِنُ كُتُب السُّمَيْسَاطِية .

مولدُه بعد عام سَبْعين وستمائة . سمعَ من العِماد / ابن الطَّبَّال وابنِ أبي القاسم . [٣٠ آ]

ذكَرَه الذهبي في (معجمه) وقال : « خَيِّر دَيّن ، كتَبَ كثيراً من العِلْم والسُّنَّة ، وصَحِبَ الفُقَراء ، ولَه تآليف وجموع » .

وقال ابنُ الوَانِي : « كانَ رجلاً جيّداً ، له مَجاميع مفيدة كُتباً تُقْرأُ على العَوامّ » . تُوفي بالخَانْقاه المذكورة في جُمادَى الآخرة ، ودُفِن بالصُّوفية .

• رَجَبُ[1] بنُ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعُود ، الشّيخ ، أبو الثّناء البَغْدادي المُقْرِىء الحَنْبلي .

والد المُقْرِىء شهابِ الدّين أحمد ، وجَدُّ الحافِظ زَيْنِ الدّين عَبْدِ الرّحمن صَاحِبِ المصنّفات المشهورة . مولدُه سنةَ سبع وسبعين تقريباً . سَمِعَ ببغداد الكثيرَ من المفيد ابن المجلّخ ، وابنِ غَزَال الواسِطي المُقْرىء ، والصَّفِيّ ابنِ المَالَحاني وغيرهم . وحَدّث ، سمعَ منه جماعةٌ .

ذكرَه ولَدُه في (مُعْجمه) وقال : « كان اسمُه عَبْدَ الرّحمن فاشتهر برَجَب لولادتِه فيه ، وأقرأ النّاسَ مُدَّةً حِسْبَةً . توفي[2] ببغداد ودُفِن بمقبرةِ الشُّونِيزيّة قريباً من قَبْر الجُنَيْد إلى جَنْب مَسْجِده » .

وقال حَفِيدُه : ولم يُخلّف دِرْهماً مع حُسْنِ التجمُّل والتّعَفُّف عن الخَلْق والإيثار وصِلَة الرَّحم بما يملك .

• صوابُ بنُ عَبْدِ الله ، الأمير ، شَمسُ الدّين الطَّواشِي الرُّكْني ،

---

[1] في هامش الأصل (س ١) بإزائه عبارة : « والد ابن رجب الحنبلي » بخط مختلف .

[2] في (س ٢) زيادة : « في صفر » .

(بِيْبَرْس)[1] .

أحدُ أمراء العَشَرات ، وكان قبلَ ذلك مقدمَ المَماليك السُّلطانية . وكانَ فيه خيرٌ وصَلاح . تُوفي في رَجَب ودُفن بتُربَتِه بالقَرافةِ جوارَ جامع قَوْصُون .

• طَاجَارُ (المَارْديني)[2] النّاصِري ، الأمير ، سَيْفُ الدّين الدَّوادَار .

(خُشْداش الأمير أَلْطُنْبُغا المارْديني)[2]. أُعطِي إمرةَ عشرة[3] ثم طَبْلَخانة[4]، ووُلّي دَوادَارِيّة السُّلطان (سنةَ خَمْس وثلاثين)[2] فتمكّن منه ، وهو الذي كانَ السببَ في تغيُّر السُّلطان على تَنْكِز حتى قَبَضَ عليه ، فإنه جاء إليه فلم يُنْصِفْه تَنْكِز ، فرجع وحَرَّف الكلامَ عليه ، وكان أستاذُه يعتمد عليه ويُرسِلُه في المُهِمّات . وكان مُغْرىً بالرَّقْص حتّى إنه قيل : إنه كان ينزِلُ من الخِدْمَةِ فيعمَلُ[5] سَمَاعاً ويَرْقُص إلى أن يجيءَ وقتُ الخِدْمَةِ فيطلَع إلى القلعة ، وحَتّى قيل : إنَّه[6] يركب البريدَ في المُهِمّ فإذا نزل يستريحُ قام يَرْقُص إلى أن يَرْكب ، وكان مليحَ الشَّكْلِ يغلُب عليه اللهو . قَبضَ عليه قَوْصُون في صَفَر من هذه السنة ، قيل : إنّه حَسَّنَ للمنصور الفَتْكَ بقَوْصُون ، فبلغ ذلك قَوْصُون فمسكه ؛ ووُجِد له بعد مَسْكِه ستُّ صنادِيق مملوءةٍ ذَهباً وقُتِل[7]، وقُتِلَ معه مُشِدُّ العِمارة طَقْتَمِر الشِّهابي ، قيل : في شهر ربيع الأول ، وقيل : الآخر ، وقيل : في صفر ليلة قُتِلَ بَشْتَاك . وقال

---

١ « بيبرس » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (س ٢) ولا (ع) .

٢ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

٣ في (ع) زيادة : « سنة سبع وثلاثين » وكانت كذلك في (س ١) وشطبت بقلم ابن قاضي شهبة . وهي ليست في (س ٢) .

٤ في (ع) زيادة : « سنة تسع وثلاثين » وكانت أيضاً كذلك في الأصل (س ١) وشطبت بقلم ابن قاضي شهبة ، وهي ليست في (س ٢) .

٥ (س ٢) : « يعمل » بدون الفاء .

٦ (ع) : « إنه كان يركب » .

٧ الواو ساقطة من (ع) .

الكتبي : غَرِق . (وهو الذي عَمَّر الخانَ الذي في حُبَيْش الذي ليس على دَرْبِ مصرَ مثلُه ، وعَمَّر الحَوْضَ السّبيل الذي في طَرِيق غَزّة)[1].

• طَشْتَمِر البَدْرِي السَّاقِي النَّاصِري[2]، الأمير ، سيفُ الدّين الملقب بحُمُّص الأَخْضر لإكثاره من أكله .

كان من أكبر مماليكِ النَّاصِرِ من طبقة أُرْغُون الدَّوَادار . وكان بينَه وبينَ قُطْلُوبُغا الفَخْرِي مُؤَاخاة . ولما غَضِبَ السلطانُ على أُرْغون وقَبَض عليه وأَخْرَجه إلى نيابة حَلَب وذلك سنة سَبْعٍ وعشرين قبض على طَشْتَمِر والفَخْري ، فَشَفَعَ فيهما تَنْكِز ، فأفرجَ السلطانُ عنهما وقال لتنكز : هذا المَجْنونُ خُذْهُ معكَ إلى الشام ، يعني الفَخْرِي ، وهذا العَاقِل ، يَعني طَشْتَمِر ، دَعْهُ عِنْدي . فخرجَ تَنْكِز بالفَخْرِي ، وأقامَ طَشْتَمِر / بالقَاهرة وهو في غاية الخَوْف . ثم إن السّلطان انْصلَح [٣٠ ب] له . ولما حَجّ السُّلطان سنةَ اثنتين وثلاثين كانَ طَشْتَمِر أحدَ الأربعة الذين تركَهُم بالقاهرة بالقَلْعةِ وثُوقاً بهم ، ثم وَلّاه نيابةَ صَفد[3] في سنة سَبْع وثلاثين على كُرْهٍ منه ، وأنعم عليه السلطانُ بألفِ إرْدَبٍّ ومائة ألف درهم زُوَّادةً وخيلٍ مَسْرُوجَةٍ وغيرِ ذلك وجَهَّز معه طَاجَار الدَّوَادار وقال له : إذا وَصَّلْته إلى صَفَد توجَّهْ إلى تَنْكِز وقُلْ له : هذا خُشْدَاشُك الكبيرُ وقد صار جارَك ، فراعِهِ ولا تعامِلْه معاملَةَ مَنْ تقدَّم . ولما أرادَ السلطانُ مَسْكَ تنكِزَ سيَّر إليه يقولُ له : توجَّه إلى دمشقَ فأمْسِكْ تَنْكِز ؛ فتوهَّم أنَّ هذا خداعٌ ، وأنه هو الغَرَضُ في أن يُقْبَضَ عليه وما أمكَنَه إلا الامْتِثال ، فقام من صَفَد أذانَ الصُّبْح في عِشْرين فارساً ، وساق فَوصل إلى

---

١ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عبارة : « عمر الجامع بالصحراء بمصر » بخط المتن نفسه .

٣ في هامش (س ٢) تعقيب نصه : « قال الصفدي : ثم إنه أخرجه إلى صفد نائباً فترك فوده لذلك الهول شائباً ، لأنه كان يستقل نيابة دمشق استكباراً وعلواً واستهتاراً وعتواً » وقد نقل المعقب ذلك من أعيان العصر وأعوان النصر ، انظره في (ق ٥٧ أ) من مخطوطته .

المِزّةِ قبلَ الظهر ، ولما قَبَضَ على تَنْكِز حَدَّثته نفسُه بنيابَة الشّام [فورَدَ المرسومُ إليه بالتَّوجُّه إلى القَاهرة][1]، فلمّا وصلَ شَكَرَه السُّلطان ، وأمرَ له بنيابَةِ حلَب ، فأقام بها إلى أن تُوفِّي السُّلطانُ ووليَ ابنُه المَنْصور وخُلِعَ وأقامَ قَوْصُون الأشرفَ ، وجَهَّز الفَخْري لمحاصَرَةِ ابنِ السُّلْطان بالكَرَك ، فلما بلغ طَشْتَمِر ذلك قَلِقَ قَلَقاً عظيماً وقال : هذا أمرٌ[2] لا أوافق عليه أبداً ، وكتب بإنكارِ ذلك إلى قَوْصُون والأُمَراءِ الكبار وإلى أَلْطُنْبُغا نائِب دمشق ، فتحامَلَ عليه أَلْطُنْبُغا واتَّفق مع قَوْصُون على طَشْتَمِر وتوجَّه إلى محارَبَتِه بعَسْكَر دمشق ، فعلمَ طَشْتَمِر أنَّ ما لَه طاقةٌ بأَلْطُنْبُغا ومَنْ معه ، وأيقن أن ما في يده من أمراءِ حَلَب شَيْءٌ ، فتركَ حَواصِلَه وأَمْوالَه بحَلب وحَمَل ما قَدَر عليه من الذَّهَب والفِضّة وخَرَج بمماليكه وأتباعه (في أوائِل جُمَادى الآخرة)[1] ووافَقَه (على ما أراده)[3] ابن أبي الغَادِرِ التركُماني ، ودَخل إلى بلاد الرُّوم وقاسى شدائدَ من الثَّلج . فلما وصل إلى أَرَتْنا نائِب الرُّوم أكرَمه وأحْسَن إليه وإلى من مَعَه وكانَ لِطَشْتَمِر عليه أيادي . ولما اسْتولَى الفَخْرِي على بلاد الشّام كتب إلى النّاصِرِ أحمد يعرِّفُه بما جَرَى ويسألُه الحُضور ، فجعل السُّلطانُ يَعِدُه ويمنِّيه إلى أن فهم أنه ما يَحْضُر حتى يجيءَ طَشْتَمِر ، فاجتهد الفَخْري في إحْضارِ طَشْتَمِر ، فوصَلَ إلى دمشقَ في شهر رمضانَ ، وتوجَّه هو والفَخْرِي إلى مصرَ وسَلْطَنا الملكَ الناصِرَ ، ووُلِّي طَشْتَمِر نيابةَ مصر في نصف شَوّال ، وباشَر بعظمةٍ زائدةٍ إلى الغاية القُصْوَى ، وحَجَر على السُّلطان ، فتركَه السُّلطانُ إلى أن خَرَج الفَخْري إلى الشّام وقَبَض عليه . وكانَتْ نيابَتُه خمسةً وثلاثين يَوْماً ، وأَرْسَل في الحَالِ إلى قُطْلُوبُغا الفَخْرِي مَنْ قبضَ عليه ، وأخذَهما السُّلطان وتوجَّه إلى

١ ما بين الحاصرتين ليس في الأصل (س ١) ولا في (ع) وقد أثبت في هامش (س ٢) فرأينا إثباته لإقامة تسلسل الخبر ، وقد وجدناه أيضاً في أعيان العصر للصفدي ونصه : « فورد إليه المرسوم بالتوجه إلى باب السلطان فسار إليه من صفد على البريد » (انظر الورقة ٥٧ ب) منه .

٢ (س ٢) : « الأمر » .

٣ ما حصر بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

الكَرك وسجنهما أيّاماً يَسِيرَةً ثم قَتَلَهما في سادس عشرين ذِي الحَجَّة بالسَّيف بين يَدَيْه صَبْراً[١] .

ورأيتُ بعضَ المؤرخين الشّاميين ذكر له[٢] تَرْجَمةً طويلةً وقال : « كانَ واسِعَ الكَرمِ كبيرَ النَّفْسِ ، كثيرَ الإنعام والإيثار ، وهو الذي عَمَّر الجامعَ بالصَّحراءِ والحَمّام بالزُّريبة بالقَاهِرة ، والرَّبع الذي عِنْد الحَرِيريِّين بالقاهرة لم يَرَ أحدٌ مثلَه . وكان فارساً / شُجاعاً . ولما حَضَرَ السُّلطانُ من الكَرَكِ كان طَشْتَمِر عندَه في [٣١ آ] غايةِ المَحَبَّةِ والرِّفْعَةِ ، ومَرِض في تلك الأيَّام مدةً طويلةً فجعل السُّلطانُ في خِدْمَتِه الأميرَ أَلْطُنْبُغا فقال : يا خَوَنْد ، بشرطِ ألا يدخلَ إليه أحد من خُشْداشيَّته ، فقال له : ما بِمْتِنْعوا عنه ، فقال : آخذُه وأُسافر به ؛ فَرَسَمَ له بذلك ، فتوجَّه به إلى الصَّعِيد ومنعَهُ الخُبزَ وغيرَه إلى أن قويَتْ معدتُه على الهَضْم ، ولما تَمَّتْ عافيتُه رجع به إلى مِصْرَ فشفَع له طَشْتَمِر عند السُّلطان وأخذَ له إمرةَ مائة ، ثم شفع له وأَخَذَ له الحُجُوبيَّة . ولما ماتَ سُودي نائبُ حلب باسَ الأرض وطلَب له نيابَة حلب ، فرسَم له بها . وكان القاضي كريمُ الدّين متولي عِمارةِ إصْطَبْله بِنَفْسِه والدّار التي له والرَّبع الذي إلى جانبها في حِدْرَةِ[٣] البَقر ، لا جرم أن تلك البوابة لم يكُنْ بالقَاهِرَة أحسَنُ منها » .

وقال العُثْماني في (تاريخ صَفَد) : « كان كثيرَ الصَّدَقة ، وكان يَذْبَح في

---

١ في هامش الأصل (س ١) تعقيب بخط ابن قاضي شهبة نصه : « وقال الصفدي : قتلته في أول المحرم سنة ثلاث وأربعين » وفي هامش (س ٢) تعقيب نصه : « قاله الواني قال : وجاء الخبر بذلك في أول المحرم ، وهذا قصته كلام كثير . وقال الصفدي وابن حبيب وغيرهما في أول المحرم من السنة القابلة » .

وفي أعيان العصر للصلاح الصفدي (ق ٥٧ أ) : « وكانت قتلته في أول المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة » . وجعله صاحب النجوم الزاهرة : ١٠١/١٠ من وفيات سنة ٧٤٣ هـ .

٢ « ذكر له » ساقطة من (ع) .

٣ زاد بعدها في النجوم : ١٠١/١٠ : « خارج القاهرة » .

لَيالي رَمَضان بَقراً وغنماً كثيراً ويتصدَّق به ، كان معُغْرًى بقتل الكِلابِ حَتَّى بالغَ في ذلك وزاد . وله بصَفَد حَمَّام ووسَّعَ إصْطَبْلَ النّيابة » .

وقال ابنُ حَبِيب : « كانَ وافرَ الحُرْمَة ظاهِرَ الحِشْمة ، رفيعَ الهِمَّة ، عوناً على المُلِمَّة ، جزيلَ الأموالِ كثيرَ الجُودِ والإفْضالِ ، كبيراً في الدَّولة ، مَقْروناً بالسَّطْوة والصَّوْلة ، مهيبَ المَنْظَر يلقَّبُ بالحِمِّص الأَخْضر ، ذا نَفْسٍ قويَّة وكفٍّ سخيَّة ، يعطفُ على السائلين[1] ويجلس إلى الفُقَراء والمَساكِين ، وُلِّي نيابةَ السَّلطَنة بصَفَد وحَلَب والديار [المصرية][2] واستمرَّ إلى أن رَحَل مع النَّاصر أحمد إلى الكَرَك وبسَيْفِه أدْرَكَتْه المَنِيَّة » .

وفيه يقولُ صَلاحُ الدّين الصَّفدي :

« طَوَى الرَّدَى طَشْتَمِراً بَعْدَما بالَغَ في دَفْعِ الأَذَى واحْتَـرَسْ
عَهْـدِي بِـه كانَ شَدِيـدَ القُـوَى أشْجَعَ مَنْ يـركَبُ ظَهْـرَ الفَـرَسْ
أَلَــمْ يَقُولُــوا حِــمِّصاً أُخضَراً فاعْجَبْ لَه يا صَاحِ كَيْفَ انْدَرَسْ »[3]

• عَبْدُ اللهِ بنُ صَالح بنِ حَامِد ، الإمامُ ، قِوامُ الدِّينِ ، أَبو مُحَمَّد البَغْدَادِي البَصْري .

قال ابنُ الوَاني : « كانَ رَجُلاً فاضِلاً لَهُ نظم » .

وقال ابنُ كَثِير : « أحدُ الكُبَراءِ هناكَ ، وممن له ثَرْوَةٌ عظيمةٌ ونَثْر جَيِّد »[4] توفي في بَغْداد في المحرم[5] .

• [عَبْدُ اللهِ][6] بنُ مُحَمَّد بنِ أحْمَدَ بنِ عراد بن نَائل ، الفَقِيه ، تقيُّ الدّين

---

١ (ع) : « السائل » ولا تستقيم .
٢ سقطت من النسخ الثلاث فأضفناها من مصادره .
٣ انظر الأبيات في ترجمة طشتمر في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٨ أ) .
٤ لم نجد النقل في حوادث هذه السنة أو وفياتها من البداية والنهاية .
٥ في (س ٢) زيادة كلمة « سنة » فقط .
٦ سقط الاسم من النسخ الثلاث وغودر مكانه بياضاً فأتممناه من ترجمة ابنه ابن التقي الشمس محمد ابن عبد الله المتوفى سنة ٧٨٨ هـ . انظره في تاريخ ابن قاضي شهبة : ٢٠٥/٣ ، والدرر .

ابنُ شَمْسِ الدّين المَرْداوي المَقْدِسي الحَنْبلي ، وَالدُ القَاضي تقي الدّين ابنِ التَّقي .

سمِعَ من الغَسُولي[1] وحَدَّث عنه .

توفي في ذي القَعْدة . ذكرَه ابنُ الوَاني ؛ ووالدُه ذكرَه البِرْزَالي في مُعْجَمه ؛ توفي سنةَ سبع عشرة .

• عَبْدُ المُؤْمِن [ابن المُجير المَوْصِلي البَغْدادي المنشأ][2] والي قُوص .

أصلُه من الشَّرق مِنَ السّلامية ، ثم حَضَر مِنْها واتَّصَلَ بالسُّلطان ، وخَدَم قَوْصُون ، وتأمَّر وكَبِر شأنه . أرسل إليه قَوْصُون فقَتَل المنصورَ أبا بكْر . فلَمَّا زالتْ أيام قَوْصُون أُرْسِلَ إليه إلى قُوص فقُبِضَ عليه وجِيءَ به فسمِّر على جَمَل ، [٣٢ ب] فبقي خمسةَ أيام / ثم شُنِقَ في اليوم السَّادس . [٣١ ب]

قال الشُّجاعي : « كانَ شكالَةً حَسنةً ويَدّعي الرَّفْضَ ويتَغَالَى في عَلِيٍّ ويُظهر أمرَه ، ويحلفُ : « وحَقِّ مَوْلايَ عَلِيّ » .

وقال الصَّفَدي : « المَوْصِلي الأَصْل البَغْدادي المنشأ ، قَدِمَ مصرَ وكان تاجِراً وخدَم الأمراء ، وتوصَّل إلى الأمور الكبار ، وكانَ ذَا هِمَّةٍ وعَزْمٍ ، سَيِّءَ الاعْتِقاد ، قَتّالاً فَتّاكاً سَفّاكاً للدماء ، شِرِّيراً لا يهابُ المَوْتَ ، وكان مِقْداماً جريئاً ، شُجاعاً من الخَيْر بَريئاً ، بِلا عَقْلٍ ولا دين »[3] وبالَغَ في ذَمِّه .

---

١ (س ٢) : « الغولي » مصحفة .

٢ في النسخ الثلاث: « عبد المؤمن والي قوص » فقط . والتتمة من هامش (س ٢) نقلاً من أعيان العصر وأعوان النصر ، انظره في (ق ٧٥ أ) .

٣ أورده ابن قاضي شهبة مختصراً ، ونص ما جاء في أعيان العصر للصفدي (ق ٧٥ أ): « عبد المؤمن ابن المجير الموصلي الأصل البغدادي المنشأ . قدم هذا المذكور إلى الديار المصرية وكان تاجراً ، ثم خدم الأمراء واختص بالأمير سيف الدين قوصون وتوصل به إلى الأمور الكبار ، وكان ذا همة وعزم سيء الاعتقاد ، قتالاً فتاكاً ، سفاكاً للدماء ، لا يهاب الموت وكان مقداماً جرياً ، شجاعاً من الخير بريا ، لا يهاب سيول السيوف إذا تحدرت ، ولا يخاف من ورد الحتوف إذا تكدرت ، بلا عقل ولا دين يردانه عن الردى » .

• عَلِيُّ بن الحَسَنِ بنِ مُحَمّد بنِ [عبد العزيز][1] بـن الفُـرات ، العَـدْل الأصِيلِ ، نُورُ الدّين أبو الحَسَنِ المِصْري .

مولدهُ سَنَةَ ثلاثٍ وستّين وستمائة ، وسمعَ من القُطْبِ بنِ القَسْطَلاني قطعةً من (جامع التِّرمِذي) وحدَّثَ بها عنه ، وكانَ مُوقِّع القاضِي زينِ الدِّين[2] بنِ مَخْلوف المالِكي إلى حينِ وَفاته ، ثم وُلِّي مشيخةَ خَانقاه شِهابِ الدّين ابنِ المَهْمَنْدار بظَاهِرِ باب زويلة إلى أن مات . تُوفِّي في ذي القَعْدة ودُفن بالقَرَافَةِ ، وهو وَالدُ القاضي عِزِّ الدين عَبْد الرّحيم المارِّ في السَّنَة الخَالِية .

• عليّ ابنُ نائِب مِصْر سَيْف الدين[3] سَلّار ، الأمير ، عَلاءُ الدين .

أعطاهُ الملك الناصِرُ طَبْلَخانه بعدَ قَتْلِ والده . وكانَ ساكِناً ليِّنَ الجانِبِ ، مُؤْثِراً لَشَهواته ، وركبَتْه دُيُون كثيرة . توفِّي في جُمادَى الآخرةِ بالقاهرة ، ودُفِنَ عندَ والِدِه بتُرْبتهم بالكَبْشِ وأُمِّرَ ولَدُه غرسُ الدّين خَليل عِوَضَه طَبْلَخانه وعُمُره نحْوُ عَشْرِ سنين .

• عَلِيّ[4] ، ويُدْعَى عَبْدَ المُنْعِم أيْضاً ، بـنُ عَبْـدِ الصَّمَـدِ بـنِ أحمَدَ بـنِ عَبْدِ القَادِرِ ، العَالِم المُسْنِد ، محبُّ الدّين أبو الرّبيع ابنُ الشّيخ الإمام مُقْرِىء العِراق مَجْدِ الدّين أبي أحمد البَغْدادي الحَنْبَلي الواعِظ .

مولدُه في ربيع الآخر سنةَ سِتٍّ وخمسين بعد كائنَةِ بَغْداد[5] بنَحْوِ شَهْرين . سَمِع من والِدِه الكثير ، من ذلك (مُسْنَد الإمام أَحْمَد) ومن أبي الدُّنية ، وابن

---

١ سقطت (عبد العزيز) من عمود نسبه في النسخ الثلاث ، فأتممناه من هامش (س ٢) ومن عمود نسب ابنه عبد الرحيم المتوفى في السنة الماضية ٧٤١ هـ انظره فيما سبق .

٢ في (ع) « زين ابن مخلوف » .

٣ (ع) « سيف الدين بن سلار » .

٤ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط مختلف صورته « صاحب حدائق الأفكار » .

٥ (س ٢) : « ببغداد » . وهي نكبتها بغزو هولاكو التتري في ذلك العام .

بَلْدَجي ، وابنِ وَضّاح وغيرهم ؛ وأجازَ له خلق كثير . سمعَ منه المُقْرِىء شهابُ الدّين ابنُ رَجَب وذكَرَه في (مَشْيَخَته) ، وولَدُه الحافِظُ زَيْنُ الدّين ، والشيخُ جمالُ الدّين ابنُ السُّرَّمَرّي وغيرُهم ، وأَمَّ بمسجدِ قرنة بَعْدَ والدِه ، ووُلِّي مشيخَة الحَديث بالمُسْتَنْصِريَّة في آخرِ عُمُره . ومن تصانيفه : (حَدائق الأفكارِ في حَقَائِق الأَذْكار) .

قال الشيخُ شهابُ الدّين ابنُ رَجَب : « سمعتُ عَلَيْه (مُخْتَصَر أبي القَاسِم الخِرَقي) في الفِقْه بسمَاعِه من والدِه بسماعِه من ابنِ الزَّبيدي عَنْ صَدَقة غلامِ ابنِ عَقيل عَنِ ابنِ عَقيل ، وابنِ الزَّاغوني بسماعِ ابنِ عَقِيل من أبي عَلِيّ المُبَاركي عن ابنِ سَمْعُون عَنِ الخِرقي ، وبسمَاعِ ابن الزَّاغُوني من أبي القاسِمِ ابنِ التَّسْتُري بإجَازَته من ابنِ بَطّة عَنِ الخِرَقي » .

تُوُفّي في صَفَر ودُفِنَ إلى جانب وَالِدِه بتُرْبَة الإمام أَحمد رَضِيَ الله عَنْه .

• عُمَرُ بنُ بَلَبَانَ بنِ عَبْدِ الله ، المحدِّثُ العَالِم ، نَجْمُ الدّين مَوْلَى شَمْسِ الدّين ، سِبْطُ ابنِ الجَوْزي صاحِبِ (مرآةِ الزّمان) / ويعرَفُ هُوَ بأبْنِ [٣٢ آ]
الجَوْزي الدّمشقي الحنفي .

وُلد سنة ثمانٍ وخَمْسين . سَمِعَ منْ أبي العَبّاس بن عَبْدِ الدَّائم ، وأحمدَ بن شَيْبان[١]، وأبي الحَسَن ابن البخاري ، وزينبَ بنتِ مكّي الحَرّاني وغيرهم . ووُلِّي مَشْيَخَةَ الحَدِيث بالعِزّية البَرّانية نزل له عنها المِزّي في حَيَاته . وحَدَّث قديماً ، سَمِعَ منه البِرْزالي والذّهبي وخَلْق .

قال الذهبي في (المُعْجَم المُخْتَص) : « الإمامُ الأَديب ، له نَظْم رائق ، قرأ مدَّةً على المِزّي بوَظِيفَة العِزّية ، وكَتَب الطِّباق ، نَزَل له المِزّي عَنْ مَشْيَخَةِ العِزِّيَّة » .

---

١ (ع) « سنان » تصحيف .

وقال ابنُ رَافع : « حَدَّثَ قَدِيماً وحَدِيثاً وطَلَبَ الحديثَ بنفسه ، وكَتَب الطِّباقَ بالخَطِّ المَنْسوب ، وكانَ يعرِفُ طَرَفاً من اللُّغَة »[١] .

وقال الشَّرفُ ابنُ الوَاني : « كان رَجُلاً جَيِّداً منْقَطِعاً عن النّاس مُلازِماً للمُطَالعة ، له معرفَةٌ بالنَّحو » توفي في شَهْر رَمَضان ودُفِنَ بالسَّفْح .

• قُطْلُوبُغا السَّاقِي النَّاصِري ، الأَميرُ الكبيرُ ، سَيْفُ الدّين الفَخْرِي .

كانَ من أكبر مماليك أُسْتاذه ، ومنْ رُفْقَةِ أرغون الدَّوَادار ، وله عندَ السُّلطان مَنْزِلةٌ عظيمة ، ولم يكُنْ لأحد مِنَ الخَاصِّكيّة ولا مِنْ غيرهم إدْلالةٌ على السُّلطان ، وكان يَرُدُّ على السُّلطان الأجوبةَ المرَّة والسُّلطانُ يحتملُه ويقول : هذا مَجْنُون وفَدَّانُه مُطْلَق . وأَمَّره في سَنَة سِتَّ عَشْرة . ثم إن السُّلطان لما غَضِبَ على أَرْغُون الدَّوادار وأَخْرَجه إلى نيابَة حَلَب قَبض على المذكور وقيل : إنما قبض عليه[٢] لكثرة مُجَاوباتِه .

ثم إن تَنْكِز شفَعَ فيه فقالَ لهُ السُّلطان : هذا مَجْنون . فقال تَنْكِز : يا خَوَند أنا آخُذُه إلى الشَّام وضَمانُه عَلَيَّ . فأخرجَه السلطانُ معَه إلى دِمَشْق أميراً . وكان يركَبُ في خِدْمَةِ تنكِزَ مثلَ بَعْضِ مماليكه ، وكان إذا رَمَى تنكزُ الجارِحَ نَزلَ الفَخْري وحَصَّلَه بِلا سَرْمُوزَة . وكان تنكِزُ لا يركَبُ في وقْتٍ من الأَوْقات إلا ويَجدُ الفَخْري راكباً وهُوَ وَاقِفٌ يَنْتَظِرُه . ولم يزلْ يخدِمُه إلى أن ملأَ قَلْبَه ودخل في عَيْنِه . وفي صَفر سنةَ سَبْعٍ وثلاثين جاء البريدُ بوِلَايته نيابةَ طَرَابُلْس عِوَضاً عن طَيْنال ، فسأَلَ من تَنْكز سؤالَ السُّلطان في إعفائه من ذلك ويكونُ في دِمَشق في الخِدْمة ، فكاتب فيه فاسْتَمرَّ بدمشق . ولما كان مسكُ تَنْكِز خَرَج إليهم فوجَدَ الفَخْري في وَسَطِه التّركاش فقالَ تَنْكز : لا إله إلا الله يا فَخْري ، وأنت الآخر بالتَّركاش ؟ فقالَ الفَخْرِي : ما شدَّ إلّا لهَذا اليَوْم . ثم إنه تَوجَّه إلى مصر ، فعظَّمه السُّلطانُ وأكرمه وأَنْعم عليه بإنْعامٍ كثير ، وشكَرَ همَّتَه وخِدْمَتَه وأعطاه خُبْزَ

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤١٠ .

٢ العبارة « وقيل : إنما قبض عليه » ساقطة من (س ٢) .

أَرْقَطاي تقدِمةً بمصْرَ وزادَهُ بلديْن يحصُلُ منهما في السَّنة مائتا ألف درهم ، وصار عند السُّلطانِ في مَنْزِلته الأُولى وأكثر . ولما تُوفِّي السلطان جاءَ الفَخْرِي إلى دمَشْق إلى أَلْطُنْبُغا وحَلَّفه للمَنْصور وهُوَ الذي مَسَك / بَشْتَاك ولم يَجْسُرْ عليه غيرُه . [٣٢ ب] وجَهَّزه قَوْصُون إلى الكَرَك ووَثِق به وأعطاه أموالاً ، فَجَرى له ما تقدَّم ذكرُه من موافَقَةِ النَّاصِرِ أحمد ومبايَعَتِه واستيلائه على دِمَشق في غيبة النَّائب أَلْطُنْبُغا ، ودُخُول أَصْلَمَ نائب صفد ، وتَقُزْدَمِر نائب حَماة ، وآقْسُنْقُر نائبِ غَزَّة وغيرِهم فيما دَخل ، وما تَمَّ له مع النائب أَلْطُنْبُغا ومخامرةُ العسكر إليه ، وهرب أَلْطُنْبُغا ، ورجوع الفَخْري إلى دمشق وإرساله إلى السُّلطان بأنْ ينزل ، ثم نُزولُه وذهابُه إلى مصرَ ، وخُروج الفَخْرِي وراءَه بالعساكر ؛ وسَلْطَنة الملك النَّاصر ، ووِلاية الفَخْرِي نيابةَ دمشق وخروجُه ، وإرْسال السلطانِ الأمراءَ خلفَه للقَبْضِ عليه ، وكَيْفَ قُبضَ وأرسِلَ إلى الكَرَك .

ورأيتُ في كَلامِ بعْضِهم أنه لما قَدِمَ دمشق بعد أَلْطُنْبُغا أحبَّه[1] الناسُ إلى النِّهاية ؛ وأَخذَ من أَمْوالِ الأَيْتامِ أَرْبعمائة ألف ، ومن أموالِ قَوْصُون والتُّجّار جملة كثيرةً ونَفَّقها في العَساكر ، وظَفِر بالبريد ومعه نَفَقَةٌ من عند قَوْصُون إلى أَلْطُنْبُغا ليصْرِفها في مُهِمّةٍ ، وهي عشرةُ آلافِ دينار فأخذها . ولما وَصَلَ أَلْطُنْبُغا ومعه تسعةَ عشر ألفاً ضعفَتْ نفوس الذين مع الفَخْرِي وهو عَلَى خانِ لَاجين ، فركبَ بنفسه وجعل يُقَوِّي الناسَ ويشجِّعُهم ، وقال لمماليكه : يا أولادِي إنْ هربْتُ اضرِبوا أنتم عُنُقي[2] .

---

١ « أحبه » ليست في (ع) ومكانها بياض .

٢ بإزاء الخبر في هامش (س ٢) وحدها تعقيب نصه :

« وذكر له الصفدي ترجمة طويلة وقال : إنه لما أخرج إلى دمشق قدم لتنكز تقدمة عظيمة حتى قال تنكز عن الفخري : والله لو خدم أستاذه ربع هذه الخدمة ما كان أحد منا نال مرتبته . قال : وكان شجاعاً مقداماً ذا هيبة أديباً حليماً جواداً أمياً لا يحسن أن يكتب اسمه وإنما يكتب على التواقيع والكتب دواداره .

=

ولما جَلَس الملكُ الناصِرُ على الكُرسي وبُويعَ بالسلطنةِ كان الفَخْرِي مشدودَ الوَسَطِ ، وبيده عصاً وهوَ مُحْتَفِلٌ بالأَمْر غايةَ الاحْتِفال فكانَ حتفُه فيه .

قال الشُّجاعي : « كانَ عزيزاً عندَ أستاذِه المَلِكِ النَّاصر ، وكانَ كثير المَزْح مَعَه ، وكان يَنْتَفِخُ على السُّلطان ويشتُمُه في لَعِبٍ ويقول لَه : يا أعْرَج ، وكان السلطانُ يَنْسِبُه إلى الجنون ، وكانَ فيه هَوَج ورَهَج ، خفيفَ العقل ، كثيرَ الشغف بالفُسْتق مزّاح ... »[١] .

وقال ابنُ حَبِيب : « أميرٌ مقدَّم ، مُبجَّلٌ معظَّم ، مشهورُ السُّمْعة[٢] ، موصوفٌ بالعَقْلِ والرِّفْعَة مُنْتَظِمُ السّيادة ، متقلبٌ في النِّعمة والسَّعادة ، معدودٌ من الأكابر والأعيان ، داخلٌ في زُمْرَةِ الأبطال والشُّجعان . ووُلِّي نيابَة السَّلطنة بدمشق ولم يتمّ له الأمر ، وأَوْقَد نارَ الحرب[٣] لمن عَدَل عن النّاصر فأحْرَقَته بلهيب الجَمْر ، قام بما يَتعيَّن من خِدْمته ، وسار إلى أن صار من سُيوف نِقْمَته ، ودَخَل معه إلى الكَرك ، بل أوقع نَفْسَه في حَبائِلِ الشَّرك ، واستمرَّ لائذاً بجَنابه ، إلى أن أصابَه كما فعل بمن قتل سَهْمُ عِقابه » . انتهى .

وقد ضُرِبَ عنقُه صَبْراً خارجَ الكَرك بحضُور السُّلطان ، وكان ذلك جزاءَه من قيامه في نُصرته .

قال ابنُ الوَاني : « كانَ ضَرْبُ عُنُقه وعُنُق طَشْتَمِر في سادِسٍ عِشرين ذِي الحجة ، وجاء الخَبَرَ بذَلك في أوّل المحرم » ، (وهَذَا يقتضيه كلامُ ابنِ كَثير .

= وقال القاضي شهاب الدين بن فضل الله : ما رأيت أحداً أكرم منه لا يستكثر على أحد ما يطلبه » .

وانظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١١٤) وفيه وفاة قطلوبغا هذا سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة في أوائل المحرم منها .

١ كلمة غمت علينا فلم نتبينها ، ولم نقف على هذا النقل في المطبوع من تاريخ الشجاعي .

٢ في (س ٢) و (ع) : « السمع » تحريف واضح .

٣ (ع) : « وأقد الحرب » نقص وخطأ .

وقال الشُّجاعي : « كان قَتْلُهما في العَشْرِ الأوّل من المحرَّم)[١] من السَّنَةِ الآتية » .

وكَذا ذكرَهما ابنُ حَبِيب فيمَنْ تُوُفي في سَنَةِ ثلاثٍ وأربعين ، والصَّواب الأول . وحُكِيَ أن طَشْتَمِر هَلَع عندَ القَتْل ، وأما الفَخْري فلم يَهَبِ الموتَ وقال للموكّلين به : قَدِّموني قَبلَ / أخي فإنّه ما لَه ذنبٌ ، فلعلَّه يرحمُه ويحنُّ عليه أو يشفعُ فيه أحد . [٣٣ آ]

قال بعضُ المؤرّخين : « وأمَرَ السُّلطانُ أهلَ الكَرك من النَّصارَى وغيرِهم بنَهْبِ حريمِهما وسَبْيِهِنَّ ، فتألّم الناسُ لذلك لا جَزَاه الله خَيْراً » .

وفي الفَخْرِي يقولُ الشَّيخُ صلاحُ الدّين الصَّفَدي : .

« سَمَتْ هِمَّةُ الفَخْرِيِّ حَتَّى تَرفَّعَتْ   عَلَى هَامَةِ الجَوْزاءِ والنَّسْرِ بالنَّصْرِ
وكانَ بِهِ للمُلْكِ فَخْرٌ فَخَانَهُ الزَّ   مَانُ فأضْحَى مُلْكُ مِصْرٍ بلا فَخْرِي »[٢]

• قَوْصُون النَّاصِريّ ، الأميرُ الكَبيرُ نائبُ مِصْر وعَيْنُ الأُمَراءِ بها .

ذكرَ الشجاعي أنَّه حَضَر من (بِلادِ بركة)[٣] إلى مصرَ صُحْبَة الخَونْدة زوجةِ الملك الناصر ، وكانَ دخولُه إلى القَاهِرة في رَبيع الآخَر سنةَ عِشْرين ، حضرَ ومعه شيءٌ يتَّجر فيه بنحو خمسمائة دِرْهم[٤] ، فقُدِّر أن السلطانَ رآه في الإصْطَبل فأعجبه ، وكانَ جَميلاً (طويلَ القامة ، تقديرُ عمره ثمانيةَ عشرَ سنةً ، فسألَ السّلطانُ عنهُ فأخبر بحالِه ، فطلَبَه إلى بين يَدَيْه)[٥] فسأله عن حالِه وسَبَب

---

١ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (ع) .
٢ البيتان في ترجمة قطلوبغا الفخري في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١١٤ آ) .
٣ ما بين القوسين بخط المؤلف مقحماً بين السطرين في الأصل (س ١) وهو في (س ٢) وليس في (ع) .
٤ سقطت في (ع) وموضعها بياض .
٥ ما حصرناه بين القوسين سطر ساقط من (س ٢) طفرت عنه عين الناسخ .

حُضُوره ، فأخبرَه أنّه حضر صُحبة السِّتِّ ليتَفرَّج في مِصْر ويعودَ إلى بلاده ، فسألَه السُّلطانُ أن يقيمَ عندَه ، فذكر أنَّ له أقاربَ في القِرْم ، فقالَ له[١]: أنا أجيبُهم ؛ فأُنْعِمَ بالمُقَام وباعَ نفسه للسُّلطان (بثمانية آلافٍ ، وجُهّزَت إلى أخيهِ صُوصُون إلى البلاد)[٢] فأخَذَه السُّلطان وجعلَه سَاقِياً ، وأقبل عليه إقبالاً عظيماً ، وأحبَّه وأَمَّره وكبَّره وبلَّغه أعلى المراتب ، وأرسل أحْضَر أخاه سُوسُن وأقارِبَه وأمَّر الجميعَ ؛ وبلغَ عند السلطانِ منزلةً لم يبلُغْها غيرُه ، ولم يبقَ عندَ السُّلطانِ أكبرُ منه ، وزوَّجَه بابنَتِه وتزوَّجَ السلطانُ بأُخْتِه . هَذَا كلام الشجاعي[٣] .

وكان يفتَخِرُ بذلك ويقول : أنا اشْتَراني فكنتُ من خَواصِّه ، وأمَّرني وقَدَّمني وزوَّجني بنْتَه . وأما غَيْري فنُقِلَ من التُّجار إلى السُّلطانِ إلى الإصْطَبْلاتِ . وكانَ دخولُه على بنْتِ السُّلطانِ سنةَ سَبْعٍ وعِشْرين ، وذَبَح من الأغْنامِ ألْفَين وثمانمائة رأس ، ومنَ الجِمال مائةً وخَمْسِين جَمَلاً عُمِلَت مُشَلْشَل[٤] ، ومائة وأربعين بَقَرة وخَمْسين فَرَساً ، ومن الإوَزّ والدَّجاج ما لا يُحْصَى ، وعَمِلَ حَلْوى أحَدَ عَشَر ألف إيلوج سُكّر . وكانَتِ التّقادُم التي حُمِلَتْ إليه من الأمراء بنَحْو خَمْسِين ألفَ دينار ، ولم يَزَلْ في تَقَدُّمٍ وتمكُّنٍ عند السُّلطانِ حتَّى صار من أعْيانِ الأمراء ، وكان أستاذُه يستَشِيرُه ويرجِعُ إلى رأيِهِ[٥] .

ولهُ بمصْرَ الخَانَقاه المشهورة ، وبنَى بالقَاهِرة جامِعَيْن أحدُهما بَيْنَ جامِع طُولون والصَّالح والآخَر بأوّل القَرافة ، ووَقَفَ عليهما .

---

١ « له » ليست في (ع) .

٢ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من النسخة (ع) .

٣ لم نجده فيما بين يدينا مما طبع من تاريخ الشجاعي .

٤ « مشلشل » ليست في (ع) وموضعها فيها بياض .

٥ في هامش الأصل (س ١) تحشية بخط المتن نصها : « وله بمصر الخانقاه وبنى بالقاهرة جامعين أحدهما بين جامع طولون والصالح والآخر بأول القرافة » .

ولما ماتَ أستاذُه كانَ هُوَ والأميرُ بَشْتَاكُ عن الأمراءِ بمصر ، ولما مُسِكَ بَشْتاك انْفردَ هو بالأمْرِ ، وعمل على المَنْصورِ حتى خَلَعه وأرسلَه مع إخْوَته إلى الصّعيد ، ووَلّى الأشرفَ كُجُك ، وكانَ صغيراً ، فصارَتِ الأمورُ كلُّها إليه ، وانفرَدَ بتدبيرِ المَمْلَكَةِ ، والتفَّتْ عليه الأمراءُ وأَمَّر نَحْو ستّين أميراً ، وأنْفق الأموالَ ، وأنعم إنْعاماتٍ لا مَزيدَ عليها . وكان يجلسُ في مَجْلِس نائب السَّلطنة في أيام الأشرف ، ثم تَرفَّع عن ذلك ، فبَنَى له داراً داخِلَ باب القَلْعَةِ وصارَ يجلسُ فيها / ويمدُّ السِّماطَ [٣٣ ب] بها أعظمَ من سِماطِ السُّلطان . وكانَ يقول : في مُلْكِي سبعمائةُ مملوك أَلْقَى بهم أَهْلَ الأرض ، ولكنْ مَقَتَتْه النُّفوسُ لِمَا نُسِبَ إليه من قَتْلِ ابنِ السُّلطان ، وكرهَتْهُ العامَّةُ فقاموا عليه مع أَيْدُغمِش وغيرِه من الأمراء في رَجَب من هذه السَّنة ، وذلك بعد أنِ استولَى الفَخْرِي ومَنْ مَعَه على بِلادِ الشَّام للنَّاصر أحمد ، فقُبِضَ عليه ونُهِبَتْ[1] أمْوالُه وذخائرُه .

قال ابنُ حبيب : « أميرٌ عَلَا مقامُه ، واتَّسَقَ نِظامُه ، وهتفَ حَمَامُه ، وقوبِلَ بالقَبولِ كلامُه ، كان مُتَقَلِّباً في النِّعم ، مُخْتالاً بَيْن الخَوَلِ والخَدَم ، مَعْقُوداً عليه بالخَناصِر ، مقرَّباً عِنْدَ أستَاذِهِ المَلِك النّاصر ، ذا جُودٍ ونَوَال ، وإجَابَةٍ للسُّؤال ، ومَحَاسنَ ومَفَاخِر ، ومكارِمَ ومَآثِر ، وفِعْل بالخَيْر[2] مَوْصُوف ، ومَيْل إلى جهاتِ البِرّ والمعروف ، بَنَى بالقاهرة جَامِعاً لأَهْل الصَّلَوات ، وأنشأَ بها الخانقاه المعمورَة لأهل الخَلَوات ، أَحْسَن في وضعها كلَّ الإحْسان ، وصَرَف عليها وعلى أَوْقافها جملةً من اللُّجين والعِقيان ، واستمرَّ مستبدّاً بالأمور ، جالساً على أسِرَّةِ السُّرور . إلى أن وافتْه من الرَّدَى سريَّة ، من الرِّقَّة عَرِيَّة فقُبِضَ عليه وجُهِّزَ إلى الإسْكَنْدَرِيّة ، فكانَتْ وفاتُه بها » .

وقال الشُّجاعي : « كانَ كَريماً مِعْطاءً ، كان يفرِّقُ على مماليكِه وحاشِيَته في

---

١ (ع) : « ونهب » .

٢ (ع) : « وفعل الخير » .

كُلِّ سنةٍ ضَحِيَّةً ألفَ رأس غَنَم وثلاثمائة رأس بَقَر ، ويَهَبُ في السَّنة عشرينَ ثَلاثِين حِياصَةَ ذَهَب » .

وقال غيرُه : « كانَ كريماً يُعطي الألفَ إردَبَّ قَمْح ، والعَشْرةَ آلافِ فِضّة ونحو ذلك ، وكان إذا انفردَ عنِ السّلطان في الصّيد يروحُ معَهُ ثلثُ العَسْكَر ، وأَحْضَرَ أخَاه صُوصُون فأَمَّره وابنَ أخيه تَلجَك[1] وأَمّره . ولما نُهبتْ دارُه أُخِذَ منها ما يُجاوزُ الوَصْفَ حتى إنَّ الذَّهب كانَ ستمائةَ ألف دينار[2] ؛ وأما الزَّرْكَش والحوائصُ الذّهب والأواني الذهبيّة والفضيَّة فقيمة ذلك مائة ألف دينار ، وكان فيما نُهِبَ له ثلاثةُ أكياسٍ مِلْؤُها جَوْهَرٌ نَفِيس ، وقيلَ : إن قيمتَها مائةُ ألف دينار ، وثلاثمائة ثَوب حَرير أطْلس ، إلى غير ذلك ، واستَغْنَى العوامُّ والرّعاعُ حتى صاروا يَتبايَعُونَ الدّينارَ بينَهم بأحَد عَشَر دِرْهماً ، والقَمْح الإرْدَبّ بستّةِ دَراهم ، وقِسْ على ذلك . قُتِلَ هو ورفقتُه في شَوّال ، أَرْسلوا أميرين طَشْتَمِر طَلَلَيْه وشِهابُ الدّين ابنَ صُبْح إلى الإسكندرية ورَسَمُوا لهما بقَتْلِ قَوْصُون وأَلْطُنْبُغا وبَرَسْبُغا وجَرَكْتَمِر بن بَهادر ، فخَنَقا المذكورِين وقَطَعا رؤوسَهُم وحَضَرا بها إلى القاهرة .

• لُؤلُؤ الحَلَبي ، غلامُ فَنْدَشْ ، بفَاءٍ مَفْتوحَة ونُون ساكِنَة وذَالٍ وشين مُعْجمتين .

كان في أوّل أمرِه جَزّاراً ، ثم تَوَصَّلَ إلى أن خَدَم عند فَنْدَش مُباشِرِ ضَمَان حَلَب ، فَصار يُؤذي ويُرافع ، ووصل إلى مصر مَرَّات بسبَبِ ذلك . وفي سنةِ اثْنَتَيْن وثلاثِين حَضَرَ إلى القاهرة ووقَفَ قُدَّامَ السُّلطانِ ورَمَى ديناراً ودِرْهماً وفِلْساً وقال : يا خَوَنْد الدّينارُ للمُباشرين ، والدِّرْهم للنائب ، والفِلْسُ لك . فَغَضِبَ السُّلطانُ وطلب / الجميعَ من حَلَب ، ولما وَصَلُوا رافَعَهم وحاقَقَهُم والتَزَم فيهم [٣٤ آ]

---

[1] « تلجك » ليست في (ع) .

[2] في (ع) : « حتى إن الذهب المختوم كان أربعمئة ألف دينار » وكانت العبارة كذلك في الأصل (س ١) فصححت بخط ابن قاضي شهبة .

بثمانِينَ ألف دينار ، فسلّمَهم لَه فكان يقْعُد في دَسْتِ الوِزارة ويعاقِبُ ويَضْرِبُ ويُعَذِّب ، وبالغ في أذى أهل حلب ، ثُمّ سيَّره السلطانُ إلى حَلَب وجَعَله شادَّ الدَّواوين بها ، فبالغ في أذيَّةِ النّاس إلى أن باعُوا أولادهم ، ثم أحضرَه السُّلطان إلى القاهرة وولّاه شَدَّ الجهات ، فاستمرَّ على طريقَتِه في الأذى ، ثم ولّاه شَدَّ الدَّواوين فباشَر بجَبَروت وطُغْيان زَائد . ثم إنّ السلطانَ عَزَله في سَنَةِ سَبْع وثلاثين وصُودِرَ ، ثم أفرجَ عنه بشفاعَةِ تنكز ، وأُخْرِجَ إلى الشَّام على شَدّ العِداد في سَنَةِ تِسْع وثَلاثين . ثم توجَّه إلى حَلَب وأقام بها إلى أن حَضَر الأمير طَشْتَمِر حمِّص أخضر نائباً عليها ، فضربَه بالمقارِعِ إلى أن ماتَ في هذه السَّنَةِ في إحدى الربيعين أو جُمادى الأُولى ظَنّاً .

• مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيّ بنِ عَبْد الغَني[1] ، الإمامُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ، شيخُ القُرّاء بدمشق الرَّقّي الأصل الدّمشقي الحَنَفي الأعْرَج .

من ولد عَمّارِ بنِ ياسِر رَضِي الله عنه . مَوْلِدُه تقريباً سنةَ سَبْع وستّين . سَمِع الكثيرَ من الفَخْر ابنِ البُخاري وابنِ شَيْبان ، والشَّمْس عبدِ الرّحمن ابنِ الزّين ، والتَّقي الواسِطي ، وزَيْنَب بنتِ مكّي وهذه الطبقةِ من أصحابِ ابنِ طَبَرْزَد والكِنْدي وغيرهما ، وقرأ القراءاتِ على الشيخ عِزّ الدّين الفَاروثي عن أصحابِ ابن البَاقلّاني ، وعلى الجَمالِ إبراهيم بنِ دَاوُد الفَاضلي ، والشّهاب محمّد بنِ عَبْد الخَالق بن مُزْهِر صاحِبَي السَّخَاوي . وتفقّه على مَذْهبِ أبي حنيفة . ودرَّس بالجَوْهَرِيّة وأعاد بغَيْرها ، وولي مشيخةَ الإقراءِ بدارِ الحديث الأَشْرفية ، وقرأ عليه القراءات جمع كثير ، وسَمِعَ منه القراءاتِ خَلْقٌ منهم : البِرْزَالي ، والذَّهبي ، والحُسَيْني ، وابنُ رَجَب وذكَرُوه في مَعَاجِمِهم .

ذكَرَه الذهبي في (المعجم المختَصّ) وقال فيه : « الإمامُ المفتي ، شَيْخُ القُرَّاء

---

[1] بإزاء الترجمة في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي مثاله : « ابن عبد الغني الأعرج شيخ القراء بدمشق » كتب بخط رديء مختلف عن خط المتن .

أَوْحدُ من عُني بالسَّماعِ ودارَ على الرُّواةِ ، ورافَقَ الطلبَةَ وتميَّز في الحديثِ والقِراءات وغير ذلك . صاحَبنا من سَنَةِ إحدَى وتسعين وهو أسَنُّ مني بسَنَوات . أقْرأَ ودرَّس وأشْغَل ورَوى الكثير » .

وقال الحُسَيْني[١]: « جلَس مع الشُّهود مُدَّةً ثم تصدَّر للإقراء والإفادة بالدَّار الأَشْرفيّة حتى مات في سَلْخ صفر ، وقيل في مستهل ربيع الأول ودُفِنَ بباب الصَّغير » .

• محمَّد[٢] بنُ إسْماعيلَ بن عَلي بنِ مَحْمُود بنِ محمّد بنِ عُمَرَ بنِ شَاهنْشَاه[٣] ابن أَيُّوب ، الملك الأَفْضَلُ ناصِرُ الدّين ابنُ المَلِك المؤيَّد عمادِ الدّين ابنِ الأمير الأفضَل نُورِ الدّين ابنِ المَلِك المظفَّر تقي الدّينِ ابنِ الملك المَنْصور ناصِرِ الدّين ابنِ الملك المظفَّر تقيّ الدّين الأَيُّوبي صاحِبُ حماة .

وليها بعد أبيه سنةَ اثنتين وثلاثينَ في رَبيع الآخر ، ورَكِبَ بمصر بالعَصائب والشَّبابة والغَاشِيةُ أمامه ، وأُمر النّواب أن يكاتبوه بالسَّلطنة ويُجْرُوه على عادة أبيه[٤] / ؛ وكان كثيرَ الاستحضار للأمثال والأشعار ، جَواداً على الشُّعراء [٣٤ ب] وغيرهم ، إلا أنّه لم يَزلْ مُرَوَّعاً على مملكته تارةً من جهةِ السُّلطان وتارةً من جهة نائِب الشّام تَنْكِز بسبب أقارِبه حيث يشكُونَ عَلَيْهِ ، ومن جِهَةِ العُربان حيث يأخُذونَ من إقْطاعه ، واستمرَّ عشرَ سنين إلى شهر ربيع الأول من هذِه

---

١ ما وقفنا عليه في ذيل العبر للحسيني ص : ٢٢٨ نصه : « ومات بدمشق مقرئها العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الرقي ثم الدمشقي الحنفي الأعرج عن أربع وسبعين سنة ، حدث عن الفخر وطائفة وقرأ على الفاروثي والفاضلي وأقرأ بالأشرفية ، توفي في سلخ صفر » ولم يزد الحسيني على ذلك .

٢ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي صورته : « صاحب حماة من أولاد أيوب » .

٣ رسمت في (ع) : « شاهين شاه » .

٤ في هذا الموضع زيادة في (ع) نصها : « وقدم هو على السلطان وافداً فأكرم وفادته وخلع عليه التشاريف الفاخرة » وكانت هذه الزيادة في الأصل (س ١) ولكن ضرب عليها ابن قاضي شهبة على أغلب الظن ، ولم نجدها في متن النسخة (س ٢) .

السَّنَة انْفَصَل عنها وعُوِّضَ بتَقْدمةٍ في الشّام . وكان الملكُ الناصر أرادَ عَزْلَه عن حماةَ لأنه بلَغَه عنه أنه صادَرَ رعيَّته واشتغل باللَّعِبِ عن المَمْلكة ، فأرسلَتْ والدتُه دَخلتْ على تَنْكِز فشَفَع فيه وضَمِنَ أنه يُصْلحُ حالَه ، فاستمرَّ بِه السّلطان . تُوفِّي في ربيع الآخَر بدمشق وحُمل إلى تُربتهم بحَماة فدُفِن بها عن ثلاثين سَنَة ، ورَثَاه الشيخُ جمالُ الدّين ابنُ نُباته والصَّفي الحِلِّي .

قال الصَّفَدي : « ماتَ وتركَ عليه دَيْناً كثيراً[1] فوق الألفي ألف »[2] .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عليّ بن صورَة ، القاضي ، قُطْبُ الدّين بنُ وَجيه الدّين المِصْري الشافعي .

ولد في شَوّال سنةَ أربع[3] وستّين ، وسَمِعَ من جَدّه لأمه عَبْدِ الرحيم بنِ عَبْدِ المنعم الدَّميري وغيرِه ، وولي مُشَارَفَةَ المارستان المَنْصوري ، ثم شهادةَ بيتِ المَال ، وحَدَّث بدمشق عن جَدّه المذكور بشيءٍ جَمَعه في سيرةِ النبّي ﷺ .

قال ابنُ رافع : « نابَ في الحُكْمِ بالقاهرة »[4] .

وقال ابنُ الواني عَنِ الغَوْري الحَنَفي : « وولي عِدَّة وِلاياتٍ ، وكان شَكْلاً حَسناً له فضيلةٌ » . تُوفِّي بالقَاهِرة في شَهْر رمضان ودُفِنَ بالقرافة .

• مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الحَميد بنِ عبدِ الرحْمَن بنِ عَبْدِ الوَاحِد بن هِلال ، عِمادُ الدّين الأَزْدي .

كان أحَدَ عُدُولِ دمشق ، ومن بَيْتِ العَدالة والصَّدارة . تُوُفي في رَجَب ودُفِنَ بتربتهم بقَاسيون .

---

١ « كثيرا » ليست في (س ٢) .

٢ أفرد له الصفدي ترجمة مستفيضة في أعيان العصر وأعوان النصر ، انظره (ق ١٢٥ ب — ١٢٦ ب) .

٣ (س ٢) : « أربعين » ظفرة قلم .

٤ وفيات ابن رافع : ٤٠٩/١ ، وفيه وفاته في ليلة عاشر رمضان .

• مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ هِبَة اللهِ بنِ عَبْدِ المُنْعم بنِ محمَّد بنِ الحَسَنِ بنِ عَلي ابنِ أبي الكاتب بنِ مُحمَّد بنِ أبي الطَّيب ، القاضِي الصَّدْر ، نَجمُ الدّين أبو عَبْد الله بنُ الصَّدر الكبير نَجْم الدّين أبي حَفْص ابن أبي القَاسم[1]. النهاوَنْدِيّ الأصْل الدّمشقي الشّافعي المعروفُ بابْن أبي الطَّيِّب .

وُلد في حدودِ سنةِ خَمْسٍ وثمانين وسمع (البُخاري) من أبي الحُسَين اليُونيني ، وحَدَّث ودرَّس بالكَرّوسيّة والصَّلاحِيَّة بعد والدِهِ مدَّةً طويلة ، ثم وَلي وِكالةَ بيتِ المَالِ في أواخِرِ سَنَة أربعٍ وثَلاثين ، ثم نَظَرَ الخِزانة سنةَ سِتٍّ وثَلاثين ودامَ في هذه الوَظائِف الثلاثِ إلى أن تُوُفي .

قال ابن حَبيب : « ماجدٌ أضاء نجمُه ، وظهر عِزُّه وعَزْمُه ، وفاحَ عَرْفُ بَيْته الطَّيِّب ، وهَمَى غيثُ فَضْله الصيِّب ، كان مَعْدوداً من الأعيان ، معروفاً بالجُلوس في صَدْرِ الإيوان ، ذا رُتْبةٍ جَلَّ قدرُها ، ومنزلَةٍ سارَ بالرِّفْعةِ ذِكْرُها . ولِي بدمشقَ وِكالَة بيتِ المَالِ ونَظَر الخِزانة ، واستمرَّ يتكلَّم فيما هو بصَدَدِه ، إلى أن عَقَد الموتُ لِسانَه » .

توفي في شَعبان (عن سَبْع وخمسين سنة)[2] ودُفن بسَفْح قاسيون . وقد أهمَلَه ابنُ كَثير والكُتُبي مع كَوْنه ماتَ بدمشق وهو من أعيان أهلها .

• مُحَمَّدُ[3] بنُ محَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ عُمَر بنِ أحمدَ بنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الكَريم بنِ الحَسَن بنِ عَليّ بنِ إبراهِيم بنِ عليّ بن أحمدَ بن دُلَف / بنِ الأمير أبي دُلَف صاحِبِ الكَرْخِ القَاسِمِ بن عيسَى العِجْلي الكَرْخي الأصْل القَزْويني ، خطيبُ دمشقَ القاضي المدرّس المفتي الأصيل ، بَدْرُ الدّين أبو عَبْد الله ابنُ

---

١ في (س ٢) وحدها زيادة مضافة في هامشها : « العجلي » .

٢ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) . وهو في المتن من نسخة (س ٢) وساقط من (ع) .

٣ « محمد » الأول من الاسم ساقط من (ع) .

قاضي القُضاة جلالِ الدّين أبي عَبْد الله ابنِ سَعْدِ الدّين أبي القاسم ابنِ الإمام إمام الدّين أبي حَفْص الشّافعي . مولدُه سنةَ إحدى وسبعمائة وقيل سنة سبعمائة . أجازَه سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة جماعَةٌ منهم أبو جَعْفر الموازيني ، والخطيبُ شَرَف الدّين الفَزَاري ، وابنُ مُشَرّف والمَغَاري وغيرُهم . وحضر على ابنِ المَوَازيني في الرَّابعة ، واشتغل وأَفْتَى ودَرَّسَ وحَدَّث ، واشْتَغَل بمباشَرَةِ الخطابة لما انتقل والدُه إلى قضاءِ مصْرَ سنةَ سَبْع وعشرين إلى حين وفاتِه ، ووُلِّي قضاءَ العسكر سنة سبع وثلاثين ، ودَرَّس بالشَّامية الجُوَّانية ، ووُلّي نظرَ الأمينيَّة ، وناب لوالده في المَرَّةِ الأخيرة ، وكانت الأمور كلُّها مفوَّضةً إليه ، وكان يُباشِرُ البرج والغازية أيّام ولاية أبيه قضاءَ مصر . ثم إنّ السّبْكي نَزَع منه نظَر الأمينيّة فأضافَه إلى مدرِّسها ابنِ إمامِ المشهد . فتوجَّه إلى مصر وسَعَى في القَضاء فكاد أمرُه ينْبَرِمُ ورُبّما رُسِم له فخُلِعَ المنصورُ ، فرَجَع وخطبَ خُطْبَةً واحدةً ثم مرضَ ومات غُبْناً فيما قيل . وكان رئيساً محتشِماً معظَّماً حسنَ الصُّورة ، ذا سياسَةٍ وتودُّد ، وكان أعيانُ الفُقهاءِ يتردَّدون إلى بُستانه وضيافَتِه عند حَمّامه المنسوبِ إليه المشهور به بأوّل زُقاق المُباشر في المِزَّة يومي السَّبت والثلاثاء . وكان أيامَ والده بالقاهرة يتردَّدُ إلى هناك ويجْتَمِعُ بالسُّلطان ويَخلَعُ عليه وخَطَب به مَرَّةً ، وله جُزْءٌ لطيف في الحديث على ترتيب أبواب (التنبيه) سماه (عمدَة النَّبيه في أدِلّة التَّنْبيه) .

توفي في جُمادَى الآخرة ودُفن بتُرْبَتِه التي أنْشَأَها ودُفِن بها والدُه بمَقْبَرةِ
[٣٥ أ] الصُّوفية بجانبها القِبلي إلى جانب القَنَاة . قال ابنُ كَثير : وتأسَّفَ النَّاسُ عليه لحُسن شكله وصَبَاحَةِ وَجْهِه وتواضُعِه وحُسْنِ ملتقاه ، رَحِمَه الله تعالى .

• مُحَمَّدُ بنُ مَكّي بنِ أبي الغَنَائم بن مَكّي ، الصَّدْرُ الكَبير الفَاضِل ، بَدْرُ الدّين أبو عَبْد الله ابن الشّيخ نَجْمِ الدّين أبي مُحَمَّد التَّنوخي المعَرِّي ، وكيلُ بيتِ المال بطَرابُلْس .

سمِعَ من ابنِ البُخاري ومحمَّد بنِ عَبْد المؤمن الصُّوري ، وعَبْدِ الرّحمن ابنِ الزين ، وابنِ المُجَاور ومن مسموعه منه (تاريخ بغداد) .

قال ابن حَبِيب : « عالم فاضل ورئيسٌ كامل ، وكاتِبٌ مُجيد ، وأديبٌ كلامه مُفيد ، كان جليلَ المِقْدار جَميلَ الآثار ، رفيعَ المَنار ، وافرَ السّكُون والوَقار ، أَخْلاقه كهيئتِه حَسَنة ، ونظمُه ونَثْره يُظهران براعَتَه ولَسَنَه ، جَمَع ونَفَع وأفاد ، وحَدَّث بما سَمِعَه من أهل الإسْناد ، أقامَ بطَرابُلْس وباشر بها كتابةَ الإنشاءِ ووِكالة ببيتِ المال ، واستمرَّ إلى أن آلَ أمرُه في بطن الثَّرى إلى مَا آل ، وهو القائل :

قـالَ لِـي صَاحِبـي أعِـرْني كِتابـاً هُـوَ أُنْسي لَيْـلاً ودَرْسِي نَهَـاراً
قُلْتُ قَدْ قِيـلَ مـا يُمهّـد عُـذْري شَغَـلَ الحلـيُ أَهْلَـهُ أَنْ يُعـارَا »

/ توفّي بطَرَابُلس في شهر ربيع الأول وهو من أبناء السبعين . [٣٥ ب]

• مُحَمَّدُ بنُ نِعْمة بن مَحْمُود بنِ عُثمان[١]، الشَّيخ الصَّالح ، أبـو عَبْـدِ اللهِ الأنْصاري التَّدْمُري الصُّوفي المعْروف بالشُّقَّاري .

وُلد سنةَ ثلاثٍ وسبعين تقريباً . ذكَرَه الذَّهبي في (مُعْجَمه) .

وقال ابنُ رافع : « سَمِعَ الحديثَ في كِبَره مِنْ بعض شُيوخنا ، ودَخَل بغدادَ ، وأقام بدمشقَ مُدَّة في آخر عُمُره ، وله نَظْمٌ ومحبَّةٌ في الحديث وأهله ، وعلى ذِهْنِه حكاياتٌ وأشعار ، جالسْتُه مرَّات ، وكانَ مُنَوّر الوَجْه ، مليحَ الشَّيبة ، بشوشَ الوَجْه ، معظماً عند الناس »[٢] .

تُوُفي في ذي الحَجّة ودُفن بباب الصّغير .

• مُحَمَّدُ التكْروري ، خَطِيبُ التَّكْرور ، نَزيلُ المدينَةِ الشَّريفة .

قال ابنُ فَرْحُـون : « كانَ عَلى طريقَـةٍ عَظِيمـة مـنَ الدّيـن والعِلْـم والبِـرّ والصَّدَقةِ وتفقّدِ الإخْوان والعُلماء وصُحْبتهم . وكان أولاً خطيباً ببلد سُلْطان

---

١ في وفيات ابن رافع : « ابن زعبان » : ٤١٦/١ .
٢ وفيات ابن رافع : ٤١٦/١ .

التَّكْرور بالي »[١] .

توفي في هذه السنة بالمدينَةِ النَّبوية ، ودُفِنَ بالقُرب من عُثْمانَ بنِ عَفَّان رضي الله عنه .

• مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ بنِ عليّ بنِ محمّد الرَّارِي الصَّفري ، قَاضِي تَعِزّ .

قالَ ابنُ الوَاني : « كانَ فاضِلاً في فُنونٍ مع صَلاحٍ ووَرَع وعبادة » .

توفي يومَ عرفةَ بعَرَفة ودُفن بالمُعَلّى . وتَعِزّ : بلدٌ من أشهرِ بلادِ اليَمن ، وأما الرَّاري والصَّفري فلا أعْرِفُ ضَبْطَهما .

• مُوسَى بنُ مُهَنّا بنِ عِيسَى بنِ مُهَنّا بنِ مَانِع بنِ حديثة[٢]، الأميرُ ، مُظَفَّر الدّين ابنُ حُسامِ الدّين ، أميرُ عَرَب آلِ مُهَنا .

ذكَره الكُتُبي في سَنَةِ إحْدَى وعِشْرين وقال : « قَدِمَ مِنْ مِصْرَ ، وقد أُنْعِمَ عليه بِرَدِّ إقطاعه ، وعُوِّضَ عن دارَيّا بالفرعَةِ ، وأفْرِجَ[٣] عن أملاكِهِمْ التي تَحْتَ الحَوطَةِ مثل تَدْمُر وغيرِها ، وأُطْلِقَ له من دمشقَ مائَةُ ألف درهم »[٤] .

وقال الشُّجاعي : « كانَ أجودَ أولادِ مُهَنّا » .

وقال ابنُ حَبيب : « أميرٌ سيرتُهُ مَشْهورَة ، وأبياته معمورَة ، ورحابُه متَّسِعةٌ ، وقبابُه مرتَفِعَةٌ . كانَ حاكِماً على الطَّوائِف ، مراعياً للدَّولَةِ حقوقَها السَّوالف ، ممتَطِياً صَهَواتِ الخَيْل ، مبادِراً إلى حمايَة البلاد في النَّهارِ والليل . وَلِيَ في حياةِ

---

١ « بالي » ليست في (س ٢) .

٢ في هامش الأصل (س ١) ههنا عنوان هامشي صورته : « أمير عرب من آل مهنا » .

٣ (س ٢) و (ع) : « وأخرج » .

٤ في هامش الصفحة من (س ٢) في هذا الموضع حاشية من جنس خط المتن نصها : « حـ قال بعضهم وكان له عقل جيد ، وفي طول غضب الناصر على أهل بلده لم يخرج عن الطاعة ولا تناول من المغل إقطاعاً . وكان له على الناصر وفادات ، وهو كثير الجرأة عليه والناصر يكثر من الإحسان إليه . وقرره في إمارات أبيه بعد موت أبيه في سنة خمس وثلاثين ووفد على الناصر في سنة ثمان وثلاثين وأنعم عليه وأعطاه ضيعتين زيادة » .

والدِه وهو غائب ، وملك أزِمَّة النَّجائب وأعنة الجَنَائِب ، واستمرَّ متكلّماً في إمْرتِه إلى أن ساقهُ الموتُ إلى حُفْرتِه » .

توفِّي في جُمادَى الأُولَى ودُفِن بتَدْمُر .

• يَحْيَى بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْـدِ المَلِكِ ، الشيـخُ ، أَبـو الـفَضْل الوَاسِطـي الشَّافِعي ، مدرِّس وَاسِط .

مولدُه في جُمادى الأُولى سنةَ اثنتين وستِّين بواسِط . أجازَ له عبدُ الصَّمَدِ ابنُ أبي الجيش ، وعَلِي بنُ وضَّاح ، وابنُ أبي الدّنيّة وغيرُهم ، رَوَى (شَرْحَ السُّنَّة) عن علي بنِ أبي السَّاعي المؤرِّخ عن أبي سَعِيد عَبْدِ الله بن عُمَرَ النَّيسابُوري عن المُصَنِّف . وسمعَ (مَشَارِقَ الأنوارِ) للصَّاغَاني على عِزّ الدّين الفَارُوثي عن المصنِّف إلى آخِرِ البَاءِ بقراءَته والباقي إجازةً . وقَدِمَ بغدادَ سنةَ اثنتين وثلاثين ، وأجازَ للشيخ شهابِ الدّين ابنِ رَجَب وذكَره في (مَشْيَخَتِـه)[١] قـال : ولَـه مصنَّفات كثيرةٌ . توفّي بواسِطَ في شَوّال ، وكان والدُه معيداً لِعزِّ الدّين الفَارُوثي .

• يَحْيَى بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّد [٣٦ آ] ابنِ حفَاظ / ، الصَّدْرُ الرَّئيسُ المدرّس ، جمالُ الدّين أبو زكَرِيّاء ابنُ العَلّامَـة بَدْرِ الدّين أبي عَبْدِ الله السُّلَمي الدِّمَشْقي الحَنَفي المَعْروف بابْنِ الفُوَيْرَة[٢] . [٢٦ آ]

مولدُه سنةَ ستٍّ وستّين ، سمعَ من المُسَلّم بنِ علّان ، ويَحْيَى الصَّيْرَفي ، وابن أبي عُمَر ، وابنِ البُخَاري ، وأبي حامِد ابنِ الصَّابُوني وغيرِهم . وتفقَّه على مَذْهَبِ أبي حَنِيفَةَ ، وأفْتَى ودرَّس بمَسْجِد الرأس ، ووَلِي نَظَر الأَسْرَى وشَهَادَةَ الخزانَة . وحَدَّث ، سَمِعَ منه الذَّهَبي وذكَره في (مُعْجَمِه) وقال : « فيه شهامَةٌ وقُوَّةُ نَفس » .

---

١ (س ٢) : « وذكره في معجمه مشيخته » . سهو واضح .

٢ في (س ٢) و (ع) : « الوريرة » مهملة .

وقال ابن رافِع : « كانَ من بَيْتٍ مَعْروفٍ بدِمَشْق من أَهْلِ الثَّروَةِ واليَسارِ وحُسْنِ الشكل ، مليح البِزَّة »[1] .

وقالَ الصَّفَدِي : « كانَ رئيساً في نَفْسِهِ يتودَّدُ إلى النَّاسِ ويخدِمُهُم ويتجمَّل مَعَهم »[2] .

تُوفِّي في جُمادَى الأولَى ودُفِنَ بسَفْحِ قاسيُون .

• يُوسُفُ[3] بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن يُوسُفَ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ يُوسُفَ بنِ عَلِيّ ابنِ أبي الزُّهْر ، الشَّيْخُ الإمامُ العَلّامَةُ الحافِظُ الكَبيرُ النَّاقِدُ الحُجَّةُ ، شيخُ المحدِّثين ، عُمْدَةُ الحُفّاظ ، أُعجوبةُ الزّمان ، جَمالُ الدّين أبو الحَجّاج ابنُ الزّكيّ أبي محمَّد القُضَاعي الكَلْبي الحَلَبي ثم الدِّمَشْقي المِزّي الشّافعي .

مولدُه في رَبِيع الآخر[4] سَنَةَ أربع وخمسين وستمائة بظَاهِر حَلَب ونشأ بالمِزَّة ، وقرأ شَيْئاً من الفِقْه على مَذْهب الشّافعي ، (وأخَذَ عن الشّيخ مُحْيِي الدّين النَّواوِي وغيرِه)[5] ، وحَصَّلَ طَرَفاً من العَرَبية ، وبَرَعَ في التَّصريف واللُّغة ، ثم شَرَع في طَلَبِ الحديث بنَفْسِه وله عِشْرونَ سَنَةً ، فسمعَ الكَثيرَ من أبي[6] العَبّاس أحمد بنِ سَلَامة الحَدّاد وأكثر عنه ، ومن ابن أبي عُمَر ، وابنِ البُخَارِي ، والمُسَلَّم ابن علاَّن ، وأحمد بن شَيْبان ، ومحمَّد بنِ عَبْدِ المؤْمِن[7] الصُّوري ، وطَبَقَتِهم من أصحابِ ابنِ طَبَرْزَد وحَنْبَل والكِنْدي ؛ ولم يَزَلْ يسمَعُ إلى أن كَتَبَ عن أصحاب

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٠١ .

٢ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٧٠ آ) وقال : « توفي رحمه الله تعالى في أول جمادى الأولى سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة » .

٣ في هوامش النسخ الثلاث بإزاء الاسم عنوان جانبي صورته : « الشيخ جمال الدين المزي » .

٤ عبارة : « مولده في ربيع الآخر » مكررة سهواً في الأصل (س ١) .

٥ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وسقط من (ع) .

٦ (ع) « ابن العباس » خطأ .

٧ (س ٢) « محمد بن عبد الرحمن الصوري » .

ابنِ عَبْدِ الدّائم ، وسَمِعَ بمصْرَ من العِزِّ الحَرّاني ، وأبي بكْرِ بـنِ[١] الأنماطي ، وغَازِي الحَلاوي ، وخلق . وبالحَرَمين ، والإسْكَنْدَرِيّة ، والقُدْس ، ونابُلْس ، وحَلَب ، وحماة ، وحِمْص ، وبَعْلَبَكّ وغيرِها .

وجمع (مُعْجمُه) الجَمَّ الغَفير . قال الصَّفَدي : « ومَشْيَخَتُه نَحْوُ الألف »[٢] .

وبَرَع في فُنُونِ الحَديث ، وأقرّ له الحُفَّاظُ من مَشَايِخه وغَيْرِهم بالتقدُّم . وصَنَّفَ التَّصانِيفَ النَّفيسة . وحَدَّث بالكَثير ، فسَمِعَ منه الكِبارُ والحُفَّاظُ ، كابنِ[٣] تَيْمِيَّةَ ، وابن سَيّدِ النَّاسِ ، والبِرْزَالي ، وابن عَبْدِ النُّور[٤] ، والسّبكي ، وولَدِه ، وابنِ جَماعَة ، والعَلائيّ ، وابن كَثِير ، وابن رافِع ، والحُسَيْني ، وابن عَبْدِ الهَادِي ، وغيرِهم من الحُفّاظِ والمحدِّثين والفُقَهاء وغيرِهم .

ودرّس بدارِ الحَديث الأشْرَفِيّة (بَعْد ابنِ الشَّرِيشي)[٥] ثلاثاً وعِشْرين سنةً ونصْفاً ، ولما وَلِيَها قال ابنُ تيميَّة : لم يلِ هذه الوظيفةَ منْ حين بنائها وإلى الآن أحقُّ بشَرْطِ الوَاقِفِ منهُ ، لأنّ الواقِفَ قال : فإنِ اجْتَمَع من فيه الرِّوايةُ ومَنْ فيه / الدّراية قُدِّمَ من فِيه الرّواية [٣٦ ب]

ذكَره رفيقُه البِرْزَالي في (مُعْجَمِه) فقال : « هو أحدُ أئمّة الحَديثِ المَوْصُوفِين بالحِفْظ والإتقان وصِحّة النَّقْلِ وضَبْطِ الأسماءِ والأنساب ، وتَحقِيقِ الألفاظ ، ومعرِفَةِ التّواريخ ، والتَّثبّت والثّقة والصِّدق ، وكان النـاسُ يَرْجِعُونَ إلى قَوْلِه ويعْتَمدونَ على ضَبْطِه ونَقْلِه وله شِعْرٌ حَسن » .

وقال الذَّهبي في (المُعْجَم المختَص) : « شيخُنا الإمامُ العَلَّامة الحافِظُ النَّاقِدُ

---

١ « ابن » سقطت من (ع) .

٢ أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١٧٦ آ) .

٣ (س ٢) : « وابن تيمية » .

٤ (ع) : « وابن عبد العزيز » .

٥ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وسقطت من (ع) .

المحقِّقُ المفيدُ محدِّثُ الشّام ، طلَبَ الحدِيثَ سنةَ أربعٍ وسبعين وهَلُمَّ جَرّا وأكثر ، وكَتَبَ العالي والنَّازِل بخطِّه المَليح المتْقَن ، وكان عارِفاً بالنَّحْو والتَّصريف ، بصيراً باللُّغة ، يشارِكُ في الفِقْه والأصول ، ويخوضُ في مَضائِق المَعْقُول ، ويَدْري الحديثَ كما في النَّفْسِ مَتْناً وإسْناداً ، وإليه المُنْتَهى في مَعْرِفَةِ الرِّجال وطَبَقاتهم ، ومن نَظَر في كتابه (تَهْذِيب الكَمال) علم محلَّه من الحِفْظ ، فما رأيتُ مثلَه ولا رأى هُوَ مثلَ نَفْسِهِ في مَعْناه . وكان يَنْطَوي على دِينٍ وسَلامةِ باطنٍ ، وتواضُعٍ وفَراغٍ عن الرئاسَةِ ، وقَناعَةٍ وحُسْنِ سَمْتٍ وقِلَّة كَلام وكَثْرة احتمال » .

وقال ابنُ سَيِّد النَّاس في حَقِّه : « ووَجَدْتُ بدِمَشقَ الإمامَ المقدَّمَ والحافِظَ الذي فاقَ من تأخَّر من أقْرانِه ومنْ تَقَدّم أبا الحَجّاج المِزّي ، بَحْر هذا العِلْم الزَّاخِر ، القائِلَ من رآهُ : كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ للآخر ، أحفظَ النَّاسِ للتَّراجِم ، وأعلمَ النَّاسِ بالرُّواةِ من الأعارِبِ والأعاجم ، لا يختَصُّ بمعرفَتِه مصرٌ دونَ مِصْر ، ولا يَنْفَرِدُ علمُه بأهل عَصْرٍ دونَ عَصْر ، معتَمِداً آثارَ السَّلَفِ الصّالح ، مجتَهداً فيما نِيطَ به في حِفْظِ السُّنَّة من النَّصائح ، مُعْرِضاً عن الدُّنيا وأشْباهها ، مُقْبِلاً على طَرِيقَتِه التي أرْبى بها على أرْبابها ، لا يُبالي بما نالَه من الأزْل[1] ، ولا يَخْلِطُ جِدَّه بشَيْءٍ من الهَزْل ، وكان بما يَصْنَعُه بَصيراً ، وبتَحْقِيق ما يأتيه خَبِيراً ، وهُو في اللُّغَةِ إمامٌ ، وله بالفَرائِض إلمام » .

وقال السّبكي في (طَبَقاته) : « حافِظُ زمانِنا بالإجماع ، وحامِلُ رايَة الرِّوايَة ، كلمةٌ أصْغَتْ لَها الأسماع ، وصَلَ إلى فَوْقِ ما أمّل ، وحَصَّلَ على ما لَم يتهيأْ لغَيْره ولا تَحَصَّل . انتهتْ إليه رئاسَةُ المحدِّثين في الدُّنيا ، جَمَع بين عُلُوّ الإسنادِ ومَرْتَبَةِ الحِفْظ ، ما جاءَ بعدَ ابنِ عساكِرٍ أَحفَظُ منه في أسماءِ الرِّجال المتقدّمين ،

---

[1] الأزل : الضيق والشدة .

وله معرفةٌ تامَّةٌ[١] باللُّغة والتَّصْريف . وكانَ مُنْجمعاً عن النّاسِ ديّنا في نَفْسِه ، خَيِّراً صَيِّناً فَقِيراً »[٢] .

وقال ابنُ حِجّي — تغمّده الله برحْمَته — : « قال لي بعضُ أصحابه وأحْسِبُه ابنُ كثير : رأيتُه في جَنَازَةٍ وابنُ تيميَّة يُكثِرُ من سؤالِهِ عما يتعلَّق بالحَدِيث ، وهو يُجيبُ بسُكونٍ وتُؤَدة . قال : وحكَى لي شيخايَ ابنُ كَثير وابنُ رَافِع يَزيد أحدُهما على الآخر : لما عُيّن لمشْيَخَة دارِ الحَدِيث الأَشْرَفِيّة توقَّف فيه وثَار عليه الأَشَاعِرَةُ من أجْل أنّ شرطَ واقِفِها أن يكونَ أشْعَرِيّاً ، ولم يكُنِ الشّيْخُ جمالُ الدّين كَذلك ، كانَ على عقيدةِ أهْلِ الحَدِيث ، فلم / يُمكَّن مِنْ مُبَاشَرَتِها حَتّى أشْهد [٣٧ آ] عَلَيْه أنه على عَقيدةِ ابنِ الزَّمَلْكاني » . قال ابنُ رافع : « فلامَه صاحبُه[٣] ابنُ تَيْميَّة وقال لَه : يا شيخُ بعْتَ دينَكَ بدُنْياك ؟ » .

ومنْ تَصانِيفه : (تَهْذيبُ الكَمالِ في أسْماءِ الرِّجال) ، لم يصنَّف مثلُه ، وهو كتابٌ جامِعٌ كامِل عديمُ المَثَل لم يألُ مصنِّفُه جَهْداً في استيفاءِ شُيُوخ الشَّخْص ورُواتِه واستيعابِ ما فِيه من التَّعْديل والجَرْحِ ، ومَنْ طالَعَه علم مَحَلَّ مصنِّفِه واطّلاعَه ، وهو بخَطِّ المصنِّف في خَمْسمائة وعِشْرين كُرّاساً ثلاثَةَ عَشَر سِفْراً .

وله : (أطرافُ الكُتُبِ السّتة) في خَمْس مجلّدات ، وهو كِتابٌ نَفيس جَلِيل .

وله (أمالٍ وفوائد) .

وقد وقَفْتُ على أسئلةٍ في عِلْم الحديث أرسلها إليه القاضي[٤] تَقيّ الدّين السّبكي من الدِّيار المِصْرية .

توفّي في صَفَر ودُفِنَ بمَقَابِر الصُّوفية غَرْبِي قَبْرِ ابنِ تَيْميَّة عن سَبْعٍ وثَمانين سَنَة .

---

١ (س ٢) : « وله معرفة بأمر اللغة » .

٢ انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٣٩٥/١٠ ، الترجمة : ١٤١٧ .

٣ (ع) : « فلام صا » طفرة قلم .

٤ (ع) : « أرسلها إلى القاضي » . تصحيف .

وله شِعرٌ قليل فمنه :

مـن حَـازَ العِلْـمَ وذَاكَـرَهُ   صَلُـحَتْ دُنْيـاهُ وآخِرَتُـه
فـأدِمْ للْعِلْـم مُذاكَـرَةً   فحيـاةُ العِلْـمِ مُذاكَرَتُـه

وله :

إنْ عـادَ يَوْماً رَجُـلٌ مُسْلِـمٌ   أخـاً لَـهُ في الله أو زَارَهُ
فَهْوَ جَديرٌ عِنْـدَ أهْلِ التُّقَى   بـأنْ يَحُـطَّ الله أَوْزَارَه

فرحمه الله ورَضِيَ عنه .

* * *

سَنَة ثَلاثٍ وأَرْبَعِينَ وسَبْعِمائة

استُهِلَّتْ هذه السنةُ : والسلطانُ مقيمٌ بالكَرك ، وقد حازَ الحواصلَ السُّلطانية والذَّخائر إلى قلعةِ الكَرَك ، وقَتَلَ أعيانَ القائمين بدَوْلَتِه ، وأخذَ موجودَ بيتِ طَشْتَمِر وعَرَّاهم وأرسلهم إلى دمشقَ حُفاةً عراةً ، وكذلكَ فعلَ ببيتِ الفَخْرِي ، أَخَذَ سائرَ موجودِهم ، وخلَّى نساءَه وأولادَه بالكَركِ في التَّرسِيم . وقد كَرِهَتْهُ النَّاسُ لأفعالِه الذَّمِيمَةِ ، وعلموا أنَّه لا يَصلُحُ لصالِحَةٍ .

هذا وهُو مُنْعَكِفٌ على اللَّعِب[1] لا يجتَمِع بأحد . والأمراءُ الذين خَرَجوا صُحْبَتَه من مِصْرَ بغزَّةَ في غلاءٍ وقلَّةٍ ، والخليفةُ ومماليكُ السُّلطانُ في الخَليل ، ودمشقُ بلا نائبٍ منذُ ثلاثةِ أشهر وأكثر[2]، والآراءُ مختلِفةٌ ، والأحوالُ فاسدة ، وكلٌّ من الأمراءِ خائفٌ على نَفْسِه .

قال الشجاعي : « وفي لَيْلَةِ مستهلِّ السَّنَةِ رَكِبَ بعضُ الأمراء وهَمُّوا بقتل النائِب آقْسُنْقُر والأمير أَلْطُنْبُغا المارْداني ومَنْ يلوذُ بِهِما ممَّن يشُدّ من النَّاصر أحمد ، وكانَ مقصودُهم قتلَ هؤلاء ويُقيمونَ سُلْطاناً . فَعَلِمَ النائبُ بذلك فاحْترزَ منهم ، فلما أصبحَ لم يرْكَبْ ، فأرسل طلبَ الأمراء الكِبارَ كلَّهم ، فاجتمعوا بالدُّرْكاه ، وتحدَّثوا في هذا الأمرِ ومُوجِبه ، وقالَ بعضُهم : إما أنّ السلطانَ يحضرُ يُدبِّرُ ملكَه ، وإلا نُبصرُ إيش نعمل ، وإلّا ديارُ مصر ما تَبْقَى بلا سُلطان . فخافَ النائبُ منهم وقال : أنا واحدٌ منكم ، ومهما فعلتُمْ أنا مطاوِعُكم ؛ فاتَّفق رأْيُهم على أن يكتُبوا له كِتاباً ويعرِّفُوه الأحوالَ وما هُمْ فيه ، إما أن يحضُرَ أو يعرِّفَهم إيش يكونُ العَمل ، فكتبوا / إليه كتاباً وسألوا مَراحِمَه أن يحضُرَ إلى مقر[3] ملكه [٣٧ ب] واستَعْطَفوه ، وأخذوا على الكِتابِ خطوطَ الأمراءِ الكِبارِ والصِّغار ، وسفَّروه إلى

---

١ صورتها في (س ٢) : « الكسر » وهي ليست في (ع) وموضعها بياض .
٢ « وأكثر » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) ، وهي ليست في (ع) .
٣ « مقر » ساقطة من (س ٢) .

السلطانِ صُحْبَة أمير ، فخرجَ من القاهرة خامسَ الشَّهر . فلمَّا وصَلَ إلى الكَرَك أرسلَ السّلطانُ من أخذَ منه الكتابَ وكتبَ له جوابَه ولم يجتمعْ به . فرجعَ إلى القاهرةِ في خامِسَ عشَر الشّهر ، فقُرىء الكتابُ على الأمراءِ .

وفيه : « إنّ الشَّامَ مُلكي ، وديارَ مِصْرَ مُلكي ، والكَرَكُ مُلكي ، وأيُّ مكانٍ خَطَر لي أقمتُ فيه ، وأنتم ما أنتم مكلَّفون إلى حُضُوري ، ولا أنا تحتَ حَجْرِكم ، ومتَى خَطَرَ لي جئتُ ، وقد أقمتُ نائباً وحاجِباً ووَزِيراً يقْضُوا أشْغالَ النّاس ، وما ثَمَّ حالٌ يتوقَّفُ على حُضوري ، وقد بَقي لي قليلٌ وأتوجَّه إليكم ، ومن تكلَّم فيما لا يَعْنِيه قتلتُه ، وتُرسلوا تعرِّفوني مَنْ هُوَ الذي تحدَّث في هذا الأمر » .

فلمّا قرؤوا الكِتابَ عَلِموا أنّ ما لَهُ نيَّةٌ في المَجيء ، وأن حالَهم لا يَمْشي على هذا الأمر . فاتَّفق رأيُهم أن يُرسِلوا إلى أُمراءِ الشَّام ونُوَّابِ البلاد يُخبرُوهم بهَذا الأمر ويَستَشِيروهم فيما يَفْعَلونه ، فكتَبُوا كِتاباً وحَطُّوا كتابَ السُّلطان الوارِدَ عليهم[1] طيَّ كتابِهم ، وأرسلوه صُحْبَةَ الأمير الذي توجَّه إلى الكَرَك ، فخرَجَ من القَاهِرة سابعَ عشَرَ الشَّهر متوجِّهاً إلى الشّام ، وبقي أمراءُ مصرَ في انْتِظار جوابِ الأمَراءِ في الشَّام فيما يَفْعَلوه ، وما عَلِموا أن الله تعالى كما جَمعَ القُلُوبَ على مَحَبَّتِه أوَّلاً نفَّرها عنه آخِراً ، وأن أُمراءَ الشامِ عندَهم أعظمُ مما عِنْدَ المصريين » . هذا كلام الشجاعي .

وأما أخبارُ دِمشْقَ : فقَدِ اسْتُهِلّتْ هذه السَّنةُ والأميرُ بِيبَرْس الأحمدي نائبُ صَفَدَ نازِلٌ بقُصورِ تَنْكِز بطَريق دَارَيّا .

وفي سادِسِ الشَّهر : ورَدَ كتابُ السلطانِ ، فقُرِىءَ بدارِ السَّعادَةِ بحُضورِ الأميرِ بِيبَرْس نائِب الغَيْبةِ والأمراء بإكرام بِيبَرْس الأحمدي واحْتِرامِه والصَّفْحِ عنه لتقدُّمِ خِدْمَتِه على السُّلطان المِلِكِ الناصِر ووَلدِه[2] المنصور .

---

١ (ع) : « عليهم في طي » .

٢ كذا في النسخ الثلاث ، ولعله خطأ وصوابه : « ووالده » فالمنصور لقب السلطان قلاوون والد الملك الناصر أحمد .

ثم وَرَدَ منَ الغَدِ كتابُ السُّلطان إليهم بالقَبْضِ عليه ، فرَكِبَ الجَيْشُ مُلَبَّسِين بسُوقِ الخَيْل وراسلوه وقد رَكِبَ بجَمَاعَتِه وأَظْهرَ الامْتِناع ، وأنه لا يسمَعُ وَلَا يطيعُ إلا لمَنْ هُوَ بالدِّيار المصْرِية ، فأما منْ هُوَ مقيمٌ بالكَرَكِ ، ويصدُرُ عنه ما يُقالُ من هذه الأفعالِ التي سارَتْ بها الرّكْبانُ فلا[1] . وقال لهمْ : « إيش هُوَ ذَنْبُ الفَخْرِي وطَشْتَمِر حتى يَجْري عليهما هذا الحَالُ ، وإذا كانَ هذا فعلَه معهما مع بذْلِهما الأَمْوال والأنْفُسَ في رِضاه ، وما رضي بَقتْلِهما حتى نَهَب أموالَهما وسَبَى حَرِيمَهما ، إيش يعمَلُ معنا نَحْن ؟ » فلمّا بلَغَ الأمراءَ ذلك توقَّفوا في أَمْرِه وسَكَنوا ، وتوجَّهوا إلى مَنَازِلهم ورَجَع هو إلى القصور . وتواتَرتِ كتُبُ السُّلطانِ عَلَيهم بالقَبْضِ عليه وإرْسالِه إلى الكَرَك والتأْكِيد في ذلك ، فتحيَّروا في أمرهم / [٣٨ آ] ورأَوْا أنهم إن قَبَضوا عليه ولا ذَنْبَ له مع قَبْضِه على من ذكر آل[2] الأمر إليهم ، مع اشْتِهارِ قُبْحِ سِيرةِ السُّلطان ، واخْتلالِ حالِه ولَعِبه واجْتماعه بالأَراذِلِ وتقريبِه النَّصارى . وإنْ لم يُطِيعُوه فيما أمر[3] بِه خَشُوا عودَه إلى مِصر وانتقامَه منهم ، فاجْتَمعوا بسُوقِ الخَيْل مِراراً واشْتَوَروا ، فاتّفق رأْيهم عن خَلْعِه ومكاتَبَةِ المِصْريين والنُّوابِ في ذلك ، وبَقُوا متوهِّمين من هذا الحَالِ خائِفين ، وجاءَ كتابُه إليهم يُعيبهم ويُعَنِّفهم فلم يُفِدْ ، وركب الأَحْمَدِي في الموكب ، ورَكبوا عن يَمِينه وشِمالِه ، ورَاحُوا إليه إلى القَصْر ، واتَّفقوا مَعَه وكَتَبوا إلى مِصْر في ذلك ، هذا وَهُمْ في غايَة الوَجَلِ والخَوْف . فوَصَل الكتابُ إلى مِصْر في عِشْرين الشَّهر ، كما ضَبَط ذلك الشُّجاعي ، فلما قَرؤوا الكِتابَ اتَّفقوا على خَلْعِه لقُبْحِ سِيرَتِه ، وارْتكابِه ما لا يَليق بِه ، وقَتْلِه الأمراءَ بلا ذَنْب ، واختلالِ أقوالِه وأفعالِه ، وتوليةِ أخيه عِمادِ الدّين إسماعيل . فدَخلوا عَلَيْه في نهارِهم وتحدَّثوا معَه في ذَلك

---

١ « فلا » ليست في (ع) .
٢ (س ٢) (ع) : « إلى » بدل « آل » خطأ .
٣ (س ٢) : « أمروا » سبق قلم .

وقالوا : نحن نملّكك عَلَيْنا ولا تَسِرْ كسِيرة[1] أخيك . فحلَفَ لهم أنّه ما يُؤْذي أحداً منهم ولا يخرجُ عن رأيهم ، وحَلَفوا له أنهم لا يَخُونُوه .

* * *

١ (ع) : « لا تسير سيرة » .

سَلْطَنَةُ الملكِ الصَّالحِ عِمادِ الدِّين إسْماعيل ابنِ المَلِك النَّاصِرِ مُحمَّد بنِ قَلاوُون الصَّالحي

كانَ ذلك يومَ الثُّلاثاء عشرينَ الشَّهر ، فملَّكُوه وحَلَفوا له وحَلَف لهم ، ولقَّبوه بالمَلِكِ الصَّالح ؛ ولم يكُنِ الخَلِيفَةُ حاضِراً ، وجَلَس على سَرِيرِ المُلْكِ يومَ الخميس .

قال الحُسَيْني : « وَعُمْره سَبْعَ عَشْرة سنة »[1] .

وفي يَوْمِ جُلُوسه خَلَع على الأميرِ شَمْسِ الدِّين آقْسُنْقُر السَّلاري بنِيابَة مِصْر على عادَتِه ، وعلى الأمِير سَيْفِ الدين تَقُزْدَمِر[2] بِنِيابَة حَلَب عِوَضاً عن الأمير علاء الدين أَيْدُغمِش بحُكْمِ انتِقاله إلى نيابَة دِمَشْق عِوَضاً عنِ الفَخْري . ورَسَم للأمير طَغَاي تَمِر[3] النَّجْمي بالدَّوَيْداريَّة ، وللقاضي مكين الدِّين ابنِ قَرَوينَة بنَظَر الجَيْش بمِصْرَ عِوَضاً عن جَمالِ الكُفاةِ بحُكْم غَيْبَتِه بالكَرَك .

ورَسَم بالإفْراجِ عن المَسْجونين بالإسْكَنْدَرِيَّة وغيرِها من الأُمراء والمَماليكِ الذين مُسِكوا في فِتْنَة قَوْصُون . وتوجَّه الأمير بَكا الخُضَري إلى الإسْكَنْدَرِيَّة من الغَدِ بسببِ ذلك .

ويومَ الخَميسِ المذكور : حَضَر أميرُ الحاجّ المِصْري قُبلاي النّاصِري بَيْن يَدَي السُّلطان وأخْبَر أنَّ المُجَاهِدَ صاحِبَ اليَمن حَجَّ في هذه السَّنَةِ وأحْضَر كِسْوَةً للبَيْتِ وبَاباً للكَعْبَة على أن يُرَكِّبَ البابَ ويَكْسُو الكَعْبَةَ لِيَبْقَى له بذَلِكَ الشرفُ ، وفرَّق في الشُّرفَاءِ ذَهَباً كَثيراً ، فلمْ يمكِّنوه من ذَلِكَ خَوْفاً مِنْ صاحِبِ مِصْر . وكان السَّبَبَ المُوجِبَ لطَمَعِ صاحِبِ اليَمَن في ذلكَ اخْتلافُ الكَلِمَةِ ، فلم يتهيَّأْ له ذلك ، ورجع[4] إلى بلادِه فوجد ولدَه قد حالفَ الأُمراءَ وتملَّك ولُقِّب

---

١ قال الحسيني في ذيل العبر : ٢٣١ : « وهو ابن نحو من سبع عشرة سنة » .

٢ (ع) : « قردم » .

٣ (س ٢) : « طغاي النجمي » .

٤ (س ٢) : « ويرجع » .

بالمؤَيّد ، فمَسَكَه والدُه بعد حُروب وقتَله . وكانَ قَبْلَ حَجِّه قد قَتَل أخاه الظَّاهر بقَلْعَةِ سمدان بِبِلاد اليَمَن . حَكَى ذلك الشجاعي .

وفي خامِسِ عِشْرين الشَّهر : ورَدَ مقدَّمُ البَرِيديَّة إلى دِمَشْق وَمَعهُ كُتُبُ الأُمراءِ المِصْرِيّين بالمُوافَقَةِ ، وأنَّ هذا كانَ في أنفُسِهم ، وعندَهم منْ أمر / [٣٨ ب] السُّلطانِ[1] أضعافُ ما عِنْد الشَّامِيّين ، وكانوا يَخْشَوْنَ من مُخَالَفَةِ الشَّاميين ، فلما جَاءَت كُتُب الشَّامِيّين صَمَّموا على خَلْعِه وسلْطَنُوا أخاهُ الصَّالحَ إسْماعيل ، وجاءَ كتابُه مُسَلِّماً على الأُمراءِ وعلى الخَاصِّ والعَامّ . ففَرِحَ الناسُ بذلكَ فَرحاً شَدِيداً .

وفي سادِسِ عِشْريه : خُلِعَ على الأَميرِ عَلَمِ الدّين الجَاولي بنِيَابة حَمَاة ، عِوَضاً عن (الحاجّ أُلْمُلك وعلى الأمير بَدْرِ الدّين ابنِ خَطِير الحاجبِ بنِيابَة غَزَّة ، عِوَضاً عن)[2] آقسُنْقُر النَّاصري . ورُسِمَ للأَمير رُكْنِ الدّين بيبَرْس الأَحْمَدي بنِيابَة طَرَابُلْس عَنْ طَيْنال . ورُسِمَ لطَيْنال بنِيابَة صَفَد . ووُلِّي نَظَرَ المارِسْتان المَنْصوري الأميرُ بَدْر الدّين جَنْكَلي بنُ البَابا عِوَضاً عن الجَاولي .

وفي ثامِنِ عِشْريه : وَصَل إلى مِصْر الأمير بكا الخُضري ومَعَهُ الأُمراءُ الّذين كانُوا مُعْتَقلين بالإِسْكَنْدَرية ، فأفْرِجَ عَنِ الجَمِيع وهُمْ ثلاثَةٌ وعِشْرون أميراً ، ثلاثَة مِنَ المُقَدّمين : أُرْقطاي نائِبُ طَرَابُلْس ، وقَراتَمِر ، وتَلْجَك ، والبَاقي طَبْلَخانات وعَشْراوَات ، ومدَّةُ حَبْسِهم نِصْفُ سَنَة ؛ ولم يتَأَخَّر في[3] الاعْتقالِ أَحَدٌ[4] . ورُسِمَ بإِخراجِ الجَمِيع إلى الشَّام ، ولم يَبْقَ بمصْرَ سِوى أُرْقطاي (وأمِيرِ آخَرَ ، وأُعْطِي

---

١ « السلطان » ليست في (ع) .

٢ ما حصرناه بين القوسين سقط من (ع) .

٣ (س ٢) « من » .

٤ « أحد » ليست في (ع) .

أَرْقَطاي)[1] تَقْدِمَةَ تَمِر[2] السَّاقي (بحُكْمِ وفاته)[3] ، وخَرَج الباقُونَ وأُعْطي قَيَاتِمر بعد التَّقْدِمة عَشْرة بطَرَابُلْس ، وتَلْجك بَعْدَ التَّقْدِمة عَشْرة بِدِمشق . وفُرِّق مماليك قَوْصُون عَلَى الأمراء .

وفي مُسْتَهَلِّ صَفَر : وَصَل الخَلِيفَةُ والطَّواشِي عَنْبَرُ[4] ومَعَه المَمَاليك السُّلْطانِيّة والأمراء الذينَ كانُوا قَدْ توجَّهوا صُحْبَةَ الناصِرِ أحمد إلى الكَرَك ؛ ومَعَهُم السَّنَاجِق والعَصَائِب والكُوسات ، ولَمْ يتأخَّر عندَه بالكَرَكِ غيرُ كاتب السِّرِّ ونَاظِرِ الجَيْش والشَّرِيف شهابِ الدّين بن أبي الرَّكْب كاتِبِ الإنْشاء . وعِنْدَ وُصُولِ الطَّواشِي عَنْبَر قُبِضَ عَلَيه وأُخِذَ سائرُ مَوْجُودِه ، وعُزِلَ من تَقْدِمَةِ المَمَاليك ، ووُلِّي عوضَه الطَّواشِي مُحْسِن الشّهابي .

ثم بَعْدَ أيام أُفْرِجَ عن المذكُورِ مِنَ الاعْتِقالِ ورُدَّ عليه ما أُخِذَ منه .

وفي رَابِعِه : وُلِّي الحُجوبيَّةَ بمصْرَ الأميرُ أُولاجا السّلاح دَار ، وهو أمير خَمْسين عِوَضاً عَنِ ابنِ خَطير ، وكانَ ابنُ خَطير[5] مقدَّماً ، ووُلِّي أخوه الأمير قَراجا حاجِباً تَحْتَ يده عِوَضاً عن قِرْمِسي[6] الذي كانَ وُلِّي بعْدَ قَبْضِ تَنْكِز ، وتوجَّه قِرْمِسي إلى دِمَشْق .

وفيه : وصَلَ إلى مِصْرَ الأميرُ آقْسُنْقُر النّاصري مُنْفَصِلاً من نيابَة غَزَّةَ ، وهُوَ

---

١ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

٢ بدل « تمر » في (س ٢) : « عن » تصحيف خطأ .

٣ « بحكم وفاته » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) أما في (ع)فإن العبارة فيها مضطربة ومثال ما جاء فيها : « تقدمة تمر الساقي المترقي في الشهر الماضي وخرج الباقون وأعطي قياتمر » .

٤ في النسخ الثلاث : « والطواشي وعنبر » خطأ صوابه ما أثبتناه ، فاسم الطواشي عنبر كما سيأتي بعد قليل .

٥ « وكان ابن خطير » سقطت من (ع) .

٦ « قرمسي » يكتبها ناسخ (س ٢) : « قرمس » حيث وردت .

زَوْجُ أُخْتِ السُّلطان ، وأُعْطِي تَقْدِمةً ، وجُعلَ أميرَ آخور عِوَضاً عن قُمارِي ، واسْتَقَر قُمارِي أميرَ شُكار على ما كان أوّلاً .

وفي خامِسِه : توجَّه الأميرُ قُبْلاي إلى الكَرَك إلى أَحْمَد يطلُبُ منه كاتِبَ السِّرِّ القاضي عَلاءَ الدّين بنَ فَضْلِ الله ، وناظِرَ الجَيْش جمالَ الكُفاةِ ، ومَمْلوكَيْن خاصّ كانَ أخَذَهما وهُمَا صَرْغَتْمِش وطَاز .

ويومَ الخَميس سادِسَه : عُقِدَ عَقْدُ السُّلطان عَلَى بنْتِ الأميرِ أَحْمد بنِ بَكْتَمِر السَّاقي من بِنْتِ تَنْكِز .

وفي هذا / اليَوْم : أُخْرِجَ جماعةٌ من أُمراءِ مِصْرَ إلى الشّام ، منهم بَيْدَمِر [٣٩ آ] البَيْدَمِري أُعْطِي إقطاعَ سَنْجَر البَجْمَقْدار ، وقِرْمسي الحَاجب ، وآقْسُنْقُر شادّ العِمارَة وغيرهم ، وأُعْطِي أَرْغُون العَلائيّ اللّالا زوجُ أمِّ السُّلطان الصّالح تَقْدِمَةَ ألف .

ويومَئِذ : دَرَّسَ الشَّيخ شَمْسُ الدّين ابنُ قَيِّم[1] الجَوْزِيَّة الحَنْبَلي بالمَدْرَسَةِ الصَّدْرِيَّة ، نَزَلَ له عنها القَاضِي عِزّ الدّين ابنُ مُنَجّا .

وفي سَادِسِ عَشَره : دخلَ الأميرُ سَيْفُ الدّين أُلْمِلِكَ إلى دمشقَ مُنْفَصِلاً عَنْ نيابةِ حماة ذاهباً إلى مِصرَ على وظيفَتِه المَشُورَة ونزَلَ بالمَيْدان . قال ابنُ كثير : « ورُحْنا للسَّلامِ عَلَيه ورَأَيْناه رَجُلاً حَسَناً »[2] .

وفي سَابعَ عَشَره : دخَلَ الأمير سَيْفُ الدين تَقُزْدَمِر الحَمَوي إلى دِمَشق مُتَوَجّهاً إلى نِيابَة حَلَب ونزَل بالقَابُون .

ويومَ الخَمِيس العِشْرين منه : دَخَل الأَميرُ عَلاءُ الدّين أَيْدُغْمِشُ إلى دمشق نائباً بها ، ومُتَسَفِّرُه الأميرُ مَلِكْتَمِر السَّرْجُواني . وصلّى النائبُ الجُمُعَةَ بالمَقْصُورةِ

---

١ (ع) : « القيم » خطأ .

٢ لم نجد هذا النقل في البداية والنهاية .

وعليه الخِلْعَةُ وقرِئ تقليدُه على السُّدَّة .

وفي خامس عِشْريه : عادَ الأميرُ قَبْلاي مِنَ الكَرَكِ وأخبرَ أنَّه ما اجتمع بالنَّاصِر أحْمدَ ، ولكِنْ أخذ منه الكتابَ وكَتَبَ له جوابَه ، وأرسلَ صُحْبَتَه كاتبَ السِّرِّ ، وجمالَ الكُفاةَ ، والشريفَ شِهابَ الدّين ابنَ أبي الرّكب المُوَقِّع ، والمملوكَيْن المَطْلوبَيْن ، واستقرَّ كاتبُ السِّرِّ على وظيفَتِه ، وجمالُ الكُفاةِ على نَظَر الخَاص .

ويومَئِذٍ : دخَلَ الأميرُ علَمُ الدِّين الجَاوْلي إلى دمشق[1] ذاهِباً إلى نِيابَة حماة ونَزَلَ بالقَابُونِ قال ابنُ كثير : « وخَرجَ القُضاةُ والأعيانُ إليه ، وسُمِعَ عليه شَيْءٌ من مُسْنَدِ الشَّافِعي فإنه يَرْويه ، ولَهُ فيه عَمَلٌ ، ورتَّبه تَرْتِيباً حَسَناً ، رأيتُه وشَرْحَه أيضاً ، ولَه أَوْقافٌ على الشَّافِعية »[2] .

ويومَ الجُمُعة ثامنَ عِشْريه : خُلِعَ على القاضي شَرَفِ الدّين بنِ الشّهاب مَحْمود خِلْعةٌ وطَرْحةٌ بوكَالةِ بَيْتِ المَال عِوَضاً عَنْ خَالد بنِ القَيْسَراني .

وعُقِدَ في هذا اليوم بالجَامِعِ بعدَ الصَّلاة مَجْلِسٌ بسبَبِ الشّيخ فَخْر الدّين المِصْري وصَدْرِ الدين ابنِ القَاضِي جَلالِ الدّين القَزْويني بسبَبِ تَدْريسِ العادِلِيّة الصُّغْرى ، فاتَّفَق الحَالُ على أن نَزلَ صَدْرُ الدّين عنِ التَّدريسِ للشَّيخ فَخْرِ الدّين ؛ ونزلَ فخرُ الدّين لِصَدْرِ الدّين عَنْ مائةٍ وخَمْسينَ في الشَّهر[3] عَلَى الجَامع ؛ وقد كانَتْ أُخْرِجَتْ عنِ الشّيخ فَخْرِ الدّين في المِحْنَةِ التي وَقَعتْ له في أيّامِ تَنْكِز في رَبيع الآخر سنةَ ثمانٍ وثلاثين للشّيخ شَمْس الدّين ابنِ النَّقيب ، ثم وَلِيَها تاجُ الدّين ابنُ القَزْويني ، ثم نَزَلَ عنها لأخيهِ صَدْرِ الدّين .

---

١ العبارة في الأصل (س ١) و (ع) : « ويومئذ دخل إلى دمشق الأمير علم الدين الجاولي إلى دمشق » هكذا مكررة ، وهي سهو . صححناه من (س ٢) ومن البداية والنهاية .

٢ العبارة في البداية والنهاية : ٢٠٣/١٤ : « وخرج القضاة والأعيان إليه ، وسمع عليه من مسند الشافعي فإنه يرويه وله فيه عمل ، ورتبه ترتيباً حسناً ورأيته ، وشرحه أيضاً ، وله أوقاف على الشافعية وغيرهم » .

٣ « في الشهر » بخط المؤلف وهي ليست في (ع) .

وفي شهرِ ربيعِ الأوَّل : حضرَ الأميرُ سيْفُ الدّين أَلْمَلِكَ منَ نِيابَة حَمَاة ، فأكْرَمَه السُّلْطانُ وأَعْطاهُ تَقْدِمَةً وزادَه في السَّنةِ مائَتَي أَلْفِ دِرْهم .

وفيه : استقَرَّ الأميرُ طُقْتَمِر الأَحْمَدي الأُسْتَاددار في نِيابَةِ صَفَد عِوَضاً عنِ الأميرِ طَيْنال بحُكْم وفاتِه . ووَلي الاسْتَادْدَارِيَّة عِوضاً عَنْ طُقَتَمِر الأمِير قُماري أخوُ بَكْتَمِر السَّاقي .

وفيه : عُزِلَ القَاضي مَكِينُ الدّين ابنُ قَروينة مِنْ نَظَرِ / الجَيْش بالدِّيار [٣٩ ب] المِصْرية ، وأُعيدَ جمالُ الكُفاةِ عَلَى عادَتِه ، واستمرَّ مَعَه نَظَرُ الخَاصّ .

وفيه : استقرَّ الأميرُ أَرْنُبْغا في نِيابَة طَرَابُلْس عِوَضاً عن بِيبَرْس الأَحْمدي ، وطُلِبَ الأحْمدي إلى مِصْرَ أميراً .

وفي هذا الشَّهر : بَلَغ السّلطانَ أنّ الأميرَ أَلْطُنْبُغا المَارْدَاني يميلُ إلى أحمدَ صاحِبِ الكَرك ، ومَعَه جماعةٌ من الأُمراءِ والمَماليك ، وكانَ قد تحكَّم في الدَّوْلَةِ وكَبِرَ شأنه ؛ فخِيفَ من شرِّهِ ، فرسَم السّلطانُ بخُروجِه إلى نِيابَةِ حَمَاة عِوَضاً عَنِ الجَاوْلي وسَفَّرهُ على البَريد مِنْ يَوْمه ، ومُتَسَفِّرُه الأميرُ قبْلاي ، ورُسِمَ لأَرْنُبغا نائبِ طَرَابُلْس أَلّا يَباتَ في القَاهِرةِ ، فَخَرجَ من يَوْمِه ، وأُنعم بتَقْدِمَتَيْهما على أُولَاجا[1] الحَاجِبِ وعلى طَيْبُغا المَجْدي[2] بالجيم . ورُسمَ للجاوِلي بِنِيابَةِ غَزَّةَ عِوَضاً عَنْ الأمير بَدْر الدّين بن الخَطِير ، ورُسِمَ لابنِ الخطيرِ أن يتوَجّهَ إلى دمشقَ أميراً . حكاه الشجاعي .

قال ابنُ كَثير : « وفي أواخِرِه جاءَ المَرْسُومُ منَ الدِّيارِ المِصْريَّة بأن تخرُجَ تَجْريدةٌ من دمشقَ صُحْبَةَ الأمير حُسَام الدّين البِشْمَقْدار[3] لِحِصارِ أحمدَ ابنِ السُّلطان بالكَرَك ، وبَرَزَ المَنْجَنِيق من القَلْعَةِ إلى قِبْلي جامِع كَريم الدّين ، فنُصبَ

---

١ (ع) : « أولاد » خطأ واضح .
٢ (ع) : « المحمدي » وكلمة « بالجيم » مثبتة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٣ (ع) : « المهمندار » والتصحيح من النسختين الأخريين ومن البداية والنهاية .

هناك ورُمِيَ بِهِ ، وخَرَجَ النَّاسُ للتَّفَرُّج عَلَيْه »[١] .

وكانَ السَّبَبُ في ذلك — على ما ذكَرَه بعضُ المؤَرِّخين — أنَّ الأُمراءَ أشارُوا على السُّلْطانِ بذلكَ ، وقالوا : لا يتمُّ لكَ أمرٌ ما دَامَ أخُوكَ في الكَرَك ، واتَّفقوا على أنْ يُرْسِلوا عَسْكراً يَحْصُروه في القَلْعة ، فإذا مَلّوا أُرْسلوا غيرَهم ورجع أولئكَ[٢] ، وهكَذا طائِفَة بعد طائِفَة .

وذكر بعضُهم أنّ سَبَبَ إرسالِ العَسْكَرِ إلى حِصارِ الكَرَك أنّ أَرْنبغا وأَلْطُنْبُغا المَارْدَاني وغيرَهما منَ الأُمراء والمَماليك اتَّفقوا على إعادَةِ النَّاصِر أحمَدَ إلى السَّلْطنة ، فبَلَغ ذلكَ السلطانَ فأخرجَ المذكُورَيْن واتَّفقُوا على مُحاصَرَة الكَرَك .

وفي ثانِي ربيعِ الآخر : قَدِمَ دمشقَ أَلْطُنْبُغا المارْداني على البَرِيد متوجِّهاً إلى نِيابَة حَمَاة ، وتَلَقّاه الأُمراءُ ولم يَخْرُجِ النائبُ إليه ، بل جاءَ هُوَ إلى دَارِ السَّعادَةِ فسلَّمَ على النَّائبِ .

وفي ثَالِثه أو رَابعه : خَرَجَتِ التَّجْريدةُ من مِصْر إلى الكَرَكِ أَلْفا فارِس ، وهمْ ستَّةُ أُمراء طَبْلخَانات وأَرْبع عَشْراوات ومُقَدَّمُهم الأميرُ بَيْبغُوا أمير جُنْدار .

وفيه : وَصَلَ إلى دمشقَ الأميرانِ الكَبيرانِ رُكْنُ الدّين بِيبَرْس الأَحْمَدي مُنْتَقِلاً عن نِيابَة طرابُلْس[٣]، والأميرُ عَلَمُ الدّين الجَاوْلِي مُنْفَصِلاً عن نِيابَة حَمَاة .

---

١ البداية والنهاية : ٢٠٣/١٤ وفيه شيء من الاختلاف ، جاء فيه :
« وفي آخر شهر ربيع الأول جاء المرسوم من الديار المصرية بأن تخرج تجريدة من دمشق بصحبة الأمير حسام الدين السمقدار (كذا) لحصار الكرك الذي تحصن فيه ابن السلطان أحمد ، واستحوذ على ما عنده من الأموال التي أخذها من الخزائن من ديار مصر ، وبرز المنجنيق من القلعة إلى قبل جامع القبيبات فنصب هناك وخرج الناس للتفرج عليه ، ورمي به ومن نيتهم أن يستصحبوه معهم للحصار » .

٢ « ورجع أولئك » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

٣ في هذا الموضع من نسخة (س ٢) إضافة هامشية من جنس خط المتن نصها : « متوجهاً إلى مصر على عادته أمير مشورة » ولا لزوم لها فسيذكرها المؤلف بعد قليل .

وحَضَرا الموكِبَ ورَكِب الأحْمَدِي عن يَمينِ النَّائب والجَاوْلِي عَنْ يَساره . وتوجَّه الأَحْمَدي إلى الدّيارِ المِصْرِيّة على عادَتِه أميرَ مَشُورة ، وتوجَّه الجَاوْلي إلى غَزَّةَ نائباً عَلَيْها عوَضاً عنِ ابنِ الخَطير أُعْطي طَبْلخَانة بدمَشْق ثم أُعْطِي تقدِمة ألف .

[٤٠ آ] / وفيه : خَرَجَتِ التَّجريدةُ من دمشقَ إلى الكَرَكِ لِحصارِ أحمد ، ومُقَدَّمهم الأميرُ طَرَنْطَاي البِشْمقدار الحاجِب . قال بعضُهم : ومَعَهُ من الجَيش قريبٌ من ألْفٍ أو يزيدون ، ومعهم الأميرُ شهابُ الدّين ابنُ صُبْح والي الوُلاةِ بحَوْران مُشِدّاً على المَنَاجيق ووُلّي عوضَه وِلاية الوُلاةِ بحَوْران الأميرُ بَهادُر الملقّبُ بحَلاوة وَالي البَرِّ بدمشق .

وفيه : وَرَدَ توقيعٌ لقاضِي القُضاةِ تَقِيِّ الدّين السُّبْكي بخِطَابَة الجَامِع الأُمَوي ، وخِلْعَةٌ وكتابٌ إلى النائبِ بالوِصَايةِ به . قالَ ابنُ كثير : « فتغيَّظ عَلَيْهِ النائبُ لأَجْلِ أَوْلادِ القَزْوِيني ، لأن عندَهم عائلةً كثيرةً وهُمْ فُقَراء ، وقد نَهاهُ عَنِ[1] السَّعْيِ في ذلك ، فتقدَّم إليه يَوْمَ الجُمُعَةِ ثامِنَ عَشَرَ الشّهر ألا يُصَلّي عندَه في الشُّبّاك الكَمَالي ، فنهَضَ من هناك فصلَّى بالغَزَالِيَّة »[2] . قال ابنُ حِجّي : « قال لي والدي رَحِمَه الله : كُنْتُ أُصَلّي بالغَزَالِيّة عندَ القاضي بهاءِ الدّين فلم نَشْعُر إلا بالقاضي قَدْ جاءَ من بَابِ المَشْهد الشَّرْقي لِيُصَلّي بالغَزَالِيَّة وهو حافٍ ، لأَنَّ النائبَ أَعْجَلَه عَنِ الخُروج مِنَ الباب القِبْلي[3]، وهناكَ حامِلُ سَرْمُوجَتِه ، قالَ : فجاءَ فَصَلّى عِنْدنا فعجِبْنا ، ثم سَأَلْناه فعَلِمْنا الخَبَر » .

وفيه : دَخَلَ[4] إلى دِمَشْق الأميرُ أَرنْبُغا زَوْجُ بنتِ السُّلطان الملكِ النَّاصِر

---

١ « عن » ليست في (ع) .
٢ البداية والنهاية : ٢٠٤/١٤ ، وفيها اختلاف يسير ، قال ابن كثير : « فتغيظ عليه النائب لأجل أولاد الجلال لأنهم عندهم عائلة كثيرة وهم فقراء ، وقد نهاه عن السعي في ذلك ، فتقدم إليه يومئذ ألا يصلي عنده في الشباك الكمالي ، فنهض من هناك وصلى في الغزالية » .
٣ (س ٢) : « من باب المشهد القبلي » .
٤ (س ٢) : « وصل » .

مُجْتازاً إلى نِيابَة طَرَابُلْس ، ودَخَل بتجمُّل هائل .

وفي جُمادَى الأُولَى[1] : وَرَدَ البريدُ منَ الدِّيارِ المِصْرِيّة بطَلَبِ قاضِي القُضاةِ تقيِّ الدّين السُّبْكي إليها حاكِماً بها ، فذَهَب الناسُ للسَّلامِ عَلَيْه ولتَوْدِيعه . قالَ ابنُ كَثير : « وذلك بعدَما أُرْجِفَ به كَثيراً واشْتَهَر أنّه سيُعْقَد له مجلسٌ للدَّعْوى عَلَيْه بما دَفَعه من مالِ الأَيْتامِ إلى أَلْطُنْبُغا [وإلى] الفخري[2]، وكُتِبَ عليه فَتْوى في تَغْرِيمه ، ودارُوا بها على المُفْتِين ، فلم يكْتُب لَهُمْ أحدٌ سِوى القاضي جلالِ الدّين ابنِ حُسَام الدّين الحَنَفي ، رأيْتُ خَطَّه عليها وحْدَه ، وسئلْتُ في الإفتاء عَلَيْها فامْتَنَعْتُ لما فِيها من التَّشْويشِ على الحُكّام . وفي أوّل السؤالِ مَرْسُومُ النّائِب أَنْ يتأمَّلَ المُفْتونَ هذا السُّؤالَ ويُفْتُوا بما يَقْتَضِيه الشَّرْعُ الشَّريف ؛ وكانوا لَه في نيَّةٍ عَجِيبَة ، ففرَّجَ اللهُ عَنْهُ بطلَبِه إلى الدِّيارِ المِصْرية وخَرَج الكبراءُ لتَوْدِيعه وفي خِدْمَتِه » .

وفي يَوْمِ الاثنين ثالثِ جُمَادى الآخِرة[3] : لَبِسَ النائبُ خلعةً جاءَتْه من مِصْرَ ، ورَكِبَ بها في المَوْكِب ، فماتَ من الغَدِ فجأةً .

وفيه : رَجَعَ العسكَرُ المِصْري والشَّامِي من الكَرَكِ ، كُلٌّ إلى بَلَدِه ، ولَمْ ينالُوا مرادَهم لدُخولِ الشّتاءِ والبَرْد ، وذلك بعد أنْ حَصَلَ بينَ العَسْكَر وأَهْلِ الكَرَكِ وقعةٌ بعد أُخْرَى ، وقُتِلَ من أَهْلِ الكَرَكِ جماعةٌ من / النَّصارَى وغيرِهم ، [٤٠ ب]
وجُرِحَ من العَسْكَرِ خَلْقٌ وأُسِرَ آخَرُون فاعْتُقِلوا بقَلْعَةِ الكَرَك ، وذكَرُوا أَنّ الكَرَكَ حَصِينَةٌ تحتاجُ إلى مطاوَلَةٍ ، فإذَا انْقَضَى الشّتاء تأَهَّبوا أُهْبَةً ثانية .

---

١ (ع) : « الآخرة » وكانت كذلك في الأصل (س ١) إلا أن عليها تصحيحاً بخط ابن قاضي شهبة فجعلها الأولى .

٢ في النسخ الثلاث : « إلى ألطنبغا الفخري » وهو كلام لا يقوم ، والتصحيح من البداية والنهاية : ١٤ : ٢٠٤ . لأن الفخري اسمه قطلوبغا ، انظره فيما سبق في ماجريات مقتله .

٣ « جمادى الآخرة » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) وبدلها فيها : « وفي ثالثه » .

وفي عاشِرِ الشَّهْر : وصلَ الخَبرُ إلى مصرَ بوفَاةِ نائِب دِمَشْق الأميرُ علاءِ الدِّين أَيْدُغْمِش ووَفاةِ الأمِير أَرَنْبُغا نائِب طَرَابُلس ، فرُسِمَ بِنِيابَة دمشقَ للأَمير تَقُزْدَمِر نائِب حَلَب ، ولنائِبِ حَمَاة الأميرِ أَلْطُنْبُغا الماردانيِ بِنيابَةِ حَلَب ، ورُسِمَ للأَمِير يَلْبُغا اليَحْياوي بِنِيابَة حَمَاة ، وأُعْطِيَتْ تقدِمَتُه لِبيبغا حَارِسِ الطَّير . حَكَاهُ الشُّجاعي .

وفيه : قَدِمَ القَاضي بَدْرُ الدّين ابنُ القَاضي مُحْيِي الدّين ابنِ فَضْلِ الله من الدِّيار المصرية على البَريدِ عَلَى وظيفةِ كِتَابَةِ السِّرِّ عوضاً عن أَخِيه القاضي شهابِ الدّين ، ومعه الحوطَةُ[1] على حَواصِلِ أخيه وحَواصِلِ المُحْتَسِبِ عِمادِ الدّين ابنِ الشِّيرازي ، فاحْتِيطَ على أموالِهِما ، وخُتِمَ على الأبواب ، ورُسِّمَ على المُحْتَسِبِ بالعَذْرَاوِيَّة ، ثم حُوِّلَ إلى دارِ الحَدِيث بسُؤَاله ، ورُسِّمَ على القاضي شهابِ الدّين ابنِ فَضْلِ الله بالفَلَكِيّة بالقُرْب من دارِه ، ولم يُعْلَم السببُ الموجبُ للقَبْض عَلَيْهما ومُصادَرتِهما .

وفي رَجَب : وُلِّي الأميرُ مَلِكْتَمِر السَّرْجَواني الوِزارةَ بالدّيارِ المِصْرية عِوَضاً عن نجم الدين ابن شروين وزير بغداد .

وفي رابِعه : ركِبَ الأميرُ زَيْنُ الدِّين رَمَضان ابنُ الملكِ النَّاصِر إلى قُبَّةِ النَّصْر مُظْهِراً للمُخالَفَةِ فقُبِضَ عليه وسُجِن . وسببُ ذلك أنَّ أخاه الملكَ الصالحَ ضَعُفَ في هذِه السَّنَةِ وطالَ مَرَضُه ، وصار الأميرانِ بَهادُرُ الدَّمِرْداشِي وأَرْغُون العَلائِي مُدَبِّرا الدَّولة يُعطيان من يَخْتارا ويَمْنَعانِ من يُريدا ، فصَعُب ذلك على رَمَضان ابنِ السُّلطان ، وطَمِعَ في المُلْكِ لاحتجابِ أَخِيه وضَعْفِه ، فراسَلَ بعضَ الأمراءِ ومَماليكِ السُّلْطانِ ، واتَّفق مَعَهُم واستَمالَهم ، فاطَّلع الأُمراءُ على ذلك ، فرَسَمُوا

---

١ (ع) : « الحفظ » بدل « الحوطة » .

بنَفْي بعضٍ[١] من وافَقَه من الأُمراء إلى الشّام ، منهم : بُكَا الخُضَري ، وأباجي السِّلَحْدار ، وقُطْلُقْتمِر ملي[٢] وغَيْرِهم ؛ وقَبَضوا أميرَيْن ، فلمّا رأَى رمضانُ أنَّ نظامَه قَدِ انْحلَّ بإخْراجِ مَنْ وافَقَه إلى الشّام بادَرَ فركبَ هو ومماليكُه ، وخرجَ إلى قُبَّةِ النَّصْرِ وأُحْضر[٣] صناجِق وطَبْلَخانة ، ووقَفَ معه بُكا الخُضَري وأباجي السِّلَحْدار لا غَيْر ، فركب العَسْكَرُ عليه ؛ فلما قَرِبُوا مِنْه خلّاه أباجي ورَاحَ إلى العَسْكَر ، ولم يثبُتْ معه غَيْرُ بكا الخُضَري ، فهرب رَمَضانُ ومماليكُه وبُكَا الخُضَري ، فتبعَهُم العسكَرُ ، فمسكُوه ومسكُوا الخُضَري وعدَّةَ مماليك وسُجِنوا ، ومسكوا إخْوةَ بكا الخُضَري وجماعةً من مماليك السلطانِ ممَّن اتُّهِمَ بممالأةِ ابنِ السّلطانِ رَمَضانَ ، واتُّهِم الأميرُ طَرْغَاي بأنَّه كان مع رَمَضان في / البَاطِنِ ، فرُسِمَ [٤١ آ] له بِنيابَة طَرابُلْس[٤] وقُطِعَ خُبْزُ إخْوتِه وحاشيتِه من الدِّيارِ المِصْرية . وعُزِلَ نائبُ غَزَّةَ الأميرُ علم الدّين الجَاولي وطُلِبَ إلى مِصْر فأُعطي إقطاعَ المذكور . ووُلِّي نيابةَ غَزَّةَ عِوَضَه الأميرُ حُسامُ الدّين الطُّرُنْطَاي البِشْمَقدار أحد أُمَراء دمَشْق .

وفيه : رَجَع قاضِي القُضاة تقيُّ الدّين السُّبكي إلى دمشقَ راجِعاً من الدِّيار المِصْرية على القَضاءِ ، وبيَدِه توقيعٌ بالخِطابة أيضاً ، وقد أُخَذَ الله عدوَّه ، وخواصُّ القاضِي يقولون : دَعَا عليه وتوجَّه فيهِ فَهَلكَ . فلمّا وصَلَ الخبرُ إلى مصر بوفاتِه قَدِم . ولما قَدِمَ النائبُ من حلبَ اجْتَمع طائفةٌ من العَامَّةِ ووَقَفُوا له وسأَلُوه أَلّا يغيِّرَ عليهم خطيبَهم تاجَ الدّين ابنَ القَزْويني ، فلم يَلْتَفِتْ إليهم ، بل عَلّم على توقيعِ القاضِي بالخِطَابة ولَبِس الخِلْعة . قال ابن كثير : « وأَكثرُ العَوَامِّ لما سَمِعوا بذلكَ الكَلامِ صارُوا يجتمعون حِلقاً حلقاً بعد الصَّلواتِ ويُكثِرونَ الهَرْجَ في ذلك ، ولم يُباشِرِ السّبكي ، واشْتَهَر عند العَوامِّ كلامٌ كثير ، وتوعَّدُوا السُّبكي بالسَّفاهَةِ

---

١ « بعض » ليست في (ع) .

٢ غير واضحة في النسختين (س ١) و (س ٢) وساقطة من (ع) .

٣ (ع) : « وأخذ » .

٤ بعدها في هامش (س ٢) وحدها إضافة « عوضاً عن الأمير أرنبغا » .

عَلَيه إنْ خَطَب ، وضاقَ ذَرْعاً بذلك ، ونُهوا عَنْ ذلك فلم يَنْتَهوا ، وقيل لهم أو لكثيرٍ منهم : الوَاجِبُ عليكُم السمعُ والطَّاعة لأولي الأمر ، ولو أُمِّر عليكم عبدٌ حَبَشي . فلم يَرْعَوُوا . فلمّا كانَ يومُ الجمعَةِ العِشرينَ منه اشْتَهر بين العامَّةِ أنَّ القاضِي نَزَلَ عَنِ الخِطابة لابْنِ الجَلال ، ففَرِحَ العوامُّ بذلك وحَشَدوا إلى الجامِعِ ، وجاء النائبُ إلى المقصورةِ والأُمراءُ معه ، وخَطبَ ابنُ الجَلالِ على العَادَةِ وفَرِحَ العوامُّ بذلك ، فلمَّا سلَّمَ عليهم حينَ صَعِدَ رَدُّوا عليه رَدّاً بَليغاً وتكلَّفوا في ذَلك ، وأظهروا بَغْضَةً للقَاضي وتَجاهروا بذَلكَ وأسمعوه كلاماً كثيراً . ولما قُضِيَتِ الصَّلاةُ قُرِىءَ تقليدُ النائِب على السُّدَّةِ وخَرَج النَّاسُ فِراحاً بخَطيبِهم لكونِه استمرَّ عليهم ، واجتمعوا عليه يسلِّمونَ ويَدْعونَ له » هذا كلام ابن كثير[١] .

وفيه : وُلِّي الأميرُ أيْتَمِش الحُجُوبيةَ بمصْر تحتَ يَدِ أُولَاجا .

وفي شَعبانَ : دَرَّس القاضي بُرهانُ الدّين ابنُ عَبْدِ الحَقّ الحَنَفي بالعَذْراوِيَّة عِوَضاً عن الشَّيخِ نَجْمِ الدّين القَحْفَازِي انْتزعَها منه بمَرْسومٍ سُلْطاني ، وذلك

---

١ ثمة اختلاف بين ما أورده المؤلف وبين ما في البداية والنهاية ، ٢٠٦/١٤ ، قال ابن كثير : « وأكثر العوام لما سمعوا بذلك الغوغاء وصاروا يجتمعون حلقاً حلقاً بعد الصلوات ويكثرون الفرحة في ذلك لما منع ابن الجلال ولكن بقي هذا لم يباشر السبكي في المحراب ، واشتهر عن العوام كلام كثير ، وتوعدوا السبكي بالسفاهة عليه إن خطب ، وضاق بذلك ذرعاً ، ونهوا عن ذلك فلم ينتهوا ، وقيل لهم ولكثير منهم : الواجب عليكم السمع والطاعة لأولي الأمر ولو أمر عليكم عبد حبشي ، فلم يرعووا ، فلما كان يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بأن القاضي نزل عن الخطابة لابن الجلال ، ففرح العوام بذلك وحشدوا في الجامع ، وجاء نائب السلطنة إلى المقصورة والأمراء معه ، وخطب ابن الجلال على العادة وفرح الناس بذلك ، وأكثروا من الكلام والهرج ، ولما سلم عليهم الخطيب حين صعد ردوا عليه رداً بليغاً وتكلفوا في ذلك وأظهروا بغضة القاضي السبكي وتجاهروا بذلك وأسمعوه كلاماً كثيراً ، ولما قضيت الصلاة قرىء تقليد النيابة على السدة وخرج الناس فرحي بخطيبهم لكونه استمر عليهم واجتمعوا عليه يسلمون ويدعون له » .

كذا جاء في البداية والنهاية ، وفي النص شيء من الزيادة كما في بعض عباراته قلق وغموض ويبدو أن ما أورده ابن قاضي شهبة إلى الصحة أقرب ، وهذا ما يدعو إلى إعادة تحقيق البداية والنهاية ونشره نشرة علمية تكون بريئة قدر الإمكان من الخطأ والتصحيف والنقص .

بعد أن عُقِدَ لهما مجلسٌ بدارِ العَدْلِ ؛ فرجح جانبُ القاضِي بُرْهانِ الدّين لكونِهِ لا تَدْرِيسَ بيَدِه ، وقَدِمَ من القاهِرَةِ بَطَّالاً منذُ خَمْسِ سِنين . قالَ الحافظُ شهابُ الدّين ابنُ حجّي تغمَّده الله برحْمَتِه : « وأَحْسِبُ العَذْرَاوِيَّة كانَتْ بيَدِه . ولما تَوَجَّه إلى مِصْرَ أَخَذَها القَحْفازي ، فلْيُحرَّرْ ذلك » انتهى .

وكانَتْ ولايةُ القَاضي بُرهانِ الدّين قضاءَ مِصْرَ في جُمادَى االأُولى سنةَ ثمانٍ وعِشرين ، وقد تتبَّعْتُ عَمَّن وَلِّى القَحْفَازِي التَّدْرِيس المذكور فلم أُظْفَر به ، والظَّاهِرُ ما قالهُ الشيخ .

وفي شَهْرِ رمضانَ : اشتهرَ أمرُ مَوْلودٍ بدمشقَ برأسَيْنِ وأربعةِ أرجُلٍ وهُرِعَ الناسُ إليه .

قال ابنُ كثير : « وكنتُ ممَّن حَضَرَ للنَّظرِ[1] إليه في جَماعَةٍ من الفُقهاء ، فنظرتُ إليه فإذا هُمَا وَلَدان مُسْتَقِلّان قد اشْتَبَكَتْ أفخاذهما بعضُهما إلى بَعْض ورَكِبَ كلُّ واحدٍ منهما / ودَخَلَ في الآخر والتحمت[2] فصارَت جُثَّةً واحدَةً [٤١ ب] وهما مَيِّتان حالَ رؤيتي لهما ، وقالُوا : إنّ أحدَهما ذَكرٌ والآخر أُنثى ، وأنه تأخَّرَ موتُ أَحَدِهما عن الآخرِ يومَيْن أَو نحوهما »[3]. وقد أَرَّخ ابنُ الأثير في الكَامِلِ

---

١ « للنظر » ليست في (ع) .

٢ « التحمت » ليست في (س ٢) .

٣ أورد ابن قاضي شهبة الخبر على سبيل الاختصار ، وبَسْطُه في البداية والنهاية : ٢٠٦/١٤ قال ابن كثير :

« واشتهر في أوائل رمضان أن مولوداً ولد له رأسان وأربع أيدي ، وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة ، وذهب الناس للنظر إليه في محلة ظاهر باب الفراديس يقال لها حكر الوزير وكنت فيمن ذهب إليه في جماعة من الفقهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر ، فأحضره أبوه واسم أبيه سعادة وهو رجل من أهل الجبل ، فنظرت إليه فإذا هما ولدان مستقلان فكل قد اشتبك أفخاذهما بعضهما ببعض وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحمت فصارت جثة واحدة وهما ميتان ، فقالوا أحدهما ذكر والآخر أنثى وهما ميتان حال رؤيتي إليهما ، وقالوا إنه تأخر موت أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما ، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود » .

في سَنَةِ ثمانٍ وخَمْسين وأربعمائة قال : « وُلِدَتْ بنتٌ لها رأسانِ ورَقَبَتانِ ووَجْهانِ على بَدَنٍ واحدٍ ببَغْداد »[١]. وقالَ الذَّهبي في تاريخ الإسلام في سَنَةِ اثْنَتَيْن وستِّين وستمائة : « أُحْضِرَ بمِصْرَ إلى السلطانِ طِفْلٌ مَيِّتٌ وله رأسانِ وأربَعةُ أعين وأربعةُ أيدي[٢] وأربعةُ أَرْجُل » .

وفيه : لَبِسَ علاءُ الدين ابنُ الأُطْروش القادِمُ مِنَ الدِّيار المِصْرِيَّة بالحِسْبَة لذلك بالطَّيْلسانِ ودَارَ في البلد ، وسَعَّرَ الخُبزَ وأَرْخصَه عن سِعْرِه ، ودَعا لَهُ العامَّةُ والغَوْغاء . حكاهُ ابنُ كثير وكانَ وَلِي الحِسْبَةَ بدِمَشْق[٣] بسِفَارَةِ أَرْغُون العَلائي ، وسافَر إلى الشَّامِ ، فلم يُقْبِلْ عليه نائب السَّلْطَنة لِعِلْمِه بعَدَمِ أَهْلِيَّته ، ومَنَعه وكَتَب فيه إلى مصرَ أنّ هذا رجلٌ عاميٌّ ولا يَدْري شَيْئاً من الفِقْه ولا مَعْرِفةَ له[٤] بالأَحكام ، فلم يَرْجِعوا إلى قَوْله لأنَّه أَتْقَنَ أَمْرَه قَبْل سَفَرِه بالعَطاءِ وثَبَّت قواعِدَه .

وفيه : [قُبِضَ][٥] على أربعةٍ من أمراءِ دمشقَ اتُّهموا بممالأةِ النَّاصِر وسُجِنوا بالقلعة .

وفي أواخِرِ شَهْر رَمَضان : قَلَّ الخُبزُ وازْدَحَم الناسُ على الأفرانِ بسَبَبِ غلاءِ السّعر وإرخاصِ المُحْتَسِبِ لَه ، وصادَفَ انقطاع الأنهرِ لإصْلاحِها فتعطَّلَتِ الطَّواحين . وكذلك غَلا اللَّحْمُ حتى أبيعَ في بعضِ الأيام كُلُّ رطلٍ بأربعةٍ . قال ابنُ كَثير : « وشَقَّ ذلكَ على الناسِ حَتَّى إنَّ كثيراً من الناسِ طَبَخُوا بالدُّهْنِ

---

١ الكامل لابن الأثير : ٨/١٠٤ .
٢ « أربعة أيدي » سقطت من (ع) .
٣ « بدمشق » بخط ابن قاضي شهبة مضافة في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .
٤ « له » سقطت من (ع) .
٥ سقطت من (س ١) ومن (ع) وهي في (س ٢).

والسَّمْنِ ونحوِ ذلك لفِقْدانِ اللّحْمِ وتعذُّرِ تحصيله عليهم »[١] .

وليلَةَ العِيد : وقعَ مطرٌ كثير . فصلّى الخطيبُ تاجُ الدّين ابنُ القَزْويني بدارِ السَّعادةِ بالنّائِب والأمراء والقُضاة ، ولم يتمكّنِ الناسُ مِنَ الخروجِ إلى المصلّى ، بلْ ولَمْ يذهبْ كثيرٌ من الناس إلى الجامِع لكثرةِ الطِّين .

وفيه : خرَجَ من مِصْرَ أربعةُ آلافِ فارسٍ مقدَّمُهم الأميرُ ركنُ الدّين بِيبَرْس الأحمدي ، ومعه الأميرُ كُوكَاي مقدَّمُ ألف وعدَّةُ أمراءِ طَبْلَخانات وعَشَرات وحَجَّارين ونَجّارين لأجْل الحصار[٢] . وكانَ السّلطانُ بعدَ[٣] رجوعِ التَّجريدةِ الأولى في رَجب قد أرسل إلى شَطّي أميرِ العرب بأرض الكَرَك أن يَضْرِب يَزَك على العَرب[٤] بعربانه من كلِّ ناحيةٍ ، وألا يدعَ أحداً يطْلُعُ إلى الكرك ، ولا يَنْزِلُ منها ، ولا يَصلُ إليها شيء من المِيرَةِ حَتّى يَنْفَدَ ما عندَهم ويَسْهُل أخذُها . ففعَل ذلك ، وأُرسلَ[٥] مِنْ دمشق الأميرُ شهابُ الدّين ابنُ صُبْح وأميرٌ آخر من مِصْر لمضَايَقتِها ، وكَتَب السُّلطانُ إلى المماليك وأهلِ الكَرَكِ يُفْسِدُهم على أحمد صاحبِ الكَرَك / . فلمّا كانَ في هَذَا الشَّهْرِ خرجَتْ هذه التَّجْريدةُ من مصر وخرجَتْ تجريدةٌ من دمشقَ في الشّهر الآتي مع الأميرين بَدْرِ الدّين ابنِ الخَطِير وعَلَمِ الدّين ابنِ قَراسُنْقُر . [٤٢ آ]

وفي شَوّال : ورَدَ على الخَطيبِ تاجِ الدّين ابنِ القَزْويني خِلْعَةٌ باستمرارِهِ في الخِطابة ، فركبَ بها يومَ خروجِ المَحْمَل مع القُضَاة .

---

١ لم نجد النقل في البداية والنهاية .

٢ (ع) : « الحجاز » تصحيف .

٣ (ع) : « عند » تصحيف .

٤ (س ٢) : « الكرك » وهي الصواب ، حسب ما يقتضيه الخبر في سياقه . وإنما ابقيناها « العرب » لأن الأصل (س ١) مقروء على ابن قاضي شهبة المؤلف ، ولأن (ع) نقلت عن نسخة المؤلف بخطه ، ويبدو أن هذا الخطأ سبق قلم من ابن قاضي شهبة صححه ناسخ (س ٢) .

٥ العبارة في (ع) : « فعند ذلك أرسل » تصحيف واضح .

ولَبِسَ يومئذٍ خِلْعةً القاضي شهابُ الدّين البَارِزِي بعَوْدِ نَظَرِ الأَوْقافِ إليه عِوَضاً عن القاضي عمادِ الدّين ابنِ الشِّيرازي المُحْتَسِب .

ولم يذكُرِ الكُتبي ولا ابنُ كَثير ولا ابنُ حِجّي من كانَ أميرَ الحاجِّ في السَّنَة ، وقال بعضُهم : إنّه الأميرُ سَيْفُ الدّين مَكّي ، وأميرُ المِصْريّين أَلْطُنْبُغا البُرْناق الجاشَنْكير[١] .

وفي أواخره : نُصِبَ المَنْجنيق الكَبير على بَابِ المَيْدانِ وطولُ أَكْتافِه ثمانيةَ عَشَر ذراعاً ، و[٢]طول سَهْمِه سبعةٌ وعِشْرون ذِراعاً ، ورُمِي به بحجَرٍ زِنَتُه ستُّون رِطْلاً ، فبلغ إلى مقابل[٣] القَصْر الأَبلق في المَيْدان الكَبير . قال ابنُ كَثير : « وذُكِرَ أنّه ليسَ في حُصون الإِسْلامِ مثلُه » .

وفيه : مُسِكَ بدمشقَ أربعةُ أمراء وهم : آقْبُغا عَبْدُ الوَاحد الذي كانَ اسْتاذْدار السُّلطان وأخرجَ إلى نيابة حِمْص في أوَّل دَوْلة الأشرفِ كُجُك ، ثم عُزِلَ لسوءِ سيرته ونُقلَ إلى دمشق وأعطي تقدِمَةَ ألف . فلمّا كان في هذا الوقتِ اتُّهم بممالأة أحمد صاحِبِ الكَرَك فمُسِكَ هو وثلاثةٌ من أمراء الطَّبْلخانات وسُجنوا بالقَلْعة .

وفيه : تقدَّم بمِصْرَ الأميرُ لَاجين عِوَضاً عن الأميرِ بَهادُر الدِّمِرْداشي ، ووُلّي أمير آخور عِوَضاً عن آقْسُنْقُر النَّاصري .

وفيه : أُفْرِدَ قَضاءُ القُدْسِ للقاضي شهابِ الدّين ابنِ سَالم ، وكان باشَرَه مُدّةً طويلةً نيابةً ، ثم عُزِلَ عنه وأقام ببلده غَزَّة ، ثم أُعيدَ إلى القضاء مستقِلًّا في هذا الوَقْت . وأفرِدَ قضاءُ حِمْصَ أيضاً للقَاضي شِهابِ الدّين البَارِزي وذلك بعد مُناقَشَةٍ كثيرةٍ وقَعَتْ بينَه وبينَ قاضِي القُضاةِ فانْتَصَر له بعضُ الدَّولة واسْتَنْجز له مَرْسُوماً باسْتِقْلاله بذلك .

---

١ (ع) : « الخاسكي » تصحيف.
٢ الواو ليست في (ع) .
٣ (س ٢) : « مقابلة » .

وفيه : رجَعَ القاضي شهابُ الدّين بنُ فَضْلِ الله من الدّيارِ المصريَّة ، وكانَ قد طُلِبَ إليها ، وبيده توقيعٌ بإعادة ما كان بِيَده وهو في كُلِّ شهر ألفُ دِرْهَم ، وأقام بعِمارته التي أنشأَها شَرْقِي الصَّالحية بالقُرْبِ من حَمَّام النُّحاس .

وفي أوَّلِ ذي القِعْدة : أُخْرِجَ المنْجَنيق الكَبير على العَجَل والجِمال إلى نَاحيَةِ الكَرك .

وفيه : نُودِيَ على الفُلُوسِ بالوَزْنِ ، الدِّرْهَم وَزْن خمسة وسَبْعين ، وأُخْرِجَتِ الفلوسُ الجُدُد مكتوبٌ على أَحَدِ الوَجْهين : الملك الصَّالِح إسْماعيل ، وعلى الوَجْه الآخَرِ ضُرِبَ سنةَ ثلاثٍ وأرْبعين ، ووَزْنُ الفِلْسِ[1] قريبٌ من مِثْقال .

[٤٢ ب] وفيه : حَضَرَ القاضي شهابُ الدّين ابنُ النَّقيب / البَعْلَبَكّي في مشيَخَةِ الإقْراءِ بتُربَةِ أُمِّ الصّالح عِوضاً عنِ الشّيخ بَدْرِ الدّين ابنِ بَصْخَانِ بحُكْم وفَاته .

وفي عَشِيَّة عَرَفَة : وقَعتْ بعرفةَ فِتْنةٌ أوجبتْ قِتالاً بين الأشْرافِ والأَتْراك ، وحصل بذلك خوفٌ عند أَهْلِ المَوْقِف ، وخَشُوا أن يَنْهَبُهم الأشرافُ ، فلم يكنْ شيء من ذلك ، لأنّهم إنّما قاتلوا للدَّفْع عن حَرِيمهم ، لأن بعضَ الأتراكِ تعرَّض لذلك ، وانكَسَر الأتراكُ مرَّتين ، ثم سلَّم الله . كذا حكاهُ ابنُ كَثير[2] عند وُصولِ الخَبَر بِهِ .

وفي تاريخ الشُّجاعي : إنَّ الشُّرفاء بمكَّةَ نَهبُوا بعضَ الحاجّ وطَمِعُوا في الرّكب ، فركِبَ أميرُ الحاج المِصْري ومماليكُه واتَّقعُوا مع الشُّرفاء ، وقُتِلَ بينَهم جماعةٌ من الطائِفَتيْن ، وقُتِل من الجُنْدِ ستةُ أنفُس ، وانْتَصروا على العَرَبِ وردُّوهم عن الحاجِّ بعدما نَهَبُوا منه شَيْئاً كثيراً . ولاقَوْا في الطَّريق في الرَّجْعَة أمراً عظيماً من الحَرَامِيَّة ، وكذلكَ في الفِتْنَة[3] أَخَذُوا موجودَهم وقماشَهم وجَرَى على الحَاجِّ

١ (ع) : « الفلوس » خطأ .
٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٣ (ع) : « العقبة » تصحيف .

مالا يُعَبَّر عنه .

وفيه : عُزِلَ الأميرُ مَلَكْتَمِر السَّرْجُواني مِنَ الوِزارَةِ لعَجْزِه ولَعِبه ، وأعيدَ الأميرُ نجمُ الدّين محمُود وزيرُ بَغْداد بَعْد تمنُّع من ذلك .

وفي أواخِره : غَلَا السِّعْرُ بدمشق وازْدَحَم الناسُ على الأفْرانِ زحمةً عظيمةً ، وأُبيعَ الخُبزُ الشعيرُ المخلوطُ بالزّيوان والنّقارة الرّطل بدِرْهم ، وبلَغَتْ غرارَةُ القَمْحِ مائةً وثمانينَ فَصَاعِداً ولكِنْ قد قَرُبَ المُغَلُّ وهو كثيرٌ جدّاً ، وأخذَ الناسُ في حصَادِ الشّعير وبعضِ القَمْح .

وقالَ بعضُهم : وفيها : كانَ الغلاءُ المُفْرِطُ بخُراسانَ والعِراق وفارِس وأَذْرَبَيْجان ودِيارِ بكر حتى جاوَزَ الوَصْفَ وأكل الأَبُ ابنَه والابنُ أَباه ، وأُبيعَتْ لُحومُ الآدَمِيِّين في الأَسْواقِ جَهْراً ، ودام ستَّةَ أشهر ، وكانَ أخفَّ البلاد في ذلك تبريزُ . هكذا نَقَلهُ بعضُ المتأَخّرين عن خَطّ بعضِ فُضلاءِ العَجَم .

* * *

وممَّن تُوُفّي فيها

• أحمدُ بنُ إبْراهِيمَ بنِ إسْماعِيلَ بنِ إبْراهِيمَ بنِ شَاكِرِ بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ الجليلُ ، شِهابُ الدّين أبو العَبّاسِ ابنُ بَهاءِ الدّين[1] ابنِ الشّيخ الجَلِيل المُسْنِد تقيّ الدّين ابنِ أبي محمَّد ابنِ القَاضي بهاءِ الدّين ابن أبي اليُسْرِ التَّنوخي المَعَرّي الدِّمشقي .

سمِعَ من أبي الحَسَن ابنِ[2] البُخاري ، وزَينبَ بنتِ مَكّي . وابنِ الزّين ، وحَدَّث ، وهُوَ مِنْ بيتِ حديثٍ وعلمٍ ورِئاسةٍ . توفي في جُمادى الأُولى ودُفنَ بقاسَيُون .

---

١ (ع) : « شهاب الدين » تصحيف .

٢ « ابن » ليست في (ع) .

• أَحْمدُ بنُ دَاودَ بنِ مَنْدل الدُّنَيْسَري الأَصْلِ المَوْصِلي ، الشيخُ ، شِهابُ الدّين .

تفقَّه على الشّيخ تاجِ الدّين عَبْدِ الرّحيم بن يُونُس ، ثم انْتقل إلى مارْدِين وأخذ عن السيِّد رُكْنِ الدّين ، وقرأ عليه (الحاوي) بحْثاً ، وعلَّق عنه من فوائده ، ورافَقَ في الاشْتِغال الشّيخَ شِهابَ الدّين الرّسْعَني ؛ وكانَ كثيرَ المُجون والهَزْلِ . توفِّي في هذِه السَّنة وله تِسعُون سنة .

[٤٣ آ] • أحمدُ بنُ عَبْدِ الله / بنِ عَبْدِ الرّحْمنِ بنِ مُحَمّد بنِ أحمدَ بنِ قُدَامةَ ، [٤٣ ب] الأصيلُ ، عِزُّ الدّين أبو العَبّاس ابنُ شَرَفِ الدّين أبي مُحَمّد ابنِ الشّيخ الإمام العَلّامة شيخِ الحَنابلةِ شَمْسِ الدّين أبي الفَرَج ابنِ الزّاهِد القُدْوةِ الشّيخ أبي عُمَر المَقْدِسي الأصل الصَّالحي الحنبلي .

مولدُه سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وسمِعَ من جَدِّه أبي الفَرَج ، وأبي الحَسَن ابنِ البُخاري .

قال ابنُ رافع : « وحَدَّث ، سَمِعْتُه وكانَ من بَيْتِ العِلْم والدِّين »[١] .

توفي في شَهر ربيع الأول ، ودُفِن بمَقْبَرةِ الشَّيخ أبي عُمَر .

• أحْمَدُ[٢] بنُ عَلِيّ بنِ الحَسَن بنِ دَاوُد الكُرْدِي الهَكّاري الجَزَرِي ، الشَّيخُ الصَّالِحُ المُسْنِدُ المُقْرِىءُ المُعَمَّر ، شِهابُ الدِّين أبو العَبَّاس الحَنْبَلي .

مولدُه مستهلَّ سنةِ تِسْعٍ وأَرْبعين وستّمائة . وأجازَ له عَبْدُ القَادِرِ ابنُ أبي نَصْر القَزْويني ، وفَضْلُ الله الحَنْبَلي ، وأبو زكَرِياء الصَّرْصَري ، ويُوسَفَ ابنُ الحافِظ أبي الفَرَجِ ابنِ الجَوْزي ، وعَلِيُّ ابنُ الحافِظ أبي محمّد بنِ الأَخْضَر ، والشَّيخ شَمْسُ الدّين ابنُ قَزَغْلي ، والشّيخ مَجْدُ الدّين ابنُ تَيْمِيَّة وغيرُهم . وحضَرَ على مُحَمَّدٍ وعَبْدِ الحَمِيد ابْني عَبْدِ الهَادي ، ومحمّد بنِ إسْماعيل خَطيبِ مَرْدا ، وأبي

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٢٥/١.

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان هامشي نصه : « أبو العباس الحنبلي المقرىء » .

العَبّاس ابنِ عَبْدِ الدّائم ، وصَدْرِ الدّين البَكْري ، وعَلِيّ بنِ عَبْدِ الرَّحمن بنِ أبي الفَهْم اليَلْدَاني ، وإبراهيمَ بنِ خَلِيل ، وغيرهم . وسَمِعَ من ابن[1] أبي عُمَر ، وأبي الفَتْح الشَّيْباني ، والمُظَفّرِ ابنِ السُّروجي وطائفة . وأقام بحماةَ مُدَّةً ، ولَقَّنَ بها خلقاً القُرآن العَظِيم ، ثم انتقلَ في آخرِ عُمُرِه إلى دمشقَ وأقام بالرِّباطِ النّاصِري مُدَّة ، سَمِعَ منه المِزِّي ، والبِرْزَالي ، والذَّهَبِي ، والسُّبكي ، وابنُهُ ، وأبو البَقاء ، وابنُ كَثِير ، وابن رَافِع ، والحُسَيْني ، وخَرَّجَ له مشيخةً ، وخلائق .

قال الذَّهَبي في (المُعْجم) : « تَفرَّد ، وقصدَه الطَّلبةُ إلى حَماة » .

وقال السُّبكي : « لم أرَ أجلدَ منه على العِبادةِ والتّلاوة » نقَلَه عَنْهُ[2] الحُسَيْني (في الذيل) أنه سَمِعَه يقولُ ذلك[3]. وكانَ قد أقامَ عندَه بالدَّهْشَةِ للسَّماع عليه .

وقال ابنُ كَثير : « أحَدُ المُسْنِدين المكْثِرين الصَّالحين »[4] تُوُفي في شَعبانَ ودُفِن بتُرْبة الشيخ مُوَفَّق الدّين[5] .

• أحْمدُ بن فَرَج ، شِهابُ الدّين ، أحَدُ المؤذّنين بمئذَنَةِ العَرُوس .

كانَ شابّاً حَسناً مِنْ أطيبِ الناسِ صَوتاً ، بعيدَ الصّيتِ في[6] حُسْن الصَّوْت .

قال ابنُ كَثير رحمه الله : « كانَ كَما في النَّفْسِ وزيادةً في حُسْنِ الصَّوتِ[7] الرَّخِيم البليغِ المُطْرِبِ ، ليسَ في القُرَّاءِ ولا في المُؤَذِّنين قريبٌ منه ، ولا من يُدانِيه في ذلك ، وكانَ ذا حُظْوةٍ عظيمةٍ عند أهل البَلَد ، مشهوراً بحُسْن الصَّوْتِ ،

---

١ « ابن » ساقطة من (س ٢) .
٢ « عنه » ليست في (ع) .
٣ ذيل العبر للحسيني : ٢٣٢ .
٤ البداية والنهاية : ٢٠٦/١٤ ..
٥ في هامش النسخة (س ٢) إضافة في هامشها إلى جانب نهاية الترجمة ما نصه : « وقال بعض المتأخرين وصلوا عليه بالإخنائية » .
٦ « في » ليست في (ع) .
٧ « الصوت » ليست في (ع) .

وكانَ في آخِر وقْتِه على طَرِيقَةٍ حَسَنةٍ وعَمَلٍ صالح ، وانقطاعٍ عَنِ الناس ، وإقبال على شأْنه »[١] .

تُوفي في ذي القَعْدة ودُفن بمَقْبَرة الصُّوفية .

• أُرُمْ بُغا ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، النّاصِري نائِبُ طَرَابُلْس .

تقدّم في أيّام أستاذِهِ وتزوَّج بنْتَ أسْتاذِه ، (ولما تُوفي أستاذُه ورُقِّنَ الأميرُ رُكْنُ الدّين بِيبَرْس الأحْمدي من وظيفةِ أمير جَانْدار أقيم الأميرُ أُرُمْ بُغَا مكانَه أميرَ جَانْ[٢] دار)[٣] / إلى أن حَصَل منه التّخيُّل في دَوْلَة الصَّالح ونُسِبَ إلى المَيْل [٤٣ ب] إلى النَّاصر أحمد ، فأخرج إلى نِيَابة طرابُلْس في ربيع الأوَّل من هَذِه السَّنَة ، ولم يَزَلْ متمرِّضاً إلى أن مات .

قال الشُّجاعي : « وكانَ سَلِيمَ البَاطن » .

(وقالَ الصَّفَدي[٤] : « كانَ شَكْلاً كامِلاً إلى الخَيْر مائلاً ، مُحْسِناً إلى من

---

١ البداية والنهاية : ٢٠٨/١٤ ، وما بين ما في البداية وما أورده ابن قاضي شهبة اختلاف وتقديم وتأخير ونقص وزيادة ، فمثال ما جاء عند ابن كثير :

« وفي يوم السبت سلخ هذا الشهر توفي الشاب الحسن شهاب الدين أحمد بن فرج المؤذن بمأذنة العروس ، وكان شهيراً بحسن الصوت ذا حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كما في النفس وزيادة في حسن الصوت الرخيم المطرب ، وليس في القراء ولا في المؤذنين قريب منه ولا من يدانيه في وقته ، وكان في آخر وقته على طريقة حسنة وعمل صالح وانقطاع عن الناس وإقبال على شأن نفسه ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وصلي عليه بعد الظهر يومئذ ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية » .

٢ بدلها في (س ٢) : « خازندار » تصحيف .

٣ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع)وفيها بدله : « وكان أمير خازندار وكبر بعد الملك الناصر » وكانت العبارة كذلك في (س ١) إلا أن ابن قاضي شهبة ضرب عليها وأبدلها بما أثبته بخطه في هامش النسخة .

٤ في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٢٦ آ) وفيه زيادة ، قال الصفدي :

« وكان الأمير سيف الدين أروم بغا شكلاً كاملاً ، إلى الخير مائلاً ، محسناً إلى من يعرفه مجتهداً على مال ينفقه ويصرفه ، محبوب الملتقى . قريب المستقى باراً بأصحابه ، فاراً من الأذى واقترابه ، وأحمد الناس أمره في وظيفته بمصر لما باشرها وخالطها بالحسنى وعاشرها إلى أن توجه لنيابة طرابلس على ما تقدم » .

يعرِفُه ، مجتهداً على مالٍ يُنْفِقُه ويَصْرِفه ، باراً بأصحابِه ، فاراً من الأذى واقْتِرابه »)[١] .

تُوفي في جُمادَى الآخرة ، وتَرَك موجُوداً كثيراً .

• إسْماعيلُ بنُ محمَّد بنِ يَاقُوت ، الخُوَاجا ، مَجْدُ الدّين السُّلامي .

ولِد سنةَ إحْدى وسَبْعين .

ذكَرَه الشُّجاعي وقَال : « رُزِقَ من السَّعادةِ من ملوك الشَّرق ومِنَ الملكِ الناصِرِ ما لَم يَصلْ إليه غَيرُه . وكان هُوَ السببَ في الصُّلح بَيْنَ المُسْلِمين والتَّتر (في أيّام أبي سَعِيد)[٢]، وحَصَل لَه مالٌ عَظِيم من الطَّائفتين ، وقَبُول من المَلِكَيْن ، وما رُزِقَ أحدٌ[٣] من التجّار ما رُزِقَ من الحُرْمَةِ والوَجاهةِ في سائرِ الأقاليم ، وجَلبَ مماليك كثيرةً فسمُّوا باسمِه . ولما ماتَ الملكُ الناصِرُ صُودِرَ مصادَرَةً خَفِيفةً » .

(وذكَر له الصَّفَدي تَرْجمةً حسنة)[٤] .

توفي بالقَاهرة في جُمادى الآخرة (ودُفن بتربَته بَرّا بابِ النَّصْر بالقَاهرة[٥])[٦] .

• أيْدُغْمِش (بفتح الهمزة وسكونُ الياء آخر الحروف وضَمّ الدّال المهمَلة وسكون الغين المعجمة وبعد الميم شين معجمة)[٧] الناصري ، الأمير ، عَلاءُ الدّين نائب السلطنة .

---

١ ما حصرناه بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .
٢ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .
٣ « أحد » ليست في (ع) .
٤ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) وانظر (أعيان العصر وأعوان النصر) : (ق ٢٦ ب) .
٥ « بالقاهرة » ليست في (س ٢) .
٦ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .
٧ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) ولا (س ٢) .

أصلُه من مماليك نائبِ حلب الأمير بَلَبان الطَّاجي . ولما رجعَ السُّلطانُ من الكَرَكِ أمَّره ، وتنقَّل في الخَدَمِ إلى أن وَلّاه أمير آخُور عِوَضاً عن الأمير بِيبَرْس الحاجِب المتوفَّى في هذه السَّنَةِ ، فأقامَ على ذلك إلى أن خَرَجَ من مِصْرَ في العامِ المَاضي . ولما تُوُفِّي الملكُ الناصِرُ كانَ ممَّن قامَ بأمر المَنْصورِ أبي بكر . ثم لما تَوهَّم منهُ قَوْصُون اتَّفق مع أَيْدُغْمِش على خَلْعِه[1]، وخُلعَ المَنْصور ، وعرضَ عليه نيابةَ مِصْرَ قبلَ قَوْصُون فامْتَنَع ، ثم وَقَع بينَه وبينَ قَوْصُون ، فركبَ على قَوْصُون وتَبِعَه أكثرُ الأمراء والجَيْش ، فقَبَض على قَوْصُون وحِزْبِه ، وكان أَيْدُغْمِشُ هو المُشارَ إليه ، وأرسل وَلَدَه الأميرَ عليّ ومَعَه جَمَاعةٌ من الأمراءِ إلى المِلِكِ النَّاصِرِ أحمد ليُحْضِرُوه من الكَرَك . ثم لما تَسَلْطَن النّاصرُ أحمدُ وُلِّي أَيْدُغْمِش نيابَة حَلَب ثم نُقِلَ في أول هذه السَّنَةِ لنيابَةِ دمشقَ ، فباشَرَها ثلاثةَ أشهر ونصْفاً .

ذكَرَه ابنُ حَبِيب وأثْنى عليه[2] .

وقالَ غيرُه : « لم يكُنْ مَشْكوراً ولَا[3] أيامُه مُرْضِيةَ ، ويقالُ : إنّه كان لا يمتِثِلُ مراسيمَ السُّلطان ، بل يردُّها ورُبَّما عاقب من أَحضَرَها ، واتُّهم أيضاً بممالأةِ النَّاصِرِ أحمد وهو محصورٌ بالكَرَكِ ، وكانَ قد آذَى الشيخَ تقيَّ الدّين السّبكي ، ووَقَع بينَهما بسبَبِ الخِطابَةِ ، وسعَى في الاستِفْتاءِ على السُّبْكي بسبَبِ ما كانَ أعطاهُ لقُطْلُوبُغا الفَخْري من مالِ الأيتام ، فاحتاجَ السُّبكي إلى الذَّهاب إلى مِصْر » .

توفّي فجأةً في جُمادى الآخرة ، وقيلَ : إنّه مات مَسْموماً ودُفن قِبلي جامع

---

١ في (ع) بعد كلمة « خلعه » زيادة « فوافقه » وكانت كذلك في الأصل (س ١) إلا أن عليها شطب ولعله بخط ابن قاضي شهبة .

٢ بعدها في هامش (س ٢) نقل عن الصفدي نصه :

« وقال الصفدي » : وكان زائد الجود ، بالغ الإكرام للوفود ، قل من سلم عليه إلا وساق وفد الخلعة إليه » وانظر (أعيان العصر وأعوان النصر) (ق ٣٦ آ) .

٣ (ع) : « ولم تكن أيامه » .

كَرِيم الدّين على حافّة الطَّريق ، (وقال الصَّفَدي : في تُرْبَة عُمِّرتْ له هُنَاك ، وكان السُّلطانُ قد أرسلَ للقَبْض عَلَيه ، فوجَدَ القاصدُ المُخْبَر بوفاتِه في قَطْيا ، قال : ولم أعهدْ أنا في عُمْري إلى حِين تَسْطِيرها في سَنَةِ سِتٍّ وخَمْسين أحداً من نُوّابِ الشّام تُوفِّي بدمشقَ غيرَ هذا)[١] .

• بُكا الخُضَري النّاصري ، الأمير ، سَيْفُ الدّين أَحَدُ أمراءِ الطَّبْلخَانات بمصر .

تأمَّر في أيام أستاذِه الملكِ النّاصر ، وقد حَجّ في سَنَةِ تِسْع وثَلاثين أميراً على الرّكب / المِصْري . [٤٤ آ]

قالَ الشُّجاعي : « وكانَ من الخَيّرينَ الأجواد ، ليّن العريكَةِ ، سهلَ الجَانِب ، قاضِيَ الحاجة ، حَصَل للسُّلطان ولعَمّه أَرْغُون العلائي منه تخيُّل ، فرَسَم له أن يخْرُجَ إلى دمشقَ أميراً بها ، فبرَزَ إلى ظاهِرِ القاهرة ، ثم ركِبَ إلى تُرْبَتِه ليزورَ موتّاه بظاهِرِ باب المَحْرُوق ، فصادَفَ رَمضانَ أخا السُّلطان وهُوَ نازِلٌ من القَلْعَة إلى قُبَّةِ النَّصر ، فأخذَه معه وأوقفَه إلى جانبه ، فلمّا هَرَب رمضانُ خاف بُكا ، فهربَ معَه ، فَمُسِكَ[٢] واعْتُقلَ أيّاماً ثم وُسِّطَ هُوَ ومملوكَيْن من مماليكِ السُّلطان ممن وافَقَ على القِيامِ مَعَ رَمضان بسُوقِ الخَيْل في شهر رَجَب[٣] وعُلِّقوا ببابِ زُوَيْلة » .

• بَهادُرُ الدّمِرْدَاشِي النّاصري ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، أحَدُ مُقَدَّمي الأُلوفِ بالدِّيار المِصْرية .

أصلُه من مماليك دَمِرْداش بنِ جَوبان ، حَضَرَ صُحْبَتَه ، ولما قُتِلَ دَمِرْداش أخذه السُّلطانُ وجعلَه رأسَ نَوْبَةٍ ، وأحبّه وحَظِيَ عندَه إلى الغَايةِ وأمّره ، ثم أعْطاهُ

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .
٢ في (ع) بدل « فمسك » « يشبك » .
٣ « في شهر رجب » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

تَقْدِمَة ألف وزَوَّجه ابنتَه ، وصار أحدَ الأربعةِ الذين يَبِيتُون عندَ السُّلطان ليلَةً بعد ليلةٍ ، وهم قَوْصُون ، وبَشْتَاك ، وطَغَاي تَمِر ، وبَهادُر هذا . ولم يزل كذلك إلى أن ابْتُلِي برَمَدٍ مُزْمِنٍ وقَرْحَةٍ طَوَّلَتْ به فلزم بيتَه وامتنع من الطُّلوعِ إلى القَلْعَة إلا في الأَحْيان . فلمّا تَسَلْطَن الصَّالحُ استَحْوذَ على المُلْكِ (لأنه كان تزوَّج شقيقَة الصَّالح)[1] وسكَنَ في الأَشْرَفيَّةِ ، فصار الأمرُ والنَّهي والحلّ والعَقْد له ، وأخرَج أَلْطُنْبُغا المارْدَاني إلى نِيَابة حَمَاة ، وأُرُمْ بُغا إلى نيابةِ[2] طَرَابُلُس ويَلْبُغا اليَحْياوي إلى نِيابَةِ حَماة لما نُقِلَ المَارْدَاني إلى نِيابَة حَلَب ، ولكنْ كان غالبَ أيّامِهِ ضَعيفاً ، وما يَعْبُر إلى عنْد[3] السُّلطانِ إلّا وهو مَحْمُول .

قال الشُّجاعي : « وكانَ صُورةً جميلةً ، واسطةَ خيرٍ ، كريماً » .

توفّي في شَوّالَ بالقَلْعَة ، ودُفن بتربَتِه تَحتَ[4] القَلْعة .

• بِيبَرْسُ النَّاصِري ، الأميرُ ، رُكْنُ الدّين ، الحاجِبُ بِمِصْر

تنقَّلَتْ به الأحوالُ إلى أن صارَ أحدَ الأمراءِ المقَدَّمين ، ثم صارَ أميرَ آخُور ولما رجَعَ السُّلطانُ من الكَرَكِ عَزَلَه بأَيْدُغْمِش ، ثم وُلِّي الحُجُوبِيَّةَ بعد ذلك بمصر ، وجرَّدَه السُّلْطان مع جَماعَةٍ من الأُمراء المِصْرِيّين إلى فَتْح مَلَطْيَة ، ثم أرسلَهُ السُّلطانُ إلى دمشقَ لمُبَاشَرةِ نِيابَة الغَيْبَة لما حَجّ تَنْكِز سنةَ إحْدَى وعِشرين . ثم إنّ السلطانَ أرسلَه إلى اليَمَن مقدَّماً على عَسْكَرٍ مُجَرَّدين في سَنَةِ خَمْسٍ وعِشْرين ، فلما رجع قَبَضَ عليه السلطانُ ، نَقَم عليه أموراً بلغَتْه عنه .

قال الكُتُبي : « وذكَرُوا أنه أخذ منْه ومنْ حَوَاصِلِه ومَوْجُودِه ومنْ أَتْباعه وأهْلِه نحوَ مائة ألف دينار ، ثم أطلقه / في رَجَبَ سنة خَمْس وثَلاثينِ ، وأرْسَله [٤٤ ب]

١ العبارة المحصورة بقوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٢ « نيابة » بخط المؤلف في الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٣ في (ع) : « وما يعبر على السلطان » .
٤ « بتربته تحت » مكررة في (ع) سهواً .

إلى حلَب أميراً (ثم شفَعَ فيه تنكز سَنة تسع وثلاثين عند السُّلطان أن يكون بدمشق أميراً)[١] فأجابَه ، ولم يَزَلْ بها إلى أن توجّه الفخْرِي إلى مِصْر في أول دَوْلَةِ النّاصِرِ أحمد ، فَجُعلَ المذكورُ نائبَ الغَيبَة بدمَشْق تلكَ المدَّة ، ثم حَصَل له في آخِرِ عُمُره ماسرما[٢] وكانَ قد أَسَنّ » .

توفّي في رَجَب ودُفِنَ بسَفْحِ قاسَيون ، وأَخذَ إقطاعَه الأميرُ بَدْرُ الدّين بَيْدَمِر .

• تَمِرُ السَّاقي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين .

وُلّي نيابَة حِمْصَ في ذي الحَجّة سنةَ ستٍّ وسبعمائة ، ثم نيابةَ طَرابُلْس في سنةِ[٣] اثنتي عَشْرةَ ، ثم قُبِضَ عليه في سنة خَمسَ عَشْرةَ وسُجن بالإسْكَنْدرِيّة أكثر من عشرين سنةً إلى أن أُفْرِجَ عنهُ في سنةِ خَمْسٍ وثَلاثين ، وحَضَر إلى دمشق وأقام بَطّالاً مُدّةً ثم أُعْطِيَ طَبْلخانه ، ولما وَرَد الأمرُ بمَسْكِ تَنكِزَ وأرادَ العِصْيانَ دخَلَ عليه الأميرُ تَمِر وقال له : المصْلَحَةُ أنّك تروحُ إلى أُسْتاذِكَ ، وأنا قعدْتُ في الحَبْسِ أكثرَ من عِشْرين سنةً ، وهأنا واقِفٌ بَيْن يديك ، فامتثل وأَطَاع ؛ ثم إنّه حَضَر مع عَسْكَرِ الشّامِ في السَّنَةِ الماضِيَةِ[٤] وأُعْطِيَ تقدِمةَ ألف بمصْر ، فأدركَتْه المنِيَّةُ في هذهِ السَّنة .

وقال الشُّجاعي : « في ذِي القعْدَةِ منَ السَّنَة الخَالِيَة » .

• جَقْطاي ، بالجيم ، الحاجِبُ .

تنقَّلَتْ به الأحْوالُ إلى أن صارَ حاجِباً صَغِيراً بِدِمَشْق وأمير طَبْلَخانه ، ثم مُسِكَ مع غيرِه في شَوّال من هذِه السَّنَةِ اتُّهِمَ بالمَيْل إلى أحمَدَ صاحِبِ الكَرك . قال الصَّفَدي : « وهُوَ آخِرُ عَهْدي به » . وكانَ قد تَزَوَّجَ بامرأةِ الجَمَالي الوَزير وهِيَ في نِهاية الحُسْن والعَظَمة ، ورُمِي في أمرِها بِدَواهي .

---

١ ما بين القوسين ساقط من (س ٢) .

٢ كلمة مرسومة هكذا في النسخ الثلاث ولم نتبينها .

٣ « سنة » ليست في (ع) .

٤ « في السنة الماضية » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

وقالَ بعضُهم : أُخِذَ من قَلْعَةِ دمشقَ وذُهِبَ به إلى الإسْكَنْدريّة وحُبسَ هناكَ ثم أُعْدِم .

• الحَسَنُ بنُ أحمدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، السَّيِّد الشَّريفُ ، بدرُ الدّين أبو مُحَمّد ابنُ الإمامِ الحافِظِ المؤرِّخِ المتقِنِ عِزِّ الدّين أبي القَاسِمِ الحُسَيْني المِصْري .

ولِدَ سنةَ سِتٍّ وسَبْعين تَقْريباً . أسمَعَه أَبوه من العِزّ الحَرّاني مشيخَتَه ، وحَدَّث هُوَ ووالِدُه وجَدُّه ، ووُلُّوا كلُّهم نِقابَةَ الأَشْرافِ بمِصْر .

قال ابنُ رَافِع : « سَمِعَ من جَمَاعةٍ كَثِيرة ، وحَدَّث »[1] .

تُوُفّي في شَهْر رَبيع الآخر ، وقيل في جُمادَى الأُولى ودُفِنَ بالقَرافة .

• الحُسَيْنُ[2] بنُ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الله ، الإمامُ المَشْهورُ ، شَرَفُ[3] الدّين الطِّيبي .

صاحبُ (شَرْحِ المُفْتَاح) وغَيْرِه .

ذكَرَه الحافِظُ شِهابُ الدّين ابنُ حَجَر في كتابِه (اللآلِىء الكامِنَة)[4] وقال : « قرأتُ بخَطّ بعضِ الفُضَلاء أنّه[5] كانَ ذا ثَرْوَةٍ من الإرْث والتِّجارة ، فلم يَزَلْ يُنْفِقُ ذلكَ في وُجُوه الخَيْرات إلى أن صارَ[6] في آخِرِ عُمُره فقيراً . قال : وكانَ

١ وفيات ابن رافع : ٤٢٦/٢.
٢ في هامش الأصل (س ١) بإزاء اسم هذا العلم عنوان جانبي مثاله : « الإمام الطّيبي صاحب شرح المصباح وشرح الكشاف وصاحب المشكاة » .
٣ « شرف » ليست في (س ٢) ولا في (ع) .
٤ كذا في النسخ الثلاث ، وهو : الدرر الكامنة ، مشهور مطبوع ، وعنوانه الكامل : « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » . انظر ترجمة الطيبي في : ج ٦٨/٢ من الدرر .
٥ « أنه » ليست في الدرر .
٦ بدلها في الدرر : « كان » .

كريماً مُتواضِعاً ، حَسَنَ العَقِيدَةِ[١] شديدَ الرَّدِّ على / الفلاسِفَة والمُبْتَدِعَة ، مُظْهِراً [٤٥ آ] فَضَائِحَهم مع اسْتِيلائِهِم في بِلاد المُسْلِمين حِينئذٍ ، شديدَ الحُبِّ لله ورسوله ، كثير الحياء ، ملازِماً للجَماعة ليلاً ونهاراً شِتاءً وصَيْفاً مع ضَعْفِ بَصَرِه بأُخَرة ، ملازماً لإشْغالِ الطَّلَبة في العُلومِ الإسْلامِيَّة بغير طَمَعٍ ، بل يَخْدِمهم ويُعِينهم ، ويُعيرُ الكُتُبَ النَّفِيسةَ لأهلِ بَلَدِه ، وغيرِهم من أهل البُلْدان مَنْ يَعْرِفُ ومن لا يَعْرِفُ ، محبّاً لمَنْ عَرَفَ منه تَعْظِيم الشَّرِيعة ، مقبِلاً على نَشْرِ العِلْم ، آيةً في اسْتخراج الدَّقائق من القُرآن والسُّنن ، شرح (الكَشّاف) شَرْحاً كَبيراً ، وأجابَ عَمّا خالَفَ[٢] السُّنَّة أحسنَ جَواب ، يَعرفُ فَضْلَه من طَالَعه ، وصَنَّفَ في المَعاني والبَيان (التِّبيان) وشَرَحَه . وأمر بَعْضَ تلامِيذه[٣] باخْتِصار (المصَابِيح)[٤] على طَرِيقَةٍ نَهْجِها[٥] وسَمّاهُ (المِشْكاةَ) وشَرَحها هو شَرْحاً حافِلاً . ثم شَرَع هُوَ في جَمْع كتابٍ في التَّفْسير ، وعَقَد مَجْلساً عَظِيماً لقراءَةِ (كِتابِ البخاري) ، فكانَ يُشْغِلُ في التَّفسير من بُكْرَةٍ إلى الظُّهر ، ومنَ الظُّهرِ إلى العَصْرِ في سَمَاعِ[٦] (البُخاري) إلى أن كانَ يومُ مَوْتِه[٧] فإنه فَرَغ من وَظِيفَة التَّفْسير ، وتوجَّه إلى مَجْلس الحَدِيث فدَخل مَسْجداً عِنْد بَيْته فصَلّى النافِلَةَ قاعِداً وجَلَس يَنْتَظِر الإقامَة للفَريضة[٨] فقَضَى نَحْبَه متوجِّهاً إلى القِبْلة ، وذلك في شَعْبان »[٩] .

• رَمَضانُ بنُ مُحمَّدِ بنِ قَلاوُون ، الأمير ، زينُ الدّين ، ابنُ المِلِكِ النَّاصِرِ

١ بدلها في الدرر : « المعتقد » .
٢ في الدرر : « خالف مذهب السنة » .
٣ في الدرر : « تلامذته » .
٤ في الدرر : « باختصاره » مكتفياً بالضمير عن الظاهر .
٥ بعدها زيادة في الدرر : « له » .
٦ العبارة في الدرر : « ... من بكرة إلى الظهر ومن ثم إلى العصر لإسماع » .
٧ الدرر : « مات » .
٨ (س ٢) « للصلاة » بدل : « للفريضة » .
٩ في الدرر : « وذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشري شعبان سنة ٧٤٣ » .

ابنِ المَلِكِ المَنْصورِ الصَّالحي .

كانَ رَمضانُ أشجَعَ أولادِ السُّلْطانِ ، حَسَنَ الشَّكْلِ جميلَ الهَيْئَةِ . ضَعُفَ أخوه الصَّالحُ في هذِه السَّنَةِ فأطْمَعَتْه نَفْسُه في المُلْكِ ، فاتّفقَ مع جَماعَةٍ من الأُمراءِ والمَماليك ، ورَكِبَ في رَجَب فلم يَتمَّ له ما أرادَ ، وهَرَب إلى جِهةِ الكَرَك ، فأدْركُوه وقَبضوا عَلَيه واعْتُقِل ، ثم تَوهَّم الأُمراء منْه فأشارُوا على السُّلْطانِ بقَتْلِه ، فخُنِقَ ليلَةَ عيدِ الفِطْرِ ودُفِنَ بالقَرافَةِ بتُرْبَة والدِه .

• سُلَيْمانُ بنُ مُهَنّا بن عِيسَى بنِ مُهَنّا بنِ مانِع بنِ حديثَة بنِ غُضَيَّة بنِ فَضْل بنِ رَبيعَة ، الأميرُ ، عَلَمُ الدّين ، أميرُ آلِ مُهَنّا مُدَّةً .

وكانَ جَواداً شُجاعاً بَطَلاً ؛ توجَّه مع قَرا سُنْقُر إلى التَّتار ، وأقامَ هناكَ سَبْعَ عشرةَ سنةً ، ثم عادَ إلى بِلادِه فأقام بالرَّحْبَة ، وكانَ أَبوه وعَمُّه فَضْل[1] يَرْفِدانِه بالمالِ ويحذّرانِه منَ الوُقوع في يَدِ السُّلْطان (فطالَ عليه الأَمْرُ ، فرَكِبَ بغَيْر علْمهما إلى مِصْر فأقبل عَلَيْه السُّلطان)[2] ، فأَقْطَعَه إقطاعاً وأعطاهُ جُمْلَةً منَ المال ، ثم ولّاه النّاصِرُ أحمدُ إمرةَ العَربَ عِوَضاً عن أَخِيه مُوسَى ، فلمْ يزلْ على ذلكَ إلى أن تُوُفّي .

قالَ ابنُ حَبِيب : « أميرٌ حَسَن الشِّيَم ، زائِد الكَرَم ، رفيع الهِمَّة وافِرُ الحُرْمة ، بَطلٌ شُجاع عَرَبِيُّ الطِّباع ، كانَ عالياً عَلَمُه ، مُورِقاً ضالُه وسَلَمُه[3] مُعْشِبَةٌ أراضِيه ، نافِذَةٌ رِماحُهُ قاطِعَةٌ مَواضِيه ؛ باشَرَ الإمرةَ حِيناً من الدَّهْرِ ، واستمر / إلى أنْ جَرَّد له الحَتْفُ سَيْفَ القَهْر » . [٤٥ ب]

توفّي بسَلَمْيَة في هذِه السَّنة ، وقيلَ في شَهْر ربيع الأَوَّل من السَّنَةِ الآتية[4] .

---

١ « فضل » ليست في (ع) .

٢ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (ع) .

٣ الضال : مفرده ضالة ، وهو شجر السدر البري أو العذي منه . والسلم : شجر قريب من الضال .

٤ في هامش النسخة (س ٢) بإزاء نهاية هذه الترجمة تعقيب على تاريخ الوفاة نصه :
« وبه جزم الصلاح الصفدي ؛ وذكر له ترجمة حسنة وقال : لما توفي أخوه موسى في أيام فتنة =

• سَنْجَر الحِمْصي ، الأميرُ ، عَلَم الدِّين ، شَادُّ الدَّواوِين بدِمَشق .

ولِّي الشَّدَّ في المحرَّم سنةَ إحدَى وأربعين مدَّةً ، وكان ولِّي قبلَ ذلك شدَّ الدّواوين بمصر .

قال بعضُهم : « تنقَّلَ في المُباشراتِ وعَمِلَ نيابَةَ الرَّحْبَةِ ، وعَمِل شدَّ الدَّواوين بمصر وحَلَب وطَرابُلْس » .

(وقال الصَّفَدِي : « كانَ ذَا عِفَّةٍ وأمانَةٍ وحُرْمَةٍ وصَرامَةٍ وصِيانَةٍ ، تُخَلَّصُ الحُقُوق في أيّامه ، ويَخْشَى المبَاشِرونَ من نَقْضِهِ وإبْرامه)[1] » .

وماتَ في شَعْبان وهُو يُريد الدُّخولَ إلى طَرَابُلْس .

• صَارُوجَا المُظَفَّري ، الأميرُ ، صَارِمُ الدّين[2] .

قال الصَّفَدي : « كانَ المذكورُ أميراً بمصرَ ، ولما أعْطَى السُّلطانُ الأميرَ تَنْكِز

= الفخري جاء إلى الفخري وتوجه إلى الناصر أحمد بالكرك . ورسم له بالإمرة عوض أخيه موسى ، فاستمر إلى أن توفي بظاهر سلمية . ثم ذكر حكاية تدل على كرم كثير . بأموال التجار الذي يأخذها من الطرق ، قال : وكان معاقراً للشراب ليلاً ونهاراً لا يفارقه » .

قال الصلاح الصفدي ذاكراً وفاته في أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٤٩ آ) : « وتوفي رحمه الله تعالى ظهر يوم الاثنين خامس عشري شهر بيع الأول سنة أربع وأربعين وسبعمئة » .

أما الحكاية التي ذكرها المحشي على هامش (س ٢) والتي تتصل بكرم سليمان بن مهنا فقد قال الصفدي في أعيان العصر : « وكان مفرط الكرم ، حكى الأمير حسام الدين لاجين الغتمي النائب بالرحبة قال : كنت والي البر بالرحبة وكان سليمان بن مهنا قد أغار على قفل فأخذه في البرية وجاء إلى الرحبة فجهزت إليه رأس غنم وأحضرت له من سنجار حمل شراب ، فلما أكل وشرب وانتشى قليلاً قال لي : يا حسام الدين خذ لك هذه الفردة ، فأخذتها فوجدتها ملأى من القماش الإسكندري ، قال : فبعت ما فيها بتسعين ألف درهم ».

١ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ساقط من النسخة (ع) . انظر أعيان العصر (ق ٥٠ آ) .

٢ في أعيان العصر (ق ٥٢ ب) : « صاروجا بفتح الصاد المهملة وبعدها ألف وراء وواو وجيم وألف الأمير صارم الدين المظفري نسبة إلى مظفر الدين بن جندر . أخبرني الأمير شرف الدين حسين بن جندر قال : قلت يوماً للسلطان وقد أجرى ذكره وهو في الاعتقال : يا خوند هذا ما هو مظفري نسبة إلى المظفر الجاشنكير وإنما هذا هو مملوك أخي مظفر الدين » .

عَشْرةً قَبْلَ خُروجِه إلى الكَرَك سَلَّمَ الإقْطاعَ إلى المذكورِ وجَعَلَه تحتَ نَظَرِه ، فأَحْسَن صارُوجا إلَيْه وثَمَّر له إقْطاعه . ولما عادَ السُّلْطان من الكَرَكِ قَبَضَ عَلَيْه ، واستمرَّ نحوَ عشرينَ سَنَةً في الاعْتِقال ، ثم أَخْرَجَه إلى صَفَد أميراً ، فأَقامَ بها نحوَ سَنَةٍ ونِصْف . ثم نُقِلَ إلى دمشقَ على طَبْلَخانه ؛ وكانَ الأميرُ تَنْكِز يَرْعَى لَه خِدْمَته الأُولى . ولما قُبِضَ على تَنْكِز أُمْسِكَ المذكورُ واعْتُقِلَ بقَلْعَةِ دمشقَ في جُمْلةِ مَنْ أُمْسِكَ في تلك الوَاقِعة . ثم أُكْحِلَ ، ثم وَرَدَ في صَبِيحَةِ لَيْلةِ أُكْحِلَ[1] العَفْوُ عَنْه ، ثم إنّه رُتِّبَ له ما يكْفِيه ، وجُهِّزَ إلى القُدْسِ فأَقام بِه مُدَّةً ، ثم عادَ إلى دمشق » . تُوفِّي في أواخِرِ هَذه السَّنة . قال : « وكانَ رَجُلاً خَيِّرَ الطِّباعِ ، سليمَ الصَّدْرِ ، كثيرَ المؤانَسَةِ والكَرَمِ ، قَلَّ أن يوجَدَ في خِزَانَتِه شيءٌ . وكان كُتَّابُه يَشْكُون مِنْ إسْرَافه »[2] (انتهى .

١ في (ع) : « ليلة الكحل » .

٢ هذا ما جاء عند ابن قاضي شهبة ، ويبدو أنه نقله من الوافي للصلاح الصفدي ، فإن ما جاء في أعيان العصر له فيه اختلاف يسير ، ونص ما جاء في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٢ ب) : « كان أولاً أميراً بالديار المصرية ، ولما أعطى السلطان الأمير سيف الدين تنكز عشرة قبل توجهه إلى الكرك سلم الإقطاع إليه ، وقال : هذا إنما متاعك على رأي الترك ، فأحسن صاروجا إلى تنكز وخدمه وترك إقطاعه . ولما حضر السلطان من الكرك قيل له عنه إنه يميل إلى أمير موسى ابن الصالح علي فأمسكه في واقعة أمير موسى ثم أفرج عنه بعد مدة تقارب العشرين سنة ، وجهزه أميراً إلى صفد ، فأقام بها مدة تزيد على السنة والنصف ، ثم إنه نقل إلى دمشق على طبلخانته ، وكان الأمير سيف الدين تنكز يرعى له خدمته الأولى ، وكان إذا خاطبه قال له : يا صارم . ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أن أمسك الأمير سيف الدين تنكز فأمسك الأمير سيف الدين بشتاك لما حضر إلى دمشق الأمير صارم الدين صاروجا ، فاعتقل في قلعة دمشق في جملة من أمسك في تلك الواقعة ، ثم إنه ورد المرسوم على الأمير علاء الدين ألطنبغا بأن يكحله ، فدافع الأمير علاء الدين عنه يويمات يسيرة ثم إنه خاف فأمر بكحله فعمي باصره ، وكان ذلك عشية نهار ، وفي صبيحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه ، ثم إنه رتب له ما يكفيه وجهز إلى القدس فأقام به مدة ، ثم إنه عاد إلى دمشق وأقام بها إلى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة . وتوفي رحمه الله تعالى . =

والسُّوَيْقَةُ المعْرُوفَةُ غَرْبِي الشَّامِيَّةِ البَرَّانِيَّةِ مَنْسُوبَةٌ إليه)[١] .

• طَغَاي[٢] بنُ سُوتَاي التَّتري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، صاحِبُ دِيَارِ بَكْرٍ .

قام بعدَ وفاةِ أبيه[٣] سنة اثنتين وثلاثينَ ، وحارَبَه علي باشَاه خَال بُو سَعيد ، فلم يزلْ يقاومُه إلى أن قُتِلَ عليّ المذكورُ في سَنةِ سَبْعٍ وثَلاثين ، وكانَ طغاي مُتَّفقاً هُوَ والشيخُ حَسَن . ثم إنّ إبراهيمَ شَاه أخا عليّ باشَاه قَتَل طَغَاي في هذه السَّنَةِ ، وكانَ رِدْءاً للمُسلمين في مُدَافَعَة الكُفّار .

• طَيبُغا حِجّي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين . أحدُ الأُمَراءِ المقدّمين[٤] بدمَشْق .

بعدَ أن كانَ رأسَ نَوْبَةِ الجُمْدَاريَّة بِمصر . ثم اعْتُقِلَ بعد إمساكِ تَنْكِز ، ثم أُفْرِجَ عنه قَبْلَ مَوْتِ النَّاصر ، ولَمَّا استَوْلَى الفَخْري عَلَى دِمشق أَرْسلَ المذكورَ نائِباً إلى حَلَب ، فباشَرها تلكَ المُدَّةِ إلى أنْ وُلّي الأمِير أَيْدُغمِش . تُوُفّي بدمشق في هذه السَّنَة .

• طَيْنال[٥] الأشْرَفي النَّاصِري ، الحَاجِب ، نائب طَرَابُلْس وصَفَد وغَزَّة .

قالَ الصَّلاحُ الصَّفدي في تَرْجَمَة تَنْكز : « أخبرَني القاضِي شِهابُ الدّين القَيْسراني : قال لي تَنْكِزُ يَوْماً : أنا والأمير طَيْنال منْ مَمَالِيك الأشْرَف ، ثم أَمَّره

= وكان رجلاً خير الطباع سليم الصدر كثير المؤانسة والإمتاع ، قل أن يكون في خزانته شيء بل الجميع يفرقه على مماليكه الخواص ، والذين هم على خدمته وملازمته غواص ، وكان كتابه ومن يتحدث في بابه يشكون من ذلك ويرون أن أيامهم بهذا مثل الليالي الحوالك ».

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

٢ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي نصه : « صاحب ديار بكر قام إمارة ديار بكر بعد وفاة أخيه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمئة » .

٣ (س ٢) : « والده » .

٤ « المقدمين » ليست في (ع) .

٥ في هامش الأصل (س ١) بإزاء الترجمة عنوان نصه : « صاحب جامع طرابلس بظاهرها » . وقال الصلاح الصفدي في أعيان العصر (ق ٦٢ آ) : « طينال : بفتح الطاء المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون وألف ولام » .

النَّاصِرُ قَدِيماً ، ثم جَعَلَه حاجِباً صَغِيراً ثم قَدَّمه . ثمَ ولِيَ نيابَة طَرابُلْس في جُمادَى الآخِرة سنَةَ سِتٍّ وعِشْرين ، ثم نُقِلَ في رَبِيع الأَوَّل سنةَ ثلاثٍ وثَلاثين إلى نِيابَة غَزَّة بحطٍّ تَنْكِزَ عَلَيه ؛ ثم دَخَل في الرِّقّة لتَنْكِز فكاتَب فيه فأُعِيدَ إلى نِيابَةِ طَرابُلْس في رَبيع الآخر سنةَ خَمْسٍ / وثلاثين ، وعَمَّر بظاهِرِها جامِعاً حَسَناً ، ثم عُزِلَ [٤٦ آ] في المحَرَّم سنةَ إحْدَى وأَرْبعين ونُقِلَ إلى دِمَشْق أميراً ، ثم أَرْسَلَه الفَخْرِي إلى طرابُلْسَ نائباً أَيَّام فِتْنَةِ النَّاصِرِ أحمد ؛ فاستمرَّ إلى صَفَر منْ هَذِهِ السَّنة ، فنُقِلَ إلى نيابَة صَفَد ، فأَقَام بها تِسْعةَ عَشَر يوماً » .

قال الصَّفَدي : « كانَ أميراً كَبِيراً ، دَرِباً بالأُمور خَبِيراً ، ماكان[١] بِبَلَدٍ إلا وأَحَبَّه أهلُها » . قال : « وكانَ السُّلطان قد جَهَّزه هُوَ والأَميرَ بِيْبَرس الحاجِب إلى اليَمَن[٢] نَجْدَةً لصاحِبِها سنةَ خَمْسٍ وعِشرين »[٣] .

وقال الشُّجاعي : « كانَ تَتَرِيَّ الجِنْسِ[٤]، قصيرَ القَامةِ حسنَ الوَجْهِ جَيِّدَ الأَحْكام ، محبّاً لجمع المالِ شَحِيحاً » .

وقال العُثْماني في (تاريخ صَفَد) : « كانَ جليلَ القَدْرِ عظيم الحِشْمَةِ » .

تُوفي بصَفَد في شَهْرِ ربيع الأول ، ودُفن بمغَارَةِ يَعْقُوبَ عليه السَّلام في قَبْر كانَ طَشْتَمِر حِمِّص أخضر قد أعدَّه لنَفْسه ، ودارُه بدمَشْقَ هي المَدْرَسَةُ الطَّيْنَالِيّة .

• عَبْدُ الله بنُ عَلِيّ بنِ عَبْد الهَادِي بـنِ عَبْـدِ القَـادِر ، الصَّدْرُ الكَـبِير ، تاجُ الدّين ، أبو محمَّد ابنُ الأَطْرَيَاني[٥] المِصْري .

سمع من العِزّ الحَرّاني ، ويُونُس بن عَبْدِ المُحْسِنِ الجيزي ، وأَحْمدَ بـنِ عَبْدِ الكَريم ، وباشر كتابةَ الإنشاء .

---

١ في أعيان العصر : « ما أقام ببلد ... » .
٢ « إلى اليمن » ليست في (ع).
٣ أعيان العصر : (ق ٦٢ ب) .
٤ (ع) : « الحسن » .
٥ (ع) : « الأطربالي » .

قال ابنُ رَافع في (مُعْجمه) : « وكانَ خَيّراً مُتَواضِعاً حَسَن السِّيرة كثير التَّودد »[١] .

توفّي في رَبيع الآخَر عَنْ نَحوِ ثمانين سنةً ودُفن بالقَرافة .

•عَبدُ اللهِ[٢] بنُ محمَّد بنِ أحْمدَ بن مُحَمَّد بنِ أحْمدَ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الله ابنِ أحْمدَ بنِ خَلَف بنِ إبْراهيمَ بنِ عيسَى[٣] بنِ الحَاجّ التُّجيبي المَغْرِبي المالِكي الأنْدلُسي ثم التُّونُسي ثم الدِّمشقي ، الشَّيخ الإمامُ العالِمُ المُفْتي الزَّاهد ، فَخْرُ الدّين أبو مُحَمّدِ ابنِ الشّيخ الإمام العَالِم العَامِل أبي الوَلِيد إمام المالكية بالجَامِع الأُمَوِي وابنِ إمامهم .

وُلد سنةَ خَمْسٍ وسَبْعين ، وقَدِمَ دمشقَ هُوَ وأُخوه ووَالِدُهما في سنةِ أربع وثَمانين ، وسَمِعَ من أبي الحَسنِ ابنِ البُخاري (جُزْءَ الأنصاري) ، ومن الشّيخ تاجِ الدّين الفَزاري ، وكَمالِ الدّين ابنِ الشَّريشي ، وحَدَّث ودَرَّس وأفتى .

قال الذَّهبي في (المعْجَم) : « الإمامُ العالمُ المُفْتي البَرَكَةُ ، لازَمَ حَلْقَةَ شِهابِ الدّين ابنِ فَرَج ، وحَصَّل جُملةً من فِقْهِ الحَدِيث ، وكَتَب الطِّباقَ ، وبَرَع في المَذْهَبِ ، سمعت منْه . أخذ عَنْه البِرْزالي والسُّروجي » .

وقال في (مُعْجَم الشُّيوخ) : وكانَ مُقَدّماً في العِلمِ والعَمَل .

قال البِرْزالي في أسماء الرُّواة المتوَسِّطين : « إمامُ المالِكيّة بجامِع دمَشقَ ؛ رَجُلٌ فاضِلٌ ، مَضْبوطُ الأمْرِ ، مَصُونٌ نَزِهُ العِرْض ، من خِيارِ الفُقَهاء ، اشتغل وحَفِظَ وأفتى ، وهُوَ مُنْقَطِعٌ عن النَّاسِ ملازمٌ لبَيْتِه واشْتِغاله وعِبادَته ، ولهُ وِرْدٌ في اللَّيل وتِلاوَة » .

---

١ وترجمته أيضاً في وفيات ابن رافع : ٤٢٥/١ .

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزاء أول الترجمة عنوان جانبي نصه : « إمام المالكية بالجامع الأموي وشيخ البرزالي » .

٣ (س ٢) : « ابن أبي عيسى » .

قال ابنُ كَثِير : « كانَ رَجُلاً صَالِحاً مُجْمَعاً على جَلالَتِه ودِينه »[١] .

توفي في صَفَر ودُفِنَ بِبابِ الصَّغير عِنْد والده .

• عَبْدُ الله بنُ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمن ، القَاضِي ، جَمالُ الدّين ، ابنُ قاضي القُضاة / جَلالِ الدّين القَزْويني الدّمشقي[٢] . [٤٦ ب]

وُلِدَ بعد التِّسْعين ، وحفِظَ (التنبيهَ) وغيرَه ، ودَرِبَ الأحكام ، وناب بِمصْر عَنْ والده لما حَجّ مع النَّاصر ، وكانَ أوّلاً قد قُرِّر في كِتابَةِ الإنْشاء بِدمشق .

قال الصَّفَدي : « وكانَ شَكْلاً حَسَناً جَمِيلاً إلى الغَاية ، ولما أَسَنّ صَارَ ضَخْماً جِدّاً ثَقِيلَ الحَرَكة ، وكان لهُ رغْبَةٌ في اقْتِناء الخُيول والمُسابَقَةِ عَلَيها ، وَأُخرجَهُ السُّلطانُ مرَّتَيْن مِنْ مِصْر ، وعَمَّر بجزيرةِ الفِيل دَاراً يقالُ : إنه غَرِمَ عَلَيْها أَلْفَ أَلفِ دِرْهم ، فلما أُخْرجَ من القَاهِرةِ باعَها لبَشْتاك بأربعينَ ألف دِرْهم ، فباعَ منها شَبَابيك خاصّةً برأسِ مالِه ، وكان كثير التَّنعُّم بالجَواري الحِسانِ ، والآنِيةِ الثَّمينة ؛ وعندَه من الكُتُبِ النَّفِيسةِ ما يُنيفُ على ثَلاثَةِ آلافِ مُجَلّد (كُلُّ نُسْخَةٍ ما يَقَعُ مثلُها في عُمْرٍ مديد[٣]) » .

وقالَ ابن أَيْبَك : « سَمِعَ مِنْ جَماعَةٍ بِمِصْر والشام ولم يكُنْ في دِينِه بذَاك »[٤]. توفي في جُمادَى الأُولى ودُفِنَ عند أَبِيه وأَخِيه بَدْرِ الدّين[٥] .

---

١ البداية والنهاية : ٢٠٣/١٤.

٢ بعدها في هامش (س ٢) « الشافعي » مضافة .

٣ العبارة المحصورة بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

٤ يريد الصفدي ، انظر أعيان العصر (ق ٦٦ آ و ب) .

٥ في هامش (س ٢) بإزاء الترجمة إضافة نصها : « وقال الصفدي : كان يحفظ ديوان ابن الفارض بكماله ومن شعر الأرجاني وابن النبيه والحاجري والبهاء زهير وابن عربي والسراج الوراق وأبي الحسين الخراز وابن دانيال وفحول المتأخرين ما يقارب عشرين ألف بيت » .
وانظر أعيان العصر : (ق ٦٦ ب) .
وتلي هذه التحشية عبارة أخرى في هامش (س ٢) نصها : « ولما مات كان قد ذهبت نعمته ولم يبق منها إلا بقايا » .

• عَبْدُ البَاقِي[١] بنُ عَبْدِ المَجِيدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ أبي المَعالِي مَتَّى بنِ أحْمَدَ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ عِيسَى بن يُوسُف ، الشيخُ الإمامُ الأديبُ البارع . تاجُ الدِّين ، أبو المحَاسِنِ المَخْزُومي اليَماني الأصل المكّي الشّافعي .

وُلد بمكَّةَ في رَجبِ سنةَ ثمانين وستمائة ، وقدمَ مصرَ بعدَ السَّبعمائة بيَسير ، ثم قَدِمَ دمشقَ ورُتِّب لَه على الجامع مُرَتَّبٌ ، وأَشْغَلَ الناسَ في العَروضِ والمَقَامات ؛ وأقامَ بها مدَّةً . وسمِعَ كثيراً مِنْ جماعَةٍ ، ثم توجَّه إلى اليَمن في سَنَةِ سِتَّ عشرةَ ، وحَظِيَ عند صاحِبِ اليَمَن ، وصارَ مَوَقّعاً عندَه ، ومقدَّماً على الشعراء الذين في خِدْمَتِه ، ووُلِّي الوِزارةَ ، ثم تغيَّرتِ الدَّولةُ ، فخرَج منَ اليَمَنِ وأقامَ بالحِجازِ مُدَّةً ، ثم عاد إلى مِصْرَ ؛ ودَخَل دِمَشْقَ وحَلَب واسْتَوْطَنَ حماةَ مُدَّةً ؛ ثم استقرّ بالقُدْسِ الشَّريف ، ودرَّس به وأشغل .

وله تآليفُ منها : (مُطْرِبُ السَّمْعِ في شَرْحِ حَدِيثِ أُمّ زَرْع) . ومِنْها : (لَقْطَةُ العَجْلانِ المختَصَر مِنْ وَفياتِ الأعيان) ، وذكَر أن عِدَّةَ من في الأَصْلِ سبعمائة وستّين ، منهم عَشْرُ نِسْوةٍ ، وأَلْحق في آخِرِه مِنْ عندِه بلا تَراجِمَ اثْنين وثَلاثينَ نَفْساً ممن عاصَرَه على طَرِيقَة الإنشاء .

سمِع منه البِرْزالي والذَّهبي وذَكراه في مُعْجميْهما وابنُ رَافع وخَلْق . وقد سَمِعَ من شِعْره وكَتَب عليه منه الشيخُ أبو حَيّان وأَثْنى عليه ثناءً كَثِيراً وقال في ثَبَتِ كُتُبه للشَّيخ تاجِ الدّين : « الشيخُ الإمامُ العالمُ العَلَّامَةُ تاجُ الدّين تاجٌ على مَفْرِقِ الزَّمان ، وإمامٌ تقاصَرَ عن وُجُودِ مثلِه المَلَوان ؛ وهو أحدُ مَنْ كَتَبْتُ عنه قَدِيماً ، واستفدتُ فوائدَ جَمَّةً منْه ؛ وطَرَّزْتُ ببدائِع فضائِله ما صَنَّفْتُ ، وأبرزْتُ بِمحاسنه إذْ هوَ أبوهما ما أَلَّفْتُ ، رَبُّ الفضائل والفَوَاضِل ، والمعارِف والعَوارف ، والمعْقول والمَنْقُول ، والمنطوقِ والمَفْهوم ، والمَنْثُورِ والمَنْظُوم ، إن

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي وحاشية : « تاج الدين اليمني المكي ، كتب من شعره أبو حيان وأثنى عليه » .

نَثَر فالزَّهْر ، أو نَظَم فالزُّهْر ، أو نَطَق فالسِّحر ، أو دَفَق فالبَحْر ، أو رَسَا فالطَّوْد ، أو هَمى فالجُود / ، فَرْعٌ نما مِنْ أفْخَرِ نَسبٍ ، جامعُ فَضِيلَتَيْ العِلْمِ والحَسَب : [٤٧ آ]

أَلا إنَّ مَخْزُوماً لَهَا الشَّرفُ الذي ... غَدَا وهْوَ ما بَيْنَ البَرِيَّةِ وَاضِحُ
لَها مِنْ رَسُولِ الله أَقْرَبُ نِسْبَةٍ ... فيا لَكَ عِزّاً نَحْوَهُ الطَّرْفُ طامِحُ

فهذا العالِمُ جديرٌ بأنْ يُسْتَجازَ لا أن يُجاز ؛ إذ كانَ في مَشايِخ العِلم الحقيقةَ لا المَجاز » . إلى آخر كلامه نَقلَه البِرْزالي من خطِّ أبي حيان .

وقال البِرْزالي في (مُعْجَمه) : « وهو من أعيانِ الأدباء نَظْماً ونَثْراً ، ولَهُ قصائدُ كثيرةٌ بليغةٌ وفوائِد ، ومنَ المُشْتَغِلينَ بالعِلْم فِقْهاً وأصولاً ، وفُنُون الأدب . ومدح الأكابرَ وأخذ الجَوَائز ، وقد كَتَب عنه البِرزالي في سَنَةِ أَرْبَع عشرة » .

وقال ابنُ رَجَب في (مُعْجَمه) : « وله كتابانِ في أخبارِ الحَرَمين وفَضَائِلِهما » .

أنشد له الذَّهبي في (المعجم) في ذَمِّ عَدَن :

عَدَنٌ إذَا رُمْتَ المُقامَ بِرَبْعِها ... فَلَقَدْ أَقَمْتَ عَلَى لَهِيبِ الهاوِيَه
بَلَدٌ خَلَا عنْ فاضِلٍ وصُدُورُهُم ... أعْجازُ نَخْلٍ إذ تَرَاها خَاوِيَه

وله :

تَجَنَّبْ أنْ تُذَمَّ بكَ اللّيالي ... وَحَاوِلْ أَنْ يُذَمَّ لكَ الزَّمانُ
وَلا تَحْفِلْ إذا كَمَّلْتَ ذَاتاً ... أَصَبْتَ العِزَّ أَمْ حَصَلَ الهَوانُ

توفِّي بالقَاهرة في شَهْر رَمَضان ودُفِنَ بالصُّوفية . وقال ابنُ حبيب : تُوُفِّي بالقُدْس . وهو وهم[١] .

---

١ بذيل الترجمة في هامش الأصل (س ١) حاشية بخط ابن قاضي شهبة ، وقد نقلها ناسخ (س ٢) وأثبتها أيضاً في هامش صفحة الترجمة ، ونصها : « ذكره الصلاح الصفدي وحط عليه وقال : عمل تاريخاً لليمن وتاريخاً للنحاة ليسا بشيء . قال : وأنشدني من لفظه لنفسه وقد زار جمال الدين ابن نباتة الشاعر بدمشق فرأى في بيته نملاً كثيراً : =

• عَبْدُ الرَّحْمنِ[١] بنُ أحمدَ بنِ إبْراهيم بنِ أحْمدَ بنِ عثمانَ بنِ عَبْدِ الله بنِ غدِير الطَّائي الدّمشقي ، الشَّيخُ الأصيل ، تَقيُّ الدّين ، ابنُ شَمْسِ الدّين المعروفُ بابْنِ القَوّاس .

مولدُه ليلةَ عيدِ الفِطر سنةَ خَمْسٍ وسِتّين . سَمِعَ من أحمدَ بنِ سَلَامة ، والمُسلم ابنِ عَلّان ، ونسيبِه عُمَر بنِ عَبْدِ المُنْعِم ابنِ القَوّاس .

ذكَره البِرْزالي في الشُّيوخِ المتَوسِّطين فقال : « رَجُلٌ جَيّد من بَيْتٍ مَعْروفٍ بالعَدَالةِ والأَمانَةِ والرِّوايَة . وحَجّ غيرَ مرَّةٍ وفيه دِيانَة » . ذكَره الذَّهبي في (مُعجَم شُيُوخه) .

وقالَ ابنُ رَافِع : « حَدَّثَ غيرَ مَرَّة »[٢] .

توفّي في جُمادَى الآخِرة ودُفن بتُربتهم بسَفْح قاسَيُون .

• عَبْدُ الرَّحِيم[٣] بنُ إبراهيمَ بنِ كَامِيَار — بكَسْرِ المِيم وتَخْفِيفِ المُثَنّاةِ من تَحْت وراءٍ مُهْملة — ابنِ أبي نَصْر القَزْويني الأَصْل الدِّمشقي ، الشيخُ الصّالحُ المُسْنِدُ المعَمَّر الخيِّر ، زَيْنُ الدّين أبو محمّد .

مولِدُه سنةَ ثلاثٍ وخَمسين . أجازَ له أبُو عَمْرٍو عثمانُ بنُ عليٍّ بن عَبْدِ الوَاحِدِ المعروفُ بابنِ خَطِيب القَرافَة ، وهُو آخرُ من حَدَّثَ عَنْه ، وإبراهيمُ بنُ عُمَر ابنِ مُضَر الوَاسِطي ، ومحمَّدُ بنُ هَرون التَغْلبي ، والشَّيخُ الفَقيهُ اليُونيني ، والصَّدْرُ البَكْري ، وعَبْدُ الله الخُشُوعِي ، في آخَرِين . سمِع منه البِرْزالي ، والذَّهَبي ، والعَلائيّ

= مالي أرى منزل المولى الأديب به | نمل تجمع في أرجائه زمرا
فقال لا تعجباً من نمل منزلنا | فالنمل من شأنها أن تتبع الشعرا »

ولم نجد هذه الحاشية في النسخة (ع) .

وانظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٦٧ ب و٦٨ آ) .

١ في هامش الأصل (س ١) بإزاء الترجمة عنوان هامشي : « ابن القواس » .

٢ وفيات ابن رافع : ١/٤٣٠.

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزاء الاسم عنوان جانبي : « ابن كاميار شيخ الذهبي » .

وغيرهم . وخَرَّج له البِرزالي جُزْءاً من حَدِيثه ، وكان شَيْخاً صالِحاً خَيِّراً ساكِناً .
تُوفِّي في صَفَر ودُفِنَ بقاسَيُون .

قالَ الحُسَيْني : « عَنْ ثلاثٍ وتِسْعين سَنَة »[1] ولكنَّه وَهِمَ فكتَبه في السَّنَةِ الآتية / وتَبِعه على ذلك أبو الفَضْلِ العِراقي وقال : تُوُفِّي بحَلَب . [٤٧ ب]

• عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ الحُسَيْن بنِ عَليّ بنِ مُحَمَّد بنِ مُحَمَّد بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الله بنِ عَليّ بنِ مَحْمُود بنِ هِبَة الله بنِ أَلَّه ، الأَصيلُ أمين الدّين ابنُ[2] الشَّيخ الفَقِيه الأصِيلِ المدرّس شَرَفِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابنِ العَدْلِ شَرَفِ الدّين أبي الحَسَن ابن الوَزير عِزّ الدين أبي[3] حامِدِ ابنِ الإمام العَالِم الفَقِيه المؤرّخ الأدِيب الكاتِبِ عِمادِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابن صَفِيّ الدّين أبي الفَرَج ابنِ نَفِيس الدّين أبي الرَّجاءِ القُرَشي الأَصْبَهاني الأصل الدّمشقي .

حضَر مع أخِيه إبْراهيم عَلَى أبي حَفْص ابنِ القَوّاس ، وسَمِعَ من هِبَةِ الله ابنِ عَساكر .

قال ابنُ رافع : « منْ بَيْتٍ مَعروفٍ ، وكانَ مُنَزَّلاً بالمَدَارس »[4] .

توفي في شَهْر رَمَضان بدمَشْق ودُفِنَ بسفح قاسيون .

• عُبَيْدُ الله بنُ محمَّد ، الشَّريفُ ، بُرْهانُ الدّين ، الحُسَيْني[5] المعْرُوف بالعِبْري بكَسْرِ العَيْن المُهْمَلَةِ وسُكُون البَاء الموحَّدة قاضي تَبْريز .

كان جَامِعاً لعلُومٍ شتّى من الأَصْلَيْن والمَعْقُولات ، ولَه تصانيفُ مشهورةٌ ، وسَكَن السُّلطانِيَّةَ مُدَّةً ، ثم انتَقَلَ إلى تَبْريز ، وشَرَح كُتُبَ[6] البَيْضَاوِي (المِنْهاج)

---

١ ذيل العبر : ٢٤٠ .
٢ « ابن » ليست في (ع) .
٣ في (ع) : « عز الدين بن أبي حامد » .
٤ وفيات ابن رافع : ٤٣٦/١ ، والعبارة فيه : « وكان منزلاً بالمدارس من بيت معروف » .
٥ أضاف ناسخ (س ٢) بعد الحسيني « الفرغاني » في الهامش .
وبإزاء الترجمة في هامش (س ١) عنوان جانبي « صاحب شرح المهاج البيضاوي » .
٦ (ع) : « كتاب » .

و (الغايَة القُصْوى) و (المِصْباح) و (الطَّوالع) .

ذَكَرَه الإسْنَوي في (طَبقاتِ الشَّافِعيّة)[١] .

وقال الشَّيخُ زينُ الدِّين العِراقي : « كانَ حَنَفِياً يُقْرِىء مَذْهبَ أبي حَنيفَة والشّافعي وصنَّف فيهما » .

وقال بعضُ المتأخِّرين : وكانَ أوَّلاً حَنَفياً .

وقال الذَّهَبِي في (المُشْتَبِه) : « السيِّدُ العِبْري عالمٌ كَبيرٌ في وَقْتِنا وتَصَانِيفُه سائِرَة »[٢] انتهى[٣] .

ورأيتُ بخطِّ بعضِ فُضَلاءِ العَجَم : « كانَ مُطَاعاً عِنْدَ السَّلاطِين ، مَشْهُوراً في الآفاقِ ، مُشَاراً إليه في جَمِيع الفُنُون ، مَلاذاً للضُّعفاءِ ، كثيرَ التَّواضُعِ والإنْصاف . ومالَ في آخِرِ عُمُره إلى الاشْتِغال في العُلُوم الدِّينيّة ، وشرحَ كتابَ (المَصَابِيح) في المَسْجِد الجَامِعِ بحَضْرَةِ الخاصِّ والعَامِّ بعِبَاراتٍ عَذْبَةٍ فَصِيحةٍ قَريبَةٍ من الأفهام » . انتهى .

وبلغَني أنّه تَمارَى هُوَ والعَضُد[٤] ، فأرادَ كلٌّ منهما أن يُظْهِرَ فَضْلَه ، فصنَّفَ العِبْري (شَرْح المِنْهاج البَيْضاوي) وصنَّف العَضُد (شرْحَ المُخْتَصر) وقيل : إنّه صنّف كِتاباً في مَذْهَبي[٥] الشّافعي وأبي حنيفة .

تُوفي بتَبْرِيز ، قيل : في رَجَب ، وقيل : في ذِي الحَجَّة . قال الإسْنَوي : « وخَلَّفَ وَلَداً فاضِلاً في العُلُوم العَقْلية ، ذا شِعْرٍ حَسَن مائِلاً إلى مَذْهَبِ الشِّيعة » .

• عُثْمانُ بنُ عَلِيِّ بن مُحَمَّدِ بنِ يُونُس ، الشَّيخُ ، فَخْرُ الدِّين ، الزَّيْلَعي

---

١ طبقات الإسنوي : ١٠٨/٢ ، الترجمة : ٨٥٥ وفيه : « الشريف العبري برهان الدين عبد الله الهاشمي » .

٢ لم نجده في المشتبه .

٣ « انتهى » ليست في (ع) .

٤ العضد الإيجي عبد الرحمن بن أحمد المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .

٥ في (س ٢) : « مذهب » .

الحَنَفي شيخُ الخانْقاه الطَّيْدَمِريَّة بالقَرافة .

وكان قدومُه إلى القَاهِرَةِ سنةَ خمسٍ وسَبْعمائة .

قال ابنُ رافع : « درَّسَ وأعادَ وأفْتَى ، وشَغَل النّاسَ بالعِلْم مُدَّة وانْتَفعُوا به ، وفيه صَلاحٌ وخَيْر »[1] .

توفّي في شَهْر رَمضان ووُلّي مكانَه / الشيخُ عِزُّ الدّين إلياسُ الحَنَفي . [٤٨ آ]

• عُطَيفَةُ بنُ مُحَمَّد بنِ حَسَن بنِ عَلِيّ بنِ قَتَادَةَ الحَسَني[2] ، الشّريفُ ، سَيْفُ الدّين ، ابنُ عزِّ الدّين أبي نُمَيّ .

ولي إمرةَ مكَّةَ في سَنَةِ خَمْسَ عَشْرة عِوَضاً عن أخِيهِ حُمَيْضَةَ ، واستمرَّ إلى أن وَقَع منه في سَنَةِ ثلاثينَ ما وَقَع من نَهْبِ أموالِ الحُجّاج ، وقَتْلِ أميرَيْن من أُمراءِ مِصْر ، فجرَّد السلطانُ إلى الحِجازِ تجريدَةً مِنْ مِصْر ومنَ الشَّام فَوصلُوا إلى مكَّةَ ، وقد هَرَبَ عُطَيْفَةُ ومَنْ معه من المُفْسدِين إلى اليَمن ، فَوَلَّوا أخاه رُمَيْثَةَ ، ثم حَضَرَ عُطيفةُ إلى مصرَ فحُبِس مدَّةً ثم أُطْلِقَ وأمر بالمقامِ بمصر إلى أن توفي بها في شَهْر رَبيع الآخر .

• عَلِيُّ بنُ عَبْدِ المُؤْمِن بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ عَبْدِ المؤْمِن بنِ خَضِر بنِ شِبْلِ ابنِ الحُسَيْن بنِ علي بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ ، الشَّيخُ الأصيلُ ، نُورُ الدّين ، أبو الحَسَنِ المعروفُ بأبْنِ عَبد ، الحارِثي الدِّمشقي .

مولدُه في صَفَر سنةَ ستٍّ وخمسين ، وسَمِعَ من جَدِّه عَبْدِ العزيز ومن جَدّه لأُمّه إسماعيلَ بنِ أبي اليُسْر سَمِعَ منه الكثيرَ ، وأبي العَبّاسِ ابنِ عَبْدِ الدّائم وابنِ أبي عُمَر وَغيرهم .

قال ابنُ رَافع : « وحَدَّثَ وتَفَرَّدَ ببَعْضِ مَرْوِيَّاتِه ، وكانَ حَسَنَ الخُلُقِ والخَلْقِ ،

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٣٦.

٢ (س٢) : « الحسيني » . تصحيف . وفي هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « أمير مكة » .

من بَيْتٍ مَعْروف ، وحَدَّث من أَهْله جَمَاعةٌ »[1] .

توفي في شوّال ودُفِنَ بباب الفَرادِيس .

• (علىّ بنُ أبي محمَّد بنِ أبي سَعِيد بنِ عَبْدِ الله ، أبو الحَسَن ، الوَاسِطي ، المعروف بالدَّيْراني ، شيخُ قُرّاء واسِط .

وُلد سنة ثلاثٍ وستّين وستّمئة ، وقرأ على الشيخ علي بن حريز ، والعِمادِ ابن المَحْروق . ثم قَدِمَ دمشقَ سنةَ ثلاثٍ وتِسْعين ، فقَرَأ (بالتَّيْسِير) على الشيخ بُرْهان الدّين الإسْكَنْدري . وأَخَذَ عنِ الجَعْبَري بالخَلِيل ؛ وعادَ إلى بلادِهِ ، فانفرد بها ، ونظم (الإرشَاد) في قصيدةٍ لاميَّة سمّاها (جَمْعَ الأُصُول) وجمع زَوَائِدَ (الإرْشادِ) و(التَّيسير) في قَصِيدةٍ سَمّاها (رَوْضَةَ التَّقْرير) وعلَّق عليهما شرحاً ؛ ونَظَم في الشَّواذّ أرجوزَةً .

ودَخَل تبريزَ وشيرازَ وإصْفَان وأقرأ بها . قرأ عليه الشيخُ علّي الضَّرير الواسِطِي نَزيلُ دمشقَ ، والشيخُ علّي العَجَمي ، ومحمَّدُ بنُ محمودٍ السِّيواسِي . وكانَ خاتِم المُقْرئين بوَاسط ، مع الدِّينِ والخَيْرِ والتَّحقيق . تُوفّي بواسِط في هَذِه السَّنَة)[2] .

• عُمَرُ بنُ حُسَيْن بنِ عَلِيّ ، زَيْنُ الدِّين أَبُو حَفْص ، المُهنْدِسُ والدُه .

سمع على زينبَ بنتِ مكّي ، وحَدَّث .

قال البِرْزالي في المشايِخ المتوسِّطين : « فيه نهضة وكِفاية ، وهو الذي باشَرَ عِمارةَ جامع كَرِيم الدّين بالقُبَيْبَات ، وجَامِع الصَّاحب غربال خَارجَ بابِ شَرْقي » . انتهى .

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٣٩/١ ، والعبارة فيه :
« وحدث ، وكان حسن الخلق والخلق من بيت معروف وتفرد ببعض مروياته ، وحدث من أهله جماعة ».

٢ هذه الترجمة حصرناها بين قوسين لأنها بخط ابن قاضي شهبة مضافة في هامش الأصل (س ١) وهي في هامش (س ٢) بخط ناسخها ، وليست في (ع) .

وقد سمعَ منه أبو الخير سَعيْد الدِّهلي . تُوفي في شَهْر ربيع الأوّل ، ودُفِنَ بباب الفَراديس .

• قُماري التّتَري ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، أميرُ شُكار ، أحَدُ مُقَدّمي الألوف بالدّيار المصرية .

ولي التَّقْدِمَةَ في جُمَادى الآخِرَة سنةَ ثمانٍ وثلاثين ، ولما مُسِكَ قَوْصُون أرسله أَيْدُغِمِشُ إلى الكَرك إلى النّاصر ، ولما تسلْطَن النّاصِرُ وأخرج أَيْدُغْمِشُ أميرَ آخور إلى نيابَة حَلَب جُعِل قُماري هَذا أميرَ آخُور ، فلما زالَتْ دَولَة النّاصر ووَلِيَ الصّالحُ ولّى آقْسُنْقُر النّاصري أميرَ آخور عِوَضاً عن قُماري ، ورَدَّ قُماري أميرَ شُكار على عادَتِه ، واستمرَّ على ذلك إلى أن توفي .

قال الشُّجاعي : « وكانَ فيه جَنَفٌ وتَكَبُّر وسماحَةُ نَفْس ، زَوَّجَه السُّلطانُ بنتَه وقَدَّمه » .

تُوفي في جُمادَى الأُولى ودُفن بتربته عند باب النَّصْر .

• كافُورُ التّنكِزِي ، الطَّواشِي ، شِبْلُ الدَّوْلَةِ أبو المِسْك .

قالَ ابنُ كثير : « كَانَ قَدِيماً للصّاحِب تَقِيِّ الدّين توبة[١] التكْرِيتي ، ثم اشتراهُ تَنْكِز بعد مُدَّةٍ طويلة بمَبْلَغ جَيّد رغبة في أموالِه التي حَصَّلها من نُوّاب السَّلْطَنَةِ ، ثم تَغَضَّبَ عليه أستاذُه تنكِزْ في وَقْتٍ وصادَرَه[٢] ، وجَرَتْ له فُصول ، ثم سَلِمَ بَعد ذلك »[٣] .

[٤٨ ب] توفي في ذِي القَعْدَة ودُفِنَ بتُرْبتِه التي أنشأها قديماً / ظاهرَ بابِ الجَابية تجاه[٤] تُرْبَةِ الطَّواشي ظَهير الدّين الخَازِنْدار بالقُرْب مِنْ مَسْجد الذِّبّان ، وترك أموالاً

---

١ « توبة » ليست في (س ٢) .
٢ (ع) : « وصودر » وهي كذلك في البداية والنهاية .
٣ البداية والنهاية : ٢٠٨/١٤ وقد اختصر المؤلف ما جاء في البداية والنهاية بعض الاختصار .
٤ « تجاه »ليست في (ع) .

جزيلةً وأوقافاً جَيِّدَة[١] .

• محمَّد[٢] بنُ إبراهيمَ بنِ سُلَيْمان المَقْدِسي ، الحكيمُ الفَاضِل ، صَلاحُ الدّين ، المعرُوفُ بابْنِ البُرْهان الجرائحي أبوه .

سمِعَ الحَدِيثَ من الدِّمياطي ، وعَلِيّ بنِ عِيسَى بن القَيِّم ، وسَمِعَ البُرْدَةَ من ناظِمِها محمَّد بن سَعيد البُوصِيري .

قال ابنُ رافع : « وحَدَّث وكانَ فاضِلاً في الطِّبِّ ، وخَلَّف تركةً ضَخْمةً قيل : إنها تقارِبُ ثلاثمائة ألف درهم »[٣] .

وقال الصَّفَدي : « قرأ طَرَفاً من العَرَبيَّةِ على ابنِ النَّحاس ، وقرأ الطِّبَّ على العِماد النابُلْسي[٤]، ثم على ابنِ النَّفِيس ؛ وكانَ فاضِلاً في الطِّبِّ مائلاً إلى عِلْم النُّجوم والكَلام على طَبَائِعِ الكَواكِب وأسرارها ، وقرأَ في آخِرِ عُمُره على الأَصْفهاني كَثيراً من الحِكْمَةِ ، وسَمِع عليه (كتابَ الشِّفاء) لابن سينا ، والشَّيْخُ يشرَحه قال : وكانَ في ذِهْنِه وَقْفةٌ ، وكانَ إذا اجْتمعَ هو ورُكنُ الدّين ابنُ القُوَيع لا يَقومُ المذكورُ حتى يُخْجِلَه ابنُ القُوَيع ويخطِّئه »[٥] .

توفي في جُمادَى الأولى واحْتيطَ على أموالِه وهُوَ في النَّزْع .

• مُحَمَّد[٦] بن أبي بَكْرِ بنِ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ الدَّائِم بنِ نِعْمَةَ بنِ أحْمَدَ بنِ مُحَمّدِ بنِ إبْراهيمَ بنِ أَحْمَدَ بنِ بُكَيْر[٧] المُسْنِد الكَبِير ، شَمْسُ الدّين أَبُو عَبْدِ الله

---

١ (س ٢) : « جمة ».
٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « ابن البرهان تلميذ البوصيري » .
٣ وفيات ابن رافع : ٤٢٩/١ ؛ ونصه : « وحدث وخلف تركة قيل : إنها قاربت ثلاث مئة ألف درهم وكان رجلاً فاضلاً في الطب » .
٤ (ع) : « البالسي » تصحيف ، فقد تثبتنا منها من أعيان العصر للصلاح الصفدي .
٥ لابن البرهان الجرائحي هذا ترجمة مبسوطة ممتعة في أعيان العصر للصلاح الصفدي : (ق ١١٧ آ) .
٦ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان هامشي نصه : « ابن عبد الدائم الحنبلي شيخ الذهبي » .
٧ (ع) : « بكر » .

المَعْرُوف بابْن عَبْدِ الدّائم المَقْدِسي الفُنْدُقي[١] الأصْلِ الصَّالِحي الحَنْبَلي .

وُلد سنةَ ثمانٍ أَوْ تِسعٍ وخمسين ، وسمع من جَدّه الكثير ، ومن أبيه ، وابْنِ أبي عُمَر ، وابن البُخَاري ، وعُمَر الكَرماني[٢] وغيرِهم ، وأجازَ له النَّجيبُ وغيرُه . وحَدَّث بالكثير ، وعُمِّر وتفرَّدَ بأشياء . سَمِعَ منه الذَّهبي وذَكَره في مُعْجَمه ، والعَلَائي ، وابنُ رَجَب ، وابنُ سَعْد وغيرُهم .

ذكَرَه ابنُ رَافِع في وَفَياته وقالَ : « حَدَّث كَثِيراً »[٣] .

تُوفي في شَهْرِ رَجَب ودُفِنَ بتُربة الشَيخ أبي عُمَر .

• مُحمَّدُ[٤] بنُ أحْمَدَ بنِ بَصْخَان — بفَتْح المُوَحَّدة وسُكُونِ الصَّادِ المُهْمَلَة وبَعْدَها خَاء مُعْجَمة وألف ونون — ابن عَيْن الدَّوْلة ، الشَّيْخُ الإمامُ المُقرىء المجوِّدُ البَارِعُ شَيْخُ القُرّاء بدِمَشْق ، بَدْرُ الدّين أبو عَبْدِ الله الدّمشقي الشّافعي النَّحوي .

وُلد سنةَ ثمانٍ وستّين ، وسَمِعَ من ابنِ نعيس[٥] الكثير ، ومنَ الشّيخ عِزّ الدين الفَاروثي . والعِزّ بنِ الفَرّاء وجَماعة ، وقرأ بالرِّوايات السَّبع على الشَّمْسِ محمَّد ابنِ عَبْد العَزيز الدِّمْياطِي عن السَّخاوي ، وعَلَى البُرهان إبْراهيم بنِ فَلاح الإسْكَندَري عَنْ عَلَم الدين القاسم الأنْدَلسي ، وقرأ بثلاثِ رواياتٍ على الرَّضي أبي الفَضْل ابنِ دَبُّوقا عن السَّخاوي ، وتَلَا لِعاصِمٍ خَتْمةً على الشَّيخ شَرَف الدّين الفَزَاري ولازَمه مُدّةً ، وقرأ عليه القصيدةَ لأبي شَامة .

قال الذَّهبي : « وتَرَدَّدْنا جَمِيعاً إلى الشّيخ المَجْد التُّونسي نَبْحَثُ عليه في

---

١ (س ٢) : « القرفي » .
٢ بدل « عمر الكرماني » في (ع) : « ابن الكرماني » .
٣ وفيات ابن رافع : ٤٣١/١ .
٤ عنوان هامشي في هامش الأصل (س ١) بجانب اسم هذا العلم نصه : « ابن عين الدولة شيخ القراء بدمشق » .
٥ (ع) : « ابن نفيس » .

القَصِيد ، ثم إنّه حَجّ غير مَرَّةٍ وانْجَفَلَ عامَ سَبْعمائة إلى مصرَ ، وأقبل على العربيَّة فأحكم كثيراً منها ؛ وقَدِم دمَشْق بعد ستَّة أعوام / وتَصدَّى لإقراء القُرآن والنَّحْو ، [٤٩ آ] وقَصَدَه الطَّلبة ، وظهَرَتْ فضائلُه ، وبَهرَتْ معارِفُه وبَعُدَ صيتُه ، قال : وذِهْنُه متوسِّطٌ لا بأس به ، ثم وُلِّي بلا طلَبٍ مشيخةَ التُّربَة الصَّالِحيّة بعد المَجْدِ التُّونُسي بحُكْم أنَّه أقْرأُ مَنْ بدمشق »[١] .

وقال ابنُ كثير : « شيخُ القُرّاء في البَلَد الشهيرُ بذلك »[٢] .

وقالَ ابنُ رَافع : « كانَ عالِماً بالقِراءات ، كريمَ النَّفس ، مَهِيباً ، تصدَّر للإقراء بتُربة أُمِّ الصّالح وشَرْطُها أن يكونَ المقرِىء بها أفضلَ أهل البلد »[٣] .

وقالَ ابنُ حِجّي رحمه الله : « وكانَ حسَن الصَّوْتِ بالقِراءَةِ ، طيِّبَ النَّغْمة ، يأكلُ المآكِلَ الطيِّبَةَ الموافقةَ لإصلاح الصَّوت ويتجنَّب ما يخالف ذلك . قال : وَحَكَى لي شيخُنا المقرىءُ أبو عبدِ الله بنُ حُبَيْش عَنْه أنّه أمر والده أبا عمرو عُثْمان أن يُصْلِحَ له قَطايفَ سُكَّرِيّة بشَرابِ التُّفاح ودُهْنِ اللّوز ، فلم يَجدْ في

---

١ في هامش (س ٢) وحدها بجانب هذه الترجمة حاشية نصها :

« حـ قال بعضهم : كان وقوراً مهيباً ، بهي المحيا ، شامخ الأنف ، ظريف الملبس ، له ناموس وتودد ، وإذا قرأ لا يتنحنح ولا يتنخم ولا يتلفت واشتهر أنه كان لا يأكل اللحم إلا مصلوقة ولا الحلوى إلا السكرية ويقال : إنه لم يأكل المشمش قط ؛ ووقع بينه وبين الذهبي لكونه ذكره في طبقات القراء بما لم يرضه ، وكتب بخط غليظ على الصفحة التي بخط الذهبي بكلام أقذع فيه في حق الذهبي ، بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه ، فانتقم الذهبي منه بأن ترجمه في معجم شيوخه ووصف ما وقع إلى أن قال : يمحى اسمه من ديوان القراء ، وكان له ملك ينفق منه ولا يتناول من الجهات شيئاً . وكان له نظمٌ نازل إلى الغاية . وذكر له الصفدي شعراً ثم قال : قد حقق الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى ما قيل في شعر النحاة من الثقالة ، على أنني ما أعتقد أن أحداً رضي لنفسه أن ينظم هكذا والذي أظنه أنه تعمد هذه التراكيب القلقة وإلا فما في طباع أحد يعاني النظم هذا التعاظل ولا هذا التعسف ولا هذه الركة ولكن المعاني جيدة فهي عروس تجلى في ثياب حداد » .

وانظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١٢١ آ ١٢١ ب) ، فالحاشية نقل منه .

٢ البداية والنهاية : ٢٠٨/١٤ وفيه وفاته في شهر ذي الحجة.

٣ وفيات ابن رافع : ٤٣٩/١ وفيه وفاته في ذي الحجة أيضاً .

ذلك الوَقْتِ شرابَ التُّفاح ، فجعل مكانَه قَطْرَ النَّباتِ ، فامْتَنع من أُكلها وغَضِبَ وألزم والدَه بأُكلها » .

تُوفي في ذِي القَعْدةِ ودُفن بمَقْبَرة بابِ الفَراديس عَنْ خَمسٍ وسَبْعين سنة .

• مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بن شَيْبان بنِ تَغْلِب بنِ حَيْدَرةَ الشَّيبانِي الصَّالحي ، الشيخُ الفاضِلُ ، نَجْمُ الدّين أبو عَبْد الله ابنِ المُسْنِد الكَبير أبي العَبّاس الحَنَفي .

سمع من أبيه ، وابنِ أبي عُمَر ، وابنِ البُخاري في آخرين . وحَدَّث ، سَمعَ منه الذَّهبي ، وابنُ جَماعةَ ، والعَلائيُّ وغيرهم .

قال الذَّهبي في (مُعْجَمه) : « فاضِلٌ متميِّز خَطيب ، رَوَى لنا (جُزْءَ الأَنْصاري) عن أبيه وابنِ أبي عمر » .

تُوفِّي في ذِي القعدة ولَهُ بضع وسَبْعُونَ سنة .

• محمَّدُ بنُ أحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَحْمُود المَرْداوي ثم الصَّالحي ، المُسْنِد ، أبو عَبْدِ الله .

وُلد في حُدود سنةِ ثمانٍ وخمسين . سَمِع من أبي العبّاس بنِ عَبْد الدّائم ، وعبدِ الوَهّاب بن النّاصح ، وعُمَرَ بنِ محمَّد الكِرْماني ، وابن أبي عُمَر ، وابنِ البُخاري ، وابنِ الكَمال . وحَدَّث ، سمع منه الذَّهبي وذكَره في (مُعْجَمه) وقال : « رَجُلٌ مُبارك » .

وقال ابنُ رافِع : « وهُو أخو شَيْخنا عَبْدِ الرّحيم قَيِّم الصَّاحِبيّـة[1]، سمعتُ مِنْهُما بالصَّالِحيّة »[2] .

توفي في جُمادَى الآخِرة ودُفِن بالسَّفح .

• محمَّدُ بنُ إسْماعيل ، الأمير ، ناصِرُ الدّين الصَّفَـدي ، ناظِرُ الأوقـاف بدِمَشق وغير ذلك .

---

١ (ع) : « الصالحية » تصحيف .

٢ وفيات ابن رافع : ١/٤٣٠ .

وهو أخُو صارِم الدّين حاجِبِ صَفَد ، وكان بيدِه إمرةُ عَشَرة بدِمشق ، وكانَ تَنْكِزُ يثِقُ به ويُكْرِمُه . مات في شعبان .

• مُحَمَّدُ[1] بنُ عَبْدِ الأَحَدِ بنِ يُوسُفَ ، الشَّيْخُ الإمامُ البَليغُ ، شَمْسُ الدّين ، أَبو عَبْد الله الجَزري الحَرّاني ثم الآمِدي ثم الدّمَشقي[2] المعروفُ بابْن الوَزِير الحَنْبَلي خَطِيبُ الجَامِع الكَرِيمي .

مولدُه بعد[3] سنةِ سِتّين .

ذكره الذَّهبي في (معجمه) فقال : « الإمامُ العَالِم ، كانَ من عُقَلاءِ الرّجال وخِيارهم ، خطب بجامِعِ القُبَيْباتِ فكان أخطبَ أهل زَمانه وأحْسَنَهم قراءَةً في المِحراب » . انتهى .

وهو أوّلُ من خطبَ بالجامعِ المذكورِ في شعبانَ سنةَ ثمانِ عَشْرة .

قال ابنُ كثير : « هناكَ وهُوَ من الصَّالِحين الكِبارِ ، ذَوي الزَّهادَةِ والعِبادة والنُّسْك والتوجُّه / وطِيبِ الصَّوْتِ وحُسْنِ السَّمْت[4] » توفّي في شَعْبانَ عن نَحْو [٤٩ ب] ثمانينَ سنةً أو جاوَزَها ، ودُفِنَ قِبْلي الجَامِع المذكور إلى جانب الطَّريق من الشرق .

• مُحمَّد بنُ عَبْدِ الرَّحيمِ بنِ عَبْدِ الوَهّابِ بنِ عَلِيّ بنِ أَحْمَد بنِ عَقيل السُّلَمي الشَّيْخُ الفَاضِل الكَاتِبُ المعَمَّر الخَيِّر ، مُحْيِي الدّين ، أبو المَعَالي الشَّافِعي خطيبُ بَعْلَبَكّ .

ولدَ سنةَ ثمانٍ أو تِسع وخمسين[5]، ونَشَأَ بدِمَشقَ ، وسمعَ من أبي العَبّاس بن

---

١ « محمد » ليست في (ع) وموضعها بياض .

٢ (س ٢) : « الرسعني » تصحيف .

٣ « بعد » ليست في (ع) .

٤ لم نجد هذا النص في البداية والنهاية ، وفيه : « ٢٠٦/١٤ بدله : « وفي يوم الأربعاء السابع عشر منه [شعبان] توفي الشيخ الإمام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ شمس الدين محمد بن الزرير [كذا] خطيب الجامع ، الكريمي بالقبيبات ، وصلي عليه بعد الظهر يومئذ بالجامع المذكور ودفن قبلي الجامع المذكور إلى جانب الطريق من الشرق رحمه الله » .

٥ في النسخ الثلاث : « أو تسع أو خمسين » وهو خطأ واضح .

عَبْدِ الدَّائم ، وأحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ سَعيدٍ المَقْدِسي ، والقَاسِمِ الإِرْبِلي وجماعة ، وصَنّف[١] لَهُ المحدِّثُ ابنُ سَعْدٍ مشيخةً ؛ وحَدَّث ، سمعَ منه الذَّهبي ، وابنُ رافِع ، والحُسَيْني ، وآخرون .

ذكَره الذَّهبي في (المُعْجَم) وقال : « الخطيبُ العالمُ ، اشتغلَ وكَتَب الخَطّ المَنْسُوبَ ، ونَسخَ الكَثيرَ ، وكانَ مُجيداً للخِطابَة ، مليحَ الشَّكْلِ ، عاملاً مُتصَوِّناً كبيرَ القَدْرِ وهُوَ والد[٢] بهَاءِ الدّين مَحمود » .

وقال ابنُ رافع : « كانَ حَسَنَ الخَلْقِ والخُلُق ، ديِّناً خَيِّراً وقُوراً ، مُجيداً للكِتابَةِ والخطابة »[٣] .

وقال ابنُ حِجّي — تغمَّدَه الله برَحْمَته — : « وقد تَلَقَّى الخِطابَة عَنْ عَمِّه ضِياءِ الدّين عَبْدِ الرّحمن لمّا توفي في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وسَبْعمائة ، ثم انتَقَلَتْ الخِطابَةُ بعدَ مُحْيِي الدّين إلى أَوْلاده وأحفادِه إلى أن انقرضوا مُدَّةَ ثمانٍ وستين سنة[٤] ونصفٍ تقريباً » . انتهى .

توفي مُحْيِي الدّين في شَهْر رمضان ودُفِنَ بباب شَطْحا .

• مُحَمَّدُ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ الخالِقِ بنِ فِتْيان القُرَشي المِصْري ، الإمامُ العالِمُ النَّحْوي ، تَقِيُّ الدّين المِصْري الشافعي .

مولدُه سنةَ عَشْر وسبعمائة . سَمِع بمصْرَ ودِمَشْق من جَمَاعةٍ منهم : أبو العَبّاس الجَزَري ، والمِزّي وعدة .

ذكره الذَّهَبي في (المُعْجَم المُخْتَص) وقال : « قرأ عليّ كثيراً وشارَك في الفضائل » .

---

١ في (س ٢) : « وفرق » وفي (ع) : « وحدث » تصحيف في النسختين .
٢ في (س ٢) : « وهو والد المجد بهاء الدين » وفي (ع) : « وهو والد المجد شهاب الدين » وكانت كلمة « المجد » مثبتة في الأصل (س ١) وعليها شطب .
٣ وفيات ابن رافع : ٤٣٤/١ .
٤ « سنة » ليست في (ع) .

توفي في شعبان .

• مُحَمَّدُ بنُ مُحَمّدِ بنِ نَصْرِ الله ، الصَّدْرُ الكَبير المدرِّس ، شَرَفُ الدِّين ، أبو عَبْدِ الله الجرحي[1] المِصْري الشّافعي .

سمِعَ من مُحَمَّد بنِ أبي بَكْرِ بنِ مَحْمُودِ ابن الدَّقاق المعَبِّر[2]، وتَفَقَّه على الشَّيْخ مَجْدِ الدّين السَّنْكَلوني .

قال ابنُ رافع : « ودَرّس ووُلِّي نَظَرَ الخِزَانة السُّلطانية ، وكانَ كثيرَ الإيثار للفُقَراء ، كريمَ النَّفس ، محبّاً لطَلَبَةِ العِلْم وأهله ، وتَوَلّى نيابةَ الحُكم عَنِ القَاضي جَلالِ الدّين القَزْويني على ما قيل »[3] توفي بالقَاهرة في ذِي الحَجّة .

• مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ الله المِصْري ، الصَّاحِبُ ، فَخْرُ الدِّين ، أبو عَبْدِ الله ابنُ شُكْر المالِكي .

ذكره ابنُ حَبيب فقال : « كاتبٌ خَبير ، ليسَ لَه في الضَّبْط نظير ، مُبَاشِرٌ حازِم ، لتحريرِ ما يُسْنَدَ إليه مُلازم ، لَدَيْه معرِفَةٌ وفَضيلَة ، وله صِفاتٌ وجُوهُها جَميلة ، وُلِّي نظرَ الدّيوان بحَلَب فضَبَط أَمْوالَه ، وحَرَّر جِهاتِه وأصلح أحواله ، مُظْهِراً ما عندَه من العِفَّةِ والأمانة ، وما هو مُشْتَمِلٌ عليه من رَدْعِ أهل الاخْتِلاسِ والخِيانة ، واستمر[4] إلى أن عُزِلَ عَنِ المُباشَرةِ ، ثم توجَّه عائداً إلى وطنه بالقاهرة » .

توفي بها في هذِهِ السَّنة عَنْ نحو سَبْعين سنة .

---

١ في ابن رافع : ٤٤١/١ : « الجوجري » وخطأ محققه ابن قاضي شهبة.

٢ في (ع) بعد « المعبر » زيادة « الدقاق » .

٣ وفيات ابن رافع : ٤٤١/١ ، وباختلاف وزيادة قال ابن رافع : « ودرس وتولى نظر الخزانة السلطانية ، وكان كثير الإيثار للفقراء كريم النفس محسناً لطلبة العلم محباً لأهله ، وكان اشتغل بشيء من العلم على شيخنا الإمام مجد الدين السنكلوني ، وتولى الحكم نيابة عن القاضي جلال الدين على ما قيل » .

٤ « واستمر » ليست في (س ٢) .

[٥٠ آ] • مَحْمُودُ بنُ محمَّد بنِ مَحْمُود / القُرَشي الطَّالبي ، العَالِمُ الصَّالح ، شَرَفُ الدّين ، المعروفُ بالدَّرْكَزيني الشّافعي .

ذكَرَه الإسْنَوي في (طبقاتِه) وقال : « كانَ[1] عالِماً زاهِداً كثيرَ العِبادةِ شديد الاتّباع للسُّنَّة ، صاحِبَ كراماتٍ ، أجْمَعَ عليه العامَّةُ والخاصَّة ، والملوكُ والعُلماء فمن دونهم . وكان طَويلاً جِدّاً ، جَهْوَري الصَّوْت ، حسن الخَلْقِ والخُلُق ، جَواداً مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ ودِين ، ولَهُ أولادٌ علماءُ صلحاءُ . صَنّف في الحَديث كِتاباً (نُزُل السَّائرين) وشَرَح (مَنازِلَ السَّائرين) في جزأين » .

تُوفّي في شَعْبان عن ثلاثٍ وتسعين سَنَةً بدَرْكَزين[2] ، وهي بدالٍ مُهْمَلَةٍ مفْتُوحَةٍ ثم راءٍ ساكِنةٍ ، ثم كافٍ مَفْتُوحة ، ثم زاي مُعْجَمة ، بعدَها ياءٌ مُثَنَّاة من تَحْت ، ثم نُون : بَلَدٌ من هَمَدان بينَهما اثْنا عَشَر فَرْسخاً .

• نَصْرُ الله بنُ محمَّدِ بنِ يَحْيَى بنِ أبي مَنْصورِ بنِ أبي الفَتْح بنِ رَافِع بنِ عَليّ ، الحَرّاني الأصل الدّمشقي ، الصَّدْرُ الأصيلُ ، فَتْحُ الدّين ، أبو الفَتْح ، ابنُ فَخْرِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابنِ الشَّيخ الإمام المُفْتِي المعَمَّر جمالِ الدّين أبي زكَرِياء المعرُوفُ جَدّه بابْنِ الصَّيْرَفي وبابْن الحُبَيْش .

مولدُه في رَبيع الأول أو جُمادَى الأُولى سنةَ أربع وستّين بدِمشق . سمع من جَدِّه ، ومن الإمام جَمالِ الدّين الحرّاني البَغْدادي حُضُوراً في الخَامِسَةِ (جُزْءَ الأنصاري) ، ومِن ابنِ شَيْبان ، وابنِ البُخَاري ، وأبي حَامِد ابنِ[3] الصَّابوني ، وأجازَ له النَّجيب عَبْد اللّطيف[4] الحَرّاني ، وأحمدُ بنُ عَبْدِ الله بن النَّحاس وطائفة . وحَدَّث ، سمع منه البِرْزالي ، والذَّهبي وذكراه في مُعْجَمَيْهما .

---

١ « كان » ليست في (ع) .

٢ بإزائها في في هامش الأصل (س ١) حاشية نصها : « مصنف منازل السائرين في علم الحديث ، الدركزيني بلد في همدان بينهما اثني عشر فرسخاً » .
وانظر طبقات الإسنوي : ٢٧١/١ ، الترجمة : ٥١٢ .

٣ « ابن » ليست في (ع) .

٤ في (س ٢) زيادة « ابن » خطأ .

قال البِرزالي في (المعجم) : « مشهورٌ بكُنْيَتِه ، ويُعاني الكِتابة وهـو فيها مَشْكور ، معرُوفٌ بالأمانة » . وقال البِرْزالي أيضاً فيما حَكاه [عنه][١] ابنُ رافع في وَفَياته : « رجلٌ جَيِّدٌ لَهُ[٢] مَسْجد يَؤُمُّ فيه ، وبَاشَر عمائرَ الجَامِع بِدمَشق (وفيه سُكون واحْتمال » .

وقال ابنُ رافع : « حَدَّث (بجُزء الأنصاري) بجَامع دمشق »)[٣] .

توفي في صَفَر ، ودُفن ببابِ الفراديس ، وقد أهمله ابنُ كثير في تاريخه مع ذِكْرِ البرزالي ترجمتَه وقد ماتَ قَبْلَه .

• يَحْيَى بنُ إلْياس بنِ أمينِ الدَّوْلَةِ ، الشّيخُ الفَاضِلُ ، مُحْيِي الدّين ، أبو زَكرِيّاء القُوْنوي ثم الدِّمشقي الحَنفي .

سمِعَ من ابنِ القوَّاس (مُعْجَم ابنِ جَميع) ومن يُوسُفَ الغَسُولي ، وحَدَّث .

قال البِرْزالي في الشُّيوخ المتوسّطين : « فقِيهٌ فاضِلٌ ، معيدٌ ببَعْضِ المَدارِس ، وله حَظٌّ منَ الأدبِ والعِلمِ وحُسْن الخط ، حَفِظ وكَتَب وحَصَّل ، وفيه دِيانةٌ وتَوَاضع » .

وقال ابنُ رافع : « كانَ حَسَنَ الخُلُق كَثِير التودُّد »[٤] .

توفي بدمشقَ في شَعْبان ، ودُفِنَ بالصُّوفية .

• يَنْجِي ، بيَاء مُثَنَّاةٍ من تَحْت ونُون وجِيم ، الأمير ، سيْفُ الدّين ، شادُّ الدَّواوين بدمشق .

قال الصَّفدي : « كان من جُمْلَة الأُمراء بدمشقَ ، ولما جاء الفَخْري وملكَ

---

١ الزيادة للتصويب ، فإن ابن رافع هو الذي حكى عن البرزالي ، قال ابن رافع : ٤٢٠/١ : « قال البرزالي : رجل جيد له مسجد يؤم فيه ، وباشر عمائر الجامع بدمشق وفيه سكون واحتمال » .
٢ « له » ليست في (ع) .
٣ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (س ٢) .
٤ وفيات ابن رافع : ٤٣٢/١ .

دِمَشْق كان مُشِدّاً بها ، وكان يَصُدُّ الفَخْرِي وغيرَه عن أشياءَ كثيرةٍ من ظُلْمِ النّاس ومَرِضَ بعد ذلك مُدَّةً »[١] وتُوُفي في صَفَر .

* * *

١ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٧١ ب) .

سَنَةُ أرْبَعٍ وأرْبَعِين وسَبْعِمائة

استُهِلَّتْ والعساكرُ المصريَّةُ والشاميَّةُ مُحِيطةٌ بحصْنِ الكَرَك يحاصِرونه ويُبالِغُون في أمره ، ورُسِمَ بتَجْريدةٍ من مِصرَ / والشَّام أيضاً تخْرج إليها . [٥٠ ب]

وفي العَشْر الأوَّل من المحرَّم : خرجَتِ التجريدةُ من مصرَ مرَّةً ثالثةً صُحْبَةَ الأمير بَهادُر أُصْلم ، والأمير بَيْبُغاتَتَر إلى الكَرَك .

وفي عاشِرِ الشَّهر : قُبِضَ على النائِب بمصرَ[١] الأميرِ شَمْسِ الدِّين آقْسُنْقُر السَّلاري الناصري ، وزَوْجِ ابْنَتِه الأميرِ بَيْبغوا[٢] أميرِ جَنْدار ، والأميرِ أولاَجا الحاجِبِ ، وأخوه[٣] الأمير قَراجا ، وطَيْبُغا الدَّوادار الصغير ، وأُخِذَ سائرُ موجودِهِم لمَيْلهم إلى أحمدَ المَخْلوع ومُكاتَبَتِهم له على ما قيلَ عنهم ؛ وسَفَّروهم إلى الإسْكَنْدرية . حكاه الشُّجاعي .

وقال ابنُ كَثير[٤] : « أُخِذُوا وأُعْدِموا ، واحْتِيطَ على حَواصِلِهم ، وأُبيعَتْ بالدِّيار المصرية » .

واستقرّ الأميرُ أُلْمِلكَ في نِيابَة السَّلْطَنَةِ بمصرَ بعدما شَرَطَ شُروطاً مِنْها : أنّ السلطانَ يَرْجعُ إليه فيما يقولُه ، ومنها : إقامةُ مَنَارِ الشَّرْع ، ومنها : مَنْعُ بَيْعِ الخَمْر من سائر الأقاليم . فقَبِلَ السُّلطانُ ذلكَ ، وولّاه ، فمَنَع سائر المَلْعُوبِ ، وكَسَرَ جِرارَ الخَمْر والنَّبيذ بمِصْر والقَاهرة ومن ذلكَ خِزانَة البُنُود وكانَتْ حانَةً دَاخِلَ القاهرة .

قال الشُّجاعي : « وكانَ يُعْصَر بها الخَمْرُ ويُباع طولَ السَّنة ، وبَلغني أنّهم عَصَروا في سَنَةٍ واحِدَة اثْنتين وثَلاثين ألف جَرّة خمْر وكان يباع الخمر بها على

---

١ « بمصر » ليست في (ع) .

٢ كذا رسمت في النسخ الثلاث وهي في السلوك : ٦٤٠/٣/٣ والنجوم : ٨٦/١٠ : « بيغرا » .

٣ صوابه : « وأخيه » وهي على الخطأ في النسخ الثلاث .

٤ لم نقف على هذا الخبر في البداية والنهاية .

رُؤوس الأشهاد ولا يجسُر أحدٌ على إنكار ذلك ، وكان ٱلْمَلِك قد كلَّم الملكَ الناصِرَ بسبَبِها مِراراً فلم يُفِد ، فلمّا كان في هذا الوَقْتِ رَسَم بكَسْرِ ما فيها من آلاتِ الخَمْر وهَدَمها إلى الأرض » . قال الشجاعي : « وكان يَوْماً مَشْهوداً وأمْرُها أعْظَم من فتوح عَكّا ممّا كان يَجْري فيها مِنَ الفَوَاحِش » .

وأقامَ منارَ الشَّرع ، وشَدّد على من يَشْرَبُ الخَمْر . ولكن كان فيه قطعُ أرزاقِ الأيتام ، كُلّ مَن يَمُوتُ من الجُنْد ولَه ولَدٌ ما يُعطِيه شَيْئاً ويقول لولَدِه : ليش ما علَّمَكَ أبوك صَنْعة ؟. حتى قال له بعضُ الأيتام : لو عَلِم أبي أنّك تَتولّى وما تعطي الأَيتام شَيْئاً كانَ عَلّمني صَنْعةً . ووَلّى الأميرَ أَيْتَمِش الحاجِب حاجِبَ الحُجّاب عِوَضاً عن أُولاجا ، وأنعم على طَقْتَمر الصَّلاحي بتَقْدِمة .

وفي رَابع عشر[١] الشهر : ورَدَتْ كُتُب الحُجّاج ، وكانُوا في الطَّلْعَة في أَمْنٍ ورُخص ، وحَصَل لهم عِنْدَ وُصولِهم إلى المدِينَة خَوْفٌ بسَبَب اخْتلافِ أَمِيرَي المَدينة طُفَيْل ووَدَيّ ، وقد قَوِيَ طُفَيْل على صَاحِبه فأَخْرجَه مِنْها ، وأرادَ الآخرُ أن يستَنْصِر بأميرِ الحاجّ ، فخَشِيَ الناسُ من فِتْنَةٍ تقع . ثم ذَهَبوا إلى مكّةَ[٢] سَالِمين ، وكانَ بالمَوْقِفِ ما قَدّمناه[٣] . وفي الرَّجْعَةِ كانُوا في غَايةِ الغَلاء .

وفيه : وَقَع بَيْتٌ على أَهْلِه ظاهرَ دمشق ، فماتُوا وأُخْرَجوا من تَحْتِ الهَدْمِ أَحَدَ عَشَر[٤] نَفساً .

وفي هَذا الشَّهْر : استقرّ القَاضِي عمادُ الدّين ابنُ[٥] الشّيرازي في نَظَر الجامِعِ عِوَضاً عن / الشَّيخ عِزّ الدّين ابنِ مُنَجّا ، والأمير حُسَام الدّين ابن التَحَيتي في [٥١ آ]

---

١ في (س ٢) : « وفي رابع الشهر » خطأ .

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزاء هذا الموضع عبارة : « أمير مكة في التاريخ المذكور طفيل » .

٣ انظر ما تقدم في ص ٣١٥ .

٤ في (س ٢) : « أحد عشرين » وليس فيها « نفساً » خطأ في قراءة الناسخ .

٥ « ابن » ليست في (ع) .

شَدّ الأَوْقافِ عِوَضاً عن الأمِير عَلاءِ الدّين العَبّاسي ، والمُحْتَسِب عَلاءُ الدّين ابنُ الأُطْرُوشِ في نَظَرِ الأَسْوارِ .

وفي صَفَر : تُوُفِّي نائبُ حَلَبَ الأميرُ أَلْطُنْبُغا المَارْداني ، واستقرَّ عِوَضَه الأميرُ يَلْبُغا اليَحْياوي نائبُ حماة . واستقرّ في نِيابَة حَماة الأمير طَقْتِمِر الأَحْمَدي نائبُ صَفَد . واستقرّ في نيابة صَفَد الأَمِيرُ بُلُك الجُمدار أحدُ مُقَدّمي الأُلوف بمصر ، وأُنْعِمَ بتَقْدِمَةِ بُلُك على مَلَكْتِمِر السَّرْجُواني .

وفيه : دَخلتِ التَّجْريدةُ من الكَرَكِ إلى دمشق ، واستمرَّتِ التجريدَةُ الجَديدَةُ على الكَرك ألفان من مِصْرَ وألفان مِنْ دمشقَ ، والأمورُ متوَقِّفَةٌ ، وبَرَدَ الحِصارُ بعدَ رُجُوعِ الأَحْمَدي (إلى مصر قاله ابن كثير .

وقال الشجاعي : « حَضَرَ الأحمدي)[1] وكُوكاي ومَنْ مَعَهما من تَجْرِيدةِ الكَرَك ، واستَخْبَرَ السُّلطانُ الأَحْمديَّ[2] أخبارَ الكَرَكِ ، فعرَّفَه أن العرب الذين حَوْلَ الكَرَك يَجْلُبون إليها الزَّاد والغَنَم ، وأن العَسْكَر الذي رَاحَ صُحْبَةَ أُصْلَم قَلِيل وما لَهُمْ قُدرةٌ أن يَمْنَعوا الجَلَبَ لاتّساع البَرِّيَّة ، وأَكثرُ ما يَقْدِروا يَحْفَظُوا جهةً واحِدةً ، وما لأخذِ الكَرَك إلا كَثْرةُ الجَيْش ، لأن الذين في الكَرَكِ جَمعٌ كَثيرٌ من العَرَب والجَبَلِيَّة ، وينزِلُونَ ويُقَاتلون قِتالاً عَظيماً » .

قال الشُّجاعي : « وما فَعَلَ أحدٌ منَ الأمراءِ المجرَّدينَ ما فَعَل الأَحْمَدي من حِصارِ الكرك ، فإنّه ضَبَطَ الطُّرقاتِ ومَنَع العَرَب من الجَلْبِ إليها ، وقتل جماعةً منهمْ ، وقَطَع أشجاراً عَظِيمةً ، وأثَّر آثاراً شَنِيعةً ؛ ولما رَحَل عنها فَرِحَ من بالكَرَكِ بَرَحِيله ، وعند حضور أُصْلَم صار مَنْ بالقَلْعةِ ينزِلُون في اللّيل ويشتَرونَ من العَسْكَر ما يحتاجُونَ إليه من الدَّقيق والشَّعير وغَيرِ ذلك ، وبلغ السُّلطانَ ذلك فأنكر على

١ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (س ٢) .

٢ « الأحمدي » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) والعبارة في (ع) : « واستخبر منه السلطان أخبار الكرك » .

أُصْلَم ، واتَّهمه بمباطَنَةِ أحمدَ ، ورَسَم أن يُجَرَّدَ إلى الكَرَك أربع مقدَّمين أُلوف وهم : الأمِير بَدْرُ الدّين جَنْكَلي ، والأميرُ شَمْس الدّين آقسُنْقُر النَّاصِري. ، والأميرُ سَيْفُ الدّين أبو بَكْر بنُ أُرْغُون النّائب ؛ والأمير عَلاءُ الدّين طَيْبُغا المُحَمَّدي . وعِشْرين أمير طَبْلَخانة ، وعَشْر عَشْراوات . ومقدَّمُهم جَنْكَلي . وأرسلَ السُّلطانُ إلى دمشقَ أن يُجَرَّدَ ألفا فارِس من عسكرِ دمشقَ . وتوجَّه الجميعُ في الشّهر الآتي إلى الكَرَك ، وحاصَرُوها أشدَّ الحِصار و لم يَقْدِروا عَلَيها ؛ وأقْبَلَ فصلُ الشّتاء فَرَجع أُصْلَم ومَنْ معه إلى القَاهِرةِ في أواخِرِ جُمادَى الأُولى ثم جَنْكَلي ومَنْ معه في سَلْخِ جُمادَى الآخرة » .

وفيه : خَطَبَ بِجامِع جَرَّاح القاضي شَرَفُ الدّين قاسمُ العَجْلوني ، وكان قد قَدِمَ من الرَّحْبَة مَعْزُولاً عن قَضائِها فبَاشَر خِطَابَة هَذا الجَامِع عِوَضاً عن الولّي[1] مكَانه .

وفي رَبيع الأوّل : اتَّفق أمرٌ غريب ، وهو أن شَخْصاً ذِمّياً خامِلاً زَعَم أنّ تحت الصَّخْرَةِ التي كانت إلى جَانِب السَّارِيَة التي عِنْد بابِ مَشْهدِ عَلِيّ مالاً مَدْفوناً ، فأُخْبِرَ النائبُ بذلك ، فأمر بحَفْرِ هذا الموضعِ فَحَضر / الصَّاحِبُ ووَكِيلُ [٥١ ب] بيتِ المالِ ، ومُشِدّ الأَوْقاف ، ومُباشِرُو الجَامع وشَرَعُوا في حَفْرِ الموضع المذكور ؛ واجتمع الناسُ والعامَّةُ فأُخْرِجوا وأُغْلِقَتْ أبواب الجامع كلُّها ليتمكَّنوا من الحَفْرِ ، وحَفَروا فلم يَجِدوا شيئاً ، ثم حَفَروا ثانياً وثالثاً فلمّا لم يَجِدُوا شيئاً أعادُوا التُّراب إلى مَوْضِعِه وطُمَّ ذلك الموضع ، وحُبِس القائل .

وفيه : قَدِمَ القاضي بَدْرُ الدّين ابنُ الخَشّاب قاضي حَلَب منها على البَرِيد إلى دمشق متوجِّهاً إلى القَاهرة ، وقد استَعْفَى من القَضاء .

وفيه : قَدِمَ الصَّاحِبُ تاجُ الدّين ابنُ أمين المُلْك عبدِ الله على نَظَر الدّواوين

---

[1] (س ٢) : « الوالي » خطأ .

بالشَّام عِوَضاً عن عَلَم الدّين ابنِ القُطْبِ ونَزَل بتُرْبَة أبيه ؛ ونُقِلَ ابنُ القُطْب منَ الوِزارَةِ إلى نَظَر الجَيْش لانْفِصال فَخْرِ الدين ابنِ العَفيف عنه لا إلى بَدَل .

وفي شَهْرِ ربيع الآخر : احْتَرَقَ سوقُ الصَّالِحِيَّةِ الذي بالقُرْبِ من الجامِع المُظَفَّري نحو مائة وعشْرين دُكَّاناً .

قال ابنُ كَثير : « ولَمْ نَرَ حَرِيقاً في زَمانِنا أكبرَ منه وَلَا أعظم »[1] .

وقال السَّيِّد الحُسَيني : « احْتَرَقَ السُّوقُ من أوّله إلى آخِره »[2] .

وقد احْتَرَق هذا السُّوقُ جميعُه في مُدَّة ستين سَنَة ثلاثَ مَرّات ، هـذه[3] وأُخرى في رَجَب سنة سَبْعٍ وخَمْسين ، والثَّالثة في سَنَةِ ثلاثٍ وثَمانمائة[4] .

وفيه : وُلّي القاضِي أمينُ الدّين ابنُ القَلانسي وِكالَةَ بيتِ المَال عِوضاً عن القاضِي شَرَفِ الدّين ابنِ الشّهاب محمود بحكم وَفَاته ، وقد كانتِ الوَظيفةُ المذكورةُ بيَدِ والدِ أمين الدّين وعَمِّه ، وأُجْلسَ في الدَّسْتِ فوقَ القَاضي شِهابِ الدّين ابنِ القَيْسراني .

وفيه : رُسِمَ أن يُذكَّر بسائِر مآذِنِ البَلَد كما يذكَّرُ بالجَامِع ففُعِل .

وفيه : طُلِبَ من القاضي الشَّافعي أن يقرضَ دِيوانَ السُّلطانِ شيئاً من مالِ الأيتام ، فامْتَنَع من ذلك كُلّ الامتناع ؛ فجاء بعضُ حاشيةِ النّائِب ومُشِدُّ الدّواوين وفَتَحوا مَخْزن الأيتام ، وأخذُوا منهُ خَمْسِين أَلْفَ دِرْهم قَهْراً ؛ ودَفعُوه إلى بَعْضِ أُمراءِ العَرَب عما كانَ تأَخَّر له في دِيوان السُّلطان .

قال ابنُ كَثير : « ووَقَع أمرٌ كَبِير لم يُعْهَدْ مثلُه »[5] .

---

١ العبارة في البداية والنهاية : ٢١٠/١٤ : « ولم ير حريق من زمان أكبر منه ولا أعظم » .
٢ العبارة في ذيل العبر للحسيني : ٢٣٦ : « احترق سوق الصالحية من أوله إلى آخره » .
٣ « هذه » بخط المؤلف ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) وهي في متن (س ٢) .
٤ « وثمانمائة » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) ولا (س ٢) .
٥ البداية والنهاية : ٢١٠/١٤ .

قال الشّجاعي : « وفي العَشْرِ الأوّل منه قيلَ : إنّ بباب اللُّوقِ بكُومِ الزِّبْل[١] قَبْر رجلٍ من الصَّحابَة ؛ وذكر العامَّةُ أنه يُقيمُ المُقْعَد ويُبْصِرُ به الأعمى من ساعَتِه ؛ وذكَرُوا أن جماعةً من أصحاب العَاهاتِ بَرِئوا بالتلمُّس بقَبْره ، وكَثُر الزِّحامُ هناك ؛ وما بقي أحدٌ يصلُ إلى القَبْرِ من الزَّحْمَة . فاستَفْتَى السُّلطانُ الفُقَهاءَ في ذلك فذكَرُوا له أنّ هذا ليسَ له صِحَّةٌ ؛ فرسَمَ السلطانُ لوالي القَاهِرةِ أن يَنْزِل ويَحْفِرَ على هذا المَيْتِ وينقلَه من هَذَا المكانِ ويمنَعَ من يَزُورُه ؛ فنَزَل الوَالي وحَفَر القَبْر فلم يجدْ فيه أحداً ، وضَرَب جماعةً ممَّنْ وجَدَهم هناكَ ، ومنع الناسَ من زِيارته » .

وفيه : استقرّ القَاضي تَقيُّ الدّين ابنُ نَجْم الدّين ابنِ أبي الطَّيِّب في نَظَر الخِزانَةِ عوَضاً عن / عمادِ الدّين ابنِ[٢] السِّيرجي وهُوَ شابٌّ له نَحوُ ثلاثين سَنَةً ، [٥٢ آ]
وقد كانَتْ الوظيفةُ بيدِ والدِهِ .

وفي جُمادَى الأُولى : أَرْسَلَ الأميرُ جنكلي[٣] مقدَّمُ العَساكِرِ المِصْريّة على حِصارِ الكَركِ يُعَرِّف السُّلْطان أنّ هذهِ القَلْعَة[٤] لا تُؤْخذُ بالحِصارِ ، وإنّما تؤخَذُ بالمُطاوَلَةِ ؛ وقد هَلَكَ الجَيشُ وأَقْبل الشِّتاء ، فاستَشارَ السُّلطانُ الأُمراءَ في ذلك ؛ فأَشاروا بإرسالِ من يَحْفَظُ الطُّرقاتِ إلى أنْ ينقضي الشتاء ، ويُرْسِلَ جَيْشاً آخر ،

١ قال المقريزي في السلوك : ٦٤٩/٣/٣ : « واتفق بظاهر القاهرة أمر اعتني بضبطه ، وهو أنه كان بناحية اللوق كوم يعرف بكوم الزبل ، يأوي إليه أهل الفسوق من أوباش العامة ، فأخذ بعضهم منه موضعاً ليبني له فيه بيتاً ، فشرع في نقل التراب منه ، فبينا هو يحفر إذ ظهر له إناء فخار فيه مكاتيب دار كانت في هذه البقعة وتدل على أنه كان به أيضاً مسجد ، ورأى آثار البنيان ، فأشاع بعض شياطين العامة ، وكان يقال له شعيب ، أنه رأى في نومه أن هذا البنيان على قبر بعض الصحابة رضي الله عنهم وأن من كراماته أن يقيم المقعد ويرد بصر الأعمى » والخبر فيه طويل جدير بالرجوع إليه .

٢ « ابن » ليست في (س ٢) .

٣ هي « منكلي » بالميم في (س ٢) و (ع) تصحيف واضح .

٤ « القلعة » ليست في (ع) .

فجرَّد عَسْكراً لذلكَ مع أميرَيْن مقدَّمَيْن : تَمِر المُوْسَاوي ، وطَقْتَمِر الصَّلاحي ، ورَسَم لهم أن يَنْزِلوا حَوْلَ البَلَد ، ويَمْنَعوا مَنْ يَصلُ إليها بعُلُوفَةٍ أو زادٍ من غَيْر قِتال . وخَرَجوا من القَاهرة . وبعد خُروجهم بيومٍ دَخَل الأميرانَ أصْلَم وبَيْبُغا ومَنْ مَعَهما من المجرَّدين إلى القاهرة ، وتأخر جنكَلي ومَنْ معه على الكَرك إلى وُصُولِ التّجريدة المذكورة .

وفيه : دَرَّس في حَلْقَةِ الثّلاثاء بمِحْراب الحَنابلةِ الإمامُ شَرَفُ الدّين ابنُ قاضي الجَبَل عِوَضاً عنِ القَاضي تقيِّ الدّين ابنِ الحَافِظ بحُكْمِ وفاته ، وحَضَر عندَه القُضاةُ والأَعْيان .

وفي جُمادَى الآخِرةِ : خَرَجتْ تجريدةٌ من دمشق إلى الكَرَكِ مع مُقَدّمَيْن : الأميرِ شهابِ الدّين ابن صُبْح ، وسَيْفِ الدّين قَلاوُوز لمَنْعِ من يصلُ إلى الكَرَكِ بعُلُوفة .

وفيه : دَرَّس بالمُرْشِدِيَّة بالسَّفْحِ القاضي عمادُ الدّين ابنُ العِزّ ، استرْجَعها من أمينِ الدّين ابنِ قاضِي القُضاةِ بُرْهانِ الدّين ابنِ عَبْدِ الحَقّ .

وفيه : ضُرِبَتْ عُنُق الضَّالِّ الملحِدِ حَسَنِ بنِ الشَّيخ أبي بَكْر بنِ القَاسِمِ الهَمَذاني الأصل الدِّمَشْقي السَّكاكِيني بسُوقِ الخَيْل على الرَّفْضِ المؤدِّي إلى الزَّنْدَقَة ، ثبتَ عند القاضِي المالكي عليه أشياءٌ ، من ذلك أنّه كَفَّر الشَّيْخين رَضي الله عَنْهما ، وقَذَف بنتيهما عائشة وحَفْصة رضي الله عنهما ، وأنّ جِبْريل غَلِطَ فأَوْحَى إلى مُحَمَّدٍ وإنما كانَ مُرْسَلاً إلى عليٍّ ، وغير ذلك من العظَائم ، قَبّحه الله وقدْ فَعَل ، وكان والدُه شَيْخَ الشّيعة ومُتَكَلِّمَ القَوْم معروفاً بالتّشَيُّع من غيرِ غُلُوّ ولا سَبٍّ ويترضَّى عنِ الشَّيخين ، ويعرفُ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ جَيّداً وله أسئلةٌ على مَذْهبِ أهل الخَيْر ، توفي في صَفَر سنةَ إحْدَى وعِشْرين .

وفي هذا الشَّهْر : تَرَك الأميرُ أَلْطُنْبُغا أحدُ مقدَّمي الألوفِ بِمصر الإمـرةَ واسْتَعْفَى ، واختار الانْقِطاعَ وأقامَ بجامِعِ الأَزْهَر ولَبِسَ عَبَاءَةً . وأُعْطِيَتْ تقدِمَتُه للأميرِ طَشْتَمِر طَلَلَيْه[1] .

وفي سَلْخِ الشّهر : دَخل إلى القَاهِرةِ الأميرُ جَنْكَلي بنُ البَابَا ومَنْ معه من حِصارِ الكَرَك .

وفي إحْدَى الجُمَادين : وقَعَتْ وقعَةٌ بين سُلَيْمان شَاه ملكِ المُغْلِ وأَرْتْنا أميرِ الرُّوم وذلك أن سُلَيمانَ حَكّم الأَلاود ، وكان أولادُ دَمِرْداش مَعَه ، فاتَّفق سُليمانُ وابنُ دَمِرْداش على أن يتوجَّه ابنُ دَمِرْداش إلى بَغْداد يخلِّصها مِنَ الشّيخ حَسَنِ الكَبير ، وأنّ سُلَيْمان يتوجَّه إلى الروم ينْتَزِعُها من أُرْتْنا ، وتَصْفُو لهم البلادُ ، فَبَلغ أَرْتْنا قصدُهم إياه ، فأرسل إخوتَه وبعضَ شُجعانِ أصحابِه إلى سُلَيمان شاه يُعرّفونه[2] : أنّ مملوكَكَ أَرْتْنا لما سَمِعَ بحضورِكَ بسبَبِه أَرْسَلنا / [٥٢ ب] نخبرُك أنَّه تحتَ طاعتِكَ وما يخرُج عن أمْرِك ، وهو يَحْضُر لخِدْمَتِك ، ولكن يريد أَنْ تحلفَ له وتُرْسِلَ إليه أمانَك ، ونكونَ نحنُ في خِدْمَتِك إلى أن يَحْضر ؛ وأوْصاهُم : إذا سَمِعْتُم حِسَّ الطَّبْلِ تكونُونَ على أُهْبَةٍ وعَزْمٍ عَلَى كَبْسه . فـركب إخْوتُـه[3] وأصحابُه في مائتي فارِس إلى أن وَصَلوا إلى سُلَيْمان شَاه ، فالْتَقاهُم وأكرَمَهم وحَلَف لَهُم وأرسل أمانَهُ مع بَعْضِهم واطمأَنَّ لذلك ، فَحَضَر أَرْتْنا في اللّيل وكَبَس على سُلَيمان شَاه وهُو آمن . وعِنْدَما سمِعَ أقاربُ أَرْتْنا حِسَّ الطَّبْل رَكِبوا ووضَعوا السَّيفَ في عَسْكَرِ سُلَيمان ، فقُتِلَ خلقٌ كَثِير (ونجا سُلَيمان ومن سَلِمَ من العَسْكَر بأنفسهم ، وغنم أصحابُ أَرْتْنا منهم شيئاً كثيراً)[4] وأسروا جماعةً منهم ؛ وقُتِلَ

---

١ في (ع) : « طلبيه » تصحيف .

٢ (س ٢) : « يعرفونك » .

٣ « إخوته » : ليست في (ع) .

٤ ما بين القوسين سقط من (ع) .

من أمراءِ التَّتر أربعةُ أُمراء ، ومنها خَمَلَ القآن سُلَيمانُ شَاه وعَظُمَ أرتْنا في أَعْيُنِ النَّاس ونُفُوسِهِم ، وأرسَلَ أُرتْنا إلى السُّلْطان يُخْبِرُه الخَبَر . ثم بعدَ ذلك حَضَر قاصدُ صاحِبِ مارْدِين وأَخْبَر بمَقْتَلِ ابنِ دَمِرْدَاش الكَبِير ، وكانَتِ العداوةُ بينَه وبيْنَ السُّلطانِ الملكِ النَّاصِرِ بسبَبِ قَتْل والِده ، وكانَ قَصَدَ الدُّخولَ إلى بلادِ الشَّام فماتَ وأراحَ اللهُ منه .

وفي أوائل رَجَب : وصَلَ بدرُ الدِّين تَنْكِز مُصَبَّراً[1] في تابُوت ، فنُقِل مِنَ الإسكَنْدريَّة إلى تُرْبَته التي أَنْشَأَها غَرْبِي جامِعِه ، وكانَ قد دُفِنَ هناك في تَابوتٍ وصَبَّروه ، فاستأْذَنَتْ ابنتُه — وهيَ زَوْجَةُ المَلِكِ الناصِرِ وأم ابْنِه الصَّالح صالح[2] — في نَقْله إلى تُرْبَتِه ، فأذِنَ لها في ذلك[3] ، وقالَ الصَّفَدِي في ذلك :

في نَقْلِ تَنْكِزَ سِرٌّ أَرَادَهُ اللهُ رَبُّـــه
أَتَى بِهِ نَحْوَ أَرْضٍ يُحِبُّهـــا وتُحِبُّــه

وفيه : استقرَّ الأميرُ بَيْبُغاتتر أحد مقدَّمي الألوف بمِصْر في نيابَة غَزَّة عِوَضاً عن الأميرِ حُسامِ الدِّين طَرَنْطاي البَشْمَقْدار ، وأحْضِر طَرَنطاي إلى القَاهرة على إقطاع بَيْبُغا المذكور .

وفي مُنْتَصَفِ شَعْبان : كانَ الزَّلْزَلَةُ العُظمَى العامَّة .

قالَ الحُسَيْني : « هَدَمَتْ مدينة[4] مَنْبج وتَهَدَّمَتْ فيها أماكِنُ بحلَب وغيرها ، واستمرَّتْ تَتعاهَدُهم بحلَبَ إلى بعدِ عِيد الفِطْر »[5] .

وقال الشّجاعي : « في يَوم ِ نِصْفِ شَعْبان وقَعَ بأَرْضِ الشّمال زَلْزَلَةٌ عَظِيمةٌ

---

١ بدل « مصبراً » في (ع) : « من مصر » .
٢ « صالح » مثبتة في هامش الأصل (س ١) بخط ابن قاضي شهبة ، وهي ليست في النسختين (س ٢) و (ع) .
٣ « في ذلك » ليست في (س ٢) .
٤ « مدينة » ليست في (س ٢) .
٥ ذيل العبر : ٢٣٥ .

بحلَبَ وكَخْتا وكَرْكَر وتلكَ النَّواحي ، وخَسَفَ بمَنْبِج ، ولم يسلم من أهْلِها غيرُ خمسةٍ وأربعين نَفساً ، وهلك باقِي الخَلق تَحْتَ الهَدْمِ ، واتَّصلَتِ الزَّلْزَلة[1] إلى مُعظَمِ بلادِ الشَّرقِ ؛ وانْهدَمَ من قَلْعَةِ البِيرَةِ أكثرُ مِنْ نِصفِها ؛ وكذلك قلعةُ عَيْنتاب ، والرَّاوَنْدان ، وبَهَسْنا ؛ وأُخْرِبَ من قَلْعَةِ حَلَب اثْنين وثَلاثين بُرْجاً وخَرَجَ أهلُها إلى ظاهِرِ حَلَب وضَرَبوا لَهُم خِياماً وأقاموا بالصَّحراء . وفيها يَقولُ الشيخ زينُ الدّين ابنُ الوَرْدِي :

طـارَتْ لِقَلْـع القِـلاعِ زَلْزَلَـةٌ   مـا خَشِيَتْ رَامِيـاً ولا صَائِـداً
إذا دَرَى الـحُصْنُ مَـنْ رَمـاهُ بها   خَـرَّ لَـهُ في آسَاسِهِ سَاجِـدا

/وفي شَهْرِ رَمَضان : جاءَتْ وِلايةُ قضاءِ حلبَ لنُورِ الدّين محمّد بنِ شَرَف الدّين محمَّد بنِ عَلَاء الدّين محمَّد بنِ عَبْدِ القَادِرِ ابنِ الصَّائِغِ عِوَضاً عن بَدْرِ الدّين ابنِ الخَشّاب . قال ابنُ حَبيب : « باشَرَ سالِكاً طريقَ الأخيار ، مُقْتَفِياً آثارَ آبائِه الأَنْصار ، قانِعاً بالكَفَاف ، مُلازِماً للوَرَعِ والزُّهْدِ والعَفَاف ، واستمرَّ مجْتَهِداً في قِيامِ الحَقِّ ونَصرِ الشَّرع ، إلى أن أودَى الرَّدَى بعْدَ خمسة أعوام ما نازَعه منَ الزَّرع » . [٥٣ آ]

ووُلّي بعدَه تدريسَ الدِّماغية القاضِي جمالُ الدّين حسينُ بنُ قاضِي القُضاة تقيّ الدّين السّبكي .

ووُلّي قضاءَ العَسْكَرِ عنه[2] القاضِي علاءُ الدّين ابنُ شَمَريوخ[3] فيما أَحْسِب .

وفي أَواخِره : استقرَّ الأميرُ آقْسُنْقُر النَّاصري في نيابَة طَرابُلْس عِوَضاً عن طُرْغاي بحكْم وفاته ، وأُخرجَ من القَاهِرة في نهارِه على البَريد ؛ وكانَ السُّلطانُ قد تَوَهَّم منه ، وتوجَّه صحبتَه بتَقْليده الأميرُ قُبْلاي .

---

١ « الزلزلة » ليست في (ع) .
٢ في (ع) : « ولي قضاء العسكر ثم القاضي علاء الدين » .
٣ كذا معجمة في النسخ الثلاث بالياء المثناة من تحت والخاء المعجمة .

وفيه : استقرَّ الأميرُ حسامُ الدّين طَرَنْطاي حاجِباً بالقَاهِرةِ عِوَضاً عن الأمير أَيْتمش ؛ وأُقْعِد أَيْتمش مع الأُمراء المقدَّمين .

وفيه : قَدِمَ الصَّاحِبُ مَكِين الدّين ابن قَروينة دمشقَ على نَظَرِ الدَّواوين عِوَضاً عنِ التّاجِ ابنِ أمينِ المُلْكِ ، صُرِفَ إلى طَرَابُلْس .

وفيه : وُلِّي تاجُ الدّين أَبو نَصرٍ ابنِ قَاضِي القُضاةِ السُّبْكي تَدْريسَ التَّقَويّة عِوَضاً عن كَمالِ[1] الدّين ابنِ الزّكي بحُكْمِ وَفَاته .

وفي مُسْتَهَلِّ شَوّال : قَدِمَ مِنْ مصرَ الصَّاحِبُ شَمْسُ الدّين ابنُ التّاجِ إسحاق ذاهِباً إلى حَلَب على نَظَر الدَّواوِين بها .

قال الكُتُبي : « واشْتهر في هذِه الأَيّام أنّ أمْرَ الكَرَك قد ضَعُفَ ، وتفاقم عليهم الأمر ، وضاقَتْ عندَهم الأرزاق جداً » .

وفيه : خَرَجَتِ التجريدةُ من مصرَ إلى الكَرَك صُحْبَة مقدَّمَيْن الأميرِ عَلَم الدّين سَنْجَر الجَاولي والحاجّ أُرقطَاي .

وكان أميرَ الحَاجّ[2] الأميرُ سَيفُ الدّين المنكورسي ، وأميرَ المِصْري الأميرُ سَيْف الدّين أُرْغون .

وفي ذِي القَعْدة : خُلِع على الأمير قُبْلاي ورُسِمَ له أن يتوجَّه إلى الكرك ؛ وإنْ تَسَلَّموها يكونُ نائباً بِها ، فخَرَج .

وفيه : تَسَلّم الجَاوْلي ومَنْ مَعَهُ مدينةَ الكَرك بمُخَامَرةِ الكَرَكِيّين على النَّاصِرِ أحمد ، وتحصَّن هُوَ بالقَلْعَةِ ، وضاقَ به الأَمْرُ ، وقَلَّ الزادُ من عِنْدِه ، وتسلَّطتْ عليه النُّقوب[3] ؛ وخامَرَ عليه مَنْ كان يَسْتَعِين به .

---

١ (ع) : « جمال الدين » تصحيف .

٢ في (س ٢) زيادة : « الشامي » مثبتة في هامشها .

٣ بدلها في (ع) : « العرب » مصحفة .

وفي أَواخِره : جَرَت وقعةٌ بين نائِبِ حَلَب الأميرِ يَلْبُغا اليَحْيَاوِي وبَيْن قَراجا ابن دُلْغَادِر التُّركُماني ، فانكَسَر جيشُ حَلَب وقُتِلَ منهم نحوُ المائة ، واستَظْهَر عليهم التُّركُماني .

وذكَرَ الشُّجاعي هذه الوقعةَ مَبْسُوطة وقالَ : « سَبَبُ ذلك أنّ أُرْتنا لما انْتصر على سُلَيمان شَاه سَيَّر للأميرِ يَلْبُغا نائِب حَلَب من الكَسْبِ تَقْدِمةً خَيْلاً وغَيرَها ؛ فوقَع بذلك ابنُ دُلْغادر فأخذه ، فلما بلغَ يَلْبُغا ذلكَ انزعَجَ وسَيَّر إليه يعَنِّفُه ، فلم يُفِد ؛ فغَضِبَ يَلْبُغا وجَرَّدَ له عَسْكراً ، فلمّا وَصَلوا لِقُرْبِ بلادِه كَبَسَهم التُّركُمان وكَسَروهم كَسْرةً شَنِيعةً ، ورَجعوا إلى حَلَب مَكْسُورين ، فغَضِبَ يَلبغا / ورَكِبَ بنفسه وأَخذَ صحبتَه عَسْكَر حَلَب وقَصَدهم ، فركبَ ابنُ دُلْغادر للقِتَالِ [٥٣ ب] وظَنَّ أنّ عَسْكَر حلبَ وحدَه ، فلمّا علم أن النائبَ يَلْبُغا معهم خافَ وطَلَع إلى جَبَل قريبٍ منه ، فهجَمَ يَلْبُغا على رواقه وقَتَل من وجَدَه ونَهب سائرَ مَوْجُودِه ، وأخذَ بعضَ حَرِيمه ، وأراد طُلُوعَ الجَبَل خَلْفَه ، فنهاهُ الأمراءُ عن ذلك وعَرَّفُوه بأنّه عَسِر وقَدْ بَلغْتَ القَصْدَ ونَهَبْتَ المالَ وأسرتَ الحريمَ ، فلم يَرْجِعْ لقَوْلهم وطَلَع إلى الجَبَل إلى أن بلَغَ الأماكنَ الضَّيِّقة التي لا يُمكنُ الفَرس الرُّجوعَ منها ، ووَصَل الخَبَرُ إلى التُّركماني بأخْذِ حَريمِه فَرجَعَ بأصْحابِه عَلَى يَلْبُغا ورَمَوْا أنفسَهم عليهم ، ورمَوْهم بالنُّشاب ، وضَرَبوا فَرسَ يَلْبُغا بالنُّشاب رَمَوْه ، ووقع يَلْبغا إلى الأرض وأخَذُوا سَنْجَقَه ؛ وانْدَقَّ العَسْكَرُ رَاجعاً لا يدري أيَّ طريقٍ يأْخُذُ ، وترجَّلَتْ مماليكُ يَلْبُغا والأمراءُ حولَه إلى أن أركبُوه ، وخَشِيَ التُّركماني عاقِبةَ هَذا الأَمْرِ فَرجعَ عَنْهُم بعدما خَلَّص حريمَه ، واسترجَعَ ما كَسِبَه العَسْكَر ، ورَجَع نائبُ حَلَب إلى حَلَب وهو مكْسُور ، وكَتَب إلى السُّلْطانِ يعرِّفه بذلك » .

وفيه : عُزِلَ ناصِرُ الدّين ابنُ مَكـانِس عَـنْ وِلايـةِ دِمَشْق بسَيْـف الدّيـن الكَرْكَري[1] .

---

[1] (ع) : « الكركي » .

وفيه : استْنابَ القَاضِي شَرَفُ الدّين المالِكي في الحُكم لجَمالِ الدّين المِسَلّاتي ، وعَزَل نائِبَه الذي قَدِمَ معه مُنْذُ وُلّي شَمْسُ الدّين القَفْصي ، نَقَم عليه أَشْياء .

ويومَ العِيد : دَخَل إلى القاهِرةِ طَقْتَمِر الصَّلاحِي ، وتَمِر المُوْساوِي ومن مَعَهما من المجرَّدين الذين كانُوا قد[١] شَتُّوا تحتَ الكَرك .

وفي هذه السَّنةِ : أرسَلَ السُّلطان الأميرَ مَلكْتَمِر الحِجازي إلى دِمشق يَخْطُب له بنتَ نائبها الأمير طَقُزْدَمِر ، وكَتَب معه كتاباً أنّه يقْصِدُ التقرُّب منه ومصاهرتَه ، وأرسلَ معَه صداقَها مائةَ ألف دِرْهم ، فقَبَّل الأرضَ وعَقَد العَقْدَ وقَبَض المَهْر ، وقَدَّمَ النائبُ للحِجازي شَيْئاً كثيراً .

قال الشُّجاعي : « وفيها : حَضَر رسولُ مَلِك الهِنْد وصُحْبتَه هَدَايا وتُحَف وجَوْهَر مُفْتَخَر ، وكتابٌ للسُّلطان يذكُر فيه أنّه هو وأهْلُ مملَكَتِه دَخلوا في دِين الإسلام ، وأنّهم واقِفونَ على مَنارِ الشّرع الشّريف ، ويتمسّكُون بفَرائِضِه وسُنَنه ، وقَدْ ذُكِر لَنا أنّه لا يتمُّ لنا ذلك إلا بولايةٍ من الخَلِيفةِ ونَسأَلُ إحسانَ السُّلطانِ أن يكتُبَ له تقليداً وتقليدَ سائر أمور بِلاده لتُصْبِحَ ولايتَه ، وأن يرسلَ ذلك صحبةَ رجلٍ من أهْلِ العلم والدّين ، ليُظهر لهم ما خَفِي عليهم من الأمور الشّرعِية . فأكرَموا رُسُلَه ، وطلَبَ السُّلطانُ الخليفةَ وعَرَّفَه ذلك ؛ فكتَب له تقليداً بالوِلاية على بِلاده ، وأرسلَ السُّلطانُ ذلك صحبةَ الشّيخ ركنِ الدّين شيخِ الخَانَقاه ، وأرسل صحبتَه هَدايا وتُحَفاً لملك الهند » .

* * *

١ « قد » ليست في (ع) .

وممن توفي فيها

• إبراهيمُ بنُ أبي بَكْرِ بنِ شَدَّاد بنِ صَابِر ، مُقَدَّمُ الدَّوْلَةِ بالدِّيار المِصْرية .

[٥٤ آ] أصلُه فلَّاح من مِنْيَةِ عَبّاد بالغَرْبيَّة ؛ ووُلّي التقدمةَ بالغَرْبيَّةِ مدَّةً قليلة / ثم صارَ مقدَّمَ السُّعاة ، ثم تقدَّم بدارِ الوالي ثم تقدَّم بالدَّولة ، وحَصَل له من المَلِك النّاصر إقبال عظيم . وكان يتحدَّثُ في الدَّولة جميعِها ؛ ومن جُمْلَةِ اتّصاله أنّ السلطانَ أرسلَه إلى الإسكندريَّة لقَتْلِ تَنْكِز ، حَتَّى غَضِب مماليكُ السُّلطانِ وقالوا : ما كان في مماليك السُّلطانِ من يَعتَمدُ عليه إلا هَذا الفَلّاح . وقد صادَرَه المَنْصورُ أبو بَكْر ، وأبيعَ له مائةٌ وأربعونَ فَرساً ؛ ووَجدَ في بيته ثمانون جَارِية ، ولم يُؤْخَذْ منه إلا نَزْرٌ يسير بالنِّسبة إلى ما حَصّل ، أُخِذَ منه نحوُ ثلاثمائة ألف ، ثم تخلَّص بعد زوالِ دَوْلَةِ المَنْصورِ ، ولَزِمَ بيتَه إلى آخر عُمُره .

توفي في شَهْرِ ربيعِ الآخر وتَرَكَ أموالاً عظيمة[1] .

• إبْراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ أَحْمَدَ بنِ يُوسُفَ بنِ يَعقوبَ[2] بنِ إبراهيمَ بنِ هِبَةِ الله بنِ طَارِق بن سالم ، الشيخ ، نجم الدّين أبو إسحاق ابنُ الشّيخ جَمالِ الدّين أبي العَبّاس الأسَدي الحَلَبي الشّهير بابنِ النَّحّاس الحَنَفي .

قال ابنُ حَبيب : « رئيسٌ أشرقَ نَجمُه ، وأصابَ الغَرَضَ سهمُه ، وظهر فضلُه وعلمُه ، وعلتْ همتُه وسما عَزْمُه ؛ كان ذَا نفسٍ سخِيَّةٍ ، وأخلاق رضيَّة ، وتواضُعٍ وتلطُّف ، وميلٍ إلى فِعْلِ الخيرات وتَشَوُّف ، كَتَبَ الحُكْمَ لبني العَدِيم ولازَم التَحَلّي بعِقْد بيتِهم النَّظيم ، وأحسنَ إلى ذَوي الطَّلب ، ودَرَّس بالجَرْديكية الكائنَة بحلب » .

---

١ بإزاء الترجمة في هامش (س ٢) حاشية نصها :
« ولما غضب السلطان على النشو سلمه وأهله إليه ليصادره ، فمات وجماعة من أهله وجماعة من المصادرين تحت مقارعه ، ومع ذلك فقد قال الصفدي : لم يكن فظاً غليظ القلب بل كان فيه رحمة ورفق بالضعيف واصطناع للمساكين وإيثار للفقراء » .

٢ سقط اسم يعقوب من عمود النسب في (ع) .

وكانَتْ وفاتُه في هذه السَّنة بحَلَب وقد جاوَزَ الستين .

• إبْراهيمُ بنُ عَبْدِ الرَّحمن بنِ عَليّ بنِ حَاتم ، بُرْهانُ الدّين أبو إسْحاق البَعْلِي ، ابنُ الحَبّال[١] .

سمع من التَّاجِ عَبْدِ الخَالِق ، وأبي الحُسَيْن اليُونيني وغيرِهما .

مولدُه في رَمضان سنةَ اثنتَين وسَبْعين وستمائة وتُوفي في هذه السَّنة .

• إبراهيمُ بنُ عَرَفاتِ بنِ صَالح بنِ أبي المُنَى ، القاضِي ، زينُ الدّين القِنائيّ المِصْري الشّافعي[٢] .

كان فَقِيهاً فاضِلاً كَرِيماً حَسَن الاعْتقادِ في أهل الصَّلاح ، تولَّى الحكم بقِنا من أعمال الدّيار المِصْرية . ذكر بَعضُ المؤرّخين أنه كان يتصدَّق في كلِّ سنةٍ في يومٍ منها بألف دينار . وحُكي عن امرأةٍ أنها جاءت إليه في يوم عاشُوراء تسألُه فأعطاها ثم جاءَتْ إليه في رِداءٍ آخر فأعطاها ، وتكرّر ذلك في أردية مُخْتَلِفَةٍ إلى أن حَصَل لها من جِهَتِهِ ستمائة دِرْهم ، فاشترتْ بها مسكناً .

توفي في هذه السَّنةِ بِقِنا رَحِمه الله .

• إبْراهِيمُ[٣] بنُ عَلِيّ بنِ أحْمدَ بن عَلي بنِ يُوسُفَ بنِ إبـرَاهِيم الدِّمَشقـي الحنَفي ، قاضِي القُضاة ، الإمامُ العالِم ، أبو إسحاق ، بُرْهانُ الدّين ، ابنُ القَاضي كَمالِ الدّين[٤] أبي الحَسَن قاضِي حِصْن الأكراد المعروفُ بابنِ قاضِي الحِصْن وبابْنِ عَبْدِ الحَقّ وهُو جَدُّه لأمه .

مولدُه سنة ثمانٍ وستِّين وستمائة . سمع من جَدِّه وأبي الحَسَن ابنِ البُخاري ،

---

١ « ابن الحبال » بخط المؤلف مضافة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٢ « الشافعي » بخط المؤلف مضافة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٣ بإزاء الترجمة في هامش الأصل (س ١) : « ابن قاضي الحصن ، له على الهداية تعليق » .
٤ في (ع) زيادة « ابن » بعد كمال الدين .

وعُمَر بنِ القَوّاس وغيرهم ، وتفقَّه على أبيه ، والظَّهير الرُّومي[1] وأخَذَ العَرَبيَّةَ عَنِ المَجْدِ التُّونسي ، والأصولَ عن الصَّفِيِّ الهِنْدي ، وأخَذَ بمصْرَ عَنْ ابنِ دَقِيقِ العِيد ، والسَّرُوجي[2] . وبَرَع وأعادَ ودَرَّس وحَدَّث بمصرَ والشام . سمعَ مِنْه الحُسَيْني وغيرُه . وخَرَّج له البِرْزالي مشيخةً لَطِيفة . طُلِبَ إلى مِصْرَ في جُمادَى الأُولى سَنَة / ثمانٍ وعِشْرين ، ووُلِّي القَضاء بِهَا عِوَضاً عَنِ القاضِي شَمْسِ الدّين ابنِ [٥٤ ب] الحَرِيري بتعيينِه لَه ، ورُسِمَ له بجميعِ جِهاتِ ابنِ الحَرِيري ، فبَاشَر ذلكَ عَشْر سِنين ، ودَرَّس هُنَاك بعدَّةِ مدارِسَ ، ثم عُزِلَ وعادَ إلى دمشقَ وأقام بها بقيَّةَ عُمُرِه . ودَرَّس بالعَذْرَاوِيَّة في شعبانَ سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، انتزَعها من القَحْفازي . ثم في رَجَب من هذه السَّنَةِ وُلِّي تدريسَ الخَاتُونِيَّة البَرَّانية عِوَضاً عنِ الشَّيخ صَدْرِ الدّين البَصْرَوي .

قال القاضي جَمالُ الدّين المِسَلَّاتي[3] ومِنْ خَطِّه نَقَلْتُ : « أَذِنَ له ابنُ دَقِيق العيد بالإِفْتاءِ سنةَ سِتٍّ وتِسْعين في رِحْلَتِه إلى مِصْر ، وقَبْلَه القَاضِي السُّروجي ، وأذِنَ لَهُ الشَّيخُ صَفِيّ الدّين الهِنْدي في إقراءِ الأصُول » .

قال الحُسَيْني : « وإليه انْتَهَتْ رئاسةُ المَذْهب »[4] .

وقالَ ابْن رَافِع : « وكانَ قد عَلَّق عَلَى بَعْضِ (الهِداية) تَعْلِيقاً »[5] وقالَ ابنُ

---

١ في هامش (س ٢) وحدها عبارة مضافة نصها : « وأخذ عن الشيخ شرف الدين الفزاري والشيخ زين الدين ابن المنجا » .

٢ بإزاء هذه الكلمة في هامش (س ٢) وحدها عبارة مضافة نصها : « عند رحلته إليها في سنة ست وتسعين » .

٣ « القاضي جمال الدين » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) وقد جعل ناسخ (ع) « المسلاتي » « السلامي » ففيها : « قال السلامي » : فقط .

٤ ذيل العبر : ٢٣٧ .

٥ وفيات ابن رافع : ٤٧٩/١ . وبعد نص ابن رافع في هامش (س ٢) وحدها إضافة نصها : « وقال الصلاح الصفدي : وكان قد اشتهر بمعرفة كتاب الهداية وإتقانه ، وسجل منه نقلاً قد عنينا به . قال : وكان يكلم السلطان في دسته كلاماً خشناً وهو يظهر له إجمالاً حسناً » . وانظر أعيان العصر : (ق ٦ ب ٧ آ) .

حَبيب : « إمامٌ تقدَّم على الأقران ، وأمعنَ النَّظر في مَذْهَب إمامِهِ النُّعْمان ، وبَرَع في الفضَائِل ، وبَهَر في حَلِّ مُشْكلاتِ المسائل ، وتكلَّم في المجالس ، وظَهَر مِنْ دُرِّ بَحْرِه بالنَّفائس ، جَمَع وأَلَّفَ وكَتَبَ وأفاد ، وأرسل فتاويَه طائرةً بأَجْنِحَةِ وَرَقِها إلى البلاد ، وباشَرَ الحكمَ بالدِّيارِ المِصْرِيّة مُدَّةً ثم رَجَع إلى الشَّام ، وأقامَ رافِعاً[1] في دُرُوسِ العَذْرَاوِيَّة والخَاتُونِيَّةِ للعُلوم أعـلام ، واستمـرَّ حَسَنَ السِّيرةِ جَميلَ الطَّريقة ، إلى أن نُقِلَ من مَجَازِ دَارِ الدُّنيا إلى الحَقِيقة » .

تُوُفِّي في ذِي الحَجّة ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ الشَّيخ أبي عُمَر . قال ابنُ حَبِيب : عَنْ نَيِّفٍ وثَمانينَ سَنَة .

ومن نَظْمِه ما أنشدَه قاضِي القُضاة جَمالُ الدّين المِسَلَّاتي :

مَنْ لِي مُعِيدٌ في دِمَشْقَ لَياليـا قَضَّيْتُها والعَودُ عِنْـدي أَحْمَـدُ
بَلَدٌ يَفُوقُ عَلَى الشَّمولِ شَمائِلاً ويَذُوبُ غَيْظاً مِنْ يَداهُ العَسْجَدُ

• إبْراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بن عُثْمانَ بنِ مُحَمَّد بنِ عَبْدِ الله بـن محمَّـد[2] بـنِ هِبَةِ الله بنِ عَلِيّ بنِ المُظَفَّرِ بنِ أبي عَصْرُون التَّمِيمي المَوْصِلِي الأَصْل الدِّمَشْقي ، الصَّدْرُ الأصيل[3] ، بَهاءُ الدّين أبو إسْحاق ابنُ شَمْسِ الدّين ابنُ الشيْخِ المحدِّثِ الرَّئيسِ شَرَفِ الدّين أبي عَمْرو[4] ابن قَاضِي القُضاةِ مُحْيِي الدّين أبي حَامِد ابنِ الشَّيخ الإمام العَلَّامَة قاضِي القُضَاةِ أبي سَعْد .

وُلد في حُدودِ سَنَةِ تِسْعين وستمائة . سَمِع من عَمٍّ والِده مُحْيِي الدّين أبي الخَطّاب عُمَرَ بنِ محمَّد والمقداد القَيْسي ، وابنِ البُخاري وَغَيْرِهم . وحَدَّث ، سَمِعَ منه الذَّهَبي ، وذكره في (معجمه) وقال : « كانَ من خِيارِ النَّاسِ دِيناً وعَقْلاً » .

---

١ « رافعاً » ليست في (ع) .
٢ « محمد » سقطت من عمود النسب في النسخة (س ٢) .
٣ (ع) : « الأجل » . تصحيف .
٤ (ع) : « عمر » . تصحيف .

وذَكَرَه ابنُ رَافِع في (وَفياته[١]) .

توفي في رَجَب ودُفِن بسَفْح قاسَيون .

• إبْراهيمُ بنُ مُحمَّد بنِ عَلِي ، الشَّيخُ ، بُرْهانُ الدِّين ، أبو إسْحاق المَوْصِلي الأَصْل البَغْدادِي الحَنْبَلِي الكاتِبُ ، المعروفُ بابْن الجُحَيش .

مولدُه ليلةَ نِصْفِ شَعْبان سنةَ سِتٍّ وسَبْعين . روَى عن أبي الحَسَن محمَّدِ ابنِ عَليّ بنِ أبي البَدْرِ أبي عُثْمان بنِ عُثمان / الطِّيبي ، وبَرَع في كِتابة المَنْسوبِ ، كَتَب عَلَيْهِ أهلُ بَغْداد ، توفِّي في غُرَّة صَفَر ببَغْداد ، ودُفِن بمقْبَرةِ الإمامِ أحْمَد إلى جانِبِ القاضِي تقيِّ الدّين الوَزير ، وكانَ قد تولَّى المسْتَنْصرِيَّة بعدَ مَوْته ، ذكَرَه أبُو العَبّاس ابنُ رَجَب في (مُعْجَمهَ) ورَوى عَنْه بالإجَازة .

• أبُو بَكْر بنُ محمَّدِ بن مَحْمُودِ بنِ سُلَيْمان بنِ فَهْد ، الحَلَبيُّ الأصْلِ الدِّمَشقي ، الصَّدْرُ الكَبير ، القَاضِي الأَوْحَد ، كاتِبُ الأَسْرارِ الشَّرِيفَة ، شَرَفُ الدِّين ابنُ القَاضي الصَّدْرِ كاتِبِ السِّرِّ شَمْسِ الدّين أبي الفَضْلِ ابن صَدْرِ الكُتَّابِ أوحَدِ الأُدَباءِ شَيْخِ الإنْشاءِ شِهابِ الدّين أبي الثَّناء .

وُلد على ما ذكَرَه الذَّهبي ، سَنَة سَبْعمائة . وقال الكُتبي : سَنَةَ ثلاث وتسعين .

سمِع بدمَشق من ابنِ مُشَرِّف وغيرِه ، وبمصر أيضاً ، وأجاز له منها الدِّمياطي وغيرُه ، ومنْ بغدادَ أبُو الفَرج عَبْدُ الرَّحمن ابنُ الفُوَيْرة المكبِّر ، كَذا قاله ابنُ رافِع[٢] نَقْلاً عَنْ بَعْضِ الطَّلبة ، وهَذا يَدُلُّ على أن مولدَه قبلَ السَّبعمائة ، فإنّ ابنَ الفُوَيْرة ماتَ سنةَ سَبْع وتِسعين .

وحَدَّث سَمِع منه الذُّهلي والأنَفي ، وقَدْ ولي كتابَة الدَّسْتِ بعدَ وفاةِ والِدِه

---

١ (ع) : « فتاويه » تصحيف ، وانظر وفيات ابن رافع : ٤٦٥/١ .

٢ وفيات ابن رافع : ٤٥٤/١ ، وقال ابن رافع :
« أخبرني بعض الطلبة أنه سمع من محمد بن أبي العز بن مشرف وغيره . وأجاز له من بغداد عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن الفويرة المكبر ، ومن مصر الحافظ أبو محمد الدمياطي » .

في ذِي القَعْدة سنةَ سَبْعٍ وعِشْرين ، ثم وُلِّي كتابةَ السِّرّ في المحرَّم سنةَ تسعٍ وعِشْرين عوضاً عن مُحْيِي الدّين ابنِ فَضْل الله .

٣ قال الكُتُبي : « ورُسِمَ له أن يَحْضُرَ دارَ العَدْلِ بدمشقَ ، ويوقِّعَ قُدَّام تَنْكِز ؛ ولَمْ يكُنْ كُتَّابُ السِّرِّ قبلَ ذلك يَجْلسون بدارِ العَدلِ بدمشق ، ثم نُقِلَ إلى كتابَة سِرِّ مِصْرَ في شَعْبان سنةَ اثْنتين وثَلاثين ؛ وحَجَّ مع السلطانِ في هذا العَامِ ، ثم رُدَّ إلى دمشقَ[١] عَلَى وظيفته في رَبيع الآخر سنةَ ثلاثٍ وثَلاثين . ولما عادَ إلى دمشقَ فَرِحَ به تَنْكِز وقامَ إليه وعانَقَه وقال : مَرْحباً بمَنْ يُحبُّنا ونُحِبُّه ، ثم عُزِلَ مِنها في آخرِ سَنَةِ أربعٍ وثَلاثين بإشارة تَنْكِز لما وَشَى إليه حَمْزَةُ بما اقْتضى ذلك ، واسْتَمرَّ بَطّالاً إلى أن وُلِّي الوِكالةَ بدمشق في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، ووُلِّي توقيعَ الدَّسْتِ قبلَ ذلك بعدَ وفاةِ تنكِزْ ، فباشَرَ ذلك إلى حينِ وفَاتِهِ »[٢] . [٥٥ آ]

---

١ بإزاء هذا الخبر في هامش (س ٢) الحاشية التالية : « وسبب ذلك على ما ذكره الصلاح الصفدي أنه وقع بينه وبين صلاح الدين الدوادار وطال النزاع بينهما وكثرت المخاصمات فطلب المذكور العود إلى دمشق » .

وانظر أعيان العصر (ق ٣٩ آ) ، قال الصلاح الصفدي فيه : « ووقع بينه وبين الأمير صلاح الدين الدوادار وطال النزاع بينهما وكثرت المخاصمات ودخل الأمير سيف الدين بكتمر الساقي رحمه الله بينهما وغيره وما أفاد ، فقلق القاضي شرف الدين وطلب العود إلى دمشق ، ولم يقر له قرار فأعاده السلطان إلى دمشق » .

٢ بإزاء الترجمة في الهامش العلوي من الصفحة في النسخة (س ٢) حاشية مبسوطة نصها : « حـ . وقال الصفدي : كتب الخط الذي فاق وسارت بأنباء محاسنه الرفاق [وتسرع ليتعلم لطفه النسيم الخفاق ، وأبرزه مثل النجوم الزهر كما تطلع منه كوكب الآفاق في الآفاق] أتقن الرقاع ومزجه بالنسخ فجاء بديع المنظر رائق المرأى ، قد نسخ ورد الخد الأحمر لما نسخ بآس العذار الأخضر ، وجود النسخ والثلث فما داناه فيهما كاتب في زمانه ، وأبرزهما من القوة والصفاء في قالب يود لو نقطه الطرف بإنسانه ، لو عاصره ابن البواب لكان مثل ابنه على بابه أو ابن مقلة لعلم أنه ما يرضى به أن يكون من أضرابه أو ابن العديم لعدم رقة حاشيته وتطفل مع الوزراء لأن يكون في جملة حاشيته . هذا إلى نظم يترقرق زلاله ، ونثر يفيء على نهر الطروس ظلاله ، قد درب كتابة المطالعة ومهر وزاد على إتقان أبيه وجده فيهما ، وشهر هذا إلى شكل قل أن ترى =

قال ابنُ رَافِع : « كانَ صاحِبَ ديوانِ الإنْشاءِ بالدّيارِ المِصْرية[١] والشَّام ، حَسنَ الشَّكل ، وله نَظْمٌ ونَثْر وكتابةٌ في غايَة الجَوْدَة »[٢] .

وقال الكُتُبي : « كان تامَّ الشَّكل ، حسنَ الصُّورَةِ ، عندَه تجمُّلٌ زائدٌ وكَرَم نَفْس » .

توفي ببَيْتِ المَقْدِس فجأةً في شَهْرِ ربيعِ الأول ، ودفِنَ بمقْبَرة ماملًا عن بضْعٍ وأربعين سنة ، ورُسِمَ لولده القَاضِي شهابِ الدّين بمَنْصِب أبيه في توقِيع الدَّسْت .

ومن شعره :

بَعثْتُ رَسُولاً للحَبِيبِ لَعَلّـهُ   يُبَرْهِنُ عَنْ وَجْدِي لَهُ ويُتَرْجِمُ

= مثله العيون أو تقتضي من غير محاسنه ديون ، وكرم نفس يخجل الغمائم ، ولطف شمائل تغرد بالثناء عليها خطباء الحمائم ، وحفاظ ود ووثوق عهد ، وسلامة باطن ، وبراءة من الخبث الذي يراه وهو في كثير من الناس مباطن » .

وقال :

« لما ولي كتابة السر بدمشق [بعد القاضي محيي الدين ابن فضل الله لأن القاضي علاء الدين ابن الأثير لما انقطع بالفالج في سنة تسع وعشرين وسبعمئة طلب السلطان القاضي محيي الدين وولده القاضي شهاب الدين والقاضي شرف الدين وولاه كتابة السر بدمشق وأجلسه قدامه بدار العدل بقلعة الجبل ، وقرأ قدامه القصص ووقع عليها في الدست] ورسم له أن يحضر دار العدل [في دمشق] وأن يوقع على القصص بين يدي الأمير سيف الدين تنكز ، فهو أول كاتب [سر] جلس في دار العدل ، ولم يكن كتاب السر قبل ذلك يجلسون في الخدمة ..

وكان [رحمه الله تعالى] عنده تجمل [كثير] زائد في أكله وملبسه ومركوبه ، وكرم نفس ، وفيه تصميم وبسط إذا خلي بمن يثق إليه . وكان فيه خواص منها أنه يحلق رأسه بالموسى بيده ، ويلف شاشه على طاقية من غير قبع فرد‌مرة ويصلحها بيده وهي على رأسه ولا ينظر إليها وهي من أحسن ما يكون » .

وانظر أعيان العصر (ق ٣٩ آ و ٣٩ ب) وقد وضعنا بين حاصرتين معقوفتين ما أتممناه منه .

١ في (ع) : « بديار مصرية » سهو .

٢ وفيات ابن رافع : ١/٤٥٣ و ٤٥٤ .

فَلَمّا رآهُ حَارَ من فَرْطِ حُسْنِهِ   فَمَا عَادَ إلّا وَهْوُ فِيهِ مُتَيَّمُ

• / أحْمَدُ بنُ الحُسَيْن بنِ عَلِيّ بنِ بِشارَة بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ ، مُحْيِي الدِّين ، أبو العَبّاس ابنُ الشّيخ شَرَفِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابنِ عَلاءِ الدّين أبي الحَسَن بنِ سَابِق الدّين أبي الخَيْرِ الشِّبْلي الصَّالحي . [٥٥ ب]

سمع أبا الفَضْلِ[1] ابنَ عَساكر ، وأبَا الحُسَيْن اليُونيني . وحَدَّث ، سمِعَ منه الذَّهبي .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ خازِنَ الكُتُب بدَارِ الحَدِيث الأشْرفية وطالباً بها »[2] .

توفّي في المُحَرّم ودُفنَ بقاسَيون .

• أحمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ محمَّدِ بنِ عَلي بنِ حَجّاجِ بنِ سَيْف ، الشّيخُ المُسْنِد ، فَخْرُ الدين ، أبو العَبّاسِ الأنْصارِي البَلْبِيسي .

ولدَ في المحرَّم سنةَ ستٍّ وخَمْسين . سمِعَ القُطْبَ القَسْطَلاني ، وأجازَ له الحافِظُ زَكِيّ الدّين المُنْذِري (سنةَ مَوْلِدِه ، وفيها تُوُفِّي المُنْذِري)[3] .

قَالَ ابنُ رافع : « وهو آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْه ، وكانَ مُعَدّلاً صَالِحاً »[4] .

توفي في شعبانَ أو رمضان ببَلْبِيس .

• أحمدُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ بنِ عَبْدِ الله الكُتَامي — بضَمّ الكَاف وبالتَّاء المثنّاة من فَوْق — الإسكَنْدَري الشَّافِعي الإمام ، شَرَفُ الدّين ، أبو العَبّاس المعروفُ بابْن المُصْفِي — بضَمّ الميم وسُكُون الصَّاد وكَسْرِ الفَاء — .

مولدُه بالإسْكَنْدَرِيّة في شعبانَ سنةَ تسْع وأربعين وستمائة ، وسَمِع من أبي

---

١ في (ع) : « سمع من الفضل » طفرة قلم وسهو .

٢ وفيات ابن رافع : ١/٤٤٥ .

٣ ما حصرناه بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وليس في (ع) .

٤ وفيات ابن رافع : ١/٤٧٠ ، وجعل وفاته في رمضان .

الفَتْح عثمان بن هِبَةِ الله بنِ عَبْدِ الرَّحمن بن عَوْف وابنِ الغازية وغيرِهما . سَمِعَ منه ابنُ رَجَب وذكره في (مَشْيَخته) وابن رَافِع وذكَرَه في (وَفَياته) وقال : « أجازَ لَه جماعَةٌ ، وحَدَّث مَرَّاتٍ ، وأَفْتَى وشَغَل بالعِلم مُدَّة »[1] .

توفي في شَوَّال بالإسْكَندرية[2] .

• أحْمَدُ بنُ عُثْمانَ بنِ إبْراهِيمَ بنِ مُصْطَفَى بنِ سُلَيْمان[3] ، القَاضِي ، الإمامُ ، تاجُ الدّين ، أَبو العَبّاس ابنِ الإمامِ فَخْرِ الدّين أبي عَمْرو[4] المَارْدِيني الأَصْل ،المِصْري ، الحَنَفي المعْرُوف بابْنِ التُّركُماني .

سمعَ من أبي الحَسَن ابنِ الصَّوَّاف ، والحافِظ الدّمْياطِي ، والأَبَرْقُوهي وجماعة .

ذكَرَه الذَّهَبي في (المُعْجَم المختَصّ) وقال : « منْ عُلماءِ القَاهِرَة ؛ ارْتَحَل بوَلَدِه وسَمِعا من ابنِ الشِّحْنَة وجَماعَةٍ وعَلّق عنه . مولِدُه سنةَ بِضْع وثمانين » .

وقال ابنُ رَافِع : « اشْتَغَل بأنواعٍ منَ العُلُوم ، وأعادَ ودَرَّس وأَفْتَى ، وشَرَح (الغَايَة) في الأُصُول للبَاجِي ، وناب في الحُكْم ، وكان حَسَن الخَلْقِ والخُلُق ، كثيرَ المروءِةِ والعَصَبِيَّة ، جميلَ المعاشرة كريمَ النَّفْسِ »[5] .

وقالَ ابنُ كَثير : « وكانَ صَدْراً كبيراً مدرِّساً من العُلَماء المَشْهورين »[6] .

وذَكَرَ القَاضِي جمالُ الدّين المِسلَّاتي — فيما رأيتُه بخطِّه — أنَّ مولِدَه في أواخِر ذي الحَجَّة سنةَ إحدَى وثمانين ، وذكَرَ أنَّ بينَه وبينَه صحبةٌ قديمةٌ ومكاتبات ، وقال : « كتبتُ من[7] تَصَانِيفه وفوائِده ، وله تصانيفُ عَدِيدةٌ وأكثرُها لم يُكْمَل ،

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٧٢/١ .

٢ في (س ٢) : « ودفن بالإسكندرية » .

٣ « ابن سليمان » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) ، وهي في متن (س ٢) وليست في (ع) .
وفي هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي نصه : « تاج الدين التركماني له تصانيف كثيرة » .

٤ (س ٢) : « أبي عمر » .

٥ وفيات ابن رافع : ٤٥٧/١ .

٦ لم نجده في البداية والنهاية .

٧ « من » ليست في (ع) .

=

منها : (شَرْح الجَامِع) و (شَرْح الهِدَاية) و (كتابٌ في أحاديث الهداية) و (كتابٌ فيما أهملَه صاحِبُ الهِداية) و (تَعليقٌ على المَحْصولِ) وآخر على (المُنْتَخَب) للباجي وكتاب (حَلّ المُشْكِلات وتَبْيين / المُعْضلات) و (تعليق [٥٦ آ] عَلَى المُغْرِب) وعلى (عَرُوض ابنُ الحَاجِب) وعلى (مُقَدِّمته) و (شَرْح الشَّمْسية) و (الأبحاث الجَلِيَّة على مسأَلَةِ ابنِ تَيْمِيّة) ، وكِتَابان في الفَرائِض ، وكتاب في عِلْم الهيئة ، وله (حَلّ المُتَرْجم) » وذكَر له غَيْرَ ذلك . قال : « وبعضُ هذه التَّصانِيفِ ربَّما نُسِب لأَخيه » .

قال ابنُ حِجّي : « وقَدْ وقفتُ على كتابه الذي تكلَّم فيه على أحاديث (الهِدَاية) وقد بَيَّضَ فيه كثيراً وكُنتُ أظنُّه لأخيه » .

توفّي في جُمادَى الأُولى ودُفِنَ بالرِّيْدَانِيّة ، رَحِمه الله .

• أَحْمَدُ[1] بنُ عَلِي بنِ أَيّوب بنِ عَلَوِي ، المُسْنِد ، شِهابُ الدّين أبو العَبّاس العلائي المُشْتُولي .

مولدُه سنةَ سِتٍّ وستّين ، وقيل : سنةَ اثنتين وستّين . سمعَ من النَّجيبِ الحَرّاني وغيرِه ، وحَدَّث ، وكانَ مُوَقِّعَ الحُكْم . سمع منه ابنُ جَمَاعة ، وابن رَافِع وذكره في (وَفَياتِه)[2] ، وجَمَال الدين الزَّيلَعي ، وبَهاء الدّين ابنُ إمام المَشْهَد ، وابنُ رَجَب وذكره في مُعْجَمه ، وقال : الشّافعي ، وذكر أَنَّه سمِعَ من النَّجيب كثيراً .

وقال ابنُ حَبِيب : « مُحدثٌ حَسُنَ سمتُه ، وطالَ عُمُرُه وطاب وقته ، سمع من الحُفّاظ المرشِدين ، وأَخذَ عن الرُّواةِ المُسْنِدين ، وحَدَّث وأفاد ، وقَصَدَه

= وفي هامش النسخة (س ٢) بإزاء هذا الموضع تعقيب نصه :

« قال الصفدي : وله نظم جيد المقاصد ، ونثر يعد في الفرائد ، وخطه أبهى من الحلل الموشاة ، والرياض التي هي بالأزهار تغشاه ، لم يزل في خدمة العلم إلى أن سكن التراب وفارق لداته والأتراب » انظر أعيان العصر : (ق ١٥ ب) .

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان : « المشتولي المسند » .

٢ وفيات ابن رافع : ٤٦٨/١ وفيه مولده سنة اثنتين وستين .

الطلبةُ الراحِلُونَ إلى البلاد ، واستمرَّ ملازِماً سيرَته الجميلَة إلى أن مَدّ الموتُ إليه يدَه الطَّويلة » . تُوُفي في شَعبان بالقَاهرة ، ودُفن بالقَرافة .

• أحْمَدُ بن عُمَرَ بنِ عَفاف ، الشَّيخُ ، أبو العَبَّاس الدمشقي السرابي أخو حَيْدر .

وُلدَ سنةَ إحدَى وخمسين ، وقيل سنَةَ خَمْسين ، سمع أحمَدَ بنَ عَبْدِ الدائم ، وأحمد بن عَبْدِ الله الكهفي ، وحَدَّث ، سمعَ منه الذَّهبي وابنُ جَمَاعة وابنُ رَافِع[1] وآخَرُون ، ذكرَه الذَّهبي في (مُعْجمه) وقال : « سرائي متميز بسوق الكبير فيه خَيْرٌ ومُرُوءَةٌ وخِبرَةٌ بالصَّيْدَلَة يُحْكِمْ الأَشْرِبَة وبه صَمَم » توفِّي ليلة نصفِ شَعْبان بدِمَشق ، ودُفنَ بالصُّوفيَّة عن ثلاثٍ وتسعين سنة .

• أَحْمَدُ بنُ كُشْتُغْدِي بنِ عَبْد الله ، المُسْنِد المُكثِر ، شِهابُ الدّين ، أبو العَبّاس الخَطائِي الغُزّي المُعزّي ابنُ الصَّيْرفي .

وُلدَ في رَمَضان سنةَ ثلاثٍ وستّين . سمعَ من أحمَدَ بن عَبْدِ الله ابنِ النَّحّاس ، والمُعين أحمَدَ بنِ عليّ الدِّمشقي ، والنَّجيب عَبْدِ اللَّطيف الحَرّاني ، وغيرهم . وكانَ مُكْثِراً عن النَّجيب . حَدّث عنه القاضيانِ عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة ، وتاجُ الدّين السُّبْكي ، وابنُ رَافِع ، وجمالُ الدّين الأَمْيوطي وطائفة .

قال ابنُ رَافع : « حَدَّث كثيراً وانْتُفِعَ به »[2] .

وقال غيرُه : « كان سمَاعُه صَحيحاً وأَكثَرَ عنه الطَّلبةُ ، وكان مليحَ الصُّورَةِ ، حسن الهيئَةِ ، طَويلَ الرُّوحِ على السَّماعِ لا يَرُدُّ من قَصَدَه ، وكانَ من أجنادِ الحَلْقَةِ من أَهْل الخَيْر والعَفافِ والوَقَارِ » .

تُوفي في صَفَر بالقَاهِرَة ودُفِنَ بالقَرافة .

---

١ وذكره في وفياته : ٤٦٩/١ ، ونسبه : « الموشى » .

٢ وفيات ابن رافع : ٤٥٠/١ .

• أَحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ سِوارِ الحَلَبي ثم المِصْري ، المُسْنِد الصُّوفي ، شِهابُ الدّين .

مولدُه بحلبَ في رَمضَان سنةَ خمسين . سمعَ من الكَمالِ الضَّرير ، والنَّجيب / وغيرِهما ، وكانَ من صُوفيَّةِ سَعيدِ السُّعَداء ، وكانَ مُنْقَطِعاً بمَسْجِدٍ ينسَخُ [٥٦ ب] المَصاحِفَ ، كتَبَ نحو مائةِ مُصْحَف غيرَ الأنْصافِ والأَرباع ، وكُفَّ بصرُه بأَخَرةٍ وجاوَزَ التّسعين ، وهُوَ حاضِرُ الذّهن فَطِنٌ لما يُقْرَأُ عليه . تُوُفي في ذِي الحَجّة .

• إسْماعيلُ بنُ عَبّاسِ بنِ عَلِي بن قَرْقين بن بانيٍّ بن أَزْمن بن قرقين البَعْلَبَكّي ، عِمَادُ الدّين ، نَقِيبُ قَلْعَةِ بَعْلَبَك .

سمعَ من ابنِ البُخاري وغيرِه ، وأجازَ له محمَّدُ بنُ أبي بَكر العَامِري ، وأحمدُ ابنُ هِبَةِ الله بنِ عَساكر وغيرُهما . سَمِعَ منه الحُسَيْني ولم يذكُرْه في ذَيْله . توفي في سَلْخِ جُمادَى الآخِرة عَنْ ثمانٍ وثَمانين[1] سنة .

• إسْماعيلُ بنُ ناهِظ بنِ أبي الوَحْشِ بن حَاتِم ، السَّيِّدُ الشَّريفُ الصَّالح العَابِدُ ، عِمَادُ الدّين ، الحُسَيْني الدّمشقي الخَشّاب .

مولدُه سنةَ ثلاثٍ وستّين . سَمِعَ من مُدَلَّلَة بنتِ محمَّد بن إلْياس ابن السَيَرجي ، ومن الحَسن بن عَليّ ابنِ السَّيَرجي . وحَدَّث ، سمعَ منه البِرْزالي وذكَره في (مُعْجَمه) فقال : « رجلٌ جَيّد ، وعندَه معرفَةٌ وفَضِيلة وملازَمَةٌ للجماعَاتِ ومجالس الحَدِيث والخَيْر » .

وقال ابنُ كَثير : « وكانَ رَجُلاً شَهْماً ، كثيرَ العِبادَةِ والمَحَبَّةِ للسُّنَّة وأَهْلِها ممَّن واظب صُحْبَةَ ابنِ تَيْميَّة ، وانْتَفع بِه ؛ وكانَ من جُمْلَةِ أنصارِه وأعوانِه على الأمرِ بالمَعْروفِ والنَّهْي عَنِ المنكَر ، وهو الذي بَعَثه إلى صيْدنَايا مع بَعْضِ القِسِّيسين

---

[1] (ع) : « وستين » .

يُلوّثُ يدَه بالعُذْرَةِ ويَضْرِبُ البحمَة التي يُعَظِّمونَها هنالِك ، وأَهَانَها غاية الإهَانَةِ لقوَّة إيمانِه وشَجَاعَتِه »[1] .

تُوفي بدمَشْق في رَبيع الأَوّل ، ودُفِن بِبَابِ الصَّغير .

• آقْبُغا[2] عَبْدُ الوَاحِدِ النَّاصِري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدِّين .

ومُحْضِرُه عبدُ الوَاحِدِ بنُ بَدّال التّاجر ، فَسُمّي به ، وكانَ من مماليك النَّاصِرِ الكِبارِ ، وتأمَّر وكَبُرَ شأْنه وصارَ أحدَ مُقَدّمي الأُلوف بمصْر ، وشادَّ العِمارَةِ ، ومقدَّمَ المماليك السُّلطانية ، وأَسْتَاذْدارَ السُّلطان . وأَمَّرَ النَّاصِرُ ولَدَيْه أحمدَ ومحمد . ثم في أوَّلِ دَوْلَةِ المَنْصورِ عُزِلَ من وظَائِفه الثّلاث وصُودِرَ ؛ وكانَ في نَفْسِ المَنْصورِ منه ، لأنّه كان يَرمْي بَيْن السُّلْطانِ وبين أَوْلاده ويتعَاوَنُ عليهم ، وكانَ هذا السّلطان يَجيء يَقِفُ في خِدْمَتِه فلا يُفَكّر فيه وَيَتحامَقُ عليه ، ولما زالتْ دولةُ المَنْصورِ أُعْطِيَ نيابَة حِمْص ، فسار سِيرةً غيرَ مَرْضِيَّة ، فذمَّه النَّاسُ ، فعُزِلَ عنها وأعطي تقدِمَةَ أَلْفٍ بدمشق ، وجُعلَ رأسَ المَيْمَنة ؛ ثم قُبِضَ عليه في شَوّال (سنة ثلاثٍ وأربعين ، اتُّهم بممالأة النَّاصِرِ أحمد وحُبِسَ بقلعةِ دمشق)[3] ثم نُقِل إلى الإسكندريَّة ، فتُوُفّي بها في هذه السَّنة ، وذُكِرَ أنّه خُنِقَ .

قال الشّجاعي : « وكانَتْ لَه حُرْمَةٌ باسِطةٌ على المَمَاليكِ وغَيْرِهم ، وكانَ فيهِ منَ الظُّلْمِ والكِبْرِ والطَّمَعِ ما لَا يُوصَفُ وحَصَّل مالاً عَظِيماً بالظّلم وخَلّفه لأَولادِه فذَهَب جميعُ ذلك » . وقد ذكر الشُّجاعي في سنة ثمانٍ وثلاثين أنّه عَمَّر مدرسةً جوار / جامعِ الأَزْهَرِ كانَتْ داراً فأَخَذها غَصْباً وعَمَّرها بالرُّخام ، وأَحْضَر [٥٧ آ]
لها سائرَ الصُّنّاع ورَمَى عليْهم عَمَلها كُلّ صانِعٍ في البَلَد يعمَلُ فيها يومَ الجُمُعَة بلا أُجرة ، وأَخذَ سائرَ آلاتها من سائرِ الأَصْنافِ من الخَشَبِ والرُّخامِ وغيرِه من

---

١ البداية والنهاية : ١٤/٢٠٩ .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) : « عامر المدرسة في جوار جامع الأزهر ، وعمره بالرخام » . بخط مختلف .

٣ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (ع) .

عِمائِرِ السُّلطان سَرِقَةً ومنَ النَّاس بالظُّلم . قال : ولم يكُنْ بالمدينَةِ أَظْلَمُ من آقبغا[١] .

• أَلْطُنْبُغا المارْدَاني النَّاصِري ، الأمير ، عَلاءُ الدّين ، نائبُ حَلَب .

من مماليك النَّاصر الخَصِيصينَ به ، وأَصْلُه من مماليك صَاحِبِ ماردين ، أَرْسَلَه للسُّلطانِ فَحَظِي عندَه وأمَّرَه تقدِمةَ أَلِفٍ ، وجَعَلَه ساقِياً ، وزوَّجَه بإحْدَى بناتِه ؛ وحَجّ في سنةِ تِسْعٍ وثَلاثين ، ثم تَعَيَّن بعدَ مَوْتِ الملك النَّاصر لا سِيّما بعدَ مَوْتِ بَشْتاك وقَوْصُون .

ثم إنّه حَصَل التخيُّل منه في دَوْلَة الصّالح[٢] واتُّهم بالمَيْل إلى النّاصر أحمَد ، فأُخرج إلى حَمَاةَ في رَبيع الآخر من السَّنةِ الماضِيَة ، ثم نُقِل[٣] إلى نيابةِ حَلَب في جُمادَى الآخِرة من السَّنَةِ واستمرَّ إلى أن توفي .

قال الشُّجاعي : « وكانَ شَابّاً حَسَناً لَطيفاً ظَرِيفاً ، من الوَسَائِط الحَسَنة ، كثيرَ الخَيْر والمعروف . وكانَ كثيرَ الأَمْراضِ ؛ وعَمَّر بمصرَ جامِعاً خارِجَ بابِ زُوَيْلَةَ ما عُمِّر بمصرَ أحسنُ مِنه زَخْرَفَةً »[٤] .

وقال ابنُ حَبِيب : « أميرٌ[٥] لطيف الذَّاتِ ، حسنُ المَنْظَرِ كاملُ الصِّفات ،

---

١ بإزاء نهاية الترجمة في هامش (س ٢) تعقيب نصه : « قال الصفدي : وكان أخا الخوند طغاي امرأة استاذه الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى من حرف الطاء وكان في أيام أستاذه في غاية التمكن والقدرة والتسلط والبأس والجبروت لو ذكر اسمه للماء جمد أو مر ذكره على الجمر خمد ، ليس لأحد عنده مكانة ولا تجد له خضوعاً ولا استكانة » . وانظر أعيان العصر : (ق ٢٨ آ) .

٢ بإزاء هذا الخبر في هامش (س ٢) تحشية نصها : « ويقال : إنه الذي وشى بالمنصور إلى قوصون وجرى ما جرى ، ثم كان هو الذي قام على قوصون وكان هو أصل الفتنة وخذل قوصون حتى قبض » .

وقد لخص المحشي ما أورده الصلاح الصفدي في أعيان العصر ، انظره (ق ٣١ آ) .

٣ بعدها في هامش (س ٢) مضافة عبارة : « بعد نحو شهرين » .

٤ في هامش الأصل (س ١) عبارة : « صاحب الجامع خارج باب زويلة » .

٥ « أمير » ليست في (ع) .

سعِيدُ الجدّ سمهري القَدِّ ، ذا شَيْبَةٍ زَهْرُها نَضير ، وبهجةٍ ليسَ لها مَثيلٌ ولا نَظير ، مَرْضِيَّةٌ سيرتُه وأحوالُه ، سديدةٌ أَقْواله وأَفْعاله . أنشأ بالقاهرة جامِعاً مشهورةً محاسِنُه ، معمورةً بالصَّلَواتِ مَوَاطِنُه ، صَرَفَ عليه وعلى وَقْفِه جُمْلَةً منَ المالِ ، واستمرَّ مُقْبلاً على الخَيْر إلى أن ذَوَى غُصْنُه الرَّطيب ومال » .

توفِّي في صَفَر عن نَيِّف وعِشْرين سَنَة .

• أَلْطُنْبُغا الدَّوادَار الجَاوْلي السُّلَمي ، الشَّاعِرُ اللّطيف .

خدَم عند الأميرِ سَنْجَر الجَاوْلي ، وكانَ الجاوْلي يحبُّه ويقرِّبه ويبالغ في الإحسانِ إليه ، وصار دَواداراً عندَه لما صارَ نائبَ غَزَّة ، وكانَ إقطاعُه عندَه وهو نائب غزَّة يعمل عشرين ألفاً ، ومَدَحه بقصيدةٍ سِتّين بيتاً ، فأعطاهُ سِتّين ديناراً وقال : « لو كانَتْ مائةً لكانَ الذَّهَبُ مائة » ثم فارقَ مخدومَه وتوجَّه إلى مِصْرَ فلم يستخدِمْه أحد . ثم قَدِم دمشقَ وامتدَح تَنْكِزَ وأعطاهُ إقطاعاً بالحَلْقَةِ ، ووَقَع بيْنَ تَنْكِز والجَاولي بسَبَبِه ، ثم إنَّ الجاوْلي لمّا صارَ بمصْر أميراً قَدِمَ عليه أَلْطُنْبُغا المذكورُ وخَدَم عندَه ، ثم أرسلَه إلى الشّام شادّاً على أوقافِ المارِسْتان المَنْصُوري لما أن كانَ ناظِراً عليه .

قالَ الصَّفَدي في كِتابِه (الوَافي بالوَفَيات) : « وكان شَكْلاً مَليحاً ، وكانَ في لَعِب الرُّمحِ والفُروسية والذكاء ولعبِ الشَّطْرَنْجِ والنَّردِ ونَظْمِ الجيِّدِ غايَةً ، وكان يَعرفُ الفِقْه على مَذْهَبِ الشَّافعي جَيّداً ، ويَعرِفُ الأُصولَ ويَبْحَثُ جَيّداً ، وكان حَسَن العِشْرَةِ لَطيفَ الأخلاقِ وفيه سَمَاحَةٌ »[1] .

---

١ الوافي بالوفيات : ٩/٣٦٦ وبين ما ذكره ابن قاضي شهبة وما في الوافي اختلاف . جاء في الوافي : « وهو نادر في أبناء جنسه من الشكالة المليحة ولعب الرمح والفروسية والذكاء ولعب الشطرنج والنرد . ونظم الشعر الجيد لا سيما في المقطعات ، فإنه يجيدها ، وله القصائد المطولة ، ويعرف فقهاً على مذهب الشافعي ويعرف أصولاً ويبحث جيداً ، ولكنه سال ذهنه لما اجتمع بالشيخ تقي الدّين بن تيمية ومال إلى رأيه ثم تراجع عن ذلك إلا بقايا . اجتمعت به كثيراً في صفد والديار المصرية ودمشق ، وهو حسن العشرة لطيف الأخلاق فيه سماحة » .

وقال ابن حَبِيب / : « لازَمَ الشَّيْخَيْن ابنَ الوَكيل وابنَ تَيْميَّة » . [٥٧ ب]

(وذكَرَ له الصّلاحُ الصَّفَدي ترجَمَة حَسَنةً وقال : « كانَ ينظِمُ الدُّرَّ شِعراً ، ويُبَاهي به النَّثْرَة والشِّعَرى ، وجَوَّدَ المَقاطيع وأبرزها كأزْهارِ الربيع »)[١] .

توفي بدمشق في ربيع الأول .

• أَيْدَمِر المَرْقَبي ، الأميرُ ، عِزُّ الدّين .

كانَ من خَواصِّ الأشرف ، وأقامَ بدمشق مُدَّةً أميراً ؛ ثم إنّه نُقلَ إلى إمْرَةِ بطَرابُلْس[٢] ، فأقامَ بها إلى أن تُوُفّي في هذه السَّنة .

قال الصَّفَدي : « وكانَ شَكْلاً مليحاً »[٣] .

• بَهادُر الأَوْشَاقي النَّاصِري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، المعْرُوف بحَلَاوة .

كان الملكُ الناصِرُ ينْدُبه في المُهمّاتِ ويَأْمَنُه على أسرارِه . وكان تَنْكِزُ يَدْعُوه ابني ؛ وهو الذي وَرَدَ على طَشْتَمِر بمسْكِ تَنْكِز ، ولما قُبِضَ عليْه أخَذَ سيفه وتوجَّه به إلى السُّلطان ، فأعطاه طَبْلَخانه[٤] ، ورَسَم له أن يكونَ مقدَّم البَرِيديَّة ثم إنّ أَلْطُنْبُغا وَلّاه بَرَّ دمشقَ في أوّل سنةِ إحدى وأربعين ، وخَدَم الفَخْرِي لمّا كانَ على خَانِ لَاجين أتمَّ خِدْمة ، وأقام على ولاية البَرّ إلى أن نُقِلَ إلى وِلايَةِ الوُلاة بحَوْران في رَبيع الآخر من السَّنَةِ الماضِية ، فأقام بها مُدَّةً يسيرةً ، ثم وَرَدَ مرسومٌ بنَقْلِه إلى حَلَب ، فتوجَّه إليها وأقام بها نحو أربَعة أَشْهر وتُوُفّي بها في صفر .

قال الصَّفَدي : « وكانَ أشْقَر أزْرَق العَيْن ، بنَظَرٍ أَخَفُّ منه على القُلوبِ رُؤيةُ الحَيْن ، الظّلم ملءُ إهَابِه ، والقَسْوةُ لا تخرُجُ عَمّا تَحْتَ ثيابه ، وكُنْتُ قد قُلْتُ فيه :

---

١ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) . وانظر أعيان العصر : (ق ٣١ ب) .

٢ في (ع) : « إمرة طرابلس » خطأ .

٣ أعيان العصر : (ق ٣٦ آ) .

٤ « فأعطاه طبلخانة » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

قِيلَ بَيْنَ الأسما وبَيْنَ المُسَمّى نِسْبَةٌ تَكْتَسِي بذاكَ طَلَاوَهْ
قُلْتُ هَذَا ما صَحّ عِنْدِي لأنّا كَمْ رَأينا مَرارَةً مِنْ حَلاوَهْ »[1]

• حَسَن بنُ تَمِرْتَاش بنِ جُوبان ، الأَمِيرُ الكَبِير ، المعرُوفُ بالشَّيْخ حسن . كانَ داهيةً كثيرَ المكْرِ بعِيدَ الغَوْر ، وكان يَدْخُل الحَمّام ويَخْلو بنفسه فيها اليومَ واليَوْمَيْن والثَّلاثة وهو يُفكّر فيما يُرَتِّبه من المَكْر ، وقيلَ إنَّه شَرِبَ مَرَّةً دَماً وقَاءَه ليَرتِّب على ذلكَ حِيلاً ومَكْراً ، وزاد بَطْشُه وأَفْنَى جماعةً من أكابِرِ المُغْلِ ، وشَوَّشَ على المُسْلِمين من أهلِ تلكَ البِلاد ؛ وأَضْجَر قَومَهُ من الإغَاراتِ والجِلاد . ولم يزلْ على حالِه إلى أن قيلَ : إنه تهدَّد زوجَتَه مَرَّةً ، فجابَتْ عندَها خمسةً من المُغْلِ فأصْبَح مَخْنوقاً . فوُضِعَ في تابوتٍ ودُفِنَ في تُرْبته بتُوريز ، وراح كَما راحَ أمسِ الذَّاهب ، ولم يَنْتَطح في أمره عَنْزان ، ولم يَخْتَلِف بسَبَبِه اثْنانِ وكَفَى اللهُ المُسلمين منهُ شَرّاً كثيراً ، وكانَ اللهُ على كُلّ شيءٍ قديراً .

وكان يقولُ : ما يَمْنَعُني من دُخولِ الشّام إلا هَذَا تنكِز ، وقد حَصّلْتُ له إحدَى عشرةَ حيلةً إن لم يَرُحْ بهذه وإلا رَاح بهذه ، فما كانَ إلا أن جاءَ رسولُه القَاضي تاجُ الدّين قاضِي شِيراز إلى الملكِ الناصر ، وكانَ مما قاله : إنّ تنكِزَ طلب الحُضُورَ إلى عندي . فاستوحشَ السُّلطانُ من تَنْكِزَ وتَغَيّر عليه ، وكانَ هذا الكلامُ سَبَباً في قَبْضِ تنْكِزَ واللهُ أعلم / . ولمّا مُسِكَ تنكِز قال : أنا واللهِ [٥٨ آ]
كنتُ أعتقد أن قَلْعَ هذا تنكز صَعْبٌ وقد راحَ الآنَ بأهْوَنِ حِيلة .

جاء الخَبرُ بمَوْتِ الشّيخ حَسن في رَجَب منْ هذه السَّنة . هَذَا مُلَخَّص كلامِ الصَّفَدي في كتابِ (أعْيان[2] العَصْر وأعْوانِ النَّصْر) .

• حَمْزَةُ بنُ أبي بَكْر بنِ تَبَا ، المؤرِّخُ ، نَجْمُ الدّين التركُماني المِصْري . قال ابنُ رَافع : « كانَ حَريصاً عَلَى جَمْعِ التّاريخ وكتابَته ، رضيَّ الخُلق ،

---

١ أعيان العصر : (ق ٤٤ ب) .
٢ « أعيان » سقطت من (س ٢) .

حَسَن المُلْتَقى »[١] توفي في المحرَّم بالقاهرة ودُفِن بالقَرافة .

• سُلَيْمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ سُلَيْمان المِصْري ، الصَّدْرُ ، عَلَمُ الدّين ، الشَّهيرُ بالمُسْتَوفي .

ولد سنةَ سَبْعٍ وسبعين .

ذكَره ابنُ حَبِيب وقال : « كاتِبٌ حَسُنَ أَدَبه ، وعلَتْ منازِلُه ورُتَبه ؛ وظَهرتْ بَرَاعَتُه ، وشُكِرَتْ بَيْنَ أهلِ الدِّيوان صِناعَتُه . كان ذا مُرُوَّةٍ وافِرَة ، وطروسٍ عَنِ الفَضائِل سَافِرَة ، وسَخَاءٍ وجُود ، وصُعودٍ مَقْرونٍ بالسُّعود » .

أقامَ بدمشقَ وباشَر بها الاستيفاءَ ونَظرَ الخاصّ وغيرَهما مِنَ الوظائف ، وصَحِبَ الإمامَ صَدْرَ الدّين ابنَ الوَكيل ، وكتب عنه كثيراً من النوادر واللّطائف .

تُوفي في هَذِه السَّنَةِ بدمشق . (وذكَر له الصَّفَدي تَرْجَمة حسنة)[٢] .

• سُلَيمانُ بنُ يَحْيَى بنِ إسْرائيل ، الإمَام العَلّامة ، صَدْرُ الدّين[٣] ، أبو الرَّبيع البَصْرِوي الحنفي .

سمِعَ من القاضِي شهابِ الدّين الخوَيِّي ، وحَدّث ودرَّس بالمغيثيَّة والخَاتُونية البَرَّانية ، وكانَ فاضِلاً في الأُصولِ متحرِّياً في الفَتْوَى ، توفّي بدمشقَ في رَجَب ، ودُفِنَ بمقبرَة الصُّوفية[٤] .

• صَالحُ بنُ أحمدَ بنِ الأَنْجبِ بنِ الكَسّار ، الإمامُ الوَاعِظُ ، قِوامُ الدّين ، أبو الفَضْل ابن الحافِظُ صَدْرِ الدّين الوَاسِطي المُقْرِىء المَدْعُو بالقَاضِي .

أسمعه والدُه الكثيرَ ، وسمع (صحيح البخاري) منَ الرَّشيد ابن أبي القاسم

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٤٥ .

٢ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) . وانظر الترجمة في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٤٥ ب) .

٣ « الدين » ليست في (ع) .

٤ في (س ٢) « بالصوفية » ولم يذكر « مقبرة » .

وابنِ المالحاني[1] ، وله إجازات كثيرةٌ من جَماعَةٍ كالشَّريف أبي البَدْر الدَّاعي ، وابنِ زنبقة[2] الواسِطِيَّين ، وعَبْدِ الصَّمد بن أبي الجيش ؛ سَمِعَ منه شهابُ الدِّين ابنُ رَجَب وذكَره في (مُعْجَمه) وقال : « خَرَّج له المحدِّثُ جَمالُ الدِّين السُّرَّمَرِّيّ مشيَخَتَيْن ، وسَمِعَ (المقامات الحَرِيريَّة) الزَّينية على مُؤَلِّفها » .

توفِّي ببَغْدادَ في هذه السَّنَةِ ودُفِنَ بمقبرةِ الإمام أحمد .

• طُرْغاي النَّاصِري ، الأميرُ الكَبير ، سَيْفُ الدِّين ، نائبُ طَرابُلْس .

أصله من مماليك الجاشِنكير الطَّبَّاخِي ، تقدَّم عند النَّاصِرِ إلى أن وَلَّاه نيابةَ حَلَب في سنةِ تسع وثلاثين ودخل إلى حلب في أحدِ الرَّبيعين ، ثم أُعيدَ إلى مصر في صَفَر سنةَ إحدَى وأربعين على تَقْدِمةِ آقسُنْقُر السَّلاري . وخَرَج في عَسْكَرِه إلى حصارِ النَّاصر أحمد ثم وُلِّي نيابَة طَرابُلْس في رجَب من السَّنة الماضِيَة .

ذكره الصَّفدي وقال : « أخُو الأمير علاءِ الدِّين أيْدُغْمِشُ » قال : « وكانَ ساكِناً عاقِلاً »[3] .

وقال ابنُ حَبيب : « منزلتُه رفيعةٌ ، وروضاتُ سَعْدِه مَرِيعَةٌ ، وجَنَّة همَّته عالية ، وسيوفُ عَزَائِمَه ماضِيَة . وكان وافرَ العَقْلِ والإحْسان ، داخِلاً في زُمْرَة الأكابر والأعيان ، ذا سَكِينَة وَوَقَار ، وتَدْبيرِ جَوادُهُ مأمونُ العِثار » .

تُوفي بطَرَابُلْس في شَهْر رَمَضان .

• طُغَاي بنُ سُوتاي ، نائِب دِيارِ بَكْر .

/ وكانَ مُصافياً للملك النَّاصِر ومُكاتباته وَاصِلَة ، وكانَ مَع الشَّيخ حَسَن [٥٨ ب] الكَبير صاحِبِ بَغْداد على أولادِ دَمِرْداش .

١ كذا الأصل في النسخ الثلاث ، وهي في الدرر : « الملكاوي » .

٢ كذا معجمة في الأصل (س ١) ومهملة في النسختين الأخريين ، وفي الدرر : « ربيعة » .

٣ عبارة الصفدي في أعيان العصر : (ق ٥٦ آ) : « طرغاي الأمير سيف الدين الجاشنكير الناصري ، أصله من مماليك الطباخي وهو خوشداش الأمير علاء الدين أيدغمش . كان ساكناً عاقلاً إلى الموادعة راكناً » .

تُوفي في أوّل[١] هذه السَّنَةِ مَقْتولاً أو أواخر التي قبلها[٢] ، قالَه[٣] الشُّجاعي . وأَبوه من كِبارِ المغُل ونائبُ ديار بَكْر ، تُوُفّي بالمَوْصِل سنةَ اثنتين وثَلاثين عن نَيِّفٍ ومائة سَنَة .

• عَبْدُ الله بنُ أحمدَ بنِ حَسَنِ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبْدِ الغَني بنِ عَبْدِ الوَاحِد ابن سُرُور[٤] بنِ رَافِع بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَر المَقْدِسي الجَمَاعِيلي الأَصْل الصّالِحي ، القاضي ، تَقِيُّ الدّين ابنُ قاضِي القُضاةِ شِهابِ الدّين أبي العَبّاسِ ابنِ الإمامِ شَرَفِ الدّين أبي مُحمَّد ابنِ الحافِظِ جَمَالِ الدّين أبي مُوسَى ابنِ الحافِظِ الكَبير تقيِّ الدّين أبي محمد الحَنْبَلي .

مولدُه سنةَ سِتٍّ وسَبْعين . سمع منَ ابنِ أبي عُمَر ، وابنِ البُخاري ، وأحمد ابن شَيْبان ، والتَّقي الوَاسِطي وغيرهم ، واشْتغَل في الفِقْه وأَمَّ للحَنابِلَة بالجامع الأَمَوي ، ودَرّس بحلْقَةِ الثُّلاثاء ، وأفْتَى وحَدَّث ، ونابَ عن عَمِّه القاضي شَرَفِ الدّين .

ذكره الذَّهبي في (المعجم) وقال : « رَوَى لَنا (عِلَلَ التِّرمذي) عن الفَخْرِ » .

وقال ابنُ رَافع : « فيه تَواضُعٌ وديانة »[٥] .

توفي في جُمادَى الأولى ، ودُفن عندَ قَبْرِ والِده بمقْبَرَةِ الشيخ أبي عمر .

• عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيم بنِ سَعْدِ الله بنِ جَمَاعَة الكِناني

---

١ « أول » بخط ابن قاضي شهبة المؤلف مقحمة بين السطرين في الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

٢ العبارة « مقتولاً أو أواخر التي قبلها » بخط المؤلف مضافة في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) أما (س ٢) فقد سقطت منها العبارة « أو أواخر التي قبلها » فقط . وانظر ترجمته في وفيات السنة الماضية ٧٤٣ هـ .

٣ في (ع) « قال الشجاعي » خطأً .

٤ بإزاء هذه العبارة في هامش (س ٢) تعقيب نصه : « وقيل علي بن سرور » .

٥ وفيات ابن رافع : ٤٥٩/١ .

الحَمَوي المحدِّث الصّالح القاضِي ، شَرَفُ الدّين .

سمِعَ بحماةَ من الحَجّار ، وبالثَّغْرِ من عبد الرَّحمن بنِ مَخْلُوف ، وبدِمَشْق من عِيسَى المطعِّم والذَّهبي ، وبمصرَ من عَمِّه قاضِي القُضاة بدرِ الدّين وغيرهم .

ذكَرَه الذَّهبي في (المُعْجَم المُخْتَص) وقال : « فقيهٌ خيِّرٌ مُتَواضِع ، له عِنايَةٌ بالرِّواية ، سَمِعَ منّي ، وذَهَب ووُلِّي قَضاءَ دِمياط مُدَّة ، ثم رَجَع إلى وَطَنه ودَرّس بثلاثِ مدارِس ، ثم بَغَتَه الأجلُ في شهر ربيع الآخر ولهُ ستٌّ وخَمْسونَ سنة ، وقد حَدّث » .

• عَبْدُ الله بنُ عَلِي بنِ مُحَمّد بنِ سُلَيْمان بنِ حَمائل المَقْدِسي الأصْل الدِّمشقي ، الأديب ، جَمَالُ الدّين ، أبو محمد ابنُ الإمام العالِمِ الصَّدْرِ الرّئيس علاءِ الدّين أبي الحَسَن ابنِ الإمام القُدْوَة شَمْسِ الدّين أبي عَبْدِ الله ، المعروفُ بابْنِ غَانِم .

وُلد سنةَ إحدَى عشرة . اشتغل بالكِتابة .

ذكَرَه[1] الصَّلاحُ الصَّفدي وقال : « له نَظْمٌ وَسَط »[2] وابنُ حَبيب والكُتُبي وقالَ : « كانَ شابّاً حَسنَ الشّكل ، مليحَ الوَجْه ، جَيِّد الكتابة في الدَّرَج مع قُوّةٍ وأصالة وتَسَرُّعٍ في الأشياء ، يكتُبُ من رأْسِ قَلَمه ، وله غوصٌ في نَظْمه ونَثْرِه » .

توفّي في ذِي القَعْدة عن أربع وثلاثين سنةً ورثاه الصَّلاحُ الصَّفَدي بقَصِيدة[3] .

---

١ (ع) : « ذكره ابن الصلاح الصفدي » خطأ .

٢ أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٦٤ آ — ٦٥ ب) .

٣ هي ميمية في أعيان العصر (ق ٦٤ ب) مطلعها :

تبكي الطروس عليك والأقلام وتنوح فيك على الغصون حمام

وهي طويلة .

• عَبْدُ اللهِ[1] بن عَلَيّ بنِ مُحمَّد بنِ المُسَلَّم بنِ الحَسَن بن هِلالِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَزْدِي الدِّمشقي ، العَدْل الأَصيل ، شِهابُ الدّين أبو القَاسِم ابنِ الصَّدْرِ الرّئيسِ نَجْمِ الدّين أبي الحَسَن ابنِ الصَّدْر الجَليلِ عِمادِ الدّين أبي المعالي .

مولدُه في المحرَّمِ سنةَ إحدَى وسَبْعين . أحضره أبوه على ابنِ أبي اليُسْرِ ، وعلى يَحْيَى ابنِ الحَنْبَلي ؛ وأسمعه من ابنِ البُخارِي وابنِ أبي عُمَر ، ومحمد بن مُوسَى وأحمد بن شَيْبان[2] وغيرهم / ، وسمعَ بمكَّةَ من أبي اليمْن ابنِ عَسَاكر ، [٥٩ آ] وبالقاهِرَة من الأَبَرْقُوهي . وأجازَ له عبدُ الله بنُ علّاق ، والنّجيب عبدُ اللّطيف ، وعُثْمان بنُ عَوْف الإسْكَنْدراني . وحَدَّث بدمشقَ والقاهرة . سمعَ منه البِرْزالي والذَّهَبي وذكراهُ في مُعْجميْهما ، وابنُ جَمَاعة وابنُ رَجَب وغيرُهم .

قال البِرْزالي : « من عُدولِ دِمشق وأعيانها » .

وقال الذَّهبي : « كانَ ساكِناً مُتواضعاً » .

وقال ابنُ رافع : « كانَ حَسَن الخَلْقِ والخُلُق كثيرَ التودُّد »[3] .

توفّي في رَجَب ودُفِنَ بتُربتهم بالسَّفح .

• عَبْدُ الله بنُ كُمُشبُغا المَنْصُوري ، الأمير ، جَمالُ الدّين ، ابنُ الملِكِ العَادِل زَينِ الدّين .

قال الشّجاعي : « كانَ أميرَ عَشْرة بمصر . تُوُفِّي في رجب ، وأُعْطَوْا إمْرَتَه لولده أحمد » .

• عَبْدُ الله بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ الرّحمن بنِ يُوسُف بنِ مُحَمّدِ بنِ نَصْر بنِ

---

١ في هامش النسخة (س ٢) تعليق بإزاء هذا العلم نصه : « في نسخة القاضي شهبة ، عبد الله ابن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن محمد بن المسلم » .

٢ (س ٢) و (ع) : « سنان » تصحيف واضح .

٣ وفيات ابن رافع : ٤٦٦/١ .

أبي القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرّحمن البَعْلَبَكّي الأَصل الدِّمشقي ، العَدْلُ الأصيل ، تقيُّ الدين ، أبو مُحَمّد ابنُ العَلّامة المُفْتي المحدِّث شَمْسِ الدّين أبي عَبْدِ الله ابنِ الإمامِ المُفْتِي المحدّث الزّاهد فخرِ الدّين أبي محمّد المعروفُ بابْنِ الفَخْر الحَنْبَلي .

مولدُه سنةَ سبعٍ وثمانين ، أحضرَه والدُه على زَيْنَبَ بنتِ مكّي ، وأسمَعَه من جَماعة .

قال ابنُ رافع : « وكانَ يَجْلسُ تحتَ السَّاعات »[1] .

توفي في رَجَب ودُفِن بباب الفَرَادِيس .

• عبدُ الرّحمن[2] بنُ عَبْدِ المُحْسِنِ بنِ عُمَرَ بنِ شِهابِ بنِ عليٍّ الوَاسِطي الشّافعي ، الإمامُ ، تقيُّ الدِّين ، أبو محمد وأبو الفرج .

وُلدَ بواسِط في ذِي الحِجة سنةَ أربع وسَبْعين ، وسمعَ ببغداد من العِماد[3] ابنِ الطَّبّال ، وابنِ حَلَاوة ، وستِّ الملوك بنتِ أبي البَدْر وابنِ غَزال . وسَمِعَ بدمشقَ من جماعَةٍ ، وصحِبَ الشيخَ عزَّ الدين الفَارُوثي وتسلَّك به ، واشتهَرَ وحدَّث بواسِط وبَغداد . وَحدَّث ، سمِعَ منه ابنُ السّيَرجي وغيرُه من محدِّثي بغداد ، والبِرْزَالي وابنُ رَجَب وطائفةٌ من الشّام . ذكَرَه الذَّهبي في (المعجم المختص) والبِرزالي في (معجمه) وكتَبَ عنه من نَظْمِه وقال فِيه : « رجلٌ فاضلٌ صالحٌ من أهل الفِقْه والحديث والوَعظ ، حسنُ المُجَالسَة ، كثيرُ المَحْفُوظ ، وافرُ الدّيانة والنَّزاهة ، مواظِبٌ على قَضاءِ حوائج الناس ، مشهورٌ بذلك في بَلَده وناحِيته . قَدِم علينا طالبَ حَدِيثٍ وحاجّاً ، فسمعَ بدمشقَ من جَمَاعَةٍ وتوجَّه إلى القُدْس زائراً . وكانَ قد دخلَ بغدادَ وسمعَ من بعضِ الشُّيوخ ، وحَجّ مرَّاتٍ ، ووعَظ في طريقه بالبَصْرة ؛ ثمَّ اجتمعتُ به بمِنًى ومكَّةَ سنةَ ثمانٍ وعِشرين .

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٦٤ .

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزائه : « أبو الفرج الواسطي » .

٣ (ع) : « عماد ابن الطبال » تصحيف .

ولما قَدِم ابنُ عبد المؤْمِنِ سألتُه عنه فأثنى عليه كثيراً وقال : الذي حَصَلَ لَه من إقبال المغُل ما حَصَلَ للشّيخ عِزّ الدين » .

وقال ابنُ رَجَب في (مشيخته) : « اشتَهَر بالعِراق ووَاسِط ، وسُمِعَتْ كلمتُه ، وقصدَه الناسُ لقَضاءِ حوائِجهم عندَ الملوك ، وكان ذا[1] خُلُقٍ جَميلٍ وكَرَمٍ وإيثار ، وجَمَعَ أسماءَ النَّبيِّ ﷺ تِسْعةً وتِسعين اسماً وشرحها ، وصَنّف (اللؤلؤة) و (الفَائقة) أجزاء مَحْذوفة السَّند وغير ذلك ، ومن شعْرِه رحِمه الله :

[٥٩ ب] / وَطِّنِ النَّفْسَ عَلَى مُرِّ القَضَا   وارْضَ واصْبِرْ والْزَمِ النَّهْجَ الصَّحِيح
هَذِهِ الدُّنْيا لِهَذا خُلِقَتْ   أُفٍّ مِنْها ما عَلَيْها مُسْتَرِيح

قَدِمَ بغدادَ حاجّاً ، فتُوُفي بها في جُمادَى الأُولى ، ودُفن بالقُرب من الجُنَيد ، رحمَهما الله تعالى .

• عَبْدُ الرَّحمنِ بنُ عليِّ بنِ شَعْبان اليَمَني ، الشّريف ، وَجيهُ الدّين .

قال الإسْنَوي في طَبَقاته : « كانَ فَقِيهاً صالحاً ، انتفعَ به خَلْقٌ كثير ، وتُوُفي بعَدَن »[2] .

• عَبْدُ الرَّحْمن[3] بن يَحْيَى بنِ محَمّد بنِ عَلِيّ بنِ مُحَمّدِ بنِ يَحْيَى بنِ عَليّ بنِ عَبْدِ العَزيز بنِ عَلِيّ بنِ الحُسَيْن بن مُحمَّد بنِ عَبْدِ الرَّحْمن بنِ الوَليد ابنِ القَاسِمِ بن الوَليد بن عَبْد الرَّحمن بن أَبان بن عُثْمان بنِ عَفّان ، المدرِّسُ الأَصيلُ[4] ، كمالُ الدّين ابنُ قاضِي القضاةِ محْيِي الدين أبي الفضل بنِ قاضِي القُضاة محْيي الدين[5] أبي المعالي ابنِ قَاضِي القُضَاةِ وليِّ الدّين أبي الحَسَن ابنِ

---

١ « ذا » ساقطة من (ع) .
٢ لم نجده في طبقات الإسنوي .
٣ في هامش الأصل (س ١) بإزائه : « الكمال بن الزكي » .
٤ (ع) : « الأصيل المدرس الأصيل » كذا مكررة سهواً .
٥ في (س ٢) سقط من عمود الألقاب والكنى : « أبي الفضل بن قاضي القضاة محيي الدين » طفرة بصرية .

قاضِي القُضَاةِ مُنْتَجبِ الدّين أبي المعالي ابنِ قاضِي القُضَاة أبي الفَضْل ، القُرَشي الأُمَوي المعروفُ بابنِ الزَّكي .

هكذا ساقَ هذا النَّسَبَ إلى عُثمانَ بن عَفّان رَضِي الله عنه الحافظُ الدمياطي في تَرْجَمةِ والدِه . ثم قال الذَّهبي : « ولا أعلمُ لذلك صِحَّةً » .

مولدُه في رَجَب سنةَ ثمانٍ وستّين بالقاهِرَة بعد موتِ أبيه بثلاثةِ أيّام . سَمِعَ من ابنِ البُخاري (مشيختَه) وحَدّث ودَرّس .

قال البِرْزالي : « من أعيانِ النّاس ، دَرّس في شَبِيبَتِه بالعَزِيزيّة وغَيْرِها ، وهو مُتَفَرِّدٌ بتدْرِيسِ الكَلّاسة ، وله حَلْقَة بالجامع وتَصْديرٌ ، ويكتُبُ في الفتاوى ، وأمَّ مدَّةً طويلةً بمِحْرابِ الصَّحابة بالجامع ، ثم نُقل إلى المِحْرابِ الغَرْبي بالكَلّاسة » . انتهى .

وكانَ تدريسُه في الكَلّاسة في المحرَّمِ سنةَ ستٍّ وثمانين كما ذكَره الشَّيخُ تاجُ الدّين الفَزاري في تاريخِه ، فدامَ في تَدْرِيسها تسعاً وخمسين سنةً إلا أشْهراً ، وقد دَرّس بالتَّقَوِيّة أيضاً ، وأعادَ بالفَلَكِيَّة ، وكان حَسَنَ الخُلُق .

توفّي في شَهْر رَمَضان ودُفِنَ بتُرْبَتِهم بسَفْح قاسيون .

• عَبْدُ اللّطيف[1] بنُ عَبْدِ العَزيز بنِ يُوسُفَ بنِ أبي العِزّ بنِ نعْمةَ بن دوالة الحَرّاني المصري[2] ، الشّافعي ، الإمامُ البارِعُ المحقِّقُ النَحْوي المقرىء ، شِهابُ الدّين ، أبو الفَرَج ، المعروفُ بابْنِ المُرَحِّل .

سمِعَ من أبي الحَسَن عليِّ بنِ محمَّد بنِ هَرُون الثّعلَبي[3] ، وإبراهيمَ بنِ عليّ ابنِ الحبوبي ، وزَيْنَبَ بنْتِ شُكر ، وأبي النَّجم شِهابِ الدّين بنِ عَليّ المُحْسِني ، وبنَفْسِه من أبي الحَسَن عليّ بنِ عُمَر الوَاني ، ويُوسُفَ بنِ عُمَرَ الخَتَني وغيرِهما .

---

١ بإزائه في هامش (س ١) عنوان جانبي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « ابن المرحل النحوي » .

٢ (ع) : « البصري » تصحيف .

٣ (ع) : « البعلي » تصحيف .

قال ابنُ رَافع : « وخَرَّجْتُ له جُزْءاً من حَدِيثه عَنْ بَعْضِ شُيُوخِه ، وتَصَدَّر بالجَامِع الحاكِمي ، وشغَلَ النَّاسَ بالعِلمِ ، وانتفع به جماعة »[1] .

وقال الإسْنَوي في (طَبقاته) : « كانَ والدُه تاجراً يَبِيعُ رِحالَ الجِمال ، ولذلك عُرِفَ بابْنِ المُرَحِّل ، وكان فاضِلاً فقيهاً ، إماماً في النَّحو مدقّقاً فيه محققاً ، عارفاً باللُّغة وعِلْم البَيانِ والقِراءات ، تصَدَّر بالجَامع الحَاكِمي مُدّةً طويلةً وانْتُفِع به ، وتخرَّجتْ به الطَّلبةُ وصاروا أئمةً فضلاء »[2] . انتهى .

وقد انْتَهتْ إليه مشيخةُ النَّحو بالدِّيار المصريةِ ، وإلى الشيخ أبي حَيّان ؛ ولا أعرفُ عَمّن أخَذَ النحو . وقد أخذه عَنْهُ الشيخُ جمالُ الدّين ابنُ هِشَام (وهو الذي نَوّه به وعَرّف بقدْره ، وقالَ : إن الاسمَ في زمَانِه كانَ لأبي حَيّان والانتفاعَ بابْنِ المُرَحِّل . وأخذ عنه أيضاً الشيخُ شمس الدّين ابنُ الصّايغ)[3] .

[٦٠ آ] / توفّي بالقاهرة في المحرَّم وقد جاوَزَ السِّتين . [٦٠ آ]

• عُثْمانُ ابنُ الأمير صَفِيِّ الدّين أبي القاسِم ابنِ الشَّيخ فَخْرِ الدّين[4] عُثْمانَ ابنِ الشَّيخ صَفِيّ الدّين أبي القَاسِم بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُثْمانَ التَّميمي الحَنَفي ، المدرّسُ ، فَخْرُ الدّين ، مدرّس الأمينية والحكيمية ببُصرى .

قال ابنُ كَثِير : « وكانَ شَاباً حَسَناً »[5] .

تُوُفي في جُمادى الآخرةِ بدمشق ودُفن بالصالحية لم يبلغ الأربعين ، وكُتِبَتِ المدْرَسَتان باسمِ وَلدِه[6] واسمِ أخي المَيّت .

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٤٧ — ٤٤٨ .

٢ لم نجده في طبقات الإسنوي .

٣ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مذيلاً به الصفحة في الأصل (س ١) وهو ساقط من النسخة (ع) ومثبت في متن النسخة (س ٢) .

٤ في (ع) : « فخر الدين بن عثمان » بزيادة « ابن » خطأ .

٥ لم نجده في البداية والنهاية .

٦ في (س ٢) « والده » ولعلها الصحيح ، فقد أثبت في هامش الأصل (س ١) بخط ابن قاضي شهبة حاشية نصها : « والده ستأتي ترجمته سنة ستين » وهي بإزاء ترجمة عثمان هذا .

• (عليّ بنُ بَهادُر آصْ الأمير عَلاءِ الدّينِ ابنِ الأمير سَيْفِ الدّين .
كان أميرَ عَشْرة ، ولم يكنْ في دمشقَ من يلْعَبُ الكُرَةَ أحسنَ منه ، يُقال : إنه بهذا[٢] اللّعِبِ كانَ السببَ في خَلاص والده ، لأن تنكز كان يُعظّمه ، ولكنّه ضَيَّع مالَه وتَضَعْضَع حالُه . توفي في شهر ربيع الآخر) .

• عَليُّ[٣] بنُ شريف بنِ يُوسُفَ الزُّرَعي الشّافِعي ، القاضِي ، علاءُ الدّين ، أبو الحَسَنِ المعروفُ بابْن الوَحِيد ، قاضِي الرَّمْلة .
سمِعَ من أبي الفَضْل ابنِ عَسَاكِر ، ودَرّس بالبَادَرائِيّة في رَجَب سنةَ ثلاثٍ وثَلاثين عِوضاً عَنِ الشَّيخ شهابِ الدّين ابنِ جَهْبَل ، واستمرَّ إلى سنةِ أرْبعين ، فوُلّي قضاءَ القُدْسِ عِوضاً عنِ ابنِ كامِل ، وأعطِيَ ابنُ كامِل تدريسَ البَادرائيّة عِوَضَه ، وأقامَ ابنُ الوَحيدِ بالقُدْس مُدَّةً ثم نُقِلَ إلى قضاءِ الرَّمْلة وبها تُوُفي في صَفَر .

• عليّ[٤] بنُ قِيران الكَركي السّكِزّي ، علَاءُ الدّين أبو الحَسَن .
مولدُه سنةَ ثمانٍ وخَمْسين ، وسَمِعَ الكثيرَ في الكُهولَةِ سنةَ سبعَ عشرةَ ، وأخذ عن جَمَاعةٍ من أصحاب ابنِ الزّبيدي . وحَدَّث ، سمِعَ منه الذَّهبي وذَكره في (المعجم المخْتَصّ) وقال فيه : « الكَرَكي الدّمشقي الجُنْدِي ثم الصُّوفي نزيلُ

---

١ هذه الترجمة بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهي في متن النسخة (س ٢) وسقطت من (ع) ، وكأنما نقلها ابن قاضي شهبة من أعيان العصر للصلاح الصفدي نقل مسطرة ، فقد قال الصلاح في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٧٧ ب) :
« علي بن بهادر آص ، الأمير علاء الدين أمير علي بن الأمير سيف الدين بهادر آص . كان أمير عشرة ولم يكن في دمشق من يلعب الكرة أحسن منه ، يقال : إنه هو بهذا اللعب كان السبب في خلاص والده ، لأن تنكز كان يعظمه ، ولكنه ضيع ماله وتضعضع حاله ، وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمئة » .
٢ بدلها في (س ٢) : « بعد » .
٣ في هامش الأصل (س ١) بإزاء العلم عنوان جانبي « ابن الوحيد » .
٤ بإزائه عنوان هامشي في هامش الأصل (س ١) : « السكزي شيخ الذهبي » .

القَاهرة . سمعَ الكَثيرَ وحَدَّث ونَسَخ قَلِيلاً ؛ من أبناءِ الثّمانين ، فسمِع معي ، وكانَ خَيّراً » .

وقال ابنُ رافع : « سَمِعَ كَثيراً ، وحَدّثَ وكَتب من الأجزاء كَثيراً ، ورَحلَ إلى دمشقَ ، وسمع بها من جَمَاعَةٍ ، وكان حَرِيصاً على الطَّلَب على كِبَر السِّنّ »[1] .

تُوفي بالقَاهِرة في ذِي القعدة . والسُّكِزّي : بكسر السِّين والكاف وبالزاي ؛ ذكَرَه الذَّهبي في كتابه (المشتبه)[2] وعَقَده مع السُّكَّري ، وقال : « سَمِعَ بمصرَ والشَّام وكان فيه تَعَفُّفٌ وصبر » .

• عُمَرُ[3] بنُ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الأَوْحَدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَلامَةَ بنِ خَلِيفَةَ بنِ شُقَير ، الفَقِيهُ الخَيِّرُ ، تَقِيُّ الدّين ، أبو حَفْص ابنُ الصَّدْرِ الكَبير أمينِ الدّين الحَرّاني الأصل الدِّمشقي الحَنْبَلي .

مولدُه سنةَ سِتٍّ وستّين . سمعَ من أبي الحَسَن ابنِ البُخاري ، وأحمد بن شَيْبان ، والقَاسِمِ الإرْبلي ، وزينبَ بنْتِ مكّي وطبقتِهم . وحَدّث ، سمعَ منه البِرزالي والذَّهبي وغيرِهما .

ذكَرَه الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقالَ : « شيخٌ فاضلٌ متديِّنٌ مشهورٌ ، وسمِعَ الكثيرَ بنَفْسِه ، ودأَبَ على المَشايِخ ، ونسخ الأجزاءَ ، وروَى الصَّحِيحين ، سمعت منه » .

وقالَ البِرْزالي : « رجلٌ جيد فقيهٌ فاضِلٌ ، اشتَغَلَ وحَصَّل وحَفِظ (المحرَّر) في مَذْهَبِه وعَرَضه على الشُّيوخ ؛ وسمعَ الكثيرَ من الحَدِيث ، وحصَّل كتباً جيدة » .

تُوفي في جُمادى الآخرةِ ودُفن بقاسَيون .

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٧٣ .

٢ المشتبه للذهبي : ١/٣٦٣ .

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزائه : « أمين الدين الحراني » ولعله كان يريد أن يكتب « تقي الدين » فأخطأ .

• عُمَرُ بنُ[1] محمّدِ بنِ عُثْمانَ بنِ عُبَيْد الله بنِ عمرَ بنِ عَبْد الرّحيم بنِ عَبْد الرَّحْمن بنِ الحَسَن بنِ عبد الرحمن بنِ طاهِر بنِ مُحَمّد بنِ مُحَمّد[2] بنِ الحُسَيْن بن عَليّ النّيسابُوري الأصل الحَلَبي ، كمالُ الدّين ، أبو القَاسِمِ المعروفُ بابْن العَجَمي الشّافعي .

مولدُه سنةَ نَيِّفٍ وسبعمائة . سَمِعَ بحلبَ ودمشقَ ومصر ، وتخرَّج بالشَّيخ كمالِ الدّين ابن الزَّمَلْكاني / والشيخِ فَخْرِ الدّين ابنِ خَطيب جِبْرين ؛ وأفْتَى ودَرّس بحلَب بالظَّاهرية والرّواحِيّة . [٦٠ ب]

ذكَره الذّهبي في (المعْجَم المخْتَص) وقال : « الإمامُ البارِعُ المدرِّس أحدُ الفُقهاء ، قرأ علي أجزاءً ، وتصدّر للإفادَةِ وتميَّز وأفْتى » .

توفِّي بحلب في ذي الحجَّة ، ورثاه الشيخُ زينُ الدِّين ابنُ[3] الوَرْدي .

• عيسَى[4] بنُ فَضْل بنِ عِيسَى[5] بنِ مُهَنّا بن مانِع بن حَدِيثة بن غُضَيَّة بن فَضْل بنِ رَبِيعة[6] ، شَرَفُ الدّين ، أميرُ العَربِ من آلِ فَضْل .

وَلِيَ الإمرَةَ بعدَ وفاةِ ابنِ عَمِّه مُوسَى بن مُهَنّا في جُمادى الأولى سنةَ اثنتين وأربعين ثم عُزِلَ في السَّنةِ الآتية بسُلَيْمان بنِ مُهَنّا .

قال ابنُ كَثير : « وكانَ من خِيارِ هَؤلاءِ الأَعرابِ وزينتهم . ولما تُوفي ابنُ عَمِّه سُلَيمان تَعَيَّن للإمرة فَعَاجَلَتْه مَنِيَّتُه قبلَ أن يَلِي ، وكانَ له في هَذا خَيْرٌ إنْ شاءَ الله »[7] .

---

١ في هامش (س ١) عنوان جانبي : « ابن العجمي » .
٢ سقطت « بن محمد » الثانية من عمود النسب في النسخة (ع) .
٣ « ابن » ليست في (ع) .
٤ « عيسى » ليست في (ع) وموضعها بياض .
٥ زاد ناسخ (ع) في عمود نسبِه مكرراً « بن فضل بن عيسى » بعد « عيسى » الثانية ، خطأً .
٦ بعدها زيادة « الأمير » في (س ٢) .
٧ لم نجده في البداية والنهاية .

تُوُفي بالقَرْيَتين ، وُنقل فدُفن في مَقْبَرةِ خالدِ بن الوَليد بحِمْص .

• محمَّد[١] بنُ أحمَدَ بنِ عَبْد الهَادِي بنِ عَبْد الحَميد بنِ عَبْدِ الهَادي بنِ يُوسُفَ بنِ مُحَمّدِ بنِ قُدَامَةَ المَقْدِسي الجَمَاعِيلي الأَصْل الصَّالحي الحَنْبَلي ، الحافِظُ الإمامُ الأَوْحَدُ العَلَّامة ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المعرُوفُ بابنِ عَبْدِ الهَادِي .

مولدُه في رَجَب سنةَ خَمْس وسبعمائة . سَمِع من القاضي التَّقيِّ ، وأبي بكر ابنِ عَبْد الدائم ، وزينَبَ بنتِ الكَمال ، وطَبَقَتِهم ، ثم سَمِعَ بنَفْسِه سنةَ نَيِّفٍ وعِشْرين وقرأ (صحيح مُسْلِم) على القاضي شَرَفِ الدّين عبدِ الله بنِ الحَسَن ابنِ عَبْد الله بنِ الحافِظ عبد الغَنِي المتوفَّى قَرِيباً مِنْه ، وحَفِظَ كتباً كثيرةً ، وتَفَقَّه بالقاضي شَمْسِ الدّين ابن مسلّم ، وأخذَ العربيَّةَ عن أبي العَبّاس الأَنْدَرْشي[٢] ، وجَمَع بين الفِقْهِ والحَدِيث والعَرَبيّة ؛ وبَرَع في معرِفَةِ العِلَل والإسْناد حتى كانَ شيخُه المِزِّي يُقِرُّ له بذلك ، وكَتَب الكثير بخَطِّه الحَسَن ، وصَنَّف التَّصانيفَ البَديعةَ الحَسَنة . وُلّي مشيَخةَ الحَدِيث بالضِّيائية وبالصَّدْرِيّة .

ذكره الذهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الفقيه البارعُ المقرىء المجوِّدُ المحدّث[٣] الحافِظُ النَّحْوي الحاذِقُ صاحِبُ الفُنون ، عُنِيَ بفُنونِ الحَديثِ ومعْرِفَة رجالِه ، وذهنُه مليح ، وله عدَّةُ مَحْفُوظات وتَواليف مفيدةٌ ، كتب عَنّي ..[٤] والله يُصْلِحُه ويُسْعِدُه » .

وقال صاحِبُه ورفيقُه ابن كثير : « صاحبُنا الشيخُ الإمامُ العلّامَةُ الحافِظُ الناقِدُ البَارِعُ في فُنُون العُلوم ، حَصَّلَ من العُلُوم ما لم يبلغْهُ الشُّيوخ الكِبار ، وتَفَنَّن في الحَديث والنَّحْوِ والتَّصريف والفِقْه ، والتَّفْسير والأَصْلَيْن والتاريخ والقِراءات ،

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان جانبي : « ابن عبد الهادي المحدث » .
٢ في (ع) : « الأندريني » تصحيف . انظر التعريف به في الكشاف الملحق بالكتاب .
٣ « المحدث » ليست في (س ٢) .
٤ بياض في النسخ الثلاث مقداره موضع كلمة .

ولَه مَجاميعُ وتواليفُ مفيدة كثيرة . وقال : كان حافظاً جَيّداً لا سِيّما في الرِّجال وطُرُقِ الحديث ، عارفاً بالجَرْحِ والتّعديل ، بَصيراً بِعِلَل الحَديث حَسَنَ الفَهْم لَه ، جَيِّدَ المذاكرة ، صحيحَ الذِّهْن ، مُسْتَقيماً على طريقة / [٦١ آ] السَّلَف واتّباعِ الكِتابِ والسُّنَّةِ ، مثابِراً على فِعْل الخَيْرات »[١] .

وقال الحُسَيْني : « الحافِظُ الإمامُ العَلّامة ذُو الفُنون ، لازَم الحافِظَ المِزِّي وأكثر عَنْه وتخرَّج به ، واعْتَنى بالرِّجال والعِلَل ، وبَرَعَ وجَمَع وصَنَّفَ وتَفقَّه بابْن التيميَّة ؛ وكانَ من جُمْلَةِ أصحابِه . وتصدَّرَ للإشْغالِ والإفَادَةِ ، وكان رأْساً في القِراءاتِ والحَدِيث والفِقْه والتَّفْسير والأُصول والعَرَبيَّة تخرَّج بِه خَلْق ، وسمعتُ شيخَنا الذَّهَبي يقولُ بعد دَفْنِه : واللهِ ما اجتمعتُ به قطّ إلا واستفدتُ مِنْه . رحمَهما الله »[٢] .

توفِّي في جُمادَى الأُولى ودُفِنَ بالرَّوضة[٣] .

ومن تصانيفه :

ـ الأحكامُ الكبيرُ المرتَّب على أحكام الضِّياء ؛ عَشْر مجلدات كَمّل منها سَبْع مجلّدات .

ـ الكلامُ على أحاديث المُنْتَقى في الأحْكام ؛ في سِتِّ مجلدات ، لم يَكْمُل .

ـ الكَلامُ على سُنَنِ البَيْهَقي الكَبير ؛ وقد كَمُل مِنْه مجلّدان ، ولو كَمُل لكان في عِشْرين مجلداً .

ـ منتَخَب من تَهْذيب الكَمال في تَهْذِيب أسماءِ الرّجال للمِزّي لم يَكْمُل .

---

١ البداية والنهاية : ١٤/٢١٠ . ونقل منه ابن قاضي شهبة على سبيل الاختصار .

٢ ذيل العبر : ٢٣٩ ولم ينقل عنه ابن قاضي شهبة نقل مسطرة بل اختصر .

٣ زاد ناسخ (س ٢) في هامش نسخته نقلاً عن الصفدي نصه : « وقال الصفدي : كان من أفراد الزمان رأيته يوافق شيخنا جمال الدين المزي ويرد عليه في أسماء الرجال واجتمعت به غير مرة وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة عربية فأجده فيها سيلاً يتحدر ولو عاش كان عجباً » . وانظر أعيان العصر : (ق ١٢٠ ب) .

- منْتخبٌ من مُسْنَدِ الإمام أحمدَ مُجَلّدان .
- تَنْقيحُ التَّحْقِيق ، في مسائل الخِلاف ، مجلدان .
- الكَافِي في الجَرْحِ والتَعْديل ، مجلدان كمل الأول .
- تعْلِيقَةٌ في الثّقات ، مُجلَّداتٌ عِدّة ، كمل منها اثنان .
- العُمْدَة في الحُفّاظ ، مجلّدان .
- منْتَخَبٌ منْ تَفْسير ابن أبي حاتم ، لم يكْمُل .
- شرْحُ العِلَلِ لابن أبي حاتِم ، مُجَلّداتٌ كَمُل منها مجلد .
- الإعْلامُ في ذِكْر مَشايِخ الأئمَّةِ الأَعْلام ، البُخَاري ، ومُسْلِم ، وأبي دَاوُد ، والتِّرمِذي ، والنسائيّ ، وابنِ ماجَة ؛ عدّة أجزاء .
- حواشٍ كَثيرة ، نحو مجلد على كتاب الإلمام ، مفيد .
- مخْتَصَرُ رَوْض الأنف في عِدَّةِ أجزاءٍ ، مفيد .
- المحرَّر في أحاديث الأحكام ، مجلّد اخْتصره من الإلمام[1] .
- مناقِبُ الأئمّة الأربعة رَضِي الله عنهم ؛ مجلد صغير مفيد .

وله مصنَّفات أخر كثيرةٌ سَرَدْناها في أصْلِ هَذَا التَّاريخ في نَحْوِ وَرَقتين .

• مُحَمَّدُ[2] بنُ عَبْدِ الله ، أبو عَبْدِ الله الحَضْرَمي الشّافعي .

قال الإسْنَوي : « مُفْتِي زَبيد »[2] تُوُفي بها في هذه السَّنة .

• مُحمَّدُ[3] بنُ عَبْد اللّطِيف بن يَحْيَى بنِ عليِّ بنِ تَمَّامِ بنِ يُوسُفَ بنِ مُوسَى ابن تَمَّام الأَنْصارِي الخَزْرَجي السُّبْكِي الشَّافعي ، الإمَامُ العَلّامة ، ذُو الفُنُون القاضي ، تَقِيُّ الدّين ، أَبو الفَتْح ابنُ القَاضي سَدِيد الدّين أبي مُحَمّدِ ابنِ الشَّيخ

---

١ بعد هذه الكلمة في (ع) زيادة كلمتين غير بينتين صورتهما : « وحذوه حدا » .

٢ سقطت هذه الترجمة من (ع) . وانظر طبقات الإسنوي : ٣٢٩/٢ ، الترجمة : ١٢٨٦ .

٣ ترك ناسخ (ع) موضع كلمة « محمد » بياضاً . وبإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي نصه : « أبو الفتح ابن عم السبكي » .

الإمام صَدْرِ الدّين أبي البقاء .

مولدُه بالمَحَلَّة في رَبيع الآخر سنةَ خمسٍ وسَبْعمائة ، وأجازَه سنةَ مولِدِه الحافِظُ أبو مُحَمّد الدِّمياطي وفِيها مات ، وأُحْضِر علي أبي الحَسَن عَلِيّ بن عيسَى ابنِ القَيِّم ، وأبي الحَسَن عليّ بنِ محمّد بنِ هَرُون الثَّعْلبي ، وأبي العَبّاس أحمَدَ ابنِ محمدِ (بنِ إبراهيمَ بن عَبْدِ الوَاحدِ)[١] المَقْدِسي ، وسَمِعَ من ابنِ الشّحنة ، وسِتِّ الوُزَراء لما قَدِمَ عليهم القاهِرةَ ، والحَسَن الكُرْدي ، وطَلَب بنَفْسِه ، وسَمِعَ من عليّ بنِ عُمَر الوَاني ، ويوسُفَ بنِ عُمَر الخَتَني ، والقَاضِي بَدْرِ الدّين ابنِ جَمَاعة ، ومُحْيِي الدّين ابنِ فَضْلِ الله[٢] ، ومحمَّد بنِ عَبْدِ المُنْعِم بنِ الصَّوّاف ، ويُونُس الدَّبابِيسي وخَلْق بمكَّةَ والمدينة ، وسَمِعَ بعد قُدُومِهِ إلى دمشقَ ، وكان قدومُه سنةَ أربعين من أبي مُحمَّد عَبْدِ الرَّحِيم بن كاميار ، وعَبْدِ الغَالِب بنِ محمّد الماكْسِيني ، ومحمَّد بنِ عُمَر السَّلّاوي ، وعيسَى بن مَكْتُوم ، ومحمّد بن أحمَدَ ابن تَمّام ، ومحمد بنِ إبراهيم بن عَبْد الله بن أبي عُمَر ، وزينَبَ بنتِ إسماعيل ابنِ الخَبّاز ، وغيرهم من المَشايخ المَوْجُودين ؛ وقد تأَخَّرَتْ وفاةُ أكثرهم بعدَه .

وقرأ الفِقْه على جَدِّه القاضِي صَدْرِ الدّين ، وعلى الشّيخ قُطْبِ الدّين السُّنْباطي ، وعلى الشيخ نَجْمِ الدّين الحُسَيْن بنِ علي بنِ سَيِّد الكُلّ الأُسواني ، وعلى ابنِ عَمّ والِدِه القاضي تقيّ الدين ولازَمَه وأَخَذَ عنه فَنّ[٣] الأصول ، وأخذه عن جَدِّه أيضاً .

وقرأ العربيَّةَ والقراءاتِ على الشَّيخ أبي حَيّان ولازمه سبعةَ عَشَرَ عاماً وأجازه[٤] .

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

٢ في (ع) « محيي بن فضل الله » خطأ .

٣ في (ع) : « من » مصحفة .

٤ العبارة « ولازمه سبعة عشر عاماً وأجازه » ساقطة من (ع) وهي بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) .

وجالس في علم الأدب الإمامَ ناصِرَ الدّين شافِعَ بنَ علي ابنَ أُخْتِ ابن عَبْد الظاهر ، وهو شَيْخُ ابنِ نُبَاتَه ، وسمِعَ عَلَيْه من شِعرِه وتصانِيفه .

ناب بمصرَ في القَضاء ببَعْضِ /المحَال ودَرّس بالسَّيفية[1] . [٦١ ب]

ولما قَدِمَ دمشقَ دَرّس بالرُكنية في رَجبَ سنة إحْدى وأربعين .

وأفتىَ وأفاد . وحَدّث . سَمِع منه ابنُ رَافع ، وأبو نَصر السّبكي ، والحُسَيني وخَلْق .

وناب في الحكْمِ عَنِ ابنِ عَمّ والدِه فلم تَطُلْ مُدَّته وبادَرَتْه المنيَّة .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) فقال : « القاضي المُفنَّن ، قَدِم علينا عامَ أربعين ، فَسمِعَ وأخذْنا عَنْه ؛ وله فضائل وبلاغَةٌ واعْتِناء بالرِّواية ، مع الدّيانة والخَيْر ، وسَمِعَ من خَلْقٍ ، وكَتَبَ وخَرَّج وصَنَّف وبَرَع . توفّي حَمِيداً مُفِيداً » .

ذكَره الإسْنَوي في طَبَقاته ، وهو من أَقْرانه فقال : « كانَ فَقيهاً محدِّثاً أُصُولياً أديباً شاعراً مجيداً عاقِلاً دَيِّناً ، حَسَنَ الخَطّ والتلاوَة ؛ وقرأ الحديثَ ، وعلَّق تاريخاً للمتَجَدّدات في أيّامه ، ثم استوطَنَ دمشق »[2] .

وقال[3] أبو الفَضْلِ ابنُ العِراقي : « دَرّس وأَفْتَى وسَمِعَ وكَتَب وقَرأَ وأجاز ولَه شِعرٌ رائق ونثرٌ فائِق ، وليسَ بعدَ ابنِ دَقِيقِ العيدِ آدبُ منه كما قال شهابُ الدّين ابنُ فَضْلِ الله » .

وقال الشيخُ شِهابُ الدّين ابنُ حِجّي : « قال لي والدي : لما قَدِمَ دمشق

---

١ في هامش النسخة (س ٢) إضافة نصها : « وجَلَس للإشغال بالجامع الطولوني » .

٢ انظر طبقات الإسنوي : ٣٤٩/١ ، الترجمة : ٦٦٥ ، و (س ٢) : « ودرس » .

٣ في هامش (س ٢) ههنا إضافة نصها :

« وذكر له الصلاح الصفدي ترجمة طويلة وقال : وكان [رحمه الله تعالى] شديد الورع متحرزاً في دينه محتاطاً لنفسه ، درس بالركنية فحكى لي بعض فقهاء المدرسة أنه كان لا يتناول منها ما فيها من الجراية ويقول : تركي لهذا مقابله على أني ما يتهيأ فيها لي الصلوات الخمس . وكان سديد الأحكام بصيراً بمواقع الصواب فيها » وانظر أعيان العصر : (ق ١٣٥ ب) .

قرأتُ عليه (مُخْتَصَر ابنِ الحَاجب) وأثنى عليه كثيراً » .

توفّي في ذي القَعْدة ، ودُفن بسَفْحِ قاسيون عن أربعين سنة إلا أشهراً ، رحمه الله .

• محمّدُ بنُ عَبْدِ المُحْسِن بنِ إبْراهيمَ بنِ خَوْلَانَ بنِ بُحْتُر بنِ خَوْلَانَ الصَّالحي ، الشَّيْخُ الجَليل ، أبو عَبْدِ الله .

سمعَ من ابنِ البُخاري (جُزْءَ الأنْصاري) .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث بِه في الجُمَع ، وكانَ مُقْرِئاً مُقِيماً بالشَّرْكَسِيّة ، أظُنُّه يُعْرَفُ بابْن بُحْتُر »[1] .

وذكره الذَّهبي في (المعجم) وقال : « مُقِيمٌ بالشَّرْكَسِيَّة ، (مهم مبجله الباصربيقي)[2] ودفن بمقبَرَتهم بالقُرب من مَقْبَرةِ الشيخ عَبْدِ الله الأرموي »[3] .

• مُحمَّد بنُ عَلِي بنِ أَيْبَك[4] ، الحافِظُ الإمامُ العالِم البَارعُ الأوحد ، شَمْسُ الدّين أبو عَبْد الله السَّروجي البَصْري الحَنَفي .

ولد[5] سنةَ أربع وقيلَ : سنةَ خَمْسَ عشرة ، وسَمِعَ بمصرَ ، ودمشقَ ، وحَلَب ، وطرابُلْس ، وحَمَاة ، وبَعْلَبك ، ونابلس من أبي زكرياء يَحْيَى بنِ يُوسفَ ابنِ أبي محمَّد المَقْدسي ، ومُحْيِي الدّين ابن فَضْلِ الله ، ويُونُس الدَّبابيسي ، وزينبَ بنتِ الكَمال ، وابنِ الرَّضِيّ ، وخلائق من أصحابِ النَّجيب . وابنِ عَبْدِ الدّائم ،

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٥٤ .

٢ ما بين القوسين مهمل غير واضح في النسخ الثلاث ، ولعل العبارة : « متهم ببخله النادر توفي » .

٣ لعل المؤلف سها عن ذكر تاريخ وفاته ، وقال ابن رافع : « وفي يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر منها توفي الشيخ الجليل أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم بن خولان الصالحي بها ، ودفن من يومه بتربتهم بالقرب من مقبرة الشيخ عبد الله الأرموي » .

٤ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي نصه : « السروجي البصري الحنفي » .

٥ « ولد » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

وابنِ أبي اليُسْر وطبقتهم ، (ولازَم ابنَ سَيِّد النَّاس وغَيره ، ومَهَر[١] إلى أن بلغ الغايَة في الحِفْظ ، وكانَ سريعَ الكِتابَةِ والقراءَةِ أديباً ظريفاً)[٢] .

سَمع منهُ شيخُه المِزّي والبِرْزالي والذّهبي وغيرهم .

قالَ الذّهبي في (المعجم المختص) : « المفيدُ الحافِظُ العالِمُ ؛ طلبَ الحديثَ بعد الثلاثين ؛ وقَدِمَ علينا سنةَ سِتٍّ وثلاثين / وخَرَّج لنَفْسِه تسعينَ حَدِيثاً مُتَبَايِنةَ [٦٢ آ] الإسناد ، سمعناها منه ؛ ثم كمَّلها مائةً ، وله فَهْمٌ ومعرفَةٌ وبَصَرٌ بالرِّجال ، ولَئِنْ لازمَ العلمَ والطَّاعَةَ ليسودنَّ » .

وقال الحُسَيْني : « اعتنى بالرِّجالِ ، وبَرَع وكَتَب وتَعِبَ ، وكان فيه شهامةٌ وقوَّةُ نَفْس »[٣] .

وقالَ ابنُ رَافع : « كَتَب بخَطّه ، وقَرأ بنَفْسِه ، وحَصَّل الأصولَ ، وعُنِيَ بالحَدِيث ، وخَرَّج وانْتقى ، ورحَلَ إلى دمشقَ غيرَ مَرَّة وسمِعَ بها كثيراً ، وحَدَّث بالمُتَبايِنَةِ الأَسانِيد التي جَمعَها وكانَ قد جَمَع في الثِّقاتِ عِدَّة كَراريس »[٤] .

(وقال الصَّفدي : « ما رأيتُ بعد ابنِ سَيِّد الناسِ من هو أسرعُ منه ولا أفْصَح ، وما سألتُه عن شَيْءٍ من تَراجِم الناسِ ووَفَياتهم وأَعْصَارِهم وتَصَانِيفهم إلا وجَدْتُه من حِفْظِه لا يَغيبُ عَنْه شيء مما حَصّله » .

وقال بعضُ الحفاظ : « شَرَع في جَمْع الثقاتِ فرأيتُ بخطه مجلَّداً فيه أسماءُ الأَحْمَدين خاصة ، لو كمُل لكانَ في أكثرِ منْ عشرين مجلَّداً بخطِّه الأنيقِ السريع .

قال : وكان فيه مع ذلك ذوقُ الأدباء وفهم الشعراء وخفَّةُ روح الظّرفاء ، وبالجُملَة

---

١ « ومهر » ليست في (س ٢) وموضعها بياض .

٢ ما حصرناه بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وسقط من (ع) .

٣ ذيل العبر : ٢٣٨ .

٤ وفيات ابن رافع : ٤٥٢/١ وقد طرح ابن قاضي شهبة بعض هذا النقل ، قال ابن رافع : « ورحل إلى دمشق غير مرة وسمع بها كثيراً وبحلب وأطرابلس وبعلبك وحماة » .

فهو مَعْدود في زُمْرَة الحفّاظ ، ولو عَلَتْ سنُّه لكان أعجوبةَ الزَّمان »)[١] .

تُوفِّي بحلبَ في رَبيع الأوَّل عن ثلاثِينَ سنة .

قال الذهبي : « وتأسَّفَ المحدّثون على حِفْظه وذكائه ، رَحِمَه الله » .

• محمَّدُ بنُ عِيسَى بنِ مُطَيْر — تصغير مَطر — بنِ عليّ بنِ عُثْمان اليَمَنِي .

كانَ فقيهاً محدِّثاً وَرِعاً زاهِداً . تُوفِّي بأَبْياتِ حُسَين منْ سَواحِلِ اليَمن في هذه السنة . قالَه الإسْنَوي في طَبقاته[٢] .

• محمَّدُ[٣] بنُ القَاسِم بنِ أبي البَدْرِ الملحِي الوَاسِطي ، الوَاعِظُ المقرىء ، الشَّافعي .

قرأ على أحمدَ بنِ غَزَال الوَاسِطي وسَمِع منه ومن غيره .

ذكَرَه ابنُ رَجَب في مُعْجَمه وقال : « وَعَظ ببَغْداد وبَعُدَ صِيتُه ، وحَصَلَ له بالوَعْظِ مرتبةٌ ، ونَفَقَ سوقُه ، ونَظَم الشِّعرَ الرَّائق[٤] والمغَاني في الكَان وكَان ، والفَرائِض ، ونَظَم في القِراءاتِ العَشر قَصيداً ، وكان حَسَن الصَّوتِ ، وله علمٌ بالأُصول والقِراءات ، سَمِعتُ من نَظْمِه ونَثْره الكثيرَ في مَجالِس وَعْظِه بجامِع بَغْداد وغيره . ثم رَجع إلى واسِطَ بمالٍ فأُخذ منه » .

تُوفي في هَذِه السَّنة بوَاسِط .

• محمَّدُ بنُ نَبْهان بنِ عُمَرَ بنِ نَبْهَانَ بنِ عُلْوان[٥] بن عَبّاد السَّروجي الحَلَبي

---

١ ما بين القوسين بخط المؤلف ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) ولم يأت به ناسخ (ع) ، أما ناسخ (س ٢) فقد أثبته بخطه في الهامش الموازي لترجمة السروجي هذا . وانظر : الوافي بالوفيات : ٢٢٥/٤ . ولم نجده في أعيان العصر .

٢ طبقات الإسنوي : ٣٢٩/٢ ، الترجمة : ١٢٨٥ .

٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي : « الملحي الواسطي » .

٤ (س ٢) : « الفائق » .

٥ سقط من عمود نسبه في (ع) « عمر بن نبهان » طفرة بصر . وفي الهامش بإزاء الترجمة في (س ١) الأصل عنوان جانبي : « ابن نبهان الجبريني » .

الجِبْريني ، الشيخُ أبو عَبْد الله .

كان مُعَظَّماً عند الأكابِر والأعيان ، مقيماً بزاوِيَته بقَرْيَةِ جِبْرين ، يُهْرَع إليه الناسُ رغبةً في زيارةِ قَبْرِ جدِّه ومَيْلاً إلى ما يَلْقَوْنَه من لُطْفِه وحُسْنِ وُدّه ، يُضَيِّفُ من يَرِدُ عليه ، ويُحْسِن إليه (ولم يَشْتَهِرْ عنه أنّه قَبِلَ من أحد شيئاً)[1] . ثم شاعَ ذكرُه واشتَهرَ اسمُه .

وذكَرَ له ابنُ حَبِيب ترجمةً حسنة .

تُوفي بزَاوِيته عن أربعٍ وسَبْعين سنة بعد إقامته في المَشْيَخةِ اثنتين وأربعين سنةً ، باشرَها عِوَضاً عن أخيه الشّيخ عمر . وفيه يقولُ الشيخ زينُ الدّين ابنُ الوَرْدي .

وكُنْتُ إذا قَابَلْتُ جِبْرينَ زائِراً يكُونُ لِقَلْبي بالمُقَابَلَةِ الجَبْرُ
كأنَّ بَني نَبْهانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ نجومُ سَماءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِها البَدْرُ

• مَحْمُود[2] بنُ إبراهيمَ بنِ أحْمَدَ بنِ عُقْبَةَ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ عَطَاءِ البَصْرَوي الأصْلِ الصَّالِحي الحَنَفي ، العَدْلُ الفَقِيه ، جَمالُ الدّين ، أبو عَبْدِ الرّحيم ابنِ القَاضِي صَدْرِ الدّين .

(وُلدَ في شهر رمضانَ سنةَ ثمانٍ وخمسين وستمائة)[3] . سمعَ من ابنِ[4] أبي عُمَر وابنِ البُخاري ، وحَدَّث ، سمع منه الذَّهَبي وذكَره في (معجَمِه) مُخْتَصِراً . تُوُفّي في المحَرّم ودُفِن بقاسَيُون .

---

١ العبارة التي بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافة في هامش الأصل (س ١) وهي في متن (س ٢) وساقطة من (ع) .

٢ في (س ٢) : « محمد » خطأ والاسم ساقط من (ع) وغادر الناسخ موضعه بياضاً .

٣ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

٤ « ابن » بخط ابن قاضي شهبة في الأصل ، وليست في (ع) .

• مُسَافِرُ[١] بنُ إبْراهيمَ بنِ مُحَمّد بن أحْمَد[٢] بنِ إبْراهيمَ بنِ مُحَمّدِ بنِ مُحَمّدِ بنِ حَسَّان بنِ مُحَمّد بنِ أحمَدَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ محمّدِ بنِ خالِدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ[٣] بنِ خالدِ بنِ الوَلِيدِ ، رضي الله عنه الخَالِدي المَخْزُومي الشَّافِعي ، الإمامُ ، جَمَالُ الدّين أبو الفَضَائِل .

[٦٢ ب] ولدَ سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وستمائة تقريباً . / سمعَ منَ الرّشيد ابنِ أبي القَاسم (صَحيحَ البُخاري) وغيرَه ، ومن العَفِيفِ الدّواليبي (المُسْنَد) وغيرَهُ ، ومنَ الخطيبِ عِزّ الدين الفاروثي والعفيفِ ابنِ مَزْرُوع وابنِ حَصِين ، بفتح الحاء ، سَمِعَ عليه (صحيحَ البُخاري) و(الموطأ) ، ومن غيرهم .

سمع منه ابنُ رَجَب وذكرَه في (مشيَخَتِه) وقال فيه : « الشيخُ الجليلُ المحترمُ الكبيرُ القَدْرِ المحدِّثُ » .

وذكرَ له الإمامُ تاجُ الدّين عبدُ البَاقي الوَاني — ومات قبلَه — ترجمةً في جُمْلةِ تراجِمَ نقلَها البِرْزالي من خَطّه فقال فيه : « رَوْحُ العراقِ ، وعندَه سياسةٌ وصَدارة[٤] ، وله فضائلُ في فُنُونٍ منها الخَطُّ المَنْسُوب » .

تُوُفي ببَغْدادَ في شَوَّال .

• مُوسَى[٥] بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ سَلَامة المدْلجِي المِصْري ، الخَطِيبُ ، بهاءُ الدّين المُوَقِّع كانَ ، وبعد ذلك خطيباً بالمدينة النَّبوية .

مولدُه سنةَ خَمْسٍ وستّين وستمائة . سمعَ من محمد بنِ أبي الذِّكر الرَّقَّام (صحيحَ

---

١ « مسافر » مثبتة بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) ، وكانت في متن النسخة « محمود » ثم شطب عليها بخط ابن قاضي شهبة على الأرجح حين القراءة . وهي في (ع) « محمود » على أصلها قبل القراءة والتصحيح . وبإزاء الاسم في هامش (س ١) عنوان هامشي « الخالدي المخزومي » .

٢ « ابن أحمد » ساقطة من (س ٢) .

٣ « عبد الرحمن » مكررة في (ع) سهواً .

٤ (س ٢) : « ومداراة » .

٥ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « المدلجي خطيب المدينة » .

البخاري) ومنَ الحسَنِ الكُرْدِي . وحَدَّثَ ، سمعَ منه البِرْزالي بالمَدِينة ، وكَتبَ عنه أبياتاً من نَظْمِ غيره .

٣ وذَكَره ابنُ رافِع في وَفياته وقال : « كانَ خَيِّراً كبيرَ القَدْرِ ، وكتب بخَطّه خَتْمات ، وكانَ يُحِبُّ الصّالحين وأهلَ الخَيْر ويُكْرِمُهم »[١] .

توفي بالقاهرة في رَجَب .

* * *

١ وفيات ابن رافع : ٤٦٧/١ ، وفيها بدل : « كبير القدر » « كثير الذكر » .

سَنَةُ خَمْسٍ وأَرْبَعين وسَبْعِمائة[١]

استُهلّتْ والحِصارُ واقعٌ بقلعَةِ الكَرَك ، وأمّا البلدُ فأُخِذ ، واستُنِيبَ فيه الأميرُ سيفُ الدّين قُبلاي ، والعَساكِرُ المصريَّةُ والشّاميةُ والصَّفديَّةُ مُحيطون بالقَلْعة ، وأعيانُ المِصْريين : الجاوْلي ، والحاج أُرْقطاي ، والشّاميّين : قَلاوُون ، وابنُ صُبح . ونائبُ صفد : الأميرُ بُلك . وقد تَفاقَم الأمرُ وطالتِ الحربُ ، وقُتِلَ خلقٌ كَثير من الجُيُوشِ ومن أهْلِ الكَرَك . والمناجِيقُ الثّلاثةُ يُرمَى بها على أهلِ القَلْعة ليلاً ونَهاراً ، ويدمِّر في بنائِها من دَاخِل ، وأما السُّورُ فلا يؤثِّرُ فيه شيئاً بالكليَّة .

وأما النّاصِرُ أحمدُ المخْلُوع فقد قلَّ عندَه الزّاد ، وخامَرَ عليه مَنْ كان يستعينُ به وأيقن بالهَلاك . هذا وهو مُمْتَنِعٌ من الإجابة إلى الإنَابَةِ والدُّخول في طاعَةِ أخيه .

وفي المحرَّم : خَرَج جماعةٌ من الأُمراء[٢] من مِصْرَ والشّام ومعهم نحُوُ ستَّةِ آلافِ فارِس لإعانة الجاوْلي[٣] ومَنْ معه على حِصارِ الكرك .

وفيه : دَرَّسَ بالخَاتُونيَّةِ البَرّانيَّةِ (الشيخُ جَمالُ الدين ابنُ السّراج عن القَاضِي بُرْهانِ الدّين ابنِ عَبْدِ الحَق بحُكْم وَفاته ، وكانَ بيدِه)[٤] تدريسُ الزَّنْجيليَّة فأُخِذَ منْه للشَّيخ شَمْسِ الدّين الكَاشْغَري الذي كان مدرِّسَ الشِّبْليّة ، فأُخِذَ منه التّدريس[٥] في أيّام تَنْكِز .

وفيه : وَصَل توقيعُ القاضي أمينِ الدّين ابنِ[٦] القَلانسي بإعادَةِ وِكالَةِ بيتِ المالِ إليه عِوَضاً عَنْ علاءِ الدّين ابنِ شَمَرْيوخ .

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزاء العنوان عنوان جانبي : « سنة خمس وأربعين وسبعمائة » .
٢ « جماعة من الأمراء » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .
٣ (ع) : « الجوالي » سهو .
٤ ما بين القوسين سقط من (ع) .
٥ « التدريس » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .
٦ « ابن » ليست في (ع) .

وفي رابع عَشَره : وصلت كُتُب الحُجّاج إلى دمشقَ ، وفيها الإخبارُ عمّا حَصَل لهم في الرَّجْعَة من الغَلاء ومَوْتِ الجِمال والعَطَش بوادي العظامي .

قال ابنُ كثير : « قرأت في كتابي أنَّه هلك به ليلتئذ نحوُ أَلْفي نَفْس وبلَغَتِ الشَّربةُ[1] بوادِي العِظامي دِينارَيْن مِصْرِيَّيْن / وقيل مائةَ دِرْهم ، وأبيع كلُّ كَيْلِ [٦٣ آ] شعير في الرَّجعة بأزيَد منْ خَمْسين دِرْهماً ، وحَصَل للتُّجار الضَّررُ بعَدَمِ مَجيء الكَارم ، قيل : إن عَجْلان ابنَ صاحِب مكَّة منعَهُم من المجيء ، قالُوا : وكانَ في ذلك لُطْفٌ عَظِيم بِهِم وبالجِمال ، وذلك لقلَّة الجِمال وغلاء السِّعْر وضِيق الحال »[2] .

وقال الشجاعي : « وكانتْ سنةً صعبةً على الحَاجِّ من الغَلاءِ والفَنَاءِ والحيالصه[3] ما لا يُوصَف ، وانْقَطَع منهم خَلْقٌ عَظِيم من الجُوعِ والعَطَش ومَوْتِ الجِمال . وعند عُبُورِ الرَّكْبِ القاهرةَ أرسلَ الأميرُ أَرْغُون العَلائيُّ من جهته رَوَايا وأحْمال زَادٍ وجِمال يُلاقوا مَنِ انقطعَ ، فأحْضَروا تقديرَ خَمْسين نَفَراً ، وأُحْضَرتِ العربُ جماعةً بعد شَهْرين . وذَكَروا أنه[4] ما كانَ لهم أكلٌ إلا لُحُوم الجِمال الميِّتة » .

قال الشُّجاعي : « وحَجَجْتُ في السَّنَةِ الآتِيةِ فوجَدْنا خَلْقاً مَوْتَى في الطَّريق ملقَّحِين[5] تحتَ الأشجار ، وكان تقدَّم قبلَنا في رَجَب الأميرُ شِهابُ الدّين أحمدُ ابنُ الحاجّ أَلْمَلَك فذكَرُوا أنهم دَفَنوا تقديرَ خَمْسةِ آلافِ نَفَر ، وأنَّهم وَجَدوا جُوّا مَغَارَةِ شَعْبِ الماء تقديرَ مائةِ نَفَرٍ مَوْتَى ، ووجَدُوا في البَرِّيَّة ثلاثةَ أنفُس

---

[1] هي كذلك في النسخ الثلاث ، إلا أن في النسخة (س ٢) أثبت في هامشها كلمة « قربة » ويبدو أنه تصحيح .
[2] لم نجده في البداية والنهاية .
[3] كلمة هكذا رسمها بالإهمال في النسخ الثلاث . وقد غمت علينا فلم نستطع قراءتها .
[4] (س ٢) : « أنهم » .
[5] (ع) : « ملقى » .

صارُوا مثلَ الوَحْش . وحَكَى مُهَنّا الدَّليلُ أن له خمسِين[١] سنةً يُسافر كُلَّ سنةٍ دليلاً لم يَرَ مثل هذه السَّنة وصُعُوبتها فإنّه كانَ القِطَار الجمال[٢] يقفُ بكَماله ويقفُ أصحابُه عندَه وما يَلْتَفِتُ إليهم أحد فيموتوا ، ووجدتُ عند بَدْرٍ جَمَلاً وهُوَ بارك وهو[٣] ميّت وحولَه ستَّةُ نَفَر وصَغِير وهُمْ مَوْتَى فوارَيْناهم » .

وفي سابع عِشْرين الشّهر : دَخَلَ الرَّكبُ الشّامي والمَحْمَل وأخبروا عَمّا عايَنُوه مما وَرَدَتْ به كُتُبهم .

وفي هذا الشَّهر : كانَ طُهورُ وَلَدِ النائب الأمير تَقُزْدَمِر ، واحْتُفِل لذلك احْتِفالاً كَثِيراً ، وبُعِث إلى الخَوانق والرُّبُط الشّواءُ والحَلْواءُ .

وفيه : حَكَم بالعَادليَّة نيابةً القاضي جمالُ الدّين حُسَين ابنُ قَاضِي القُضَاة تقيِّ الدّين السُّبكي عِوضاً عن ابنِ عَمِّهِم القَاضي تقيِّ الدّين أبي الفَتْح ، تُوُفي رحمهُ الله ، وحَضَر عندَه القَاضِيان المالِكي والحَنْبَلي وجماعةٌ من الفُقَهاء والأعيان .

وفي صَفَر : وقَعَ حريقٌ بدَارِ السَّعَادَةِ احترقَتْ[٤] به الطَّارِمَةُ التي بَنَاها تَنْكِز المُطِلّة على الخَنْدَق قِبلي باب النّصْر . قال ابن كثير : « وكانَتْ هائلةً جدّاً »[٥] .

وفيه : قُبِضَ جَمالُ الكُفاة[٦] إبراهيمُ ناظِرُ الجُيُوش المِصْرية ، وناظِرُ الخاصّ ، وقُبِضَ معه على المَوَفّق ناظِرِ الدّولة ، والصَّفِيّ ناظِرُ البُيوت ، وخُتِم على بَيْتِ جَمالِ الكُفاة ، وأُخِذَ في عُقُوبَتِه وعُقوبَةِ حَرِيمه وتقريرِهم على الأَمْوال ثم خُنِق .

---

١ (س ٢) : « خمسة عشر » .
٢ « الجمال » : ليست في (س ٢) .
٣ « وهو » ليست في (س ٢) .
٤ « به » ليست في (ع) .
٥ لم نجده في البداية والنهاية .
٦ (س ٢) : « الكفالة » سهو .

ووُلّي نظرَ الجَيْش أمينُ الدّين المعروفُ بالسَّامِري ، ونَظَر الخَاصّ الموَفّق الذي كانَ ناظِرَ الدَّوْلة ، وطُلِب ضياءُ الدّين ابنُ[1] خَطِير بِبَيْتِ الأُبَار وهـو نَاظِـرُ المارِسْتان المَنْصورِي وجُعِل ناظِرَ الدَّوْلة ، فأقام شهرَيْن ولم يأخذْ جامِكِيَّةً ولا نَهَض في شَيْء ، وسعى إلى الأمير جَنْكلي فتحدَّث مع السُّلطان بسَبَبِ ذلك فعَزَلَه وعادَ إلى نظر / المارِسْتَان ؛ ووُلّي عوضَه في نَظَرِ الدولة علمُ الدّين ابنُ سَهلول . [٦٣ ب]
حكى ذلك جميعَه الشُّجاعي .

وقال غيرُه : إنّ مُوسَى بنَ التّاج إسْحاق طُلِبَ من حلب ووُلّي نَظَر الدَّولة ، فَقَطَعَ رواتِبَ كثيرةً وأبطَلَ من الكُلَفِ أشياءَ كثيرةً ، فكَرِهَهُ الأُمراء والعامَّةُ ثم استَعْفَى في آخِر السَّنة .

وفيه : دَرّس القاضِي بهاءُ الدّين أبو البَقاء السُّبكي نائبُ الحُكم بحَلْقَةِ ابنِ صَاحِبِ حِمْص بالجَامع الأُموي عِوَضاً عن ابنِ عَمّه القاضي تَقِيّ الدّين أبي الفَتْح ، واستقرَّ تدريسُ الرّكْنِيَّة باسمِ وَلَدِ أبي الفَتْح ، وجُعل ابنُ عَمّه المذكورُ نائباً له فيه .

وفيه : حَكَم القاضي نجمُ الدّين إبراهيمُ ابنُ قاضِي القُضاة عِمادِ الدّين ابنِ الطَّرَسُوسي الحَنَفي نيابةً عَنْ والِدِه بالمدرَسَةِ النُّورية ؛ وحَضَر عندَه القَاضي الشَّافعي وجماعتُه ، وذلكَ مضافٌ إلى نيابةِ القَاضي علاءِ الدّين ابنِ العِزّ .

* * *

---

١ « ابن » ليست في (ع) .

ذكرُ أَخْذِ قَلْعَةِ الكَرَك

قال ابنُ كَثير : « وفي يَوْمِ الأَرْبعاءِ الخامِسِ والعِشرين من صَفَر قَدِمَ البَريدُ مُسْرِعاً من الكَرَكِ فأخبرَ بفَتْحِ القَلْعة ، وأَنَّ بابَها أُحْرق ، وأن جماعةَ الأميرِ أحمدَ بنِ[1] النّاصر اسْتَغاثُوا الأَمان ، ففُتِحَتْ وخَرَج أَحْمدُ مقَيَّداً ، وسُيِّر على البريد إلى الدِّيارِ المصريّة وذلك يومَ الاثنين بعدَ الظُّهر الثالث والعِشْرين من هَذَا الشهر »[2] . هكذا قال : ثم قال : « في أول رَبيع الآخر ، ثم اشْتَهَر قتلُ السلطانِ أَحْمَدَ وحُزَّ رأسُه ، قيل : وقُطِعَتْ يدُه ، ودُفِنَتْ جثَّته بالكَرَك ، وحُمِل رأسُه إلى أخِيه الصَّالِحِ إسْماعيل ، وحضر بَيْن يَدَيْه في الرَّابع والعِشْرين من ربيع الأَوَّل[3]، فَفَرِح بذلك »[4] .

وقد ذكرَ الشُّجاعي هَذِه الواقعةَ في تارِيخه مَبْسُوطةً مُفَصَّلَةً فقال : « إنّ العَسْكَرَ تمكَّنوا من القَلْعَةِ لأَخْذِهم المدينة ، ونَقَب الجاوْلي نَقْباً ، ونَقَب قُبْلاي نَقْباً ، وصارُوا يُراسِلُونَ مَنْ في القلعة ويُوعدونهم ، وعَجَز أحمدُ عَنْ حِفْظها لقلَّةِ الرّجال والزَّاد ، وعُمِلَتِ النُّقوب ، وعَلَّقوا بُرْجاً وبَدْنَتَيْن مع البَاب ، وأَضْرموا فيها النَّار ، فوقع البُرْجُ ، وذلك يومَ الاثْنين ثالثَ عِشْريه . وطَلَع الأمراء إلى القلعة ، وقُبِضَ على المَخْلُوع أَحْمد وسُجِنَ في بَعْضِ القَاعاتِ ، ورُسِم عليه أميران ، واحْتَاطُوا على الحَواصِلِ والذَّخائر والخَزائن ، فلم يجدوا منَ الذَّهب والفِضَّةِ والغَلَّةِ إلّا القَليل . وأَرْسلُوا يُبَشِّروا السُّلطانَ بذلك . (فوَصَل الخبرُ في ثامِنِ عِشْري الشَّهر ، ففَرِحَ السُّلطانُ بذلك)[5] فَرَحاً عَظِيماً ، وأرسلَ إلى الأُمراءِ بقَتْلِ أحمدَ . فخَنَقُوه ليلةَ

---

١ « ابن » ليست في (ع) .
٢ البداية والنهاية : ٢١٣/١٤ .
٣ (ع) : « الآخر » خطأ .
٤ البداية والنهاية : ٢١٣/١٤ ، ويبدو في رواية الخبر قلق .
٥ العبارة بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

السَّبْتِ خامِسِ رَبيع الأَوّل ، وقُطِعَ رأْسُه ، ودُفن جسدُه تحتَ بُرْجِ الحَرَس ، وأُرْسِلَ رأسُه إلى القَاهرة صُحبةَ الأمير مَنْجَك السِّلاح دَار ، ورُسِمَ لقُبْلاي أن يُقيم بالكَرَكِ يُصْلح ما خَرِبَ منها . ورُسِمَ للعَساكِرِ بالرُّجُوعِ إلى بِلادهم . وكان دُخولُ العَسْكَرِ المِصري إلى القَاهِرَة رابعَ عِشْرين ربيع الأوّل ، فأقبلَ السُّلطانُ عليهم ، وشكَرَ سَعْيَهم وخَلَع عليهم[1] ؛ وزُيِّنَتِ البِلادُ بِسببِ ذلك ، وسُرَّ الناسُ باجْتِماعِ الكَلِمة » .

وفي رَبيع الأَوّل والآخر : قامَ العَشِير بأَرْضِ البِقاع بَيْن أَهْلِه وأَهْلِ وَادِي التَّيم ، وجِيءَ بشيءٍ من كُتُبهم / مما نهَبَها أَعْداؤُهُم[2] ، وفيها زَنْدَقَةٌ ومَذْهب [٦٤ أ] النُّصَيْرِيّة قَبَّحهم الله . وجُهِّزَ الأميرُ شِهابُ الدّين[3] ابنُ صبْح بِسَبَبِهم .

وفي رَبيع الآخر : أُرْسلَ الأميرُ مَلَكْتِمر السَّرْجُواني إلى الكَرَكِ نائِباً بها (عِوَضاً عَن الأَمير قُبْلاي)[4] .

وفيه : وُلِّي الأَميرُ أَيْتَمِش النّاصري الوِزَارةَ بالقَاهِرةَ عِوَضاً عَنْ نَجْم الدّين ابن شَرْوين بحكْمِ استعفائه منها . ووُلِّي الصَّاحِبُ بهاءُ الدّين ابنُ سُكَّرة وِزارَةَ دِمشقَ عِوَضاً عَنِ المكِينِ ابنِ قَرْوِينَة .

---

١ قال المقريزي في السلوك : ٣/٣/٦٦٢ : « فقدم منجك بعد ثلاث إلى القلعة ليلاً وقدم الرأس بين يدي السلطان وكان ضخماً مهولاً له شعر طويل ، فاقشعر السلطان عند رؤيته وبات مرجوفاً » .

وقال ابن تغري بردي في النجوم : ١٠/٩٨ : « ثم قدم عليه منجك السلاح دار برأس أخيه الملك الناصر أحمد من الكرك فلما قدّم بين يديه ورآه بعد غسله اهتز وتغير لونه وذعر حتى إنه بات تلك الليلة يراه في نومه ويفزع فزعاً شديداً ، وتعلل من رؤيته وما برح يعتريه الأرق ورؤية الأحلام المزعجة ، وتمادى مرضه وكثر إرجافه حتى اعتراه القولنج وقوي عليه حتى مات منه » .

٢ العبارة في (ع) : « مما نهب من أعدادهم » مضطربة .

٣ « شهاب الدين » ليست في (ع) .

٤ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وساقط من (ع) .

وفي هَذَا الشَّهرُ : فُتِحَتْ مَدْرَسَةٌ تَحْتَ القَلْعَةِ خارِجَ بابِ الفَرَج ، وكانتْ داراً قديمةً فجعلَها الأميرُ طَقْتَمِر الخَلِيلي مدرسةً للحَنَفِيّة ومَسْجِداً ، وبَنَى لها مَنارةً ، وقد احترقَتْ في وَقْعَةِ الظَّاهِر بَرْقوق ، ولَمْ يَكُنْ لها ما تُعَمَّر بِـه فاستمرَّتْ خَرَاباً[١] .

قال ابنُ كَثير : « ودخَلَ الشيخُ أحمدُ الزُّرَعي عَلَى السُّلطانِ وطَلَب منه أشياءَ كثيرةً من تَبْطيلِ مَظَالِمَ ومُكُوساتٍ ، وإطلاق طَبْلَخَانَاه للأمير ناصِرِ الدّين ابنِ مَكَاس[٢] ، وإطلاقَ أمراء مَحْبوسين بقَلْعَةِ دِمَشق منهُمْ صلاحُ الدّين ابنُ الملكِ الكامِلِ ، والأميرُ يَلُوا وغيرَ ذلك ؛ فأجابَه إلى جميعِ ذلك . وكانَ جملةُ المَراسِيمِ التي أجيبَ فيها بضعةً وثلاثينَ مَرْسوماً . ولما جاءَتِ المَراسيمُ إلى دمشقَ أُمْضِيَ كثيرٌ منها ورُوجِعَ في بَعْضها وتَوَقَّفَتْ حالُها »[٣] .

وفي جُمادَى الأُولى : رُفِعَ الأميرُ أحمدُ بنُ مُهَنّا إلى القَلْعَةِ مضيَّقاً عليه بعدَ ما كانَ قد بُعِثَ إليه بالأمان وحَلَفُوا له ، فقَدِمَ دمشقَ بقَوَدٍ وهَدَايا مُتَوَجِّهاً بها إلى السُّلطان ، فاستَنْكَر الناسُ ما فُعِلَ بِه . ورَجَع التُّجار الذينَ كانُوا توجَّهوا إلى بِلاد الشَّمال ونَزَلوا بالقَابُونِ خَوْفاً من جِهَةِ فَسَادِ الطَّريق بسبَبِ ذلك .

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزاء هذا الخبر إشارة إليه نصها : « عمر مدرسة تحت القلعة فجعلها الأمير طقتمر الخليلي للحنفية ومسجداً وبنى لها منارة وقد احترقت في وقعة الظاهر برقوق ولم يكن لها ما تعمر به فاستمرت خراباً » .

٢ كذا مهملة وغير واضحة في النسخ الثلاث وهي في البداية والنهاية : « بكتاش » .

٣ البداية والنهاية : ٢١٣/١٤ وبين النصين اختلاف وتقديم وتأخير ، قال ابن كثير : « ودخل الشيخ أحمد الزرعي على السلطان الملك الصالح فطلب منه أشياء كثيرة من تبطيل المظالم ومكوسات وإطلاق طبلخاناه للأمير ناصر الدين ابن بكتاش وإطلاق أمراء محبوسين بقلعة دمشق وغير ذلك ، فأجابه إلى جميع ذلك ، وكان جملة المراسيم التي أجيب فيها بضع وثلاثين مرسوماً ، فلما كان آخر شهر ربيع الآخر قدمت المراسيم التي سألها الشيخ أحمد من الملك الصالح فأمضيت كلها أو كثير منها وأفرج عن صلاح الدين ابن الملك الكامل والأمير سيف الدين يلوا في يوم الخميس سلخ هذا الشهر ثم روجع في كثير منها وتوقف حالها » .

وفيه : خَطَب تقيُّ الدّين عبْدُ الله بنُ الشّيخ زينِ الدّين ابنِ المَرَحّل بالشّاميّة البَرّانية ، نَزَل له عنها مَنْ كانَتْ بيده .

وفي ليلةِ سَلْخ جُمادى الأُولى : هَجَم جماعةٌ من الجَبَلِيَّة على قَرْيةِ الزَّبَداني وما حَوْلها لَيْلاً ، فقَتَلوا وأَحْرَقوا ، وهَرَب كثيرٌ من أهلها ، فما أصبحَ لهم الصَّباحُ إلا بالصَّالِحيَّة ؛ فخرَجَتْ إليهم تَجْريدة .

وفي مُستَهلِّ رَجب : دَرَّس الإمامُ شَرَفُ الدّين عَبْدُ الله الوَانِي الحَنَفي في المَدْرَسَةِ العَلَميَّة بالصَّالحية بالقُرْبِ من جامِع الأَفْرم .

وفيه : خَطَب القَاضِي عِمادُ الدّين ابنُ العِزِّ الحَنَفي بجَامِعِ تَنْكِز عِوَضاً عَنِ الشيخ نَجْمِ الدّين القَحْفَازِي ودَرَّس بالظَّاهِرِيَّة عِوَضاً عَنْه أَيضاً ، نَزَل له عَنْهما في مَرَضِه .

وفي شَعْبان : دَرّس القَاضِي رَضيُّ الدّين ابنُ الرَّضيّ الحَنَفي بالمَدْرَسَةِ الجَلَاليّة بعد موتِ وَاقِفها القاضِي جلَالِ الدّين ابنِ القَاضِي حُسَامِ الدّين الرَّازي .

- وفيه : دَرّسَ القَاضِي نجمُ الدّين ابنُ القَاضِي عِمَادِ الدّين ابنِ الطَّرَسُوسِي بالخَاتُونِيّة الجُوَّانيّة عِوَضاً عَنِ القَاضي جَلالِ الدّين الرَّازِي .

ودَرَّسَ بالرَّيْحانِيّة قاضِي القُضَاة عِمادُ الدّين الطَّرْسُوسي عِوَضاً عَنِ القَاضِي جَلالِ الدّين الرَّازِي ، وحَضَر عندَهُ بقيَّةُ القُضَاةِ والأَعْيان ، وهوَ أَوَّلُ إجلاسٍ حَضَر فيه قاضِي القُضاةِ تَقِيّ الدّين السُّبْكي مُنْذُ قَدِمَ الشّام .

وفيه : دَرّسَ القاضِي شِهابُ الدّين العَيْنتَابِي قاضِي العَسْكَرِ بالشِّبْلِيّة بالسَّفْح عِوَضاً عَنِ القَاضي نَجْمِ الدّين ابنِ الطَّرْسُوسِي نَزَل له عنها لما وُلّي الخَاتُونِيّة .

[٦٤ ب] ودرَّسَ الشيخُ فَخْرُ الدّين ابنُ الفَصِيح بالخَاتُونيَّة / بالقَصّاعِين عِوَضاً عَنِ القاضي جَلالِ الدّين أيضاً .

ودَرَّس الإمامُ ناصِرُ الدّين ابنُ الرَّبْوَةِ بالمُقَدَّمِيَّة عِوَضاً عن القَاضِي عِمادِ الدّين ابنِ الطَّرْسُوسي تركَها لهُ لما وُلّي الرَّيْحَانِيّة .

وفي شَهْر رمضَان : دَرّس المُحْتَسِب علاءُ الدّين ابنُ الأُطْروش بالخَاتُونيّة الجُوّانِيّة بتَوْقيع سُلْطاني عِوَضاً عن القَاضِي نجمِ الدّين ابن[1] الطّرْسُوسي وجاءَتْه الخِلْعَة فلَبِسَها ودَرّسَ بِها[2] وحَضَر عندَه القَاضِيان المالِكي شَرَفُ الدّين الهَمَداني والحَنْبَلي علاءُ الدّين ابنُ المُنَجا ، وجَمَاعة من الأُمَراء وغيرُهم ، وقليلٌ من الفُقهاء .

قال ابن كثير : « وشَقّ ذلكَ على النّائِبِ وحاشِيَتِه بسبَبِ أنّهم كانُوا ولَّوْها وجاءَ هذا بخلافِهِم ، وشَقّ على القاضي الحَنَفي بسبَبِ وَلَدِه وساعَدَه القاضي الشّافعي ، وأرادوا عَقْدَ مَجْلِسٍ لبَيان أنه لا يَصْلُح لذلك ، فلم يتمّ ذلك »[3] .

وفي صَبِيحَة سادِسِ رَمَضَان : وقَعَ ثَلجٌ عظيم . قال ابن كثير : « لم نَرَ مثلَه بدمَشْق مِنْ مُدَّةٍ طويلة ، وكان الناسُ مُحتاجِينَ للمَطَرِ فللّه الحمدُ والمِنّة . وتكاثَفَ[4] الثلجُ على الأَسْطِحَةِ وتَراكَم حَتّى أعيا الناسَ أمرُه ونقَلُوه عن الأَسْطِحَةِ إلى الأَزِقّة بحمْل ، ثم نُودِيَ بالأمْرِ بإزَالَتِه من الطُّرقاتِ فإنّه سَدّها وتعطّلَتْ معايش كثيرٍ من النّاس ، فعوّضَ الله الضُّعفاءَ بعمَلِهم في الثّلْج ، ولحِقَ الناسَ كلفةٌ وغَرَامة كثيرة »[5] .

وقالَ الحُسَيْنِي[6] : « صارَ عَلَى الأَسْطِحَةِ نحوَ الذراعين ، وفي بَعْضِ الأماكِنِ طولَ الرُّمح ، وانقطعَتِ السُّبل[7] ، وهَلَكَ الدّوابُّ والمواشي ، وماتَ خَلقٌ من السُّفّارةِ بالطُّرق ، واستمرّ على ذلكَ خمسةَ أيامٍ تِباعاً »[8] .

---

١ « ابن » سقطت من (س ٢) سهواً .
٢ (ع) « ودرس بها في هذا اليوم وحضر عنده » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم شطب عليها .
٣ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٤ (س ٢) : « تكاثر » .
٥ البداية والنهاية : ٢١٥/١٤ .
٦ « قال الحسيني » ليست في (ع) .
٧ « السبل » ليست في (ع) .
٨ ذيل العبر : ٢٤٣ ، وتابع الحسيني قوله : « ولم يزل يتعاهدنا الثلج إلى ثاني شوال » .

وفي رَمضان : خَتَم وليُّ الدّين ابنُ القَاضي بهاءِ الدّين أبي البقاء بالعَادِليَّة الكُبْرى ، وابنُ عَمّه (بدرُ الدّين ابنُ القَاضِي)[1] تقيُّ الدّين ابنِ أبي الفَتْح[2] بدارِ الحَديث الأشْرَفية ؛ احْتَفَلَ به جَدُّه لأُمِّه السّبكي لأنّ والدَه تُوفي في العَامِ المَاضي . وخَتَمَ شرفُ الدّين ابنُ الشّيخ ناصِرِ الدّين بن الرَّبْوة بالمَدْرَسَةِ المُقَدَّمِيَّة ، وابنُ القاضِي عِمادِ الدّين ابنِ الشِّيرازي بالبَادَرائيّة .

وفيه : أُفرِجَ عَنْ بيبغَوَا[3] أمير خازندار وأولاجَا الحَاجِب وأخوه[4] قراجا ، وكانَ القَبْضُ عَلَيْهِم في السَّنَة[5] الخالية . واسْتقرَّ بيبغَوا أميرَ مائةٍ بمصرَ ؛ وتوجَّه أُولَاجا وقُراجا إلى دمشق .

وفيه : تأمَّرَ الأميرُ أرْغُون الصَّغير ، وحَجَّ في هذِه السَّنة . وبَعْدَ حُضُورِه من الحِجازِ أُعْطِي تقْدِمَةَ ألف في رَبيع الآخر من السَّنة الآتية . حَكَاهُ الشُّجاعي .

وأميرُ الرَّكْب الشّامي الأميرُ شِهابُ الدّين ابنُ صُبْح أحدُ مقدَّمِي الأُلوف .

وفيه : طُلِبَ الصّاحبُ تقيُّ الدّين ابنُ مَراجل إلى مِصْر فوُلّي نظَرَ الدَّواوين بالشَّام .

وتوجَّهَ المحتَسِبُ علاءُ الدّين ابنُ الأَطْروشِ أيضاً على البَريد لتولِّي الحِسْبَةَ بالقَاهرة ونَظَرَ المارِسْتان المَنصوري عِوَضاً عَنْ ضِياءِ الدّين ابنِ خَطيب بَيْت الأَبّار ، عُزِلَ منهما اشتَكَى منه الأميرُ جنْكَلي والأَمِير عَلَمْدار .

---

١ ما بين القوسين ليس في (ع) وهو بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) .
٢ في (ع) : « وهو بدار الحديث » .
٣ هي بهذا الرسم « بيبغوا » في النسخ الثلاث دائماً ، أما في المصادر الأخرى فقد جعلت « بيغرا » انظر السلوك : ٦٧٢/٣/٣ ، والنجوم الزاهرة : حوادث هذه السنة من الجزء العاشر منه في أكثر من موضع .
٤ كذا بالضم ، صوابه « أخيه » .
٥ (ع) : « في محرم السنة الخالية » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم شطب على المحرم .

وفي شَوَّال أو رَمَضان : نُقِلَ الأمير بَيْبَغاتتر[١] مِنْ نِيابَة غَزَّةَ إلى مِصْر على إقطاع الأمير عَلَمِ الدّين الجاوْلي ، ووُلّي نِيابَة غَزَّة / الأَميرُ عِزُّ الدّين أَيْدَمِر الوَرّاق[٢] . [٦٥ آ]

وفي ذي القَعْدَة : دَرَّسَ بالظَّاهِرِيَّة الجُوَّانِيَّة للحَنَفيّة القَاضِي علاءُ الدّين ابنُ القَاضِي شَمْسِ الدّين ابنِ العِزّ ، انتزَعها من عَمّه القاضِي عِمادِ الدّين بتَوْلِيَةٍ من ناظِرِها بمِصْر ، وحَضَر عندَه القَاضي الشّافعي وجماعةٌ من الأَعيان ، وكانَ الشَّيخ نَجْمُ الدّين القَحْفازي [نزل][٣] عَنْ التَّدريس المذكُور للقَاضي عِمادِ الدّين فأَخَذَها هَذا لكَوْنِها كانَتْ لأَبيه قبلَ القَحْفَازي ،فأَخذَها القَحْفَازي في سَنَةِ اثنَتين وعِشْرين .

وفيه : استقرَّ الأَمِيرُ جمالُ الدّين الدَّمِرْدَاشِي بوِلايَةِ البَلَدِ عوَضاً عن ابنِ الكَرْكَرِي .

وفيه : دَرّس قاضِي القُضاة تقيُّ الدّين السُّبكي بالشَّامِيَّة عوضاً عَنِ الشَّيخ شَمْسِ الدّين ابنِ النَّقيب ، ونَزَل عن الأَتابِكيَّة للقَاضِي بَهاءِ الدّين أَبي البَقَاء[٤] . قالَ ابن حجي : « وبَلَغني أَنَّ أَبَا البَقَاء كان سَعَى في الشَّامِيَّة ، ورُبّما رُسِمَ له بها ، فعوَّضَه القَاضِي عَنْها بهذِهِ . وكان تدريسُ الأَتابكِيَّة مُضَافاً إلى جَمَاعَةٍ من القضاةِ أَوَّلُهم ابنُ صَصْرَى[٥] ، ثم الزُّرَعي ، ثم ابنُ جُمْلَة ، ثم ابن المَجْد ، ثم الجَلال القَزْويني ، ثم السُّبكي فانْقَطع عنهم من حينئذ » .

وفي ذِي الحَجَّة : قَدِم من القاهِرة الصَّاحِبُ تقيُّ الدّين ابنُ مَرَاجِل[٦] مُتَوَلّيا

---

١ رسمها في السلوك والنجوم دائماً : « بيبغا ططر » . ففخم فيها التاء فتصبح طاءً .

٢ « الوراق » ليست في (ع) .

٣ ساقطة من النسخ الثلاث .

٤ (س ٢) : « بهاء الدين بن أبي البقاء » خطأ .

٥ (س ٢) : « صرصري » تصحيف .

٦ في السلوك : ٦٧١/٣/٣ بحاء مهملة .

نَظَر الدَّواوين وصِحَابَةَ الدّيوان وغيرَ ذلك .

واستقرّ صهرُه شَمْسُ الدّين البَهْنَسي في اسْتِيفاءِ الدّيوان .

وفيه : أُخرِجَتِ الكلابُ من البَلَد إلى خَنْدقٍ ظاهرَ بابِ الصَّغير بعدما اسْتُفْتِيَ في قَتْلِهِمْ ، وأَفْتى جماعةٌ من أهلِ العلم بجَوَازِه . قال ابن كثير : « وكانَ الأَوْلَى قتلُهم بالكُلِّية وإحراقُهم لئلا يتأذّى الناسُ بنَتَنِ ريحِهم على ما أَفْتى به الإمامُ مالكُ ابنُ أَنَس رَضيَ الله عنه من جَوَازِ قَتْلِ كلابٍ بلدَةٍ مُعَيَّنة للمَصْلَحة[١] إذا رأى الإمامُ ذلك ، ولا يُعارِضُ ذلك النهيُ عن قَتْلِ الكِلاب ، ولهذا كانَ عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ رضي الله عنه يأمُرُ في خُطْبَتِه بقَتْلِ الكِلابِ وذَبْحِ الحَمام[٢] » . وقد رُسِمَ بإخْراجِهِم من دِمَشْقَ في شَهْرِ ربيعِ الأَول سنة سِتٍّ وعِشْرين وسبعمائة ، فجُعِلوا في الخَنْدَقِ ظاهرَ بابِ الصَّغير من نَاحِيَةِ بابِ شَرْقي ، الذُّكورُ على حِدَةٍ والإِناثُ على حِدَةٍ ، وأُلْزِمَ أصْحابُ الدّكاكين بذلك ، وشَدَّدوا في أمرهم مُدَّة .

وفي ذِي الحجّة سنةَ تِسْع وعِشْرين : رسم تَنْكِز بقَتْلِ الكِلابِ ، فقُتِلَ منهم شيءٌ كَثير ، ثم جُمِعُوا ظاهِرَ بابِ الصَّغير في الخَنْدَقِ ، وفُرِّق بيْنَ الذكورِ والإناثِ حَتَّى لا يَتَوالَدُوا وينْقَرِضوا وكان الباب[٣] والجِيَف تُنْقَل إليْهم ، فاسْتراحَ النَّاسُ مِنْ نَجاسَتِهِم .

قال الشُّجاعي : « وفيها : اسْتَجَدّ الملكُ الصَّالح الدَّهْشَةَ بالقَلْعَةِ شبيهاً بالدَّهْشَةِ التي كانَ بَنَاها السُّلطان عمادُ الدّين صاحِبُ حَمَاة ، وأُحْضَرَ منْ حَلَبَ أَلْفي حَجَر أبيض ، ومن دمشق أَلْفي حَجَر أحمر . وطَلَب الرُّخامَ من سائِر البِلاد ، وعَمِلَ بها فسْقِيَّة وشَاذَرْوان وبُسْتان ونُصِبَ فيه من سائِرِ الأشجار » .

---

١ « للمصلحة » ساقطة من (س ٢) .

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزاء الخبر ، عبارة : « جواز قتل الكلاب ، جوزه عثمان بن عفان رضي الله عنه » . وانظر البداية والنهاية : ٢١٥/١٤ .

٣ كلمة غير واضحة في النسخ الثلاث . ولم نجد في المظان ما يهدينا إلى قراءتها .

قال ابنُ حَبيب : « وفيها : زادَ نَهْر (حَماةَ المعروفُ بالعَاصي)[1] وعَلَا على رُؤوس البُروج والصَّياصِي ، وخَرّب كثيراً من دُورِها ، وأَتْلف ما لا يُحْصَى من جِنانِها وقُصُورها ، وخَفَض المرْفوعَ من بنائِها ، وأزعَجَ خَواطِرَ أَهْلها وسُكّانها ، وحَمَل على شَيْزَرَ فهدَم[2] سُكْرَها المحكَمَ بناؤه ، الجزيلَ حِباؤه ، العميمَ نفعُه[3] المكيَن[4] صُنْعُه ، وقابَلَه بعد الصَّفْوِ بالكَدَر ، وفَرّق شَمْلَ الحجارة شَذَر مذر / ، [٦٥ ب] وأَيْبَس العُرُوش والشَّجر ، وساقَ إلى مُلّاكِها أنواعَ الضَّرر » .

وفيها : جاءَ السَّيْلُ بطَرابُلْس ، زادَ نهرُها الغَضْبان ، واقْتَفى أَثَرَ العاصي في البَغْي والعُدْوان ، وخَرَّب كثيراً من الدُّور المبنيَّةِ على سَطْحِه .

* * *

ومن توفي فيها

• إبْراهِيمُ[5] بنُ مَسْعُودِ بنِ سَعِيد[6] ، الشَّيْخُ المقْرِىءُ ، بُرْهانُ الدّين ، الإِرْبلي الأَصْل القَاهِري الحِجازي ، المعروفُ بابْنِ الجَابي .

ذكرهُ ابنُ فَرْحُون وقال : « أقامَ بمكَّةَ زَمَاناً طويلاً يُقرىءُ القُرآن بالرِّوايات ؛ ثم بالمَدِينة المشرَّفَةِ وانْتَفع به جَماعَةٌ . وكانَ شَيخاً مَهِيباً ، حَسَنَ السَّمْتِ مَلِيحَ الشَّيْبَة ، نابَ في الخِطابَةِ والإمامَةِ بالمَدِينة . وكُفَّ بصرُه في آخرِ عُمُره » .

تُوُفّي في هَذِهِ السَّنَةِ عن ثلاثٍ وثمانين سَنَة .

---

١ بدل العبارة المحصورة بقوسين جاء في (س ٢) : « نهر العاصي الكائن بحماة » .
٢ في (ع) : « على شيزر فحكم هدم سكرها » .
٣ « نفعه » ليست في (ع) .
٤ في (ع) « الملس » .
٥ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بإزاء الترجمة نصه : « ابن الجابي مقرىء الحجاز » .
٦ (س ٢) : « سعد » تصحيف . ولم نجده في الديباج المذهب لابن فرحون .

• إبراهيمُ[١]، جَمَالُ الكُفَاة ، ناظِرُ الجُيُوشِ المِصْرِيّة والخَاصّ .

قالَ الشُّجاعي : « أصلُه نَصْرَانِي ، أسلَمَ وخَدَم بَيْدَمِر البَدْرِي ، وتنقَّل في الخَدَمِ عند بَكْتَمِر السَّاقي وبَشْتَاك[٢] . ولما قُبِضَ على النَّشْو جُعِل المذكورُ عوضَه في نَظَر الخاصّ . ثم بعدَ أيّام أضافَ السلطانُ إليه نَظَر الجَيْش عِوَضاً عَنِ المَكِين ابنِ قَرَوِينة وهُوَ أوَّلُ من جُمِعَ له بينَ نَظَر الجَيْش والخاصّ ، فباشر الوظيفتين بقيَّةَ زَمَنِ النّاصر ؛ واستمرَّ إلى أن عُزِلَ في أوّل دَوْلةِ الصَّالح مُدَّةً يسيرةً ، ثم أُعيدَ وأُضيفَ إليه نَظَرُ الدَّوْلَة ، ورُسِمَ له بإمْرَةِ ألف ، ولَبِسَ الكُلوتَه ، وكانَ حَسَنَ الوَجْهِ ، كَثيرَ التصدُّقِ[٣] ذكياً ، مليحَ العِبارة ، يتحدَّث بالتُّركي والنُّوبي والتَّكْروري ، مولَعاً بحبِّ الفُضَلاء وقَضاءِ أُمورهم ، ويحبُّ التَّصْحيفَ ويأتي فيه بكلِّ فنّ ظريف . قُبِضَ عليه في صَفَر لعَجْزِه لكَثْرَةِ الكُلَف وزِيادَةِ الرَّواتِب ، وصُودِرَ وماتَ تَحْتَ العُقُوبة وقيل : خُنِق » .

• أحمدُ[٤] بنُ الحَسَنِ بنِ أحمَد بنِ الحَسَن[٥] بنِ أنُوشِرْوان ، قاضِي القُضَاةِ بقيَّةُ السَّلَف ، جلالُ الدّين ، أبُو المفَاخِر ، ويُقال أبُو العَبّاسِ ، ابنُ قَاضِي القُضَاةِ حُسامِ الدّين أبي الفضَائِل ابنِ القَاضي تاجِ الدّين أبي المفَاخِرِ الرَّازِي الرُّومي الحَنفي .

مولدُه في المحرَّم سنةَ إحْدَى وخَمْسين ، وكَتَب الخطَّ المَنْسُوب ببلاد الرُّوم على المَوْلَى ، وأفْتَى سنةَ سَبْعين ، وقَدِمَ الشَّامَ مع والدِه ، ونابَ عن والدِهِ لما

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « جمال الكفاة ناظر الجيش » .

٢ في (ع) : « بستان » خطأ .

٣ (ع) : « الصدق » .

٤ بإزائه عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) « قاضي القضاة جلال الدين الرازي » وبذيل خط ابن قاضي شهبة عبارة بخط آخر « الرومي الحنفي » .

٥ « بن الحسن » ساقطة من (س ٢) .

وُلِّي قَضَاءَ الشام ؛ وتصدَّر بالجامع في سَنَةِ ثلاثٍ وثمانين ، ووُلِّي قضاءَ الرَّكب الشّامي سنةَ ثمانٍ وثمانين ؛ وجَرَى بينَه وبينَ المحِبِّ الطَّبري شيخِ مكَّةَ وفقيهِ الحِجازِ اختلافٌ بسبَب الشّهر ، ثم ولِّي قضاءَ الحَنَفيَّة مستَقِلاً لما نُقِلَ والدُه إلى قَضَاءِ مصر في صفر[1] سنةَ سَبْعٍ وتسعين ، ودَرَّس بمدْرَستَيْ أبيه الخاتُونِيَّة الجُوَّانية والمُقَدّمِيَّة ، وتَرَك مَدْرَسَةَ القَصَّاعِين والشِّبْلية ، ثم أعيدَ والدُه إلى قَضاءِ الشَّام في آخِرِ سنةِ ثمان وتِسعين . ثم بعدَ والدِه وُلِّي القضاءَ مرَّةً ثانيةً في ذي القعدةِ سنةَ سبعمائة ، (والخاتُونيَّة الجُوَّانية والمقدَّمِيَّة مُدَّةً يسيرَة ، وحَصَلَ له صَمَمٌ فعُزِلَ في جُمادَى الآخرة سنةَ إحدى وسَبْعمائة)[2] واستمرَّت الخاتُونِيَّةُ الجُوَّانية بيَدِه . ثم دَرَّسَ بالقَصَّاعين والرَّيْحانية / وجَمَع بيْن هذِه الثّلاث إلى حين وَفاته ، وكانَ قدِ انْحَنَى من الكِبَر ، وهو ممَتَّعٌ بجميعِ حَوَاسِّه[3] خَلا السَّمع . ووَقَفَ دارَه بالقُرْبِ من الخاتُونِيَّة الجُوَّانِيّة مدرَسةً على الحَنَفِيَّة .

قال البِرْزالي في بَعْض تعالِيقه : « إنه أخبرَه أنّه رأى النبيَّ ﷺ في المَنَام ، واحْتَضَنَه من ورائه ، وتقدَّم إلى أُذُنه وقال : ﴿ وَيَسْتَعْمِرُكُمْ[4] في الأَرْض ﴾ . قال : فكلّما مَرِضْتُ أقولُ : ما أموتُ ، يَغْنِي من ذلك المَرَض . قال : وذَكَر لي أنّه يحفَظُ كلَّ يوم من أيّام الدُّروسِ ثلاثمائة سَطْر ، وأنّه سَهَّل عليه عِلْمَ الحديث » .

قالَ القاضي شهابُ الدّين ابنُ فَضْلِ الله : « وكانَ كثيـرَ المروَّةِ ، حسنَ المعاشَرَةِ ، سخيَّ النَّفس ، أقام فوقَ السَّبعين سنة يدرِّسُ بدمشق ، وغالبُ رؤساءِ مذهبِه من الحُكّامِ والمدرِّسين كانوا طَلَبَةً عندَه وقَلَّ منهم من أَفْتَى أو دَرَّس بغير خطِّه » .

---

١ « في صفر » ليست في (س ٢) .
٢ ما بين القوسين سطر سقط من (ع) .
٣ (ع) : « حواشيه » تصحيف .
٤ فوق « يستعمركم » كلمة « كذا » مقحمة بين السطرين في النسخ الثلاث .

وقال ابنُ رافع : « سَمِعَ من ابنِ البُخَاري وحَدَّثَ ودَرَّس بعدَّةِ مَدَارِس بدمشق ، وكان كريمَ النَّفس كثيرَ الصَّدَقَة »[١] .

وقال الحُسَيْني : « وإليه المُنْتَهى في مَكارِمِ الأخْلاقِ ومَحَاسن الشِّيَم »[٢] .

توفي في رَجَب عَنْ أرْبع وتسعين سنةً وأشهرٍ ، ودُفِنَ بمدْرَسته المعْرُوفة بالجَلَالِيّة (وقد خَرِبَتْ وبادَتْ في الفِتْنَة)[٣] .

• أحْمدُ[٤] بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الحاجّ التَّجيبي الأنْدَلُسي القُرْطُبي ثم التُونُسي ثم الدِّمشقي المالِكي ، الإمامُ العالمُ المُفْتِي العامِلُ العابِدُ الزَّاهد ، أبو عَمْرُو ابنُ الشيخ الإمامِ العالِم[٥] أبي الوَلِيد إمامِ المالِكِيَّة بالجامِع الأمَوي وابنُ إمامِهم . [٦٦ آ]

وُلد في رَمضان سنةَ اثنتَيْن وسَبْعين وستمائة بغَرْناطة ، وقَدِمَ دمشقَ هو وأخُوه سنةَ أربع وثمانين ، وسَمِعَ من ابنِ البُخاري (جُزْءَ الأنْصَاري) وحَدَّث به ، وسَمِعَ من ابنِ مؤمن[٦] والفَارُوثي ، وكان إمامَ المالِكِيَّة بجامِعِ دمشق ؛ سَمِعَ منه البِرْزالي والذَّهبي والسَّرُوجِي وخَلْق .

قال البِرزالي في الشُّيوخ المُتَوَسِّطين : « وهو أحدُ المُفْتِين في مَذْهبِه ، وهو فَقيهٌ فاضِلٌ كثيرُ المُطالَعَةِ ، ملازمٌ للفَتْوى والإشْغال والانْقِطاع » .

توفي في شَهْر رَمَضان ، ودُفِن ببَابِ الصَّغير عندَ والِدِه وأخيه[٧] .

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٩٣/١ .

٢ ذيل العبر : ٢٤٤ .

٣ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .

٤ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة مثاله : « أبو عمرو ابن أبي الوليد إمام الجامع الأموي » .

٥ « العالم » بخط ابن قاضي شهبة مقحمة بين السطرين في (س ١) وليست في (ع) .

٦ « مؤمن » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي في (ع) « موسى » .

٧ بإزائه في هامش الأصل (س ١) وحدها حاشية بخط ابن قاضي شهبة : « حـ أخوه توفي سنة ثمان وثلاثين » .

• أَحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ ، المُسْنِدُ ، شهابُ الدّين ، ابن الأُخوة المِصْري .

رَوَى عَنِ الرّشيد يَحْيَى بن علي العَطار الحافِظ (مَجْلسَ البِطَاقة) .

قال ابنُ رافع : « وهُوَ آخِر من حَدَّث بالسَّماع عن الرَّشيد »[١] .

وقال غيرُه : مولدُه سنةَ خمس وأَرْبعين .

توفي بمصرَ وكانَتْ وفاةُ الرّشيد سنةَ اثْنَتين وسِتّين .

• أحمدُ[٢] بنُ محمَّدِ بنِ قَلاوُون ، السُّلْطانُ[٣] النَّاصِرُ ابنُ السُّلْطانِ الملك النَّاصِرِ ابنِ الملكِ المَنْصورِ الصَّالِحي .

مولدُه قبَيْل العِشْرين ، وأرسلَه والدُه إلى الكَرَك للإقامة بها في ربيع الآخر سنةَ سِتٍّ وعشرين . قالَ الكُتُبي : « وعُمُرُه يومئذٍ ثمانِ سنين وأشهر ، وسيَّر معه خِزانةً وأمراء ومَمَاليك وما يَحتاجُ إليه الملك ، ثم جَهّز إليه أخويْه أبا بكر وإبْراهيم فأقاموا هناك مُدَّةً ، ثم طَلَبهم والدُهم ، فترك أبا بكر وإبْراهيم عندَه وعادَ أحمدُ إلى الكَرَك ، ثم إنّه طُلِبَ إلى مصرَ في سَنَةِ إحدَى وثلاثين وخُتِنَ وكان له مُهِمٌّ عَظِيم ، ثم رَجَع إلى الكَرَك ، ثم عادَ إلى مِصْر في رَبيع الآخر / سنةَ ثمانٍ وثلاثين وزَوَّجه والدُه بابْنَةِ الأمير طامربغا[٤] وأنعمَ عليه والدُه بشَيْءٍ كثير . ثم تَوَجَّه ومَعَهُ زوجَتُه إلى الكَرَك . ثم إنّه بلغَ السلطانَ عنه أنه قدْ[٥] تولَّع بصَبِيٍّ من الكَرَكِيّين يسمَّى الشُّهَيْب أحْمَد والدُه خَيّاط وبالغَ في محبَّتِه ، وأسبَغ له في العطاء ، وانهمك على الشَّراب ، وفي بعضِ الأوقاتِ ينزلُ من القَلْعَةِ وفي رِجْله

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٩٣/١ . ووفاته فيه في تاسع عشر رجب .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « الناصر أحمد المخلوع » . وفي (س ٢) العنوان نفسه بخط ناسخ النسخة .

٣ (ع) : « الناصري » .

٤ مهملة في النسخ الثلاث . وكذلك في أعيان العصر .

٥ « قد » سقطت من (س ٢) .

زَرْبول على زِيّ الكَرَكيّين ، فطلبَه السلطانُ ، فحضر في رَمضان سنةَ تسع وثلاثين ، فلمّا وصلَ لم يلتفتْ إليه السّلطانُ ، وأرسلَ إليه يعنِّفه بسبَبِ الصَّبِيّ المذكور ، ويأمره بإبْعادِه عنه ، ويأخذُ من مماليك السُّلطان مَنْ يَخْتار ؛ فلم يفعل ، وهُدِّد فلم يُفِد . فعلم السلطانُ أنّه لا يُفلح ولا يجيءُ منه خيرٌ ، فأنعم عليه بإمْرَةِ طَبْلَخَانه بمصر ، وأرسل عوضَه إلى الكرك أخاه أبا بكر ، فأقام بها مُدَّةً ؛ ثم رَدَّه وجَهَّز أحمدَ إلى الكَرَكِ واستمرَّ بها إلى أن[1] تُوُفّي والدُه ووَلي أخُوه المَنصورُ ، ثم خُلِع في صَفَر سنةَ اثنتين وأربَعين ووُلّي أخوه الأشرفُ وصارَ الأمرُ والتَّدبير للأمير قَوْصُون ، فأرسل جيشاً مع الأمير قُطْلُوبُغا الفَخْري لحِصارِ أحمدَ ابنِ السّلطان في الكَرَك ، فاتّفقَ أنّ الفَخْري دَخَل في طاعَةِ أحمدَ وسلْطَنَه ولُقّب بالنّاصر . ثم أقبلَ الفَخْري واستَوْلى على دمشقَ ، وجَرَى ما تقدَّم ذكرُه ، وجلس على سَرِير المُلْك في عاشِر شوال[2] . ثم خرَجَ من مِصرَ عائداً إلى الكرك في ثاني ذِي الحجَّة ، وأخذ معه أموالاً عظيمةً بعدما ظهرَ للنَّاسِ قُبْحُ رأيه وسوءُ تَدْبيره ، وقبض على أَلْطُنْبُغا[3] والفخري وطَشْتَمِر الملقّب بحمُّص أخضر ، وهما[4]

---

١ « أن » ليست في (ع) . [٦٦ ب]

٢ بإزاء هذا الخبر في هامش (س ٢) حاشية بخط الناسخ نفسه وكأنها تعقيب على ما جرى بدمشق حين احتلها الفخري ، وما جرى في حصار الملك الناصر أحمد ، ونصها :

« وقال الصفدي : وجبيت الأموال من كبار الناس وصغارهم لنفقات العساكر ولعمل شعار الملك وأبهة السلطنة ، فهلك الناس ثم قال : وهلك الناس أجمعون بسببه من التجاريد ، وسخر الناس بحمل الأتبان والشعير والمؤن للعساكر ولجر المجانيق والأثقال والسلاح وآلات الحصار [من الدبابات وغيرها] وطال الأمر ولم يبق أمير في مصر والشام حتى تجرد إليه مرة أو مرتين .

قال لي الأمير بدر الدين [جنكلي ابن البابا رحمه الله تعالى] : الذي خصني على الناصر في كلفة قدومه من التقدمة له ومن النفقة على التجاريد [والتوجه إليه] مبلغ ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ، وأمسك بسببه جماعة من أمراء مصر والشام » وانظر أعيان العصر وأعوان النصر (١٨ آ و ب) وما بين الحواصر المعقوفة زيادة منه على ما جاء في الحاشية .

٣ « ألطنبغا » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) مضافة ، وليست في (ع) .

٤ الصيغة في الخبر بالتثنية حيث كان يتحدث عن الفخر وطشتمر قبل إضافة ألطنبغا بخط ابن قاضي شهبة وهما اللذان قتلهما الناصر أحمد . انظر خبرهما فيما سبق

اللذان قاما بنُصْرَتِه ثم قَتَلَهما على أَبْشَع الوُجوه وأقام بالكَرك . وجرت أمورٌ أوجَبَتْ عزلَه ، فخُلِع في العِشرين من المحرَّم سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، ومُدَّةُ ملْكِه من حين اجتمع الأمْرُ له بمسك قَوصُون إلى أن خُلِع خمسةُ أشهر وعِشْرون يوماً ، ومُدَّة جُلوسه على سَرِير المُلك أحدٌ وخَمْسون يَوماً ، وحَكَم بدار العَدْلِ يومَيْن لا غير ، ثم أُرسِلَتِ العساكرُ إلى حِصارِه من مصرَ والشام مَرَّةً بعد أُخرى إلى أن نفد ما عندَه وخامَر عليه مَنْ كانَ معه ، فأُخِذَتِ القلعةُ ثالثَ عَشر صفر من هذه السَّنة وقُبِضَ عليه وسُجِنَ ببعض القاعات ، وخُنِقَ ليلةَ خامِس ربيع الأول ، وقُطع رأسُه وأُحْضِر إلى أخيه الصّالح على يد الأمير مَنْجَك اليُوسُفي السِّلاح دار وأُعطي طَبْلَخاناه بمصر .

قال الشُّجاعي عندَ ذِكْرِ خَلْعه : « كانَ شابّاً حَسَناً ، جميل الصورة ، أبيضَ اللون ، مدوَّر الوَجْه ، غليظَ القطعة ، معتَدِلَ القامة ، مؤثراً للَّذات ، سَيِّء التدبير ، محتَجِباً عن حاشِيَته ، لا يكاد يظهرُ لأحد ، منهمكاً على لَذّته » .

وقال عند ذِكْرِ وَفاته : « كانَ أحسنَ أولادِ النّاصر شَكالَةً ووَجْهاً ، وأعظمهَم هَيْكلاً ؛ لكنَّه كان سَيِّءَ التّدبير ، عاجز الرأي ، مشتغلاً بلَذّاته ولهوه ، يحبُّ الانفرادَ مع الأوباشِ ويَميلُ إلى العوام ، وكانَ عمُره لما قُتِلَ ستةً وعِشْرون سنة » .

وقال الكُتبي : « كان / أحسنَ إخوته شكْلاً ووجْهاً ، صاحب بأسٍ وقُوَّةٍ مُفْرطة » . [٦٧ أ]

• آقسُنْقُر[1] ، الأميرُ الكَبير ، شَمْسُ الدّين السَّلاري[2] النَّاصِري نائبُ مِصْر . أمَّره الناصرُ بعدَ رجوعه من الكَرَك ، ثم ولّاه تقدِمةً ، وحج أميرَ الرّكب المِصْري سنةَ سَبْع وثلاثين ، ووُلِّي نيابَةَ صَفَد في أول سنةِ إحْدى وأربعين مُدَّةَ

---

١ بإزائه في هامش (س ١) عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « نائب مصر الأمير شمس الدين السلاري » .

٢ في (س ٢) : « السلاوي » خطأ .

سبعةِ أشهر ونصف ، ثم نُقِلَ إلى نِيابة غَزّة . فلمّا وقعَتْ فِتْنَةُ الناصر أحمدَ دخلَ فيها وصارَ مع النّاصر ونَاصَحَه ، وتوجَّه مع الأُمراءِ إلى مصر في رَمَضان سنةَ اثنتين وأربعين وأُعطِيَ بمصرَ تَقْدِمة . ولما أراد الناصِرُ مسكَ الأميرِ طَشْتَمِر شاوَرَه في ذلك ، فوافَقَهُ عليه وهَوَّنَه لديه . ثم استقرَّ في نيابَةِ مصرَ في ذي الحَجَّةِ من السَّنةِ المذكورة ، واستمرّ إلى أن مُسِكَ في المحرم سنة أربعٍ وأربعين لميلِه إلى الناصر .

قال الشُّجاعي : « أصلُه مملوكُ المنصورِ قَلاوُون ، ولمّا فرق[1] كَتْبُغا المماليك أعطاهُ لسلارٍ فعُرِف به ، وكان رجُلاً جَيّداً ليِّنَ الجانِبِ ، قَلَمُه أَخضَر ، ما رَدَّ أحداً سألَه في شيء ، ولا قُدِّمَتْ له قصَّةٌ إلا وكتب عليها ، وسار سيرةً حسنةً ، ووَصَلَ في نيابَتِه أرزاقاً كثيرَة . وكانَ أكبَر أعوانِ النّاصر أحمد ، وهو أوَّلُ من سَعَى في قِيامِ مُلْكه ؛ وكان يكاتِبهُ وهو محصور في الكَرَك ، ومن أجل ذلك مُسِكَ وخُنِقَ بالإسْكَنْدرية ، وأظهرَ السلطانُ موتَه[2] في سابعِ المحرَّمِ من[3] هذه السنة . وذكَره ابنُ حَبِيب فيمَن تُوُفي في السَّنَة الماضِيَة .

• أَلْطُنْقش ، الأمير ، سَيْفُ الدّين أسْتاذْدَار السُّلْطان .

قال الشُّجاعي : « أصلُه من مماليك نائِب الشّامِ الأَفْرَم ، ولما هَرَب أُسْتاذُه قطع إمرتُه ، ثم وُلّي المشرفية ، ثم أُعْطِي طَبْلَخاناه وصار أسْتاذْداراً صَغِيراً » .

وقال غيرُه : « كانَ كثيرَ العَصَبيَّة لمنْ يَعْتَنِي به ، وهو صاحبُ التُّربَةِ بالقُربِ من جامِعِ المارْداني » . تُوُفي في شَهر رَمَضان .

• أَمَةُ العَزِيزِ ابنَةُ عليِّ بنِ محمَّد بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ عِيسَى بنِ أحمدَ ابنِ عليّ بنِ محمَّدِ بن محمَّدِ بن أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ الحُسَيْن[4] بنِ إسْحاق بنِ جَعْفَر

---

١ في (ع) : « قدم » .

٢ « موته » ساقطة من (ع) .

٣ في (ع) « منه » تصحيف .

٤ (ع) « الحسن » تصحيف .

الصَّادِق بن مُحَمّد البَاقر بنِ زَيْن العَابِدِين عَلِيّ بنِ الحُسَين بنِ عليّ بن أبي طالِب ، الشيخةُ الأصيلةُ ، ابنةُ الشّيخ شَرَفِ الدّين أبي الحَسَن ابن الشّيْخ الفَقِيه تقيٍّ الدّين أبي عبد الله اليُونِينِيّة البَعْلَبَكّية .

ولدتْ بِبَعْلَبَكّ سنةَ سبعٍ وخمسين[1] وستمائة ، وسمعَتْ من الشّيخ شَمْسَ الدّين ابن أبي عمر ، والمُسَلّم بنِ عَلّان ، ونَصْرِ الله ابنِ حُوّارا . وأجازَ لها شيخُ الشُّيوخ عَبْدُ العَزيز ، والرّشيدُ العَطّار ، وابنُ عبدِ الدائم وطَبَقتهم . وحَدَّثَتْ ، سَمِعَ منها البِرْزالي وذكَرها في مُسَوَّدَةِ (مَشْيَخته) فقال : « تُعرفُ بالشّيّخة ، وهي امرأةٌ مُباركة ، ولها عِبادَةٌ واجتهاد » . تُوُفيت في صَفَر وقيلَ في رَبيعِ الأول ببَعْلَبَكّ[2] .

• بَلَبان المُحَمّدي المَنْصوري .

وكان ممَّن قام مَعَ بَيْدرا على الأَشْرفِ خَليل ، فلمّا قُتِلَ بَيْدَرا فَرّ المذكورُ مدّةً ثم عاد وتَأَمّر ، فلما عادَ الناصِرُ من الكَرَكِ قَبَض عليْه وسَجَنه ، فأقامَ في السجن تِسعاً وعِشْرين سنة ، ثم أُمّرَ عَشَرَةً بطرابُلُس ، ثم نُقِلَ إلى إمرة بِدِمشق فماتَ بِها في هَذِه السنة .

• بِيبَرْس[3] ، الأمير ، رُكْنُ الدّين / الفَارْقَاني نائبُ قَلْعةِ دمشق . [٦٧ ب]

قالَ الصَّفَدي في كتابه (أعْيانِ العصر) : « كانَ شَيْخاً طَوِيلاً ، قديمَ الهِجْرة جَليلاً ، فيه خير ودِيانة ، وبرٌّ وصِيانة ، أحسن نيابَة القَلْعة ، وخير ما وجد منْ سلْعَة ، ولم يَزَلْ بها على حاله إلى [أن][4] أَنْزَلَه الموتُ من حِصْنِه ، وما أمكنَه

---

١ (ع) : « وثمانين » خطأ .

٢ في هامش الأصل (س ١) بإزاء ذكرها حاشية بخط ابن قاضي شهبة نصها : « حـ والدها توفي سنة إحدى وسبعمائة » .

٣ بإزاء بيبرس في هامش الأصل (س ١) عنوان بخط ابن قاضي شهبة نصه : « نائب القلعة الأمير بيبرس الفارقاني » .

٤ ليست في (س ١) وهي في (س ٢) و (ع) .

ولو عَلَى ظُهورِ حُصُنِه ، ولما كانَ بمصرَ جَهَّزَه السلطانُ إلى القاضِي كَريمِ الدّين الكَبير ، فتولّى ما أمرَه فيه ، وكان يَحْكي عنه ما عامَلَه به من المَكارِم ، وكيف تلقّى ذلكَ بِرِضا وتَسْليم لأمر الله تعالى » .

تُوفي في جُمَادى الأولى .

• جَرْكَس ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، نائبُ قلعةِ الرُّوم .

أقام بها زماناً طويلاً[١] ، وحَصَّل أموالاً كثيرةً ، وشاع أمرُه بسعادَتِه واشْتَهر ، وبَرَزَ ذكرُه إلى الدّيار المصرية وظَهَر ، وتحدَّث الناسُ بأمرِه ، وعَلِموا بمكْنُون سِرّه ، ولم يزلْ على حالِه في القَلْعةِ المذكُورة إلى أن تُوُفي في هذه السنة .

ذكره الصّلاحُ الصَّفَدي ، وأمر الملكُ الصّالحُ الأميرَ مَنْجَك بالحُوطَة على مَوْجُوده فَفَعل ذلك .

• سَنْجَر بنُ عبدِ الله[٢] ، الأميرُ الكَبير ، علمُ الدّين ، أبو سَعِيد الجَاوْلي .

وُلد سنةَ ثلاثٍ وخمسين وستمائة بآمِد ، ثم صار لأميرٍ منَ الظَّاهِريَّة يسمَّى جاوْلي ، وانتقَل بعد مَوْتِه إلى بيتِ المَنْصورِ ، وأُخرِج في دولة الأشرفِ إلى الكرك ، ثم عاد إلى القَاهِرة[٣] وتأمَّر ، وصار أستاذَداراً صغيراً[٤]، ثم وُلّي نيابَة غزَّة (في جُمادَى الآخرة سنةَ إحْدَى عشرةَ ، وأُضيفَ إليه الكلامُ في السَّواحل والقُدْس والخَليل ونابُلُس وعَمَلِ نِيابَة غَزَّة على القَالِب الجَائِر ، فوقَع بينَه وبَيْنَ الأمير

---

١ « طويلاً » ليست في (ع) .

٢ بإزائه عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) نصه « الأمير علم الدين الجاولي » وبذيل العنوان بخط الناسخ عبارة : « صاحب جامع غزة ومدرسة وخانقاه بظاهر القاهرة ، وبنى جامعاً بالخليل عليه السلام » .

٣ بعدها في (ع) زيادة : « وحصل بينه وبين الأمير سلار أخوة وصحبة أوجبت تقدمه » وكانت هذه العبارة في الأصل (س ١) ثم شطب عليها ولعل الشطب بقلم ابن قاضي شهبة حين قرأ النسخة .

٤ وهنا أيضاً زيادة في (ع) نصها : « ثم أخرج إلى الشام أميراً مقدماً ثم وقع بينه وبين تنكز فعاد إلى مصر » وكذلك ضرب على الخبر كما فعل في الخبر السابق .

تَنْكِز)[1] فقُبِضَ[2] عليه في شعبان سنةَ عِشْرين وحُمِلَ إلى الإسْكَنْدَرِيَّة لأنه اتُّهم بأنه يريدُ الدُّخولَ إلى اليَمَن لتَقْدِيم تنكز عليه ، واحْتِيطَ على حَوَاصِلِه وأمواله ، ثم إنّه أُفرِجَ عنه في ذي الحِجَّة سنةَ ثمانٍ وعِشرين ، واستقر بمصرَ مقدَّماً وجُعِلَ من[3] أُمراءِ المَشورة . وكان هو الذي تولّى غَسْلَ النَّاصِرِ ودَفْنَه . ثم في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وأربعين أُخرِج إلى نيابة حَماة فأقامَ بها شهرين ، ثم نُقِلَ إلى غَزَّة فأقام بها أربعةَ أشهر ، ثم رجعَ إلى مِصْر مقدَّماً ، وخَرَج إلى حِصارِ ابنِ السُّلطان أحمدَ بالكرك ، وفُتِحَتِ القَلْعةُ وهو هناك ؛ ثم رجع إلى مِصْر واستمرَّ إلى أن توفي . وكان هو والأميرُ بدرُ الدّين جَنْكَلي والأميرُ سيفُ الدّين أَلْملَك آخر من بَقِي من الأمراءِ الأعيانِ الناصِريّة المشايخ ، وقد رَوَى (مُسنَد الشّافعي)[4] عن قاضي الشُّوبك ضياءِ الدّين دَانْيال بن مَنْكَلي ، سَمِعه منه في سنةِ ثمانٍ وثَمانين ، وحَدَّث به غير مَرّة . خَرَّج له البِرْزالي أربعينَ حَدِيثاً من المُسْنَد المذكور ، وقد سَمِعَه منه قُطْبُ الدّين الحَلَبي ومات قبلَه بمدَّة ، والحافِظانِ تقيُّ الدّين ابنُ رافِع وزَيْنُ الدّين العِراقي ، وأبو العَبَّاس العَسْجَدي وغيرُهم ، ورَتَّبَ (مُسْنَد الشّافعي) تَرْتيباً جيّداً وشَرَحه في مُجَلّدات بمُعاوَنَةِ غيرِه ، جَمَع بين شَرْحَيْه لابنِ الأثير والرَّافعي وزاد عليهما ، وبَنَى جامِعاً بغَزَّة / ومدْرَسةً بها ، وخانْقَاه بظَاهِرِ القاهرة ، [٦٨ آ] (والخَان العَظِيم الذي في قَاقُون)[5] .

---

١ ما حصرناه بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) ومثبت في متن (س ٢) .
٢ (س ٢) و (ع) : « ثم قبض » .
٣ « من » ليست في (ع) .
٤ (ع) : « الشافعية » . خطأ .
وبإزاء هذا الخبر في هامش الأصل (س ١) شبه عنوان نصه : « الأمير سنجر أخذ عنه الكبار كابن رافع والعراقي وغيرهما » .
٥ العبارة المحصورة بين القوسين مضافة بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث (بالمُسْنَدِ) مَرّات بالقَاهِرَة وغيرِها . وكانَ لَهُ بِرٌّ ومعرُوفٌ كثير »[1] .

وقال ابنُ كثير : « وقَفَ أَوْقافاً كَثيرةً بغَزَّةَ والخَلِيل والقُدْس وغيرِها ، وكانَ لَهُ معرفَةٌ بمذْهَبِ الشّافعي ، ورَتَّب (المسْنَدَ) ترتيباً حسناً فيما رأيتُه ، وشَرَحه في مُجَلّدات فيما بلغني »[2] .

وقال أبو الفَضْل العِراقي : « شَرَح (مسْنَد الشّافعي) ورَتَّب (الأُمّ)[3] للشّافعي »[4] .

وقال الشُّجاعي : « كانَ يحِبُّ الاجْتِماعَ بأَهلِ العِلم ، ولَهُ صَدَقَةٌ وإيثار ومَعْروف كثير . بنَى جامِعاً بالخَلِيل عَلَيْه الصَّلاةُ والسلام في غاية الحُسْنِ ، وجامِعاً في غَزَّةَ أظْرَفَ ما يكونُ من الجَوَامع ؛ وكانَ فيه مكارمُ وخَيْرٌ ولم يخلِّف وَلَداً ، ووقَفَ على مَماليكه شَيْئاً كثيراً » .

وقال بعض المتأخّرين : « إنه أَوَّل ما وُلِّي نيابةُ الشوبك ، وولّاه النّاصِرُ نيابَة غَزّة[5] سنَةَ إحْدَى عَشْرة فعمَّر بها قصراً للنيابة ، وهو أَوَّل مَنْ مَدَّنها لِبنائِه بها القَصْرَ والجامِعَ والحَمَّامَ والمَدْرَسَة للشّافعية ، وخان السَّبيل والمارِسْتان والمَيْدان ،

---

١ وفيات ابن رافع : ٤٩٩/١ .

٢ لم يترجمه بتفصيل في البداية والنهاية في وفيات هذه السنة : ٢١٥/١٤ بل اكتفى بقوله : « وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صلي بالجامع الأموي على نائب وهو الأمير علاء الدين الجاولي وقد تقدم شيء من ترجمته رحمه الله » .

٣ (س ٢) : « الإمام » سهو .

٤ بإزاء هذا النص في هامش الأصل (س ١) حاشية بخط ابن قاضي شهبة نصها : « حـ ... وكان آخر وقت يفتي على مذهب الشافعي ويخرج خطه بالإفتاء ، وكان إذا رأى نصاً للشافعي وقف عنده ولا يتعداه وإن أوله من أصحابه كل من بعده ، فهو ظاهري بين الشافعية » . وانظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٠ آ) .

٥ « غزة » بخط ابن قاضي شهبة مصححاً في هامش (س ١) وهي « الكرك » في (ع) على أصلها قبل التصحيح .

وساقَ العَيْنَ إلى القُدس وخاناً عَمَّره ببَيْسان ، قال : وجَمَع في شَرْحِه (المُسْنَد) بيْن شَرْحَي الرَّافعي وابن الأثير ؛ ثم إن كانَ[1] الحديثُ في (الموطَّأ) نقل كلامَ ابنِ عَبْدِ البَرّ من (التَّمْهيد)[2] ، وإنْ كانَ في (صَحِيحِ مُسْلم) نقلَ كلامَ النَّوَوِي في (شرحه) » .

توفِّي في شهرِ رَمَضان ودُفِنَ بالخَانِقاه التي أَنْشأَها بالكَبْش .

• سَنْجَر ، الأمِير ، عَلَمُ الدّين الجَمقْدار المَنْصوري .

قال الشجاعي : « كان تامَّ القَامَةِ ذو شكَالَةٍ وقُوَّةٍ ظاهِرة ، قَدَّمَه الناصِرُ بعد رُجُوعه من الكَرَك ، ثم أَخْرجَه إلى الشّام وصارَ رأسَ الميمنة بها ، وبقي بها إلى أن حَضَرَ مع الفَخْرِي والأُمراء إلى مِصْر في نَوْبَةِ أحمد ، واسْتقرَّ بها أميراً إلى أن تُوُفي في شَهْر رَمضان ، وكانَ قد كَبِرَ سِنُّه وارْتَعَش » .

• طَقْصَبَا الظَّاهِري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين .

قالَ الشُّجاعي : « كانَ رَجُلاً جَيّداً كثيرَ الخير ، وهو أميرُ طَبْلَخَانه ، تُوُفّي بالقَاهرة في المحرَّم عن مائة وعشرينَ سنةً عما كانَ يُخْبِرُ عَنْ نفسه ، وبَدَّلَ أسنانَه » .

وقال غيرُه : « أَمَّره لَاجِين لما تَسَلْطَن ، ووُلِّي نيابَةَ قُوص ، وغَزَا النُّوبَة مرَّتين ، مَرَّةً سنةَ خمسٍ وسبعمائة ومَرَّة سنةَ سِتّ ، وجاوَزَ المائة ، وهو يَرْمي بالنُّشاب ويَرْكَبُ الخَيْل ويأْكُل الأكْلَ الجيّد » .

• عَبْدُ اللهِ[3] بنُ أحمدَ بنِ عَليّ بنِ أحمدَ ، الفاضلُ الفقِيهُ النَحْوِيّ ، جلالُ الدّين ، أبو مُحَمَّد ابنُ الشّيخ الإمام فَخْرِ الدّين أبي طَالب الكُوفي الأصْل الدِّمشقي ، الحَنَفي ، المعروفُ بابْنِ الفَصيح .

مولدُه في شَوّال سنةَ اثنتيْن وسَبْعمائة . سمعَ ببَغْداد من ابنِ الدَّوَاليبي ، وعليّ

---

١ « كان » ليست في (ع) .
٢ (ع) : « الحد » كذا مهملة .
٣ بجانبه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « العلامة ابن الفصيح » .

ابنِ عَبْد الصَّمدِ بن أبي الجَيْش ، وبِدِمَشق من ابنِ الجَزَري والذَّهبي وجماعة . ذكَره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الفَقيهُ النَّحْوي ، طَلَب الحديثَ ، وسمِعَ وشارك في الفَضائِل وسَمَّع أولادَه » . وقالَ ابنُ رافع : « وكانَ فاضِلاً لَهُ نَظْم حَسَن وكِتابةٌ قوية . وحَدَّث »[1] . توفي بدمشق في المحرَّم ودُفن ببَابِ الصَّغير ، وعاشَ والدُه بعدَه أزيدَ من عَشْرِ سنين .

• / عَبْدُ الرَّحْمنِ[2] بنُ عليّ بنِ حُسَيْن بنِ مَنّاع بـنِ حُسَيْـن ، المُسْنِـدُ الجَليل الرَّئيس ، زَيْنُ الدّين ، أبو محمَّد التكْرِيتي الدّمشقي الصَّالحي . [٦٨ ب]

ولد بدمشقَ في رَمَضان سنةَ اثنتيْن وسِتّين وستمائة ، وكتبَ بخَطّه مرة سنةَ ثلاثٍ وسِتّين . سمِعَ من والدِه ، وابنِ عَبْدِ الدائم ، وابنِ أبي عُمَر ، وابنِ البُخاري ، وابنِ الوَاسِطي وغيرهم . وحَدّث .

ذكَره البِرْزالي والذَّهبي في معجميهما . قال البِرْزالي : « رجلٌ جَيّد حَسَنُ الشَّكل معروفٌ بالتِّجارة » .

وقال الحُسَيْني : « كانَ رجُلاً مَهِيباً نَبِيلاً مُنَوّرَ الشَّيبة ؛ كريمَ الأخلاق ، مُحْتَشِماً أُقْعِدَ في أواخِر عُمُره »[3] . تُوُفي في شَعْبان ودُفِنَ بالسفح .

• عُثْمانُ[4] بنُ سَالم بنِ خَلَف بـنِ فَضْلِ بـن أبي بكْـر ، الشَّيْـخُ الصَّالح المعمَّر ، فخرُ الدّين ، البَذّي المَقْدِسي الصَّالحي الحنبَلي[5] الملَقّن[6] .

سمع من ابنِ عَبْدِ الدائم (صحيح مسلم) وغيرَه ، ومن ابنِ البُخاري (سُنَن

---

١ وفيات ابن رافع : ١/٤٨٠ .
٢ بإزائه في هامش (س ١) عنوان هامشي : « التكريتي الصالحي » .
٣ ذيل العبر للحسيني : ٢٤٥ .
٤ بإزائه في هامش (س ١) عنوان جانبي : « البذي الصالحي الحنبلي » .
٥ في (س ٢) : « الحنفي » خطأ .
٦ « الملقن » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

أبي دَاود) وغيرها . وحَدَّث ، سَمِعَ منه البِرزَالي والذَّهبي والقاضي عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة والعَلائي وابنُ رافع وغيرهم .

قال الذَّهبي : « مولدُه بقَرْيَة بَذّا في حُدودِ سنةِ ثلاثٍ وخَمْسين ، وحفظ (العمدة) » .

وقال ابنُ رَجَب : « كانَ صالِحاً معمَّراً ، يأمر بالمعْروفِ ويَنْهى عن المُنْكَر ، ومولدُه قبلَ الخَمْسين » .

توفّي في شَعْبان ودُفِنَ بقاسَيُون .

قال الحُسَيْني : « جاوَزَ المائة »[1] . وبَذّا (بفَتْح الموحَّدَة وتَشْدِيد الذّال المعْجَمَة)[2] : من قُرَى السَّاحل .

• عَليُّ[3] بنُ دَاوُد بنِ يَحْيَى بنِ كَامِل بنِ يَحْيَى بن جُبَارة[4] ، الشيخُ الإمام العلَّامة الخطيبُ ذُو الفُنون ، نجمُ الدّين أبو الحَسَن ابنُ القَاضِي الإمام عِمادِ الدّين أبي سُلَيْمان القُرَشي الزُّبَيْري[5] البَصْرَوي الأصْلِ الدِّمَشْقي الحَنَفي المعروفُ بالقَحْفَازِي ، بالقَافِ والحاءِ المُهْمَلَةِ ثم فَاء وزَاي .

مولدُه في جُمادَى الأُولى سنةَ ثمانٍ وستّين ، وقيلَ : وُلد سنةَ سَبْعٍ وستّين ، سَمِعَ من البُرهان ابنِ الدَّرجي عدَّة أجزاء ، ومنَ الشَّمس ابنِ الوَاسِطي ، ونَصْر ابنِ أبي القاسِمِ النَّابُلسي وغيرهم ، وقرأ بالرّوايات ، وأخذ الفِقْه عَنِ الشَّيخ

---

١ ذيل العبر : ٢٤٦ .

٢ ما حصر بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) وهو مثبت في متن (س ٢) .

٣ بإزائه في هامش الأصل عنوان جانبي بخط المؤلف « القحفازي » .

٤ أتم نسبه في هامش النسخة (س ٢) ونصه :

« ابن عبد الملك بن موسى بن جبارة بن محمد بن زكري بن كليب بن حميد بن عبد الله ابن منصور بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، كذا أملى نسبه ، قال بعض الحفاظ فإن يكن مضبوطاً فقد سقط منه جدان » .

٥ « الزبيري » بخط المؤلف ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

جلالِ الدّين الخبّازي والقَاضِي صَدْرِ الدين[1] والعَرَبيَّة عن الشيخِ شَرَفِ الدّين الفَزَارِي وغيرِه[2] ، واعْتَنى بالآدابِ ، ومَهَر في العَرُوض وحَلِّ المُتَرْجم . وكانَ مَطْبوعاً جامِعاً للفضَائل ، كثيرَ النَّوادِرِ في دُرُوسِه ، وقَلَّ أنِ اتَّفقَ مجموعُهُ في وَاحد .

قال الصَّفدي : « سألتُه أن أقرأً عليه (المقاماتِ الحريريّة) فقال : أنا واللهِ قليلُ الأدب »[3] .

ولمّا عَمَّر تنكزُ جامعَه دخلَ لِيَراه ، فوجدَ الشيخَ نجمَ الدّين ، فتحدَّث معه ، فكان فيما قال له تَنْكز : ما تقولُ في هذا الجَامع ؟ فقالَ : واللهِ صَحْنٌ مليح إلا أنّه ما يليقُ أن يكونَ فيه الكِشْك ، (وكانَ تنكزُ عَيَّن الخِطابَة للكشْك)[4] فضَحِكَ وقَرَّر القَحْفَازي في الخِطابَة[5] ، فخَطب بِه في شَعْبان سنةَ ثمانِ عَشْرةَ ، ودَرَّس بالرُّكنية بالسَّفحِ ، ثم تركها لأنه اطَّلع على أن من شَرْطِ واقفِها على المدرِّس السّكَن بها ، ووُلّي تدريسَ الظّاهرية والعَذْراوِية . وكانَ آخرَ من بَقي من أعيان شُيُوخ الحَنَفية[6] ، وشيخَ الشّام في عِلْمِ العَرَبيّة / يُقْرأ عليه في الفِقْه [٦٩ آ]

---

١ بعدها في (س ٢) « على البصروي » مقحمة بين السطرين .

٢ بإزائها في هامش (س ٢) تتمة بخط الناسخ نصها : « وقرأ مختصر ابن الحاجب على القاضي بدر الدين بن جماعة » .

٣ أعيان العصر : (ق ٨٢ آ) .

٤ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .

٥ ذكر الصلاح الصفدي هذا الخبر في أعيان العصر (ق ٨٢ آ) فقال :
« وقيل لي : إنه لما عمر الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى الجامع الذي له بظاهر دمشق كان قد عينوا له شخصاً من الحنفية يلقب بالكشك ليكون خطيباً ، فلما كان يوماً وهو يمشي في الجامع المذكور أجري له ذكر الشيخ نجم الدين ومجموع فضائله وأنه في الحنفية مثل الشيخ كمال الدين الزملكاني في الشافعية ، فأحضروه واجتمع به وتحدثا ثم قال له وهم في الجامع يمشون : أي شيء تقول في هذا الجامع ؟ فقال : ملح ، وصحن مليح ، ولكن ما يليق أن يكون فيه كشك ، فأعجب ذلك الأمير سيف الدين تنكز وأمر له بخطابة الجامع وسمعت خطبته فيه أول يوم خطب فيه وذلك في يوم الجمعة عاشر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة » .

٦ بإزاء هذا الموضع أثبت في هامش النسخة (س ٢) حاشية نصها :

=

والأُصول والنَّحْوِ وغيرِ ذلك . أخذ عنه النَّحوَ أعيانُ البَلَد ، وسمعَ منه البِرْزالي ، والذَّهبي ، والحُسَيْني ، وذكروه في معاجمهم ، وابنُ كثير ، وابنُ رافِع وخَلْق ، وكتبَ عنه البِرزالي من شِعْره وقال : اشتغلَ وحَصّل وتميَّز في الفِقْه والعربيَّةِ ٣ وغيرِهما ، وله ذِهْنٌ جَيّد ومُناظَرةٌ صَحِيحة ، وهو يُلازِمُ الإقراءَ بالجامع ، وله شِعْرٌ جَيّد ، ومتعيِّن للفَتْوى والتَّدريس ؛ وقصدَه الطلبةُ ، وعُيِّن مَرَّةً للقضاء فلم يُوافق ، وكانَ حسَنَ المُحاضرة ذميمَ الخُلُق . ٦

وقالَ الذّهبي في (المعجم)[1] : « وهُوَ من أذكياءِ أهل وَقتِه ، ولَهُ النَّظم والنَّثر مع الدّيانَة والوَرَع والمَحاسِن الكَثيرة . تخرَّج به جماعةٌ في العَرَبية » .

= « حـ وكان قرأ العربية على المجد التونسي ، وعلم البلاغة على الشيخ بدر الدين بن النحوية الحموي حين جاء إلى دمشق سنةن تسع وتسعين مع الجفال ، قرأ عليه ضوء المصباح وشرحه إسفار الصباح ، والمنطق والجدل عن الشيخ سراج الدين الرومي مدرس الفرخشاهية والسيفية بالجامع الأموي » .

وما في هذه الحاشية منقول عن أعيان العصر للصفدي مع شيء يسير من الاختصار ، انظر أعيان العصر (ق ٨١ ب) .

وبذيل هذه الحاشية في هامش الصفحة من النسخة (س ٢) نقل عن الصفدي جاء فيه :

« قال الصفدي : كان [الشيخ نجم الدين] مجموعاً للفضائل ممنوعاً للرذائل مطبوعاً على التهذيب والتندير الذي على لطف الشمائل كثير [الحكايات] المختصرة في دروسه ، والنوادر المضحكات في غضون فوائده وعروسه لا تخل بذلك ، ولا يوجد في وقت إلا وهو عليه متهالك يضحك الثكالى وينشط الكسالى ، مع الأصول التي أحكم قواعدها وأكثر بروقها ورواعدها ، والفقه الذي تهدلت فروعه وتملأت منه أفاويقه وضروعه ، والنحو الذي برز على أقرانه في إقرانه ، وظهر مذهبه الصحيح من أقرانه [قرأ عليه فيه من الأعيان جماعة واشتهر ذلك عنه في عصره فما ينكر أحد سماعه] لو عاصره صاحب المفصل كان عليه مفضلاً أو صاحب التكملة كان ناقصاً وهذا مكملاً [وكتب المنسوب القوي وحرر أصله السوي ، وكان خطه آنق من حواشي الأصداغ وأظرف من الحلل التي رقمت في أوان الصحة والفراغ ، وله النظم الذي هو وسط لا هو الذي ارتفع ولا هو الذي سقط] وكان من محاسن دمشق التي يفخر بها الزمان وغرائبها التي قلدت جيد الدهر قلائد الجمان ، وقل أن اتفق مجموعه في عصره لغيره من أهل مذهبه أو قارب مداه لمن تجارى إلى غاية مطلبه » وانظر أعيان العصر (ق ٨١ ب و ٨٢ آ) واستدركنا منه ما فاته المحشي على نسخة (س ٢) . وجعلناه بين حاصرتين معقوفتين .

[1] في (ع) : « المعجم المختص » .

وقال ابنُ كثير : « كان أستاذاً في النَّحو ، وله علومٌ أُخَر ، لكنْ كان نهايةً في النَّحْو والتَّصريف »[١] .

وقال الكُتُبي : « شيخُ أهلِ دِمَشق في عَصْرِه ، قرأَ عليه الطَّلَبةُ ، وانتفعَ به جماعةٌ ؛ وله نظمٌ ونثر وكتابة مليحةٌ[٢] فائقة ، ونوادرُ ظريفةٌ وحكايات مَطْبوعة . وكان يُشْغِل في مذهب أبي حَنِيفة وفي (مُخْتَصَرِ ابنِ الحاجب) وفي (الحاجِبية) و (المقرب) ويعرفهما معرفةً جَيِّدَة إلى الغاية . وكان إماماً في علم المعاني والبيان ، ويعرف علم الاصْطِرْلاب » .

توفي في رَجَب ودُفِن بباب الصَّغير بتُربة بني السَّيرجي عندَ والده ، وكان والدُه من أعيان الحَنَفية وأصحاب الشيخ جمالِ الدّين الحصْري ، تُوُفي في شَعْبان سنةَ أربَع وثمانين[٣] .

• مُحمَّدُ[٤] بن أبي بَكْر بنِ إبْراهيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بن محمَّد بنِ حَمْدان ، الشيخُ الإمامُ العَلّامة مُفْتِي المُسْلمين ، بقيّةُ السَّلَفِ ، شيخُ الشّافعية ، قاضي القُضاة ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الدِّمشقي المعروف بابْنِ النَّقيب مدرِّسُ الشّامِيّة البَرّانية .

مولدُه سنةَ إحْدَى أو اثنتيْن وستِّين[٥] وستّمئة ، وسمِعَ من أحمَدَ بنِ شَيْبان ، وأبي حامِدِ ابنِ الصّابُوني ، وابنِ البُخاري وغيرهم . وخَرَّج له بعضُ المحدِّثين مشيخةً ؛ وتفقَّه بالشيخِ شَرَفِ الدّين المقدِسي ، والشَّيخ زينِ الدّين الفَارقي ، وأخَذَ عنِ الشَّيخ مُحْيِي الدّين النَّواوي وكانَ صاحِبَ والدِه .

---

١ البداية والنهاية : ١٤/٢١٤ .

٢ في (ع) : « حسنة » .

٣ وستمئة ، وهي سنة وفاة والد القحفازي .

٤ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة : « الشيخ شمس الدين ابن النقيب » وبذيله تتمة بخط الناسخ : « تلميذ النووي » .

٥ « وستين » ساقطة من (ع) .

وحَدّث ، سمعَ منه البِرْزالي وانْتَقى عليه جُزْءاً من عَوَالِيه ، وابنُ رافِع ، وابنُ كثير ، والحُسَيْني وغيرُ واحد من المحدِّثين . وممَّن سمِعَ منْه من الفُقهاء القاضي تاجُ الدّين السُّبكي ، وهُوَ الذي أَذِنَ له بالإفتاء ، والقَاضِي شَمْسُ الدّين الغَزِّي ، والشيخُ عَلاءُ الدّين حِجّي ، والقَاضِي أبو الفَضل النُّوَيْري قاضِي مكَّة وغيرهم .

وأَفْتى قَدِيماً ، ودَرّس وأعاد ، وكانَ له ذِكرٌ قبلَ السبعمائة ، وهوَ من أعيانِ الفُقهاء وأحدُ شُيوخِ ابنِ جُمْلَة ، ثم وُلِّي قضاءَ حِمْص في شَهْر رَمَضان سنةَ ثمانِ عشرةَ ، ثم طرابُلْس في رَبيع الأول سنةَ سَبْعٍ وعِشرين ، ثم حلبَ في شهر ربيعِ الآخر سنةَ ثلاثين . ثم انفصل في سنة ستٍّ وثلاثين وأقام بدمشق بَطّالاً . ثم وُلِّي تدريسَ العادِلِيَّة الصُّغرى عِوَضاً عن ابن الفَخْر المِصْري بعد مِحْنَتِهِ في رَبيع الأول سنةَ ثمانِ وثلاثين ، ثم تركها / وانتقلَ إلى تدريس الشَّامية البَرّانية [٦٩ ب] في ذِي القعدة ، ولم يزلْ مدرّساً بها إلى حينِ وفاته ، وماتَ وقد ماتَ أهلُ طَبَقَتِه ، وانفردَ مدَّةً بعدَهم .

قال بعضُهم : « كانَ الشَّيخُ مُحْيِي الدّين قد بَشَّره بقضاءِ القُضاة وتَدْريسِ الشَّامية البَرّانية ، فوُلِّي القضاءَ بحلَب وغيرِها ، وكان يظنُّ أنه يلي قَضاءَ الشَّام ، ثم دَرّس بالشَّامية فطابَقَ قولَ الشيخ » .

قال ابن كثير : « وكان شَيْخاً عالِماً ديّناً قليلَ الشّر قليل الأَذِيَّة للناس والغيبة لهم »[١] .

وقال ابنُ رَافِع : « كان كريمَ النَّفس محبّاً للصَّالحين »[٢] .

وقال الكتبي : « كان شَيْخاً عالِماً دَيّناً مُنَوَّر الشَّيبة ، عليه نُور العلم[٣] ، وكان خَيْراً كله » .

---

١ لم نجده في البداية والنهاية .

٢ وفيات ابن رافع : ١/٥٠٤ .

٣ (س ٢) : « العين » تصحيف .

وقال السُّبكي في (الطَّبقات) : « كانَ فَقِيهاً كَبِيراً صالِحاً خيراً فاضلاً »[١] .

وقال الحُسَيْني : « جالَسَ الشّيخَ مُحْيِي الدّين النَّواوي وكان أحدَ أَوْعِيَةِ العِلْم »[٢] .

توفي في ذي القَعْدة بالشَّامية البَرّانية ، ودُفن بالسَّفح بتُربةٍ لهم شِمالي الجَامع المُظَفَّري .

• محمَّدُ بنُ بَرْدَس بنِ نَصْر بنِ بَرْدَس[٣] بن رَسْلان ، العَدْل ، شَمْسُ الدّين البَعْلَبَكِّي .

مولدُه سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وستمائة . سَمِع من التّاجِ عَبْدِ الخالق وغيرِه ، وكان أحدَ العُدول ببَعْلَبَكّ ولَدَيْهِ فضائلِ ، و كانَ يقرأ الحديثَ على كُرْسِي بالجَامع ، وهو أخو المحدّث عِمادِ الدّين إسْماعيل . توفي ببعلبكَّ في شَهر رَمَضان .

• محمّد بنُ سَعِيد بنِ أبي المُنَا ، الفَقِيهُ الإمامُ ، بدرُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الحَلَبي الحَنْبلي ، نَزيلُ القاهرة .

ولد سنةَ أربع وسَبْعين وستمائة بصَفَد . سَمِعَ من التَّقِيّ ابنِ مؤْمن ، والعِزّ ابن الفرّاء ، والأبَرقُوهي ، ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « صاحِبُنا نَسَخ كثيراً وحَدَّث وأَفاد ، وفيه صِفاتٌ حَميدة ، انتقيت له جزءاً حدث به » .

وقالَ في (المعجم الكبير) : « رَفِيقُنا كتبَ المنسوبَ واشْتغلَ وحَصّل[٤] وتَزَهَّد نوبةً ، سَمِعْتُ من شعره » .

تُوفي في شَعْبان .

• محمَّد[٥] بنُ سُلَيْمان بنِ عَبْدِ الله بن سُلَيْمان ، المحدِّثُ العَدْل ،

١ طبقات السبكي : ٩/٣٠٧ ، الترجمة : ١٣٣٧ .

٢ ذيل العبر : ٢٤٨ .

٣ « بن نصر بن بردس » ساقطة من (س ٢) .

٤ (س ٢) : « وفضل » .

٥ بإزائه في هامش الأصل عنوان جانبي : « تقي الدين الجعبري » .

تقيُّ الدّين ، أبو عبد الله الجَعْبَري الأصل الدِّمَشْقي الشافعي .

ولد سنةَ سِتٍّ وسبعمائة[١] ، وسَمِع من أبي بَكْر بنِ محمَّد الرَّضيّ ، والحجَّار وجماعة . وكان زوجَ بنتِ ابن الحافِظ المِزّي ، وقرأ عليه كَثيراً ، وسَمَّع أولادَه كَثيراً شَرَفَ الدّين عَبْدَ الله ، وجمالَ الدّين إبراهيمَ وغيرهما .

ذكره الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « المحدّثُ الفقيهُ ، قرأ كَثيراً وتخرَّج بشيخنا المِزّي ، وقرأَ على العامَّةِ ، وفيه خيرٌ ومُرُوَّة وتَوَاضُع ، أخذ عَني وعبارته جزلة » .

وقال ابنُ كثير : « كان فَقِيهاً بالمدارسِ وشاهداً تحتَ السَّاعات ، وعندَه فضيلةٌ جَيّدة في قِراءَةِ الحَديث ، وشيءٌ من العربية وله نظم مستحسن »[٢] .

وقال ابنُ رَافِع : « طلَبَ بنَفْسِه وكَتَب وسَمِع كثيراً وقرأ بنَفْسِه ، وله نظم . كتب عنهُ محمَّدُ بنُ سَعد بَيْتَين من نَظْمِه وكان بَشُوشَ الوَجْه »[٣] .

توفي في جُمادَى الآخرة ، ودُفن عند أبَوَيه بباب الصّغير .

[٧٠ آ] • محمَّد[٤] بن عِيسَى بنِ عَلي بنِ وَهْب بنِ مُطِيع بنِ أبي الطَّاعة / ، الإمامُ ، شَمْسُ الدّين ، القُشَيْري المِصْري المعْروفُ بابْنِ دَقيقِ العِيد ، ابنُ أخي شَيْخِ الإسلامِ تقي الدين .

سمِعَ من العِزّ الحَرّاني ، وشاميةَ بِنْتِ البَكْري وغيرِهما .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّثَ ودَرّس وتَولَّى نَظَر المَواريث »[٥] .

تُوفي في جُمادَى الأولى بالقاهرة .

---

١ في (ع) : « وستمئة » سهو واضح .

٢ البداية والنهاية : ٢١٤/١٤ .

٣ وفيات ابن رافع : ٤٩١/١ .

٤ بجانبه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « ابن أخي ابن دقيق العيد » .

٥ وفيات ابن رافع : ٤٨٩/١ .

• محمَّد[١] بنُ محمَّد بنِ عَلِيّ بن هُمَام[٢] — بضَمّ الهاءِ وتَخْفيف الميم — بنِ رَاجي الله بنِ سَرايا بن ناصِرِ بنِ دَاوُد ، الشيخُ الإمام المحدِّث ، تقيُّ الدِّين ، أبو الفَتْح العَسْقَلاني المِصْري الشَّافعي المعروف بابن الإمام .

مولدُه في شَعْبان سنةَ سبع وسَبْعين وستمائة . طَلَبَ الحديثَ بنفسِه ، وقرأ وكَتب بخطه ، وحَصَّلَ الأجزاء والكُتُب الحَدِيثيّة ، وتخرَّج بالحافِظِ الدّمياطي ، وسمِعَ منه ومن الأَبَرقوهي وابنِ الصَّواف ، وشهابِ المُحْسِني وجَماعة . وكان إماماً بالجَامِعِ الصَّالحي ظاهِرَ القاهرة وساكِناً به ، وصَنَّف كتاباً حسناً في الأَذكار والأَدْعِية سَمّاه (سلاح المؤمن)[٣] .

توفي فَجْأَةً في شَهْر ربيعِ الأول ودُفِنَ بالقرافة[٤] ولبعضهم في كتابِ سِلاح المؤمن :

هَذَا (سِلاحُ المؤمنِ)[٥] المُتَّقي   جاهِدْ بِهِ النَّفْسَ فنِعْمَ السِّلاحْ

• محمَّدُ[٦] بنُ محمَّد بنِ محمَّد بن أحمدَ بنِ إبراهيم ، الإمامُ ، شَرَفُ الدّين[٧] ، اللّخْمِي الأَمْيوطي ، قاضِي المَدِينَة وخطيبُها .

توفي بها في صَفَر ودُفِن بظاهِرها .

---

١ ترك ناسخ (ع) كلمة محمد الأولى وبقي موضعها بياضاً . وفي هامش الأصل (س ١) بجانبه عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة : « صاحب سلاح المؤمن » وبجانبه بخط الناسخ : « ابن الإمام » .

٢ (ع) : « هشام » .

٣ في (س ٢) : « كتاب سلاح المؤمن » وكانت « كتاب » في الأصل (س ١) وضرب عليها .

٤ في هامش (س ٢) تعقيب على (سلاح المؤمن) نصه : « قال بعضهم : اشتهر سلاح المؤمن في حياة مصنفه ورأيت الذهبي قد ظفر به واختصره بخطه سنة نيف وثلاثين » .

٥ ما بين القوسين ساقط من (ع) .

٦ بإزائه عنوان هامشي في (س ١) نصه : « اللخمي قاضي المدينة وخطيبها » وبذيله بخط ابن قاضي شهبة كلمة « الخلخالي » للمترجم بعده .

٧ « الدين » ليست في (ع) .

وجَدّه القَاضِي عِزُّ الدين تَفقّه على السَّدِيد التَّزمَنْتِي والنَّصِير ابنِ الطَّبَّاخ ، ووُلِّي قَضاءَ الكَرك قريباً من ثَلاثِين سنةً ، وتوفّي سنة خمسٍ وعِشرين وسبعمائة[١] .

• محمَّدُ بنُ مظفَّر الدّين ، الإمامُ ، شَمْسُ الدّين الخَلْخَالِي ، ويعرف أيضاً بالخطيبي .

ذكره الإسنوي في (طَبَقاتِ الشَّافعية) وقال : « كانَ إماماً في العُلُومِ العَقْلِيّة والنَّقْلية ، ذَا تصانيف كثيرةٍ مَشْهُورة منها : (شَرْح المَصابيح) و(مختصر ابن الحاجب)[٢] و(المِفْتاح) و(التلخيص) في علم البيان ، وصنّف أيضاً في المنطق تُوفي بأرَّان في هذه السَّنة تقريباً ، قال : وكان والدُه أيْضاً فاضِلاً ، والخَلْخالي مَنسُوب إلى الخَلْخَال ، بخاءَيْن مُعْجَمَتين مَفْتُوحَتَيْن في آخِره لام : قريةٌ من نواحي السُّلطانية . وأرَّان ، بهمزة مَفْتُوحة وَرَاء مهملَة مشدَّدة وبالنّون »[٣] .

• محمَّدُ[٤] بنُ يُوسُفَ بنِ عليّ بنِ حَيَّان بنِ يوسُفَ بنِ حَيَّان النَّفْزي الأَنْدلُسي الجَيَّانِي — بالجيم — ويُنْسَبُ أيضاً إلى جَدّه فيقال : الحَيّاني — بالحاءِ المهْمَلة — الغَرْناطي ثم المِصْري ، الشيخُ الإمامُ الأوحدُ العلّامة الحافِظُ المفسِّر النَحْوي اللّغوي فريدُ دهره ، وشَيْخُ النُّحاةِ في عَصْرِه ، وإمامُ المفَسِّرين في وقْتِه ، وصاحِبُ التّصانِيفِ المشهورَة التي سارَتْ شَرْقاً وغَرْباً ، أثيرُ الدين ، أبو حَيّان .

وُلد سنة اثنتين وخَمْسين وستمائة كما قالَ ابنُ الخَطِيب في (الإحاطة)[٥] . وقالَ الصَّلاحُ الصَّفَدي : « وُلِدَ في آخِر شوّال سنةَ أربع وخَمْسين »[٦] قرأ

---

١ انظره في الدرر الكامنة : ٤ /١٥٩ . وهو فيه « محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم » . وليس في عمودِ نسبه (محمد) الثالث .

٢ يريد أن له شرح مختصر ابن الحاجب وشرح المفتاح وشرح التلخيص .

٣ طبقات الشافعية للأسنوي : ٢٤٣/١ ، الترجمة : ٤٦٣ .

٤ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط ابن قاضي شهبة : « الشيخ أبو حيان » .

٥ الإحاطة : ٤٣/٣ .

٦ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٥٥ آ) .

لعاصِمٍ في المكْتَب في حُدودِ سنةِ ثمانٍ وستّين ، وشَرَع في طَلَبِ العِلم سنةَ سَبْعين ، وأخذ علْمَ العَرَبيّة عن جماعَةٍ أشهرُهم أبو جَعْفَر ابنُ الزّبير ، وعنه أخذ علمَ الحديث بالمغرِب ، وقرأ عليه وعلى غيره بالرّوايات / وأخذ شيئاً عن مَشايخِ شَيْخه أبي [٧٠ ب] جعفر المذكور الآخذين عن أبي علي الشَّلُوبين ، وسَمِع بتلكَ الدّيار من جَماعةٍ .

ثم قَدِمَ الإسْكَنْدَريّة وقرأ بها القِراءات على عَبْدِ الصَّمدِ المَرْيُوطي صاحِبِ الصَّفْراوي .

وقدِمَ إلى مصرَ سنةَ تِسْع وسَبْعين فأدرك أبا الظاهر إسْماعِيلَ بنَ هِبَةِ الله المَلِيجي ، وكان آخرَ من قرأ على أبي الجُود ، وقرأ (التَّيسير) على أبي علي ابنِ أبي الأحْوص الحافِظ ، وقرأ العَرَبية على الشيخين رَضيّ الدين القَسَنْطِيني وبَهاءِ الدّين ابنِ النَّحاس ، وقرأ عليه (كتاب سِيبَويه) . وأخذ علم الأُصولِ[1] عَنِ الشيخِ شَمْسِ الدّين الأصفهاني ، وعلمَ الحديثِ عَنِ الحافِظِ الدّمياطي وغيره . وسَمِع بالإسكَنْدريّة والقاهرة والحجاز من[2] العِزّ الحَرّاني وعَبْدِ الرّحيم بنِ خَطيب المِزّة ، وابنِ القَسْطَلاني ، وغَازِي الحَلاوي ، وأبي بكر ابن الأنماطي ، وأبي اليُمْن ابنِ عَساكِر وخلق يطول عَدُّهم ويُسْئِمُ سَرْدُهم ، يقربُون من أربعمائة شيخ ، وأجازه خَلْقٌ يُوفون على ألِفٍ وخمسمائة نفر . وقد ذكر ذلكَ في كتابِ سَمّاه (التّبيان فيمَنْ رَوَى عَنْه أبو[3] حَيّان) .

وكانَ ظاهِرِيّاً فانْتَمى إلى الشّافعية واخْتَصر (منهاج النووي) . قال ابنُ حِجّي : « سمعتُ شيخَنا أبا البَقاء يقول : إنه كانَ ظاهِرِيّاً في البَاطن » .

وتصدَّى لإقراءِ العَرَبية بعد مَوْتِ ابنِ النّحاس سنة ثمانٍ وتِسْعين ، وصارَ شيخَ النَّحوِ من ذلك الحين . وقَرأ الناسُ عليه[4] طبقةً بعدَ طبقةٍ حَتّى ألحَق الأصاغرَ بالأكابر .

١ « الأصول » ليست في (ع) .
٢ (س ٢) : « ومن » .
٣ (ع) : « ابن » تصحيف .
٤ (س ٢) : « وقرأ عليه الناس » تقديم وتأخير .

وصنَّفَ الكُتُب المَشْهُورةَ الكثيرة ، ذكَرَ بعض الحُفّاظِ أنها تزيدُ على خمسين مُصَنّفاً .

فمنها :

ـ البَحْرُ المُحِيط في التفسير : وهو كتاب كبير .

ـ والنَّهر : في أربع مجلدات .

ـ وشَرْحُ التَّسهيل : في ثماني مجلدات .

ـ وارْتِشافُ الضرب : في ثلاث مجلدات .

ـ التَّذكِرة : أربع مجلدات .

ـ غايَةُ الإحسان : مقدمة في النحو .

ـ ونَظَم الشَّاطِبيّة وحَلَّ رُموزَها وسَمّاه عِقْدَ اللآلي في السَّبعة العوالي .

ـ وصنَّف تسعة كُتُب في القِراءات .

ـ والنظائر في المسلاة عن نظار جَمَعَ فيه فوائد وغرائب .

وحَدَّث قديماً ، سَمِعَ منه أبو الفَتْح بنُ سَيِّد النَّاس ، والقَاضي تقيُّ الدّين السُّبكي وخَلْق .

أخذ عنه القُضاةُ : عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة ، وبهاءُ الدّين أبو البَقَاء ، وتاجُ الدّين السُّبكي .

والمشايخ : بهاءُ الدّين ابنُ عَقِيل ، وجَمالُ الدّين الإسْنَوي وبحث عليه (التسهيل) ، وأبو العَبّاس العِنّابي ولَزِمه مُدَّةً وخدمه وسَمِع عليه (شرح التسهيل) ، وأبو العَبّاس الأنْدَرْشي شارح (التّسْهيل) والشهابُ السّمين[1] شارِح (التّسْهيل) أيضاً ، وخلائق لا يُحْصَوْن .

ذكَره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « الإمام العلَّامة ذُو الفُنون ، حُجَّةُ العَرَب ، عالمُ الدّيار المصرية ، وصاحِبُ التصانيف البَدِيعة ، أخذ عن

---

١ (ع) : « اليمني » تصحيف .

عُلَماء الأندلس ومِصْر ، وكَتَب إليَّ بمَرْوِيّاته ؛ وله عملٌ جَيِّدٌ في هذا الشأن وكَثْرَةُ[1] طَلَب . أسَنّ وأضَرّ بأَخَرَةٍ ، ثم وُلّي القبَّةَ المنصوريّة مُضَافاً إلى دَرْسِ التَّفسير بها » .

وذكَرَه في (طَبَقات القُرّاء)[2] قال : « ومع بَرَاعَتِه الكاملةِ في العَرَبيّة له يَدٌ طولَى في الفِقْه والآثارِ والقراءاتِ واللّغات ، ولَهُ مصنَّفات في القِراءاتِ والنَّحو ، وهو مَفْخَرَةُ أهلِ مصْر في وَقْتِنا في العِلم ، تخرَّج به عِدّةُ أئِمَّة ، ووَدِدْتُ لو نَظَر في هذا الكِتابِ وأصلح فيه وزادَ تراجمَ جماعةٍ من الكِبارِ ، [١٧٤] فإنّه إمامٌ في هذا المعنى أيضاً / ولكنَّ إمامَتَه في العَرَبيّة سَتَرتْ عُلُومه وأنْسَتْ [٧١ آ] معارِفَه ، فقد حازَ قصبَ السَّبْقِ فيها » .

قال ابنُ رَافِع في (وَفياته) : « شيخُنا العَلّامةُ الأُستاذُ ، كتَبَ بخطِّه وقرأ بنفسه ، وعُنِيَ بالطَّلَبِ والرِّواية ، وخَرَّج لبعضِ شُيُوخه ، وبَرَع في عِلْم العَرَبية ، وصَنَّفَ فيها التَّصانيف ، وشَغَل النَّاس مُدَّة طويلةً ، قرأ عليه أكابرُ أهلِ العِلم ، وطال عُمُره ، وبعُدَ صِيتُه ، ودرَّس في التَّفسير بالجَامِع الطُّولُوني وقُبَّةِ المَنْصور ، ودَرَّس فيها للمحدِّثين أيضاً ، وانتَفَع[3] به جماعةٌ ، وجمع في التَّفسير كِتاباً كبيراً »[4] .

وقال القَاضي تاجُ الدّين السُّبكي في (طبقاته)[5] : « شيخُنا وأستاذُنا إمامُ النُّحاةِ المجمَع عليه الذي رُحِلَ إليه من أقطار الأرضين ، و له التَّصانيفُ التي سارَتْ بها الرُّكبان ؛ انتفَعَ به أهلُ عصرِه ، واتَّفقُوا على تَقْديمه وإمامَتِه ، ونشأتْ أولادُهم على حِفْظ مُخْتَصراته ، والنَّظر في مَبْسُوطاته ، وضَرْبِ الأَمْثال باسْمِه ،

---

١ (ع) : « ذكره » تصحيف .
٢ غاية النهاية في طبقات القراء : ٢/٢٨٥ ، الترجمة : ٣٥٥٥ .
٣ (ع) : « أسمع » تصحيف .
٤ وفيات ابن رافع : ١/٤٨٢ .
٥ طبقات الشافعية : ٩/٢٧٦ ، الترجمة : ١٣٣٦ .

مع صِدْق اللَّهْجة ، وكثرةِ الإتْقانِ ، والتحرِّي وما الأمر عليه كثير ، وهَذَا الكتابُ مَبْنيٌّ على عَدَم التَّطويل ، ومن شعره :

عِدَايَ لَهُـمْ فَضْلٌ علـيَّ ومِنَّـةٌ فَلَا أَذْهَبَ الرَّحْمن عَنِي الأَعَادِيا
هُـمُ بَحَثُـوا عَـنْ زَلَّتـي فاجْتَنَبْتها وهُمْ نَافَسُوني فاكْتَسَبْتُ المَعَالِيـا

وله :

لئِنْ كانَ زَيْـدٌ في خُمُـولٍ بعِلْمِـهِ وعَمْـروٌ أَخُـو جَهْـلٍ ينَـالُ سَنـاءَ
فَقَدْ يَرْسُبُ اليَاقوتُ في الماءِ عُنْوةً ويَطْفُـو عَلَيْـه مـا يَكُـونُ غُثَـاءَ »

توفي في صَفَر وقد جَاوَز التِّسعين بأربَعةِ أشهر ، وقيلَ أكثر على ما تقدَّم منَ الخِلافِ في مولدِه ، ودُفِنَ خارجَ بابِ النَّصر بمقْبَرةِ الصُّوفية .

• يوسُفُ بنُ أسْعد ، الأمير ، صَلاحُ الدّين ، الدَّوَادار .

توصّل إلى أن صارَ دَوادارَ الأمير سَيْفِ الدّين قَبْجَق ، ثم أخذَ إمرةً بحلب ، ثم وُلِّي الحُجوبية بها ، ثم طُلِبَ إلى مصر ، ووُلِّي الإسْكَندرية في شهر رمضان سنةَ أربع وعِشْرين ثم عزل . ولما تُوفي أُلجاي الدَّوادار جَعَله السُّلطانُ دَواداراً مكانَه ، وحجَّ مع السُّلطان سنةَ اثنتين وثلاثين ، واسْتطالَ على الناسِ أجمعين واسْتطار شرُّه خصُوصاً على الكتّاب ، ثم عُزل في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين ونُقل إلى صَفد أميراً ، ثم إلى طَرابُلس ثم إلى حلب . ثم إنه حجّ وعاد ، وورد الخبر إلى دمشق[1] بوفاته في جُمادى الأولى[2] .

قال ابن حَبيب : وهو من أبناء الثمانين .

قال الصَّفدي : « وكانَ يكتُب خطّاً حَسَناً ، وله مُشاركة كثيرة في التَّواريخ وتَراجِمِ النّاس ، وكانَ كافِياً ناهِضاً فيما يتولَّاه ، خبيراً بما يُفوَّض إليه ، إلا أنَّه

---

١ « إلى دمشق » سقطت من (س ٢) .
٢ بعدها في (ع) زيادة : « بطرابلس » خطأ .

كانَ مُفْرِط الشُّحِّ إلى الغاية ، ووقَفَ دارَه بحلبَ وهي عظيمةٌ مدرسةً على المَذاهِبِ الأربعة ، ووقَفَ كُتَّاب أيتام بالمدينة النبوية ، وكان عندَه كُتُبٌ عظيمةٌ من كل فَنٍّ وكان إذا كانَ بَطّالاً مثلَ الزُّلالِ الحُلْوِ البَارد ، وإذا وُلّي ولَوْ حراسةَ الدَّربِ مثلاً انسلخ من ذلكَ اللُّطلف ولَبِسَ لمَنْ يعرفُه ولمن لا يعرفُه جِلْد النَّمر ، وتحدَّث بحراسَة الدّرْب في كُلّ ما في الدَّوْلَة من الوظائف »[1] .

• / [يُوسُفُ][2] بنُ محمّد بنِ عُمَرَ بنِ سَالم بنِ جَميل ، العَدْل ، [٧١ ب] تَقيّ الدّين ابنُ المحدّث ناصِرِ الدّين المَشْهَدي الأَصْل المِصْري .

حضر في الأُولى سنةَ سبع وسبعين على غَازِي الحَلاوي ، وفي الخامِسةِ على البُوصيري صاحِبِ البُرْدَة .

قال ابنُ رَافِع : « وهُوَ آخرُ من حَدّث بها عنه » .

قال ابنُ حجي — تغمَّده الله برحمته — : « يَعْني بالسَّماع وإلا فقَدْ حَدَّث بها عنْه بالإجازَة القاضي عِزُّ الدين » .

تُوفي بالقَاهرة في شَهْر ربيع الآخر ، ودُفن ببَابِ النَّصْر .

* * *

---

١ انظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٧٢ آ) .

٢ تركت بياضاً في النسخ الثلاث واستدركناها من وفيات ابن رافع : ٤٨٨/١ .
وبإزاء الاسم في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي : « المشهدي المصري » .

سَنَة سِتٍّ وَأَرْبَعِين وسبعمائة

في مُسْتَهلِّ المحرّم : قَدِمَ توقيعُ القاضي عزِّ الدّين ابنِ المُنَجّا بالحِسْبة عوَضاً عن علاءِ الدّين ابنِ الأُطْروش .

وفي ثامِنِه : دَرَّس القاضي نجمُ الدّين ابنُ الطَّرسوسي بالخَاتُونيّة الجُوَّانية التي كان انتزَعَها منه علاءُ الدّين الأُطروش الذي كان محتَسِباً ، ثم توجَّه إلى مصرَ واستقرَّ هناك محتسِباً ، فعادتْ هذه المدرسةُ إلى المذكور .

وفي سادسِ عَشَره : عُقِدَتِ الجُمُعةُ بالجامع الذي أنشأَهُ بهاءُ الدّين بنُ المَرْجَاني بالمِزَّة الفَوْقَانِيّة وقد كمُلت عمارتُه ، وهو جامعٌ حسن ، وخَطَب به يومئذٍ عمادُ الدين ابنُ كثير[1] .

وقَدِمَ الحاجُّ والرّكب الشّامي ، وذكروا أنّ البَهار في هذه السَّنَةِ إلى غايةِ الكثرة ، حتى ذكر بعضهُم أنّه تقدَّم معهم قريبٌ من سبعةِ آلاف حِمْل بَعير من البَهار .

وفي رَبيعِ الأوّل : دَرّس القاضي عمادُ الدّين ابنُ العِزِّ الحَنَفي بالظَّاهرية الجُوَّانيّة ، استعادَها من القاضي عَلاءِ الدّين ابنِ العِزّ بمَرْسوم ، وكانَ قد دَرّس بها في رَجَب في السَّنةِ الخَالِية بنُزول القَحْفازِي له ، ثم أَخَذَها منه ابنُ أخيه في ذي القعدةِ من السنةِ الخَالية ، فاستعادَها ، ثم استعادَها منه علاءُ الدّين بعدَ شهرَيْن ونِصْف .

وفيه : دَرّس الشيخُ نورُ الدّين ابنُ الشّيخ نَجْمِ الدّين ابنِ قِوام برواقِ الدَّواداري داخل بابِ الفَرَجِ غَرْبي العَادِليَّة الكُبْرى عوَضاً عَنْ صَلاحِ الدّين الجُوبَرَاني ، ثم دَرّسَ بعد أيّام بالرِّباط الناصِري عِوَضاً عن القاضِي حُسَامِ الدّين القَرْمي بحكْمِ

---

[1] في النسخ الثلاث : « ابن كثير عماد الدين » وفي الأصل (س ١) إشارة إلى التقديم والتأخير ففعلنا ذلك .

وفاتِه بَطَرابُلْس ، وكان توجّه إليها ، واستناب الشيخَ نجمَ الدّين في الدَّرس ، فلمّا وصل الخبرُ بوفَاتِهِ كتبَ النائبُ له تَوْقيعاً[1] وأرسله إليه مع وَلَدِه الصَّغير صحبة شادِّ الأَوْقاف ، وفَرِحُوا بقَبُوله ذلك .

وفيه : طَلَب السُّبكي شَمْسَ الدّين ابنَ قَيِّم الجَوْزية لإفتائه بجَواز المسابقة مِنْ غير محلِّل ، وكان قد صَنَّفَ في ذلك مصنَّفاً ونَصَر فيه ما ذهبَ إليه شيخُه في ذلك ، وهو مخالف للأئمّة الأَرْبَعة والجُمْهور ، فأُنكر ذلك عليه ، وآل الأمرُ بعد أمورٍ إلى مُتَابَعَةِ ابنِ القَيِّم الجمهورَ والرّجوعِ عَمّا كان يُفْتي به . أَرَّخه صاحبُه ابنُ كثير[2] .

وفيه : حضَرَ النائبُ والقُضاةُ وخَلق من أعيانِ الأمراءِ وأعيانِ الدَّوْلَة إلى مَقْصورَةِ الجامِع قُبَيْلَ الظُّهر ، ورُسِمَ بإحْضارِ الفُقهاء والمدرِّسين ، وصُلِّيتِ الظّهر في أوّل الوَقْتِ ، وقُرِىءَ كتابُ السُّلطانِ على السُّدّة قرأه كاتِبُ السّر والنائبُ ، والقُضاة قيام[3] يتضمَّن إعادةَ ما قُطِعَ من المرتَّبات عَلَى الدّيوان / السُّلطاني [٧٢ آ] والصَّدَقات ، وأُرسلَ ذلك والسلطانُ مريضٌ مثقَل ، فكَثُر الدُّعاءُ له ، وكانَ هذا القطعُ وَردَ على يدِ الصّاحب تقيّ الدّين ابنِ مَرَاجل ، ورُسمَ بعمَل خَتْمٍ في المَدارِس والرُّبُط والدّعاء بعافِيَةِ السلطانِ ، ففُعل ذلك في بَعْض الأماكن .

وفي ثالِث ربيعِ الآخَر : أُظهِرَ موتُ السُّلطانِ الملكِ الصّالحِ عمادِ الدّين ابنِ النّاصر ، وكان قد عهد إلى أخيه لأَبَوَيْه سيفِ الدّين شَعْبان ، فجلسَ على سَرِيرِ المُلْك من الغَد ، ولُقِّب بالكَامِل ، وهو الخامس من أولادِ الملكِ النّاصِرِ ممَّن تولّى الملكَ[4] .

---

١ في (س ٢) زيادة كلمة « بها » .

٢ انظر بسط ذلك في البداية والنهاية : ٢١٦/١٤ .

٣ « قيام » ساقطة من (س ٢) .

٤ في هامش الأصل (س ٢) إعادة ذكر الخبر بخط مختلف ونصه : « توفي الملك الصالح في سنة ست وأربعين وسبعمئة وجلس أخيه [كذا] سيف الدين شعبان ولقب بالكامل ، وهو الخامس من أولاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون » .

وقال بعضُهم : إن الأمراءَ لم يكونُوا راضِينَ بهِ لما يعلمونَ من سَطْوتِهِ وأنّه قَوِيّ عليهم ، فاستمالَ بعضَهم كالأمير أُرْغون العَلائيّ زوجِ أمّه ، وجلس على التَّخْتِ ، وبُويع له ولم تمكِنْ مخالَفتُه .

ولما استقرَّ عَزَل وولّى وقرَّب وأَبْعَد ، وانقطَع البريدُ عنِ الشام نحوَ عِشْرينَ يَوْماً للشُّغل بمَرَضِ السُّلطان . فلما كان حادي عَشَرِه قدِمَ الأمير بَيْبُغوا[1] مُخْبِراً بوفاةِ الملكِ الصَّالِح وأَخْذِ البيعة لأخيه الكامِلِ ، ففُعِلَ ذلك وزُيِّنَتِ البلد .

وفيه : خرجَ نائبُ صَفَد الأميرُ بُلك الجَمدار مُتوجّهاً إلى مِصرَ مَطْلوباً . قال العثماني :

« وكان بُلك ظالماً غاشِماً لا يَخْشَى عاراً ولا يخافُ ناراً ، عظيمَ الطّمع لدناءَتِه ، كثيرَ الغَفْلةِ لرعيَّته ، لا يفرِّج لهم هَمّاً ، ولا يكشفُ عنهم ضَيْماً ، الحقُوقُ في أيامِه ضائعةٌ ، والمنكَراتُ شائعةٌ ، لا حرمةَ له على حاشيَتِه ، فكثُر أذاهُم لرَعِيَّته ، وقع بينَه وبينَ قاضِي صَفَد الشيخِ شَمْس الدّين الحُصْري بسبَبِ اقْتراضِ أموالِ الأَيتامِ بلا رَهْنٍ ، فعزَلَ القاضي نفْسَه وخَرجَ من صَفَد ، ولما خَرج بلك من صَفَد ركبَ ووَقَفَ وجَعلَ يودِّع الناس ويَبْكي ويقول : حالِلُوني أنا مالي ذَنْبٌ ، أستاذْدَاري منْكُم ، وناظِرُ الدّيوان منكُم ، وأنا محجوبٌ عنكُم ، ولم أَكُنْ أَطّلِعُ على ما يَفْعلونَه . فبكَى الناسُ وحالَلُوه ؛ وكانَتْ ولايتُه صَفَد في صَفَر سنة أَرْبعٍ وأربعين » .

وفيه : دَرّس القاضِي جَمالُ الدّين حُسَيْن بنُ القاضي تَقيّ الدّين السّبكي بالشّامية البَرّانيّة بنُزُولِ والدِه له[2] عَنْه ، ووَرَدَ مرسومٌ سُلْطاني له بها على حُكْمِ النُّزول ، وحَضَر عندَه القُضاةُ والأعيانُ ، وجمعٌ منَ الأمراء ؛ وجَلَس بَيْنَ أبيه والقاضي الحَنَفي ، وتكلّم على تَفْسِير قوله تعالى : ﴿ ولَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وسُلَيْمانَ

---

[1] رسمه دائماً في السلوك والنجوم الزاهرة : « بيغرا » .

[2] « له » ليست في (ع) .

عِلْماً وقالَا الحَمْدُ للهِ الّذِي فَضَّلَنا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ المُؤْمِنين ﴾[1] . الآيات .

وبعد يَوْمَيْن : دَرَّس أخوه تاجُ الدّين بالدِّمَاغِيّة بنُزُول أخيهِ لَهُ عَنْه ، وأخذَ في أوّلِ كتابِ النِّكاح من (الوَسِيط) .

وفيه : غُيِّرتْ نوابُ السَّلْطَنَة ، فطُلِبَ نائبُ الشَّام تُقُزْدَمِر الحَمَوي ليولَّى نيابَة مِصْر ، ونُقِلَ الأميرُ يَلْبُغا اليَحْيَاوي نائبُ حلب إلى دمشقَ ، واستقرَّ مكانَه بحلبَ الحاج أُرقْطاي . ووُلِّي نيابَة صَفَدِ الأميرُ أُلْمِلك نائبُ مصرَ بعدما كانَ خَرَج من مِصْرَ نائباً على دمَشْق وأُدْرِكَ في الطَّريق بِنِيابَة صَفَد . ووُلِّي الأميرُ قُماري الأَسْتَاذْدار نيابةَ طَرابُلْس عِوَضاً عن الأمير آقْسُنْقُر ، وطُلِبَ آقْسُنْقُر إلى مِصْرَ مكَرَّماً . ونُقِلَ[2] الأميرُ أيان نائبُ حِمْص إلى نيابة غزة .

وفي جُمادَى الأُولى : كان خروجُ الأمير تُقُزْدَمِر النائبِ متوجِّهاً إلى [مصر][3] وخرَجَ أهلُه / في تجمُّلٍ عظيم ، وخَرَج هُوَ في مِحَفَّةٍ مريضاً ، ودخل [٧٢ ب]
النائبُ الأميرُ يَلْبُغا من حلب في تَجمُّلٍ عظيم وأُبَّهَةٍ زائدة ، وفرِحَ الناسُ به لما بَلَغَهُم من شَجَاعَتِه وحُسْنِ صُورَتِه[4] . واسْتعرَضَ المَسْجُونين ، فقَطَع ممَّن سُجِن على السَّرِقَة ثلاثة عشر نَفْساً أيْديَهم وأرجُلَهم ، وصَلَب ثلاثة مُسَمَّرين ممّن استَوْجَبَ القَتْل .

وفيه : ورَدَ الأميرُ حسامُ الدّين طُرُنْطاي البَشْمَقْدار حاجِبُ الحجّاب بمصر إلى دمشق متوجِّهاً إلى نِيابَة حِمْص .

وفيه : دَرّس الشيخُ عزُّ الدّين حَمْزَة ابنُ شَيْخ السَّلّامية بالحَنْبَلِيَّة عِوَضاً عنِ القَاضِي عِزّ الدّين ابنِ المَنجا بحكْمِ وفاته .

---

١ الآية : ١٥ من سورة النمل .

٢ « نقل » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) .

٣ سقطت من الأصل (س ١) ومن (ع) وهي في (س ٢) .

٤ كذا في النسختين الأصل (س ١) و (ع) وهي في (س ٢) « حسن سيرته » ولعلها الوجه .

ودَرّسَ الشّيخُ شَرَفُ الدّين ابنُ قاضي الجَبَل بالجَوْزِية عِوَضاً عن ابنِ المُنَجَّا ، وكانَ بيده نصفُ التّدريس .

ووُلّي علاءُ الدّين ابنُ القاضي عِزّ الدّين ابنِ المُنَجّا عن والِده نصفَ تَدْريس المِسْمَارِيّة .

وفيه : استقرَّ القاضِي عِمادُ الدّين ابنُ الشّيرازي في الحِسْبَةِ عِوَضاً عَنِ القاضي عِزّ الدّين مُضَافاً إلى ما بيده من نَظَر الجامع .

وفيه : عُزِلَ الصاحبُ تقيُّ الدّين ابنُ مَرَاجِل عن نَظَرِ الدَّواوين بدِمَشق ، ووُلّي الصاحِبُ بهاءُ الدّين ابنُ سُكَّرَة الحَلبي . ذَكَره الحُسَيْني[1] .

وفيه : حضَرَ إلى مصرَ الأميرُ شمسُ الدّين آقْسُنْقُر النّاصري .

قال بعضُهم : وفيه : نَقَصَتْ دِجْلةُ نُقصاناً بَيّناً حتى ظهرَتْ فيها جَزائر .

وفي جُمادَى الآخرة : قَدِمَ أميرُ عَرَبِ آل مُهَنّا من مصرَ متولّياً الإمرةَ عَنْ ابنِ عَمّه سيفِ بنِ فَضْل ، ورُدَّ إلى إخوتِه إقطاعاتُهم وأُفْرِجَ عن أملاكِهِم ، ونَزلَ الأميرُ أحمدُ بمَشْهد عُثْمان ، وفرحَ الناسُ بتَوْلِيته لأنّ الطُّرقاتِ كانَتْ قد فَسَدَتْ بسبَبِ طَرْدِ إخْوَتِه منْ حين قَبضَ الملكُ الصّالحُ على الأميرِ أحمدَ وسجنَه بقَلْعَةِ دمشقَ في جُمادَى الأولَى من السَّنةِ الخَالية ، ثم نُقلَ إلى قلعة صَفَد ، فلما وَلِي الملكُ الكَامِلُ طَلَبَ المذكورَ من صَفَد وأعادَه إلى إمرته .

وفيه : نابَ في الحُكم القَاضِي شَرَفُ الدّين ابنُ الكَفْري مدرِّس الطُّرخانية عَنِ القاضي عِمادِ الدّين ابنِ الطَّرسوسي بعد وَفاةِ القاضي عَلاءِ الدّين ابنِ العِزّ .

وفي حادِي عِشْريه : بُطِّل حضورُ الدَّرس على العادة إلى ما بعد رمضان . حكاهُ ابن كثير[2] .

---

١ ذيل العبر : ٢٤٩ .

٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية في حوادث هذه السنة .

وفيه : ضربَ النائبُ والي البَرّ الأميرَ نجمَ الدّين ابنَ الزَّيْبق وعَزَله عَنِ الوِلاية ، وكَتَبَ عليه مَحْضراً أنَّ له خاناً يُباع فيه الخَمْرُ على جَاهِه ، ووَلّى الوِلايةَ عِوَضَه ناصرَ الدّين ابنَ المْرواني .

وفي رَجب : استقرَّ القاضي تقيُّ الدّين ابنُ مَراجل في نَظَر دِيوان استؤنف وهو المرتَجع منْ أخبازِ العَرب نيِّفٌ وستون بَلداً ، وجُعلَ له مَعْلومٌ في كلِّ شهر ألفُ درهم وعَشْر غراير قَمْح ، وجُعلَ معه الأميرُ حُسَام الدّين البرجمي مُشِدّاً بمِثْلِ المعلوم المَذكور .

وفي مُسْتَهَلِّ رَمضان : خُلعَ على القاضي تاجِ الدّين ابنِ الزَّين خَضِر بكِتابة السِّرّ بدمشق عِوَضاً عن القاضِي بدرِ الدّين ابنِ فَضْلِ الله[1] بحُكْمِ وفاته .

وفيه : استقرَّ الأميرُ علاءُ الدّين الشريفُ العَبّاسي في شَدِّ الأوقاف عِوَضاً عن الأمير حُسامِ الدّين بن التحيتي عُزِل .

وفي يَوْم العيدِ : رَكِب القاضي تقيُّ الدين ابنُ مَراجل إلى الدّيار المِصْريَّة على البَريد مَطْلوباً ، فلمّا وصل وُلِّي نظرَ الدّواوين بالديار / المصريَّة على قاعِدَةِ [٧٣ آ] الوُزَراء من التَّعظِيم والكَلام في الأَشْياء العامَّة وغيرِ ذلك .

ورأيتُ في تَواريخ المِصْريين أنَّ ابنَ سَهْلُون وُلِّي نظرَ الدّواوين فظهر عنه سيرةٌ حسنَةٌ وأحبّه الناسُ ، ثم عُزِلَ بعد نحو شهرين بابْن مَراجل . قال بعضُهم : ولمّا وُلِّي ابنُ مَراجل تعاظَمَ عظمةً لا تُوصف ، وصَادَر جماعةً كثيرةً من الأكابِرِ ووُلاةِ الأُمور ، وعَزَل جماعةً من أُربابِ المناصبِ وطَلَب من دمشق[2] جماعةً فولّاهم عِوَضَهم فمَقَتَهُ أهلُ مصر .

وفي حادي عَشَرِه : خرجَ المحْمَلُ والحاجُّ ، وخرَج خلقٌ عظيم وتُجّار كثيرون

---

١ « ابن فضل الله » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٢ (س ٢) : « وطلب جماعة من دمشق » تقديم وتأخير .

جدّاً ، فلمّا وصلوا إلى الكسوَةِ ونحوِها وكثيرٌ منهم لم يخرُجْ من البلد بَعْدُ وقَع مطرٌ كثير ، ففرِح الناسُ به لأن المَطر كانَ قَليلاً جدّاً في شَهْر رَمَضان وهو كانُونُ الأَصَمّ ، ثم تدارك المطرُ وتَتَابع وتَوحَّلَ الحاجّ في أوحالٍ وزَلَق كثير .

قال ابنُ كثير : « ولما استْقلّ[1] الحجيج[2] ذاهِبين وقَعَ عليهم مَطرٌ شديدٌ بالصَّنَمَيْن فعوَّقهم[3] أياماً بها ، ثم تحامَلوا إلى زُرَع فلم يَصِلُوها إلا بعد جَهْد شديد[4]،ورجعَ كثير منْهم أو أكثرُهم ، وذكروا أشياءَ عظيمةً حصلتْ لهم من الشّدَّةِ وقوّة[5] الأمطار وكَثْرةِ الأوحال ، وذكَرُوا أن نساءً من المخدَّراتِ مَشَيْن حفاةً فيما بَيْنَ زُرَع والصَّنَمَيْن وبعدَ ذلك ، ومنهم من كان تقدَّم إلى بُصْرَى فحصَلَ لهُمْ رِفْقٌ بذلك »[6] .

وفي ذِي القعدَة : قَبَضَ الوَالِي على سِتَّةٍ كانوا يَسِيرُون في الليل مَنْسَراً[7] ، ويَنْزِلُون على النَّاسِ فيأخذونَ حَوائِجَهم ويقْتُلون ، فَرَسَم بتَسْمِيرهم ، ثم وُسِّطوا في سُوق الخَيْل .

وفي ذي الحجَّة : قَدِم الصّاحبُ علاءُ الدّين الحَرّاني من مصرَ متولّياً نظَرَ الدّواوين بدمَشْق عِوَضاً عَنْ بَهاء الدّين ابن سُكَّرة المتوفّى .

وفيه : قَدِمَ البريدُ بمَنْشورِ الأمير بَدْرِ الدّين ابنِ الخَطير بإقْطاع أَلِلْمِش الحاجبِ المتوفَّى ، ومَنْشورٍ للأمير فَخْر الدّين أَياس بإقْطاعِ ابنِ الخَطير وحُجُوبيَّةِ الحُجّاب .

وفيه : طُلِبَ نائبُ صَفَد أَلْملِك إلى مِصْر صُحْبَةَ الأمير مَنْجَك ، فلما وَصَل

---

١ (ع) : « استد » معجمة التاء مهملة السين والدال ، تصحيف .

٢ (س ٢) : « الحاج » تصحيف ذهن .

٣ (ع) : « فغرقهم » تصحيف .

٤ (س ٢) : « جهد جهيد » تصحيف ذهن وفي البداية والنهاية كذلك .

٥ (س ٢) : « وقلة الأمطار » تصحيف .

٦ البداية والنهاية : ٢١٧/١٤ بشيء من الاختصار .

٧ المنسر : اللصوص السطاة يسطون على الناس .

قُبِضَ عليه في أواخر هذا الشَّهر أو في الشَّهر الآتي .

وفيه : خُلِعَ على القاضي نجمِ الدّين ابنِ قاضي القُضاة عِمادِ الدّين ابنِ الطَّرسوسي الحَنَفي خِلْعةَ القضَاء بحكم أنّ أباه تَرَك الوظيفةَ له ، وجاءه التقليدُ بذلك ، وله يومئذٍ بضعٌ وعِشْرونَ سنة .

قال ابنُ كَثير : « وهوَ شَكلٌ مَليحٌ ضَخْمٌ ، وله فضائلُ جَمَّة »[1] .

وفيه : وصل الأميرُ قُمارِي نائبُ طَرابُلْس إلى دِمشقَ مُقَيَّداً محتَفظاً عليه ، فأُودِع بالقَلْعةِ وتُرِكَ بها يومَيْن ، ثم أُخِذَ مضيَّقاً عليه ، فانْزَعَج الأمراء لذلك .

وفي هذه السَّنَةِ : وَلِيَ الملكُ أبو عِنَان[2] فارسُ بنُ المَلِكِ أبي الحَسَن عَلِي ابنِ الملكِ أبي سَعِيد عُثْمانَ بنِ الملكِ أبي يُوسُف يَعْقُوب بنِ عَبْدِ الحقِّ بن مَحْيُو ابن حسا المَرِيني[3] أمْرَ المُلْك بالمَغْرب .

قال ابنُ حَبِيب : « كانَ والدُه أبو الحَسَن قَدْ توَجَّه إلى إفْريقية ، فلمّا بَعُدَ عن ولدِه أبي عِنان وطالَتْ غيبتُه / عنه مدَّةً من الزَّمان أشاع موتَه وأظْهَرَ وفاتَه ، [٧٣ ب] فبايَعه النّاسُ ، واستقرَّ في الملكِ على هذا الأساس ؛ فلمّا حَضَرَ والدُه خَرَج إليه بالعَساكِرِ وقاتَلَه إلى أن فَرّ منهزماً بَيْن يَدَيْه ، واستمر دائراً[4] فلكُ سَعْدِه متمتّعاً بمحَاسِنِ المُلْكِ من بَعْده » .

* * *

ومن توفي فيها

• إبراهيمُ بن أبي بَكْر بنِ يَعْقوب بنِ أَبي بَكْـر بـنِ أَيُّـوب ، الأصيـلُ ، عِمادُ الدّين أبو إسحاق ابن سَيْف الدّين ابنِ فخر الدّين ابنِ المَلكِ العادل .

---

١ لم نجد هذا النقل في البداية والنهاية .
٢ (ع) : « أبو عفان » . تصحيف .
٣ (ع) : « المعري » تصحيف .
٤ (ع) : « راسيا » تصحيف .

وُلِدَ بعد الثَّمانين أو فيها ، وأجازَ له ابنُ[١] البُخاري وابنُ الزَّين وغيرهما . وحَدَّث ، وسافَر بأولادِه إلى مصرَ وأسمَعَهُم بها جهدَه وطاقَتَه ، وإلى حماةَ وغيرِها ، وحَصَّلَ[٢] أجزاءً كثيرةً ، وكان مُحِبّاً للسَّماعِ كريمَ النَّفس .

ذَكَرَه الذَّهَبي في (المُعْجم المختَص) قال : « ولَهُ معرفَةٌ بالرُّواة وبشيءٍ من سَمَاعاتِهم وأماكنهم . وسَمِعَ مني وحَدَّث ، وأنشأ مسجداً بالخَلْخَال ، ووَقَف أجْزَاءه وكتبه » .

وقال ابنُ حِجّي : « وقَفَ أجزاءَه بقُبَّتِه التي أنشأها بالخَلْخالِ ظاهِرَ دمشق ، وجعله مَسْجِداً ، وحَرَّر قِبْلتها على غاية الانْحراف » .

تُوُفِّي في ذِي الحجَّة ودُفن بقَاسَيون .

• أبو بَكْرِ[٣] بنُ محمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ الشَّيخ الكَبير[٤] القُدْوةِ أبي بَكْرِ بنِ قِوامِ بنِ عَلِيّ بنِ قِوام بن مَنْصُورِ بنِ مُعَلَّى البَالِسي الأصْل الدِّمشقي ، الشيخُ العالِمُ الصَّالِحُ القُدْوَةُ ، نَجمُ الدّين ابنُ الشّيخِ الصَّالِحِ القُدْوَةِ[٥] أبي عَبْدِ الله .

وُلِدَ في ذِي القعْدَةِ سنةَ تِسْعين وستمائة . سَمِع (مُعْجم ابنِ جَميع) من عُمَرَ بنِ القَوّاس ، وتفقَّه على مذْهَبِ الشَّافعي وحَدّث ، وكانَ شيْخاً بزاوِيَةِ والدِه ، ودَرّس بالرِّباط النَّاصِري في رَبيع الأوّل مِنْ هذه السنة . سَمِعَ منه الحُسَيْني وآخرون .

قالَ ابنُ كَثير : « كان رَجُلاً حَسَناً جَميلَ المُعَاشَرَةِ ، فيه أخلاقٌ وآداب حَسَنَة ، وعندَه فِقْهٌ ومُذَاكَرَةٌ ومحبَّة للعِلم »[٦] .

---

١ « ابن » ليست في (ع) .
٢ (س ٢) : « وحصل له أجزاء » زيادة ليست في النسختين .
٣ في هامش الأصل بإزائه عنوان بخط ابن قاضي شهبة نصه : « الشيخ نجم الدين ابن قوام » .
٤ (س ٢) : « الكبير بن القدوة » زيادة خطأ .
٥ في الأصل (س ١) العبارة « نجم الدين بن الشيخ الصالح القدوة » مكررة .
٦ لم نجده في البداية والنهاية .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ حَسَنَ الخُلُق ، كريمَ النَّفس ، جميلَ الهيئة ، مَشْهوراً بالخَيْر والدِّيانة ، كثيرَ التودُّد »[1] .

توفِّي بزاوِيتَهم بالصَّالحية في رَجَب ، ودُفن بالزَّاوِيَة إلى جَانِبِ والِدِه[2] ، واستقرَّ مكانَه في تَدْريسِ الرِّباط ولدُه نُورُ الدين .

قالَ ابنُ كَثير : « وهو شَابٌّ فاضِلٌ لهُ تحصيلٌ جَيِّد ومُذَاكَرةٌ حَسَنة »[3] .

• أَبو بَكْر[4] بنُ مُوسَى بنِ سُكَّرة ، الصَّاحِبُ ، بهاءُ الدِّين[5] ، الحَلَبي .

تنقَّل في المُباشَرات ، ووُلِّي الوِزَارةَ بدِمَشق مَرَّتين .

قال ابن كَثير : « كان لَيِّناً في مُباشَرَته ، يُظهر محبَّةَ الفُقَراء والصُّحْبةَ لَهُم ؛ وفيه تودُّد في السَّلام وبَشَاشَةٌ ، وهو شَكْلٌ حَسَن »[6] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ مُحِبّاً للصَّالحين ، كثيرَ الصَّدَقة سَاكِناً في وِلَايته »[7] .

تُوفِّي في شَعْبان وهُوَ من أبناءِ السِّتين ، ودُفِن بمقبرة الشيخ رسلان .

• أحمدُ[8] بنُ عَبْدِ الرَّحْمن بنِ أحْمد بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْد ، الأَسْمَري المَنْبِجي المُقْرِىء الشَّيخ الصَّالح ، خَطيبُ جامِع المِزَّة .

وُلد في رَمضان سنةَ خمسٍ وسِتِّين وستمائة بدِمشق . سَمِعَ من المُسلَّم بنِ علّان ، وابنِ البُخاري ، والتَّقي ابنِ الوَاسِطي ، وزينَب بنتِ مَكّي وطبقَتِهم ،

---

١ وفيات ابن رافع : ١٣/٢ .

٢ في هامش الأصل (س ١) ههنا حاشية بخط ابن قاضي شهبة نصُّها : « والده توفي سنة ثماني عشرة » .

٣ لم نجده في البداية والنهاية .

٤ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف الشهبي نصه : « الصاحب بهاء الدين ابن سكرة » .

٥ « الصاحب بهاء الدين » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

٦ لم نجده في البداية والنهاية .

٧ وفيات ابن رافع : ١٤/٢ .

٨ بإزائه في هامش الأصل عنوان جانبي صورته : « المنبجي المقرىء خطيب المزة » .

[٧٤ آ] وخَرَّج له البِرْزالي مشيخةً / وحَدَّث ، سَمِع منه ابنُ رافِع ، وابنُ سَعْد ، والسَّرُوجِي ، والحُسَيْني وغيرهم .

قال البِرْزالي : « فقيهٌ فاضلٌ له هِمَّةٌ وتحصيلٌ ومَحْفُوظٌ ومُطَالَعة ، وحَفِظَ (الخطب النُّباتية) في أيام خِطابَته ، وقَرأ القُرآن بالرِّوايات على الشَّيخ تَقِيّ الدّين العصَاني ، وكانَ مُستَحْضِراً لها . وكانَ يُصَلّي في مِحْراب المِزّة ، ويتْلو القُرآنَ خَتْمةً بعد خَتْمَةٍ ، وكان قبلَ ذلك يقرأُ بالتُّربَةِ الظَّاهِرِيّة باللّيل ، يقرأ كُلَّ خَتْمةٍ لأحد القُرّاء السَّبعة لا يَخْلط رواية برواية » .

(توفّي في ربيع الآخر بالمِزّة ودُفن بمَقْبرتها)[1] .

• أحمدُ بنُ عَبْدِ الرّحيم بنِ عُمَر بنِ عُثْمان بنِ عَبْد المُحْسِن ، الشيخُ ، شِهابُ الدّين ، أبو العَبّاس ابنُ الشّيخ الإمام جَمالِ الدّين أبي محمَّد الدُّنَيْسَري الأصل ، المَوْصِلي الدّمشقي الشّافِعي ، المَعْرُوف بابنِ البَاجَرْبَقي .

مولدُه في جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سَبْعين . سَمِعَ من ابنِ البُخاري ، وابن شَيْبان وحفظ (التَّعْجيز) وتَفقّه ودَرَّس بالفَتْحِيّة ، وأَفْتَى ، وحَدّث ، سَمَع منه ابنُ رَافِع والحُسَيْني .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ حسنَ الخَلْقِ والخُلُق كثيرَ التَّودُّد »[2] .

تُوفي في شَوّال ودُفن ببَابِ الصَّغير .

• أحمدُ بنُ محمَّد بنِ يُوسُف[3] ، الشيخُ الإمامُ[4] العَلّامة ، فَخْرُ الدّين ، الجَارْبَرْدي ، الفَقِيه الشّافعي نزيلُ تَبْريز .

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .
٢ وفيات ابن رافع : ١٩/٢ .
٣ في (ع) : « أحمد بن حسن بن محمد بن يوسف » بزيادة (حسن) .
وبإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط المؤلف « العلامة فخر الدين الجاربردي » وبخط آخر : « فخر الدين الجاربردي » .
٤ « الإمام » ساقطة من (ع) .

أحدُ شيوخِ العِلْم المشهورِين بتلك البِلاد ، والمتصدِّي لشَغْلِ الطلبةِ ، وممَّن أَخَذ عنه الشيخُ نورُ الدّين الأَرْدَبِيلي .

قال السُّبكي في (طبقاته) : « كانَ إمَاماً فاضِلاً ، دَيّناً خَيّراً ، وقُوراً مواظِباً على الشُّغْل بالعِلم وإفادَةِ الطَّلَبة ، اجتمعَ بالقَاضي ناصِرِ الدّين البَيْضاوِي وأَخَذَ عنه على ما بلغني »[1] .

وقال الإسْنَوي في (طبقاته) : « كانَ عالِماً دَيّناً وقُوراً مُواظِباً على الإشغال والاشْتِغال والتَّصْنيف »[2] . انتهى .

ومن تصانيفِه : (شَرْح البَيْضاوي) ، و(شَرْحُ تَصْريف ابن الحاجِب) ولَه على (الكَشّاف) حواشٍ مَشْهورة ، وعلى (الحَاوِي الصَّغير) شَرْح لم يكمِلْه .

توفي بتَبْريز في شهر رمضان .

• إسْماعيلُ[3] بنُ مُحَمّدِ بنِ قَلاوُون ، السُّلطانُ الملك الصّالحُ ، عمادُ الدّين ابنُ السُّلطان المِلِكِ النّاصِرِ ابنِ المَنْصورِ الصَّالحي .

بُويع له بالسَّلْطَنَةِ بعدَ خَلْعِ أخيه النَّاصِرِ أحمد في المحرَّم سنة ثلاثٍ وأرْبعين ، وأَرْسلَ الجُيوشَ إلى حِصارِ أخيه بالكَرَك إلى أن قَبَضَ عليه مُنْذُ سنة وقَتَله فلمْ يُمَتَّعْ بعده . وبَنَى الدَّهْشَة بقَلْعةِ الجَبَل في السَّنة الماضِية ، وكانَ جَيِّدَ السّيرة ، عاقلاً ، لم يَلِ السَّلْطَنَة منْ إخوَتِه أحسنُ سيرةً منه .

قال الكتبي : « كان خَيْر الإخْوةِ الذينَ تَقَدَّموا ، عاقِلاً دَيّناً ، وكانَ شكْلاً

---

١ طبقات السبكي : ٨/٩ ، الترجمة : ١٢٩٣ ، واسمه فيه :
« أحمد بن الحسين الجاربردي ، الشيخ الإمام ، فخر الدين ، نزيل تبريز . شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه » .
وهو في الدرر الكامنة : ١٣٢/١ : « أحمد بن الحسين بن يوسف » .

٢ طبقات الإسنوي : ١٨٩/١ ، الترجمة : ٣٥٨ ، واسمه فيه : « أحمد بن الحسين الجاربردي » فخر الدين » .

٣ في هامش الأصل بإزائه عنوان جانبي بخط ابن قاضي شهبة « الملك الصالح » .

حَسَناً أبيض الوَجْه بصُفْرة ، وفيه خَيْر وتِلاوة ، ولكنَّه لما تَوَلَّى الملكَ غلبَ عليه حبُّ النّساء ، وكانَ يميل إلى السُّودان من النّساء ، وكان قليلَ الشرّ » .

وقال بعضهُم : « لم يَكُنْ في أولادِ النَّاصِرِ مثلُه دِيناً وخَيْراً وكَرَماً وإحْساناً . رَتَّب دَرْساً للقُضاةِ الأربعة بمَدْرَسَةِ جَدّه المَنْصور بَيْن القَصْرَين ، وزاد في أوقافِ الجامِع النَّاصِري ، وكان مُثابِراً على فِعْل الخير » .

وقال غيرُه : « كانَ مليحَ الصُّورةِ ، حَسنَ السِّيرة والمَقَاصد ، طابتْ بولايتِه النُّفوس واستقامتِ / الأُمور ، وكان يَرُدُّ الأمورَ في ولايتِه إلى زَوْجِ أُمه الأمير[1] أرغونَ العَلائيّ ، وكانَ يشيرُ عليه بما فِيه مَصْلحةٌ ، وبإشارته وإشارة غيرِه قَبَض على أخيهِ ، وجَهَّز له العَساكِرَ إلى الكَرَك ، وقبضَ على جماعةٍ بسبَبِه » .

توفُي في شَهْر ربيعِ الآخر ، ودُفِنَ بتربَةِ جَدّه بالقُبَّةِ المَنْصورية .

قال ابنُ حَبيب : « عَنْ نَحْوِ عِشْرين سنة » .

وقال الشُّجاعي : « مولدُه في ربيعِ الأَوَّل سنةَ ثمان وثَلاثين » .

وفيه يقولُ صلاحُ الدّين الصَّفَدي[2] :

مَضَى الصَّالحُ المَرْجُوّ للبَأْسِ والنَّدَى ... ومَنْ لَمْ يَزَلْ يَلْقَى المُنَا[3] بالمَنائِحِ
فيا مُلْكَ[4] مِصْرٍ كَيْفَ حالُكَ بَعْدَه ... إذَا نَحْـنُ أَثْنَيْنـا عَلَـيك بِصَالـحِ

• أَلِلْمِش[5] (بفَتْح الهَمْزَةِ وكَسْرِ اللّام الأُولَى وسُكُونِ الثانية وكَسْر الميم

---

١ « الأمير » ليست في (ع) .
٢ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٢٧ آ) .
٣ (ع) : « المنايا » خطأ .
٤ (ع) : « مالك » خطأ .
٥ أثبتت هذه الترجمة في هامش الأصل (س ١) وغالبها بخط المؤلف ابن قاضي شهبة وعلى بعضها شطب وتصحيح وتعديل ، مما جعل الاختلاف بين ما في نسخة الأصل (س ١) هذه وبين ما جاء في النسخة (ع) كبيراً جداً ، وما جاء في (ع) غاية في الاختصار ونص الترجمة فيها : « أللمش : الأمير سيف الدين حاجب الحجاب بدمشق ، وكان حاجباً ثانياً ثم صار حاجب =

وبَعْدَها شينٌ معجمة) الأميرُ ، سيفُ الدّين ، حاجِبُ الحجّاب بِدِمَشْق ، وكانَ حاجباً ثانياً ثم صار حاجبَ الحُجّاب ، (ولي نيابة جعبر .

قال الصَّفَدي : « كان تنكِزُ قد جهَّزَه إلى جَعْبَر نائِباً ، ثم إنه كَتَب فيه وجَعَلَه حاجِباً بدمشق ، وكان حاجِباً كبيراً في آخِرِ أيّام تنكِزْ ، وأُمْسِكَ وهو أمير حاجِب . وكانَ حَسَن الشَّكْلِ ذا مَهَابَةٍ سدِيدَ الرأي ، كثيرَ الإصَابة ، مدوَّرَ الوَجْه حُلْواً ، مملوءاً من العَقْل ومِنَ الكِبْر خِلْواً ، فيه سكونٌ ووقَار وحِشْمَةٌ يَشْكو الناسُ منها الافْتِقار »[1] . [٧٤ ب]

توفي ببَانِياس وحُمِلَ إلى دمشق) في ذي القعدة ودُفن بالقُبَيْبَات .

• أَيان[2] السَّاقِي النَّاصِري ، الأمِيرُ ، سَيْفُ الدين .

كان أمِيراً بمصرَ ، ثم وُلّي الحُجُوبية بدمشق ، ثم نِيابَة حِمْص (فأقامَ بِها قَريباً منْ تِسْعةِ أشهر ، وتوجَّه إلى نيابَة غَزّة مُكْرَهاً وأقام بها مدَّة شَهْر[3] أَوْ أكثر ، ومَرِضَ وتُوُفّي في رَجَب ودُفن بِبَيْت المَقْدس .

قال الصَّفَدي : « كانَ شديدَ الوَطْأة والعَبْسَةِ ، طويلَ النَّفَس في الجَلْسَة ، لا يُراعِي خَليلاً ، ولا يحترمُ مَنْ كانَ جَليلاً »[4] .

وأَيَان : بفَتْح الهَمْزَةِ والياءِ آخِرِ الحُروف وبَعْدَ الألف نون) .

= الحجاب . قال بعضهم : وكان ساكناً عاقلاً أديباً شجاعاً ، توفي في ذي القعدة ودفن بالقبيبات » وقد حصرنا ما هو بخط ابن قاضي شهبة بقوسين . وأما النسخة الثالثة (س ٢) فقد تابعت (س ١) لأنها منقولة عنها .

١ أعيان العصر (ق ٣٢ آ) .

٢ هذه الترجمة شأنها شأن التي قبلها أجرى عليها المؤلف تعديلاً وحذفاً وإضافة وبذلك اختلفت النسخة (س ١) عن (ع) . ونص ما جاء في النسخة (ع) : « أيان الساقي الأمير سيف الدين . كان أميراً بمصر ، ثم ولي الحجوبية بدمشق ، ثم نيابة حمص ، ثم نقل إلى نيابة غزة في ربيع الآخر من هذه السنة فمات بها في رجب ودفن بالقدس » . وقد حصرنا ما هو بخط ابن قاضي شهبة بين قوسين .

٣ (س ٢) : « أشهر » .

٤ أعيان العصر (ق ٣٥ آ) .

• بِيبَرْسُ[1] الأَحْمَدي الجَرْكَسي ، الأمير ، رُكْن الدّين أميرُ جَانْدار[2] .

كانَ من أعيانِ الدَّوْلة في أيّام الملكِ الناصِر ، وهو أمير جَانْدار[3] مُقَدّم ألف[4] ، وكان أحدَ مَنْ يُشار إليه في الحَلّ والعَقْد بعد الملك النّاصر ، وهو الذي قَوَّى عَزْمَ قَوْصُون على إقامَةِ المَنْصور[5] أبي بَكر ، وخالَف بَشْتَاك وقال : هَذا الذِي وَلَاه أستاذُكم وما نَخْتارُ الذي تَخْتَارُه أَنْت وأَبوهما أخبرُ بهما . ولما نُسِب إلى المَنْصورِ ما نُسب من اللَّهْوِ واللّعب حَضَر إلى بابِ القَصْر وقال : إيشْ هذا اللّعب ؟ فانْفَلّ الجماعةُ الذين كانوا عندَ السُّلطان أبي بكر . ولما رَأى حالَ السلطانِ قد فَسَد وافَق قَوْصُون على خَلعه ثم كانَ معَه ومِنْ حِزْبه ، فلما قُبِضَ قَوْصُون أرادُوا القبضَ عليه ثم استَحْيَوا . ثم إنّ الناصرَ أحمدَ لما جَلَس على الكُرْسي وَلّاه نيابة صَفَد ، ثم إنّ الناصِرَ هَمَّ بإمساكِه فخَرَج هُو ومماليكُه من صَفَد[6] ملبَّسين وتَبِعَهم عسكَرُ صَفَد ، فرجع عليهم فكَسَرهُم[7] وقَتَل الحاجِبَ الصَّغير وقَصَد دمشقَ ، وليس بها نائب ، وجَرَى بينَه وبينَ الأمراء بدمشقَ فصولٌ وأمور ؛ وآخر الأمرِ وافَقُوه على خَلْعِ الناصر ، وكاتَبُوا المِصْرِيّين في ذلك ، فبادَروا وخَلَعوه ، ثم وُلّي نيابَة طَرَابُلْس فأقام بها قريباً من شَهْرين ، ثم طُلِبَ إلى مصرَ واستقرّ هناك أميراً . ثم إنّه جُهِّز[8] إلى الكَرَك لحصار النّاصر أحمدَ فحاصَرَه مدَّةً ، وبالغ

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان بخط ابن قاضي شهبة : « الأمير ركن الدين الأحمدي » .
٢ في (س ٢) و (ع) « خازندار » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم صححت بكشط الزاي ولعله بيد ابن قاضي شهبة ، وبما أن الكلمة مهملة حصل اللبس وكتبت في النسختين « الخازندار » .
٣ (ع)وحدها : « خازندار » .
٤ « مقدم ألف » ليست في (ع) .
٥ « المنصور » بخط المؤلف في هامش (س ١) وهي ليست في (ع) .
٦ « صفد » بخط المؤلف في الهامش وليست في (ع) .
٧ « فكسرهم » بخط المؤلف مضافة أيضاً في الهامش وليست في (ع) .
٨ (س ٢) : « حضر » .

ولم يَنَلْ منه غرضاً ورَجَع وأقام بها إلى أن توفي .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كانَ أحدَ الأبطال يَعْجَز عن مقاومته أبو محمَّد البَطّال ، عندَه قُوَّةُ نفس وعَزْم ، وسوءُ ظَنٍّ بالدَّهْر وحَزْم . قد حَلَبَ[1] الدّهرَ أشطرَه ، وقرأ من رَيْبِهِ أسطرَه . مع ما فيه من محبَّة الفُقَراء وإيثار الصُّلَحاء ، وعندَه من مماليكه رجال يُملأ بهم في الحروب سِجال ، ويُقدمون على الأسود في غابِها ، ويُحيلونَ بَيْن نُفوسِ الأعادي وبَيْن رُغَّابها[2] ، وكَثَّر منهم العَدَد وقَوّاهم بالخيل والسّلاح والعُدَد ؛ فإذا ركبوا زَلْزَلُوا[3] الأرض ، وجابُوا طولَ البَسيطة والعَرْض ، لو صَدَمَ بهم جَبَلاً صَدَعه ، أو رَدَّ بهم على سَيْل حامِلٍ كَفَّه عن شأوه ورَدَعَه ، لا جَرَم أنّ بهم نَجَا ، ووَجَد له من مَضِيق النَّاصر / أحمد [٧٥ آ]
مخرجاً » .

توفي في أوائل هذه السنة ، وهو[4] في عَشْرِ الثَّمانين .

• جَنْكَلي بنُ محمَّد بنِ البَابا بنِ جَنْكَلي بنِ عَبْد الله ، الأميرُ ، بَدْرُ الدّين ، العِجْلي .

من ولَدِ إبراهيمَ بنِ أَدْهَم فيما قيل . مَوْلِدُه سنةَ خمس وتسعين وستمائة ، وكانَ من أُمراءِ التّتار ، يسكنُ بالقُرْبِ من آمِد ، وبيده رأس عَيْن من قِبَل غازَان ، ثم قَدِمَ دمشقَ بعد موتِ غَازان في ذي القَعْدة سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة ، ودخلَ مصرَ فأمَّره السلطانُ وعَظّمه ولم يزلْ عنده مُبَجّلاً مُعَظّماً . وكانَ يجلسُ أوّلاً في المَيْمَنة ثاني الأمير جَمالِ الدّين آقُوش نائبِ الكَرَك ، فلمّا توجَّه لنيابة طَرابُلْس جَلَس الأميرُ بدر رأسَ المَيْمَنة ، وما زالَ مقدَّماً معَظَّماً في كُلِّ دَوْلَة ، وقد

---

١ في (س ٢) : « كتبت » تصحيف وانظر أعيان العصر ترجمة بيبرس الأحمدي على شرط الكتاب .
٢ (س ٢) : « رغابهم » خطأ .
٣ (س ٢) : « نزلوا » تصحيف .
٤ « وهو » ساقطة من (ع) .

خَرَجَ مقدَّماً على الجيشِ لحِصارِ قَلْعَةِ الكَرك في صَفَر سنة أربع وأربعين .

[٧٥ ب] ذكَرَ له الصَّلاحُ الصَّفَدي ترجمةً طويلة / وقال : « كانَ شَكْلاً هائِلاً ، ووَجْهاً يُحاكي القَمَر كامِلاً ، يتوقَّدُ وَجْهُهُ وَضاءةً ، وينعقدُ حكْمُه الدّين أساً وإباءَة ، يعرف حَقّ من قَصَده ، ويُقْبل بوجهِ حُنُوِّه على مَنْ رَصَده ، قد صارتِ المكارمُ لَه جِبلَّة ، والمواهبُ تتحدَّر من غمائم أنامِلِه المستهلّة ، وكانَ يحبُّ أهلَ العِلم ويجالِسُهم ، ويُطارِحُهُمُ المسائلَ ويُدارِسُهم ، ويَبْسُط لهُم الوِداد الأكيدَ ويُؤانِسُهم ، ولم يزلْ على حالِه في سُؤْدُدِه إلى أن غابَ بَدْرُه وأفل ، ونَزَلَ شخصُه إلى حَضِيضِ القَبْرِ واستَقَلّ ، وكان يُنسَب إلى إبراهيمَ بنِ أدهم ، وكانَ يَنْفَع العُلَماءَ والصُّلَحاء والفُقَراء وأهلَ الخير وغيرهم » .

ومما نُقِلَ من خَطّ الشّيخ تقيّ الدّين السُّبكي : « كانَ قد جَمَعَ العقلَ والدينَ والرُّتبةَ العليَّة ، ليس في الأمراءِ أكبرُ منه ولا أنفذُ كلمة ، وامتَنَع من الحُكْمِ بعد أن عُرِضَتْ عليه النيابات مَرّات ، وكان لا يَدْخُل إلا في خَيْر وكان يُحِبّنا ونُحِبّه »[١] .

توفّي في ذِي الحجة .

• حَسَن بنُ أَرَتْنا ، الأميرُ ، بَدْرُ الدّين ، ابنُ صاحِبِ الرُّوم .

كان ذا حُسْنٍ باهِر ، وجمالٍ ظاهِر ، تامَّ القامة كاملَ الهامة .

قال الصّفدي : « كانَ والدُه قد خَطب له ابنةَ الصّالح شَمْس الدين صاحِب ماردين ، فأجابه إلى ذلك وجَهّزها إليه ، وما أظنُّه دَخَل بها بل مَرِض في سِيواس وتُوُفي بها في شوال . وكان أبوه في قَيْصَريَّة فكتب أبوهُ إلى صاحب مارْدِين يقول له : إن عندَنا ابناً آخر يصلُح لزواجِها ، وأعطاهَا مدينَة خَرْتَ بَرْت » .

---

١ وجدناه مذكوراً في طبقات الشافعية للسبكي : ٢١٣/١٠ في ترجمة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي .

• الحسنُ[1] بنُ رَمَضان بنِ الحَسَن ، القاضِي ، حُسامُ الدّين أبو محمَّد ابنُ مُعِين الدّين أبي البَركات القَرْمي .

مولدُه سنةَ ثمانين وستمائة ، واشتغل في الفِقْه ، وسمِعَ الحديثَ بدمشق من جَمَاعة ، ووُلّي قضاءَ صَفَد ، ثم نُقلَ في سنةِ ستّ عشرة إلى قضاءِ طَرَابُلْس ، وبَنَى بها حَمّاماً ، وعُزِلَ سنةَ ثلاثٍ وعِشرين ؛ وأقامَ بِدِمَشْق ، وأعطي تدريسَ المَسْرُوريّة ، فقايَضَهُ الشيخُ جمالُ الدّين بن[2] الشّريشي منها إلى الرِّباط النَّاصِرِي ، ودَرَّس به في شَوّال سنةَ خَمْس وعشرين . ثم توجَّه في آخرِ عُمُره إلى طرابُلْس فتُوُفي بها في رَبيع الأول .

ذكَره الذَّهبي في المعْجَم المختصّ وقال : « طَلَبَ الحديثَ في الكُهُولة ، وعُنِي به وحَصّل الكتبَ الكثيرَة ، وسمعَ الكثيرَ ، وأفتى ودَرَّس ، وناظَرَ وأقبل على المُطالَعةِ ، وحَدَّث أكثر[3] عَنِ ابنِ الشِّحنة وغيره . سَمِع مني (الكاشف) » . قال : « ومولِدُه سنةَ بِضْعٍ وسَبْعين وستمائة » .

وقال ابن حَبيب : « تُوُفي عن ستٍّ وستّين سنة ، ودُفن بظاهِرِ الزَّاوية المعْرُوفة به » .

وقال الحافِظُ شِهابُ الدّين ابنُ حِجي : « ورأيتُ له كِتاباً اخْتَصر فيه (المحرّر) للرّافعي ، وهو مَوْلَى سَيْفِ الدّين بَهادُر محدِّثِ طرابُلْس » .

• طُقْتَمِر ، (وقَالَ الصَّفَدي : قطْلوتَمِر)[4] الخَلِيلي ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين .

[٦٧٦] أحدُ أمراء دمشق ، ووُلّي الحجوبيَّةَ بها مدَّة ، وبَنَى المدرسَةَ المنْسُوبَة إليه ظاهرَ بابِ الفَرَج والمنارَةَ بها في سنة خَمْسٍ وأرْبعين / ثم نُقِل في أوّل دَوْلَةِ الكامِلِ [٧٦ آ]

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي : « الحسام القرمي » .
٢ « ابن » ليست في (س ٢) .
٣ « أكثر » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٤ ما بين القوسين بخط المؤلف الشهبي مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

إلى نِيابَة حِمْص فلَمْ يُقِم بها إلا (قَرِيباً من شَهر)[١] حتى تُوُفي بها في جُمادَى الآخرة ، ونُقل إلى دمشقَ فدُفِنَ بتربَتِه بالقُبَيْبات .

قال ابنُ كثير : « وكانَ رَجُلاً جَيِّداً حَسَن السيرةِ مَشْكوراً »[٢] . ٣

• طُقُزْ تَمِر[٣] (بضَم الطّاء المُهْمَلة والقَاف وسُكُون الزاي وفتح التّاء المثَناة

---

١ كانت العبارة في الأصل (س ١) « فلم يقم بها إلا يسيراً » فضرب المؤلف الشهبي على « يسيراً » وكتب في الهامش بإزائها : « قريباً من شهر » أما في (ع) فقد بقيت « يسيراً » على حالها ، وأما (س ١) فإن الناسخ كتب فيها : « يسيراً قريباً من شهر » .

٢ لم نجد أصلاً لهذا النقل في البداية والنهاية .

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان جانبي بخط المؤلف الشهبي نصه : « النائب تقزتمر الحموي » .

وكان المؤلف الشهبي قد رسم اسمه : « تقزتمر » بالتاء بدل الطاء فأثبته بعد ترجمة « بيبرس الأحمدي » على ما يقتضيه شرطه من الترتيب المعجمي ، ثم حين قرأ النسخة وأجرى فيها تصحيحاته من إضافة وحذف وتعديل وتصحيح أبدل التاء طاء فأصبح رسم الاسم « طقزتمر » كما أثبتناه ، ونبه في هامش النسخة بعد انتهاء ترجمة « طقتمر الخليلي » إلى أن نقل ترجمة « طقز تمر » إلى موضعها في حرف الطاء قائلاً : « هنا تكتب ترجمة طقز تمر » فنقلناها .

أما النسخة (ع) فقد بقيت فيها الترجمة في موضعها بعد ترجمة « بيبرس الأحمدي » وبقي فيها اسم « طقزتمر » مرسوماً « تقزتمر » .

وأما النسخة (س ٢) فإن الترجمة بقيت أيضاً في موضعها بعد « بيبرس الأحمدي » ورسم الاسم فيها « طقزتمر » ثم جاء الناسخ وأنفذ تنبيه ابن قاضي شهبة ، فأعاد الترجمة كاملة إلا قليلاً في الهامش بعد ترجمة « طقتمر » وأضاف إليها نقلاً مبسوطاً من ترجمة « طقزتمر » التي ذكرها الصلاح الصفدي في كتابه (أعيان العصر وأعوان النصر) فأثبتنا ذلك كله في هذه الحاشية :

« طقزتمر الحَمَوي الناصري ، الأمير ، سيف الدين . أصله من مماليك المؤيد صاحب حماة وقدمه للناصر فحظي عنده ، وطالت مدة حظوته لديه ولم تستحل عليه ، ولم يزل معظماً في كل طبقة أنشئت من مماليك السلطان لعقله وسكونه وعدم شره وكثرة حيائه ، وتأمر وتقدم في حياة أستاذه ، وقد ولي نيابة مصر للمنصور عدة شهور ، وكان قبل ذلك أمير مجلس ، ولما ثارت الفتن بمصر وخلع المنصور طلب الخروج من مصر وسأل نيابة حماة ، فأعطوه إياها ، وهو أول من ولي نيابتها من الترك ، وعاب الناس عليه ذلك ، فأقام بها شهرين ، ووقعت فتنة الناصر فدخل مع الفخري في سلطنة الناصر ، وتوجه مع العساكر إلى مصر ، واستقر أميراً بمصر ثم انتقل إلى نيابة حلب في المحرم سنة ثلاث وأربعين ، ثم انتقل إلى نيابة دمشق في جمادى الآخرة من السنة ، فأقام بها =

من فوق)[١] ، الحَمَوي النّاصري ، الأمير ، سَيْفُ الدّين .

= إلى الشهر الماضي . وتزوج الملك الصالح ابنته ، وكان المنصور أبو بكر تزوج بابنته الأخرى ، فهو حمو السلطانين ، ولما توفي السلطان الصالح حضر إليه بيبغاروس يطلبه إلى مصر ليولى نيابة السلطنة ، فتوجه وهو مريض في محفة ولما وصل إلى مصر دخل بيته ولم يتمكن من الطلوع إلى القلعة فأقام بها خمسة أيام وتوفي .

قال الصلاح الصفدي :

كان أمير مائة مقدم ألف ، قديم الهجرة في دولة الناصر معظماً فيها يشار إليه بالأصابع وتعقد عليه الخناصر ، كثير الأدب والحياء ، عديم المحاباة والرياء ، لم يكن يتحيز في أيام أستاذه إلى فئة قط ، ولم يمتد له لسان فضول فيحتاج لقطاً ، لا جرم تقدم من تقدم وتأخر من تأخر وسبق من سبق وعثر ، وهو في ميدانه أمام البرق المتألق في السحاب المسخر ، وحصل الأملاك العتيدة ، وأصل الأموال العديدة ، ولم يكن أحد يضاهيه ولا يظاهره ولا يصافنه ، صاهر ملكين وظاهر بعلو مجده فلكين ، ونص السلطان على أنه يكون بعده بمصر نائباً ثقة منه أن الزمان يجيء إليه من الذنوب نائباً ، [وناب بمصر وحماة وحلب ودمشق ، وأعمل أقلامه في العلائم بالمد والمشق ولم يزل على حاله إلى أن لفته الأرض في ملاءتها وصحبته المنية في صلاتها وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وكان الأمير سيف الدين طقزتمر أولاً مملوكاً للملك المؤيد صاحب حماة ، وقدمه للسلطان فقبله وأقبل عليه وقدمه وأمره وما كان يعد نفسه في بيت السلطان إلا غريباً لأنه لم يكن له خشداش يعتضد به] .

ولم يزل كبيراً معظماً من طبقة أرغون ومن بعده إلى آخر وقت ، وتقلبت عليه ثلاث أربع طبقات وراحت وهو على حاله لم يتغير عليه السلطان قط . وهو الذي ينسب إليه حكر طقزتمر ظاهر القاهرة ، وفيه الحمام المليح ، وله الربع الذي برا باب زويلة .

وقال بعضهم : كان أميراً حسن الصورة والمقاصد ، هيناً ليناً ، غير متعرض لأموال الناس ولا لحرمهم ، وكان الغالب على أموره استاددراه قشتمِر . وكان ذا عقل وافر وسياسة . وكان ابنُ النائب أميرُ حاج شاباً حسناً يحب اللعب والصراع ، وأبوه يحبه ولا يخالفه فيما يريد ، ففسدت الأحوال لذلك وظهرت الخمور والقيان والمنكرات .

مات بمصر في جُمادى الآخرة ، ودفن بالخانقاه التي أنشأها بالقرافة » .

وفي ذيل الصفحة ذاتها حاشية أخرى بخط الناسخ نفسه حول طقزتمر نصها :

« قال الصفدي : ولقد سمعت الأمير علاء الدين ألطنبغا [نائب دمشق] يقول في دار عدله ، وقد جاء الخبر بذلك : كل شيء تزرعه تحصده إلا ابن آدم إن زرعته حصدك ، هذا طقزتمر مملوك بيت أصحاب حماة قدموه لأستاذنا وزرعوه [بذلك] فحصدهم وأخرجهم منها » .

انظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٦٠ آ) وتممنا منه ما أسقطه المحشي وجعلناه بين حاصرتين معقوفتين .

١ ما بين القوسين بخط المؤلف الشهبي مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) . =

أصلُه من مماليك المؤيد صاحِبِ حَماة ، وقَدَّمه للناصر فَحظِيَ عِندَه ، وطالت مدَّةُ حُظْوتِه لديه ولم يَستحِلْ عَلَيه ، ولم يزلْ مُعَظَّماً في كلِّ طبقة انتشأت من مماليك السُّلطان لعقْلِه وسكُونه وعَدَم شَرِّه وكَثْرَة حيائه ، وتأمَّر وتقدَّم في حياةِ أستاذه ، وقد وُلِّي نيابَة مصرَ للمَنْصور مُدَّةَ شهور ، وكان قبل ذلك أميرَ مَجْلِس ، ولما ثارتْ الفِتَنُ بمصر وخُلِعَ المنصورُ طَلَبَ الخروجَ من مصر وسأل نيابَة حَماة فأعْطَوْه ذلك ، وهو أوّل مَنْ وُلِّي نيابتَها من التُّرك ، وعابَ الناسُ عليه ذلك فأقام بها شهرين ، ووقَعتْ فتنةُ النَّاصر فدخل مع الفَخْرِي في سلْطَنَةِ النّاصر ، وتوجَّه مع العساكِرِ إلى مصرَ واستقرَّ أميراً بمصر ، ثم انتقل إلى نيابَة حَلَب في المحرَّم سنةَ ثلاث وأربعين ؛ ثم انتقلَ إلى نيابَة دمشقَ في جُمادَى الآخرة من السنةِ وأقام بها إلى الشهر الماضي . وتزوّج الملكُ الصالحُ ابنتَه ؛ وكان المنصورُ أبو بكر متزَوِّجاً بابْنَتِه الأخرى ، فهو حَمُو السُّلطانين ، ولمّا تُوفي السُّلطانُ الصّالحُ حضَرَ إليه بَيْبُغارُوس يطلبُه إلى مصرَ ليُوَلَّى نيابَة السَّلطنة بها ، فتوجَّه وهو مريض في مِحَفَّة . ولما وصلَ إلى مصر دخلَ بيتَه ولم يتمكَّنْ من الطُّلوعِ إلى القَلْعة ، وأقام بها خمسةَ أيام وتُوفي .

قال الكُتُبي : « وكانَ ينطَوي عَلَى خَيْرٍ ودِين » .

وقالَ غيرُه : « كانَ أميراً حَسنَ الصُّورةِ والمقاصِدِ ، هيِّناً لَيِّناً ، غيرَ متعرِّضٍ لأموال النّاس ولا لحُرَمِهم . وكان الغالبُ على أمورِه استاذْدارَه قُشْتَمر ، وكانَ ذا عقلٍ وَافر وسِياسَةٍ .

وكانَ ابنُ النائبِ أميرُ حَاج شابّاً حَسَناً يحبُّ اللّعِبَ والصِّراعَ وأبُوه يُحبُّه ولا يُخالِفُه فيما يُريد ، فَفَسَدتِ الأَحْوالُ لذلك وظَهَرتِ الخُمور والقِيانُ والمنكرات » .

= ومثبت في (س ٢) على ما جرت به عادة ناسخها من إقحام ما هو في هوامش (س ١) في مواضعه من المتن .

ماتَ بمصرَ في جُمادَى الآخرة ، ودُفن بالخانقاه التي أنشأها بالقَرافة ، وهو صاحبُ الحَمّام والرَّبع والحُكْر بالقَاهرة .

• عَبْدُ الرَّحِيمِ[١] بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ يُوسُفَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ الأنْصارِي المِصْري ، الشيخُ ، جَمَالُ الدّين ، المعروفُ بابْنِ شاهِدِ الجَيْش .

سمِعَ من المُعِين الدِّمشقي ، وإسْماعيل بنِ عَزّون[٢]، وجَدِّه لأمه عُثْمان بنِ رَشيق[٣] قطعةً من (صحيح البُخاري) عَنِ البُوصِيري ، وأجَازَ له الرَّشيدُ العَطّار ، وابنُ علاق ، والكمالُ الضّرير ، وشَيخُ الشّيوخ عَبْدُ العَزيز ، والنَّجيب الحَرّاني ، والقاضِي مُحْيِي الدّين بن الزّكي وغيرهُم ، وحَدّث (بالصّحيح مَرّات وهُو آخرُ مَن حَدّث به عالياً من طرقِ المِصْريين ، وحدث)[٤] (بالصحيح) عنه[٥] المِصْريون وبعضُ الشاميين . وممَّن سَمِع منه من الحفاظ : أَبُو مَحْمود[٦] المقدسي ، وتقيُّ الدّين ابنُ رافع ، والبُلْقِيني ، والعِراقي ، والهَيْثمي ، وغيرهم .

تُوُفي بالقاهِرَة في ربيع الأول ودُفِن بالقَرافة .

• عَبْدُ العَزيزِ بنُ زَكْنَون[٧] ، الشَّيخُ ، أبو فَارِس التُّونُسي ثم المَدَني .

قرأ بالرّوايات وأقرأها بالمَدينة النَّبويّة ، وكان يعرفُ تاريخاً ويتعبّد .

توفّي في هذه السَّنة بالمَدينة . ذكرَه ابنُ فَرْحون[٨] في (تاريخه) .

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان : « ابن شاهد الجيش » .

٢ في (ع) : « عون » .

٣ في (ع) : « سيف » .

٤ ما بين القوسين مضاف في الهامش بخط ابن قاضي شهبة في النسخة (س ١) الأصل ، وليس في (ع) .

٥ (ع) : « عن » .

٦ (ع) : « محمد » تصحيف .

٧ بإزائه في الهامش من النسخة الأصل (س ١) عنوان هامشي : « ابن زكنون المقرىء المدني » .

٨ لم نجده في الديباج المذهب .

• عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ[1] بنِ الحُسَين بنِ أبي بَكر ، الإمامُ العَلّامة ، تاجُ الدّين ، أبو الحَسَن الأَرْدُبيلي ثم التّبريزي الشّافعي .

وُلد سنةَ سَبْع وسَبْعين ، وسَمِعَ بعضَ (جامع الأصول) على قُطْبِ الدّين الشِّيرازي ، وأخذ الفِقْه والنّحو عَنِ الزَّكي ، وعِلْم البَيان عَنِ النِّظام الطُّوسي ، والحِكْمَةَ والمَنْطِق عن بُرهان عبيد ، و(شرح الحاجِبيَّة) عن مؤلّفه السيّد رُكْنِ الدّين ، وعِلمَ الخِلاف عن عَلاء الدين النّعمان الخُوارزمي ، والحِسابَ والهَنْدَسَة عن فَيلسوفِ الوَقْت كمالِ الدّين حَسَن الشّيرازي ، و(الوَجيز) في الفِقه عن الشّيخ سِراجِ الدّين الأَرْدَبيلي ، والفَرائِضَ والحِسابَ عَنِ الصّلاح مُوسَى .

وكان يقول : أخذتُ عن شيخٍ كَبير أجاز لي أدْرَكَ الفَخْر الرّازي ، وأدركتُ البَيْضاوي ، وما أخذتُ عنه شيئاً ، وأَفْتَيْتُ وأنا ابنُ ثلاثين سنةً ، وخَرَجْتُ إلى بَغْدادَ سنةَ سِت عشرة .

وقدم من بلادِه حاجّاً ، ثم قَدِم مع الرّكب المِصْري القاهرةَ سنةَ اثنتين وعِشْرين ، وسمع بها من[2] جَماعةٍ منهم : عليّ بنُ عُمَر الواني ، ويُوسُف الخَتَني ، والدَّبّوسي ، وابنُ جَماعَة ، وهذه الطبقة .

وكتب بخطّه بعضَ الطّباق .

قال الشيخُ تقيُّ الدّين السُّبكي[3] فيما نَقَل من خَطّه : « كانَتْ له فضائلُ مِنْ فِقْه وعَرَبيّة ومَعْقول وحِساب وغير ذلك . ووُلّي تدريسَ الخَشّابية »[4] .

وقال الذّهبي : « حَصَّل جملةً من كُتُب الحديث ، وأشْغَل في فُنون ، وناظَر وكَثُرَتْ طلبتُه ، وأقرأ (الحاوي) كلَّه في نصف شهر ، ورواه عن شَرَفِ الدّين

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان هامشي : « الأردبيلي » .

٢ « من » ليست في (ع) .

٣ « السبكي » ليست في (ع) وهي بخط الشهبي في هامش الأصل (س ١) .

٤ وله ترجمة مبسوطة في طبقات الشافعية للسبكي : ١٠/١٣٧ ، الترجمة : ١٣٩١ ، وهو فيه : « علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردُبيلي ، الشيخ ، تاج الدين التبريزي » .

عليّ بنِ عُثْمان العَقِيقي عَنْ مصنّفه » . قال : « وهُوَ عالمٌ مشهورٌ كثير التّلاوة حَسَن الصيانة » .

وقال الإسْنَوي : / « واظبَ العلمَ فُرادى وجَماعة ، وجانَبَ المَلَل فلم يسترحْ [٧٦ ب] قبلَ قيامِ قيامَتِه ساعة ، كانَ عالِماً في عُلُوم كثيرة ، من أعْرَفِ النّاس (بالحاوي الصغير) مُلازماً على الاشْتِغال والإشْغال ، صبُوراً على ذلك لا يَتْركه إلا في أوْقات الضَّرُورة ، ملازِماً للتّلاوة ، وأداءِ الفَرائض في الجَمَاعة ، مُكْثِراً من الحَجّ كثيرَ البِرّ والصَّدَقة . تخرَّج به جماعة كثيرون ، وصنَّف في الحديثِ والحساب وغير ذلك ، إلا أنّه كان متخيّلاً من النّاس ، ويُؤدّيه تخيلُه إلى الوَقيعة فيهم بلا مُسْتَنَدٍ بالكُلّية ، وحَصَل له في آخِرِ عُمُره صَمَم »[١] .

وقال أبو الفَضْل العراقي : « أحدُ العُلماء الجامِعينَ بينَ عُلُوم شتّى ، كانَ إماماً في الفِقْه ، والأُصولِ ، والكَلامِ ، والنّحو ، والطِّب ، والهَنْدَسة ، وأكَبَّ بالقَاهرةِ على عِلْم الحديثِ فحصَّل منه كُتباً كثيرةً نفيسةً رِواية وكِتابة ودِراية (كالموطأ) والكُتُب الستّة و (مسند أحمد) و (المعْجَم الكبير) للطبراني و (السُّنَن للبَيْهقي) و (الحِلْيَة) لأبي نُعَيم و (دَلائل النبوَّة) للبيهقي ، وغير ذلك . وجَمَع كتاباً كبيراً في الأحكام ، وكِتاباً آخَر في الأحاديث الضّعاف وحَدّث بهما . وكانَ من خيارِ أهل العِلم دِيناً ومُرُوءَة . وانتفَع به النَّاسُ ، وتخرّج به جماعةٌ من الفُضَلاء كالشيخ بُرْهان الدّين الرَّشيدي ، والقاضي محبُّ الدّين ناظِرِ الجَيْش ، والشيخ شهاب الدّين ابنِ النّقيب ، والشّيخ صَدْرِ الدّين الحَلَبي ، وآخَرون » . انتهى .

وكتابُه المذكورُ في الضُّعفاء جَرَّد فيه الأحاديثَ التي في المِيزان ورَتّبها على الأبواب ، واختصر (علوم الحَدِيث) لابنِ الصَّلاح اخْتِصاراً حَسناً ، وكتب بخطِّه حواشيَ مفيدةً على (الحاوِي الصَّغير) .

---

١ لم نجده في طبقات الشافعية للإسنوي .

توفّي بالقاهرة في شهرِ رمضان ، ودفِنَ بظاهرِ باب البَرْقِيّة بتُرْبَةٍ أنشأها قريباً من الخَانْقاه الدَّوادَارية .

• عَلِيّ[1] بنُ محمَّد بنِ فَرْحون بنِ مُحَمَّد بـنِ فَرْحـون ، الإمـامُ العالِـمُ ، نورُ الدّين اليَعْمُري الابدى الأندلُسي الجَيّاني الأصل المَدَني .

مولدُه في ربيع الأوّل سنةَ ثمان وسَبْعين وستمائة .

ذكرهُ أخوه الشّيخُ بدرُ الدّين عبدُ الله في (تاريخ المدِينَة)[2] له ، وذكَرَ له ترجمةً طويلةً ، وأنه برع في عُلُوم متعدّدة من الفِقْه والحَـدِيث ، والأصول ، والعربيَّة ، واللُّغة ، والمعاني والبيان ، والأدب ، وشارك في سائر العلوم ، وله تآليفُ وديوانُ شِعْرٍ يشتملُ على مدائح .

وقالَ أبو الفَضْل العِراقي : « كانَ أحَد فُضلاء المَدِينة ، قرأ الحديثَ وكَتَب الطِّباقَ ، وسَمِعَ من الرَّضِيّ الطَّبري في آخرين » .

توفي في جُمادَى الآخرة . هذا هُوَ الصَّواب الذي ذكَره أخوه . وقيلَ : في رَجَب .

• عَلِيّ[3] بنُ محمَّد بنِ محمّد بنِ أبي العِزّ بنِ صَالح بنِ أبي العِزّ بنِ وُهَيْب[4] [٧٧ آ] ابنِ عَطَاء بنِ جُبَيْر بنِ جابر بنِ وُهَيْب[4] الدِّمشقي ، القَاضِي ، عَلاءُ الدّين / أبو الحَسَن ابنُ القاضِي الإمامِ العَالِم شَمْسِ الدين أبي عَبْدِ الله ابنِ الشَّيخ شَرَفِ الدّين أبي البَرَكات ابنِ الشَّيخ عِزّ الدّين الأَذْرَعي الأصْل الدّمشقي الحَنَفي نائب الحكم .

وكانَ مدرّسَ المعَظّمية ، والقَيْمازِيّة ، وخطيبَ جامِع الأفرم . وانتزَعَ تدريسَ

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط الشهبي نصه : « نور الدين بن فرحون » .
٢ وهو أيضاً في الديباج المذهب : ١٣٤/٢ .
٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان بخط الشهبي : « القاضي علاء الدين بن العز » .
٤ في (ع) : « وهب » تصحيف .

الظَّاهِرِيّة الجُوَّانية من عَمِّه القاضِي عِمادِ الدّين مَرّتَيْن كما تَقَدّم ، ولم يدرِّسْ في المرَّةِ الثَّانية إلا يَوْماً واحداً وهو متمرِّض ، واستمرَّ دونَ شهر وتوفي . ويقالُ : إنه أنشَدَ حين دَرّس بعد وُصُولِ التولية إليه :

.... وجادَتْ بِوَصْلٍ حينَ لا يَنْفَع الـوَصْلُ[1]

تُوفّي في جُمادَى الآخرة ، ودُفن بالسَّفْح ، وجُعلت الخِطابَةُ والتَّدريس باسْم وَلَده صَدْرِ الدين عَليّ إلى حين تأَهُّلِه .

• عَلِيُّ[2] بـن مَـنْصُور بـن نـاصِر ، الإمـامُ ، عَلَاءُ الدّيـن ، أبـو الـحَسَن الحَنَفي .

مدرِّس التّنْكِزية بالقُدس ، وهو أَخُو القَاضِي شَمْسِ الدّين محمّد أَحَدُ أعيان شُهُودِ مركز الفَرّائين يَوْمئذ . ثم نابَ في الحُكْمِ لابْن الكَفْري ، وهو والدُ القَاضِيَيْن الإمَامَيْن صَدْرِ الدّين محمَّد وشَرَفِ الدّين أحمد .

ذكَره المقرىءُ شهابُ الدّين ابنُ[3] رَجَب في (مُعْجمه) وقال : « سَمِع من الشَّرف ابنِ عَسَاكر وطَبَقَتِه ، وصَنّف كتاباً كَبيراً في أُصول الفِقْه سَمّاه (كِفايَة المُسْتَغْني في شَرْح المُغْني) » .

تُوفي في جُمادَى الآخِرة من هذه السَّنة ، قاله ابن رافع[4] . وأَرّخ ابنُ رَجَب وفاتَه سنة ثمانٍ وأربعين وهو وَهْمٌ ، بالقُدْس ودُفِنَ هُنَاك .

• عَلِيُّ بنُ يُوسُفَ بنِ يَحْيَى بنِ مُحَمّد بنِ عليّ بنِ مُحَمّد بنِ يَحْيَى ، المدرِّسُ الأصيلُ ، زكِيُّ الدّين ، أبو الحَسَن ابنُ الشَّيخ الإمام قَاضِي الـقُضَاة

---

١ صدر البيت :

دنتْ وحياضُ الموتِ بَيْنى وبينَها

٢ بخط الشهبي عنوان جانبي في هامش الأصل (س ١) ، نصه : « علاء الدين بن منصور » .

٣ « ابن » ساقطة من (ع) .

٤ قال ابن رافع في وفياته : ١٢/٢ : « وفي العشرين من جمادى الآخرة منها [سنة ست وأربعين وسبعمئة] توفي الشيخ علاء الدين علي بن منصور الحنفي بالقدس الشريف » .

بَهاءِ الدّين ابنِ قَاضِي القُضاة مُحْيِي الدّين أبي الفَضْل ابن قاضِي القُضَاة مُحْيِي الدّين أبي المَعالي ابنِ قَاضِي القُضَاة زَكيّ الدّين ابنِ قاضِي القُضَاةِ مُنْتَجَبِ الدّين ، المعروف بابْنِ الزّكي الشّافعي .

سمِعَ من ابنِ البُخَاري (مشيختَه) بفَوْتٍ ثلاثة أجزاء .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ مُدَرِّساً منَ المدَرِّسين بالعَزِيزية »[1] .

توفي في شَوّال ودُفِنَ بتُربتهم بقَاسيون .

• عُمَرُ بنُ محمّد بنِ أبي الحَرَم ، الإمامُ ، صَلاحُ الدّين ، الجُوْبَراني الدّمشقي الشّافعي .

سمِعَ من الحَسَن ابنِ الخلال[2] ، ودرّس برُواقِ الدّواداري غَرْبي العادِليّة الكُبْرى ، وأعادَ بالرّكْنيّة .

قال ابن كثير : « يُعرَفُ بالصّلاح الأرمي[3] ، كان أحدَ الفُضلاء من الشافِعيّة ، وخلّف أموالاً كثيرةً تقارِبُ مائةَ ألف » .

وقال ابنُ رَافِع : « أعادَ ودَرّسَ وأفْتى وخَلّف عِقاراً وثَرْوَة »[4] .

توفي بدمشق في صَفَر عن نَحْو سِتّين سنة ، ودُفن ببَابِ الصغير .

• عِيسَى بنُ إبْراهيم بنِ محمَّدِ بنِ ثُوبان ، الشَّيخ ، مَجْدُ الدّين ، أبو الحَسَن المارْداني النَّحوي الشّاعر .

تفقّه على الشَّيخ أحْمد بنِ دَاوُد بنِ مَنْدَل ، وقَرأ على النَّجم النَّحوي ومَهَر ، واخْتَصر (المعَالم) للإمام فَخْرِ الدين الرَّازي . وكانَ مع اشْتغالِه على ابنِ مَنْدَك يُكثِرُ الوَقِيعةَ فيه ويذُمُّه لقلَّةِ دينه وانْهماكه على الشُّرب . وكتَبَ إلى ابْنِ تَيْمِيَّةَ قصيدةً ومن جُمْلتها :

---

١ وفيات ابن رافع : ٢/١٩ .

٢ « ابن الخلال » بخط الشهبي في هامش (س ١) وليست في (ع) .

٣ كذا مهملة في النسخ الثلاث ، ولم نجد النقل في البداية والنهاية .

٤ وفيات ابن رافع : ٢/٨ .

[٧٧ ب] / يأيُّها الحَبْرُ الّذي عِلْمُه وفَضْلُه في النّاسِ مَشْهورُ
كَيْفَ اخْتِيارُ العَبْدِ أَفْعالَه والعَبْدُ في الأَفْعالِ مَجْبُورُ

فيُقال إنّ ابنَ تيميَّة أجابَه عنها بجَوابٍ في عدَّة كَراريس غيرِ منظوم . توفِّي المَجْدُ في المحرَّم وهُو في عَشْر السَّبعين[1] .

• كُجُك[2] بنُ مُحمَّد بنِ قَلاوُون ، الملكُ الأَشْرَف ، علاءُ الدّين ، ابنُ الملك النّاصر ابنِ الملك المَنْصورِ الصَّالحي .

أقامَه قَوْصُون في المُلْكِ بعد خَلْعِ أخيه المنصورِ أبي بكر في صَفَر سنة اثنتَين وأرْبعين .

(قَالَ الصَّفَدي : وكان عُمُره يومئذ خمسَ سِنين تقديراً)[3] واسْتمرَّ إلى أن قُبِضَ على قَوْصُون في رَجَب من السَّنة فخُلع من الملك واستمرَّ خامِلاً إلى أن تُوفِي في هذِه السَّنة[4]. وقال بعضهم : إنّه تُوفي مقْتُولاً هُوَ وأخوه يُوسُف .

• محمَّد[5] بن إبْراهيم بنِ عَبْدِ الرَّحمن ، القاضِي الإمام ، ضِياءُ الدّين أَبُو

---

١ بعده في الأصل (س ١) ترجمة ضرب عليها المؤلف الشهبي . وقد بقيت في (ع) ونصها :
« قماري الناصري ، الأمير سيف الدين ، أمير شكار . كان حظياً عند الملك الناصر حتى زوجه ابنته وأمَّره تقدمة ، ثم ولي في أيام الصالح إسماعيل أمير آخور ، ومات في أوائل سنة ست أو أواخر سنة خمسٍ وأربعين » .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط الشهبي نصه : « الأشرف كجك » .

٣ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) ، وهو ليس في (ع) ، ومثبت في متن (س ٢) وأضيف إليه نقل عن الصفدي أثبت في الهامش ونصه :
« واستقل [الأمير سيف الدين] قوصون بكفالة الملك [وصار نائبه] وإذا كانت العلامة أعطي قلماً في يده وجاء فقيه المغربي الذي يقرىء أولاد السلطان ويكتب العلامة » .
انظر أعيان العصر (ق ١١٥ ب) .

٤ بعد كلمة « السنة » في (ع) زيادة : « عن اثنتي عشرة سنة » وكانت مثبتة في الأصل (س ١) وضرب عليها المؤلف .

٥ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف نصه : « القاضي ضياء الدين المناوي » .

عَبْدِ الله المَنَاوِي الشّافعي .

مولدُه سنةَ خَمْسٍ وخَمْسين وستمائة بِمِنْيَة القايد ، وسَمِعَ من الشَّيخ شَرَفِ الدّين ابنِ الصَّيْرفي ، ومُحَمّد بنِ يُوسُف الدّلاصي ، والقَاضِي بَدْرِ الدّين ابنِ جَمَاعة وآخرين ، وأخذ الفِقْه عن ابنِ الرِّفْعة ؛ وقرأ الأصولَ على القَرَافي ، والأصبهاني ؛ وقرأ النّحو على ابنِ النّحاس ، ولازَم مجلسَ الوَعْظِ عندَ الشّيخ إبراهيم ابن مِعْضَاد الجَعْبَري .

وأفتى وحَدَّثَ ودَرّس بقُبَّة الشّافعي والفَاضِلِيّة ، وتَوَلّى وِكالةَ بَيْتِ المال ، ونِيابةَ الحُكْم بالقَاهرة والأعمال القَلْيوبيّة .

قال الإسْنَوي : « ووَضَع على (التَّنبيه) شَرْحاً مُطَولاً ، وكانَ دَيّناً مَهيباً سليمَ الصَّدْرِ كَثيرَ الصَّمْتِ والتّصْميم لا يُحَابي أَحَداً ، مُنْقَطِعاً عن النّاسِ مُلازِماً لصلاةِ العِشاءِ والصُّبح بجَامِع الأزهر »[1] .

توفي بالقَاهرة في شَهْر رَمضان ودُفن بالقَرَافة .

• محمَّدُ[2] بنُ أحْمدَ بنِ عُثْمان بنِ أسْعَد بنِ المُنَجا التَّنوخي المَعَرّي الأصل الدِّمشْقي الحَنْبَلي ، القَاضِي الإمامُ الصَّدْرُ الرَّئيسُ الأصيل ، عِزُّ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنِ الشَّيخ شَمْسِ الدّين ابنِ الشَّيخ وَجِيه الدّين ابنِ الشَّيخ عِزّ الدّين ابنِ القَاضي وَجِيه الدّين .

مولدُه في المحرَّم سنةَ ثمانٍ وثَمانين وستمائة ، وحَضَر فيها على زَيْنَب بنتِ مكّي وعلى ابن البُخَاري . وسمعَ بدمشقَ من جماعَةٍ ، وبالقاهِرَة من الأَبَرْقُوهي .

وحَدّث ، سمعَ منه الحُسَيْني وغيره .

ووُلّي نَظَرَ الجامِعِ في يَوْمِ عَرَفةَ سنةَ أَرْبعٍ وثلاثين ، وعُزِلَ في المحرَّم سنة

---

١ طبقات الشافعية للإسنوي : ٢/٢٥٨ ، الترجمة : ١١٥٠ .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف نصه : « القاضي عز الدين ابن المنجا » .

أربع وأربعين . ثم وُلّي الحِسْبَةَ في أول هذِه السَّنة ، ودَرَّس بعد الزُّرَعي بالحَنْبَلِيّة في سَنَةِ إحْدَى وأربعين ، ودَرَّس بالجَوْزِية والمِسْمارِيّة .

قال الصَّفدي : « كانَ حَسَنَ الشّكلِ والعِمَّة ، تامّ القَامَة ، ريِّضَ الأخْلاق ، بَسّام الثّغر ، فيه رياضَةٌ وسُكون ، وكان جَمَّاعةً للكُتُب اقْتنَى منها شيئاً كثيراً ، وكان يميلُ إلى الشَّافعية / ويُؤْثرهم ويحبُّهم . عُزِلَ من الجامِع بعد أن أكْملَ عِمارتَه [٧٨ آ] وعِمارةَ المِئْذنة الشَّرقية وغيرَها من أوقافِ الجامع »[١] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ من الأعيان وَمِنْ بَيْتٍ مشهورٍ كَبير ، كريمَ النَّفس ، كثير المروءَة ، حسنَ الشكل ، قاضياً لحقوق إخوانِه ، مُحِبّاً لأهل العلم »[٢] .

وقال الحُسَيْني : « شَيْخُنا الرَّئيس ، كانَ رَجُلاً خَيّراً دَمِثَ الأخلاق ، ذا شَارةٍ وبِزَّةٍ حَسَنة ، مُجْتَهِداً في لَفِّ العِمامة »[٣] .

وقال ابنُ حِجّي : « بلَغني أنّه كانَ المقصودَ بتَوْلِيَةِ القضَاء بعدَ ابنِ الحافِظ ، وأنَّ توليةَ ابنِ عَمّه لها كانَ عَلَى وَجْه الاشْتباه » .

توفي في جُمادَى الأولى ودُفن بتُربتهم بسَفْح قَاسَيون .

• محمَّدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عَبْدِ الله بنِ دَاودَ بنِ محمَّدِ الهَاشِمِي المُطَّلِبي الكُوفي الأصل البَغْدادي الحَنفي .

مولدُه في رَمَضان سنةَ ثلاثٍ وسِتّين وستمائة ببَغْداد ، وأجاز له عَبْد الصَّمدِ ابنِ أبي الجَيْش ، وابنُ بُلْدَجي ، والمَوَفَّق الكَواشِي وخَلْق . وسمع ابنَ الطَّبال ، والرشيدَ بنَ أبي القَاسِم ، وابنَ أبي الدَّنيَّة سمعَ منه (مقامات الحريري) عن الخُشُوعي عَنِ المصنّف ، ونظامَ الدّين الهَرَوي سمع منه (مَشَارِق الأنوار) للصَّاغاني بسَمَاعِه من المؤلّف .

---

١ انظره في أعيان العصر : (ق ١٢٠ آ) .
٢ وفيات ابن رافع : ٢/١٢ .
٣ ذيل العبر : ٢٥٠ .

ذكَرَه المقرئُ شهابُ الدّين ابنُ رَجَب في (مُعجَمه) وقال : « والدُه واعظُ بَغْدادَ في زمن المُسْتَعْصِم ، وله مراثيَ فيه وفي أَهْلِ بيته ، ولَهُ ديوانٌ مشهورٌ مَدَح فيه النَّبيَّ ﷺ ، ومراثي وغير ذلك . سمِعْنا من وَلَدِه في مَجَالِسِ وَعْظِه منه ، أكثرُه مَرَاثي ، رُتِّب جلالُ الدّين شَيخاً مُسْمعاً للحَديث بالمُسْتَنْصِريّة بعد الشّيخ تَقِيّ الدّين الدّقوقي » .

توفي ببَغْداد في رَجَب ودُفن إلى جَنْب والدِه بقُرب مَشْهد أبي حَنِيفة رَضِي الله عَنْه .

• محمَّدُ[1] بن مَحْمود بن إسْماعيل بنِ مَعْبَد البَعْلَبكي ، الأمير ، بَدْرُ الدّين ابنُ شَرَفِ الدّين أحد أُمراءِ الطَّبْلخانات بدِمشق .

كانَ والدُه تاجِراً ببَعْلَبَكَّ ، وتوفّي سنةَ اثْنتين وثَمانين ، ونشأ ولداه عَلاءُ الدّين وبَدْرُ الدّين هذا ، واتّصلا بالدَّولة وعَلَتْ منزلتُهما ، ووُلِّي هذا شَدَّ الأَوقاف بدمشق في شوال سنةَ إحدَى وعِشرين بعد انْتِقالِ أخيه إلى وِلايَة حَوْران ، وأَظُنُّه أُعطِي الطَّبْلَخانَة بعدَ وفاةِ أَخيه في ذِي الحَجَّة سَنةَ ثلاثٍ وعِشرين . ووُلِّي إمْرَةَ الحاجّ سنةَ ثلاثٍ وثَلاثين .

توفي في ذِي القعْدة ودُفن بتُرْبَته التي أَنْشأَها إلى جانِبِ دَارِه بدَرْبِ السُّوسِي وأَوْصَى بمُشْتَرى أَوْقافٍ تُوقَفُ عَلَيها ، وجَعْلِها دارَ قُرآن وحَدِيث ، وقَدْ خَربَتْ بعد فِتْنَةِ التَّتار ولم يَبْقَ لها أثر ، ثم أُعِيدَ بَعْضُها[2] .

• محمَّد بنُ يَحْيَى[3] بنِ فَضْلِ الله بنِ المجلي بنِ دَعْجان بنِ خَلَف القُرَشي العَدَوي العُمَري ، القاضي الأَصيل الرَّئيس ، بَدْرُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنِ القَاضي الكبير الرئيس مُحْيي الدِّين أبي المَعالي ، صاحِبُ دِيوان الإنْشاء بدمشق .

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف : « بدر الدين ابن معبد » .

٢ العبارة « ثم أعيد بعضها » بخط المؤلف الشهبي في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

٣ (ع) : « علي » تصحيف واضح .

مولدُه سنةَ عَشْر وسَبْعمائة . وتنقَّل في الخَدَم وباشَرَ كتابةَ السِّرِّ بمصر نيابةً عن والده ، ثم وُلّي كتابَة السِّرّ بدمشقَ عِوَضاً عن أخيه القاضي شِهابِ الدّين في جُمادى الآخِرة سنةَ ثلاثٍ وأرْبعين ، واستمرَّ إلى آخِرِ عُمُره ، وبَنَى لَه دَاراً عند / قَنَاةِ صَالح من المُطَرِّزين وأنْشأ حَمّاماً حَسَناً[١] إلى جَانبها . [٧٨ ب]

قال الكُتُبي : « كانَ شاباً كثيرَ الإطْراقِ والصَّمْتِ مُحَبَّباً إلى الناس » .

تُوفّي في رَجَب ودُفن بتُربَته التي أنْشأها بالصَّالحية تجاه اليَغْمُورية ، وخَلَّف نعمةً طائلةً وأملاكاً كثيرة .

وذكَره ابنُ حَبِيب فيمَنْ تُوُفي في السَّنة الماضِيَةِ وهُوَ وَهْمٌ[٢] .

* * *

---

١ « حسناً » ليست في (ع) .

٢ في هامش الأصل (س ١) حاشية بخط المؤلف نصها : « حـ . والده توفي في رمضان سنة ثمان وثلاثين » .

سَنَة سَبْعٍ وأَرْبَعِين وسَبْعمائة

في المحرَّم : باشَر نيابةَ الحُكمِ القاضي عِزُّ الدّين[١] الأَقْصَرائي مدرِّسُ التَّقَوِيّة البَرّانية مُضَافاً إلى نيابَةِ القَاضي شَرَفِ الدّين ابنِ الكَفْرِي . قال ابنُ كثير : « واشْتُرِط عليهما شُروطٌ من جُمْلَتها أَلّا يَحْكُما خارجَ النُّورية ، وأَلا يُثْبِتَا شيئاً إلا بَعْدَ المُراجعة »[٢] .

وفيه : عُزِلَ تقيُّ الدّين ابنُ مَراجل من نَظَرِ الدَّولة (بالدّيار المصْرية ، وأُعيد الأميرُ نجمُ الدّين وزيرُ بَغْداد إلى الوِزارة ، ووُلّي علمُ الدّين ابنُ زُنْبور نَظَر الدَّولَة)[٣] .

وفيه : قَدِمَ الأميرُ أَرُقْطَاي نائبُ حلب على البَريد إلى القَاهرة على خُبْزِ الأميرِ جَنْكلي رأسِ المَيْمَنة ، ووُلّي نيابَة مصر بعد قَتْلِ الكَامل ، ووُلّي عوضَه نيابَة حلب الأميرُ طَقْتِمر الأَحْمَدي ، ثم عُزل بعد خمسةِ أشهر ، ووُلّي عوضَه في رَجب الأميرُ بيدَمِر البَدْري .

وفيه : قَدِمَ الصدْرُ بدْرُ الدّين ابنُ شَرَف الدّين ابنِ سَيْف الحَرّاني من مصرَ متولّياً الحِسْبَةَ عِوَضاً عنِ القَاضي عِمادِ الدّين ابنِ الشّيرازي .

وقدِمَ القاضي علاءُ الدّين ابنُ شَمَرْيُوخ[٤] من مصرَ متولّياً وِكالةَ بيتِ المالِ عن أمينِ الدّين ابنِ القَلانسي ، وقضاءَ العَسْكَرِ عوَضاً عن ...[٥] وتدريسَ الشّامية البَرّانية عِوَضاً عن القَاضِي جمالِ الدّين [٦] حُسَيْن ابنِ السُّبكي مُضافاً إلىٰ ما بيدِه من تَوْقِيع الدّست .

---

١ « عز الدين » ليست في (ع) وموضعها بياض .
٢ لم نجده في البداية والنهاية .
٣ ما بين القوسين ساقط من (ع) .
٤ هكذا معجمة في النسخ الثلاث وإعجامها غاية في الوضوح في الأصل (س ١) .
٥ بياض في النسخ الثلاث .
٦ (ع) : « جمال الدين بن حسين » وهم .

وفيه : وَرَدَ مرسومٌ أن القاضي شَرَف الدّين الهَمْداني المالِكي يجلسُ فوقَ القَاضِي نَجْمِ الدّين ابنِ الطَّرْسُوسي الحَنَفي ، وسَبَبُ ذلك عُلُوُّ سِنّ القاضِي المالِكي وصِغَر الحَنَفي .

[٧٩ آ] قال ابنُ كثير : « وفُتِحَتْ في أوّل هذه السَّنَة القَيساريَّة التي أنشأها النائبُ الأميرُ يَلْبغا ظاهرَ بابِ الفَرَج ، وضُمِّنَتْ ضَماناً بَاهراً بنحْوٍ من سَبْعَةِ آلافٍ كُلَّ شهر ؛ وداخِلُها قَيْسارِية تُجَّار ، وفي وَسَطِها بِرْكَةٌ ومَسْجد ، وظاهِرَها دكاكين ، وأعالِيها بُيُوتٌ للسُّكْنَى »[1] .

وفيه : دَخَلَ إلى صَفَد نائبُها الأميرُ أراق عِوَضاً عَنِ الأميرِ ألْمُلك المقبوضِ عليه في ذي الحجَّة منَ السَّنةِ الماضية .

وفي رَبيع الأوّل : دَرّس القاضي نجْمُ الدّين ابنُ القَاضي عِمادِ الدّين ابنِ العِزّ بالمدْرَسَةِ المُرْشِدِيّة بالسَّفْح ، نَزَل له والدُه عنها .

وفي جُمادَى الأُولى : قَدِمَ القاضي ناصِرُ الدّين ابنِ الشَّرف يَعْقوبَ منْ حَلَبَ ، وكانَ كاتب[2] السِّرّ بِها ، على كتابة السِّرّ بدمشق عِوَضاً عن القَاضي تاجِ الدّين ابنِ خَضِرِ بحُكْمِ وفاته ، ووُلّي كتابةَ السِّرّ بحلَبَ عوضَه الرئيسُ جمالُ الدّين إبراهيم بنُ الشّهاب مَحْمُود .

* * *

---

١ البداية والنهاية : ٢١٨/١٤ . و« باهرا » في النص ليست في (س ٢) .

٢ (س ٢) : « كاتم السر » .

قَضِيةُ نائبِ الشّام الأميرِ سَيْفِ الدّين يَلْبُغا اليَحْيَاوي النّاصِري واتفاقُ المِصْريين ونيابُ البِلاد مَعَه على خَلْع السُّلطان

بلغَ النائبَ أن السُّلطان كتب / إلى نائب صَفَد بالرّكوبِ إليه والقَبْضِ عليه ، فانْزَعَج لذلك وأَضْمَر الخروجَ على السُّلطان وخَلْعَه . فلمّا كانَ آخرُ نهارِ الجُمعة ثالث عَشَر جُمادَى الأُولى بَرز النـائب بخَدَمـه وحَشَمـه ومماليكـه[1] ووِطَاقِـه وحَواصِله فنَزَل قِبْلي مَسْجِد القَدَم ، وخَرَج الأُمراءُ والجُنْد وراءَه ملبَّسِين تحتَ الثّياب وعَلَيْهم التّراكِيش بالنُّشّاب والخُيول والجَنائب . وكانَ خروجُ العَسْكَرِ وراءَه خوفاً من أن يفوتَهم بالفِرارِ ، فنَزَلوا يَمْنةً ويَسْرَة ، فلم يذْهَبْ من تلك المَنْزِلَة بلِ استمرَّ بِها يعمَلُ النِّيابة ويجْتَمِع بالأُمراءِ جماعةً وفُرادَى ويَسْتَميلُهم إلى ما هُوَ فيه من الرّأي وهو خَلْعُ الكامِلِ لأنه يُكثِر من قَتْلِ الأُمراءِ بغيْرِ سَبَب ، ويفعلُ أَفعالاً لا تَليقُ بمثله ، وذكَرَ أموراً كثيرةً تُنْقَم عليه ، وأنّ توليةَ أخيه أميرِ حَاجّ أَوْلى لِحُسْن شَكْلِه وجميلِ فِعْلِه ، ولم يَزَلْ بهم حَتّى أجابوه إلى ذلك ووافَقُوه عليه وسَلَّموا له ما يَدّعيه ، وتَابَعُوه إلى ما أشارَ إليه وبايَعُوه به . ثم شَرَع في البَعْثِ إلى نُوّاب البِلاد يستدْعِيهم إلى ما تَمَالأَ عليـه الدّمشقيُّـون وكثيـرٌ مـنَ المِصْريين ؛ فأَجَابوا إلى ذلك بأجمعهم ما عدا نائبَ حلب . ثم شَرَع في التعرُّض إلى الأموالِ السُّلطانيَّة والتصرُّف بالوِلايَة والعَزْلِ والأَخْذِ والعَطاء وأَطلق بعضَ مَنْ كانَ اعتقَلَه الكامِلُ في القَلْعَةِ ورَدَّ إليه إقطاعَه بعد أَن كانَ الكامِلُ قد بَعَثَ إلى من أَقْطَعَه منشورَه هذا ، وهو مُخَيِّم بالمكانِ المذكور ، ويحضُرُ عندَه القُضاةُ والأُمراء على العَادة ، وقَدِمَ على النائب نائبُ صَفَد الأميرُ أراق ونائبُ طَرَابُلْس الأميرُ بَيْدَمِر البَدْري في تَجمُّلٍ حَسَن ، ففَرِحَ به النائبُ وقَوِيَ به ، وأطلقَ له أمْوالاً وإقاماتٍ كثيرة ، ونَزَل هو ونائبُ صَفَد بالوِطاق .

---

١ « مماليكه » ليست في (ع) .

ولما بَلَغَ السلطانَ أن نائبَ الشّام بَرَز بعساكِرِه إلى ظاهِرِ دمشقَ وسائرُ النواب مَعَه طلب الأُمراءَ وحَلَّفهم وجَرَّدَ عَشْرَة آلافِ فارِسٍ مع مَنْكَلِي بُغَا الفَخْرِي، وأَرْغُون الكَامِلِي وآقْسُنْقُر النَّاصري والحَاجّ أُرُقْطَاي وغَيرِهم .

وفي أوائِلِ جُمادَى الآخِرة : خَرَجَتْ تجرِيدَةٌ نَحوَ غَزَّةَ طليعةً لتَلَقِّي من يَقْدُمُ من مِصْرَ إمَّا مُقَاتِلاً أو مُخامِراً إليهم ، وهي ألفان مع مقدَّمَيْن وهُما الأميرُ قَلاوُوز والأمير قُطْلِيجا الحَمَوي . واثْني عَشَر طَبْلَخَانه وعَشْر عَشْرَوات .

هذا كلُّه[١] والأخبار تُقْدِمُ من مِصْر باخْتِلاف الأُمراء عَلَى السُّلطانِ وأنّ الجُمْهورَ مُتَابِعونَ للشَّاميين ، ومَنْ جاءَ من جهةِ السُّلطان إلى النائب وأخبرَ بخلافِ ذلك قَبَض عليه النائب وسَجَنَهُ بالقَلْعة .

ثم جاءَتِ الأخبارُ إلى النائبِ بأنَّ التَّجاريدَ خَرَجَتْ منْ مِصْر لقَصْدِ الشّام ، ووَصَلُوا إلى الخَطَّارة[٢] ، ثم تَراجَع رؤُوسُ الأُمراءِ في اللَّيْلِ إلى مِصْر واجْتَمَعوا إلى إخْوانهم ممَّن هُوَ مُمالِئهم[٣] عَلَى السُّلطان ، واجْتَمعوا ودَعَوْا إلى سَلْطَنَةِ أميرِ حاجّ ، وضَرَبوا الطَّبْلَخاناتِ ، وصارَ ما [كان] في النُّفوسِ كامِناً جَهْرَةً عَلَانِيَة ، ونَابَذُوا الكَامِلَ وعَدَّدوا عَلَيْه مساوِئَه ، وقَتَل بعضَ الأمراء . وكان القائمُ بذلك مَلَكْتَمِر الحِجازِي وأَرْغُون شَاه / وآقْسُنْقُر وبَيْبَغا رُوس ، فنَزَل إليهم الكامِلُ [٧٩ ب] ومَنْ مَعَه فنَصَرَهُمُ اللهُ عليه ، وفَرَّ الكامِلُ وأنصارُه ، واحْتِيطَ[٤] عليه وعلى أَرْغُون العَلَائي زوجِ أُمِّه وهُوَ مَجْروح ، وأُجْلِسَ حاجِي عَلَى السَّرير ولُقِّبَ بالمُظَفَّر وذلكَ في مُسْتَهَلِّ جُمادَى الآخِرة . وجاءَتِ الأخبارُ بذلكَ إلى النائبِ فَضُرِبَتِ البَشائرُ عندَه ، وبَعَثَ إلى نائبِ القَلْعَةِ فامْتَنَع من ضَرْبِها ، وكانَ قد طُلِبَ إلى

---

١ « كله » ليست في (ع) .

٢ في (س ٢) « الصعيدية والخطارة » وفي (ع) : « بئر الخطارة » وأما في الأصل (س ١) فقد كانت : « الصعيدية والخطارة » مثل (س ٢) إلا أنه ضرب على « الصعيدية » .

٣ (س ٢) : « مواليهم » تصحيف .

٤ « واحتيط » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

الوِطاقِ فامْتَنَع من الحُضُور وأَغْلَق بابَ القَلْعَة .

وفي ثامِنِ جُمَادَى الآخِرة : قَدِمَ إلى دمَشْق نائبُ حَمَاةَ الأمِير أسَنْدَمِر العُمَري مُوافِقاً للنائبِ كَغيرِه من الأُمراء .

وفي ثاني يَوْم وَصَل الأميرُ بَيْبُغُوا حاجِبُ الحُجّاب بالدّيار[١] المِصْرية لأَخْذ البَيْعَةِ للسُّلطانِ المَلِكِ المظَفّر ومَعَه تَقْليدُ النائِب بالنّيابة ، وكتابٌ إلى الأمراء بالسَّلام عليكم[٢]، ففرِحُوا بذلك وبايَعُوه وانتظَمَتِ الكلمةُ ، وركِبَ بَيْبُغُوا إلى القَلْعَةِ ودخلَ إلى النائبِ فبايَعَه ودَقَّتِ البَشائرُ في القَلْعَةِ حينَ صَحَّ عندهُم الخَبَر . وأخذَ الناسُ في الزِّينة ، ودخلَ النائبُ مِنَ الوِطاقِ إلى البَلَدِ والنُّيّابُ حَوْلَه في تجمُّلٍ هائل . وأَمَر ببناءِ قُبَّةٍ في مَوْضِعِ وِطاقِه فبُنِيَتْ وسَمّاها قُبَّةَ النَّصْر .

وبَعْدَ سَلْطَنَةِ المُظَفَّرِ وُلّي ابنُ زُنْبورٍ نَظَر الخاصّ ، ووُلّي عَنْهُ نظرَ الدّواوين مُوَفَّقُ الدّين .

ثم إنّ أمينَ[٣] الدّين السَّامِري عُزِلَ من نَظَرِ الجَيْش وأضِيفَ لعَلَمِ الدّين ابنِ زُنْبور ، فجُمِعَ له بَيْنَ نَظَرِ الجَيْش ونَظَرِ الخَاصّ .

وفي رَجَب : وُلّي الأميرُ أَرُقْطاي نيابةَ مِصْر .

وفيه : اسْتَرْجَع القاضِي جَمالُ الدّين ابنُ السّبكي الشامِيَّةَ البَرّانِيّة (من ابنِ شَمَرْيُوخ)[٤] .

وفيه : قَدِمَ علاءُ الدّين ابنُ الأُطْرُوشِ من مِصْرَ بوَظِيفَةِ الحِسْبَة عوضاً عن ابنِ سَيْف ، ونَظَرِ الأَسْرَى عِوَضاً عَنِ ابنِ الفُوَيْرَة ، وتَدرِيس الخَاتُونية الجُوّانية عِوَضاً عن القَاضِي نَجْمِ الدّين ابنِ الطَّرَسُوسي .

---

١ « بالدبار » ساقطة من (ع) سهواً .

٢ « عليكم » : ليست في (ع) .

٣ في (ع) : « القاضي أمين الدين » وكلمة « القاضي » كانت مثبتة في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها .

٤ « من ابن شمريوخ » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) ولا (س ٢) .

وبعد أيّام : رَدَّ النائبُ على ابنِ الفُوَيْرة نَظَرَ الأَسْرى ، ثم استَردَّ الحَنَفي الخاتونيَّة بمَرْسُوم .

وفيه : قَدِمَ الأميرُ بَيْدَمِر البَدْري منْ مِصْر ، وكانَ قد تَوجَّه إليها بعدَ خَلْعِ الكامِلِ على نِيابَة حَلَب ، فاحْتَفَلَ له النائبُ وأكْرمَه وأنزله بالقَصْرِ الأَبْلق ، وطُلِبَ نائبُ حَلَب طَقْتَمِر الأحْمَدي إلى مِصْر[١] .

وفي شَعْبان : قَدِم القاضِي شِهابُ الدّين القَيْسراني وعادَ إلى وظيفَتِه في تَوْقيع الدَّسْت .

واستَقَرّ القَاضِي تقيُّ الدّين ابنُ أبي الطَّيب في تَوْقِيع الدَّسْتِ أيضاً فَصَارُوا خَمْسة .

وفيه : وُلّي الأمير بَدْرُ الدّين ابنُ الخَطِير نيابةَ غَزَّةَ ، وكان يَلْبُغا عَمِلَ عليه وأَخْرَجَه إليها لأنّه قِيلَ عنه إنّه لم يكُنْ مع يَلْبُغا في البَاطِنِ لما قَام على الكَامِلِ .

قال ابنُ كثير : « وفي شَهْرِ رَمَضان صَلَّى بالشَّامِيَّة البَرّانية صَبيٌّ عمرُه سِتُّ سِنين وقد رأيتُه وامتَحَنْتُه فإذا هُو يُجِيدُ الحِفْظَ والأَدَاء ، وهَذَا من أَغْرَبِ ما يَكون »[٢] .

وفيه : استَقَرّ المُسْنِدُ زينُ الدّين الحُسَيْني ابنُ عَدْنان في نِقابَةِ الأَشْرافِ عِوَضاً عَنِ ابنِ عَمّه عَلاءِ الدّين بحُكْمِ وَفَاته .

وفيه : اجْتَمع النّائب والقُضاةُ الأَرْبَعةُ ووَكِيلُ بَيْتِ المالِ وغيرُهم عند تل / المُستْعِين بسبَبِ أنّ النائبَ عَزَم على بناءِ هَذِه البقْعَةِ جامِعاً بقَدْرِ جامِعِ تَنْكِز [٨٠ آ] فاشْتَوَرُوا هنالك وانفَصَل الحالُ على أنْ يُعْمَل .

وفيه : فُرِغَ من بناءِ الحَمّامين اللّذين أنْشأهُما النائبُ بالقُربِ من الثّابِتِيّة

---

١ في (ع)بعدها زيادة : « ولا أدري بعد ذلك ما فعل الله به » وكانت في الأصل (س ١) وضرب عليها .

٢ البداية والنهاية : ١٤/٢٣٠ .

وهُمَا مَعْروفانِ بِه ، وأُديرا ودَخلَهما الناسُ وضُمِّنا بنحوِ المائَة في كُلّ يوم .

وفيه : أُخرِجَ الأميرُ أرغون شَاه[1] على البَريد إلى نِيابة صَفَد .

ورُسِمَ للأميرِ قُطْلِيجاه الحَمَوي بِنِيابَة حَمَاة .

وفي سابعِ شَوّال : خَرَج المحمَلُ والرَّكب الشَّامِي وتَعَجَّلوا عَنِ العَادة .

وفيه : قَدِمَ من مصرَ تقيُّ الدّين ابنُ الصَّدْر جَمَالِ الدّين ابنِ هِلال على نَظَرِ الدّواوين عِوَضاً عَنْ عَلاءِ الدّين الحَرّاني .

وفي ذي الحَجَّة : جُدِّدَ بمكَّة بالمَسْجِد الحَرَامِ دَرسٌ ، ودَرَّسَ فيه الشيخُ فَخْرُ الدين النُّوَيْري المالِكي ، وحضَرَ عندَه قاضيا القُضاة بالدِّيار المِصْرية عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة ومُوَفَّق الدّين الحَنْبَلي وجماعةٌ من أعيانِ المِصْريّين والشَّاميين ، وأخَذَ في الكَلامِ على حديثِ جِبْريل في المَوَاقِيت .

وفي يَوْم عَرَفة : جُدِّدَتْ طَبْلَخَانة خَلِيلية على البُرجِ الذي في الزَّاوِيَة عندَ البَابِ الشَّرقي ، وقد جُدِّدَتْ عِمارَتُه في هَذِه الأيام .

قال ابنُ كثير : « وقَبْلَ هذِه المدَّة بأَشْهُرٍ جُدِّدَتْ خَلِيليَّة بمدِينَةِ الكَرَك التي بالبِقاع عند قَبْر نُوح عَلَيْه السَّلام »[2] .

وفيه : قدِمَ من الدّيار المِصْرية القَاضِي شهابُ الدّين الرِّياحي إلى دمشقَ متوَلّياً قضاءَ المالكيَّة بحلبَ وهو أوَّلُ من وُلّي قضاءَ المَالِكيّة بها .

وفيه : اهتمَّ النائب في بِناءِ الجامع الذي تَحْتَ القلعة وهَدَم ما كانَ هناك من أَبْنِية وأُخِذَتْ أحجارٌ كثيرة من أَرْجاءِ البَلَد . وقال بعض المتأخّرين : إنّه اشتَرَى من النّاسِ عمائِرَهم في المَكانِ المذْكور ولم يَبْخَسْ لأحَدٍ شيئاً . ثم حَفَرُوا الأساسَ فوجَدُوا فيه عَيْنَ ماءٍ تَنْبُع فاجْتَهدوا في تَنْشِيفها ، واجْتَهَدَ في أمرِه بنَفْسِه

---

١ في هامش (س ٢)حاشية بخط الناسخ : « قال الصفدي : كان جباراً شرساً يحكم بغيظ مع جهل » وانظر أعيان العصر : (ق ٢٣ آ ٢٣ ب) .

٢ لم نجد هذا الخبر في البداية والنهاية .

وبمالِهِ وأمرَ بإعطاءِ الحَجَّارين جُمْلَةً من المال ، وكانَ يأتيهِ بنَفْسِهِ في غَالِبِ الأَيَّام في اليَوْمِ مَرَّتَيْن ، واشترَى جوامِيسَ كثيرةً أَعَدّها لنَقْلِ الحِجارة .

وانْقضتِ السنةُ وقدْ بَلَغَتْ غِرارَةُ القَمْحِ إلى مائتَيْن ونَحوِها والخبزُ كلُّ رطْلٍ بدِرْهم وهو مُتَغَيِّر[1] جدّاً ، والخبزُ الأَبيضُ لا يكادُ يُوجَدُ إلا نادِراً بسِعْرٍ زائد . وكانَتْ سنةً قليلةَ المَطر انسلَخ شباطُ والأَوْدِيَةُ لم تَجْرِ بَعْدُ ، ثم مَنَّ الله تعالَى بمجيءِ أمطارٍ جَيِّدة نافِعَةٍ وسَقَط ثلج جَيِّد على جَبَلِ حَوْران جَرَتْ منه الأَوْدِيَة فملؤوا منها البِركَ وطابَتِ القُلُوب ودَفَعَتْ عينُ الفِيجَة دَفْعاً جَيِّداً .

* * *

وممَّنْ تُوفي فيها

• أبو بَكْرِ بنُ عبدِ الله ، الإمامُ العَالِمُ[2] البارِعُ ، سَيْفُ الدّين الحَرِيري البَعْلَبَكّي الدِّمشقي الشَّافعي .

وُلدَ سنةَ نيِّف وتِسْعين وستمائة ، واشْتَغَل في الفِقْه والحَديث ، ولازم المِزّي مُدّة ، وفي العَرَبيّة وفَضُل فيها ، وقرأ القِراءَات على الكَفْري ؛ وسَمِع الحديثَ من ابنِ الشِّحنة والمِزّي وغيرِهما .

ودَرّس بالظّاهريّة البَرّانيّة سنةَ ستٍّ وأربعين عِوَضاً عن الشّيخ نُورِ الدّين الأَرْدُبِيلي لما انتقل إلى تدريس النّاصرية / ، وأعاد بغَيْرها ، ووُلّي مشيخَةَ النّحو [٨٠ ب] بالنّاصرية والإقراءَ بدارِ الحَدِيث الأَشْرَفية .

ذكره الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « الإمامُ المحصِّل ذُو الفضائل . سَمِعَ وكَتَب وتعب واشتغَل وأفاد وتَلا بالسَّبع وأعرض عن أشياءَ من فَضَلات العِلم » .

---

١ (س ٢) : « متعين » تصحيف .

٢ (ع) : « العلامة » .

وقال ابنُ رَافِع : « تَفَقَّه وأعاد ودَرّس وتصدَّى لإقراءِ العَرَبية والقِراءات ، وكانَ محبّاً للعلم وأَهْلِه »[١] .

تُوفي في ربيع الأول ، ودُفن بمقبرةِ الصّوفية ، وأخذَ عنه تدريسَ الظّاهرية جمالُ الدّين ابنُ جُمْلَة .

• أحمدُ بنُ إبراهيم بنِ صَارُوا البَعْلِي نزيلُ حَمَاة .

ولدَ سنةَ عَشْرٍ وسبعمائة ، وسمعَ من المِزّي وزينبَ بنتِ الكَمال ، وأبي العَبّاس الجَزَري ، والذَّهبي وعِدَّة .

قال الذهبي في (المعجم المختصّ) : « شابٌّ فاضِل ، فقيه أديب ؛ طلبَ الحديثَ في الكِبَرِ ، وله نَظْمٌ جيد ، وتَلا بالسَّبع على الجَعْبري » .

تُوفي في شهر رمضان بحماة .

• أحمدُ بنُ سالِم بنِ أبي الهَيْجاءِ حُمَيْدِ بنِ صَالح بـن حَمّـاد ، شهـابُ الدّين ، أبو العَبّاس الأَذْرَعي ابنُ قاضِي نابُلْس .

سمع من ابنِ البُخاري ، وابن مُؤْمن وغيرِهما ، وحَدّث ، وله نَظْم وسِيرَة حَسَنة ، وكانَ يصحَبُ الأُمراءَ وعندَه كَرَم وتودُّد ، وسَمِع كثيراً بنَفْسِه هو وأخوه ، ولهما إجازاتٌ وثَبَت . قاله ابنُ رافع ، قال : « وسَمِعْتُ عَلَيْه بدِمشق »[٢] ، وممَّنْ سَمِعَ عليه السَّروجي والسِّيواسي والحُسَيْني .

توفي بدمشق في المحرم ودفن بقاسيون .

• أحمدُ بنُ شَرَف بنِ مَنْصُور الزُّرَعي ، القَاضي ، شِهابُ الدين ، قاضِي طَرَابُلْس .

سمعَ من أحمد بن عَساكر من (صحيح مُسْلم) ونابَ في الحُكم بدمشق ،

---

١ وفيات ابن رافع : ٢/٢٦ .

٢ وفيات ابن رافع : ٢/٢٣ .

ثم وُلّي قضاءَ طرابُلْس ، وطُلِبَ في مدَّة قضائه إلى مصر . قاله ابن رافع[١] .

قالَ ابنُ حِجّي : « وأظنُّه دَرَّسَ بالأَسَدِيّة ظاهرَ دمشق ، ونابَ في الحُكْمِ لابن المَجْد » .

توفي بطرابُلْس في رَجَب ودُفِنَ هناكَ في تُرْبَةٍ جِوارَ جامِعِها .

• أرْغُون ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، العَلائيّ .

زوْجُ أمِّ السّلطان الصّالح والكامل ، وأصلُه من مماليك الملك[٢] الناصِر ، أعطاه أستاذُه في حَيَاتِه طَبْلَخَانه ، وكان قد تَوَجَّه مع المنصورِ وإخوتِه إلى بلاد الصَّعيد ، وأقام عندَهم ؛ ثم رُدَّ وطُرِدَ إلى صَفَد أميراً ، ثم رجعَ إلى مصر وأُعْطِي في سَلْطَنَةِ الصَّالح في جُمادَى الأولى في[٣] سنةِ ثلاثٍ وأربعين تقدِمَة قُمارِي أميرِ شُكـار وجُعِل رأسَ نوبة . ولما مرض الصَّالحُ في سنةِ ثلاثٍ كانَ هُوَ وبَهادُر الدَّمِرْدَاشي إليهما المرجعُ ، وكثُرَ إقطاعُ المذكور وأملاكُه ، وبقِيَ أكبرَ من نُوّاب السَّلْطَنة ، وكان عاقلاً عارفاً ، قُبِض عليه لمَّا كُسِرَ الكَامل وهو مَجْرُوح[٤] فحُبِسَ بخِزانَةِ الشّمائل ثم نُقِلَ إلى الإسْكَندرية فسُجِنَ بها . تُوُفي في هَذه السَّنة وقيل : في السَّنةِ الآتية مقْتُولاً . وقال ابنُ حَبيب : كانَتْ وفاتُه بالقَاهرة[٥] .

• أَصْلَم النَّاصِري ، الأَميرُ ، بَهاءُ الدّين .

لما رَجَعَ الناصرُ من الكَركِ كان أميراً صغيراً ، وخَدَم سِلاح دَار[٦] ، وجَرَّده

---

١ وفيات ابن رافع : ٢٨/٢ .

٢ « الملك » ساقطة من (س ٢) .

٣ « في » ليست في (س ٢) .

٤ في هامش النسخة (س ٢) إضافة بخط الناسخ نصها : « في وجهه ضربة طبر وقيل : إن الذي ضربه أرغون شاه » .

٥ في هامش (س ٢) إضافة تعقيب : « وقال غيره : أحضر إلى القاهرة فقتل » .

٦ بإزائه في هامش (س ٢) إضافة نصها : « وكانت سعادته قريباً من خمس سنين وهو الذي أنشأ كتاب الأيتام على باب .... لما ولي نظره » .

الناصرُ إلى اليَمن في سنةِ خَمْس وعشرين ، ولما رجع اعْتُقِلَ عشرَ سنين بالإسكندرية ثم أطلق وأُعطي نيابَة صَفَد في رَمَضان سنةَ إحْدى وأرْبعين وماتَ النّاصر وهُو بها[١] .

ثم في أوّل[٢] دَوْلَة النّاصِرِ أحمدَ[٣] نُقِل / إلى مصر أميراً ؛ وهو صاحبُ [٨١ آ]
المَدْرَسةِ[٤] والتُّربة والحَوْض في رَحْبَة الغَنَم ، وكانَ رأساً في رَمْي النُّشاب[٥] . تُوفّي في شَعْبان من هذه السنة[٦] .

• أَلْمَلِك[٧] — (بفَتْح الهَمْزة وسُكُونِ اللّام وفَتْح المِيم وكَسْرِ اللام الثانية وبعدها كاف)[٨] — الجُوكَنْدار الأمير الكبير ، سَيْفُ الدّين[٩] ، بقية مشايخِ الأمراءِ النّاصرية .

أصلُه من الأبُلُسْتَيْن فَسُبِي عندَ دُخول المِلك الظّاهر بلادَ الرّوم ، فوقَع في سَبْي المَنْصورِ قَلاوون ، ثم تَرَقّى [في][١٠] الخَدم حتّى أُمِّر ، وأرسله الملكُ

١ في هامش (س ٢) بإزائه إضافة : « كان مع الفخري على خان لاجين » .
٢ « أول » ليست في (ع) .
٣ « أحمد » بخط ابن قاضي شهبة في هامش (س ١) وليست في (ع) .
٤ « المدرسة » بخط المؤلف في (س ١) فوق كلمة « الجامع » المضروب عليها ، وفي (ع) « الجامع » دون « المدرسة » .
٥ بإزاء الترجمة في هامش (س ٢) حاشية نصها :
« قال الصفدي : كان من جملة المشايخ مقدمي الألوف في أواخر الدولة الناصرية ... وكان من الأشكال الحسنة قد ألقى إلى سلامة الصدر رسنه ذا شيبة نقية وهمة فيها من الشبيبة بقية بوجه مشرب الحمرة كأنما أريق عليها كاس خمرة » وانظر أعيان العصر : (ق ٢٧ آ و ٢٧ ب) .
٦ فوقها مقحمة بين السطرين في (س ٢) عبارة : « قال الصفدي : توفي سنة ست وأربعين » . انظر أعيان العصر (ق ٢٧ ب) .
٧ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف : « ألملك الجوكندار » .
٨ ما بين القوسين بخط المؤلف الشهبي في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) . وهو مثبت في متن (س ٢) على عادة هذه النسخة في نقلها من (س ١) .
٩ بإزاء الترجمة في هامش الأصل (س ١) إضافة بخط الناسخ نصها : « بنى جامعاً بالحسينية وبنى مدرسة داخل القاهرة بالقرب من المشهد الحسيني ، وحفر بطريق الحج آباراً وله بمكة ميضأة » .
١٠ « في » ساقطة من الأصل (س ١) ومن (س ٢) أتممناها من (ع) .

المُظَفَّر بِيْبَرْس الجاشِنْكير في رسالةٍ إلى الملكِ الناصرِ وهو بالكَرَك ، فأدَّى الرِّسالة بعَقْلٍ ، فأعْجَبَ الناصرَ عَقلُه ، ولما عاد إلى المُلْكِ تقدَّم عندَه المذكورُ وصارَ مقدَّم ألف ، واستمرَّ إلى أن تُوفي الملكُ النّاصر ، وكان ممن قامَ على قَوْصُون . ولما تَسَلْطَن النّاصِرُ أحمد أخرجَه إلى نيابة حَماة . ولما خُلِعَ النّاصِرُ عادَ المذْكورُ إلى مصر على وظيفته في المشُورة ، ثم وُلِّي نيابةَ مِصْر في المحرَّم سنةَ أربع وأربعين بعد امتناعٍ كثير ، وشَرَط شُرُوطاً وقامَ في إزالة المنكر ، وأخرَبَ خِزانة البُنُود كما تقدَّم ، وقامَ في نَصْرِ مَنارِ الشّرع .

قال الشجاعي : « وكانَ خرابُ خِزانَة البُنُودِ أعظمَ من فَتْح عكا . وكان يجلسُ فيحكُم بشُبّاكِ النّيابة بقَلْعَةِ الجَبَل عامَّة النهار[1] . وكانَ يميلُ إلى أهل الصَّلاح والعِلم . ولما تُوُفي الصَّالحُ إسماعيل في جُمادَى الآخِرة سنةَ ستٍّ وأربعين أُخرِج من مِصْر إلى نيابة دمشق ، ثم لَحِقَه البَرِيدُ بأن يذهبَ إلى نيابة صَفَد ، فذهب إليها وباشَرَها أشهراً إلى أن طُلب إلى مصر ، فوَصَل إليها في ذي الحجَّة من السَّنة الماضية وقيل : في المحرَّم من هذه السَّنة فقُبِضَ عليه وسُجِنَ بالإسكندرية وكانَ آخرَ العَهْد به » .

قال بعضُهم : أُعدِم في ليلة تاسع عَشر جُمادَى الآخرة .

وكانَ عاقِلاً دَيّناً خَيّراً ، وسَمِعَ الحديثَ وحَدَّث وخرَّج له ابن أَيْبَك الدِّمياطي (مشيخةً) وقَرَؤوها عَلَيه وهو جالسٌ في شُبّاك النِّيابة . وكان كثيرَ الأموال وافر المعْروفِ والصَّدَقة ، وبَنَى مدرستَه داخلَ[2] القاهِرَة بالقُرْبِ من المَشْهَد الحُسَيْني ، وبنى جامِعاً بالحُسَيْنِيَّة وعَمِل خطيبَه حَنْبَلياً ؛ وحَفَر بطريقِ الحِجاز

---

١ في هامش (س ٢)عند هذا الموضع إضافة أخذها الناسخ من أعيان العصر (ق ٣٢ ب) نصها : « لا يمل من ذلك ويروح أصحاب الوظائف ولا يبقى عنده إلا النقباء البطالة ، وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة » .

٢ بدلها في (ع) « داراً » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها ابن قاضي شهبة وكتب فوقها « داخل » .

آباراً صارَتْ مناهِلَ معروفةً به ، وله بمكّةَ مِيضَأة[١] .

تُوفّي وقد جاوزَ السَّبعين .

• شَعْبَانُ[٢] بنُ محمَّد بنِ قَلاوُون ، السُّلطانُ ، الملكُ الكَامِلُ[٣] ابنُ السُّلطانِ الملكِ النَّاصِر محمَّد ابنِ الملكِ المَنْصور[٤] الصَّالحي .

بويعَ له في شَهْر ربيعِ الآخر من السَّنةِ الماضية بعد وفاةِ شَقِيقه الصَّالح إسماعيل بعَهْدٍ منْه فباشَرَ المُلْكَ مدَّةَ سنةٍ وشَهْرين إلا أيَّاماً ، وبدَتْ منه أمورٌ نُقِمَ عليه بها ، كالقَبْضِ على الأُمراء بغَيْرِ جُرْم ، وتقديمِ الأَرَاذِل ، وأَخْذِ الرُّشا على الإقطاعاتِ والوَظائف حَتّى جَعَل لذلك دِيواناً مستقِلّاً ، وكان يُعيِّن في المَناشِير القَدرُ المَبْذول . وكان مع ذلك شُجاعاً عارِفاً وكان أشقَرَ أزْرَق محدَّدَ الأنفِ يعَدُّ في الرِّجال بألف . وسجن أخاه حَاجي وأرادَ هَلاكه ، وقَدْ قيل : إنه أَمَر أن يُبْنَى عليه حَائطاً[٥] . فتمالأَ الأُمراءُ بمصرَ والشَّامِ عليه حتى مُسِكَ وسُجِنَ في سِجْن أخيه ، وأُخْرِجَ أخوه فجُعِلَ مكانَه .

وقالَ بعضُهم : إنّه لما وُلّي أَقْبَلَ عَلَى اللَّهْوِ والنّساء وصار يبالغُ في تَحْصِيل

---

١ في هامش النسخة (س ٢) بجانب هذا الموضع إضافة منقولة من أعيان العصر (ق ٣٢ ب) نصها : « وقال الصفدي : ولما توجه من صفد إلى مصر فلما وصل غزة أمسكه نائبها الأمير سيف الدين أراق وجهز إلى الإسكندرية [في أواخر سنة ست وأربعين وسبعمئة] وكان ذلك آخر العهد به ، وكان خيراً فيه دين وعبادة نورها على الجبين ، يميل إلى أهل الخير والصلاح ، ويتخذ من أدعيتهم السلاح ، وكان بركة من أحسن ما يكون ، وخيله إذا جرت ترمي الرياح بالسكون ، وكان يقول : كل أمير لا يقيم رمحه ويسكب الذهب إلى أن يساوي السنان ما هو أمير » .

وما بين المعقوفتين من أعيان العصر .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط الشهبي : « الكامل شعبان » .

٣ بعد « الكامل » في (ع) زيادة « شعبان » وكانت كذلك في الأصل (س ١) وضرب عليها المؤلف .

٤ بعد « المنصور » في (ع) زيادة « قلاوون » وكانت كذلك في (س ١) وضرب عليها الشهبي .

٥ كذا النسخ الثلاث .

الأموالِ / ويبدِّدُها عَلَيْهِنَّ ، ولهجَ[١] بلَعِبِ الحَمَامِ ، رَكِبَ عليه الأمراءُ بمصر [٨١ ب] بالاتّفاق مع نُوّابِ البِلاد ، فركِبَ إليهم فقاتَلَهم فانكَسَر ، وقُبِضَ عليه وقُتِلَ بقَلْعَةِ الجَبَل في ثالث جُمادَى الآخرة خَنْقاً عن نَحْوِ عِشرين سنة . وقيل : إن الأمراءَ أشاروا على السُّلطانِ بقَتْلِه وقالوا : إنه قَتَل أَخَوَيْه كُجُك ويُوسُف وغيرَهما من الأمراء . وقيل : إنَّه لم يُقْتَل حتى استَفْتَوا في قَتْله فأَفْتَوهم بذلك فقُتِل[٢] . وفيه يقولُ الصَّلاحُ الصَّفَدي :

بَيْتُ قَلاوُونَ سَعَادَاتُه   في عَاجِلٍ كانَتْ بلا آجِلِ
حَلَّ عَلَى أَمْلاكِهِ للرَّدَى   دَيْنٌ قَدِ اسْتَوْفَاهُ بالكَامِلِ[٣]

• طُقْتَمِر[٤] الأَحْمَدي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، نائبُ حَلَب .

كانَ من مماليك الناصِر ، وتنقَّلَ حتى استقرّ[٥] أَسْتَاذْدار عِوَضاً عن آقْبُغا عَبْدِ الوَاحد في المحرَّم سنةَ اثنتيْن وأَرْبعين ، وأُعطي تقدمَة ألف . ثم وُلِّي نيابَة صَفَد في رَبيع الأوّل سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، ثم نُقِلَ إلى نيابَة حماة في صَفَر من

---

١ ساقطة من (س ٢) وموضعها بياض .

٢ في هامش (س ٢) حاشية بقلم ناسخها منقولة من أعيان العصر (ق ٥١ آ) نصها : « قال الصفدي : كان ملكاً مهيباً وسلطاناً لو ترك أضرم الدهر لهيباً ، يتوقد ذكاءً وفطنة ، وينفذ نظره في المصالح نفوذ النار في القطنة ، متطلعاً إلى الملك وسياسة الرعايا ، ويعجز بذهنه من ناظر أو عانى ، لم يخلّ بالجلوس للخدمة طرفي النهار مع لعبه ولهوه ، ولا رمي أمر من مهمات الملك بذهوله عنه وسهوه ، وكان مستبداً برأيه حازماً ، آخذاً بالاحتياط جازماً ، وكان متطلعاً إلى جمع المال في إحرازه وادخاره واكتنازه ، وأقام ديواناً يرأسه للبذل ، ولم يقبل في ذلك برهان لوم ولا حجة عذل . وكان ... يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة .

ثم قال : وفتح باب قبول البذل في الإقطاعات والوظائف وجعل لذلك ديواناً قائم الذات وكان يعين البذل في المناشير وهو مبلغ ثلاثمائة درهم فما فوقها ، فما استحسن الناس منه ذلك ، وكانت نفسه في هذا الباب ساقطة » .

٣ أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥١ ب) .

٤ « طقتمر » ساقطة من (س ٢) وموضعها بياض .

٥ بدلها في (س ٢) : « صار » تحريف .

السَّنةِ الآتية ، ثم نُقِل في أوَّل سَنَةِ سَبْعٍ وأرْبعَين إلى نيابَة حَلَب ، ثم عُزِلَ بعد أشْهر وأعيدَ إلى مِصْرَ أميراً .

قال بَعْضهم : إنّه تُوفي بِمِصْرَ في هذه السَّنة .

• طُقْتَمِر الصَّلاحِي[1] النَّاصري .

تأمَّر في آخِرِ دَوْلَة النَّاصر ؛ وحَضَر مع بَشْتاك في الحُوطَةِ على تَنْكِز ، وتَقَدَّم في الأيَّام الصَّالِحيَّة[2] والكَامِليّة . ثم وُلِّي نِيابَةَ حِمْصَ بها وماتَ بها في هذه السَّنة .

قال بَعْضُهم : وكانَ ظَالِماً غاشِماً .

• عَبْدُ الرَّحْمن[3] بنُ عَبْدِ الحَلِيم[4] بنِ عَبْدِ السَّلام بنِ عَبْدِ الله بنِ الخَضِرِ ابنِ مُحَمَّد بنِ الخَضِر بنِ عَليّ بن عَبْدِ الله ، الشَّيخُ الأصيلُ ، زَيْنُ الدّين ، أبو

---

١ « الصلاحي » بخط المؤلف مقحمة بين سطرين في الأصل (س ١) وليست في (ع) .

٢ في هامش (س ٢) بإزاء هذا الموضع إضافة نصها :

« وحضر إلى الشام لتحصيل الهجن والنياق والشعير برسم الحجاز من دمشق وحلب وحماة فثقلت وطأته على الناس وبطل ذلك بموت الصالح [رحمه الله تعالى] فعاد إلى القاهرة وتقدم عند الكامل [شعبان] وحضر إلى دمشق واستخرج منها ثمانمائة ألف درهم لأجل حج الكامل [وضيق على الناس ومنع أن يصرف لأحد شيئاً من الأموال وقبضها] وتوجه بها إلى القاهرة واختص بالكامل كثيراً ، فلما خلع الكامل [وملك المظفر حاجي] أخرجه إلى حمص نائباً [فتوجه إليها] وأقام بها قريباً من أربعين يوماً وتوفي [رحمه الله تعالى] .

قال الصفدي : كان فيه عسف وجور وله تسلسل على أخذ الأموال ، ودور لا يرحم من بكى ولا يسمع من شكا ، تردد تكراره إلى الشام ، وتجدد استكباره واستكثاره في كل عام ، إلى أن أراح الله من عتوه ، وأزاح ما يكابده الناس من غلوه في الظلم وعلوه ، ومالت النوائب إليه وهو في حمص نائب وأصابته المنية بسهم المصائب [وذلك في سنة سبع وأربعين وسبعمئة] » .

انظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٩ ب) وما بين الحواصر المعقوفات تتمات منه .

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان جانبي نصه : « مطلب : زين الدين ابن تيمية حفيد أخي أبي العباس ابن تيمية » .

٤ في (ع) : « عبد الحكيم » تصحيف .

الفَرَج ، ويقال : أبو محمّد ابنُ الإمام المُفْتي شهابِ الدّين أبي[1] المَحَاسِنِ ابنِ الشّيخ الإمامِ العَلّامةِ مجْدِ الدّين ؛ أبو البَرَكات ، المعروفُ بابْنِ تَيْميّة الحَرّاني ثم الدِّمَشْقي الحَنْبَلي .

مولدُه في شَعْبانَ سنةَ ثلاثٍ وستّين وستمائة بحَرّان ، وقَدِمَ مع والدِه وأهْلِ بيتِه من حَرّان سنةَ سَبْعٍ وستّين إلى دمشق ؛ وحضَرَ في الخامِسَةِ على ابنِ عبد الدّائم ، وسَمِعَ منْ إسماعيلَ بنِ أبي اليُسْر ، والكَمالِ بنِ عَبْد[2] والقاسِمِ الإرْبلّي ، والقاضي ابنِ عَطَاء ، والقُطْبِ ابنِ عَصْرُون ، والجَمالِ ابنِ الصَّيْرفي ، والحَرّاني عُمَر ، وابنِ البُخَاري وطائفة .

وحدَّث سَمِعَ منه البِرْزالي ، والذَّهبي ، وابنُ رَافِع ، والحُسَيْني ، وخُرِّجَتْ له (مَشْيَخَةٌ) وكانَ يُعاني التّجارة ، وهُوَ من خِيارِ النّاس ، سَجَنَ نَفْسَهُ مع أخيه ولَازَمه بالدّيار المِصْرية والإسْكَندريّة حِينَ حُبِسَ ، وكانَ هُوَ الذي يتولّى أمرَه ويقومُ بِحالِه .

قال البِرْزالي : « رجلٌ مباركٌ من بَيْتِ الفَضْلِ والدّين ، واشتغلَ هُو بالكَسْبِ والتّجارة ، وسافَر في ذلك أيضاً ، وهو مشهورٌ بالدِّيانة والأَمانَةِ وحُسْنِ السّيرة ، وصَلَاحِ السَّريرة ؛ وعنده فَضِيلَةٌ ، وحَبَس نفسَه مع أخيه محبَّةً له وإيثاراً لصُحْبَتِه وخِدْمَتِه بالقَاهرة ودِمشق ، ولم يزلْ معه في التّلاوة والعِبَادَةِ إلى أن مات أخوه » .

وقال الذَّهبي في (مُعْجَمه) : « عالمٌ فاضِلٌ خَيِّر دَيّن ، وعلا سَنَدُه وتَفرّد » .

توفي في ذي / القعدة[3] بدِمَشق ، ودُفِنَ عند أَخِيه بالصُّوفية . [٨٢ آ]

• عَبْدُ القَادِرِ بنُ عَلِي بنِ مُحَمّد بنِ أحمَدَ ، الشيخ ، مُحْيِي الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنُ الشَّيخ الإمامِ شَرَفِ الدّين أبي الحُسَين ابنِ الشّيخ الفَقِيه الحافِظ

---

١ « أبي » ساقطة من (ع) .

٢ بعد « عبد » في (س ٢) زيادة « وحضر » وهي سهو .

٣ « القعدة » ساقطة من (ع) سهواً .

أبي عَبْدِ اللهِ اليُونِيني البَعْلَبَكّي الحَنْبلي .

ولد سنةَ اثنتيْن وسَبْعين ، وقيل : سنةَ اثْنَتَيْن وثمانِين ، وقيل : سنةَ ثلاثٍ وثَمانين . وسمِعَ من والِدِه وابنِ البُخاري ، وابن الكَمَال ، وابنِ الزَّين وطَبَقَتِهم . ودخَلَ مصرَ وسمِعَ بها متأخّراً .

قال الذَّهبي في (المعجم) : « انتقَيْتُ له جُزْءاً ، وهو فَقِيهٌ عالم خَيِّرٌ بارك الله فيه . سمَعَ الكثير ببَعْلَبَكَّ » .

وقال ابنُ رَافِع : « حَدَّثَ وخَرَّج له الذَّهَبي جُزْءاً ، وكان صَدْرَ بَعْلَبَكَّ وقُوراً محتَشِماً كريمَ النَّفس جميلَ الهيْئَة »[1] .

وقال بعضُهم : « انتهتْ إليه رئاسةُ بلَدِه على قاعدةِ أسلافه » .

تُوُفي ببَعْلَبَك في رَبِيع الآخر .

• عَبْدُ الكَريم[2] بنُ يَحْيَى بنِ مُحَمّد بنِ عَليّ بنِ يَحْيَى بنِ عَليّ[3] بنِ (عبْدِ العَزيز ، القاضي الكَبير ، الرئيسُ الصّدر الأصيل شيخُ الشيوخ تقيّ الدّين ، أبو محمد ابنُ قاضِي القُضاةِ مُحْيِي الدّين أبي الفَضْل)[4] ابنِ قَاضِي القَضَاةِ (مُحْيِي الدّين أبي المَعالِي ، ابنِ قَاضِي القُضاةِ)[5] زَكيّ الدّين ابنِ قاضِي القُضَاةِ مُنْتَجَب الدّين القُرَشي الأُمَوي العُثْمانِي المِصْري ثم الدّمَشْقي الشَّافِعِي المعروفُ بابْن الزّكيّ وشَيْخِ الشُّيوخ .

مولدُه في ذي الحجَّة سنةَ أربع وسِتّين وستمئة بالقَاهرة ، ثم قَدِمَ دمشقَ فتفقَّه

---

١ وفيات ابن رافع : ٢٨/٢ .

٢ في هامش الأصل (س ١) بجانبه عنوان « ابن الزكي » .

٣ « علي » ساقطة من عمود نسبه في (ع) .

٤ ما بين القوسين فيه اختلاف بين الأصل (س ١) و (س ٢) التي جاء فيها :
« عبد العزيز الصدر الكبير الرئيس الأصيل تقي الدين أبو محمد قاضي القضاة محيي الدين أبي الفضل » وهو خطأ الناسخ .

٥ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو ليس في (ع) .

بها وسَمِع ، ودرَّس ووُلِّي مشيخةَ الشُّيوخ في ذي القعدَة سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة ؛ ثم عُزل بعد سَنَتَيْن ، ثم أُعيدَ مَرَّةً أُخرى مدَّةً لطيفة واشتهَر بشَيْخِ الشُّيوخ .

وحَدَّث ، سمع منه (الحُسَيْني وغيرُه وكان من أعْيان أهلِ دِمشق وبقيّة أهلِ بيته ودَرَّس بمدارسهم المشهورَة وقد ذكرَ الشيخ)[1] تاج الدِّين الفَزَاري في تَاريخه دَرْسَه بالمُجَاهِدِيّة في جُمادَى الأُولى سنةَ سِتٍّ وثَمانين وستمائة .

قال الحُسَيْني : « وكانَ رَجُلاً ساكِناً عاقِلاً مَهِيباً وقُوراً ذَا غَوْرٍ ودَهاء ، وفيه مكارِمُ وأَفْضال »[2] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ من أعيانِ دمشقَ ومُدَرِّسيها »[3] .

وقال ابنُ كثير : « كانَ من رُؤساءِ دمشقَ وتركَ وراءَه ذريَّةً ودُيُوناً كثيرةً سامَحَهُ الله تعالى »[4] .

تُوُفي في شعبان ودُفِنَ بتُربَةِ والدِه التي أنشأَها ولم يُدْفَن بها مُقابِلَ المدرسةِ الأتابكية .

• عليُّ بنُ الحُسَين بنِ محمَّد بنِ عَدْنان بنِ حَسَن الحُسَيْني ، السيِّدُ الشَّريف ، عَلاءُ الدِّين ، أبو الحَسَنِ ابنُ النَّقيب السّيد زَيْنِ الدِّين أبي علي ابنِ السيد الكَبير مُحْيِي الدِّين [5] ، نقيبُ الأَشرافِ بدِمشق .

ولد في مُسْتَهَلِّ سنةِ خَمْسٍ وثَمانين وسَمِعَ من ابنِ البُخاري .

وُلِّي نِقابَة الأشراف عِوَضاً عن ابنِ عَمّه عمادِ الدّين مُوسَى سنةَ تِسْع وثَلاثين .

قال الحُسَيني في ذَيْله : « باشَر المواريثَ ثم نِقابَةِ السَّادة »[6] .

---

١ ما حصرناه بين القوسين ساقط من (س ٢) طفرة بصرية .

٢ ذيل العبر : ٢٥٧ .

٣ وفيات ابن رافع : ٣١/٢ .

٤ لم نجده في البداية والنهاية .

٥ في (ع) زيادة « ابن » ههنا .

٦ ذيل العبر : ٢٥٨ .

وقالَ بعضُ المتأَخرين : « كان يتَظاهَرُ بمذْهَبِ الاعْتزالِ ، فإذا حُوقِقَ في ذلك رَجَع في الحال ، ولم يكُنْ عارِفاً بشَيْء من العِلْمِ . تُوُفي في شَعْبان »[1] .

• عَلِيّ ، الشَّيْخُ[2] ، القَطَنَاني .

كان من الفُقَراءِ المَشْهُورِين على طَريقَة الرِّفاعية ، يُقِيم السَّماعاتِ ويَعْمَل السِّماطَات ، ويُقْصَد لذلك ، ويَزورُه الأَكابرُ وأربابُ الدَّوْلة .

قال ابنُ كثير : « كانَ قد اشْتَهَرَ أمرُه في هذِه السِّنين واتَّبعه جماعةٌ من الفَلّاحينَ والشُّبّاب المُنْتَمِين إلى طَرِيقَةِ أحمدَ بنِ الرِّفاعي / وعَمَّ أمرُه وسارَ ذكرُه ، وقصدَه [٨٢ ب] الأَكابرُ إلى بَلدِه بالزِّياراتِ[3] مَرّات ، وكانَ يقيمُ السَّماعات على عادَةِ أمثاله ؛ وله أصحابٌ يُظْهِرُونَ إشاراتٍ باطِلة وأَحْوالاً مُفْتَعلة ، وهَذا ممّا كانَ يُنْقَم عليه بسَبَبِه » .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ مَشْهوراً بالخَيْر والصَّلاحِ والكَرَم »[4] .

تُوفي بقَرْيَته في ذِي القَعْدة .

• عِوَضُ بن نَصْر بنِ عَبْدِ الرَّحمن ، المقرىء الفَقِيهُ العالِمُ المحدِّثُ المُفيد ، شَرَفُ الدِّين ، أبو خَلَف السَّعدِي الحَنفي المِصْري .

مولدُه سنةَ اثنتَيْن وسبعمائة ، وتَلَا بالسَّبْعِ على التَّقي الصائغ وغيرِه ؛ وسَمِعَ من يُونُس الدَّبابِيسي وطبقَتِه ، وعُنِي بالحَدِيث ؛ وحَفِظ كتاباً في الفِقْه على مَذْهَبِ أبي حَنيفة .

---

١ بإزاء الترجمة في هامش (س ٢) إضافة بخط الناسخ نصها :
« قال الصفدي : إنه كان سليم الباطن ، قال : ولسلامة باطنه يتظاهر بمذهب الاعتزال ، وإذا أنكرنا عليه حاله في الوقت زال ، ومع ذلك فكان عامياً خالياً من العلم قد ملء ظاهره وباطنه من الحلم » وانظر أعيان العصر (ق ٨٠ آ) .

٢ « الشيخ » ليست في (ع) .

٣ (س ٢) والبداية والنهاية : « بالزيارة » وانظر البداية والنهاية : ٢٢٠/١٤ .

٤ وفيات ابن رافع : ٣٨/٢ .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « جَمَع وأفاد ، قَدِم علينا سنةَ ستٍّ وأربعين ، وسَمِعَ مني وسمعْتُ مِنْه ثم رُدَّ إلى دمشق تُوُفي في ذي الحجة » .

وقالَ غيرُه : « إنَّ بعضَ الطَّلَبة قال له : أنتَ فيك عيبٌ لأن ما في القرآن شيءٌ على وَزْنِ اسْمِك ولا تَسَمَّى به أحدٌ من أهل العلم . فشرع يتتبّع الأجزاء والمعاجِمَ والمَشْيَخاتِ والتَّواريخ إلى أنْ جَمَع جُزْءاً سَمّاهُ (شِفاءُ المَرَض فيمَنْ تَسَمّى بِعِوَض) وذكر في الخطبة أنّ في القُرآن على وَزْن اسْمه : عِنَب » .

• فاطِمَةُ بنتُ إبْراهيم بنِ عَبْدِ الله ابنِ الشَّيْخ أبي عُمَر ، الشَّيْخَة الصَّالحةُ المُسْنِدةُ المعمَّرة ، بنتُ الشّيخ العِزّ ابنِ الخَطيب شَرَفِ الدّين المَقْدِسيَّة الصَّالِحيَّة .

مولدُها سنةَ أربع وخَمْسين (وستمائة ، وحضَرتْ ولَهَا ثلاثُ سِنين على ابنِ أبي عمر والشَّرَف السّراج وفي سنة سَبْع وخمسين)[1] على ابنِ خَليل ، وهِيَ آخرُ مَنْ حَدَّث عنه . وسمعَتْ من ابنِ عبدِ الدائم وغيره ، وأجاز لها محمَّدُ بن عَبْدِ الهَادي ، وخَطيبُ مَرْدَا ، وابنُ السُّروري ، وتَفَرَّدتْ عنهم أيضاً .

ذكَرَها الذَّهبي في (المعْجَم) .

وقال ابنُ رَافِع : « حَدَّثَتْ مَرَّاتٍ وكانَتْ عابدة »[2] .

وقال ابنُ رَجَب في (مشيخته) : « الصَّالِحَةُ العَفِيفَةُ النَّظِيفَة المَلْبَس ، المَنَوّرَةُ الوَجْه ، خاتِمَةُ المُسْنِدين منْ بَيْتِ الزُّهْدِ والحَديث » .

قال الحافظُ شهابُ الدّين ابنُ حِجّي : « سَمِعَ منها جَمَاعَةٌ مِنَ المحدِّثين ، وأدركَها صاحبُنا ابنُ سَنَد ، وهي أسنَدُ شَيْخ له وأقدم ، وقد حَدَّثَنا عنها غيرُ واحد » .

تُوفّيت بالصَّالحية في شَوّال ودُفِنَت بتُرْبَة جَدِّها .

• قاسِمُ التكْرُوري ، الشيخُ الصّالحُ .

---

١ ما بين القوسين ساقط من (س ٢) .

٢ وفيات ابن رافع : ٣٦/٢ .

وكانَ من العُبَّادِ المتقشِّفين ، يسكُن برِباطِ مَرَاغَةَ بالمدينة الشَّريفة ، ويَسيحُ في الجِبالِ فَلَا يأتي إلّا يَوْمَ الجُمُعة .

تُوفي بخُلَيْص في ذي الحجَّة متوجّهاً من المدينة إلى مكة .

• قُرمِسي[1] بنُ أَقْطُوان ، الأمير ، سَيْفُ الدّين الحَاجِب .

نشأ بصَفَد على خَيْرٍ وعِبادة ، وكانَ كثيرَ الاعْتقادِ في ابنِ تَيْمِيّة وأَتباعه ، واتَّصل بتَنْكِز وتقدَّم عندَه ، ونمَّ عليه إلى[2] السُّلطان أنه هَمّ بالعِصيان . ثم وُلّي الحُجُوبيّة بمصرَ بعد إمساكِ تَنْكِز ، ووُلّي إمرةً بصَفَد في أيام الصَّالح إسماعيل .

قال بعض المتأخّرين : « إلى أن خُنِقَ في شَعْبان من هَذِه السَّنة بدمشق » .

• قُمارِي النَّاصري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين أُخُو بَكْتَمِر الساقي .

[٨٣ آ] أمَّرَه / الناصِرُ بعدَ موتِ بكْتَمِر ، وكانَ أُحْضِرَ من بَلَدِ[3] التُّرك لأجل أخيه ، ثم وُلّي أستاذْدَاريّة السُّلطان في شَهرِ ربيع الأوّل سنةَ ثلاثٍ وأربعين عِوَضاً عنْ طُقْتَمِر الأَحْمدي بحُكْمِ انْتِقاله إلى نيابَةِ صَفَد ، وخَرَج مع الفَخْري لِحصارِ النَّاصر أحمدَ بالكَرَك ، ثم وُلّي نيابَة طَرَابُلْس في أوّل دولَةِ الكَامِل شَعْبان في شَهْر ربيعِ الآخر من السَّنة الخَالِية ، ثم قُبِضَ عليه في آخِرِ السَّنة الخالية وجيءَ به إلى دمشقَ واعْتُقِلَ بقَلْعَتِها يَوْمَيْن ، ثم أُخِذَ منها إلى سجن الإسْكَنْدَرية فقُتِلَ به في أُوائِلِ السنة .

• محمَّدُ بن أحمدَ بنِ حُسَيْن بنِ عليّ ، أَبُو الطَّاهِر القَيْسي المَغْرِبِي المالِكي المعْرُوف بابْنِ صَفْوان .

قال ابنُ الخَطِيب : « كان خَبيراً بطَرِيقَةِ القَوْم عابِداً خاشِعاً ناصِحاً ، أتى في مواعِظِه بالعَجائب ، وكانَ يتكلّم على (مَنَازِلِ السّائرين) للهَرَوي . وكان

---

١ في (ع) : « رمس » مهملة ، عجز عن قراءتها الناسخ .
٢ « إلى » مكررة في (ع) سهو .
٣ (س ٢) : « بلاد » .

لَهُ مَنْزِلَةٌ في الفِقْه ، وخَطَب بالجَامِع وله كتابٌ في التَّصَوُّف ، وتعليقٌ على (مَنَازِل السائرين) »[١] مات في شعبان .

• محمَّد[٢] بن أحمَدَ بن محمَّدِ بنِ عَليّ بنِ محمَّدِ بنِ سَلِيم ، الإمامُ الفَقيهُ المدرِّسُ المُفتي الصَّالحُ بقيَّةُ الرُّؤساءِ والمدرِّسين ، شَرَفُ الدّين ، أبو السُّعودِ ابنُ الصّاحِبِ زَيْن الدّين ابنِ الصَّاحب فَخْرِ الدّين ابنِ الصَّاحِبِ الكَبِير بهاءِ الدّين المِصْري المعْروفُ جدّه بابن حنَّا .

سمع من العِزّ الحَرّاني وغازِي الحَلاوي .

وحَدّث ، سمعَ منه الشَّيخ تقيُّ الدّين ابنُ رَافع[٣] ، ودَرّس بالشّريفية .

قال ابنُ رَافِع : « وكان آخرَ من بَقِيَ من رؤساءِ مِصْر ومدرّسيها القُدَماء »[٤] .

توفي في شَهر رَمَضان ودُفن بالقرافة .

• مُحَمَّدُ[٥] بنُ خَضِر بنِ عَبْدِ الرّحمنِ بنِ سُلَيْمان بن أحمد[٦] بنِ عَليّ المِصْري ثم الدِّمشقي ، القَاضِي ، تاجُ الدّين ، أَبُو عَبْدِ الله ابنِ الزّين أبي مُحَمّدِ صاحِبِ دِيوان الإنْشاءِ بالشام .

سمع الحَدِيث واشْتَغَل في العِلم ، وكَتَب الإنْشاء ومَهَر فيه . باشَر التَّوقيعَ بمصر مُدَّةً ، ثم وُلّي كتابةَ سِرّ حَلَب سنةَ ثلاثٍ وثَلاثين إلى سَنَةِ تِسْع وثَلاثين ،

---

١ الإحاطة لابن الخطيب : ٢٣٦/٣ ، وهو فيه : « محمد بن أحمد بن حسين بن يَحْيَى بن الحسين ابن محمد بن أحمد بن صفوان القيسي » .

٢ بإزائه في هامش (س ١) عنوان بخط المؤلف نصه : « ابن حنا » .

٣ بعد « ابن رافع » في (ع) زيادة « ومات قبله بثلاث سنين » وكانت العبارة مثبتة في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها المؤلف الشهبي .

٤ وفيات ابن رافع : ٣٣/٢ .

٥ في هامش الأصل بإزائه عنوان بخط الشهبي نصه : « القاضي تاج الدين ابن خضر » .

٦ « بن أحمد » ساقطة من عمود نسبه في (س ٢) .

فعُزِلَ في أوائلها وأقام بمصرَ بَطّالاً مُدَّة ، ثم رُتِّب من جُمْلَة مُوَقّعي الدَّسْتِ ، ثم وُلّي كتابَة السِّرّ بدمشق بعد بدر الدّين ابنِ فَضْلِ الله مدَّةً يسيرةً نحوَ ثمانيةِ أشهر إلى أن تُوُفي .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ مشْكُورَ السِّيرة مُتَواضِعاً محِبّاً لأهل الخير »[١] .

وقال الكُتُبي : « كانَ رَجُلاً جَيّداً ، لَيِّنَ الجانِب ، بشوشَ الوَجْه ، كريمَ النفس ، متَودِّداً إلى النّاس ، محبَّباً إليهم » .

وقال غيرُه : « كانَ يحبُّ قضاءَ حوائِجِ النَّاس ، ولا يَنْظُر إلى البَدل » .

توفّي في ربيع الآخر ودُفِنَ بقَاسَيون .

قال ابنُ حَبِيب : وقدْ جاوَزَ سِتّين سنة . ولم يذكرْه ابنُ كَثير في ذَيله وهو عَجِيب .

• محمّدُ[٢] بنُ عَبْدِ الحَقّ بنِ عيسَى ، القاضِي الإمامُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الخُضْري الشّافعي .

خرَج من مصرَ صُحْبَة القَاضِي علاءِ الدّين القُوْنَوي ، وقد تَضَلَّع من أنواع العُلوم ، فوُلّي قضاءَ بعْلَبَكّ ، ثم نُقِلَ إلى قضاءِ صَفَد ثم إلى حِمْص .

قال ابنُ رَافِع : « وحُمِدَتْ سيرتُه وكان فاضلاً »[٣] .

[٨٣ ب] وقالَ العُثْماني قاضِي صَفَد في (طَبَقاتِ الفُقهاء) لَه / : « شَيْخي وأُسْتاذِي وأَجَلُّ من لَقِيتُ في عَيْني ، أَحَدُ مشايِخِ المُسْلِمين ، والفُقَهاءِ المحَقِّقين[٤] ، والحُفّاظِ المُتْقِنينَ ، والأذكِياءِ البَارِعين ، والفُضلاء الجامِعين ، والحُكّامِ المُوَفَّقين

---

١ وفيات ابن رافع : ٢٨/٢ .
٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف نصه : « القاضي شمس الدين الخضري » .
٣ وفيات ابن رافع : ٥٢/٢ . وضَبَطه « الخضري » بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين .
٤ في (ع) : « المحدثين » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها المؤلف وصححها بخطه كما أثبتناها .

الماهِرين ، والمدرّسينَ البَاهرين . لَزِمْتُه عَشْرَ سِنِين ، ووُلّي قضاءَ بَعْلَبَكّ وشَغَل بها جماعةً فبَرَعوا ، ثم نُقِلَ إلى قَضاء صفد فأحْياها وشَهَر العِلمَ بها ، ودرَّس بها التَّدريسَ البَديع الذي لم يُسْمَع مثلُه ، وكان طريقُه جِدّاً لا يَعْرِفُ الهَزْل ، ولا يُذكَرُ عندَه أَحَدٌ بسُوء ، ثم فارَق قَضاءَ صَفَد خَوْفاً من الله تعالى ، جاء نائبٌ ظالمٌ يقال له بُلُك فقَصَد اقْتِراضَ مالِ الأَيْتام بلا رَهْنٍ فلم يوافِقْه ، فجرَى بينَهما كلامٌ ، فركبَ بغلَتَه ليلاً وتوجَّه إلى دمشقَ ، فتلقَّاه السُّبكي وأكرَمَه وجَهَّزَه إلى قَضاءِ حِمْص والخِطابَة بها والتَّدريس ، وفيها كُلَّ شَهْر نَحْوُ أَلْفٍ وخَمْسمائة دِرْهم ، ومعلومُ الحُكم بصَفَد ومُضَافاتِه نَحوُ خَمْسمائة دِرْهم ؛ فعوَّضَه الله الدُّنْيا والآخرة ، وعُزِلَ بُلُك بهذا السَّبب »[١] .

توفّي في شَعْبان بحِمْص[٢] ودُفن بظاهِرِها ، وكانَتْ ولايةُ بُلُك صَفَد في رَبِيع الآخَر سنةَ أَرْبَع وأربعين وعُزِلَ بعد سَنَتَيْن .

• محمَّدُ بنُ عليّ بن عَبْد الرَّحْمن بنِ عُمَر بنِ عَبْدِ الوَهّاب بنِ مُحَمّد بنِ طَاهِر ، القَاضي ، عِزُّ الدين ، أَبو عَبْد الله[٣] ابنُ السَّراج الدِّمشقي الشّافعي قاضِي البِيرَة .

سمِعَ من ابنِ شَيْبان (الأَربعين) للقُشَيْري ، وحَدَّث .

قال ابنُ رَافِع : « وجَمَع كِتاباً سَمّاه (الالْتِماس) فيه تَفْسيرٌ وحَدِيث »[٤] .

توفي في هذه السنة بِكَخْتَا .

• مُحمّد بنُ مُحمَّد بنِ عُمَر [ابن] الشَّيخ الكَبير أبي بَكْـر بـنُ قِـوام

---

١ طبقات الفقهاء الكبرى للعثماني (ق ١٢٦ ب) .

٢ قال العثماني في طبقاته : « ومات شيخنا الخضري بحمص في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة رحمه الله » .

٣ الكنية « أبو عبد الله » كتبها ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وأشار إلى إضافتها ووضعها بعد لقبه ، فوضعها ناسخ (س ٢) بعد اسم جده « عبد الرحمن » أما في (ع) فسقطت منها .

٤ وفيات ابن رافع : ٣٩/٢ .

البَالِسي الدِّمشقي الصَّالحي ، الشَّيخ الصَّالح ، أَبُو عَبْدِالله .

سمِعَ من ابنِ البُخاري وغيره .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ له دُكَّانُ تِجارَةٍ ، ثم تَركها[1] » .

توفي في المحرَّم ودُفنَ بزاويتهم ، وهو أخو الشَّيخ نجمِ الدِّين المتوفَّى قَبْلَه بسَبْعَةِ أشهر إلا عَشْرَةِ أيام . قال ابنُ كثير : « وهَذَا أَسَنُّ من ذاك »[2] .

• مُحَمَّدُ بنُ مُحمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ محمَّد بنِ أَحْمَدَ بنِ عليّ ابنِ عَبْدِ الرَّحمن ، المسْنِدُ الإمامُ الخَيِّر ، الحَسَني الفَاسِي الأَصْل المكّي .

مولدُه بمكَّةَ في رَجَب سنةَ ثمانٍ وتِسعين وستمائة . سَمِع بها الكثيرَ من التَّوْزَري والصَّفيّ والرَّضِيّ الطَّبريَّين وغيرِهم . ورَحَل فسمع بدمشقَ من ابنِ الشّحْنَة وغيرِه . وبالإسْكَنْدَريّة من عَبْدِ الرّحمن بن مَخْلوف ؛ وبها اشْتَغَل بالعِلْم على الفَاكِهاني وغيرِه ، وأذِنَ له بالإِفْتاءِ والتَّدْريس ، فدَرَّس وأَفْتَى وحَدَّث واشْتَهر بالخَيْر والعبادَةِ والدّيانة .

تُوفّي في شَهْر رَمَضان بالمَدِينة النَّبويّة على ساكنها أَفْضَلُ الصَّلاة وأتم السّلام .

* * *

---

١ وفيات ابن رافع : ٢٤/٢ .

٢ البداية والنهاية : ٢١٨/١٤ وفيه : « وهذا أشد من ذاك » مصحفة .

سَنَة ثَمانٍ وأَرْبَعين وسَبْعِمائة

استُهِلَّت : وقدْ شرِعَ في بناءِ جامِع النّائِب يَلُبُغا عنْدَ تلّ المُسْتَعين والنائِبُ مُقيم بِه[١] .

وفي المحرَّم : باشَرَ الشيخُ عَلاءُ الدّين القُونَوي الحَنَفي مَشْيَخَة الشُّيوخ عوَضاً عن القاضِي شَرَفِ الدّين الهَمَداني المالِكي بحُكْمِ وفاتِه بمَرْسُومِ النائب .

وفيه : خرجَ من مصرَ نائبُ طرابُلْس مَنْكَلي بُغَا الفَخْري .

[١٨٦] وفيه : وَصَلَ تقليدُ قضاءِ المالِكِيّة بعدَ القاضي شَرَفِ الدّين / الهَمْداني لنائِبه [٨٤ آ] القَاضي جَمالِ الدّين المِسَلّاتي وخُلِع عليه ، واستمرَّ بِنيابَة القَاضِي شَمْسِ الدّين القَفْصي .

(وفي صَفَر : دَرَّس بالدَّوْلَعِيّة)[٢] تاجُ الدّين عبدُ الرَّحْمَن ابنُ الشّيخ فَخْرِ الدّين المِصْري نزلَ له أبوه عَنْه .

وفيه : نُقِلَ نائبُ صَفَد الأَميرُ أَرْغُون شَاه إلى نِيابَة حَلَب بعدَما طُلِبَ نائِبُها الأميرُ بَيْدَمِر البَدْري إلى الدّيار المِصْرِيّة .

ووُلِّي نيابَة صَفَد الأميرُ فَخْرُ الدّين أَيَاس الحَاجِب الكَبير بدِمشق .

وفيه : ارْتَفع سِعْرُ القَمْح بدمشقَ بسببِ أَكْلِ الفأرِ الزَّرعَ ببلادِ حَوْران والجَوْلان ، فجاوز سِعْرُ الغِرارَة المائتين . وقال ابن حَبِيب : بلَغَتْ إلى ثلاثمائة ثم هَبَطَ إلى مائةٍ وخَمْسين . ورَخِصَ الخُبْزُ في الشّهر الآتي ، كان يُباعُ رِطلٌ إلا أُوقيةً بدرْهَم فصارَ الصَّافي رِطْلاً وأُوقِيَّة .

---

١ « به » ساقطة من (ع) و (س ٢) . وهي بخط الشهبي مقحمة بين السطرين في (س ١) .

٢ ما بين القوسين بخط الشهبي في هامش الأصل (س ١) وهي في متن (س ٢) بخط الناسخ ، أما في (ع) ففيها : « وفيه درس تاج الدين » وكانت كذلك في (س ١) فضرب عليها ابن قاضي شهبة وأبدلها بما أثبتناه .

وفي ربيع الأوَّل : دَرّس القاضِي صَدْرُ الدّين ابنُ القَاضي بَهاءِ الدّين أبي البَقَاء السُّبكي بتُرْبَةِ أمّ الصّالح عِوَضاً عن الشّيخِ شَمْسِ الدّين ابنِ خَطيب يَبْرُود ، نَزَلَ له عنها وتَعَوَّض بإعادَةِ النّاصِرِيّة نَزَل له عَنْها والِدُه .

ودرَّسَ صَدْرُ الدّين عليّ ابنُ القاضِي علَاءِ الدّين عَلَيّ ابنِ القَاضي شَمْسِ الدّين ابن[1] العِزّ الملقب جَدُّه بالكِشْك بالقَيْمازِيّة ، وكانَتْ عُيِّنَتْ له مكانَ والِدِه واستُنِيبَ عنه فلما تأَهَّل دَرّس .

قال ابنُ كثير : « وفيه : أُخِذَتْ عوامِيدُ من دَاخِلِ البَلَد وظاهِرِها لتَدْخُلَ في بِناءِ الجامِع الذي أنشأَهُ النائِب ، وأُخِذ العَامودُ الذي كانَ بالعُلَبِيّين على رأسِه مثلُ الكُرَةِ فيها حديد ، وقَدْ ذكَرَ الحافِظُ ابن عَساكِر أنّه كان فيه طِلَّسْمٌ لعُسْرِ بَوْلِ الحَيَوان إذا دَارُوا بالدَّابّة حولَه تَنْحلُّ إراقَتُها ، بعدَ ما كانَ لَه في هَذا المَوْضِع نحوٌ من أَرْبَعةِ آلافِ سَنة على أحَدِ الأقوال في بِناء دمشق .

وفي أواخِرِ الشَّهر الآتي ارتفَعَ بناءُ الجَامِعِ المذكورِ ، وجَفَّتِ العَيْن التي كانَتْ تَحْتَ أساسِه »[2] .

وفي رَبيع الآخر : دَرّسَ القاضي نَجْمُ الدّين ابنُ القَاضِي عِمادِ الدّين ابنِ

---

١ (س ٢) : « أبي » تصحيف .

٢ نص الخبر في البداية والنهاية : « وفي شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع المجدد بسوق الخيل أعمدة كثيرة من البلد ، فظاهر البلد يعلقون ما فوقه من البناء ثم يأخذونه ويقيمون بدله دعامة ، وأخذوا من درب الصيقل وأخذوا العمود الذي كان بسوق العلبيين الذي في تلك الدخلة ، على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان فيه طلسم لعسر بول الحيوان إذا داروا بالدابة ينحل إراقتها ، فلما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة قلعوه من موضعه بعدما كان له في هذا الموضع نحو من أربعة آلاف سنة والله أعلم . وقد رأيته في هذا اليوم وهو ممدود في سوق العلبيين على الأخشاب ليجروه إلى الجامع المذكور من السوق الكبير ويخرجوا به من باب الجابية الكبير ، فلا إله إلا الله .

وفي أواخر شهر ربيع الآخر ارتفع بناء الجامع الذي أنشأه النائب وجفت العين التي كانت تحت جداره حين أسسوه ولله الحمد » انظر البداية والنهاية : ١٤/٢٢١ — ٢٢٢ .

العِزّ بالمدْرَسَةِ التي أنشأها جمالُ الدّين ابنُ بَهاءِ الدّين ابنِ عَليَّة الحَنَفي بالسَّفْح بالقُرْبِ من الرِّباط النّاصري تجاهَ تُربة بَهاءِ الدّين الحَنَفي . قال ابنُ كثير : « ورُتّبَ فيها فُقَهاء حنفيَّة وفُقَراء »[١] .

وفيه : قَدِمَ الأميرُ عَلاءُ الدّين الطُّغْرِيلي منْ مِصْرَ حاجِباً كَبيراً بدِمَشْق عِوَضاً عن الأميرِ أياس المُنْتَقِل إلى نِيابَة صَفَد .

وفي أواخِرِ الشَّهر : كانَتْ بوادِرُ الغَلّاتِ ، وحَصَل ببلادِ حَوْران نَقْصٌ في الغَلّات بسبَب الفأرِ المسَلَّط على الزَّرْعِ في هَذَا العام ، وأُبيعَتْ غرارَةُ القَمْح في هذا الشَّهر بنَحْوِ المائَتين ، والشَّعير[٢] بنَحْوِ المائة ، والأَجْلابُ من بلادِ الشّمالِ كَثيرة .

وفي سَلْخِه : وردَتْ الأخبارُ مِنَ الدّيارِ المِصْرية بمسكِ جَمَاعةٍ من الأمراء كمَلِكْتَمِر[٣] الحِجازي ، وآقْسُنْقُر النّاصِري ، وقَرَابُغا القَاسمي صِهْرِ يَلْبُغا ، وأَيْتَمِش وصُمْغار[٤] ، وبُزْلار ، وطَيْبُغا . فأمّا الحِجازي وآقسُنْقُر فقُتِلا في الوَقْتِ وجُهّزَ البقيَّةُ إلى الإسْكَنْدرية ، وقيل : إن قَرَابُغا قُتِل أيضاً . وكانُوا قد اتَّفقوا على الرُّكوبِ على السُّلطان فشَعَر بهم فقُبِضوا ، فانْزَعَج النائبُ / [٨٤ ب] وشاوَرَ الأُمراءَ في ذلك فاخْتَلَفوا عَلَيْه ، وكَتَبَ إلى نُوّابِ البِلاد ، فلَمْ يُظْهِرْ له الطَّاعةَ إلا نائبُ حَلَب .

وفي مُستَهَلِّ جُمادَى الأُولى : لَبِسَ الصَّدرُ شَمْسُ الدّين ابنُ التّاج إسْحاق خِلْعة بنَظَرِ الدَّواوين بدمشقَ عِوَضاً عن تَقيِّ الدّين ابنِ هِلال ، وكانَ باشَرَ نَظَرَ الجَيْش مدَّةً بدمشقَ ثم تحوَّلَ إلى مصرَ فأقامَ هناك إلى هَذَا الوَقْت .

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٢ في (ع) : « بنحو المائتين والسبعين » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم صححها ابن قاضي شهبة بخطه بما أثبتناه .
٣ (ع) : « ملكتمر » .
٤ في (س ٢) : « صنعاني » مهملة ، وهي غير واضحة في الأصل (س ١) و (ع) فاجتليناها من السلوك والنجوم الزاهرة .

وفي الأربعاء[1] رابع عشره : جاء أميرٌ من مصرَ على البَريد بكِتابِ السُّلطان بعَزْلِ النائب وطَلَبه إلى الدِّيارِ المصريَّةِ ليُولِّيَه نيابتَها وأُعْلمَ بتوليةِ نائِبِ حلب عِوَضاً عنه ، فقرِئَ عليه بحُضورِ الأُمراء . فأظْهَر الامْتناعَ ، وعَلِمَ أن طلبَه لنيابَةِ مصرَ خديعةٌ ، ورَدَّ الجوابَ بعدما أساءَ في خِطابِ الرَّسولِ أنّه راضٍ بتوليةِ أيِّ بلدٍ رَسَمَ لَه السُّلطان . فلمّا كانَ من الغَدِ ركبَ إلى ناحِيَة قُبَّته فخيَّمَ عندَها في المَوْضِعِ الذي خَيَّم فيه عامَ أوّل ، فباتَ ليلَةَ الجُمُعة ، وأمَرَ الأمراءَ فخيَّموا حَوْلَه كما فَعَل في العامِ الأوَّل ؛ فلما كان ثاني يَوْمٍ[2] بعدَ الصَّلاةِ لم يشعُرِ النّاسُ إلا بالأمراءِ قدِ اجْتَمعوا تحتَ القَلْعَةِ فأَخْرَجوا منَ القَلْعَةِ صَنْجقَيْن سُلْطَانِيَّيْن وضَرَبوا الطُّبول حَرْبِيّاً واجْتَمع العسكَرُ كلُّه خَلا النّائِبِ وأَقارِبه ، وكبيرِ الأمراءِ قَلاوُز فأرْسَلوا إلى النّائِب أن هَلُمَّ إلى السَّمْعِ والطّاعة للسُّلطان ، فامْتَنَع . وتردَّدَتِ الرُّسلُ إليه فلم يُفِدْ .

فسارُوا إليه لابِسينَ لأْمَةَ الحَرْبِ ، ونُودي : من تأخَّر من الأمراءِ والأجْنادِ شُنِقَ على بَابِ دارِه ، فلما انتهوْا إليه وجَدُوه قد رَكِبَ ملَبَّساً واستعدَّ للهَرَب ؛ فلمّا واجَهَهُم هَرَب ومن مَعَه ، وساقُوا ورَاءَه فلم يُدْرِكُوه ، وكانَ قد توجَّه إلى نَاحِيَة القَرْيَتَيْن ، ونَهَبَتِ العامَّةُ وأهلُ القُبَيْباتِ وِطاقَه وما فِيه ، وقَطَّعُوا الخِيامَ قِطَعاً قِطَعاً . وذَهَب إلى جِهَةِ ضُمَيْر ومَرّ على أَراضِي القُطَيْفَة والرُّحَيْبَة وجرُود يريدُ دَرْبَ الرَّحْبَةِ ومعَه دَليل ، فَتاهَ عنْ دَرْبِ الرَّحْبَة ورجعَ إلى دَرْبِ حِمْص ، وعادَ العسكرُ بعدَما وَصَلُوا إلى ضُمَير . ثم قَدِمَ نائبُ صَفَد الأميرُ فَخْرُ الدّين يومَ الأحد ثامنَ عَشَره ، وذهبَ في يَوْمِه هوَ وعَسْكَرُ دمشق وراءَ يَلْبُغا ومَعَهُم الأَزْواد والأَثقال . وكانَ يَلْبُغا قد اعْتَرَضَتْه الأَعْراب من كُلِّ ناحِيَةٍ حَتَّى أَلْجَؤوه إلى حَمَاة ، فخرَجَ إليه نائِبُها وقَدْ ضَعُفَ أمرُه جدّاً هُوَ وكُلُّ من مَعَه من كَثْرَةِ

---

١ « الأربعاء » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وهي ليست في (ع) ولا (س ٢) .
٢ في (ع) زيادة : « الجمعة » .

السُّوْقِ ومُصَاوَلَةِ الأَعْداءِ من كلِّ جانب ، فاستَجارَ به فأَجَاره ، وذلك يومَ الثُّلاثاءِ[1] ضُحىً . وكَتَبَ إلى السُّلطان في أَمْرِه ، فجاءَ المرسومُ بالقَبْضِ عليه ، فقَبَضَ عليه وعَلَى والِدِه وإِخْوَتِه وقَلاوُز ، وتُقْطَاي الدَّوَادَار ، وجُوبَان وغَيرِهم ، واعْتَقَلَهم وأَخَذَ سُيُوفَهم وجَهَّزها إلى الدّيار المِصْرية .

وجاءَ الخبرُ إلى دمشقَ بوُقُوع يَلْبُغا في قَبْضَةِ نائِب حَمَاةَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الأَرْبعاء حَادِي عِشْرِيه فضُرِبَتِ البشائر بالقَلْعَةِ وغيرِها ، وأَحْدَقَتِ العَساكِرُ بحَماة من كلِّ جانِب يَنْتَظِرون ما يَرْسُمُ[2] به السُّلطانُ في شأْنه . وأقامَ جيشُ دمشقَ ونائِبا طرابُلْس وصَفَد (مَنْكَلِي بُغَا الفَخْري وأَيَاس النَّاصري)[3] بحِمْص .

فلمَّا كانَ يومُ الخَميس تاسعُ عِشْرِيه : / رَحلتِ العَساكِرُ راجعةً إلى دمشقَ ، [٨٥ آ] وقَدِم يَلْبغا مُقَيَّداً علَى إِكْديش وكذلكِ أبوه ، وحَوله الأمراءُ الموكَّلونَ به ومَنْ معهم منَ الجُنْد ، فَدَخلوا به بعدَما غُلِّقَتِ الأَسواقُ ، واجتازُوا به في سُوقِ السَّبعة ، فمرُّوا على تُرْبَةِ الشَّيخ رَسْلان والبابِ الشَّرقي والصَّغِير متوجِّهينَ إلى ناحِيَةِ مِصْرَ ، وتواتَرَتِ البَريديَّةُ بالاحْتِيَاطِ عليه وعلى مَنْ مَعَه وعلى أموالِهم وأملاكهم .

ويومَ خامِسِ جُمادَى الآخِرة : قَدِمَ البريدُ منَ الدّيارِ المِصْريّة وأخبرَ بقَتْلِ يَلْبُغا وقَتْلِ بَيْدَمِر البَدْرِي ، وطُغاي تَمر الدَّوادار ومَحْمُود بن شَرْوين الوَزِير . وكان السّلطانُ اتّهمهُم بمُمالأة يَلْبُغا ، فقَبَض عليهم وأَخذ أَموالَهم وأَخْرَجَهم إلى الشَّام ، ثم أرسل خلْفَهم ورَسَم بقَتْلهم .

وفي سادِسِه : وَصَل إلى القَاهِرة رأسُ الأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوي ، وقَدِمَ أميرانِ وطَوَاشي منَ الدِّيار المِصْريّة على حَوَاصِلِ يَلْبغا ، فتَسَلَّم الطَّواشِي مَصاغاً وجَواهِرَ نفيسةً وغيرَ ذلك ، ورُسِمَ ببَيْع أملاكِه وما كان وَقَفه على الجَامِع الذي شَرَع

---

١ « يوم الثلاثاء » بخط الشهبي في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

٢ (س ٢) : « ما رسم » .

٣ ما بين القوسين بخط الشهبي في هامش الأصل (س ١) وساقط من (ع) .

في إنْشائِه كالَقيْسَارِيّة والحَمَّامين . ثم طُلَبَ بقيَّةُ أصحابِه من حماةَ إلى الدّيارِ المِصْرِيّة فكانَ آخرَ العَهْد بهم .

قال ابنُ كثير : « فلا نَدْرِي علَى أيِّ صِفَةٍ هَلَكوا »[1] .

وفي ثامِنَ[2] عَشَره : دَخل النَّائِبُ الأميرُ سَيْفُ الدّين أرغون شَاه إلى دِمَشْق نائباً عليها مُنْتَقِلاً إليها من نِيابَة حَلَب . قال ابنُ كثير : « وفيه صَرَامَةٌ وشَهَامة ، وهو قريبُ الشَّكْلِ من تَنْكز »[3] واسْتَعْرَض الجُيُوشَ ، فقَطَع أيدي خَمْسةَ عَشَر نَفراً وسَمَّر جماعةً ووسَّط آخرين ، وشُكِيَ على وَالي البَرّ عَلاءِ الدّين ابنِ السَّرِيحة فضرَبَه وعَزَلَه ووَلَّى عوَضَه الأميرَ بَدْرَ الدّين بَكْتاش المنكُورَسي[4] .

وفيه : وُلّي الأميرُ فَخْرُ الدّين أَيَاس نيابةَ حَلَب ، ووُلِّي عوضَه نيابَة صَفَد الأميرُ سيفُ الدّين أُولاَجَا نائبُ حمْصَ .

ووُلِّي نيابَة غَزَّةَ الأميرُ بدرُ الدّين مسعودُ ابنُ الخَطِير نيابة[5] طرابُلْس عِوَضاً عَنِ الأمير مَنْكَلي بُغَا الفَخْري ، وطُلِبَ المعزولُ إلى مصر .

وفي أوَّل شَعْبان : قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدّين مَنْجَك إلى دمشقَ حاجِباً كَبيراً عِوَضاً عن الأميرِ عَلاءِ الدين ابن طُغْرِيل .

وفيه : عُزِلَ وَالِي البَرّ بَدْرُ الدّين المنكُورَسي[6] ووُلّي جمالُ الدّين الدَّمِرْدَاشِي ، ووُلّي البَلَد نائبه ناصِر الدّين الطريراتي .

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٣/١٤ .

٢ (ع) : « ثاني » تصحيف ، وانظر البداية والنهاية : ٢٢٣/١٤ .

٣ البداية والنهاية : ٢٢٣/١٤–٢٢٤ .

٤ الأصل (س ١) : « المنكروسي » وفي (س ٢) و (ع) : « المكروسي » والتصحيح من أعيان العصر (ق ٣٨ آ) حيث ترجمته .

٥ كذا في النسخ الثلاث ، ولعلها طفرة قلم صوابها : « نائب » .

٦ في (ع) : « والي البريد الذي المكروسي » تصحيف .

وفيه : جاءَتِ الأخبارُ بقِلَّة المِياه ببلادِ حَوْرَان وأَنّهم يَرِدُون المياهَ البَعيدة ، وأبيع القَمْحُ المُغَرْبَل بحَوْرانَ كُلُّ مُدٍّ بأربعة (دَرَاهم وهُمْ يَجْلبُونَه من دِمَشق . والخُبْزُ بدمشقَ كُلُّ رِطلٍ إلا أُوقيَّة بدِرْهم وهو مُتَغيِّر ، والمَوزُ كُلُّ رِطل بأربعة)[1] ونِصْف ، والأُرزّ والسِّيرج والصّابون والقَنْبَريس كُلُّ رِطل بثلاثةٍ ، وغالبُ الأشْياءِ غَالِية سِوَى اللّحم فإنّه كُلُّ رِطْلٍ بدِرْهَمَيْن ورُبْع .

ثمَّ في العَشْر الأخير منه : مَنَّ الله تَعالى بإرسَالِ الغَيْث المتَدارِك فأَحيا البلادَ والعِباد ، وامتلأت الغُدْران والبِرَكَ ، وجَرَتِ الأَوْدِية ، ولم يكُنْ بقَي في بِرْكَةِ زُرَع قَطْرة ، ووَقَع الثَّلجُ على جَبَل بَني هِلال والجِبالِ التي حَوْلَ دمشق ، وذلك في أواخِرِ تشرين الثّاني .

[٨٥ ب] وفي أواخِره : لَبَس بَدْرُ الدّين / ابنُ سَيْف خِلْعَةَ الحِسْبَة ، وذلك بعدَ سَفَرِ القاضي عَلاءِ الدّين ابنِ الأَطْروش منذُ أشهرٍ أَيّام يَلْبُغا ، وكانَ يُباشِرُها نائبُه مُحْيِي الدِّين السَّفَاقِسي .

وفي العَشْر الأَوْسَطِ من شهرِ رَمَضان : نُودِيَ بأَنَّ أهلَ الذِّمَّةِ لا يَرْكَبُوا الخيلَ ولَا البغال . قال ابنُ كثير : « ففَرِحَ النَّاسُ بذلك » .

* * *

---

١ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) وساقط من (ع) .

ذكرُ مقْتَل السُّلطانِ المُظَفَّر حَاجِي ابنِ المِلكِ النَّاصِر محمَّد بنِ قَلاوُون وتَوْلِيَةِ أخِيهِ الملكِ النّاصِرِ حَسَن السَّلْطنة

لما جَرَى منَ السُّلطانِ ما جَرَى منَ القَبْض على الأُمراءِ وقَتْلِ طائفةٍ منهم من الأَعْيانِ أنكرَ عَلَيه[1] الباقُونَ وقَامُوا عَلَيه وانْحازُوا إلى قُبَّةِ النَّصر ، فرَكِبَ إليهم في طائِفَةٍ قَلِيلَة فقُتِل في الحَال ، وذلكَ يومَ الأَحَدِ ثاني عَشَر رَمَضان .

فلمَّا كانَ يومُ الثُّلاثاء : أجْلَسوا أَخَاه ناصِرَ الدّين حَسَن عَلَى كُرْسِيّ المُلْك ، وسَمَّوْه بالمَلِك النَّاصِر وعُمُره ثلاث عشرة سنة . وصارَ الكَلامُ لسِتَّةِ أُمَراء ، وهُمْ الذينَ قامُوا عَلَى المُظَفَّر ، وهم : بَيْبُغا أُرُوس القَاسِمي ، وشَيْخو ، وطَاز ، وأَلْجيبغا ، وأحمدُ شادُّ الشَّرَّبخَاناه ، وأَرْغُون الإسْماعيلي .

قالَ بعضُهم : ووُلّي الأمير بَيْبُغا أروس نيابَةَ مِصْر عِوَضاً عَنِ الأمير أَرُقطَاي ، ووُلّي الأمير مَنْجك اليُوسُفي الوِزَارَة بالدّيار المِصْرية عِوَضاً عن الأمير شَرَفِ الدّين مَحْمُودِ بنِ شَرْوين . وقال غيرُه : كانَتْ وِلايتُه في شَوَّال عندَ نَقْلِ الأمير أَرُقطَاي إلى نِيابَة حَلَب .

وفي رابعِ عِشْرين الشهر : قَدِم البَريدُ بأَخْذِ البَيْعَةِ للسُّلْطان النَّاصِرِ حَسَن وتَحْليفِ الأُمَراء على العَادَة ، فضُرِبَتِ البَشائِرُ على القَلْعَة ، وشَرَعوا في تَزْيين البَلَد .

وفي أوائل شَوَّال : توجَّهَ الحاجبُ الكبيرُ الأميرُ[2] مَنْجَك إلى الدِّيار المصرية ، ووُلِّي الحُجُوبيَّةَ عوضَه الأميرُ طَيْدَمِر الإسْماعيلي .

وفيه : قُبِضَ على نائب حَلَب الأميرِ أَياس وقُدِمَ به إلى قَلْعَةِ دمشق ثم ذُهِبَ به إلى الإسكَنْدرية فسُجِنَ بها ، ووُلِّي عوضَه الأميرُ أَرُقْطاي نائبُ مِصر .

وفي لَيْلَة الجُمُعة ثالثِ عِشْرين شَوّال ، وذلكَ خامسَ عَشَر كانون الثَّاني :

---

١ (س ٢) : « عليهم » سهو .
٢ « الأمير » ليست في (ع) .

جاءَ مَطر جَيّد ، وكانَ الناسُ مِنْ مستهلِّ رَمضان وإلى الآن لم يُمْطَروا مَطَراً يَجْرِي مِنْه المِيزاب . وقد غَلَتِ الأسعارُ حَتّى الخُضْراوات ، وسِعرُ الخُبْزِ عَشْر أواقٍ بدرهم . وتتابعتِ الأمطار .

وفيه : وُلّي القَاضِي علاءُ الدّين ابنُ التُّركُماني الحَنَفي القضاءَ بالقَاهرة عوضاً عن زَيْنِ الدّين البِسْطامي ، عُزِل .

وفي ذِي القعدة : دَرَّس بمشْهَدِ عُرْوَةَ والنَّفِيسِيَّة الشيخُ شَرَفُ الدّين ابنُ الوَاني الحَنَفي نَزَلَ له عنها الحافظُ الذَّهبي في مَرَضِ مَوْتِه ، فدرَّس فيهما قَبْلَ وفَاته .

وفيه : دَرَّسَ الشيخُ شَرَفُ الدّين مَحْمُود ابنُ جَمَالِ الدّين ابنِ الشَّرِيشي في الإعادَةِ بالبَادَرائِيّة عندَ أبِيه عِوَضاً عَنِ الشّيخ عِزّ الدّين المَقْدِسي .

وفيه : دَرَّسَ الشيخُ صَدْرُ الدّين المالِكِي بدَارِ الحَدِيث التَّنْكِزِيّة عِوَضاً عن الحافِظ شَمْسِ الدّين الذَّهَبي .

وفيه : حَضَر / تقيُّ الدّين ابنُ رَافع زاوِيَةَ الفَاضِلِيّة[1] بالكَلّاسَة عِوَضاً عَنِ الذَّهبي . [٨٦ آ]

وفيه : حَضَر الحافِظُ عِمادُ الدّين ابنُ كَثِير دَرْسَ[2] الحَدِيث بتُرْبَةِ أُمِّ الصَّالح عِوَضاً عن الذَّهَبي ، وتكلَّم على الحَدِيثِ الذي رَوَاهُ أحْمَدُ والشَّافِعي[3] عَنْ مالك عن الزُّهْرِي عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن كَعْب بن مالِكٍ عن أبِيه مَرْفُوعاً : « إنَّما نَسْمَةُ المُؤْمِنِ طائِرٌ يُعَلّق في شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّى يرجِعَه إلى جَسَدِه يَوْمَ يَبْعَثُه » . وحَضَر الشَّيخُ قِوامُ الدّين أَبُو حَنِيفةَ أمير كاتب العَجَمي الأتْقاني الحَنَفي مشيخَةَ الحَدِيث بالظَّاهِرِيّة عِوَضاً عن الذَّهَبي أيضاً .

---

١ (ع) : « الفاضل » خطأ .
٢ (س ٢) : « ودرس » سهو .
٣ (ع) : « أحمد بن الشافعي » خطأ جاهل .

وفيه : أَمَرَ النائبُ بجَماعةٍ انْتهبوا شيئاً من البَاعَةِ فقطَع أَيْدِيَ أَرْبَعة وعِشْرين نَفْساً وسَمَّر سِتَّةَ عَشَر نَفْساً تَسْمِيرَ تعزِيرٍ وتأْدِيب .

وفي ذِي الحجَّة : وُلِّي القَاضِي جَلالُ الدّين ابنُ الأَجَلّ نَظَرَ الدَّواوين بدمَشْق عِوَضاً عَنْ شَمْسِ الدّين ابنِ التَّاج إسحاق[1] .

* * *

وممَّن تُوُفي فِيها

• إبْراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ عُثْمان ، الإمامُ الفَقِيه المحَدّث ، بُرْهانُ الدّين الخَلِيلي المَقْدِسي .

ولد سنةَ عَشْر وسبعمائة . ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « قَدِمَ علَيْنا سنةَ أربعين فَسَمِعَ من أبي العَبّاس الجَزري والمِزّي ومِنّي ، حَسَنُ القِراءة مُعْرِبُها ، واشتهر بالعِلْم والدّين » .

توفي في صفر .

• أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسْماعيل بن يَحْيَى ، الرئيسُ ، شهابُ الدّين[2] ، أَبُو العَبّاس الأَنْصاري المِصْري .

قال ابنُ حَبِيب : « شهابٌ لَمعَ ضَوْءُه ، وسَحابٌ هَمَع نوءُه ، وكاتبٌ زَهُرَ طِرْسُه ، ونَفِيسٌ زكَتْ نَفْسُه ، كان ذا كتابَةٍ فائقة ، وقلمِ أَلسنَتُه ناطِقَة ، وسيرةٌ جميلُها[3] مَنْثُور ، ومباشَرَةٌ حُسْنُ تأثيرها مأثور ، وُلِي كتابةَ الإنْشاء بمصر مُدَّةً

---

١ في (ع) : « عوضاً عن الوزير نجم الدين محمود بن سرور » وهو خطأ سببه أنه في الأصل (س ١) كان قد أثبت : « عوضاً عن التاج إسحاق وفيها ولي الأمير سيف الدين منجك الوزارة بمصر عوضاً عن الوزير نجم الدين محمود بن شروين » ثم ضرب الناسخ على العبارة وكتب إلى جانبها في الهامش : « تقدم فليحرر » ويبدو أنَّ ناسخ (ع) قد وقع في الخطأ حين أسقط قسماً من هذه العبارة ودمجها مع الخبر السابق .

٢ « الدين » ليست في (ع) ، سهو .

٣ (ع) : « سيرة جميلة » خطأ .

طَوِيلة ، واشتَهَر في ديوانِها بالسعدِ والفَضِيلَة ، وباشَر كتابةَ السِّرِّ بحَلَب حَوْلاً وزيادَة ، ثم نُقِلَ إلى وَظيفتِه بالدّيار المِصْرية على العَادَة ، واستمرَّ عالِياً جَنابُه إلى أن وَصَل قادِمُه وأقرّ شهابُه » .

وكانَتْ وفاتُه في هذه السنةِ بالقَاهرة وقَدْ جاوَزَ السِّتين .

• أحمدُ بنُ سُلَيْمان بنِ مُحَمّد ، الصّاحِبُ ، تَقِيُّ الدّين ، أَبو العَبّاس ، ابنُ هِلال .

وُلِّي نظرَ الدّواوين بالشَّام في شَوّال من السَّنَةِ الخَالِية ، ثم عُزِلَ في جُمادَى الأُولى من هذه السَّنة .

قال بعضُ المؤرِّخين : كان شابّاً حَسَنَ الوَجْه والشَّكل ، يكتُبُ سَرِيعاً وعندَه كَرم ، وُلِّي نظرَ النُّظّار بالشّام عِوَضاً عن علاء الدّين ابنِ الحَرّاني في السَّنَة الماضِيَة ، وقدِمَ دمشق بعد عِيدِ[1] الفِطْر فلم يَنْتَظِم أمرُه في المُبَاشَرَة ، وتعطَّلَتْ أكثرُ الجهات في أيّامه ، وتوقَّفَ الحالُ ، فكانَتْ فتنةُ النائب ، فعُزِلَ ولَزِمَ بيتَه ، ورَكِبَه دينٌ كثير بذَلَه في وِلايَة النَّظر المذْكُور .

وماتَ ميتَةَ الفُجاءة[2] في رَجَب وعُمُرُه خمسٌ وعِشْرون سنةً تَقْريباً .

• أحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ أحْمَدَ بنِ بَدْرِ بنِ تُبَّع بنِ مُحَمّد بنِ إبْراهيم بنِ جهير ، الشَّيخ ، تقيُّ الدّين ، أبو العَبّاس ابنُ صَلَاح الدّين أبي أَحْمد القُبَيْباتي البَعْلِي الشّافعي .

وُلِدَ في المحرَّم سنةَ أربعٍ وثمانين وستمائة ، وحَضَر على شَمْسِ الدّين ابنِ الزَّين ، وزَيْنَب بنتِ مَكّي وسَمِعَ من / ابنِ البُخاري ، سَمِعَ منه الكَثِيرَ ، ومن التّاجِ عبدِ الخَالق وسِتّ الأَهْل وغَيرِهم [٨٦ ب]

وحَدَّث ، سمِعَ منه الذَّهبي وذَكَره في (معجمه) ، وابنُ رَجَب ، والحُسَيْني وآخرون .

---

١ في (ع) : « وقدم دمشق بعيد الفطر » تصحيف .

٢ « ميتة الفجاءة » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

قال[١] الحُسَيْني : « كانَ رَجُلاً صالحاً لَطيفاً ، خفيفَ الروح ، صاحِبَ مُلَحٍ ونَوادر »[٢] .

توفِّي في ربيع الآخَر ، ودُفن بقَاسيون .

• أَرْغُون العَلائيّ[٣] ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين . من مَماليكِ النَّاصر .

تنقَّلَ إلى أن استقرَّ رأسَ نَوْبَةِ الجُمْدَارِيّة عندَه ، ثم تزوَّجَ أُمَّ الصَّالح إسْماعيلَ ، واستقرَّ لَالَاه ، فلما مَاتَ الناصِرُ نُفي إلى قُوص ثم رَجَع . ولما وُلِّي السَّلطنةَ الصَّالحُ إسماعيل صارَ هو أكبرَ الأُمراءِ ومُدَبِّرَ الممالك ، واستمرَّ في زَمَنِ أخيه الكَامل . ثم اعْتُقِلَ في أوَّل دَوْلَةِ المُظَفَّر حاجِي بالإسكَنْدَريّة ، بعد أن[٤] ضَرَبه بالطَّبَر في وَجْهِه ضَرْبَةً كادَتْ تُهلِكُه . ثم أُحْضِرَ في هذه السَّنةِ إلى القَاهِرة ، وقُتِلَ . وهو الذي أَنْشَأَ كُتَّابَ[٥] السَّبيل على بابِ المارستان لمّا وُلِّي نظرَه ، وله خانْقَاه بالقَرَافة[٦] ، وكان جَوَاداً كثيرَ الآداب[٧] .

• (أَغُرْلُوا ، ويُقَال غُرْلُوا ، الأميرُ ، شُجاع الدّين .

أصلُه من مَماليك بَهادُر المُعِزّي ، ثم استَخْدَمه بكْتَمِر السَّاقي أمير آخور ، ثم بَشْتَاك ، ووُلِّي نيابةَ الشَّوْبَك ، ثم ولايةَ القاهرة في أيام الصّالح ، ثم شَدَّ الدَّواوين ،

---

١ في (س ٢) : « وقال » .

٢ ذيل العبر : ٢٦٤ .

٣ « العلائي » : بخط المؤلف مقحمة بين السطرين في (س ١) وليست في (ع) . وبإزاء الترجمة في هامش الأصل (س ١) عبارة : « صاحب الخانقاه بالقرافة » .

٤ « أن » بخط المؤلف مقحمة بين السطرين في الأصل (س ١) وهي في (س ٢) : « ثم إنه ضربه » أما في (ع) فهي : « بعد ضربه » .

٥ بدلها في (ع) « باب » مصحفة .

٦ بإزائها في هامش (س ٢) عبارة : « وكانت سعادته قريباً من خمس سنين » نقلها الناسخ من أعيان العصر ، انظره (ق ٢٢ ب) .

٧ قال الصلاح الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٢٢ ب) : « وكان قتله في سنة ثمانٍ وأربعين وسبعمئة » .

وهو أوَّل من أحْدَثَ ديوان البدل في سَلْطَنَةِ الكَامِلِ شَعْبان ، فكان يأْخُذُ على الإقْطاعاتِ والوَظَائِف من كُلِّ واحدٍ ، وأفردَ لكلِّ واحد ديواناً ، وهو ممَّنْ قام في سَلْطَنَةِ المظفَّرِ حاجي ، وضَرَب أُرْغُون العَلَائي في وَجْهِه على ما قيل . وخرج مع الأمير مَنْكَلي بُغَا الفَخْري ليُوصلَه إلى طَرابُلْس نائباً ثم عاد إلى القَاهِرَة[١]) وعَظُم أمره جدّاً ، وكانَ هو المتَغَلبَ على الأمور أيام المظَفَّر . وبإشارَتِه كان مَسْكُ الأُمراءِ وقَتْلُهم فيما قيل .

---

١ ما حصرناه بين قوسين من هذه الترجمة مثبت بخط المؤلف ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو في هامش (س ٢) بخط ناسخها ، وليس في (ع) .

ولقد كان المؤلف ابن قاضي شهبة قد أسمى هذا العلم (غرلوا) بحرف الغين المعجمة في أول اسمه فجعله لذلك في موضعه من الترتيب المعجمي حيث الغين المعجمة . ثم عدل عن هذه التسمية متبعاً الصلاح الصفدي في أعيان العصر (انظره ق ٢٧ ب) وجعله (أغرلوا) بالألف المهموز أول الاسم فصار شرطه أن يكون في حرف الألف من الترتيب وأشار إلى وجوب تقديمه ليوضع في حرف الهمزة وكتب ذلك بخطه قائلاً في هامش الأصل (س ١) : « تقدم إلى حرف الألف » ثم جاء وأثبت الترجمة بخطه في هامش الأصل (س ١) إزاء التراجم التي في حرف الألف وأشار إلى وضعها في موضعها من هذا الترتيب وكتب بخطه : « أغرلوا ويقال غرلوا تنقل ترجمته من بعد إلى هنا » إلا أنه عدل فيها قليلاً ، ففضلنا النص الجديد المكتوب بخط المؤلف وجعلناه بين هذين القوسين ثم ألحقنا به بقية الترجمة مطلقة . ورأينا أن نثبت ههنا في الحاشية صورة الترجمة التي جاءت في حرف الغين قبل تعديلها ، وهذا نصها كما جاءت في النسخ الثلاث :

« غرلوا ويقال : أغرلوا ، الأمير ، شجاع الدين .

أصله من مماليك بهادر المعزي ، ثم استخدمه بكتمر الساقي ، ثم بشتاك ، وولي نيابة الشوبك ثم ولاية القاهرة ، ثم شد الدواوين ، وهو أول من أحدث ديوان البدل في سلطنة الكامل شعبان ، فكان يأخذ على الإقطاعات والوظائف من كل أحد ، وأفرد لذلك ديواناً ، وهو ممن قام في سلطنة المظفر حاجي ، وضرب أرغون العلائي في وجهه . قال بعضهم : ولي نيابة طرابلس ثم عاد إلى القاهرة وعظم أمره جداً ، وكان هو المتغلب على الأمور أيام المظفر ، وبإشارته كان مسك الأمراء وقتلهم فيما قيل .

قال الصلاح الصفدي : « وكان كل ما فعله الملك المظفر من المساوىء بتدبيره وإشارته وفعله فمسك بعدما قتل المظفر وقتل بعده بأربعين يوماً ويقال : إنه باشر قتل ثلاثين أميراً في أربعين يوماً » .

وأضاف الصلاح الصفدي في أعيان العصر (ق ٢٧ ب) قوله : « وجاء الخبر إلى الشام بقتله في مستهل رجب سنة ثمان وأربعين وسبعمئة » .

قال الصّلاحُ الصَّفَدِي : « وكان كلُّ ما فَعَلَه الملكُ المظَفَّر من المساوِىء بتَدْبيره وإشارتِه وفعْلِه ، فمُسِكَ بعدَ قَتْلِ المظَفَّرِ وقُتِلَ بعدَه بأربعين يَوْماً ، ويقال : إنه باشَرَ قتلَ ثلاثين أميراً في أربعينَ يوماً » .

• آقْسُنْقُر النَّاصِري ، الأَمير ، شَمْسُ الدّين ، أميرُ شكار[1] .

كانَ هو ويَلْبُغا اليَحْيَاوي ، وأَلْطُنْبُغا المَارْداني ، ومَلِكْتَمِر الحِجازي من الخَاسِّكِيّة الكِبار المقدَّمين عند المَلِك النَّاصر ؛ ثم أُعْطي تقدِمةً سنةَ سبعٍ وثَلاثين ، ثم وُلِّي نيابَة غَزَّة للنَّاصِرِ أحمد في شَوَّال سنةَ اثنَتيْن وأربعين ، ثم عادَ بعد ثلاثَةِ أَشْهر في أول[2] دَوْلةِ الصَّالح إسْماعيل إلى مِصْر مقدَّماً وأَميـرَ آخُـور ؛ وكان متزَوِّجاً بشَقِيقَةِ الصَّالح ؛ ثم عُزِلَ من الأمير آخُوريّة في شَوّال من السَّنة ، ثم أُعطي نيابَة طَرَابُلس في رَمَضان سنةَ أربع وأربَعين إلى أن عُزِلَ في أَوَّلِ دولَةِ الكَامِلِ ؛ ورَجَعَ إلى مصر وتقدَّم وصارَ مُشَاراً إليه . ثم قامَ هُوَ ورَفِيقاهُ مَلِكْتَمِر الحِجازي وأَرْغُون شَاه على الكَامِل ، وسَلْطَنُوا المظفَّر حَاجِي ، فقُبِضَ عليه مع جَمَاعَةٍ من الأُمراء في رَبيع الآخَر وقُتل هُو ومَلِكْتَمِر في الحال .

وكان مَهِيباً عَفِيفاً عن أَمْوالِ الرَّعيَّة ؛ وكان يكْتُبُ خطّاً قَوِيّاً ، وكان قويَّ النَّفْسِ ، وهو صاحِبُ الجامِعِ الذي بقُرْب القَلْعة[3] وقبرُه فيه .

• أُولَاجَا بنُ عَبْدِ الله النَّاصِري ، السِّلاح دَار ، نائبُ صَفَد .

وُلِّي حُجُوبيةَ الحُجَّاب بمصرَ عِوَضاً عنِ ابنِ خَطير ، ووُلّي أُخُوه الأميرُ قَراجا حاجباً تحتَ يَدِه عوَضاً عنْ قَرْمِسي وذلك في صَفَر سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، ثم قُبضَ عليه هُوَ ونائبُ مِصْر آقْسُنْقُر السَّلاري وجَمَاعة من الأمراء اتُّهموا بالمَيْل

---

١ في هامش (س ٢) بإزائه عبارة : « كان في حياة أستاذه أمير شكار » .
٢ « أول » ساقطة من (س ٢) سهواً .
٣ في هامش الأصل (س ١) بإزاء هذه العبارة تعليق نصه : « صاحب الجامع الذي بقرب القلعة بمصر » .

إلى أحمد صاحِبِ الكَرك ، وسُجِنوا بالإسْكَنْدريّة في المحرَّم سنةَ أربع وأربعين ، ثم أُطْلِقَ في رَمَضان سنةَ خَمْس وأربعين ونُفِي إلى الشَّام ، ثم وُلِّي نيابَة حِمْصَ في رَجَب سنةَ ستٍّ[١] وأربعين ، ثم نُقِلَ في جُمادَى الأُولَى من هَذِه السَّنَةِ إلى نِيَابةِ صَفَد ، فتوجَّه إليها وهو مَريض في مِحَفَّةٍ ، واستمرَّ مريضاً إلى أن تُوُفي لم يَجْلسْ بدارِ العَدْل وَلا حَكَم .

تُوُفِّي في شهر رَمَضانَ ودُفِنَ بمَغَارَةِ يَعْقوب إلى جانِبِ الأمير طَيْنَال .

• / أَيُوبُ بنُ محمَّدِ بنِ عَلَوِي ، الرَّئيس ، نَجْمُ الدّين ، أبو الصَّبْرِ ، السُّلَمي الدِّمشقي . [٨٧ آ]

سمعَ منْ مُحمَّد ابنِ القَوَّاس (جُزْءَ الأَنْصاري) وحَدَّث به بجَامِعِ دِمَشْق ، وخَلَّف مالاً كَثيراً ، وأَوْصَى بوَصايا منها مالٌ كَثيرٌ يُفَرَّق على الفُقراء ، فاجْتَمَعوا لذلك فوَجَدُوا طَبَالي خُبْزٍ تُباعُ وغَيْرِهِ ، فنَهبُوه ، فَبَلغ ذلكَ النائبَ فأمر بمَسْكِ جماعةٍ منهم فَسُمِّر بعضُهم وقُطِعَ أيدي آخَرين .

توفي المذكورُ في ذِي القَعْدة ودُفن بقَاسَيون .

• بَيْدَمِر البَدْرِي ، الأميرُ ، سَيفُ الدّين .

أصلُه من مماليك النَّاصِرِ ، وتأمَّر في آخِر دَوْلَةِ أُستاذه ، وخَرَج مع الفَخْري مُتَسَفِّرِه إلى نيابة دمشق وهو أميرُ طَبْلَخَانه ، ثم قَدِمَ دمشقَ في رَبِيع الأوّل سنةَ ثلاثٍ وأربعين أميراً مقدَّماً رأسَ المَيْمَنَة . ثم وُلِّي نيابَةَ طرابُلْس في آخِر سنةِ سِتٍّ وأَرْبعين . ولما خَرَج يَلْبُغا على الكَامِلِ في جُمادَى الأُولى سَنَةَ سِتٍّ وأربعين كان المذكورُ ممَّن حَضَرَ إليه من نُوّاب البِلاد ، وأقامَ معه إلى أن خُلِعَ الكاملُ ووُلِّي المذكورُ نيابةَ حلب في أوّل دولةِ المُظَفَّر ، فأقامَ بحلبَ مدَّةً يسيرَةً ، ثم طُلِبَ إلى مصر معزُولاً في صَفَر من هذه السَّنة ، فأَقامَ بالقاهِرَةِ قريباً من شَهْرين ؛

---

١ في (ع) : « أربع وأربعين » خطأ واضح .

ثم إنه أخْرِجَ هو والوَزيرُ[1] نجمُ الدّين مَحْمُود بنُ شَرْوِين والأمير طُغَاي تَمِر الدَّوادار إلى الشام على الهُجْن ، اتُّهموا بمُمَالأةِ نائِب الشَّام يَلْبُغا ، فلمّا وَصَلوا إلى غَزَّةَ لَحِقَهم الأميرُ مَنْجَك ، فقَضَى الله فيهم أمرَه في العَشْر الأَخيرِ من جُمادَى الآخرة .

قال الصَّفدي : « وكان هذا البَدْرِي كثيرَ الرَّحمة ، على فِكْره للمَبَرّات زَحْمه ، لَهُ وِرْدٌ منَ الليل يقومُه مُتَنَفِّلاً ، ويجلسُ على مَوائد التعبُّد وهو مَلِيك مُتَطَفِّلاً . وكان يكتُبُ الرَّبْعات بخَطِّ يَده ، ويُبالغُ في تَذْهِيبها وتَجْليدها . وأَخْبَرني كاتبُه القَاضي زينُ الدّين ابنُ الفَرْفُور أنّه كانَ يُخْرِجُ في كلِّ سنةٍ أو كُلِّ شهر خمسةَ آلافِ دِرْهم للصَّدَقِةِ ، ويَعْتَقِد أن ذلك خيرُ ماله من النفقة ؛ وَلَه بالقَاهِرَة تُرْبَةٌ حَسَنَةٌ عمَّرها » .

• جَعْفَرُ[2] بنُ ثَعْلَب بن جَعْفَر الأُدْفَوي ، الإمامُ العَلّامَةُ الأديبُ البَارِعُ ذُو الفُنون . كَمالُ الدّين أَبُو الفَضل .

ولد في شَعْبان سنةَ خمسٍ وسَبْعين وستمائة ، وقيلَ : سنةَ خمسٍ وثَمانين . سمِعَ الحديثَ بقُوص والقَاهرة من طائِفَة منهم : أبو الفتح مُحَمّد بنُ أحمد بنِ مُحَمّد بنِ عَبْد الرَّحمن الكِنْدي الدَّشْناوي ، والفَقيه عِزُّ القُضاة عبدُ الوَاحِدِ بنُ مَنْصُور بنِ محمَّد الإسْكَندري المالكي ، وقاضِي القُضاة عِزُّ الدّين ابنُ جَماعة . وأَخَذَ المذْهَبَ والعُلومَ عن علماءِ ذلك العصر منهم : ابنُ دَقِيقِ العِيد ، وأبي حَيّان وحَمَل عنه كثيراً .

قال الإسْنَوي في (طبقاته) : « كانَ مُشارِكاً في عُلُوم مُتَعَدِّدة ، أديباً شاعِراً ذكيّاً كَرِيماً طارِحاً للتَّكلُّف ، ذا مُرُوَّة كَثِيرة ، صَنَّف في أحْكامِ السَّماعِ كِتاباً

---

١ بدلها في (ع) : « الأمير » خطأ .

٢ في (ع) : « جعفر بن عبد الله بن ثعلب بن جعفر ... » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم ضرب على (عبد الله) من عمود النسب . وفي هامش (ع) عنوان هامشي بإزاء الترجمة نصه : « ترجمة الأدفوي » .

نَفِيساً سَمّاه (بالامْتَاع) أَنبأَ فيه عنِ اطّلاعٍ كَثير ، فإنه كانَ يميلُ إلى ذلك مَيْلاً كَثيراً ويَحْضُره . سَمِعَ وحَدَّث ودَرَّس قبل مَوْته بأيام يَسيرَة بدَرْس[1] الحَدِيث الذي أَنشأَه / الأمير جَنْكَلي بنُ البَابا بمَسْجده »[2] . [٨٧ ب]

وقالَ أبو الفَضْل ابنُ العراقي : « كانَ من فُضَلاءِ أهلِ العِلم ، صَنَّف تارِيخاً للصَّعيد ، وتَصْنِيفاً في حِلّ السَّماع سماه (كَشْفَ القِناع) وغَيْر ذلك » انتهى .

٦ ومن تصانيفه :

(الطّالع السَّعيد في تَاريخ الصَّعيد) على حروف المعجم ، كَتَب بعضه .

و (البَدْرُ السَّافر في تُحْفَةِ المُسَافر)[3] في التاريخ .

٩ وكَتَب على مُقَدِّمة (شَرْح المُهَذّب) أَشْياء حَسَنَة ، وزَاد أشياء مهمَّة .

ولهُ تَصْنِيفٌ لَطيفٌ في أَنّه لا يُشْتَرَطُ القَبُولُ في الوَقْف سَمّاه[4] (نَوافح القَبُول ولَوائِح القَبُول على من لم يشرط في الوَقْفِ القَبول) .

١٢ وقد وقفْتُ له على فوائد فِقهيَّة اعْتَنَى فيها بالنَّقْل ، وله فيها مَبَاحِثُ حَسَنَة .

وقد خَرَّج لنفسه جُزْءاً سَمّاه (الغُرَر المأْثورة والدُّرَر المَنْظُومة والمَنْثُورة) وقَفْتُ عليه ، رَوَى[5] فيه عَنْ أشياخِه وأَنْشَدَ فيه من شِعْره .

١٥ وقد اختصر الذهبي كتابَه في السَّماع .

توفّي بالقاهرة بعد رُجُوعِه من الحَجّ في صفر[6] .

وقال الصَّفَدي وابنُ حَبِيب : تُوُفي سَنَةَ تِسْع وأَرْبَعين .

---

١ « بدرس » ليست في (ع) .

٢ طبقات الشافعية للإسنوي : ٨٦/١ ، الترجمة : ١٥٢ .

٣ (ع) : « وفقه المسافر » تصحيف ، وهو في الكشف : ١٨٩/١ : « البدر السافر وتحفة المسافر » .

٤ « سماه » ليست في (ع) .

٥ بدلها في (ع) : « ودرس » تصحيف واضح .

٦ بإزائه في هامش (س ٢) تعقيب بخط الناسخ نصه : « فيما ذكره الذهبي في المعجم المختص في ترجمة إبراهيم بن محمد بن عثمان وعن خط الشيخ تقي الدين السبكي أنه مات في أواخر السنة قال : وورد الخبر بذلك في ربيع الأول من السنة الآتية » .

وقال الإسْنَوي : « ماتَ قُبَيْلَ الطَّاعون الكَبِير الوَاقع في سَنَةِ تِسْع وأربعين وعُمُره ما بَيْن السِّتين والسَّبعين »[١] .

ومن شِعْره :

إنَّ الدُّروسَ بِمصْرِنا في عَصْرِنا … طُبِعَتْ على لَغَطٍ وفَرْطِ عِياطِ
ومَبَاحِثٍ لا تَنْتَهي لِنِهايَةٍ … جَدَلاً ونَقْلِ ظاهِرِ الأَغْلاطِ
ومُدَرّسٍ يُبْدي مَباحِثَ كُلُّها … نَشَأَتْ عَنِ التَّخليطِ والأَخْلاطِ
ومُحَدِّثٍ قد صَارَ غايةُ عِلْمِه … أجْزاءَ يَرْويها عَنِ الدِّمْياطِي
وفُلانَةٍ تَرْوي حَدِيثاً عَالِياً … وفُلانِ يَرْوي ذاكَ عَنْ أَسْباطِ
والفَرْق بَيْن عُريرِهم وعُذَيْرِهم … وافْصِحْ عَنِ الخَيّاطِ والحَنَّاطِ
والفَاضِلُ النّحريرُ فيهِمْ دَأْبُهُ … قَوْلُ ارْسَطاطَالِيسَ أو سُقْراطِ
وعُلومُ دِينِ اللهِ نادَتْ جَهْرَةً … هَذَا زَمانٌ فِيهِ طَيُّ بِساطِي
وَلَّى زَمانِي وانْقَضَتْ أَرْبَابُهُ … وذَهَابُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الأَشْراطِ

وله :

أَلا قُلْ لِطُلّابِ العُلُومِ تَجَمّعُوا … وضُمُّوا شَتَاتَ العِلْمِ باللهِ[٢] واجْمَعُوا
وبُلّوا غَلِيلاً مِنْهُ من قبْلِ فَقْدِهِ … فعَمّا قَليلٍ سَوْفَ يُنْسَى ويُرْفَع

• حَاجِي بنُ مُحَمَّد بنِ قَلاوُون ، السُّلْطان ، الملكُ المُظَفّر ابنُ السُّلْطان الملك النَّاصر .

وُلِدَ وأبوه في الحِجازِ سنةَ اثنتيْن وثَلاثِين فَسُمِّي حَاجي . وكانَ أُخُوه الكاملُ قد قَبَض عليه في جُمادَى الأُولَى من السَّنَة الخَالِيَة وأراد[٣] إهْلاكه ، فركِبَ

١ وفي طبقات الإسنوي : « وتحرير ذلك أنه ولد منتصف شعبان سنة خمس وثمانين وسبعمئة بأدفو » .
٢ (ع) : « بالرواية » تصحيف لا يقوم به البيت .
٣ (ع) : « أرادو » تصحيف واضح .

الأمراءُ على الكَامِلِ وقَبَضُوا عليه وخَلَعُوه وأخْرَجوا حَاجِي منْ سِجْنه وأَجْلسوه / على سَرِير المُلْك في مُسْتَهَلّ جُمادى الآخرة من السَّنة الخالية . وكان القائمَ [٨٨ آ] بذلك الأمراء الثَّلاثةُ : مَلِكْتِمر الحِجازي ، وقَرَا سُنْقُر ، وأَرْغُون شَاه ، فسارَ المظَفَّرُ سيرةً قَبيحةً ، وشَرَع في مسك أَعْيانِ الأمراءِ وقَتْلِ طائفة مِنْ أَعْيانهم وحَبْسِ آخرين ، وفَرَّق مماليكَ أبيهِ[1] وأَخْرَجَهم إلى الشام وغيرِه ، وشُغِفَ[2] بالنّساء ونَفَق عليهنَّ أموالاً كثيرةً حتى بَلَغَتْ قيمةُ عُصْبَةِ حَظِيَّتِه مائةَ ألف دينار ، فنَفَرتِ القُلوب منه واستَوْحَشَت ، فأنكر بقيةُ الأُمراءِ ذلك وانحازوا إلى قُبَّة النَّصر ، منهم الأميرُ أُرْقُطَاي نائب مِصْر وغالب الأمراء والخاسْكِيَّة ، فركبَ فيمَن بَقي عندَه بالقَلْعة وهُمْ معه في الظَّاهر دُونَ البَاطن ، فلما تَراءَى الجَمْعان ساقَ بنَفْسه إليهم ، فجاءَ إليه الأميرُ بَيْبُغا أروس أميرُ مَجْلِس فقَلبه إلى الأَرْض وضَرَبه أميرٌ آخر بالطَّبر من خَلْفه فَجَرحَ وجْهَه وأَصابعَه ، وقُبِضَ عَلَيه وقُتِلَ ، وذلك في شَهْر رمضان . وكانَ مُلْكُه سنةً وثلاثَةَ أشهر وأياماً .

قال الصَّفدي : « كانَ ذا مَنْظَرٍ وشَكَالةٍ ، وَوَجْه كأنَّ البدرَ سأَلَهُ الحُسْنَ وشَكا لَه ، قَدْ غَوَتْه الشبيبةُ وضَرَّتْه بإقْبالِها الدُّنيا[3] الحَبيبة ، فأَقْبل عَلَى من قَابَله بمنزلة غُشّه ، وسلَّم قيادَه لمن تركَه في غِشّه ، فأفْنَى أمرَ الدَّولة ، واستَنْفَدَ حِيَله في القَبْض عليهم وحَوْلَه ، وزَادَ في سَفْكِ الدِّماء ، وأثارَ بالفِتَنِ عَجاج الأَرْضِ إلى السَّماء ، لا جَرَم أَنَّ الدَّهرَ قَلَب[4] له ظَهْر المِجَنِّ في المِحَن ، وملأَ القلوبَ عليه بالأَحْقادِ والإِحَن[5] ، ولم تَطُلْ مع ذلكَ المدّةُ ، ولم يَنْفَعْهُ من ادّخَرَ عندَه من العُدّة »[6] .

١ (س ٢) : « أخيه » تصحيف .
٢ (ع) : « وشغفه » خطأ .
٣ (س ٢) و (ع) : « بإقبالها إلى الدنيا » وكانت كذلك في (س ١) وضرب على (إلى) .
٤ (س ٢) : « قبل » تصحيف واضح .
٥ (ع) : « اللاحن » خطأ .
٦ في (ع) : « ادخر عدة » خطأ .

قال بَعْضُهم : ودُفِنَ بتربةِ أُمّه بالرَّوْضَةِ خارجَ بابِ المَحْروق .

• الحَسَنُ بنُ أُرْتُنا بنِ الحَسَن بنِ النُّوين ، الحاكِمُ بالرُّوم .

كان جَميلاً إلى الغاية . حَضَر إلى بَهَسْنا فبَلَغ طَشْتَمِر نائبَ حَلَبَ فطلبه فأعجبه شكْلُه وخَلَع عليه وأعاده إلى أبيه ، وتزوَّج هُو بنتَ الصّالح صاحبِ مارْدين فماتَ قبل دُخُوله بها ، وأُسِفَ عليه أبوه . وكانَ موتُه بسِيواس في شَوّال .

• دَاوُد بنُ أبي بَكْر بنِ مُحَمّد ، الأميرُ ، نجمُ الدّين البَعْلَبكّي ثم الدِّمشقي المَعْروف بابْن الزُّيْبق .

وُلّي بدمشق شَدّ الدَّواوين في وَقْتٍ ، وولايةَ البَرّ في وقت آخر ، وأُعْطِي قبل ذلك بمصرَ عَشَرَة ثم طَبْلَخَانه وشَدّ الجهات ؛ ثم أُعيد إلى دمشق بسِعايَة النَّشْو[1] ، وحَدّث عن التّاج عَبْدِ الخَالق وزَيْنَب بنتِ كِنْدي وغيرِهما .

سَمِع منه الحُسَيْني وقال في ذَيْله : « كانَ رجُلاً شُجاعاً حازِماً عاقِلاً سَؤُوساً مَهيباً ، تَنَقَّل في المُبَاشَراتِ بدمشق وغيرِها »[2] .

توفي بدمَشق في رَجَب .

• رُمَيْثَة ، بمُثَلَّثة[3] ، بنُ أبي نُمَيّ ، بالنُّون مُصَغّر ، محمَّد بنِ حَسَن بن عَلي ابنِ قَتَادة بنِ إدريس الحَسَني ، السَّيِّد ، أَسَد الدّين .

وُلّي إمرةَ مكَّةَ مع أخيه[4] حُمَيْضَة ، ثم استقلَّ سنةَ خمسَ عَشْرَة ، ثم قُبِضَ عليه في ذِي الحجَّة سنةَ ثمانِ عَشْرة[5] ، فأَجْرَى النَّاصِرُ[6] عليه في الشَّهر ألفاً ، ثم هَرَب بعد أربعة أشهر فأُمْسِك بعَقَبَةِ أَيْلَة وسُجِن إلى أن أُفرجَ عنه في المحرَّم

---

١ (ع) : « البر » تصحيف .

٢ ذيل العبر : ٢٦٥ .

٣ (ع) زيادة : « مصغر » . وكانت كذلك في الأصل ثم ضرب عليها .

٤ (ع) : « أخيه بني حميضة » سهو .

٥ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها : « وجيء به إلى مصر » .

٦ بدلها في (ع) : « الناس » تصحيف .

سنة عِشْرين ورُدَّ إلى مكة . فلما كان سنة إحدَى وثَلاثين تحارَبَ هو وأُخُوه عُطَيْفَة ثم اصْطَلحا وتضرَّرَ الناسُ[1] بسَبَبِهما . ثم حَجَّ السلطان سنة اثنَتيْن وثلاثين فتلقَّاه رُمَيْثَةُ إلى البَقِيع ، فأكرمَه النَّاصِرُ ثم انفرد رُمَيْثَةُ بالإمْرَةِ سنةَ ثمانٍ وثَلاثين ، [٨٨ ب] فلم يَزَلْ على ذلك إلى سَنَةِ أربع وأربعين تَرَكَ الإمْرَةَ لولَدَيْه ، فباشَر ولَدُه عَجْلانُ إلى أن تُوُفي رُمَيْثَةُ في هَذِه السَّنة .

• الزُّبَيْرُ بنُ عَلِيّ بنِ سَيِّد الكُلّ بنِ أَبِي صُفْرَة الشَّيْخُ[2] الصّالح ، شَرَفُ الدّين ، المُهَلّبي الأَزْدي الأَسْواني الشّافعي .

وُلد سنةَ سِتّين وستّمائة .

قالَ الإسْنَوي في (الطَّبَقات) : « كانَ صَالِحاً من أَهْلِ العِلْم ، أَقْرأ بالسَّبع وسَكَن المَدينة »[3] .

وذكَره ابنُ رَافع في (مُعْجَمه) ورَوى عَنْه بالإجازة وقال : « كانَ خَيِّراً صَالِحاً مُتَصَدّياً للإقْراءِ بجَامِع عَمْرو بمصر ، ثم انْتَقَلَ إلى المَدينة النَّبوية ، وحَدَّث بها »[4] .

وذكَره الشيخُ شهابُ الدّين[5] ابنُ رَجَب في (مُعْجَمه) وقال : « شَيْخٌ صَالِحٌ سَمِعَ (الشّفا) على أبي الحُسَيْن يَحْيَى بن محمَّد بنِ أحمد بن تامِثِيت بإجَازَتِه من أبي الحُسَين يَحْيَى بنِ محمَّد بنِ عليّ بن الصَّائغ بإجَازَتِه من مُصَنِّفه . وسمِع (مُسْنَدَ الشافعي) عَلَى أبي صَادِق محمّد ابنِ الحَافِظِ رَشِيدِ الدّين ابنِ العَطّار وسَمِع أيضاً منَ العِزّ الحَرّاني وغيره » .

توفّي في صَفَر بالمدِينة النَّبوية على ساكِنِها أفضلُ الصَّلاة والسّلام .

---

١ « الناس » ليست في (ع) .
٢ في (س ٢) : « والشيخ » سهو .
٣ لم نجده في طبقات الشافعية للإسنوي .
٤ ولم يذكره ابن رافع في وفياته .
٥ « الدين » ليست في (ع) سهواً .

• سُلَيْمانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ عَلِيّ بن عَلِيّ ، الإمامُ ، نَجمُ الدّين ، أَبو المَحَامِدِ الشَّيْباني النَّهرماني[1] ، مدرِّسُ الحَنابِلةِ بالمُسْتَنْصِرِيَّة .

قال ابنُ رَجَب في (طَبَقاتِ الحَنابلة) : « حَدّث بالإجَازةِ عَنِ الكَمالِ القَزَّاز ، وأبي زَيْد ابنِ أبي الغَنائم ، وتَفَقّه على أبي بكْرٍ الزُّرَيْراني ؛ وتقدَّمَ في مَعْرِفَة الفِقْه إلى أن صارَ شيخَ الحَنابِلَة ببَغْداد ، ووُلِّي قضاءَها نيابةً ، والتَّدْريسَ بالمُسْتَنْصِرِيّة ، ثم ترك ذلك قبلَ موته بقَليل ، واستَقَلّ[2] ولدُه بالحُكم والتَّدْريس » .

تُوفِّي في جُمَادَى الآخِرة وقد نَيَّف على السَّبْعين .

• طَرَنْطاي البَشْمَقْدار النَّاصِري ، الأميرُ الكَبير ، حُسامُ الدّين .

وُلِّي الحجوبيةَ بدمشقَ نحوَ عشرين سنةً متواليةً ، ثم تغيَّر عليه تَنْكِز فعُزِلَ في سنةِ اثنتين وثلاثين ، واستمرَّ بطَّالاً إلى أن تُوُفِّي تَنْكز . ثم وُلِّي الحجوبيةَ بمصر في شعبان سنةَ أربعٍ وأربعين ؛ ثم نُقِلَ إلى نيابَة حِمْص ، ثم أُعْطِي تقْدِمَةَ ألف بدمشق في نيابةِ يَلْبغا اليَحْياوي . وحَدَّث عن عِيَسى المُطَعِّم ، وأبي بَكْرِ ابن عَبْدِ الدَّائم وغيرهما .

قال الحُسَيْني : « كانَ ذا حُرْمَةٍ وخِبْرة »[3] .

وقال ابنُ حَبِيب : « وُلِّي نيابةَ غَزَّة أيضاً » .

توفِّي في شعبانَ بدمشق عَنْ نَيِّفٍ وسَبْعين سنة .

• طَغَايْتَمِر النَّجْمِي ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، الدَّوَيْدار .

وُلّي الدَّوَيْدارية في أولِ دَوْلَةِ الصَّالح إسْماعِيلَ واستمرَّ، وكانَ من أَحْسَنِ الناسِ شَكْلاً . تَنَقَّلَ في الدُّولِ وصارَتْ له وَجَاهَةٌ وعَظَمَةٌ[4] ، وهُوَ أَوَّلُ دَوادارٍ

---

١ « النهرماني » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) مصححاً بها ما جاءت صورته (البرماني) في الأصل وهي في (ع) « البرماني » .

٢ (س ٢) : « واستقر » تصحيف .

٣ ذيل العبر : ٢٦٦ .

٤ في (ع) : « وجاهة عظيمة » خطأ .

أَخَذَ تَقْدِمةَ ألف ، وذلك في أوّلِ دولةِ المُظَفَّر . وعَمَّر الخَانْقاه التي أَنْشَأَها[١] خارِجَ بابِ المَحْروق[٢] وهي مَليحةٌ[٣] .

ولما كانَتْ واقِعَةُ الحِجازي وآقْسُنْقُر وأُولئك الأمراء رُمِيَ[٤] بأنه كانَ مَعَهُم ، فاستمرَّ به السلطانُ في الدُّويدارية / ، ثم بعد أشهرٍ أُخْرجَ هو وبَيْدمِر البَدْري وابن شَرْوِين على الهُجْن إلى الشام ، ثم إنّ الأمير مَنْجك لَحِقَهم بغَزَّة فقضَى [٨٩ آ] الله أمره فيهم[٥] في أوّلِ جُمادَى الآخرةِ وذلك بتَدْبير الأمير غُرْلُوا .

• عَليُّ بنُ أحمَدَ بنِ عَبْد الوَاحِدِ بنِ عَبْدِ المُنْعِمِ بنِ عَبْد الصَّمَد ، قَاضِي القُضاة ، عمادُ الدّين ، ابن الطَّرْسُوسي الحَنَفي .

مولدُه في رَجَب سنةَ تِسْع وستِّين وستمائة . سَمِعَ[٦] من ابنِ البُخاري ، والبَهاء ابنِ النَّحاس وغيرِهما ، وتفقَّه ودَرَّس بالمقدَّميّة[٧] والرَّيْحانيّة ، وأفْتَى وحَدَّث ، ونابَ في الحكْمِ بدمشق سنة اثنتَيْن وعِشْرين ، ثم وُلِّي القَضاء اسْتِقْلالاً في شَهْر رَمَضان سنةَ سَبْع ، بتقدِيم السّين ، وعِشْرين ثم أَعْرَض عَنْه لِوَلَدِه في

---

١ « أنشأها » ليست في (ع) .

٢ بعدها في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « ظاهر القاهرة في الأيام الصالحية » نقلها الناسخ من أعيان العصر وأعوان النصر .

٣ بعدها في (س ٢) زيادة مضافة أيضاً في هامشها نصها : « إلى الغاية . قال الصفدي : وكان من أحسن الأشكال وأتمها وأبدع الوجوه وأجملها في بسطها وضمها ، مديد القامة ، يكاد إذا خطا تسجع عليه الحمامة ، تقدم في الدول وصارت له وجاهة وعظمة ونضد السعد دُرَّهُ على جيده ونظمه ، وخدمه الناس وقدموا وعكموا الحمول على بابه وقدموا ، ولم يزل على حاله إلى أن عبث به أغرلوا فيمن عبث ولم يقدر على دفع حادث حدث » . انظر أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٩ آ) .

٤ « رمي » ليست في (ع) .

٥ (س ٢) : « فقضى الله فيهم أمره » سهو .

٦ (س ٢) : « وسمع » بزيادة الواو ، سهو .

٧ (ع) : « بالمدمية » تصحيف .

أواخِر سنةِ سِتٍّ وأربعين ، واعْتَزَلَ بمنزله بالمِزَّةِ ، واشْتَغَلَ بالتِّلاوة والعِبادة إلى أن تُوُفي ، وغَبَطه النَّاسُ بذلك .

قال الحُسَيْني : « وُلّي القضاءَ فشُكِرَتْ سيرتُه وأحكامُه ، وكانَ رَجُلاً جَليلاً مَهيباً وقُوراً كثيرَ التِّلاوة مُتعبِّداً »[1] .

وقالَ الكُتبي : « كانَ من القُضاةِ الأَخْيارِ »[2] .

وقال ابنُ حَبيب : « حَاكِمٌ تقرَّرَ على التَّقوَى عِمَادُه ، وتكرَّر رَوَاحُه إلى مَنازِل الخَيْر ومَعَادُه ، وعالِمٌ عَلا أُفُق مَحْتِدِه[3] ، وحلا شَهْدُ مَحَلِّه ومَشْهَدِه ، كان عادِلاً في حُكْمه ، مائلاً إلى إنصافِ المظْلومِ من خَصْمِه ، أَفْتَى ودَرَّس وبَرَع[4] في العِلْم وجَلَس ، وباشَرَ نيابَة الحكْمِ بدمشقَ واستقلَّ به مُدَّة طويلة ، ثم تركَه لولَدِه القاضِي نَجْمِ الدّين أبي العَبّاس أحمد ذِي الفَضائِلِ الغَزيرَةِ والمَنَاقِب الجَميلة » .

تُوُفي في ذي الحجّة ودُفِنَ بمَقْبَرة لهم بسَطح المِزّة .

---

١ (س ٢) : « مفيداً » تصحيف . انظر ذيل العبر : ٢٦٩ .

٢ بعدها في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها :

« كان قاضياً سؤوساً عالماً في مذهبه رئيساً ، كم ألقى دروساً وأطلع من ألفاظه عروساً ، حسن الشكل مديد القامة ظريف العمامة ، كأن وجهه الشمس تحت الغمامة ، لم ينكد عليه في منصبه ولا رأى فيه ما ارتاع بسببه ، ماشياً فيه على السداد ، سالكاً فيه سبل الرشاد ، يعظمه نواب السلطنة بالشام ، ويثنون على ما له من القضايا والأحكام ، وكان لا يمل من تلاوة القرآن ولا يعثر لسانه من سرد إبانة في كل زمان ومكان ، إلى أن سأل في النزول عن منصب القضاء لولده وإيثاره به لما دار في خلده ، فأجابه السلطان إلى ما قصده ، وعجل له الأمر الذي رصده ، فلازم بيته يتلو آناء الليل وأطراف النهار ، ويعمل على خلاصه في غد إذا وقف على شفا جرف هار ، إلى أن حان مصرعه وآن ورد المنية مكرعه » .

انظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٧٥ ب و ٧٦ آ) .

٣ في (س ٢) : « علا أفق مجده وحلا شهيد محله وشهده » تصحيف .

٤ (س ٢) و(ع) : « ونوع » تصحيف .

• عَلِيُّ بن أَيُّوبَ بنِ مَنْصور بن وَزِير ، الإمامُ الفَقِيهُ ، عَلاءُ الدّين ، أبو الحَسَن المَقْدِسي الشّافعي .

ولدَ سنةَ سِتٍّ وسِتّين وستمائة تَقْريباً ، وقَدِمَ دمشقَ فتفقَّه بالشّيخ تاج الدّين الفَزَاري وبولدِه الشّيخ بُرْهانِ الدّين ، وبَرَع في الفِقْه واللّغة والعَربية[1] وسَمِعَ من ابنِ البُخاري الكثيرَ ، ومن ابنِ الزَّين ، وزَيْنَبَ بنتِ مكّي . ودَرَّس بالأَسَدِيَّة وبحلْقَةِ صاحِبِ حِمْص . وحَدّث ، سَمِع منه الذَّهبي وطائفة .

قال الذَّهبي في (معجم الشيوخ) : « الإمامُ الأوحدُ أحدُ أَوْعِيَةِ العِلْم ، دَرَّس وأَفْتى وأفاد ، سمعتُ منه في سنةِ سَبْع وسَبْعين ، وأنشدنا من نَظْمه ، وأخذتُ عنه أحاديثَ عن ابنِ البُخاري . فَسَدَ دِماغُه بأُخَرةٍ ولم يَخْتَلِطْ » .

وقال في (المعجم المختصّ) : « الإمامُ الفَقِيهُ البارعُ المتْقِنُ المحدّث بقيَّةُ السَّلَف ، قرأ بنَفْسِه ونسخَ أَجْزاءً ، وكتبَ الكثير من الفِقْه والعلم بخَطّه المُتْقَن ، وعادَ بالبَادَرائية ثم تحوَّل إلى بَلَدِه ، ودَرَّسَ بالصَّلاحيّة . سمعتُ منه أحاديثَ قِديماً ، ثم تَغيَّر وجَفَّ دِماغُه في سنةِ اثنتين وأربعين ، وكانَ إذا سُمِعَ عليه في حالِ تغيُّره يَحْضُر ذِهْنُه ، وكان يلازِمُ الفرائضَ ويستَحْضِرُ العلم جَيّداً ، والله يُعافيه » .

وقال غيرُه : « كانَ مُحَقّقاً مُدَقّقاً ذا غرائبَ وفوائد ، كانَ حَريصاً على الإشغال ونَفْعِ الطَّلبة ، صالِحاً زَاهداً رَاغباً في الخَيْر ، آمِراً بالمعْروفِ ناهِياً عنِ المُنْكَر ، وكان يحبُّ النَّواوِيَّ كثيراً » .

توفّي بالقُدْسِ في شَهْر رَمضان .

• عَلِيٌّ[2] بنُ عَبْدِ الله ، الفَقيهُ العَارِفُ ، أَبُو الحَسَن الطَّواشِي اليَمَني ، الشّافعي ، شَيْخُ الشَّيخ عَبْدِ الله اليَافعي .

قال ابنُ رَافِع : « كانَ صاحِبَ كَرامَاتٍ / وأَحْوال »[3] . [٨٩ ب]

---

١ « والعربية » ساقطة من (س ٢) .

٢ في (ع) ترك الناسخ موضع (علي) بياضاً .

٣ لم نجده في وفيات ابن رافع ولعله في معجمه .

ماتَ في هذه السَّنة .

• عَليٌّ[١] بنُ قَراسُنْقُر المَنْصُوري ، الأمير ، عَلاءُ الدّين ، ابنُ الأميرِ الكَبير نائبِ الشَّام وحَلَب .

أُخرِجَ من القاهِرَةِ بَعْدَ وفَاةِ أبيه في البِلاد الشَّرقيَّة إلى دمشقَ أميرَ طَبْلَخَاناه ، فدَخَلها في ربيعِ الأول سنةَ تِسْعٍ وعِشْرين ، فَعَظَّمه تَنْكِز وأحبَّه ، ثم صار بعد ذلك أحدَ أمراءِ الشام المقدَّمين ، وقَدْ خَرَجَ مَرَّتين إلى حِصار الكَرك ، وكانَ وطيء الكَلِمَة لَيِّن العَرِيكَة ، حَسَنَ المُلْتَقى ، لا تكبُّر عِنْدَه ولا تَجَبُّر ، يُحِبُّ[٢] الصَّالِحين والعُلماء ويتودَّد إليهم ، ويحضُر العُقُود والمَحَافِلَ .

تُوفي في جُمَادَى الآخِرة ودُفنَ بتُرْبَته بمَيْدانِ الحَصَى[٣] بالقُرْبِ من الجَامِع الكَريمي وهُو في عَشْر السَّبعين .

• عُمَرُ[٤] بنُ أحمدَ بنِ مُحمّد ، العالِمُ العَابِدُ الفَقِيهُ ، عِزُّ الدّين ، أبو حَفْص القُدْسِي الشَّافعي .

سمعَ مِنْ عَبْدِ الله بنِ أحمدَ بن تَمَّام التلِّي ، وتَفَقَّه وفَضُلَ[٥] وحَدَّث .

قال ابنُ رَافِع : « أعادَ بالقُدْسِ ودَرَّس وأَفْتى ، وكانَ خَيِّراً كثيرَ النَّفْعِ للطَّلبة ، لَهُ حَلْقَة بالقُدْسِ يُشْغِل[٦] فيها الطَّلَبَة ؛ ثم قَدِمَ دمشقَ وأعادَ بالبَادَرائية ، وكان كثيرَ العِبادَةِ والتِّلاوَةِ والخَيْر والتَّوَجُّه ، نَفَعنِي الله ببركَتِه آمين » .

وقال ابنُ كثير : « كانَ مُعِيداً بالصَّلاحِيَّة بالقُدْس ، ومُدَرِّساً في غيرها مُدَّةً طَوِيلة ، ثم تَنَاقَل هو وأُخُوه تاجِ الدّين ، وأضيفَ إلى أخيه قضاءُ القُدْسِ واستمرَّ هناك »[٧] .

---

١ سقطت (علي) من (ع) وموضعها بياض .
٢ (س ٢) : « يتحبب » .
٣ (ع) : « حصى » خطأ .
٤ سقطت (عمر) من (ع) وموضعها بياض .
٥ (ع) : « وتفضل » .
٦ (س ٢) : « ويشغل » بزيادة واو ، وانظر وفيات ابن رافع : ٥٤/٢ .
٧ لم نجده في البداية والنهاية .

توفي هذا بدمشق في شَوّال ودُفن بالقُبَيْبَات وكانَ قد أُضَرَّ .

• غُرْلُو[١] ويُقال أُغْرُلوا[١] ، الأمير ، شُجاعُ الدّين .

• قَلاوُز النّاصِري الجُمدار ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، أحدُ أمراءِ الألـوف بالشّام[٢] .

كان رأسَ المَيْمَنة ، وكانَ مع نائِب الشّام يَلْبُغا في الفِتْنَة الأولى ، ثمَّ في هذه الفِتْنَةِ ، وهَرَب معه ، فتُوُفّي في جُمادَى الأولى ، قِيلَ بحمْص وقيل بحماة .

• محمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عَبْدِ الله بنِ الشَّيخ الكَبير أبي عُمَر محمَّدِ بنِ أحْمَدَ ابنِ مُحَمّد بنِ قُدَامة ، الخطيبُ الإمامُ[٣] العَالِم الزَّاهِدُ الوَرِعُ ، عِزُّ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المَقْدِسي الأَصْل الدِّمشقي الصالحي الحَنْبَلي خَطيبُ الجَامِع المُظَفَّري .

وُلد في رَجب سنةَ ثلاثٍ وستين وستّمائة ، وحَضَر على ابنِ عَبْدِ الدائم ، وعُمَر الكِرْماني ، وسَمِع من ابنِ البُخاري ، وابنِ الكَمال ، وعَمِّ أبيه شَمْسِ الدّين ابنِ أبي عمر وغيرهم ، وتفقَّه قَديماً بشَمْس الدّين المذكور ، ودَرَّس بمدرسة جدِّهم

---

١ كانت هذه الترجمة قد أثبتت في هذا الموضع من الترتيب المعجمي في النسخ الثلاث ، ثم عدل المؤلف عن تسمية هذا العلم إلى (أغرلوا) ونبه بخطه إلى نقله إلى حرف الألف بقوله في هامش الأصل (س ١) : « يقدم إلى حرف الألف » فقدمناه وأثبتنا الترجمة هناك . انظره في الصفحة ٥١٣ السابقة .

٢ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نقلها الناسخ من أعيان العصر (ق ١١٤ ب) نصها : « كان من جملة أمراء الطبلخانات بدمشق ، ثم إنه أعطي إمرة مائة وتقدمة ألف ، وولاه الأمير سيف الدين طقزتمر نيابة حمص [فأقام بها مدة ثم إنه عزل منها وكانت ولايته بحمص بعد الأمير سيف الدين العلائي بكتمر ولما عزل من حمص] عاد إلى دمشق [وأقام بها] وتقدم عند النائب يلبغا ، ولما برز إلى الجسورة أيام الكامل عاضده ووازره ، ولما انتصر رعى له ذلك وصار حظياً عنده يلازمه وينادمه ، ولما كانت المرة الثانية برز معه إلى الجسورة [في الأيام المظفرية ولما هرب يلبغا لم يتوجه معه أحد من الأمراء غيره وغير محمد بن جمق] وهرب معه ووصل إلى حماة مريضاً وأقام بها مدة جمعة وورم وازرق لأنها كانت أياماً شديدة الحر وكان هو في نفسه سميناً » وما بين المعقوفات من أعيان العصر .

٣ « الإمام » مكررة في (ع) .

وغيرِها ، وخَطَب بالجَامع المُظَفّري دَهْراً ، وخَرَّج له أبو الفَتْح أَحْمدُ بن المُحِبّ مشيَخةً عن خَلْق من شُيوخه بمُساعَدَةِ غيره في أربعة أجزاء حَدَّث بها غيرَ مرة .

سمِعَ منه أبو الحَسَن السُّبكي ، والبِرْزالي ، والذّهبي ، وابنُ رَافع ، والحُسَيني ، وابنُ رجب / وآخرون . [٩٠ آ]

قال الذَّهبي في (معجم شيوخه) : « الإمامُ القُدْوةُ الخَيِّر الصالح وهُو من بَقايا السَّلَفِ ومَشايِخ السُّنَّة » .

وقال ابنُ كثير : « كانَ منَ الصَّالحين المَشْهُورين »[1] .

وقال الحُسَيْني : « كانَ على سَمْتِ السَّلَفِ هَدْياً ووَلاءً ، ومُواظباً على تَشْييع[2] الجنَائز ، وتلقين الأموات ، طَلْقَ الوَجْه ، حَسَن البِشْر ، مَهيباً وَقُوراً أَمّاراً[3] بالمَعْروف » .

توفي في شَهْر رَمَضان ودُفِنَ بتُرْبةِ جَدّه الشيخ أبي عمر .

• محمَّدُ بنُ أبي بَكْرِ بنِ ظَافِر بن عَبْدِ الوَهّاب الهَمْداني ، بإسْكَان الميم ، النُّوَيْري المِصْري ثم الدِّمشقي ، شَرَفُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ، قاضِي المالِكيَّة بدمشق .

وُلد في شَوَّال سنةَ خمس وستّين وستمائة . نَشَأ بالدّيار المِصْرية واشتغل ، وقَدِمَ دمشقَ متولّياً القَضاء في جُمادَىٰ الآخرة سنةَ تِسْعَ عَشْرة وسبعمائة ، واستمرَّ إلى حين وَفَاته تِسْعاً وعِشْرين سنةً ، ودَرّس بمَدارِس المالكيّة وقد وُلّي مشيخةَ الشُّيوخ بعدَ انْفِصالِ القاضي جَمَالِ الدّين الزُّرَعي[4] نحوَ ثلاثَةِ أشهر ، ثم انفصلَ بالقُونَوي ، ثم أُعيدَ بعدَ وفاةِ القُونَوي ، واستمرَّ فيها إلى أن تُوفي ثمانية عشر[5] ،

---

١ البداية والنهاية : ١٤/٢٢٤ .

٢ (ع) : « تجهيز » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم صححها ابن قاضي شهبة بخطه في هامشها ، وهي كذلك في ذيل العبر للحسيني ، انظره : ص ٢٦٧ .

٣ (ع) : « آمراً » خطأً .

٤ بعدها زيادة في (ع) : « عنها في شعبان » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها .

٥ يريد : ثمانية عشر عاماً .

ولم يَلِها قاضٍ مالِكيّ قبلَه إلى زَمانِنا هَذا . والقاضي شَرَفُ الدّين هو الذي حَكَم بِفِسْقِ القاضي جَمَالِ الدّين ابن جُمْلة وعَزْلِه وسَجْنِه .

قالَ الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كانَ ساكِناً وقُوراً مُحْتَشِماً ، يتجمَّل في مَلْبَسه ومأكَلِه ، ولا يُرَى أحسنُ من قُماشِه ولا أنْظَفُ ، وكان فيه كرمٌ وحُسْنُ سير في ملْتقاه ، وكان نُوّابُ الشّام يُعَظِّمونَه ويحْتَرِمُونَه »[١] .

توفِّي في المحرَّم ودُفِنَ بتربَته بمَيْدان الحَصَى بالجَانِب الغَرْبي بالقربِ من جامع كَرِيم الدّين مُقَابل تُربة نَائِبِ الشّام تَنبَك .

قال ابنُ كثير : « وتأسَّف الناسُ عليه لرياسَتِهِ ودَماثِةِ أخْلاقه وإحْسانِه إلى كثير من النّاس »[٢] .

• محمدُ[٣] بنُ أحمدَ بنِ عُثْمانَ بنِ قَايْمازِ بنِ عَبْدِ الله التُركُماني الفَارِقي ثم الدِّمَشْقي ، الإمامُ العَالِمُ العَلّامة الحافِظُ المُقرِىءُ ، مؤرِّخُ الإسْلامِ ، الفَقِيهُ الشّافعي ، شَمْس الدّين ، أبو عَبْدِ الله المعروفُ بالذَّهَبي .

وُلد في شَهْرِ رَبيع الآخر سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وستّمائة ، وأجازَ له أبو زكريّاء ابنُ الصَّيْرفي ، وابنُ أبي الخَيْر ، والقُطْبُ ابنُ عَصْرون ، وابنُ الدرجي ، وابنُ علّاق ، وابنُ أبي اليُسْر ، وابنُ أبي عُمَر ، والقَاسِمُ الإرْبلي ، وطائفةٌ من أصحابِ ابنِ طَبَرْزد ، وحَنْبَل[٤] ، والكِنْدي ، وابنِ الحَرَسْتاني .

وطَلَب الحديثَ وله ثماني عَشْرةَ سنَةً ، فسمع بدمشقَ ، وحَلب ، وطرابُلُس ، وحَماة ، وحِمْص ، وبَعْلبَكّ ، والقُدْس ، ونابُلُس ، والحَرَمين ، ومصر ، والإسكَنْدَريّة من القاسِمِ ابنِ عَساكر ، وعُمَرَ ابنِ القَوّاس ، والتّاجِ عَبْدِ الخَالق

---

١ يبدو أن هذا النقل من الوافي بالوفيات ، وقد ذكر الصفدي نحو هذا الكلام في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١٢٨ آ) انظره .

٢ البداية والنهاية : ٢٢١/١٤ وفي (س ٢) : « وحسن أخلاقه » بدل « ودماثة أخلاقه » .

٣ بإزائه في هوامش النسخ الثلاث عنوان جانبي نصه : « الحافظ شمس الدين الذهبي » .

٤ (س ٢) و (ع) : « حفيل » تصحيف .

ابنِ عُلوان ، وابن الظَّاهِري ، والدّمْياطي ، والأبَرقُوهي ، وقرأ عَلَيْه (السّيرةَ) تَهْذيب ابنِ هِشَام في الأُسْبوع ، والقاضي تقيّ الدّين ابنِ دَقيقِ العِيد ، وسُنْقُر الزَّيْنِي ، والشَّيخ شَرَفِ الدّين ابنِ نِعْمة المَقْدِسي ، والشّيخ بُرْهانِ الدّين الفَزاري ، والقَاضِي التَّقيّ سُلَيْمان ، والشَّيخ زَيْنِ الدّين الفَارقي ، وفَخْرِ الدّين[1] النُّوَيْـري المكّي ، والقَاضِي بَدْرِ الدّين ابنِ جَمَاعة ، وبهاءِ الدّين البِرْزالي . وشُيُوخه يزيدونَ على ألْفٍ ومائتين .

وأخَذَ الفِقْه عن المَشايخ : بُرْهانِ الدّين[2] الفَزَاري وكَمالِ الدّين ابنِ قاضِي شُهْبة ، وكَمالِ الدّين ابنِ الزَمَلْكاني ، وغيرهم من شيوخ العصر .

واشْتَغَل بالقِراءات مِنْ سَنَةِ تِسعين وأُتْقَنها ، وشارَك في بَقِيَّةِ العُلُوم .

[٩٠ ب] / وأَقْبَل على صِناعَةِ الحَديثِ فأَتْقَنها ، ودَخَل في أَبْوابها ، وخَرَّج ، وصَنَّف في أنواعها ، مَعَ الدّين المَتِين والوَرَعِ والزُّهد .

وحَدَّث بالكثير . سَمِعَ منه السُّبْكي ، والبِرْزالي ، والعَلائيُّ ، وابنُ كَثير ، وابنُ رَافِع ، والقَاضِيانِ عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة ، وتاجُ الدّين السُّبْكي ، وسَعيد الدّهلي ، والحُسَيْني ، وابنُ رَجَب ، وخلائِقُ من مَشَايخه ونُظَرائِه وتلامذته .

وتَخَرّج به حُفَّاظٌ ، ودَرَّس بتُرْبَةِ أُمّ الصّالح ، والظَّاهِرِيّة ، ومَشْهَدِ عُرْوَة والنَّفِيسِيَّة[3] والزَّاوِيَة الفَاضِلِيّة .

قال السُّبكي في (طَبَقاته) : « مُحَدّثُ العَصْر ، وخاتِم الحُفّاظِ ، القائم بأعباءِ هَذِه الصِّناعة ، وحامِلُ رايَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعة ، إمامُ العَصْرِ حِفْظاً وإتْقاناً ، وفَرْدُ الدّهر الذي يُذْعِنُ له أَهْلُ عَصْرِه ويقولون : لا نُنْكِرُ أنكَ أحْفَظُنا وأتْقانا ، شيخُنا وأُسْتاذُنا ومُخَرِّجنا ، وهو عَلَى الخُصوصِ سَيّدي ومُعْتَمدي ، ولَهُ عليّ

١ في (ع) : « والشيخ فخر الدين » طفرة قلم .
٢ « برهان الدين » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .
٣ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها : « والسكرية » .

من الجَميل ما أَخجَل وَجْهي ومَلأَ يدي ، جَزاهُ الله عَنّي أَفْضَل الجَزاء ، وجَعَلَ حَظّه من غُرُفاتِ الجنان مُوَفَّر الأَجزاء » .

ثم قال : « ولا زَالَ يَخْدِمُ هذا الفَنّ حَتّى رَسَخَتْ فيه قَدَمُه وتَعِبَ الليلَ والنَّهار وما تَعِبَ لسانُه وقَلَمُه حتّى ضُرِب باسْمِه الأمثالُ ، وسارَ اسمُه مَسِيرَ الشَّمْس ، إلا أَنَّه لا يَتَقَاصَر إذا نَزَل المَطَرَ ، ولا يَغيبُ عندَ إقْبال اللَّيْل . أقامَ بدمشقَ يُرْحَلُ إليه من البلادِ ، وتأتيه السُّؤالات من كُلّ نادٍ ، وانْتُقِي عَلَيْه وخُرِّج ، ودخل في كُلّ بابٍ من أبوابِ الحَديث وخَرَّج . قرأ القُرآن الكَريمَ جَلَّ منزلُه بالسَّبْعِ ، وأَذْعَن لَهُ الناسُ فيهِ وقالُوا هَذَا الفَرْدُ في الجَمْع . وكانَ قَدْ أَضَرَّ قبل مَوْتِه بمدَّةٍ يَسيرة »[1] .

وقال ابنُ كثير : « الشيخُ الإمامُ الحافِظُ الكَبِيرُ ، مُؤَرِّخُ الإسْلام[2]، وشَيْخُ المحدِّثين ، وقد خُتِم به شُيوخُ المحدّثين وحُفَّاظُه »[3] .

وقالَ الحُسَيْني في ذَيْله : « شيخُنا الحافِظُ الإمامُ العَلّامة ، مؤَرِّخُ الشّام ، ومحدِّثُه ومُفِيدُه . خَرَّج لجماعَةٍ من شُيُوخه ، وجَرَّح وعَدَّل ، وفَرَّع وأَصَّل ، وصَحَّح وعَلَّل ، واسْتَدْرَك وأفاد ، وانْتَقى وصَنَّف الكُتُبَ المُفيدَةَ السائرة في الآفاق ، ولم يَزَلْ يكتُبُ ويدْأَبُ حَتَى أَضَرّ في سَنَةِ إحْدَى وأربعين »[4] .

تُوفي بدِمَشْق في ذِي القعْدة ودُفِنَ ببَابِ الصَّغير[5] .

---

١ طبقات الشافعية للسبكي : ٩/١٠٠ ، الترجمة : ١٣٠٦ .

٢ « الإسلام » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليست في (ع) .

٣ نقله ابن قاضي شهبة مختصراً ، وتمام ما جاء في البداية والنهاية : ١٤/٢٢٥ : « الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي بتربة أم الصالح وصلي عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير . وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله » .

٤ ذيل العبر : ٢٦٧ — ٢٦٨ .

٥ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها ونصها .

« قال الصفدي : أحد حفاظ الشام ، كان في حفظه لا يجارى وفي لفظه لا يبارى ؛ أتقن الحديث ورجاله ونظر علله وأحواله ، عرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس =

وقد رَثَاهُ غيرُ واحدٍ . مِنهُم قاضِي القُضاة تاجُ الدّين السُّبكي بقَصيدَةٍ طويلةٍ طنَّانة .

وفيه يَقولُ شَمْسُ الدّين ابنُ المَوْصِلي :

ما زِلْتُ بالسَّمْعِ أَهْواكُم وما ذُكِرَتْ ... أَخْبارُكم قَطُّ إلا مِلْتُ مِنْ طَرَبِي
ولَسْتُ مِنْ عَجَبٍ إنْ مِلْتُ نحوَكُمُ ... فالنَّاسُ بالطَّبْعِ قَدْ مَالُوا إلى الذَّهَبِ

وقالَ في المَعْنَى بدرُ الدّينِ ابنُ حَبِيب[١]:

شَمسُ عُلومٍ أَشْرَقَتْ أَنْوارهُ ... يُحبُّه أَهْلُ التُّقَى والأَدَبِ
وأَيُّ ذِي فَهْمٍ إلَيْه لم يَمِلْ ... وكَيْفَ لَا يَميلُ نَحْوَ الذَّهَبِ

وللشَّيخ شَمْسِ الدّين أَشْعارٌ حَسَنَةٌ منها قَوْلُه :

العِلْـمُ قـالَ اللهُ قـالَ رَسُولُـه ... إنْ صَحّ والإِجْمـاعُ فاجهـد فيـه
وحَذَارِ منْ نَصْبِ الخِلافِ جَهَالَةً ... بَيْـنَ الـرَّسُولِ وَبَيْـنَ رَأْيِ فَقِيـهِ

ومنه :

إذَا قَرأَ الحَديثَ عَلَيَّ شَخْصٌ ... وأَخْلَى مَوْضِعاً لَوَفـاةِ مِـثْلي
فمـا جَـازَى بـإِحْسانٍ لأَنِّـي ... أُريـدُ حَيَاتَـهُ ويُريـدُ قَـتْلي[٢]

= مع ذهن يتوقد ذكاؤه ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه ، جمع الكثير ونفع الجم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف ، وكتب بخطه ما لا يحصى ولا يوقف له على حد يستقصر لما يستقصى ، ومنذ انتشى لم يضع له زمان ولا ظفر الفراغ فيه بأمان .

قال : ودفن في مقابر باب النصر .

وقال : و لم أجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة والسلف .

وقال : وأعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواية ، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » .

انظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٢١ ب) .

١ في (س ٢) : « وللشيخ بدر الدين ابن حبيب في المعنى » .

٢ آخر الصفحة (٩٠ ب) من الأصل (س ١) حيث يبدأ خرم كبير ذهب به بضع أوراق لا نعلم =

[١ومنْ تَصانيفِه :
— تَذهيبُ التَّهْذيب : مختصرُ تَهْذيب الكَمال ، أربع مجلَّدات .
٣ — الميزانُ في الضعفاء : ثلاثُ مجلّدات .
— المُغْنِي في ذلك : مجلّد .
— التاريخ الكبير المسمَّى بتارِيخِ الإسْلام : في بضع وعشرين مجلّداً انتهى فيه
٦ إلى آخر سنة سبعمئة .
— المناقِبُ والأَعْلام : وفيات ، عشرين مُجلّداً .
— المُقْنِعُ في التاريخ : ستُّ مجلّدات .
٩ — كِتاب النُّبلاء : في أربع مجلّدات .
— التّجريدُ : / في أسْماءِ الصَّحَابة . [١٠٣ آ من ع]
— المجرّد : في رجالِ الكتب الستَّة .
١٢ — مختصَر المُستَدرَك للحاكم .
— مُختَصَرُ سُنن البيهقي .

= مقداره ، فسقط بسببه قسم من تراجم سنة ٧٤٨ ثم حوادث سنة ٧٤٩ كلها وعدد من تراجم تلك السنة .

أما النسخة (س ٢) فقد نقلت عن (س ١) بعد وقوع الخرم فيها و لم يتنبه ناسخها إلى الخرم الكبير هذا فوقع في الخلل .

لذلك استدركنا ما ذهب بالخرم من النسخة (ع) التي نقلت — على الأرجح — عن نسخة المؤلف ، وحصرنا ما استدركناه بحاصرتين معقوفتين .

وعلى هذه الصفحة (٩٠ ب) من الأصل (س ١) نجد خط المؤلف ابن قاضي شهبة مصححاً أو مضيفاً أو معدلاً . ثم لم نجده على ما تلا هذه الصفحة من النسخة حتى بداية سنة (خمسين وسبعمئة) في الصفحة (١٠٨ ب) من هذه النسخة حيث وجدنا خط المؤلف عليها ثانية في العبارة التالية : « هنا مقابل وما قبله يحتاج إلى مقابلة » التي ينبه فيها على أن القسم الفائت لم تجر مقابلته ، ولعل المقدار الذي لم يقابل لا يتجاوز أكثر من سنة تسع وأربعين وسبعمئة بحوادثها ووفياتها .

١ ابتداء ما استدركناه من النسخة (ع) .

- مختصرُ المحلّى لابن حَزْم .
- مُختصرُ الأطْرافِ للمِزّي : مجلّدان .
- مختصرُ تاريخ الحاكم : مجلّد .
- مختصرُ تاريخ ابن عَسَاكر : في عَشْرةِ أجزاء .
- مختصرُ تاريخِ بَغْداد : مجلّدان .
- مختصرُ ذَيْل ابنِ الدَّبيثي .
- تَنْقيح أحاديثِ التَّعْليق لابنِ الجَوْزي : مجلّدان .
- الكاشِف : مجلّد .
- مُشْتَبِه النِّسْبَة : مجلّد .
- العِبَر : مجلّدان .
- دُوَل الإسْلام : مجلّد .
- طَبَقات القُرّاء : مجلّد .
- المُعْجَم : في ذكر مَشَايخِه مجلّدان .
- المعْجَمُ المخْتَصّ بمحدِّثي العَصْر : مجلّدة .
- تَوقيف أهل التّوفيق على مَناقب الصِّديق .
- مُعَمَّر السَّمَر في سِيَرةِ عُمَر .
- البَيان في مَنَاقِب عُثمان .
- المَطالِب في سِيَرة علي بن أبي طَالب .
- مَناقِب العَشرة .
- نَفْضُ الجُعْبَة في أخْبار شُعْبَة .
- مَضَى نَهارُك بأخبار ابن المبارَك .
- أخْبَار أبي مُسْلِم الخُرَاسَاني .
- مُخْتَصَر كتابِ الجِهَادِ لبَهاء الدّين ابن عَسَاكر .
- أرْبَعين بُلْدانِيّة .

- مُخْتَصَرُ رَوْضِ الأُنُف ، سَمّاه : فلك الرَّوْض .
- الكَبائر : جزء .
- الرَّوعُ والأَوْجال في أنباء المَسيح الدَّجال .
- هَالَةُ البَدْر في عَدَدِ أهل بَدْر .
- تَخْرِيج أحاديثِ ابنِ الحَاجِب .

وغير ذلك .

• مُحَمَّد بنُ عَليّ بنِ منيب الشيخ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الخَوْلاني الأوسيّ الغَرْناطي المالكي المقرىء بالمسْجد الأَقْصَى .

ذكرَه ابنُ رَجَب في مُعْجمه وقال : « كانَ ذا سَمْتٍ حَسَن وسُكُون ، لقيتُه بالقُدس ، وكتبتُ له في الإجَازة . ومن شيوخِه أبو جَعْفر بن الزّبير ، قرأ عليه بمكّةَ القِراءاتِ والحَديث ، وحَدّثه (بالشَّاطِبيّة) عن الكَمالِ الضَّرير عنِ الشَّاطبي ، ومنهُمْ الدّلاصي . وحَدَّث بالشَّاطِبيَّة عن أبي الفَضْل مُعِين الدّين بن الأَزْرَقِ عن الشَّاطبي » .

توفي ابن المنيب بالقُدْس في هذه السَّنة .

قال ابنُ رَجَب : « وأخبرني بالشَّاطِبيّة القاضي بدرُ الدّين بنُ جماعَةَ عنِ ابن الأَزْرق عن المصنّف » .

• مَحْمودُ بنُ عَليّ بن شَرْوين ، الوَزير ، نجمُ الدّين ، البَغْدادي .

خرج من بغدادَ هوَ والقاضِي حُسامُ الدّين الغوري وجماعةٌ في ذي القَعْدة سنةَ سَبْع وثلاثين بعد كَسْرة ملكِ التّتار مُوسَى ومحمّد بك . وكانَ دخولُهم إلى دمشْقَ في المحرّم منَ السَّنةِ الآتية . ثم دَخلوا مِصرَ ، فأُعْطي المذكورُ تقدِمةً بمصرَ بعدَ دُخوله بأشهر ، ثم أُعطي الوِزارةَ في المحرَّم سنة اثنتينِ وأَرْبَعين ، ثم عُزلَ في رجب في سنةِ ثلاثٍ ، ثم أعيد بعد خَمْسةِ أشْهُر ، ثم استَعْفَى في شَهْر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ، ثم أعيدَ في أوَّل السَّنة الماضِيَة ، واستمرَّ أميراً إلى أن خرج من مصر كما تقدّم .

قال ابنُ حَبيب مُتَرْجِماً له وللبَنْدِري : « أُميران كَبيرانِ ، أثيلان أثيران ، عَزيزان جَليلان ، زَعيمان كفيلان . كانا من الأَماثِلِ الأَكابر ، وممَّن تُصْغي له الأسماع وتطرف النّواظر . ولي الأوّل نيابَة السَّلْطنة بطرابُلْس وحَلَب » .

• مَسْعودُ بنُ إبْراهيمَ بنِ يَعْقُوب ، الشّيخ ، قِوامُ الدّين ، أبو السعادات الكِرْماني الحَنَفي .

مَوْلدُه في رَجَب سَنَةَ اثنتين وستِّين وستِّمئة . قال ابنُ رَافِع : « وله مصنفات »[١] .

تُوُفي في شَوّال بالقاهرة ودُفِن خارجَ بابِ البَرْقِيّة .

[١٠٣ ب من ع] • مَسْعُودُ بنُ مُحمَّد بنِ مُحمَّد بنِ سَهْل ، قِوام الدّين ، / أبو عَبْدِ الله الكِرْماني الحَنَفي .

قال ابنُ رَافِع : « كتبتُ عنه نَظْماً »[٢] .

وقال ابنُ حَبِيب : « عالمٌ مَسْعُود وفاضِلٌ مَقْصُود ، وأعْجَميٌّ فَصِيح ، ولَوْذَعي خَيْرٌ عَزَماتِه صَحِيح . كانَ ماهِراً في المَنْقُول ، بارعاً في الفِقْه والنّحْو والأصول ، متكلّم في المَحافل ، ويناظر فيُسْكِتُ من حَضَر منَ الأفاضِل . وله شِعْرٌ طبقته رَفيعة ، وألفاظُه جَزيْلَةٌ ومَعانيه بديعة » . توفي بدمشقَ في شوال . قال ابنُ حَبِيب : « وقد جاوَزَ الثمانين » . وقد اشتَرَكَ هو والذي قبلَهُ في ستّة أشْياء .

• مَلكْتَمِر الحِجازيّ ، الأمير ، سَيْفُ الدين .

أحد خاصّكيّة الملك النّاصِرِ الكبار ، من نُظَراء يَلْبُغا وآقْسُنْقُر . وقد تقدّم في حياة أستاذِهِ ، وفي أوّل سنَةَ اثنتين وأربعين استقرَّ أميرَ مَجْلِس لما وَلي تَقُزْدَمِر نيابَة مصر ، وقد قبضَ عليه قَوْصُون بعدَ زوالِ دَوْلَةِ المَنْصور وحُبسَ بالإسكندرية ،

---

١ لم نجده في وفيات ابن رافع ، بل وجدنا « مسعوداً » الآتي بعده ، وقد زعم محققه أنهما واحد . انظر وفيات ابن رافع : ٥٣/٢ والحاشية /٤/ فيها .

٢ وفيات ابن رافع : ٥٣/٢ .

ثم أُطلقَ في أثناء السنة وخرجَ معه الناصرُ أحمد إلى الكَرَك ، وأقام مع الأمراء بغزة إلى زوال دَوْلةِ الناصر . ثم عاد إلى مصر وتقدَّم وكبر .

قال ابنُ حَبيب واصفاً له ولرفيقه آقْسُنْقُر : « بدْرَانِ مُنِيران ، جَليلان خَطِيران . مقدَّمانِ زَعيمان ، جَوَادان كريمان ، عَظُم أمرُهما ، وارتفع ذكرهما ، وأذْعن لهما الأمراء الأكابر والأعْيان ، وعلا شأنُهما إلى الغاية خُصوصاً في أيّام الكَامِل شعبان ، ثم تنكّرَتِ الأيام مُبْدِيةً لهما بعد اليُسْرِ عُسْرا ، إلى أن قُبِضَ عَلَيْهما وقُتِلا بحضْرَةِ أرْباب الدّولة جَهْراً بقلعة الجَبَل » انتهى .

وكان هو ورفيقُه السببَ في سَلْطَنَةِ المظفَّر حَاجي فكان قتلهما على يَدَيْه .

• يَلْبُغا اليَحْيَاوي النّاصِرِيّ .

كان من أكبر الخاصكيّة ، ولم يكنْ عندَ أستاذه أحد في مَرْتَبته ، وكانتِ الإنعاماتُ التي تصلُ إليه من السُّلطانِ لم يفرحْ غيرُه بمثلها ، كان تُطلقُ له الخَيْلُ بسُرُوجها ولُجُمها وكَنَابِيشها الزّركش ، والسُّروج مرصَّعةٌ بالجواهِرِ النَّفِيسة خمسة عشر فرساً خمسةَ عَشَر فَرَساً ، والأكاديش من الجِشَارِ مائتين مائتين ، ويرسلُ إليه الشَّراريف الأطْلَس والحَوَائص والأطْرِزَة الزّرْكَش حتى يخلَعها هو مِنْ عنده على الذين يَجيئُون إليه بالإنْعامات . وفي بعضِ تواريخ المصريِّين أن السُّلطانَ أنعمَ عليه بأموالِ تَنكِز كلّها . وكان قَوْصُون وأضرَابهم[1] إذا أهمَّهُم أمر وعَسُر عَلَيْهم قالوا ليَلْبُغا ، فيسألُ السلطانَ فيه فيرسُم به ولا يمكنُ مخالفتُه ، وأعطاه تقدمةَ الأمير طَشْتَمِر لما خرج إلى نيابة صَفَد سنةَ سَبْع وثلاثين . وفي ذي القعدة سنة ثمانٍ وثلاثين عَمَر السّلطانُ له بيتاً وإصْطَبلاً بسُوقِ الخيل ، وعمَّر عِمارة ما عُمّر مِثْلُها . وكانَ آقْبُغا عَبْدُ الواحد مُشِدَّه والسلطانُ مُهَنْدِسَه .

قال الشُّجاعي : « وغَرِمَ عليه أربعةَ آلافِ أَلْف درهم . ولما فَرَغ الإصْطَبَلُ مدّ السلطانُ فيه سِماطاً عظيماً ، وأنعم على الأمراء بالتشاريف والخُيول ، وكان

---

١ كذا الأصل (ع) والسياق في الخبر يقتضي : « وأضرابه » .

الفراغُ منه في ربيع الآخر سنة إحدَى وأربعين » . ولما مرضَ السلطانُ مرضَه الذي مات فيه كان يَلْبُغا ومَلكْتَمِر الحِجازي يمرضانه .

وكان يَلْبُغا ممَّنْ ركبَ على قَوْصُون ، وأرسلَه الناصِرُ للقَبْضِ على الفخري ؛ [١٠٤ آ من ع] ثم إنه ولِّي نيابةَ حماة / سنةَ ثلاثٍ وأربعين ، ثم نُقل إلى نيابة حَلَب في صفر سنة أربع وأَرْبَعين ، ثم نُقِلَ في جُمادَى الأولَى سنة سِتٍّ وأربعين إلى نيابة دمشق ، وأقام إلى أن استوحَشَ من السّلطانِ الملكِ الكَامل ، فبرزَ إلى الجُسورة ظاهرَ دمشق وذلك في جُمادَى الأُولَى من السنة الماضِيَة ، وأقامَ هناك ، وجاءه نيابُ البلادِ ودخلوا معه ، وكاتب إلى المصريّين فقاموا على الكامل وخَلَعوه وأقاموا المظَفّر حَاجي مكانَه ، فأقرَّ يلبُغَا على نيابة دمشق إلى أن قبضَ السلطانُ على جماعة من الأمراء في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، فانزعَجَ لذلك واجتمع بأمراء دمشق وعَرَّفَهم ما جَرَى ، وكتب إلى نواب البِلاد على العادة الأولَى ، فجاءه أمير يَطْلُبه وقالَ لأمراء دمشق : يا أمراء نائبكُم الأميرُ سيفُ الدّين أَرْغُون شاه نائبُ حلب ، فتحلَّلتِ العَزائم عنه وتعللت الآراء ، فطلع إلى الجُسُورة على العادة ، فطلع الأمراءُ خَلْفَه ملبَّسين . فلما رأى أوايله هَرَبَ هو وجماعتُه وقَلاوُز ، وتبعه العَسْكَرُ إلى ضُمَيْر ، وعادوا فَتَعرَّضَ إليه العَرَب وأنكَوْهُ ومنعوه الماءَ والنومَ ، وتعبوا ومَلُّوا من حَمْلِ السّلاحِ وعَدَمِ الأكل والشُّرب ، واختلَفَ مماليكُه عليه ، فعرّج إلى حماة فطلع إليه نائبُ حَمَاة الأميرُ قُطْلِيجَاه وتلقّاه ودخَلَ به إلى حَماة واحْتِيطَ عليه ، وأرسل يعرِّفُ السّلطانَ فجاء الجواب بإرساله ، فمُسِكَ هو ومَنْ مَعَه وقيّده وقيَّدَ أباه وجَهَّزهما إلى مصرَ . فلما كانَ بطرَفِ وادي فحمة بالقُرْب من قَاقُون تلقّاهما الأمير سيفُ الدّين مَنْجكُ فجهّز أباه إلى مِصرّ وخَنَق يَلبُغا وحَمل رأسَه إلى مصرَ ودُفِنتْ جُثّته بقَاقُون .

وقد عَمّر بدمشقَ الحمامَيْن والقَيْسارية بباب الفَرَج ، وشرع في بناء جامِعِه تحت القَلْعَةِ في أواخر السَّنَة الماضِيَة وارْتَفع بُنْيَانُه في شهر ربيع الآخر من هذه السنة ؛ وبنى القُبَّة عند الجُسُورة .

قال بعضُ المؤرخين : « وكانَ يَلْبُغا من أحْسَنِ الناس شَكْلاً كأنما يَتَبسَّمُ عن يلطى[١] لُؤْلؤ ، وفيه لُطْف وذَوْق ، يحب أهْلَ العلم والقرآن ، ويتلو القرآن ويجمع القراءَ على تلاوته ، ويلازم القِراءَة في المُصْحَفِ . وكانَ كريماً لا يردّ من سألَه » .

قتل في أوائل جمادى الأولى عن نَيِّف وعِشرين سنة . وفيه يقول الصّلاحُ الصَّفَدي :

« ألَا إنَّما الدُّنْيا غُرُورٌ وباطِلٌ   فطُوبى لِمَنْ كَفَّاهُ مِنْها تَفَرَّغا
وَمَا عَجَبِي إلَّا لمَنْ باتَ واثِقاً   بأيّامِ دَهْرٍ ما رَعَى عَهْدَ يَلْبُغا »[٢]

• يَنْغَجار — بياء مُثَنّاةٍ من تَحْت ونُون وغَيْن مُعْجَمة — الأميرُ ، سَيْفُ الدّين النّاصِري ، أخو أرْغُون الدَّوَادَار .

أُخرِجَ إلى الشام سنةَ ثلاثين ظنّاً ، وأقام بدمشقَ مُدَّةً ، وولي نيابةَ قلعتها ، وولي نيابةَ الرَّحْبَةِ ، وولي نيابة بَعْلَبَك في أيام الأمير يَلْبُغا . توفي بدمشقَ في جُمادَى الأولى .

* * *

---

١ رسمها هكذا في النسخة (ع) ولم نعرف ما هي .
٢ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٧١ ب) .

سَنَةَ تِسْعٍ وأَرْبَعينَ وسَبْعمئة

[١٠٤ ب من ع] في هَذِه السَّنَةِ كانَ الطَّاعُونُ العَظِيم الذي عَمَّ المَشارِقَ والمَغَارب / ومات فيه منَ العُلماءِ والأعيانِ وغيرِهم خلائقُ لا يُحْصِيهم إلّا الذي خَلَقهُم ، وقد كانَ للطاعُونِ مُدَدٌ عظيمة لم يَقَعْ في هذه البلاد . حَدّثني بعضُ مَشايِخنا عن والِدِهِ أنه قال : ما كنّا نعرِفُ حقيقةَ الطَّاعون قبل سَنَةِ تسع وأربعين . وللشيخ زينِ الدين ابنِ الوَرْدي مَقَامةٌ في هَذَا الطَّاعون ، وهو ممَّن مات فيه سَمّاها (النّبا في حر الوَبا)[1] ذكرتُها في الذّيل الكبير . وكَتَب الشيخُ صلاح الدين الصفدي كتاباً إلى الشَّيخ بهاءِ الدّين ابنِ السُّبكي في أَمْرِ الطَّاعون يُشبهُ المَقامَة ، وقالَ في ذلك :

لا تَثِقْ بالحَيَاةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ   في زَمانٍ طَاعُونُه مُسْتَطِيرُ
فَكأنَّ القُبُورَ شُعْلَةُ شَمْعٍ   والبَرَايا لَها فَرَاشٌ تَطِيرُ

في عَاشِرِه : لَبسَ الصاحبُ جَلالُ الدين بنُ الأجلّ خِلْعةً بنظرِ الدواوين بدمشق عوضاً عن شمس الدين مُوسَى بنِ التّاج إسْحاق .

وقدِمَ الحاجّ . وممّن جاوَرَ في هذه السَّنَةِ القاضي فَخْرُ الدين المِصْري . قال ابنُ كثير : « وجَاؤوا يشكرُون من الأسعار باعْتِبارِ حَالِ البَلَد ، فإن الأمرَ كانَ شدِيداً بدمشق ، في هذه المدة بدمشق وحَوْران الغِرارة بنحو ثلاثمئة في هذه المدّةِ كلِّها ، والخبزُ الطيبُ كلُّ ثمانِ أواق بدرهم ، ورِطْلُ الرزِّ بثلاثةٍ وشيءٍ ، والزيت بخمسةِ دراهم ، والشيرج كذلك ، والألية بستةٍ وسبعةٍ . وفي الشتاء أبيع رِطلُ اللحم بخمسةٍ فما زَاد ، والأسعار كلّها متحسِّنةٌ جداً »[2] .

---

١ كتبت « النبأ في حر الوفا » تصحيف ، وفي أعيان العصر (ق ١٠٥ آ) : « النبا في الوبا » ولعل صواب العنوان : « النبا في حر الوبا » كما جاء ههنا مصحفاً .
٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

قال : « وتواترتِ الأخبارُ بوُقوعِ الوَباءِ في أطراف البِلادِ ، وذُكِرَ عن بلادِ الرُّوم[1] أمرٌ هائل ومَوَتان فيهم كثير . ثم ذكَرَ أنه انتقلَ إلى بلاد الفِرَنج حتّى قيلَ : إن أهل قُبْرُص مات أكثرُهم أو ما يقاربُ ذلك . وكذلكَ وقع بغزَّة أمرٌ عظيمٌ في أوّلِ هذه السَّنة ، وقد جاءت مطالَعَةُ غزَّة إلى نائب الشام بأنه مات منْ يوم عاشوراءَ إلى مِثْلِه من صَفَر نحو من بضع[2] عشر ألف نفس » وقال الكُتُبي : عَشْرةُ آلاف نَفْسٍ .

قال ابنُ كثير : « واستُهِلَّ صَفَر والأسعار عَلَى ما هِيَ[3] عليه من الغلاء المفرِطِ الذي لم يُعْهَدْ مِثْلُه في دَوامِهِ وكَثْرةِ السُّؤّالِ والمحتاجين من أهْل البلَدِ وغَيْرِهم بحيثُ إنّهم في الطرقات يَنامونَ على المزابل ويقُومون وقد قاسُوا في هذه السَّنةِ شدَّةً عظيمة وانكشفَ حالُ أكثرِ النّاسِ أو كثير منهم ، والخبزُ كلُّ ثمان أَوَاقٍ بدِرْهَم ، والذي دونَه عَشْر أواقٍ ، ثم رَخُص ....[4] ونقص ، وكانَ القمحُ قد هَبَط ثم ارتفع » .

وفيه : فُرِغَ منْ تكميلِ القاعةِ الشّماليَّة القريبة منَ المارِسْتانِ النُّوري التي زاد فيها ناظرُه القاضي شمسُ الدين البَهْنَسي وجاءَتْ في غاية الحُسْن والسَّعَةِ ، جزاهُ الله خَيْراً .

وفيه : عُزِلَ نائبُ صَفَد الأميرُ قُطُز أميرُ آخُور وتوجّه إلى دمشق .

واشْتُهر في هَذَا الحِينِ أن السُّلطانَ حَسَن صاحبَ بَغْداد وجَدَ دَفيناً في بعضِ خرابِ دُور الخلافة ببغداد مقدارُ عَشْرة قناطِير في خَوَابي[5] نُحاس مُتَماسِكَة[6] ،

---

[1] في البداية والنهاية : ١٤/٢٢٥ : « بلاد القرم » .

[2] كذا وصحيحه كما في البداية والنهاية : « بضعة عشر » البداية والنهاية : ١٤/٢٢٥ .

[3] الأصل (ع) : « على ما بقي » تصحيف ، ولم نجد الخبر في البداية والنهاية .

[4] كلمة غير بينة .

[5] الأصل (ع) : « جواني » مصحفة ، والخوابي : مفردها خابية وهي الجرة العظيمة .

[6] كذا الأصل ، وهي في ذيل العبر للحسيني : « مسلسلة » انظره ص : ٢٦٩ — ٢٧٠ .

قال الحُسَيْني : « واشتهر أنه أبطَلَ بسببِ ذلكَ مَظَالمَ ومكوساً » .

[١٠٥ آ من ع] قال : « وفي أواخِرِه كان الطّاعونُ العامُّ بأَقطارِ البلاد وامتدَّ / إلى أواخِرِ المحرَّم من العامِ القَابِلِ ، فقيل : ماتَ بالقاهِرَة ومصرَ في اليومِ الواحِدِ نحوُ أحد عَشَر ألف نَفْس »[1] .

وفي بعض تواريخ المِصْريين المجهولة أنه كان يموتُ بالقاهرة خاصَّة كلَّ يومٍ فوقَ العشرين ألف إنسان[2] .

قال الحُسَيْني : « وأما دمشقُ فأكثرُ ما ضُبِطَ في اليومِ أَرْبَعمئةِ نفس »[3] كذا قال ، لكن سيأتي في رَجَب وشعْبان ما يخالفُه .

وفي أوائل ربيع الأوّل : ولي القاضي شَمْسُ [الدّين][4] البَهْنَسي ناظرُ ديوانِ مَلِك الأمراء والمَرِستان وغيرِ ذلك نَظَرِ الجَامع عوَضاً عن القاضي عمادِ الدين ابنِ الشيرازي . قال ابنُ كثير : « وفرِحَ الناسُ به لما يُرْجَى من زَوَالِ ما كان قبلَه من المفاسِدِ الحاصلَةِ في دِيوانِ الجامع وكثرة مباشِرِيه والمؤونات عليه ، فرَسَّم على المُباشِرين ومَنَعَ الناسَ من دُخولِ الجامع إلا حُفاة ، وغَسَل صَحن غسلاً نظيفاً ومنع من دَوْسِه بالنّعال وغيرها ، فاستَحْسَن كثيرٌ من الناس ذلك . وشقَّ على آخرين ، وقد شَرَع في تَثْمير أشياءَ كثيرةٍ للجامع المَعْمُور ، وارتَجَع أشياءَ كثيرةً كانَتْ مضَمَّنةً بالأُجْرَةِ البَخْسَة مع المتجوِّهين ، فعادَ على الجَامِعِ من ذلك مبلغٌ كبير . ونظَّف بابَ البَرِيد ، وبيَّضَ الجانب الشّامي وصَبَغ أعمدتَه بألوانٍ ، وعَلَّق قناديلَ فِضّةً في مَشْهَدِ عثمان »[5] .

---

١ انظر ذيل العبر : ٢٧٠ .

٢ انظر في ذلك النجوم الزاهرة : ١٩٥/١٠ ، والسلوك : ٧٧٢/٣/٢ و ٧٩٦ .

٣ ذيل العبر : ٢٧٠ .

٤ ليست في الأصل (ع) .

٥ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

وفيه : قُبِضَ على الوَزيرِ الأميرِ مَنْجَك وزيرِ الدّيار المصريّـة . كـذا قالَـه بَعْضُهم[1] .

وفي يَوْمِ الجُمُعة سَابعِ الشَّهر بَعْدَ الصَّلاة : قرىء البُخاري في ربْعَةٍ ، وحضر القضاةُ وجماعةٌ من الناس وقرأ المقرئون بَعْدَ ذلك ، ودعا الناسُ برَفعِ الوَباءِ عن الناس وذلك لِمَا بَلَغَهم من وقوعِ هذا المرضِ في السَّواحِلِ وغيرِها من البلاد ، وماتَ به جماعةٌ من أهْل دمشق .

وفي صُبْحِيَّة تاسِعِه : اجْتَمع الناسُ بمحْرابِ الصَّحَابة وقَرَؤوا [متوزّعين][2] سورةَ نوحٍ ثلاثة آلاف مَرَّة وثلاثمئة وثلاث وستون مَرّة عَن رؤيا رَجُلٍ قال : إنه رأى النبي — ﷺ — يُرْشِده إلى قراءة ذلك لذلك .

وفي هذه الأيّام : نزل سِعرُ القَمْح الطّيب إلى مِئةٍ وسَبْعين فما دونَها ثم إلى المئة ، وأُبيع الخبزُ رِطلٌ وربع بدرْهَم بعدما كان تسع أواق بدرهم .

وفي ليلَةِ ثاني عَشَره : عُمِلَ المولدُ في صَحْنِ الجامع تحْتَ النّسْر ، واجْتَمعَتِ المواعيدُ كلُّها في صَعِيد واحِدٍ ، وعُلّقَتْ لهم قناديـلُ في حِبـال ، وأشعِلَتِ[3] الشُّموع ، واجتمع الناسُ في ضَوْءِ القمر ، وتمَّ لهم وقتٌ حَسَن ، وصلَّى إمامُ المشْهَدِ على الباب الكبير تحت السُّدَّةِ ، وصلَّى خلفَه الناسُ .

وفيه : ورَدَ إلى دِمَشْقَ الأميرُ فخرُ الدين أياسُ الحاجبُ كانَ ثم صار نائبَ حلب ، ثم قُبض وحُبسَ بالإسكندريَّة مدَّةً ثم أُفرِجَ عنه وأمِرَ بالذهاب إلى طرابُلْس بَطَّالاً فاجتاز بدمشق فأكرمه النائب وعَظّمَه واحْترَمه وأطْلَق له ، فباتَ بدمشق ليلتَيْن ، ثم سارَ إلى طرابُلْس .

---

١ انظر خبر عزله مبسوطاً في السلوك : ٧٦٠/٣/٢ ، ولم يذكر أنه قبض عليه .

٢ موضع هذه الكلمة بياض في الأصل (ع) أكملناها من البداية والنهاية ، والخبر مبسوط فيه : ٢٢٦/١٤ .

٣ الأصل : « واشتعلت » .

[١٠٥ ب من ع] وفيه : استقرَّ الأميرُ عِزُّ / الدِّين الطُّوماري في وِلايَةِ الوُلاةِ بحَوْران عوضاً عن الأمير صَارِمِ الدّين الحاجب ، وأعطي الطّوماري طَبْلَخانه .

وفيه : عُزِلَ بدرُ الدّين بنُ سَيْف من الحِسْبَةِ لكثرةِ شكْوَى العَوَامِّ ، ووُلِّيَ عِمادُ الدّين ابنُ الشّيرازي .

وفيه : أُخرِجَ الأميرُ أحمدُ شادُّ الشَّرَبخاناه إلى نيابة صَفَد ، وخَرَج مُرَسَّماً عليه ليتوجَّه إلى بَلَدِه .

وفي هذا الشهْرِ : كَمُلَتْ عِمارةُ السويقةِ المجدَّدةِ عند حَمّام حَمْزة ، وأحدثَ لها بابان شَرْقي وغربي وسكنها الناسُ ، ومجدّدها الأميرُ قَرابُغا دَوادارُ النائب ، وسببُ تجديدِه لها أنه اشترى دارَ حَمْزَةَ وحَمّامه فاقتضَى ذلك عمارةُ هذه الباشُورَة ، وقد كلّفَ أهلَ الأسْواقِ حتى استأجَرُوها بأغلى الأُجْرَةِ بجَاهِه .

قال ابنُ كثير : « وفي هذا الشّهرِ : كَثُرَ الموتُ بالطَّاعونِ وزادَ الأمواتُ في كُلِّ يومٍ على المئة ، وإذا وقع في أهْلِ بيتٍ لا يكادُ يخرجُ منه حتى يموتَ أكثرهم فالله المستعانُ ، ولكنهُ بالنّسبة إلى كثرةِ من بالبَلَدِ قليل . وقد تُوفّي في هَذا الشهرِ خلقٌ كثيرٌ وجمٌّ غفير ولا سيَّما من النساءِ فإن الموتَ أكثر من الرّجالِ بكَثير »[١] .

وفي مُسْتَهَلِّ [ربيع الآخر][٢] : دخَلَ نائبُ صَفَد الأميرُ أحمدُ مُشِدّ الشَّرَبخانه إليها .

وفيه : استقرَّ الأميرُ سيفُ الدّين أَلْجِيبُغا المظَفَّري في نيابةِ طرابُلْس عوضاً عن الأمير بدرِ الدين بنِ الخَطير .

وفيه : وُسِّعَتِ الزيادةُ إلى عندِ بابِ الجامعِ ، وكَذلك الطَّريقُ النافذُ منها

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤ ، وفيه اختلاف يسير في رواية الخبر .
٢ موضعها بياض في الأصل (ع) أكملناها من مقتضى توالي الأخبار .

إلى المارِستانِ وجاء في غايةِ الحُسْنِ .

وفي صَلَاةِ المغْربِ لَيلَةَ الجُمعةِ سادسِه : شَرَع الخطيبُ إمامُ الجامعِ الأموي في القنوت في سائر الصلوات ، والدعاءِ برَفْع الوَباء . قال ابنُ كثير : « وحَصَلَ للناس بذلك خُضوع وخُشوع وتضرُّع وإنابةٌ »[١] .

« وكثرتِ الأمواتُ في هذا الشهر جدّاً وزادوا على المائتين في كلّ يوم ، وتضاعَفَ عددُ الموتَى وتَعَطَّلت مصالحُ الناس ، وتأخر إخراجُ الموتى ، وزادَ ضمانُ الموتَى جدّاً فتضرّر الناسُ وَلا سيَّما الصّعاليكُ فإنه يؤخَذُ على الميْتِ شيءٌ كثير ، فرسمَ النائب بإبطالِ ضَمَانِ النعوش والمغسِّلين والحمّالين ، ونوديَ بإبطالِ ذلك في خامسَ عَشَرَ الشّهر . وَوُقفتْ نعوشٌ كثيرةٌ في أرجاء البلد وانتفعَ الناس بذلك ولكن كثُرتِ الموتى فاللهُ المُستَعان »[١] .

قال الكتبي : « وكَثُرتِ الأمواتُ جِدّاً ، وزادَتِ العدَّةُ على الثلاثِمئَة وأكْثر ، هذا الذي يُصلَّى عليهم في الجَامع ، وأمّا مَنْ لا يُدْخَلُ بهم الجامعُ ومَنْ بالحواضِرِ فلا تَقَعُ عليهم » .

وفي نِصْفِه : مَنَعَ النائب الصّاحبَ ابنَ الأجلّ من المباشَرَةِ ، ورَسَمَ أن يكاتَبَ في النظر لِتَقيِّ الدين ابن مَرَاجِل أو عَلَاءِ الدين الحَرَّاني أو شمسِ الدين بنِ التاج إسحاق .

وفي ثاني عِشْرِيه : « نُوديَ في البلَدِ أن يَصومَ الناسُ ثلاثةَ أيامٍ ، وأن يخْرُجوا في اليَوْمِ الرابع وهو يوم الجُمعةِ إلى عِنْدِ مسجد القَدَم يتضرَّعونَ إلى اللهِ عَزّ وجلَّ ويسألونه في رفع الوَبَاءِ عنهم . فصامَ أكثرُ الناسِ ، ونام الناسُ في الجامع وأَحْيَوا الليل[٢] كما يُفْعَل في شَهْر رَمَضان / وعُمِلَتْ خَتْمةٌ هائلةٌ بصَحْنِ الجامع . [١٠٦ آ من ع]

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤ .

٢ في الأصل (ع) : « وقام الناس في الجامع في آخر الليل » ولا معنى لها ، والتصحيح من البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤ .

فلما أصبحَ الصُّبحُ خرجَ الناسُ من كلِّ فجٍّ عميق إلى الصّحراءِ قِبْلِيّ البَلَد من الأمراء والقُضاةِ والأعْيانِ والفُقراءِ والشيوخِ والعجائزِ والصبيانِ وأهلِ الذّمّة من بعد الصبح وامتدّوا إلى قُرب الجُسُورةِ فما زَالوا هنالكَ يَدْعونَ الله تعالى حتى تعالَى النهارُ جِدّاً ». قال ابنُ كثير : « كان يوماً مَشْهوداً ».

وفي جمادى [الأولى][1] : درّسَ بالمدرسَةِ الطَّيِّبَة الفَقِيـهُ تقـيُّ الدّيـن ابـنُ القيراطي المصْرِي عوضاً عن شمسِ الدّين بنِ زكي الدّين زِكْري .

وفي عاشِرِ الشّهرِ : صَلّى الخطيبُ بعدَ صَلاةِ الظُّهر بالجامع الأُموي صلى على ستَّة عَشَر ميتاً جملة واحِدَة ، فهوّلَ الناسُ من ذلك وانْذَعَرُوا . قال ابنُ كثير : « وكان الموتُ يومَئِذٍ كثيراً رُبما قارَبَ الثلاثمئة في البلدِ وحَواضِرِه »[2] .

وفي يَوْمِ الجُمعةِ حَادي عشره : صُلِّي بعدَ الصَّلاةِ على خمسةَ عشر مَيّتاً بجامع دمشق وصُلِّي بجامع الحل[3] على أحَدَ عَشَر نَفْساً .

قال ابنُ كثير : « وفي الحَادِي والعشرين منه : رَسَم نائبُ السلطنةِ بقتل الكلابِ من البَلدِ وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد وربّما أضرَّتِ الناسَ وقَطَعتْ عليهمُ الطرقات في أثناءِ الليل ، وأما تنجيسُها للأماكن فكثير قد عمَّ الابتلاء به وشَقَّ الاحترازُ منه ، وقد جمعتُ جزءاً في الأحاديثِ الوارِدَةِ في قتلهم واختلاف الأئمة في نسْخِ ذلك ، وقد كان عثمانُ يأمُرُ في خُطْبَتِه بذبح الحَمَام وقتلِ الكلاب ، ونصَّ مالكٌ في روايةِ ابن وهْبٍ على جَوازِ قتل الكَلْبِ الذي لا مَنْفعةَ فيه ولا مضرَّة ، ولا يُعرفُ له نصٌّ يخالفُه فهو مَذْهَبُه بلا شك »[4]. وفي آخر خمسِ

---

١ بياض في الأصل (ع) .

٢ الخبر في البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤ .

٣ رسمت هكذا في الأصل (ع) ولم نستبنها وذكر الخبر ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤ ، ولم يذكر اسم الجامع .

٤ جاء نص الخبر في البداية والنهاية : ٢٢٦/١٤—٢٢٧ : « وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه : رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد ، وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد ، وربما ضرت الناس =

وأربعين أمر نائبُ الشام الأميرُ طُقُزدَمِر الحَموي بإخراجهم من البلد إلى الخَنْدق كما تقدّم . وقالَ بعضُهم : رُمي على أرباب الحارات كلابٌ ، وجَلَس[1] وَالي المدينة وجَماعةُ دواوين خارجَ باب الصَّغير بالقرب من مقابر أهل الذّمّة ، فإذا جيء بالكلاب قُتِلتْ ، وهناك فدُن بَقَر تحرُثُ الأرضَ لدَفْنِ الكِلاب .

وفي جُمادَى الآخِرة : وَقف جماعَةٌ كثيرون من مَدْرَسَةِ الشيخ أبي عُمَر للنائب تحت القلعة يشكون إليه تأخُّرَ القمح الذي للمدرسة وهو مئة غِرارة مُرَتَّبة لهم لم يَصْرِفْها لهم الصاحبُ ، فأمر بضَرْبِهم ، فضُرِبَ كلٌّ منهم بحسبه ضَرْباً مبرّحاً حتى إن الصغار منهم ضُرِبوا على أرْجُلهم بين يديه بسوقِ الخَيْل . قال ابنُ كثير : « فتألّم الناسُ لذلك وخافوا على نايب »[2]، قلت : وقد أخذَه الله تعالى عاجلاً بعدَ تِسْعة أشهرٍ ونِصْف على أقْبحِ وَجْه .

وفيه : درّس القَاضي نورُ الدين السَّخَاوِي المالكي بالمدرَسةِ الشَّرابِيشيَّة بدرب الوزير عِوَضاً عن الشيخ صَدْرِ الدّين بحكمِ وَفاته .

وفيه : حَضَر مشيَخَةَ النفيسيَّةِ ومَشْهدَ عُرْوَةَ القاضي تاجُ الدّين عبدُ الوَهّاب السبكي عوضاً عن الشيخِ شرفِ الدّين بنِ الواني بحكم وفاته .

وفيه : حضر الشيخُ عِمَادُ الدِّين بنُ كثير مَشْيخةَ الحديث بالتنكزية عِوَضاً [١٠٦ ب من ع] عن الشيخ صدْرِ الدّين المالكي .

وفيه : حَضَرَ القاضي ناصرُ الدّين كاتبُ السرِّ بدمشقَ تدريسَ الناصريَّة الجوانيَّة

= وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل ، أما تنجيسها الأماكن فكثير قد عم الابتلاء به وشق الاحتراز منه . وقد جمعت جزءاً في الأحاديث الواردة في قتلهم واختلاف الأئمة في نسخ ذلك ، وقد كان عمر رضي الله عنه يأمر في خطبته بذبح الحمام وقتل الكلاب ، ونص مالك في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلدة بعينها إذا أذن الإمام في ذلك للمصلحة » .

١ الأصل (ع) : « وحبس » ولا تستقيم .

٢ كذا معجمة في الأصل (ع) ولم نستبن لها وجهاً ، ولم نجد الخبر في البداية والنهاية .

عوضاً عن الشيخ نورِ الدّين الأرْدُبيلي بحكم وفاته ، وحضرَ عندَه القُضاةُ والأعيانُ وأكابرُ الفقهاء والكتاب والأمراء وغيرهم .

وفيه : حَضَر جمالُ الدّين بنُ القاضي شَرَفِ الدّين بن الكَفْري الحنفي تدريسَ المدرسة العَلَمية بالقُرْب من جامع الأَفْرَمِ عوضاً عن شَرَفِ الدّين الوَاني .

وفيه : باشَرَ القاضي زينُ الدّين بنُ الرضيّ الحنفي نيابةَ الحكم بالمدرسَةِ النّوريَّة عوضاً عن عِزّ الدين الأقصرائيّ .

وفي نِصْفِ هذا الشهْر : قويَ الموتُ وتزايد فالله المستعانُ ، وماتَ خلائقُ من الخاصَّة ، وكانَ يُصلَّى بالجامعِ في أكثر الأيام على أزيدَ من مئة مَيْت ، وبعضُ الموتى لا يؤتَى بهم إلى الجامع . وأما حواضر[1] البَلَد وأَرْجَاؤها فلا يَعلم عددَ مَنْ يموت بها إلا الله تعالى ، حكاه ابن كثير . وقال الكُتبي : « وكان يُصَلّى بالجامع على أكثر من مِئتي نفس ، خارج عَمَّن لا يؤتى به إلى الجامع »، وهذا الخْتِلافُ كثير بينَ الشَّيخين في عدد مَنْ يُصَلَّى عليه بالجامع ولعلّ الصوابَ ما حكاه ابنُ كثير ، وما زالَ الناسُ يَزيدون ويبالغونَ في عَدَدِ الموتى أيَّامَ الطَّاعون كما شاهَدْناه في زمانِنا .

وفي يوم الجُمُعة ثاني شهْر رَجَب : صُلِّي بعدَ صلاة الجمعة بالجامع الأموي على غائب وهو القاضي عَلَاءُ الدين [بن][1] قاضِي شُهْبَة ، ثم صُلِّي على أحدٍ وأربعين نفساً جُمْلةً واحدةً . قال ابنُ كثير : « ولم يتّسع داخلُ الجامع لصَفّهم بل أُخْرَجُوا بعضَ المَوْتَى إلى ظاهر باب السّرّ وخَرَج الخطيبُ فصلّى عليهم كلِّهم هناك ، وكان وقتاً مَشْهوداً وعِبْرَةً عظيمةً » .

وفيه : دَرَّسَ الشيخُ شهابُ الدّين الأفْضَلي بالمدرسة الجَارُوخِيَّة عوضاً عن الشيخ نورِ الدّين الأردبيلي نزلَ له عنها .

---

١ في البداية والنهاية : « وأما حول البلد » انظره : ١٤/٢٢٧ . وما بين المعقوفتين منه .

وفي ثاني عَشَره بعْدَ أذان الظهر : حَصَلَ بدمشقَ وما حولَها ريحٌ شديدةٌ أثارت غباراً عظيماً اصفرَّ الجوّ منه ، ثم احمرَّ ثم اسودّ حتى أظلمت الدنيا وبقي الناس في ذلك نحوَ رُبْع ساعةٍ يَجْأرون إلى الله عز وجلَّ ويستَغْفِرونَ ويبكونَ مع ما هم فيه من شدَّةِ الوباء . قال ابنُ كثير : « رجا الناسُ أن يكونَ هذا الحالُ ختامَ ما هُمْ فيه من الطَّاعونِ فلم يزدَدِ الأمرُ إلَّا شدَّة .

قال : وبلغَ المصلَّى عليهم في الجامع نحوَ المئة وخمسين فأكثر منْ ذلك خارجاً عمَّن لا يُؤتَى بهم إليه من أرجاء البلد ومَنْ يموتُ مِنْ أهل الذمَّة وحَواضِرِ البَلَدِ وما حولها فأمر كثير يقال : إنه بلغ ألفاً في كثيرٍ منَ الأيام »[1] .

قال : « وعُمِلَتِ المواعيد بالجامع ليلةَ سابعِ عشرين الشهر يقولونَ ليلةَ المِعْراجِ ولم يجتمعِ الناسُ فيه على العادةِ لكَثْرةٍ من ماتَ منهم ، ولشُغْلِ كثير من الناس بمَرْضاهم ومَوْتاهم . واتَّفق في هذه الليلة أنه تأخَّر جماعةٌ من الناسِ في الخِيَم ظاهرَ البَلَدِ فجاؤوا ليدْخلوا من باب النَّصْرِ على [عادتهم][2] في ذلك فكأنه اجتمع خلقٌ كثير منهم بين البابَيْنِ فَهَلَّلَ كثيرٌ منهم كنحْوِ ما يُهَلِّلُ[3] النّاس / في [١٠٧ آ من ع] هَذا الحِينِ على الجَنائز ، فانزعج نائب السلطنة ، فخرج فوجدهم ، فأمر بجمعِهم ، فلما أصْبَحَ أمر بتَسْميرهم ثم عفا عنهم » .

قلت : ورفعُ الصّوتِ بالتَّهليلِ على تلكَ الهَيْئَةِ بين يَدَيْ الجنائز بِدْعةٌ منكَرةٌ فإنه يترتب عليها مَفْسَدَةٌ عظيمة ، وهو أن المطعونَ إذا سمعَ هذا الصَّوتَ انقطع قلبُه وأيقن الهلاكَ . ولعلَّه كان عند النائب من يَعزُّ عليه وهو مَطْعونٌ ، فلما سمعَ هذا الصوتَ أيقن بالعَدَمِ ؛ فهذا هو السببُ في غَضَبِ النائب .

---

١ العبارة في الأصل (ع) : « إن البلد ألف في كثير من الأيام » ولا يقوم المعنى والتصحيح من البداية والنهاية : ١٤/٢٢٨ .

٢ ساقطة من الأصل (ع) وأتممناها من البداية والنهاية : ١٤/٢٢٨ .

٣ في البداية والنهاية : « فهلك ... يهلك » ولا معنى لها في هذا المقام ولعل الوجه ما أثبتناه ويقويه تعقيب المؤلف عليه بعد قليل .

وفي هذا الشهر : خرجَ من مصرَ إلى الحجاز الركبُ الرَّجَبي ، وخرجَ معهم القاضي زينُ الدّين البِسْطامي الحَنَفي الذي عُزِلَ من القضاءِ في السنةِ الماضِيَة ، والشيخ ناصِرُ الدّين نصرُ الله الذي وُلّي قضاءَ الحنابِلَةِ بالديار المصريّة بعد ذلك .

واستهلّ شَعْبانُ : والفناءُ في الناسِ كثير جدّاً . قال ابنُ كثير : « ربّما أُلْفَتِ[1] المدينةُ وحَواضِرُها في اليوْمِ والليلةِ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » . ورأيت بخطّ بعْضِهِم أنه كان يموتُ في دمشق وحَوَاضِرِها كلَّ يومٍ ألفٌ وأكثر ، وإذا مات في البيتِ إنسان واحد يتبعُه أهلُه وأقاربُه حتى لا يبقَى منهم أحد ، وكانَ الميراثُ ينتقِلُ في اليومِ الواحِدِ مرّاتٍ من واحدٍ إلى واحدٍ إلى أن ينتقل إلى بَيْت المال . وارتَفَع عَنْ غالب البلادِ ولم يُقِمْ فيها إلا شهرين أو نحوَهما ثم ارتفع ، وبقي مستمرًّا على دمشق وحَوَاضِرِها إلى أن انقضَت السَّنَة . وكان الناسُ في أوّل وُصُوله إلى دمشق رجعوا عما كانوا عليه من المَعَاصي وأقلعوا عن ذلك سِوَى متَعَلّقاتِ المكوس . وكان خطيبُ الجامع الأموي يقنُت في دُبُر كلّ صلاة ويَدْعُو للمسلمين ، وبقِيَ على ذلك مُدَّةَ أشهُر .

ورأيت في بعضِ تواريخ المِصْرِيّين أنه وَقَع الطَّاعون بالدِّيار المِصريّة في النِّصْفِ الثاني من هذه السنة ، وكان يخرجُ من القَاهِرة في كُلّ يومٍ فوقَ العِشرينَ ألفَ جَنَازة ، وشاعَ أن الموتَى إلى ثلاثين ألفَ جَنَازة . وكان مُعْظَمُه في شعبان ورَمَضان . قال : وأحْصَى بعضُ الناسِ ما يَخْرُجُ من الجنائز من أبواب القَاهرة فبلغ عِدَّتُهم في شعبانَ ورَمَضان سَبْعَمِئة ألف ، هذا خارجٌ عنِ الخِطَط والأحْكارِ والشوارع من القاهرة ومِصْر . وكانَ الناسُ إذا أصبحوا وجَدُوا الموتى مُطَّرَحِين في الطُّرقات ، فإذا شَيَّعوهم ورَجَعُوا وجَدُوا غيرَهم إلى أن خَلَتِ الطُّرُقُ من الناس . وكانَ في الليل إذا مرَّ الإنسانُ بين القصرين لا يجدُ إلا سُرُجاً يسيرة ، وعَدِمَتِ البَضَائع لقلّةِ جُلّابها ، وعدمَتِ الصُّنّاع ، وبلغ طحْنُ كلّ إردبٌ خمسةَ عشر درْهماً ،

---

١ في البداية والنهاية : ٢٢٨/١٤ : « وربما أنتنت البلد » ولعله خطأ ، والوجه هذا .

وبلغتْ كلُّ راويةٍ إلى أكثر من عَشَرَةِ دراهم[١] .

وفي اليومِ الجُمُعَة سابع رَجَب : صُلِّي بالجامع الأَمَوِيّ بعدَ الصّلاة على ثلاثةٍ وخمسين ميتاً جُملةً واحدة .

وفي أواخره : استقرَّ القاضي جمالُ الدين بنُ القاضي / عمادِ الدّين الشِّيرازي [١٠٧ ب من ع] في الحِسْبَة عوضاً عن والدِه بحُكم وفاته وهو شابٌّ عمرُه نحوُ عِشرين سنةً أو فوقَها بقليل .

وفي شهر رمضان : [وَلي][٢] ناصرُ الدّين كاتبُ السرّ مشيخةَ الشيوخِ بالسُّمَيْسَاطِيّة بطلب الصوفية له عِوَضاً عن عَلَاء الدّين القُوْنوي ، وحَضَر عندَه القضاةُ والأعيانُ .

وفيه : خطبَ الشيخُ شهابُ الدّين ابنُ إمامِ المشْهَدِ مدرّسُ الأمينيَّةِ بجامِعِ التَّوبة عِوَضاً عن بدرِ الدّينِ الجُعْفَري بحكْمِ وَفَاتِهِ .

وفي أواخِرِه : أُعيدَ بدْرُ الدّينِ ابنُ سَيْفِ الحَرّاني إلى الحِسْبَة عوضاً عن جَمَال الدّين ابن الشّيرازي ، توفي بعدَ والدِهِ عاجلاً .

وفي سَلْخ الشهر : توفي ابنُ مَلِك الأُمراء وهو أميرُ طَبْلَخَانه ، واجتمع القضاةُ والأمراءُ في جنازَتِه ودُفِن بالقُبَيْبات ، وكان له دونَ العَشْرِ سنين ؛ وتألّم والدُه بسبَبِ ذلك .

وفي العَشْرِ الأخيرِ من هَذَا الشَّهر : تقاصَرَ الطاعونُ بدمشق ، وأخَذَ يتقاصرُ قليلاً قليلاً إلى أن ارْتفع في آخر السنة .

وفي هذا الشَّهْر أو في الذي قبلَه : فُتِحَتْ مدرسةٌ تجاهَ دار الحديث الأشرفية ، ورُتِّبَ فيها إمام وجماعةٌ يَقْرؤون القُرآنَ ويتعلَّمون ، ومُنْشِئُها هو الشريفُ علاءُ الدّين ابن البِقاعي .

---

١ انظر السلوك : ٧٧٢/٣/٢ — ٧٨٧ .

٢ ساقطة من الأصل (ع) سهواً .

ويومَ العيد : صلّى النائبُ صلاةَ العيد بدار السّعادةِ لحُزْنِه على وَلَدِه ، وكان يوماً شاتياً ، وخَطَب به الخطيبُ تاج الدّين القَزْويني .

وفي أواخر هذا الشهر : فُتِحتْ مدرسَةٌ بالقَبَاقِبيين في دَخْلَةِ القُوصِيَّة ، ورُتِّبَ لها إمامٌ وجماعة [يقْرؤون][1] القُرآن ، ومُنْشِئُها أمينُ الدّين ابنُ القَلانسي .

وفي هذا الشّهْرِ : دَرَّس تاجُ الدين بنُ القاضي تَقي الدّين السُّبكي في المدرسةِ القيمرية عِوَضاً عن شمسِ الدّين ابنِ الشّهْرَزُورِي[2] بحكم وفاته .

وفي تاسع القَعْدَةِ : اجتمعَ القُضاةُ والفُقَهاءُ ، وكثير منَ الفُقَهاء المُفْتِين ، عندَ نائِب السلطنةِ بسبَبِ خَطابةِ الجامع الأُمَوي فإنّ خطيبَه تاجَ الدّين بنَ القزويني توفي من يَوْمَين ، فطُلِبَ إلى المجلس الشيخُ جمالُ الدّين بنُ جُمْلَة فولّاه إياها النائب ، وانتُزِعتْ من يده الوظائف التي كانت له ففرّقَتْ على الناس ، فولّي القاضي بهاءُ الدّين أبو البقاء السبكي تدريس الظّاهِريَّة البرانية ، والتّصدير الذي له للقاضي جمالِ الدّين ابن قاضِي[3] الزّبداني ، وتوزّع الناسُ بقيةَ جهاتِه ، ولم يبقَ بيدِه سِوَى الخَطابة .

وفيه : درَّسَ القاضي شرفُ الدّين ابن الكَفْري الحَنَفي نائبُ الحُكْم بالمدْرَسَةِ القُلَيجِيَّة جِوارَ دارِ الذّهب عوضاً عن القاضي زينِ الدّين بن الرّضي نائب الحكم توفي .

وقَبض النائبُ على القاضي علاءِ الدّين بنِ شَمَرْيُوخ وكيل بيتِ المال وقاضِي العسكَرِ وموقّع الدَّسْت ، وقيل : إنّه ضربَه بالسَّيف فقطعَ بعضَ أكوار عِمَامَتِه [١٠٨ آ من ع] / ثم ضَرِبَ بين يديه ضرباً كثيراً ثم سلّمه إلى مُشدّ الدّواوين يستخلصُ منه ما عيَّنَه عليه من المال ، ورسَّم عليه بالعَذْراوِيَّة ، ورَسَم النائبُ بنهب داره في آخرِ

---

١ موضعها بياض في الأصل (ع) ، أتممناها وفق ما يقتضيه سياق الخبر .
٢ الأصل (ع) : « السهروردي » تصحيف قومناه من ترجمته في وفيات هذه السنة .
٣ الأصل (ع) : « القاضي » سهو .

النهار . وكان السببُ في ذلك على ما قيل أنّه سَيَّر يطلُبُ مَرْسوماً بالشاميَّةِ البَرَّانِيَّة ، فبلغ ذلك القاضي السُّبكي فقال للنائب : تَصَدَّق مولانا على وَلَدي بهذه الوَظِيفة وليسَ له غيرُها ، وهذا الرجلُ لا يزالُ يتعرّضُ إلى جهاتنا وجهات غيرِنا . فلما حَضَر ابن شَمَريوخ قال له النائبُ : أنا أولّي شخصاً وظيفةً وأنت[١] تطلبُها بمَرْسُوم السُّلطان ؟ فأنكر ذلك ، فقابَلَه ببعْضِ البَريديَّة ، فأفْضَى به الحالُ إلى ما ذكرنا . وبقي في التّرسيمِ أيّاماً ثم أُفرجَ عنه وبقي بطالاً وأُخرجَتْ جهاتُه : قضاءُ العسكر للقاضي ناصِرِ الدّين كاتب السرّ ، ووِكالةُ بيتِ المالِ للقاضي زينِ الدّين بنِ القَلَانِسي ، وتوقيع الدَّست لشمسِ الدين البَهْنَسي . هكذا حكاهُ بعضُهم وأهملَهُ ابنُ كَثير والكُتبي وهُوَ عَجيب .

وفيه : دَرّس القاضي ناصِرُ الدّين كاتبُ السرّ بالشاميَّة الجُوانيّة عوَضاً عن مَحْمود ابنِ الخطيب تاج الدّين ابن القَزْويني توفي بعدَ أبيه بأيام ، وكانت قد عُيّنَتْ له هذه المدرسةُ ليستنيبَ فيها حتى يتأهّل ، وحَضَر عندَه القُضاةُ وجَمْعٌ كثيرٌ من الأَعْيانِ والفُضَلاء .

وفيه : شُرِعَ في عِمَارَةِ تُرْبَة مَلِكِ الأُمراء غربي الطَّارِمَة والمسْجد قبليّها ، واجْتُهِدَ في عِمارتها ، فقُتِلَ قبل إكمال ذلك .

وفيه : درَّسَ الشيخُ قِوَامُ الدّين الحنفي بالبلْخِيَّة عوضاً عن شمسِ الدين الزَنْجِيلي نقيب القاضي الشافعي من مُدَّةٍ طويلَةٍ .

ووليَ إمامةَ محراب الحنفيّة الشيخُ صَدْرُ الدين بنُ مَنْصُور الحنفي عوضاً عن بُرهان الدّين بنِ شمس الدين الزَّنْجيلي توفي بعدَ أبيه بأيام .

وخُلّي[٢] عن بُرهانِ الدين تدريس الزنْجِيليَّة فوليه جمالُ الدين بنُ بدرِ الدين ابنِ الفُوَيْرة وتدْريس الدّماغيَّة فوليه شهابُ الدين العينتابي قاضي العَسْكَر .

---

١ الأصل (ع) : « أنت » بدون الواو ، أضفناها لإقامة المعنى .

٢ كذا في الأصل (ع) .

قال ابنُ كثير : « وفي يوم الجُمُعَةِ رابعِ عِشْريه : صُلّي بالجامع على أَرْبَعَةٍ من الغُيَّابِ بمصر وهم الشيخُ شمسُ الدينِ بنُ عَدْلان ، والشيخُ شمْسُ الدين بنُ اللبّان » . ولم يذكر الآخَرَيْن[1] .

ويومَ الجُمعةِ مستهلَّ ذي الحجَّةِ : صُلّي على رَجُلٍ وصَبِيّ بعدَ صَلَاةِ الجُمعة . قال ابنُ كثير : « وهذا شَيْءٌ لم يُعْهَد منْ مُدَّةٍ شهور »[2] .

وفي هذا اليَوْمِ : صُلّي على جماعةٍ من الغُيَّاب منهم : الشيخُ شمسُ الدين الأصفهاني بالديار المصريّة ، والشيخُ جمالُ الدين بنُ الوَرْدي بحلب ، والشيخُ عليُّ ابنُ نبهانَ بحلب أيضاً .

وفي يومِ العِيدِ : صَلَّى النائبُ العيدَ بدار السَّعادَةِ لكثرةِ الوحل الذي يَشُقُّ معه حضورُ المصَلَّى ، وحَضَر عندَه القُضاةُ وصلَّى بهم . وخطبَ الخطيبُ جمالُ الدين ابنُ جُملَة .

وفي يَوْمِ ثاني عِشْرِيه : إنما[3] صُلّي بعْدَ الصَّلاةِ على امرأةٍ واحدَة . قال ابنُ كثير : « وهذا شيء لم يُعْهَدْ بعد في هذا / الفَصْل ، وربما صُلِّيَتْ صلوات كثيرة [١٠٨ ب من ع] في أثناء الجمعة لا يُصلَّى بعدَها على أحد » .

وفيها : ولي الرئيسُ زينُ الدّين بنُ السّفاحِ ابنُ أخي القَاضي نجمِ الدّين الذي ولي القضاءَ بحلَبَ في هذِه السنة كتابةَ السرّ عوضاً عن جمالِ الدّين إبراهيمَ ابنِ الشهابِ محمود .

وفي هذه السَّنَة : تَغَلَّبَ فارسُ المَرِيني على مملكة والده ، وسببُ ذلكَ أنَّ السلطانَ أبا الحَسَن عليَّ بن الملك أبي سَعِيد عُثمان بنِ الملك أبي يوسُفَ يعقوبَ

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٣ كذا في الأصل (ع) .

ابنِ عبد الحقّ بن محيو بن حمامة المَرِيني سلطانَ المَغْرِب توجَّه إلى أفْريقيَة وسار مَعَهُ بأصْحابِه ، فلما بعُدَ عن وَلَدِه أبي عِنان فارِسٍ وطالتْ غيبتُه أشاعَ موتَه ، فبايَعهُ الناسُ واستقر في الملك . وبعدَ مدَّةٍ حَضَرَ والدُه فخرجَ بالعَساكر إليه وقاتَلَهُ إلى أن فرَّ منهزماً بين يَدَيْه .

* * *

وممَّنْ تُوُفِّي فيها

• إبْراهيمُ بنُ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ الله بنِ أحمدَ بنِ أبي بكر ، المحدِّثُ الصّالحُ الشيخُ ، برهان الدين ، أبو إسْحاق بنُ الشيْخ أبي العَبّاسِ بنِ الإمامِ العَلّامة مُحِبِّ الدّين أبي مُحمَّد السَّعْدِي المقدِسي الصَّالحي المعْروفُ بابنِ المحِبّ .

قيل : وُلد سنة اثنتين ، وقيل : أرْبَع وسبعمئة ، وحَضَرَ على ابنِ الموازيني ، وابنِ مُشَرّف . وسمعَ من جماعَةٍ من أصحاب ابنِ الزّبيدي وابن اللتّي وغيرهما . ذكَره الذهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « طلبَ الحديثَ وقتاً ، وسمع جُملةً وقرأ ، ولديه فضيلة . سمعَ مني وذهنُه جيّد ، وكتابتُه سريعَةٌ حُلْوة ، وقرأ اللعامة[1] بعد أخيه واشْتَهر » .

قال ابنُ كثير : « كان يحدّثُ بالجامعِ الأُمَوي وجامع تنكِز ، وكانَ مجلسُه كثيرَ الجمْعِ لصلاحه وحُسْنِ ما كان يؤدّيه من المَواعيدِ النافعَةِ » . توفي في رَجَب ، ودُفِنَ بقاسَيُون .

• إبراهيمُ بنُ إسْحاق ، الإمامُ ، جَمالُ الدّين ، الفراوي المِصْري .

ذكره الشيخُ زينُ الدين العراقي وقال : « سمع من وَزيرةَ والحجَّارِ وغيرِهما ، وولي نظر الأوقاف بالقاهرة ، وناب في الحكم بالصَّالحيّة ، وولي الخطابةَ بها ، وكان ينشىء الخطبَ التي يخطبُ بها » . توفي بطريق الحجاز يبدو في ثامن القعدة ودُفِنَ هناك .

---

١ كذا الأصل ولعلها : « للعامة » بدون الألف .

• إبراهيمُ بنُ الحُسَين بنِ عَليّ بنِ مُحمّد بن محمد الأَصيلُ ، تاجُ الدّين ، أبو إسحاق ابنُ الإمام الفقيهِ المدرّسِ الأصيل شَرَف الدين أبي عَبْدِ الله ابن العَدْلِ شرف الدّين أبي الحسن ابن الوزير غَرْسِ الدين أبي حامد ابن الإمام العلّامة الفَقيه المؤرّخ الأديب الكاتِب عمادِ الدين القرشي الإصْفَهاني الآمُلي الدمشقي المعروفُ بابنِ الشّرفِ حُسَين .

مولدُه سنةَ سَبْع وثمانين وستمئة ، وحَضَرَ في الثالثةِ على التقيّ الواسِطي . سمِعَ منه الحُسَيْني وغيرُه . ذكره الشيخُ زينُ الدّين العِراقي في (وفياته) . وهو أخو أمين الدين عَبْدِ الصَّمَد . توفّي في هذه السَّنة .

• إبْراهيـمُ بـنُ عَبْـدِ الله بـنِ عَلـيّ بـنِ يَحْيَـى بـنِ خَلَـف ، الشيـخُ ، بُرْهان الدين ، الحُكْري المِصْري ، شيخُ القرّاءِ بالقاهرة .

ذكره الإسْنَوي في (طبقاته)[١] قال : « وكانَ إماماً في عِلْمِ القِراءَات نحويّاً كريماً مفسِّراً كثير المروّة ، طارحاً للتكلّف / حَسَنَ الاعتقاد والتلاوةِ في المحراب [١٠٩ آ من ع] يُضربُ به المثل فيه . وكان متصدراً للإقراء في أماكنَ كثيرةٍ ، وانتفع به الخلق » . توفي شهيداً في ذي القَعدة ودُفِنَ بالصوفيّة .

والحُكْري : نسبةً إلى الحُكْرِ ظاهر القاهرة .

• إبْراهِيمُ بنُ عليّ بنِ إبـراهِيم ، الأديبُ الفـاضِل ، جَمَـالُ الدّيـن ، أبـو إسحاق ، الحجازي المِصْري ابن عَلّام النُّوري المعْرُوف بالمِعْمارِ ، الشّاعر .

قال الصَّلاحُ الصَّفدي : « عامي مَطْبُوع يقع له النوريات المليحة المتمكنة المطبوعة الجيدة لا سيمـا في البَلاليـق والأزْجـال[٢] ، بحيثُ إنّـه في ذلك غايَـةٌ لا تُدْرَك . أما في المقاطِيعِ الشعريَّة فإنّه يقعُد به عنها مراعاتُه الإعراب وتصريفُ الأمثال ، لكنّه قليل الخطأ »[٣] .

١ طبقات الشافعية الإسنوي : ٢١٩/١ ، الترجمة : ٤١٥ .
٢ الأصل (ع) : « الأجزال » تصحيف .
٣ لم نجده في الوافي بالوفيات ولا في أعيان العصر وأعوان النصر .

وقال ابنُ حَبِيب : « أديبٌ ظَرِيف ، خَفيفُ الرّوح لطيف ، مِصْريُّ الطِّباع ، حَسَنُ المحاضَرَةِ والاجتماع ، طبقةُ نَظْمِه عالية ، ومُقَطَّعاتُه لم تبْرحْ جَديدةً على مَرِّ الأيام المتوالية ، وله نكتٌ أدبيَّة ، ومقاصِدُ سبائكُها ذهبيَّة . طارَ إلى الأمصار هَزارُ شِعْرِه ، وبَعُدَ في عقود العُقولِ حامد[1] سِحْرِه » .

توفي في هذه السَّنةِ بالقاهرة . ومنْ شِعْرِه :

لَائِمي في الشّبابِ دَعْ عَنْكَ لَوْمي ... لَسْتَ مِمَّـنْ يَرُوعُـه بالعِتَـاب
أَيُّهـا الشيْـخُ هـاتِ بـاللهِ قُلْ لي ... أَيُّ عَيْشٍ يَحْلُو بغَيْرِ الشبـابِ

وله :

كلِفْتُ بـه يـؤذّنُ وَهْـو بَـدْرٌ ... تَلُـوحُ عَلَـى شَمائِلِـهِ السَّعـادَه
تَشهَّـدَ في الأَذَانِ فقُمْتُ شَوْقـاً ... فَيَـا بُشْرايَ حَثَّ على الشهـادَه

وله :

لما جَلَـوْا عِــرْسِي وعَايَنْتُهــا ... وَجَدْتُ فيها كُلَّ عَيْبٍ يُقالْ
فقـلتُ لله لالَ مـاذا تَـرَى ... فقالَ لا أضْمَنُ غيرَ الحَلالْ

وله :

يـا قـلْبُ صَبْـراً على الفِـراق ... وَلَـو رُوّعْتَ ممن يحب بالبين
وأنتَ يا دمعُ إن أظهَرت مـا ... يخفيه قَلْبي سقطتَ مِنْ عينـي

وله :

وصاحِبٍ أنــزَلَ بي صفعــةً ... فأغْضِبْتُ إذ ضَيَّع لي حُرمتي
وقَال في ظهرِكَ جاءَتْ يَـدي ... فقـلْتُ لا والعَهْـد في رقبتـي

---

[1] كذا مهملة في الأصل ، لم نتوضحها .

وله :

لَـجَّ العَـذُولُ ولَامَنِـي فيمَـنْ أُحبُّ وعَنَّفـا
فهمَـمْتُ ألطُـمُ رأسَه مما ملـئت تأسّفـا
لكنّما زَلـقَتْ يَـدي نَـزَلتْ على أصْلِ القفـا

وله :

يَقُولـون هـذا مالَـهُ عَرَبيَّـةٌ وليسَ تَـراه للنحـاة يُجـاري
فقُلْتُ لهم من أينَ لي عَرَبيّـةٌ وما فُزتُ في الدُّنيا بحقّ حِمَاري

• / إبراهيمُ بن عليّ بن إبراهيمَ بنِ صَالح بن هاشِم بنِ عَبْد الله بنِ [١٠٩ ب من ع] عَبد الرحْمَنِ بنِ الحَسَن ، الأديب ، جَمالُ الدين ، أبو إسحاق ابنُ عَلاءِ الدين أبي الحَسَن ابن العَجَمي الحلبي .

قال ابنُ حَبيب : « فاضلٌ بيتُه معروف ، وأدبُه موصوف ، نظمهُ رقيق ، وغُصْنُ حِذْقِهِ وَرِيق[١] ، حَصَّل نُبذةً من العَرَبية ، واجتمع بأرْباب العلوم الأدَبيّة ، وأخذَ مِنَ الموسِيقَى بطَرَف ، واستمرَّ إلى أن قَطَف الحَتْفُ ثمر حياته فانْقطف » .

توفي في هذه السنة بحلب وقد جاوَزَ الأربعين .

• [إبراهيم][٢] بنُ عليّ بنِ هِبةِ الله بن عالي ، الإمام ، بُرهانُ الدين ، أبو إسْحاقَ الدَّمَنْهُوري الشّاذِلي ، سِبْطُ الشيخ أبي الحَسَن الشّاذلي .

قال الشيخُ زينُ [الدين][٣] العراقي : « كان أحدَ الفُضَلاءِ المشْهورينَ بالتفسير والأَدَب ، ونابَ في الحكم بالقَاهرة ، وسَمِعَ الحديثَ من بعض أصْحابِ ابنِ عماد ، وأعاد بتدْرِيسِ التَّفسير بالقبّةِ المنصُورية » .

---

١ في الأصل (ع) : « ودقيق » تصحيف واضح .
٢ موضعها بياض في الأصل .
٣ ليست في الأصل .

وقال غيره : « مَوْلدُه في عَشْر السَبْعين وستمئة . اخْتَصَر (تَفْسيرَ ابنِ عطيّة) وله شِعْرٌ كَثير » . توفّي في هَذه السَّنة .

• إبْراهِيمُ بنُ لاجِين ، الشيخُ ، العَلّامة ، برهانُ الدّين ، الرَّشِيدي المِصْري .

تفقَّه على مَذْهَبِ الشافعي على الشيخ عَلَمِ الدّين العراقي ، وقرأ القِرَاءَات على الشيخ تَقيّ الدين ابن الصّائغ ، والنحو على ابن النحَّاس والشيخ أبي حَيّان ، والأصُول على الشّيخ تاج الدين البارنباري ، والمنْطِق على الشيخ شمسِ الدّينِ البَغْدادي . وحَفِظ (الحَاوي) و(الشَّاطِبيّة) و(الجَزُولية) ، وسمعَ الأبرقوهي والدّمياطي وابنَ الصَّواف وغيرهم . وحدَّث ودرَّسَ وأفتى ، وخطب [بجامع][1] الأمير حُسَين بن حَيْدَر ، وكانَ على قِراءته وخطَابَتِه روحٌ عظيم ، وتصدَّر بالجامع المذكور مُدَّة ، وانتفَع به الناسُ ، ثم تولّى تدريسَ التفسير بالقُبَّة المنْصُورِيَّة بعدَ موتِ الشيخ أبي حيان ، ومشيخةَ الخانقاه النّجميّة بظاهِر القاهرة . أخذَ عنه القاضي محِبُّ الدّين ناظرُ الجيش ، والشيخان زين [الدّين][2] العِراقي وسِراجُ الدين بنُ ملقِّن وغيرهم .

قال الإسْنَوي : « كانَ فقيهاً عالماً بالنَّحو والتَّفْسير والقِراءاتِ ، طَيِّباً حرّاً متَوَدِّداً كريماً مع فاقةٍ ، متواضِعاً ، ماشياً على طَريقةِ السَّلَفِ في طَرْح التكلُّف »[3] .

وقال الشيخُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ الأئمَّة في القِراءات والتفسير والنّحو والأصول ، والفقه . سَمِعتُ عليه مشيخةَ الأبَرقُوهي ، وقرأت عليه ثلاث ختم بجمع الجمع ، وعرضْتُ عليه (الشاطبيّة) . وكانَ منْ ساداتِ العُلَماء خُلُقاً وأدباً وديناً وعلماً وأمانة » . توفي شهيداً في شوال . والرَّشيدي : منسوبٌ إلى أمير يقالُ له الرَّشِيدي .

---

١ سقطت من الأصل سهواً .

٢ ليست في الأصل .

٣ طبقات الشافعية للإسنوي : ٢٩٨/١ ، الترجمة : ٥٥٧ .

• أبو بكْر بنُ قاسِم بنِ أبي بكْر بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ تَرْجَم بنِ عليّ بن عُمَر بن عَبْد المحدّث ، زينُ الدّين الرَّحْبِي الكتاني[1] .

[١١٠ آ من ع] / وُلِدَ في ربيع الأوَّل سنة سِتٍّ وستّين وستمئة ، وسمعَ من الفَخْرِ بنِ البخاري ، والشرف بنِ عساكر ، وعُمَر بن القَوَّاس وطبقتهم . ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « المحدّث العالم الصَّالح ، سمعَ من ابن البُخاري ومَنْ بعدَه ، ودَارَ مَعَنا على الشّيوخ ، وقرأ يسيراً ، وكتبَ الطِّباقَ ، وحصَّل بعضَ الأجزاء ، ونَسَخ بخطّ رَديء . وكانَ دَيِّناً خَيّراً ، له نظم حَسَن ، سكن مصرَ من سَنَةِ سبعمئة وسمع الكثيرَ بها . وخرَّج لنفسه أربعينَ حديثاً ، وله اعْتِناءٌ بتَراجِم شُيوخ الوقْتِ وضبطٍ لوَفَياتهم ، خُتِمَ له بالحُسْنَى » .

وقال ابنُ رَافِع : « حدّث وقرأ ، سَمِعَ منه أصْحابُنا ، وكان يكتُب تصحيحَ الشُّيوخ بخطه وللتذكّر أنَّه نقله من خطه[2] فتُكُلِّمَ فيه بسبب ذلك » .

توفي بالقاهرة في ذي القعدة . وقد أهمله ابنُ كَثير ، وقد نَقَل عنه في تَارِيخه في سنة اثنتين وثَلاثين .

• أحْمدُ بنُ إسْماعيل بنِ عبدِ الله بنِ محمَّد بـنِ مُحمَّـد بـنِ محمّـد بـن حامِدٍ ، شمسُ الدين ، أبو عَبْدِ الله الإصْفَهاني ثم البَغْدادي المالكي المعروف بابن المُقرِي .

أجازَ له جماعةُ الرّشيدِ بنِ أبي القاسم ، وابنُ الطَّبّال ، وابن بَلْدَجي ، والخطيب عز الدين الفاروثي[3] وجماعة . قرأ عَلَيْه ابنُ رَجَب (ثُلاثيات البُخاري) وآخِرَ (سُنَنِ أبي داود) ، وذكره في مُعْجَمه قال : « وله ديوانُ شعر حَسَن مَدَحَ به النبيَّ ﷺ ، أنشدَنا منه الكثير » . توفي ببَغْداد في هذه السَّنة شَهيداً .

---

١ كذا معجمة بالتاء المثناة من فوق . وقد أثبت في الأصل (ع) فوق كلمة « عبد » « كذا » .
٢ كذا الأصل ، وقد ذكره ابن رافع في وفياته : ١٠٦/٢ — ١٠٧ وسقطت من ترجمته هذه العبارة .
٣ فوقها في الأصل (ع) : « كذا » .

• أَحْمَدُ بنُ أَيْبَك بنِ عَبْدِ الله ، الحافِظُ ، المخرّج ، المفيدُ ، شهابُ الدّينِ ، أَبُو العَبّاس ، ويقال : أبو الحُسَيْن الحُسَامي المعروفُ بالدِّمياطي المِصْري .

وُلِدَ سنةَ تسْعٍ وسَبْعمئة[1] . سمعَ من ابنِ الشحنة ، وستّ الوُزَراء ، والحَسَن الكُرْدي ، ويونُس الدَّبابيسي ، وابن رَشيق وخلقٍ بمصر . وقدِمَ دمشقَ سنةَ أربعين فسمعَ المِزّي والذَّهَبي والجَزَري ، ومَشْيَخَةَ العَصْر فأكثر . انتقى عَلَيه الذَّهَبي وأبو الفَتْح السُّبْكي والحُسَيْني وطائفة ، ذكَرَه الذَّهبي في (المعْجَم المختصّ) وقال : « الإمام المفيدُ الحافظُ ، محدّث مصرَ ، وكتَبَ وألّف ، وخرَّج وتميّز ، وصارَ من أعيانِ الطلبة ، تخرَّج بجماعَةٍ وقدم عَلَيْنا عامَ أَرْبَعين وسمعْنا منه وظهرتْ معرفتُه لأشياءَ ، وحَسُنَتْ مشاركتُه . وخرَّجتُ له جزءاً . سمعَ مني وسَمِعْتُ منه . وكان جُنْديّاً ضعيفَ الخُبْز » .

وقال الحُسَيني : « خَرَّج للسُّبكي مُعْجَماً في مُجَلَّد ، وذَيَّل على (الوَفيات) للشريف الحُسَيْني ، كتب فيه إلى حين وفاته ، وشرع في تخريج الأحاديث الواقعة في (الرافعي) فلم يكْمِلْه »[2] .

مات بمصرَ مطعوناً في شهر رمضان .

• أَحْمَدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ هِلال بنِ شِبْل بنِ فَلاح ، الخَطيب ، شِهابُ الدّين ابنُ الإمام العالِم الزّاهد الوَرِع صَدْرِ الدين الجَعْفَري ، الشّافعي .

تفقّه وسَمِعَ وحدَّثَ ، ووليَ خِطابةَ جامِع التَّوبة بعد وَالِدِه . توفي بدمشق في شَعْبان ، ودُفِنَ بباب الصَّغير . ووالدُه توفي / سنة خمسٍ وعشرين وسبعمئة . [١١٠ ب من ع

• أحمدُ بنُ سَعِيد بنِ عُمَر بنِ حَسَن ، المحدِّثُ ، شهابُ الدّين ، أَبو العبّاس السِّيواسي ثم الدمشقي .

---

١ في هامش الأصل (ع) بإزائها بخط مختلف تصحيح نصه : « صوابه سنة سبعمئة فقط » .

٢ لم نجد هذا الكلام في ذيل العبر : ٢٧١ بل اكتفى الحسيني فيه بقوله : « والحافظ شهاب الدين أحمد بن أيبك بن عبد الله الدمياطي » ولم يزد .

ولد [سنة][1] تسعَ عَشْرة وسَبْعمئة ، سمع من عَلِيّ بْنِ عَبْد المؤمِنِ وعَبْدِ الرحيم بن أبي اليُسْر وخَلْق . ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) قال : « قرأ وعُنِيَ بالرّواية وتنبه وسكَنَ دمشق وأخَذَ عن أبي العبّاسِ الجَزَري والمِزّي وابْنِ عَبْد وَطَبَقتهم . وسمع مِنّي ، وخرَّج (المتباينات) » .

وقال ابنُ رَافِع : « سَمِعَ بنَفْسِه وكتبَ وقرأ قليلاً ، وخرَّج لبَعْضِ شيوخِه وتميَّز ، ومات شابّاً »[2] بدمشقَ شهيداً في شَهْر رَمَضَان ودُفِنَ بالصوفيّة . وقد أهمَلَهُ ابنُ كثير وهو غريب .

• أحْمدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ أحْمدَ بنِ أبي بَكْر ، المحدّثُ ، المفيد ، شهابُ الدّين ، أبو الفَتْح ابن الإمام العَلّامة محبّ الدّين أبي محمَّد ابن المحدّث أبي العَبّاس ابن الإمام العلّامة محبّ الدّين أبي محمَّد السَّعْدِي المَقْدِسِيّ الصَّالحي الحنبلي .

وُلدَ سنةَ تسعَ عشرةَ وسَبْعمئة ، وسمعَ حُضوراً من عيسَى المطعّم ، وابنِ سَعْد وابنِ الشّيرازي وجماعة ، وسمعَ من الحجّار وزينبَ بنتِ الكمالِ وستُّ الفُقَهاء وخَلْق ، ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « المحدِّث المقرىء ، كتب وقرأ ، وخرَّج لغيره ، وتنبَّه ، سمع مني » .

وقال ابنُ رَافِع : « كتب بخطّه وقَرَأ قليلاً ، وخرَّج لبعضِ شيوخِه ، وحَصَّل[3] الأجزاء ، وحجّ ، وكان خيّراً ديّناً بشوشَ الوَجْه ، حَسَنَ المُلْتَقى ، كثيرَ التودُّد والمروّة » .

توفي بالصَّالحيَّة في ذِي القَعْدة . وقد أهمَلَه ابنُ كثير .

• أحمدُ بنُ عَبْدِ القَادِرِ بنِ أحْمَدَ بنِ مَكْتوم بنِ أحْمَدَ بنِ محمَّد بنِ سُلَيْم

---

١ سقطت من الأصل (ع) .
٢ وفيات ابن رافع : ١٠١/٢ .
٣ الأصل (ع) : « وجعل » مصحفة . انظر وفيات ابن رافع : ١٠٩/٢ .

— بضم السّين وفتح اللام — بن محمَّد ، الشيخُ الإمامُ ، تاجُ الدّين ، أبو محمَّد ، القَيْسي ، الحنفي ، النَّحْوي المحدّث المؤرخ .

تلميذُ أبي حَيّان ، وصاحبُ (الدُّرِّ اللَّقِيط) الذي انتقاه منَ (البَحْر المُحِيط) لأبي حَيَّان .

وُلِدَ في ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين وستمئة .

قال الحافظ زينُ الدّين العِراقي في (وفياته) : « سمِعَ على الحافِظِ عَبْد المؤمن ابن خلف وغيرِه ، وقرأ بنفسه كثيراً في حُدود العشرينَ وبعدها ، وكتب الطِّباقَ ، وجَمَع وصَنَّف وأفاد وحَصَّل كتباً نفيسةً » .

وقال غيرُه : « قرأتُ بخطّه أنه حَضَر دُروسَ ابنِ النَحَّاس وسمعَ من الدِّمياطي اتّفاقاً قبلَ أن يَطْلُبَ ، وأخذ عن أبي حَيّان ولزِمَه دَهْراً طويلاً » . انتهى .

وتقدّم في الفِقْه والنَّحو واللّغة ، ثم أقبَلَ على سَماعِ الحديث ، ونَسْخ الأجْزاءِ وكتابة الطِّباق والتّحصيل وأكْثَر عنْ أصحابِ النَّجيب وابنِ علّاق جدّاً . ودرَّس ونابَ في الحكم ، وشَرَع في تَعْليقٍ على (الهِداية) ، وشرع أيضاً في الجَمْع بين (العُبَاب) و(المحْكَم) في اللُّغة . وله (تَذْكرةٌ) تشتمل على فوائد ، وجمعَ كتاباً حافلاً سمّاه (الجَمْعُ المتناه في أخبارِ[1] النّحاه) رأيتُ منه الكثير بخطّه ، من ذلك مجلّد في المحمَّدين خاصَّة ، وقلما وقفتُ على كتاب من الكُتُب الأدبيَّة من شِعْر وتاريخ ونحو ذلك إلا وعَلَيْه تَرْجمة مصنّف ذلكَ الكتاب بخَطّه . ولما امتُحِنَ الحافظُ مُغْلَطاي بسبب / تَصْنِيفه في العِشْق عمل فيه بُلّيقَة[2] . [١١١ آ من ع]

قُلْت : وكتابُه (الدُّرُّ اللقيط) انتقاهُ من (البَحْر المحيط) لأبي حَيّان ، مُجلَّد اقْتَصَر على مَباحِثِ أبي حَيّان مع ابنِ عَطِيَّة والزمَخْشرِي ، وشَرَح (تَفْصِيل) ابنِ الحاجِب و(فَصِيح ثَعْلب) وله كتاب (الحِبَا) واخْتَصَر (تاريخ القِفْطي) ،

---

١ الأصل (ع) : « إجازة » تصحيف .

٢ العبارة في الأصل (ع) : « بسبب تصنيفه في العسر عمل فيه يلبغا » مهملة ولعل ما أثبتناه الوجه .

وله مَجاميعُ حَسَنة بخطّه ، وكان شاهداً . توفّي في شَهْر رَمَضان بمصر ؛ ومن شِعْره :

مـا عَلَـى الفَـاضِلِ المهَـذَّب عـارٌ إن غَدَا خامِلاً وذُو الجَهْلِ سَامِ
فاللُّبـابُ الشّهـيُّ بالـقِشرِ خَـافٍ ومَصُونُ الثّمار تَـحْتَ الكِمـامِ

• أحْمَدُ بنُ عَبْدِ المؤْمِنِ ، الإمامُ العارفُ الربَّاني ، عَلاءُ الدّيـن السُّبكـي النَّواوي نسبة إلى نَوَى من عَمَلِ القَلْيُوبيَّة .

كان خَطيباً بها . تفقَّه على الشيخ عزِّ الدّين النّشائي وغيره . وكتَبَ شَرْحاً على (التَّنبيه) في أربع مجلّدات ، وصنَّف كتاباً آخرَ مُنْفَرِداً اختار فيه تَرْجيحات مخالِفَةً لما رجَّحَه الرافعي والنّوَوي .

ذكَرَه الشيخ زينُ الدّينِ العِراقي في (وفياته) وقال : « كان رجلاً صالحاً صاحب أحْوالٍ ومكاشفاتٍ ، شاهدتُ ذلك منه غيرَ مرّةٍ ، وكان سليمَ الصَّدْرِ ناصِحاً للخَلْق قانعاً باليسير باذلاً للفَضْل بل بقوت يَوْمِه مع حاجته إليه » . تُوُفي في هذه السَّنَة .

• أحْمَدُ بنُ فَرَج — بالجيم — الشيـخ ، شهـابُ الدّيـن ، أبـو العَبّـاس ، المِصْري الشّافعي المعروفُ بابنِ البَابا .

سَمِعَ من ابنِ دَقيق العِيد ، والدِّمْياطي ، والأبَرْقُوهي وغيرهم . وأخذ العِلْمَ عن الشيخ عَلَم الدّين العِراقي وغيره . ذكره الإسْنَوي في (طبقاته) وقال : « شَرَّف العِلْمُ قَدرَه ومَجَّده ، وشادَ الفَضْلُ ذكرَه وخلَّدَه ، كان المذكورُ رجلاً عالماً فاضلاً في عُلومٍ كثيرة ، حافظاً للقرآنِ بالسَّبع ، عارفاً للتفسير والحديثِ والفِقْه والأصلين والنحو والطبّ ، يكتب الخطّ الحسن ، ديّناً ملازماً للصّلواتِ في الجماعة ، كثيرَ المروَّةِ ، وله شعر جيّد . أفتى ودرَّس وأعاد ، ودرَّسَ بدرْسِ الحديث بالقبَّة البِيْبَرْسِيَّةِ وغيرِها[1] » .

---

١ طبقات الإسنوي : ٨٧/١ ، الترجمة : ١٥٤ .

ومات في أواخر السنةِ شهيداً . وقال الحافظُ زينُ الدّين العراقي : توفي في شوّال .

• أحْمَدُ بنُ محمَّد بنِ أبي بكر بـنِ مَكّي بـنِ مسلّم بـنِ أبي الخَوْف المِصْري المعْروفُ بالعَكَوَّك .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « تعانى الآداب فمهر فيها ، وجَمَع مجاميعَ كثيرةً يقتصرُ فيها على المقطَّعات ، وكان يحفظُ للمتأخرين ما لا يدخُلُ تحت الحَصْرِ ، وله وَقْفٌ يُحصِّلُ منه ما ينتفع به ، ويُصَيِّفُ غالباً في الشّام ويُشَتّي بمصر ، إلا أنه غَلَبَ عليه أكلُ الحَشيشَة وهي محْنَة خسيسَة »[1] .

مات بالطّاعون في رَجَب من هذه السَّنة .

• أحمدُ بنُ محمَّد بنِ شُعَيْبٍ ، الشيخ ، أبو العبّاس المَغْربي القَابِسي يعرَفُ بابْنِ شُعَيْب .

كانَ من أهل المعْرِفة بصناعة الطِّبِّ / ويُدقّق النظر فيها ، مشاركاً في الفُنُون [١١١ ب من ع وخصوصاً في علم الأدب ، حافظاً للشعر ، وذكر أنَّه حَفِظ ستّةً وعِشْرين ألفَ بيت للمُحْدَثين ، والغالبُ عليه العُلومُ الفَلْسَفية فمُقِتَ لذلك . وله شعر رائق ، وكتابةٌ حسنة كتب في ديوان الإنْشاء بباب السُّلْطان بالمغرب . ماتَ بتونِسَ ليلةَ عيد الأضْحَى من هذه السَّنة .

• أحْمدُ بنُ محمَّد بنِ عَبْدِ العَلِيم ، الشيخ ، علم الدين ، الأصْفوني .

ذكره الإسْنَوي في (طبقاته) ، وُلد بأصْفُون في حُدود سنة سَبْع وسَبْعمئة تقريباً . كان رجلاً فاضلاً مُشاركاً في عُلوم مُتَعَدّدة مُشَاركةً جيّدة ، وغَلَب عليه في آخر وقت بعد أن كان بَعيداً منه[2] مائلاً إلى عُلُوم الأوائل . وكان ملازماً

---

١ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٧ آ) .

٢ كذا في الأصل (ع) ولعل ثمة سقطاً .

للاشْتِغال طارحاً للتكلّف ، إلا أنه كان شَرِسَ الأخلاق مائلاً إلى الحَسَد ، لا تَدومُ له صُحْبةٌ مع أحد لا سيّما من يَرى إقبالَ النّاسِ عليه من أهلِ العِلْم .

وقال الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي : « قَرأ وكتبَ وأفادَ وصَنّف . وكان أحدَ الفُضلاءِ الأذكياء الجامِعين لأنواعٍ منَ العُلوم » .

توفّي بالقاهرة شهيداً في آخر السنة ودُفِنَ بمقبرةِ الصُّوفيَّة .

• أحْمَدُ بنُ محمَّد بنِ عَلي بنِ محمَّد بنِ مَحْمُود بنِ أبي العِزّ ، الشيخُ الأَجَلُّ ، شَرَفُ الدّين ، الفارِسي الكازَرُوني الأَصْلِ البَغْدادِي الناسِخ .

وُلد سنةَ ثلاث وسبعين وستمئة ، أجازَ [له][1] ابنُ السّاعي المؤرّخُ ، وعَبْدُ الصَّمَدِ بنُ أبي الجيش ، والكَرابيسي المفسّر ، وعِدَّة . وسمعَ من جدِّه المؤرِّخ ظهيرِ الدّين والعِزّ الفَارُوثي ، والجَمال ابنِ الفُوَيْرة وجَماعة . نَزَلَ دمشق وحدَّث .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « الشيخُ الأديب المحدّث ، ونِعْمَ الرجُلُ هو ديناً ومروّةً وتواضُعاً ، وله اعتناءٌ بالرواية ولَدَيْه فَضيلةٌ ومَعْرِفةٌ ، سَمعتُ منه » .

توفي في شهر رَمَضان ودُفِن بمَقابِر الصُّوفيّة .

• أحْمَدُ بنُ محمَّدِ بنِ فَرَج ، المُسْنِد شِهابُ الدّين ، أبو العَبّاس التَّجِيبي الإسْكَنْدَري .

سمعَ الحديثَ منَ الشريفِ نورِ الدّين أحْمدَ بنِ عَبْدِ المُحسِنِ العراقي وغيرِه .

ذكره الحافظُ زينُ الدينِ العراقي وقال : « مُسنِدُ الإسْكَنْدرية ، سمع منه أصحابُنا الشيخ تقيُّ الدّين بنُ عَرَّام ، وجمالُ الدّين الزَّيْلَعي ، وأبو الحسن بنُ البنّاء ، وكَتَب إلينا بالإجازَة من الثّغر » .

توفي في هذه السنة بالإسكَنْدَريَّة .

---

[1] ساقطة من الأصل (ع) .

• أحْمَدُ بنُ محمّد بنِ قَيْس ، الشّيخ ، الإمامُ العَلّامة ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاس ، المعروفُ بابنِ الأنْصاري ، ويُعرَفُ أيضاً بابْنِ الظَّهير ، المِصْري ، الشافعي . فقيهُ الدّيارِ المصريَّةِ وعالِمُها .

ولدَ في حُدودِ السّتين وستمئة . أخَذَ عن ظَهيرِ الدّين وسَديدِ الدّين التِّزْمَنْتي ، والضّياء جَعْفَر . وبَرَع في المَذْهب ، وسمِعَ (جُزْءَ الغِطريف) من ابنِ خَطيب المِزَّة ، وسمِعَ من غيره أيضاً . ودرّسَ وأفْتى ، وشَغّل بالعِلْم ، وشاعَ اسمُه وبعُدَ صيتُه وحدّثَ بالقَاهِرَة والإسكندريَّة ، سمِعَ منه جمالُ الدّين / الزّيلَعي وآخرون ، [١١٢ آ من
وقد دَرَّسَ بالقاهرة بالهكَّاريَّة وبالخشّابيَّة بجامع عَمْرو بنِ العَاصِي رضي الله عنه ، ثم خَرَج عَنْه لإساءَةِ تصرُّفه ....[1] دفعَهُ لبَعْضِ المتجوّهين ثم فوّضَ إليه تدريسُ الشّاميَّة البرانية والعَذْراويَّة بدمشق عوضاً عنِ ابنِ الزَّملكاني ، فأعطَى المَدْرَستَيْن للشّيخ زينِ الدين بنِ المرحِّل وأخَذَ منه المَشْهَدَ الحُسَيْني واستقرّ به إلى أن مات . وقد دَرَّس بالحافِظيّة والسِّلَفِيّة بثَغْر الإسكندرية .

قال الشيخُ تقيُّ الدين السُّبكي : « لم يكن بقيَ من الشافِعيّةَ أكبرُ منه »[2] .

وقال الإسْنَوي : « كان إماماً في الفقْهِ والأصلَيْن ، وماتَ وهو شيخُ الشافعيّة بالديار المصريّة ، وكانَ فصيحاً إلا أنّه كان لا يعرفُ النحوَ فكانَ يلْحنُ كثيراً »[3] .

وقالَ العِراقي : « كان مدارُ الفُتْيا بالقاهِرَة عليه وعلى الشيخ شَمْسِ الدينِ ابنِ عَدْلان » .

توفي بالقاهرة يومَ عيد الفِطْرِ شهيداً .

• أحْمَدُ بنُ مَسْعُودِ بنِ أحمَد بنِ مَوْدُود بنِ بَرشَق ، أبو العَبّاس السَّنْهورِي الضَّرير المادحُ صاحبُ المدائح النبويّةِ المشهورة .

---

١ كلمة معماة .

٢ طبقات السبكي : ٢٨/٩ ، الترجمة : ١٢٩٩ .

٣ طبقات الشافعية للإسنوي : ٨٨/١ ، الترجمة : ١٥٦ .

وكان مقتدراً على النظم ، ربّما نظم القَصِيدَة في كلِّ كلمة مما لا يكْثُرُ دورُه في الكلام ، كالظاء المعْجَمةِ ونحو ذلك ، وله وَراءَ ذلك مقاطيع لطيفة . وقال الحافظُ زينُ الدينِ العراقي : « وُلد حوالي خمسين وستمئة ، وهو أحدُ الشّعراء المُفْلِقين ، سمعتُ منه عدَّة أشعارٍ من لفظه ، وكانَ يحفظ شعرَه مع كثْرتِه ومع كَوْنِه ضَريراً وهو عجيب » .

توُفي في جمادَى الآخرةِ بدَمَنْهور .

• أحْمَدُ بنُ مُهَنّا بنِ عيسَى بنِ مهنا بنِ مانِع بنِ حديثة بنِ عُطَيفَة[1] بنِ فَضْل بنِ رَبيعَة ، الأمير ، شهابُ الدّين ابنِ الأمير حُسام الدّين ، أميرُ عَرَب آل مُهَنّا .

ولِيَ الإمْرَةَ بعدَ وفاةِ أخيه علم الدّين سُلَيمان في آخر سنة ثلاثٍ أو أوّل سنة أربع وأرْبَعين . وقُبضَ عليه في جُمادَى الأولى سنة خمسٍ وأربعين بقلعةِ دمَشْق ثم بقلعةِ صَفَد فلما تُوفي الملكُ الصالحُ وولي الكامِلُ طلبَ أحمدَ هذا وولّاهُ إمرةَ العَرَب واستمرَّ إلى أن توفي .

قال ابنُ حَبِيب : « نبيهٌ شامخُ الطّوْد وغَزيرُ الجُود ، وسَاحتُه رَحِيبَةٌ وأنديتُه خصيبة . كانَ جميلَ السُّلوك مُحْتَرماً عِندَ الملوك ، حُمِيَتْ بمهابَتِه البلاد ، وسكنَتْ بشهامَتِه حركَةُ أهْلِ الفَساد ، واستمرَّ متطَلّعاً إلى طَالب النّداء وأجابه بدائه ، إلى أن وَرَد الأمرُ بأن يلحقَ بالأمراءِ من آبائه » . وكانت وفاتُه بناحيَةِ سَلَمْيَة في رَجَب وقد جاوز الخمسين .

• أحْمَدُ بنُ المْيلَق ، الإمامُ الربَّاني ، شهابُ الدّين الإسْكَنْدرِي الشّاذلي .

ذكرَه الحافظُ العِراقي في (وَفَياته) وقال : « أحدُ العارفينَ الموافِقينَ معَ الكتابِ والسُّنة ، كان يتكلّمُ على الناسِ على طريقِ الشاذِليَّة ، ثم تركَ الكلامَ عَلَيْهم وصحبَ الشيخَ تاجَ الدين ابنَ عَطاءِ الله الشّاذلي ... »[2] توفي في هذه السَّنَةِ .

---

١ كذا واضحة في الأصل (ع) ، وفي الدرر : « غضية » . ولعل الصواب : « عصية » .

٢ كلمة معماة .

وفي ترجَمَةِ قاضي القُضاةِ ناصِرِ الدين محمَّدِ بنِ عَبْدِ الدَّائم بنِ محمَّد الأنْصارِي الشَّاذلي المعْروفِ بابنِ بنْتِ مَيْلَق من تاريخ الحافِظِ شهابِ الدين ابنِ حِجّي : « ومَيْلَق لَقَبُ جَدّه لأمّه شهابِ الدّينِ أحْمَد / بنِ سَديدِ الدينِ محمَّد بنِ عَبْدِ الواحِدِ [١١٢ ب من ابنِ قاسم بن خَلِيل بنِ عبدِ الحَقِّ بنِ طاهِرِ بنِ حَسَن بنِ حُسَيْنِ بنِ محمَّد اللّخمي من وَلَدِ النّعمانِ بنِ المُنْذِرِ ، وذكر أن والدَه وجدَّه كِلاهما ماتَ في شعبانَ سنة تِسْعٍ وأربعين » . انتهى .

وكلامُ العراقي صريحٌ في أنّ مَيْلَق لقبٌ لمن فوق أحْمَد .

• أحمدُ بنُ يَحْيَى بنِ عليّ بنِ محمَّد بنِ عَبْدِ الرَّحْمَن ، المحدّث ، شهابُ الدّين ، ابن عساكر .

ذكره الحافظ زينُ الدين وقال : « سمعَ وقرأ وكتب الأصولَ والطّباق وخطه يَرُوق » . توفي في هذه السَّنةِ بالقاهرة بالمدرسة الحساميَّة .

• أحْمَدُ بنُ يحيَى بنِ فَضْلِ الله بنِ مُجَلّي ، القاضي الكبير ، الرَّئيس الأديبُ البارِع ، حجَّةُ الكتَّاب وإمامُ أهْلِ الآداب ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاس ابن القاضي الكبير مُحْيي الدين أبي المعالي القُرَشي العُمَري الشّافعي .

وُلِدَ بدمشقَ في شوّال سنة سبعمئة ، وقرأ الفقْهَ على الشيخ برهان الدّين الفَزَاري ، والشيخ كمالِ الدّين ابنِ الزَّمَلْكاني ، والقاضي شهابِ الدّين بنِ المجْدِ . وأخذ العربية عن الشيخ كمالِ الدّين بنِ قاضي شُهْبَة والقاضي شِمسِ الدّين بنِ مُسلّم الحنبلي . وأجاز له الأبرقوهي ، وسمع بالقاهِرَة من يحْيَى بنِ يوسفَ المِصْري وغيره ، وبدمَشْق من سِتّ الوُزَراء والحجّار ومحمد بن يعقوب الجَرَائِدي وغيرِهم . وتخرّج في الأدَب بوالده وبالشّهابِ مَحْمُود وابنِ الزَّمَلْكاني وأبي حَيّان . وباشَر كتابةَ السِّر بالدّيار المِصرية نيابةً عن والدِه ، ثم إنه وقَعَ له في سنة ثمانٍ وثلاثين مع السُّلطانِ واقعة مشهورة ، فرسَم السلطانُ أن يباشرَ أخوهُ علاء الدين ، وأقام شهابُ الدّين في بيته . ثم إنّه كتبَ قِصَّةً للسُّلطانِ يسأل فيها السفرَ إلى دمشق

وأكثر فيها القولَ من القلَّةِ والكُلفة ، فرسَم السلطانُ لطَاجَار الدَّوادار أن يضربَه بالمقارِع ويصادرَه فخرجَ طاجار وطلبَه وأهانَه وعَرّاه . ثم عُفِيَ عنه وبقي في المُصادرةِ إلى أن وَزَنَ ثمانية وأربعين ألف دِرْهم باع بها قُماشَه وأثاثَ بيته ، ثم سُجِنَ في القلعةِ في شعبان سنةَ تسعٍ وثلاثين إلى أن أُفرج عنه في ربيع الآخَر سنة أربعين . ثم أُعْطِي كتابةَ السرّ في أوّل سنة إحدى وأربعين ، فاستمرَّ سنتين وأشهراً ، وعُزِلَ ورسِّم عَلَيْه أربعة أشهر ، وطُلب إلى مِصْر فشفَع فيه أخوه عَلَاء الدّين ، فعادَ إلى دمشق واستمرَّ بطالاً وله مرتباتٌ إلى أن مات .

قال ابنُ كثير : « كاتبُ الأسرارِ الشريفةِ بالديار المصريَّة والبلاد الشامية ، ثم عُزِل عن ذلك ومات وَلَيْسَ مُباشِراً لشيء من ذلكَ لكن في رياسَةٍ وسَعَادةٍ وأموالٍ جزيلَةٍ وأملاكٍ ومُرَتَّباتٍ كثيرةٍ ، وعَمّر داراً هائِلَةً بسفْحِ قاسيُون بالقُرْبِ منَ الركْنِيّة وليس بالسَّفْح مثلُها ، وقدِ انتهتْ إليه رياسةُ الإنشاء ، وكانَ يُشبَّه بالقاضي الفَاضِل في زمانه . وله مصنَّفات عديدة بعباراتٍ وجيزةٍ . وكانَ حسنَ المذاكرةِ ، سريعَ الاستِحْضار ، جيّدَ الحِفْظ ، فصيحَ اللِّسان ، جميلَ الأخْلاق ، يحبُّ العُلماء والفُقَراء »[1] .

[١١٣ آ من ع] وقال ابنُ رَافِع : « حدَّث / [بشيء] من شعره ، وجمعَ تاريخاً ، ونظم الشعر الفائق ، وقال [النَّثر] الرائق ، وكتب الإنشاء بالبلاد الشامية »[2] .

وقال بعضُ المتأخرين : « كان يتوقد ذكاءً مع ...[3] قوةٍ وصُورة جميلةٍ واقتدار على النظم والنثر حتى كان يكتبُ من رأسِ القلم بديهاً ...[4] غيره في مُدَّة مع سَعَةِ الصدر وحُسْنِ الخُلُق وبِشْر المُحَيّا . وله شِعر كثير جدّاً لكنّه

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٩/١٤ .

٢ وفيات ابن رافع : ١١٣/٢ ، وما بين الحواصر المعقوفة كان موضعها في الأصل (ع) بياضاً أتممناه من ابن رافع .

٣ موضع كلمة بياض في الأصل (ع) .

٤ موضع كلمتين بياض في الأصل (ع) .

وَسَط . وخَرَّج له ابنُ أيبَك جزءاً حَدَّث به » .

تُوفيَ بدمشق يومَ عَرَفَة ودُفِنَ بسفح قاسيون بتُربتهم قبالة اليَغْمورية مع أبيه وأخيه ، رَحِمهمُ الله تعالى .

• أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ أحْمَدَ بنِ عَبْدِ الدّائم ، الشيخُ ، صَائنُ الدّين ، أبو بكْرٍ الحَلَبي .

أخو القاضي مُحِبِّ الدّينِ ناظرِ الجيش ، وأخو الإمامِ نبيهِ الدّينِ عَلِيّ الآتي في هذه السنة . سَمِعَ منَ الشَّريف عِزِّ الدين الحُسَيْني ، والشّريفِ نورِ الدّين الزينبي ، ووَزيرَة ، والحجّار ، وزَيْنَب بنتِ شُكر[1] ، وحَسَن الكُرْدي في آخرين .

قالَ الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « وكانَ من خِيارِ الناسِ ديناً وقَناعةً » . مات في هذه السَّنَة .

• أحْمَدُ بن يُوسُفَ بنِ دَاوُد بنِ الحَسَنِ بنِ الحُسَيْن بن ....[2] الشيخُ الفاضِلُ الصّالحُ ، شهابُ الدّين ، أبُو العَبّاسِ القَيْمَري الدِّمَشْقي .

مَوْلِدُه سنةَ ستّ وتِسْعين [وستّمئة][3]، سمع من أحْمَدَ بنِ عَسَاكِر وغيرِه ؛ وحَدَّث سَمِعَ مِنْهُ الحافظُ الحُسَيْني ، ونابَ في الخطابَة بالجامع ....[4] .

قال ابنُ رَافِع : « وكان خَيِّراً دَيِّناً بَشُوشَ الوَجْه »[5] .

توفي في جمادَى الآخرة ودُفن ببَاب [الصَّغير][6] .

---

١ الأصل (ع) : « سلمة » تصحيف .
٢ في الأصل بياض موضع كلمة .
٣ موضعها بياض في الأصل (ع) .
٤ بياض في الأصل (ع) مقداره موضع كلمة .
٥ وفيات ابن رافع : ٨٤/٢ .
٦ موضعها بياض في الأصل (ع) وأخذناها من وفيات ابن رافع .

• [أَحْمَدُ][1]، الشَّيخُ العارِفُ ، شهابُ الدّين ، الشّاذلي ، البُنْدُقْداري .

صهرُ الشّيخ شِهابِ الدّين .... [قال][2] زينُ الدّينِ العِراقي : « وكان يتكلّمُ على النّاسِ بكَلامٍ حَسَنٍ على طَرِيقِ الشّاذلية ....[3] وخَطبَ بجامع الما[رداني][4] الحاجِب » . توفي في هذه السّنة .

• أَحْمَدُ ، الأَدِيب [المِصْري النّادِري][5] المعروفُ بسُمَيْكَة .

[هو] الذي يقولُ فيه المِعْمارُ رحمَه الله تَعَالى :

[قَالُوا سُمَيْكَةُ قد هَجا ... كَ وَفِي هِجَاكَ قَدِ انْهَمَكْ
قُلْتُ الخَرَا فِي ذَقْنِهِ ... وَزْناً بأَرْطالِ السَّمَكْ][6]

[٩١ آ] / [7] وكان يكثِرُ الإسْرافَ على نَفْسِهِ وانْصلَح قبلَ موتِه وأَقْلَع إلى أن توفي في هذه السّنة ، ولَهُ مَطْلَعُ مَدْح :

بادِرْ لِوَصْلِ الحَبِيب بادِرْ ... فإنَّ وَقْتَ الوِصَالِ نادِرْ

• أَسَنْدَمِر القُلِيجي .

مَمْلُوك بَيْدَمِر ، ثم صارَ إلى طَرَنْطاي ، وتنقَّل في الإمرةِ ودَخَل المغْرِبَ رَسُولاً ، ثم عاد ووُلّي البُحَيْرةَ في أيام الملك النّاصر ، ثم اسْتقرَّ في وِلايَة القَاهرة أيّاماً قَلائِل . ماتَ مَطْعوناً في هَذِه السَّنة .

• أَفْرِيدُون ، التَّاجِرُ السَّفّار .

---

١ موضعها بياض في الأصل (ع) .
٢ بياض في الأصل (ع) مقداره موضع ثلاث كلمات .
٣ بياض مقداره موضع كلمة .
٤ تركها الناسخ بياضاً .
٥ ما بين الحاصرتين المعقوفتين من الدرر : ١/٣٤٥ ، وقد ترك الناسخ موضع هاتين الكلمتين بياضاً .
٦ ههنا انتهى الخرم الكبير الذي وقع في النسختين (س ١) الأصل ، و (س ٢) المنقولة عنها ، واستدركنا ذلك من نسخة عارف حكمت (ع) .
٧ من ههنا نعود إلى الأصل (س ١) .

الذي بَنَى التُّربَةَ ظاهِرَ بابِ الجَابِية تجاهَ تُرْبةِ بَهادُر آص[١] ، حائطُها من حِجارَةٍ ملوَّنة ، وجعل بها داراً للقُرآن العَظيم ، ووَقَفَ عليها أَوقافاً جَيِّدة . وكان مشكورَ السِّيرة . قاله ابنُ كَثير[٢] .

تُوُفِّي في رَجَب ، وقد خَرِبَتِ التُّربة المذكورة في الفِتَن الوَاقِعة في زَماننا .

• أُوَرَان ، السِّلَحْدارُ الأميرُ ، سيفُ الدين أحدُ مقَدَّمي الأُلوفِ بدِمشق .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « ولم يزلْ على حالِه إلى أن ضَمَّتْ أَوْرامُ الأرضِ أُوَران ، ولم يَعُدْ لما به في الحياة فَوران »[٣] .

تُوفِّي في دمشقَ في رَجَب بالطَّاعُون .

• أَيَاجي ، الأميرُ ، سَيْفُ الدِّين .

أَخُو نائب الشَّام الأمير سَيْفِ الدِّين أَرْغُون شَاه . تُوُفي في هَذه السَّنة .

• أَيْدُغْدِي ، الأميرُ ، علاءُ الدِّين ، الظَّهيري .

كان أميرَ عَشْرة ، ونقيبَ النُّقباء بدِمشق .

قال الصَّفَدي : « كان شيخاً أَسَنَّ ، ويسلكُ كلَّ طريق عن يَدِ مَحْضِ التَّجارب ، وعَرَض للمصالح والمحارب ، وكان يحفَظُ (كفايةَ المتَحَفِّظ) ويَسْرُدها ، ويعرِفُ قَصَصَ الأنبياءِ عليهمُ السَّلام ، ويوردها . ولما مُسِكَ تنكز أُخرجَ من نِقابة النُّقباء ، وجُهِّز إلى نيابة قَلْعة صَرْخَد فأقام بها مدَّة ، وحضر إلى دمشقَ ولم يزلْ على حالِه إلى أن لم يجدْ له الظَّهيري ظهيراً وخَمَلَ بعد أن كان شهيراً »[٥] .

---

١ (س ٢) : « بهادر آس » .

٢ انظر البداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ .

٣ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٣٤ آ) .

٤ (ع) : « المصاع » مصحفة .

٥ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٣٥ ب) .

توفي مَطْعوناً بدمشق في شهر رمضان .

• بُزْلغي — بضَمّ أوّله وثانيه وسُكُون ثالثه — المعروفُ بالصغير .

كان قريبَ الملكِ الناصرِ محمّد لأمه ، وكان قُدومُه مصرَ سنة أربع وسبعمائة ، فترقَّى إلى أن صار من جمْلَةِ الأُمراء ، ثم تنكَّر عليه النَّاصِرُ وحَبَسه مدَّة ثلاث عشرةَ سنةً ، ثم أفرجَ عنه ، ثم صار لا يَدَعُه في راحة إمّا في تجريدةٍ أو اعْتِقال . مات بالطَّاعون في هذه السَّنة .

• بَكْتُوتُ القَرَماني ، شادُّ الدّواوين بدمشق .

وهو من مماليك المنصور قَلاوُون ، فلمّا تسلْطَن الملكُ المظفَّر بيبَرْسُ كانَتْ له عنده منزلةٌ ، فلما عادَ الناصِرُ[1] أخْرَجه من مِصْرَ إلى دمشق ووُلّـي نيابـةَ حِمْص ، ثم أُمِّرَ بدمشق ، ثم أرسله تَنْكِزُ إلى سيس في سنةِ أربعٍ وعشرين ، ثم غضبَ عليه واعتقله ، وجُهِّزَ إلى مصر في سنةِ سِتٍّ وعشرين ، ثم أُفْرِجَ عنه في سنةِ أربع وثلاثين وأُعطي طَبْلَخَاناه ، وحَصَل له وهو في الحَبْس حَدْبَةٌ انحنى ظهرهُ منها ، وكان مُغْرًى بالمَطالِب والكِيمياء مع كَثْرَةِ أمواله . تُوُفي في هذه السنة بالطَّاعون .

• بُلَك[2] — بضَمّ أوله وفَتْح اللام بعدَها كاف — الجُمْدار النَّاصري .

وُلّي نيابةَ صفد في أيام الصّالح إسماعيل ، ثم عاد إلى مِصْر تبرُّماً به / في سنةِ ستٍّ وأربعين ، ومات في شهر رَمَضان .

• بَهادُر ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ابنُ الكَرْكَري .

باشَر شدَّ الدّواوين بصفَد ، وولايةَ الولاة بها بإمرة طَبْلَخَانه في أيام تنكِز ، ثم نُقِل إلى شَدِّ الدّواوين بحلب ، ثم إلى دمشق بلا إمرة مدَّةً يسيرَة إلى أن[3]

---

١ بدلها في (ع) « الحسام » مصحفة .

٢ (ع) : « ملك » تصحيف واضح .

٣ (ع) : « ثم نقل » تحريف .

نُقِلَ إلى شَدِّ صَفَد فباشَرَه وعُزِل منه ، وعاد إليه غيرَ مَرَّة ، وقد باشَرَ ولاية مدينة دِمشقَ بغيرِ إقطاع ، وفي آخرِ عُمُره نُقِلَ إلى شَدِّ طرابُلْس بإمرة عَشَرَة ، فماتَ بعد شَهْرٍ . وكانَ إذا باشَرَ الشَّدَّ في بلدٍ لا يَسْمَعُ من النائب ولا يَخْضَع له ، وإن شَفَع عنده في أحد لا يَقْبَل منه .

وقد ذكر له الصلاح الصفدي في كِتاب (أعيان العَصْر وأعوان النصر) ترجمةً طويلة قال : « ولم يكُنْ عندَه رِقَّةٌ ولا يَرْعَى في الحَقِّ لصاحِب حق حقه[1] ، بطشُه أسرعُ من رَدِّ طَرْفه ، وهَيَجُ غَضَبِه أشدّ من خَطْب الزمان وصَرْفه ، لا يقومُ لغَضَبِه الجبلُ الرّاسي ، ولا يُداني الحديدُ البارِدُ قلبَه[2] القَاسي ، وماتَ في عُقُوبتِه ولم يَخَفْ سُوءَ الذكر ولا سَماعَه ، إلا أنه كان فيه مع ذلك خِدْمةٌ ورياسةٌ ، ومُخادَعَةٌ لأرباب الجاهِ وسياسة ، يقال : إنه قَتَل ولَدَه بالمقارع وألقاهُ على القَوارع لشرابٍ أخذ منه نشوتَه ، وكَشفَ بها السُّكْر[3] حَشْوتَه ، وكان عَفيفاً عن أموال الرّعايا »[4] .

توفي في جُمادَى الآخِرة بطَرابلس .

• تَمِرْبُغا العَقِيلي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين نائبُ الكرك .

كان مشكورَ السّيرة ، ويقال : إنّه كان عِنِّيناً . تُوُفي في جُمادَى الآخرة .

[٩١ ب] • الحُسَيْنُ بنُ بَدْران بنِ دَاوُد ، الإمامُ ، صَفِيُّ الدّين ، أبو عَبْدِ الله البَابَّصْرِي البَغْدادي الحُجَّة .

وُلد يومَ عَرَفة سنةَ اثنَتَيْ عَشْرَة وسبعمائة ، وسمِعَ الحديثَ متأخّراً من جَماعة . ذكَرَه[5] الحافظُ زينُ الدّين ابنُ رَجَب في (طبقاتِ الحَنابلة) وقال :

---

١ « حقه » ساقطة من (س ٢) .
٢ (س ٢) : « الحديد النار وقلبه » مصحفة .
٣ (س ٢) : « المنكر » مصحفة .
٤ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٤٥ ب) .
٥ (ع) : « وذكره » .

« الخطيبُ الفَقِيه المحدِّثُ النَّحْوي الأديب ، عُنِي بالحَدِيث ، وقرأ بنفسه ، وكتَب بخطِّه الكثير ، وتفقَّه ، وبَرَع في العَرَبية والأدب ، ونَظَم الشعرَ الحسَن ، وصنَّف في علومِ الحديثِ وغيرِها[1] ، واختصر (الإكْمال) لابن ماكُولا . ووَلِي إفادةَ المحدِّثين بالمُسْتَنْصِرية ، وكان يُقرِىءُ بها علومَ الحَديث وغيرَها ، وحضرتُ مجالِسَه كثيراً ، وله مشاركَةٌ حسنةٌ في علومِ الحديث والتَّواريخ ، مع براعته في الأدب والعَرَبية والصِّيانة والدِّيانة » .

مات مَطْعوناً في شهرِ رمضان ، ودُفِنَ بمقبرة بابِ حَرْب .

• حُسَيْن ، الشيخُ ، نَجمُ الدّين ، الزَّنْكَلوني .

تفقَّه على الشّيخ مَجْدِ الدّين الزَّنْكلوني وغيرِه . قال الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي : « وجَلَس للإفادةِ ، وانْتَفَع به الطَّلبة ، وكان مُنْجَمِعاً عنِ الناس » .

توفي في هَذِه السَّنة بالقاهرة .

• حَمْزَةُ بنُ عُمَرَ بنِ أَحْمَدَ ، المحدِّثُ الفَاضل ، عِزُّ الدّين ، أبو عُمارةَ ويقال : أبو يَعْلَى الهَكَّاري الدِّمشقي .

مولدُه سنةَ ثلاثَ عشرةَ وسبعمائة .

قال الذَّهبي في (المعجم المختصّ) : « قرأ القرآن / وتفقَّه[2] ، وسمعَ الكَثِيرَ ، ونسَخَ وقرأَ عَلَيَّ أجزاءً ، وتَنَبَّه وسَمِعَ من ابنِ عَنْتَر وزَيْنَبَ بنتِ الكَمال وهَلُمَّ جراً ، ورَحَلَ إلى مصرَ سنةَ أربعٍ وأربعين ، وسَمِعَ وحَصَّل ، وأَحَبُّوه لدينه وخَيْره وسمع بالإسكَنْدرية ودِمْياط » .

---

١ (ع) : « وغيره » مصحفة .

٢ وقع في النسخة (ع) خلل بسبب اضطراب في ترتيب أوراق النسخة التي نقل عنها ناسخ النسخة (ع) من تقديم فيها وتأخير . ويبتدىء هذا الخلل بعد كلمة « تفقه » في هذه الترجمة من هذه الصفحة . وقد لفق ناسخ (ع) بعض التراجم ببعض . وتسبب الاضطراب أيضاً بتقديم بعض التراجم وتأخير بعضها الآخر .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ المحدِّثين الفُضَلاء ؛ كتَبَ بخطِّه ، وقرأ وأفاد » .

توفي شهيداً بالطَّاعون في رَجَب بدمشقَ ، ودفِنَ بباب الصَّغير .

• خليلُ ، الأميرُ ، حُسَامُ الدّين ، ابنُ البَرْجَمي المِصْري .

كان يتكلَّم في ديوان بَشْتَاك ، ثم أعطاه الكامِلُ شعبانُ طَبْلَخاناه ، وأُخذتْ منه بعد خَلْعِ الكامل ، وكان يتعصَّبُ لابنِ تيميَّة ويحبُّ أصحابه . توفّي في رَجَب .

• رَمَضانُ بنُ عَبْدِ الله بنِ عبدِ الرّحمن ، الشيخُ الصَّالح ، الكُرْدِي خَطِيبُ جَوْبَر .

مولدُه سنةَ سَبْعٍ وسَبْعين وستمائة . سمع الأَبَرْقُوهي وحَدَّث .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ خَيّراً دَيّناً ساكِناً[1] » .

توفي بجَوْبَر في شهر رَمَضان .

• زينَبُ بنتُ إسْماعيلَ بنِ إبْراهيمَ بن سَالِمِ بنِ سَعْد بنِ بَرَكات ، المسندةُ المكْثِرَة ، أَمَةُ العَزِيز بنتُ المحدِّث الكَبير نَجْمِ الدّين الأَنْصارِيَّة الدِّمشقيَّة المعروفُ والدُها بابْنِ الخَبّاز .

مولدُها في جُمادَى الأُولى سنةَ تسعٍ وخَمْسين وستمائة . سمعتْ من ابن[2] عَبْدِ الدائم ، وابن أبي اليُسْرِ ، وعبدِ العَزيزِ بنِ عيد[3]، ومحمَّد بنِ إسْماعيل بن عَسَاكر ، والسَّيف[4] يَحْيَى ابنِ الحَنْبلي . سَمِعَ منها الحُفَّاظُ المِزِّي ، والبِرْزالي ، والسُّبكي ، والذَّهَبي ، والقاضي عِزُّ الدين ابنُ جَمَاعة ، والعلائي ، وابنُ رَافِع وآخرون .

---

١ وفيات ابن رافع : ٩٩/٢ ، وفيه « وكان ديناً ساكناً » .
٢ « ابن » سقطت من (س ٢) .
٣ (س ٢) : « ابن عبد » بالموحدة معجمة .
٤ (ع) : « والسيد » تصحيف .

ذكَرها الذَّهبي في (مُعْجمه) وقال : « أُسْمَعَها والدُها شيئاً كثيراً من ابنِ عَبْدِ الدائم وأَصْحابِ الخُشُوعي . سمِعْنا منها (جُزْءَ ابنِ عَرَفة) و(جزء ابنِ الفرات) .

وقالَ المقرىءُ شهابُ الدّين ابنُ رَجَب : « سَمِعَتِ الكثيرَ أسمَعَها والدُها العَوالي والنَّوازِلَ ما لا يَدْخُلُ تحتَ الحَصْرِ من أصحابِ الخُشُوعي ، وابنِ طَبَرْزَد ، وابنِ الحَرَسْتاني ، وحَنْبَل المكبِّر ، وغيرهم ، وحَدَّث عنها الذَّهبي والبِرْزالي ، وخَرَّج لها مشيخةً في مجلَّد وعُمِّرَتْ ، وسَمِع عليها الطلبةُ » .

توفِّيَتْ في ذِي الحجّة ودُفِنَت بقاسَيون ، ووالدُها المحدِّثُ نجمُ الدين ماتَ سنةَ ثلاثٍ وسبعمائة .

• زَيْنَبُ بنتُ يُوسُفَ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ ، زَوْجةُ الشّيخِ عمادِ الدّين ابنِ كَثير ، بنتُ الحافِظِ الكبير أبي الحَجّاج المِزّي .

قال زَوْجُها : « وكانَتْ من الصَّالحاتِ الكِبار ، تحفَظُ القرآن العَظيم ، وتُكْثِر تلاوتَه والصّلاة في اللّيل والنَّهار ، وتُحْسِن قراءةَ الحَدِيث من الكُتُبِ والأَجْزاء في غايَةِ القوَّةِ مع الخِصال الجَميلة »[١] .

توفِّيتْ في شَهْرِ رَمَضان ودُفِنَتْ بمقابِرِ الصُّوفيَّة إلى جانِبِ والدِها ، رَحِمَهُمَا الله تعالى .

• سَعيدُ بنُ عَبْدِ الله ، المحدِّثُ الكَبيرُ المُؤَرِّخُ الحافِظُ ، نَجْم الدّين ، أُبو الخَيْر الدِّهْلي ، بكَسْرِ الدَّال وسُكُونِ الهاء ، البَغْدادي الحَنْبَلي الحَرِيري مَوْلَى صَلاحِ الدّين عَبْدِ الرَّحمن بنِ عُمَرَ الحَرِيري .

مولِدُه سنةَ اثنتي عَشْرةَ وسبعمائة تَقْريباً . سمِعَ ببَغْدادَ من عليِّ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ ابن أبي الجَيْش ، وعليّ بنِ محمّد سِبْطِ ابن الزَّجَّاج وخَلْق . وبدمَشْق من أبي بكْرِ ابنِ الرَّضي ، وزَيْنَب بنتِ الكَمَال وخَلْق . وبمصر / والإسكندريّة وبُلْدان شتّى . ٩٢ ب]

---

١ لم نجدها في البداية والنهاية .

سَمِعَ منه الحُفَّاظُ والمحدِّثون ، وسَمِع المِزّي من السُّروجِي عنه ، وكَتَبَ عنه الذَّهَبي وعَنْ رَجُلٍ عنه .

ذكره في (المعجم المختَص) وقال : « العالِمُ المحدث المفيدُ الرَّحال المكْثِر ، هِنْديٌّ نشأ ببغْدادَ وسَمِعَ وتَعِبَ وحَصَّل الأجزاءَ وقَدِمَ علينا ، أنْشَدنا لغَيْر واحِدٍ ؛ ولَهُ رِحْلة إلى مصر والثَّغْر ، وعَمَلٌ جَيِّدٌ ، وهِمَّةٌ في التَّاريخ ، وهو ذكيٌّ صحيحُ الفَهْم ، عارفٌ بالرِّجال حافِظ » .

وقال ابنُ رَافِع : « كَتَب بخطِّهِ وقرأ قَليلاً ، وحَصَّل أجزاءً ، وحَفِظ من نَوْعِ الوَفَيات كثيراً ، وجَمَع لبعضِ الأعْيان تراجم »[١] .

وقال ابنُ رَجَب في (طَبَقاتِ الحَنابلة) : « عُنِي بالحَدِيث وأكثر منَ السَّماعِ والشُّيوخ ، وجَمَع تراجمَ كثيرةً لأعيانِ أهْلِ بَغْدادَ ، وخَرَّجَ الكثيرَ وكَتَبَ بخطِّه الرَّديء كَثيراً » .

توفِّي بدمشقَ بالمارِسْتَانِ ودُفِنَ ببَابِ الصغير[٢] .

• سُلَيْمانُ بنُ عَبْدِ الحكيم بنِ عَبْدِ الحليم[٣]، الشيخُ الإمامُ ، صَدْرُ الدّين ،

---

١ وفيات ابن رافع : ١١١/٢ ، وفيه وفاته في الخامس والعشرين من ذي القعدة .

٢ حشّى ناسخ (س ٢) في هامش نسخته بإزاء آخر الترجمة بإضافة قال فيها :

« وقال الصفدي : لم يكن أحد وقف مثله في هذا الشأن ، ولا من يدانيه في علو المكان ، لأنه يعرف التراجم والوفيات ، وما فيها من اختلاف الروايات ، وهذا أمر قل من رأيته يعتني به أو يرعى اختلاف ترتيبه ، وكان بعد شيخنا الذهبي قائماً بهذا الشأن في الشام ، وبعده لم يبق في هذا الفن بشاشة تستام ، وله تواليف كتبت عليها أنا وغيري من فضلاء العصر تقريظاً ومدحناه فيها تصريحاً لا تعريضاً .

ومن تصانيفه كتاب تفتت الأكباد في واقعة بغداد [وكتبت له عليه تقريضاً] والرحلة الشامية إلى مصر » .

وانظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٤٥ ب) .

٣ كذا في النسختين الأصل (س ١) و (س ٢) ووفيات ابن رافع : ٧٨/٢ و « عبد الحليم » ساقطة من (ع) . وفي أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٤٨ ب) والوافي بالوفيات وكلاهما =

أبو الرّبيعِ الغُمارِي المالِكي ، شيخُ المالِكيَّة بدمشقَ ومُدَرِّسُ الشَّرابِيشيَّة وشَيْخُ دارِ الحَدِيثِ التَّنْكِزِيّة .

قال ابنُ رَافِع : « سَمِع متأخِّراً بدمشقَ من محمَّدِ بنِ مُشَرَّف ومن الحَجّار[1] (ثلاثيات البخاري) وغيرِهما ، وحَدَّث ودَرَّس وأَفْتى وأجازَ لي ما يَرْوِيه . وحَجَّ مَرّات » .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « أَفْتَى الناسَ على مَذْهبِ إمامه زماناً ، والتَقَطَ الناسُ من فَتَاوِيه دُرّاً وجُماناً ، وكانَ من بَقَايا العُلَماء وسَلَفِ الفُضَلاء .

أشْعَري العَقِيدة لا يَقْدِرُ أحدٌ على أن يَكِيدهُ ، وكان يَصْحَبُ أكابِرَ الشَّافعيّة ، ومن فيهِ ذَكاءٌ أو أَلْمعِيّة . وكان يقدَحُ فيمَنْ خَرَجَ عن الشيخِ أبي الحَسَنِ الأَشْعَري قِيدَ شِبْر ، ولا يَرَى لَهُ إلا السيفَ قاطِعاً عَلَى ما افْتَرى من كِبْر ، يَرَى من العَظائم السكوتَ عن تأويلِ ما يَجِبُ أن يتأوَّل ، ويَعُدُّ منَ الجرائمَ الانْسِلاكَ في الطِّرازِ الأول » .

توفِّي بدمشقَ في جُمَادى الآخرة . قالَ الصَّفَدي : « ومولِدُه سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين »[2] .

• سُلَيْمان بنُ أبي الحَسَنِ بنُ سُلَيْمانَ بنِ رَيَّان بنِ يُوسُفَ بنِ رَيَّان[3]،

= للصلاح الصفدي (١٣ ق ١٣٦ ب) :
« سليمان بن عبد الحليم بن عبد الحكيم » . ونسبته فيها الباردي ، بالباء الموحدة ، وبعد الألف راء ودال مهملة . وعلى نسخة أعيان العصر خط ابن قاضي شهبة إلى جانب هذه الترجمة ولم يعلق أو يصحح .

١ في الأصل (س ١) : « الحجاج » سهو تابعه عليه ناسخ (س ٢) والتصحيح من وفيات ابن رافع .

٢ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٤٨ ب) . وفي النسخة (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « ودفن بمقابر الصوفية » .

٣ « يوسف بن ريان » ساقطة من (ع) .

القَاضِي ، جمالُ الدّين ، الطَّائِيُّ العَجْلوني الأصل الحَلَبي .

وُلِدَ في رَمَضان سنةَ ثلاثٍ وسِتّين وستّمائة وتَعانَى الأدبَ ، وكَتَب الخَطَّ المَنْسُوب ، وكان أبوه صالِحاً فَحرصَ على تأديبه ، فلمّا كَبِرَ وُلِّي نظرَ جَيْش حَلَب ، ثم نظرَ الكَرَك وكالةَ بَيْتِ المال ، وتنقَّل في أنظارِ البِلاد الشّامية كَصَفَد وطَرابُلْس وحَلَب وغيرِها ، ثم وُلِّي في الآخر نَظَر الجَيْشِ بدمشقَ عن محبّ الدّين ابنِ الحَلَبي ؛ ثم حَجَّ سنة ثلاثٍ وأربعين ، واستمرَّ بحلب بَطّالاً إلى أن ماتَ في جُمادَى الآخِرة . وكان يَصومُ تَطَوُّعاً ويَقومُ في اللَّيل قبيلَ الفَجْرِ دائماً ، ويختمُ في كلِّ أسبوع ، وكانَتْ له مشاركَةٌ في العَرَبيَّةِ والأُصول والفَرائِض والحِسَاب ؛ وشارك قَليلاً في الفِقْه والمَعاني والبَيان .

• سَعْدُ الله بنُ محمَّد بنِ عُثْمان ، سَعْدُ الدّين ، العُثْماني القَزْويني الشّافعي .

ذكرَه الإسْنَوي في (طَبقاته) وقال : « كانَ إماماً في العُلُوم الشَّرعية ، كثيرَ العبادَةِ والزُّهد ، ملازِماً للإقْراء »[1] .

توفي في هذه السَّنةِ بقَزْوين شَهيداً عن ثَلاثٍ وخَمْسين سنة .

• سُنْقُر الرُّومي ، الأَمير ، سَيْفُ الدين .

/ قَدِم[2] زَمَنَ الناصِر رَسُولاً فأسْلَم ، وأقام بالقَاهِرة فأُعْطي إمرةَ عَشْرة ، [٩٣ آ] وكان عارفاً بالنَّباتِ والعَقاقير والعِلَل ، فداخَلَ الأُمراء في ذلك وتمكَّن منهم حتى حَصَّل مالاً كَثيراً ، واختصَّ بالكامِلِ شَعْبان ، ثم نُفِي بعدَه ثم أعيد .

تُوفي في هذه السَّنَةِ بالطّاعون .

---

١ طبقات الشافعية للإسنوي : ١٧٤/٢ ، الترجمة : ٩٧٣ .

٢ ههنا خلل آخر وقع في النسخة (ع) لفق بسببه الناسخ بين جزء من ترجمة (سنقر) هذا وبين جزءٍ من ترجمة (عمر بن سعد) الآتي بعد بضع أوراق ، وقدم بعض التراجم وأخر بعضها بسبب اضطراب الأوراق من تقديم وتأخير .

• صَالِحُ بنُ عَبْدِ الله ، المحدِّثُ المُفيد ، شَرَفُ الدّين ، أَبُو محمَّد الصَّصْرَوي القَيْمَري ابنُ بَوَّابِ القَيْمَرية .

مولدُه سنةَ ستَّ عَشْرَةَ وسبْعائة ، وسَمِع بدمشقَ ومِصْر وحلب .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « شَابٌّ نبيهٌ ، سمع وكَتَب وحَصَّل وتَخَرَّج ، وسمع من خَلْقٍ بعد سنة ثَلاثين ، ثم فَتَر ثم اشْتَغَل بالإسكندرية على ابنِ الصَّفِيّ ، وتَلا بالسَّبع على أبي حَيّان وأعادَ بالكَامِلِيّة » .

توفي بالقَاهرة في شَوّال .

• صَالحُ بنُ عَبْد القَوي ، القَاضي ، عَلَمُ الدّين الإسْنَائيّ ، الشّافعي .

سمعَ الحديثَ من محمَّد بنِ إبْراهيم بن تَرْجَم رَاوِي (الترمذي) .

ذكَرَه الشيخُ زَيْنُ الدين العِراقي وقال : « وُلِّي الحكمَ في غالِب الأعمال المصرية ، وحَدَّث ، سمع منه أصحابُنا المحدِّثُون » .

توفّي في هذه السَّنة بثَغْرِ دِمْياط حاكِماً بها .

• طاهِرُ بنُ أميرِ حَاجّ بنِ عُمَر ، الشيخُ ، ظَهيرُ الدّين ، أبو محمّد الأَرْزَنْجاني المتصوِّف ، شيخُ نائبِ الشَّامِ تنكز .

سمعَ أبا بكْرِ بنِ عَبْدِ الدائم ، والمُطَعِّم ، والحَجّار .

ذكَرَه الحُسَيْني في (مُعْجَمه)[1] وقال : « كانَ شيخاً حسنَ الشَّيْبَة عامِيَّ الطريقة ، لا يَفْهَمُ ولا يَعْقِلُ مُغْرًى بالرّئاسةِ ، همُّه بياضُ العِمَّةِ ونَفْشُ اللِّمَّة ودَركُوان العَجَم ، والتّشَبُّع بما لم يُعْط ، وابتَنَى زاويةً جِوار المَيْدان معروفةً به ، وبسَبَبِه كانتْ كائنةُ القاضي جَمَالِ[2] الدّين ابنِ جُمْلَة حَيْثُ أَدّى هَذا الشَّيْخَ الجَهْلُ إلى تَكْذيبِ نائبِ الشَّرْعِ المطَهَّرِ ، فحمَل الحاكم الحميّة أن انْتَقم لنَفْسِه وطِيفَ به بالبلد على حِمارٍ وهو يُضْرَبُ بالدِّرَّة فقيل إنّه ضُرِبَ يومئذٍ أزيدَ من

---

١ ولم نجده في ذيله على العبر .

٢ (ع) : « كمال الدين » مصحفة .

أَلْفي دِرَّة فَحصَل للقاضي ما حَصَل ؛ وكانَ أَمْرُ الله قَدَراً مَقْدُوراً . سَمِعَ منه الدِّهلي والسِّيواسي » .

ماتَ بالطَّاعونِ في هَذِه السنة .

• طُرْجِي[١]، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، أَخُو[٢] أَرْغُون شَاه نائبِ الشّام .

استقرَّ في نِيابَة أخيه أميرَ طَبْلَخَانه بدمشق ، ولما أن ماتَ الأميرُ سيفُ الدّين آقْبُغا الدَّوادار أَسْنَد وصيَّتَه إليه ، فماتَ بعدَه بخمسة أيام بالطَّاعونِ في شَوّال . ذكَرَه الصَّفَدي .

• طَشْتَمِر طَلَلَيْه — بالطَّاءِ المُهْمَلَةِ وبعْدَها لَامانِ مُتَحَركانِ بالفَتْح وبعدَهما ياءٌ مُثَنّاة من تَحْتِ ساكِنَة وهاء — وعُرِف بذلك لأنه كان إذا تكلّم بشيءٍ قال في آخِره : طَلَلَيْه ، كأنه يُغَنّي بها .

كانَ من المماليكِ النَّاصريَّةِ ، وعَظُم في أيام المظَفَّرِ حاجِي ، وجُعلَ أميرَ سِلاح ، وهو من أمراء المَشُورةِ والذين يَكْتُبُ إليهم نُوَّابُ الشّام قرينَ مُطَالَعةِ السُّلطان ؛ ولم يَزَلْ على حالِه إلى أن تُوُفي بمصْرَ في شَوّال بالطَّاعون .

• طَغَاي أُمُّ آنُوك ، زوجُ السُّلطانِ الملكِ النَّاصر .

اشْتَراها تَنْكِزُ بتسْعين أَلْفَ دِرْهم ، قيمتها يومَئِذٍ نحُوُ خَمْسَةِ آلافِ دِينار ، لأنَّ سيِّدَها كان شَغُوفاً بها ، وبَلَغ خبرُها الناصِرَ فأرسل إلى تَنْكِز يطلبُهَا ، فبَذَلَ جهدَه إلى أن اشْتَراها وجَهَّزها للنَّاصِرِ فَحَظِيَتْ عندَه . ويُقال : إنّ سيدَها نَدِمَ على بَيْعها وتوجَّه إلى مصْرَ ووَقَفَ للسُّلطان وتَوَصَّلَ إلى أن شَكَا حالَه / فأَعْطاهُ [٩٣ ب] ألفي دينار وكَتَب له مَسْموحاً بألفي دِينار أُخرى . ووُلدَ آنُوك سنةَ إحْدَى وعِشْرين فسُرَّ به ، وحَجَّتْ فجهَّزها تَجْهيزاً اشْتَهَر حتى يُقال : إنه لم يُسْمَع أن امرأةَ سُلْطانٍ حَجَّت مثلَما حَجَّت ، ولا أَنْفَقَتْ على حَجِّها مثلَ نَفَقَتِها ، وبسَبَبِها أَبْطَل

---

١ (ع) : « مخرجي » مصحفة . وانظره في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٥٦ آ) .

٢ في (ع) : « أخو الأمير أرغون شاه » زيادة سهو .

السلطانُ[١] المَكْسَ الذي كان يُؤْخَذ على القَمْح ، وكانَتْ عفيفةً كَرِيمة . ماتَتْ في شَوّال وبلَغَتْ عِدَّةُ مُعْتَقَاتِها من الجَواري أَلْفَ نَسَمة ومِنَ الخُدّام ثمانِينَ طَوَاشِيّاً ، ولم يستمرَّ الناصِرُ على محبَّةِ غيرِها من النّساءِ ، ولم تُنْكَبْ قَطُّ إلى أن ماتَتْ[٢] .

• طَيْبَرْسُ بنُ عَبْدِ الله ، عَلاءُ الدّين ، الجُنْدِي النَّحْوي .

اشتراهُ بعضُ الأُمراءِ بالبِيرَة وأَعْتَقه ، وقَدِمَ دمشقَ بعدَ العِشرين ، وتَفَقَّه ومَهَر في الأَدَبِ ، وفاقَ أَقْرانَه في الفُنُون ، ونظم (الأَلْفِيَّة) و(مقدِّمةَ ابنِ الحاجِب) جامعاً بينَهما وسَمّاها (المُطْرِفَة) فجاءَتْ سبعمائة بيت . وكان ابنُ عَبْدِ الهَادي يُثْني عليه ، وكانَ كثيرَ التِّلاوَةِ والصَّلاة بالليل ، حَسَنَ المُذاكَرةِ لَطيفَ المُعَاشرة . وله شِعْرٌ متوسِّط . مات بدمشق في هذه السنة .

• طَيْبُغَا النَّاصِري ، الأَميرُ ، سَيْفُ الدّين ، الساقي .

من مماليك الملك النَّاصِر ، وتَرَقَّى بعدَه إلى أن صارَ أميرَ مائة في دَوْلَةِ حَسَن الأُولى ، ثم أُخْرِجَ إلى حَمَاة أميرَ طَبْلَخَانه ، فماتَ بها في الطَّاعونِ في ذِي الحجَّة .

---

١ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « عن مكة » .

٢ في هامش (س ٢) زيادة مضافة نصها :

« قال الصفدي : كانت جارية الناصر أولاً ، ثم إنه أعتقها وتزوجها ؛ وقيل : إنها أخت [الأمير سيف الدين] آقبغا عبد الواحد [المقدم ذكره] ، كانت بديعة الحسن باهرة الجمال الذي لا يطيق وصفه القالة اللسن ، رأت من السعادة ما لا رأته غيرها من زوجات الملوك الذاهبات ، وتنعمت في ملاذ ما وصلت إليها يد الناهبات .

قال : وكانت فيما بعد موت الناصر معظمة في كل دولة مكرمة في كل زمان . حجت مرتين ، أولاً حج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها [وحمل لها البقل في محاير طين على ظهور الجمال ، وأخذ لها البقر الحلابات تكون معها في الطريق ليؤخذ لبنها ويجبن ويصنع لها في الغداء والعشاء الجبن المغلو المسخن] ثم حجت ثانياً [حج بها الأمير سيف الدين بشتاك في] سنة تسع وثلاثين [وسبعمائة] إلا أن هذه الحجة كانت دون تلك .

وكان تنكز إذا جهز إلى مصر تقادم ما يكتب على أحد [شيئاً] إلا على السلطان وعلى قوصون وعلى الخوندة طغاي » .

وقد تصرف الناسخ الذي أضاف هذا النقل تصرفاً يسيراً في عبارة الصلاح وغادر قسماً كبيراً مما ذكره الصفدي فرأينا إضافة بعضه للفائدة . انظر أعيان العصر (ق ٥٩ آ) .

• عَبْدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ هِبَةِ اللهِ ؛ جمالُ الدّين ، ابنُ البُورِي .

قالَ الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « سمعَ منْهُ الزَّيْلعي والبَنَّاء ، وكَتَب إلينا بالإجَازَةِ من الثَّغْر » .

توفّي في هَذِه السنة .

• عَبْدُ اللهِ بنُ أحمَدَ بنِ يُوسُفَ بنِ الحَسَن ، الفقيهُ العالمُ المُفَنّن ، جمالُ الدّين ، أبو اليُمْنِ الزَّرَنْدي الشّافعي .

مولدُه سنةَ عِشْرين وسبعمائة ، وسمعَ بالحَرَمَيْن وبدمشق أبا العَبّاس الجَزَري ، وأبا الحَجّاج المِزّي والمَوْجُودين ، ورَحَل فسمِعَ بحماةَ وحَلَب والسَّاحل وغَيرِها .

ذكره الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « قرأ كثيراً ولَهُ عدَّةُ محظوفاتٍ ، وكتب (المُشْتَبِه) ، وهو في ازْديادٍ من العلم » .

وقالَ الصَّفَدي : « كانَ شَابّاً فيه يَقَظَةٌ ، وطَلَبٌ في كُلّ لَحْظة ، لا يَفْتُرُ ولا يني ، ولا يَعْدِلُ عن الدَّأبِ ولا يَنْثَني ، ولم يزَلْ على حالِه إلى أن »[1] .

تُوُفي في شَعْبان شَهِيداً بدمشق .

• عَبْدُ اللهِ[2] بنُ سُلَيْمان ، الشيخُ الإمامُ العَارِفُ الربَّاني ، أبو محمّد المَنُوفي المالِكي .

ذكَره الحافظُ زينُ الدّين العِراقي وبالَغَ في الثّناءِ عِليه وقالَ : « الزّاهِدُ حُجَّةُ اللهِ على العُلَماءِ ، كان مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا زاهداً قانِعاً باليَسير ، مُنْجَمِعاً عنِ النّاس ، يجلسُ لإفادَةِ النّاس بمَنْزِله بالمَدْرَسةِ الصَّالحية جميعَ بياضِ النّهار ، ثم يخرج إلى

---

١ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٦٢ ب — ٦٣ آ) وعبارة الصفدي فيه : « .. إلى أن قصف ومحق بدره بعد أن خسف وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأخير من شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمئة بالطاعون ومولده سنة عشرين وسبعمئة » .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف نصه « مطلب ، الشيخ عبد الله المنوفي المدفون تجاه قايتباي بصحراء مصر » .

ظاهِرِ القاهرة فيبيتُ بتُرْبَةِ مَنْكَلِي بُغَا الفَخْرِي ، كان بها أولادُه وأهْلُه وأقارِبُه ، ولم يَزَلْ على ذلك حتى انْتَقَل إلى رَحْمَةِ الله تعالى على حَالِه ، ذلك مع حُسْنِ خُلُقه مع الطَّلبةِ خُصوصاً المغاربة والبَرَابرة .

[١٩٤ آ] تُوفي في هذه السَّنة وكانَتْ جنازتُه مشهُودَةً حَضَرَها أهلُ مصر / والقاهِرة معاً ، لأنهم كانوا نادَوْا في البَلَدين مَعاً بالخُروج إلى الصحراء لاسْتِكْشافِ الوَباء [١٩٤ب] فخرَجَ الناسُ وملأوا الصَّحراء ، فكأنَّ النداء كان لجَنَازَتِه ، فصَلُّوا عليه ثم رَجَعوا ودُفن بتُرْبَة مَنْكَلي بُغَا الفَخْري » .

وذكر بعضُ المتأخّرين أن الشيخَ عبدَ الله كان فَقيهاً شافِعيّاً ذاكِراً للمسائل .

قال أُلْجَاي الدَّوادار : « وقع في نَفْسِي إشكالٌ فقصدْتُ بعضَ العُلماء بالصَّالحية لأسألَه عنه فلم أجدْه ، فوجدتُ الشيخَ عبد الله المَنُوفي فسألْتُ عنه فقالَ : لعلكَ تَشْتَغِلُ بشيءٍ من العِلْم ؟ فقلتُ : نعم ، فذكَر المسألَةَ بعَيْنها والإشكال بعَينه ، فقُلْت : منكُم[1] يُسْتَفاد ، فأجابني جَوَاباً شافِياً وأزال الإشكال ، فسألتُه أنا عن مسألةٍ أُخرى فقال : قُمْ فقد حَصَلَ المقْصود » .

• عَبْدُ الله بنُ عبدِ الرَّحْمنِ بنِ عَبْدِ الله بن جَميل ، الشيخُ ، نَجْمُ الدين ، أبو فِراس المعروفُ بابْن الجُبِّي الهِيتي ، والجُبَّةُ : من قُرَى الهِيت على الفُرات .

مولدُه سنةَ إحْدَى وستِّين وستمائة ، وأجازَ له خلق كثير منهم ابنُ الزَّجَّاج ، وابنُ الدَّبّاب ، والتقيُّ الإرْبلي وخَلْق ، وسمعَ على مَجْدِ الدّين ابن بَلْدَجي (الخُطَبَ النَّبَاتِيّة) بسماعِه لَها من ابنِ طَبَرْزَد سَمِعها عليه سِوَى من أوَّلها إلى خُطْبَة الوَفاة . سمعَ منه ابنُ رَجَب وقال : « شيخٌ معَمَّر ، شَهِدَ على القاضِي ابنِ الزِّنْجاني ببَغْداد وقَبِلَ شهادَته ، ثَقُلَ سمعُه بأَخَرة » .

تُوفي في هَذِه السّنة بِهيت .

---

١ (س ٢) و (ع) : « مسلم يستفاد » ولا معنى لها ، وكأنها هكذا تبدو في الأصل (س ١) فرجحنا قراءتها على هذا الوجه .

• عَبْدُ الله بنُ محمّدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمَّد بنِ أَحْمَد بنِ محمَّدِ بن عِيسَى ، الإمامُ الفَقيه المحدِّث الفَاضِل ، شَرَفُ الدّين ، أبو محمد ابنُ الحافِظِ أمينِ الدّين أبي عَبْد الله ابنِ الشّيخ بُرْهانِ الدّين أبي محمّد ابنِ الوَاني الدّمشقي الحَنَفي .

وُلد في شَهْر ربيعِ الآخر سنةَ سِتَّ عَشْرَة وسبعمائة ، وأسمعَه والدُه من أبي بكر ابنِ عَبْدِ الدائم ، وعِيسَى المطعِّم حُضُوراً ، وسمع من القَاسِمِ بنِ عَسَاكر ، وأبي نَصْر ابنِ الشِّيرازي ، وابن سَعْدٍ ، والحَجّار[1] . وبالقُدْسِ منْ زينبَ بنتِ شُكْر . وبمصْرَ من يَحْيَى بنِ يُوسُفَ بن المِصْري وغيرِه ، وبقُوص والحَرَمين وحَمَاة وحَلَب من طائفة ؛ ودَرَّس بالمدْرَسَةِ العَلَمِيَّة بالسَّفح في رَجَب سنةَ خمس وأربعين ، ووُلِّي مشيخةَ الحديث بالنَّفِيسيَّة ومَشْهد عُرْوَة ، نَزَل له عنهُما الذَّهبي في مَرَضِ مَوْته ، وحَدَّث ، سَمِعَ منه جَمَاعَة .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الفَقِيهُ الإمام المحدّث ، حفيدُ شيخِنا البُرهان المؤَذِّن ، سمَّعَه والدُه وطلَب هو بنَفْسِه وقرأ ، وهو فصيحُ الأداءِ جيّد الذّهن خائفٌ منَ الله ؛ أخذ عَنّي ، وعَمِل أربعين بُلْدانية » .

وقال ابنُ رَافِع : « حَدَّث بشيءٍ يَسير ، وكَتَب بخطِّه وقَرأ بنَفْسِه ، وتَفَقَّه ودَرَّس ورَحَل بنَفْسِه وحَجّ »[2] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « دَرَّس وأَفْتَى وحَدَّث ، سَمِعَ منه الحُسَيْني وآخَرون » .

تُوفي في جُمادَى الآخِرة ودُفنَ ببابِ الصَّغِير عند أبيه وجَدّه ، ووالِدُه تُوفي في ربيع الأول سنةَ خَمْسٍ وثَلاثين .

• عَبْدُ الله بن محمد بن أَحْمَد بن محمّد ، القَاضِي ، جمالُ الدّين ، ابـنُ القَاضي عِمادِ الدّين ابن الشِّيرازي .

---

١ (ع) : « ومن الحجار » .

٢ وفيات ابن رافع : ٢/٨٠ .

وُلِّي الحِسْبَةَ بعد وفاةِ أبيه فماتَ بعده بنحو أربعين يَوْماً في شهر رَمَضان عن نحوِ عِشْرين سنةً ودُفِن بالصَّالحية عند أبيه .

• وقد تُوفي قبلَه بنحوِ جُمْعةٍ أخوه عِزُّ الدين عَبْد العزيز .

[٩٤ ب] • عَبْدُ الله بنُ مُحَمّد بنِ عَبْد العزيز ، الشّيخ / الإمامُ ، صَدْرُ الدّين التموني الشافعي .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ فُضَلاء الشّافعيين ، سَمِعَ من جَماعةٍ من شُيوخنا وغيرِهم ، وجَلَس للإشْغالِ بجامِع عَمْرو وتُوُفي في هَذِه السَّنة » .

• عَبْدُ الله بنُ مُقْبل بنِ إلياسِ بنِ مُقْبِل بنِ عَبْد الرَّحمن ، جمالُ الدّين ، أبو محمّد البَعْلَبَكّي الأَصْل[1] المِصْري الخَطيب .

ولد بحِصْنِ الأكرادِ سنةَ إحْدَى وثمانين وستمائة ، وسمعَ من الأبَرقوهي (سُنن ابنِ ماجَه) وغيرَه ، ومن أبي الحَسَن ابن الصَّوافِ ، والدّمياطي ، وابنِ دَقِيق العِيد ، ومَنْ بعدهم . صَحِبَ الفُقَراء والصُّلحاء وعندَه دِيانة ومَحَبة وكَرَم لأهْلِ العلم . ماتَ في شَعْبان أو رمضان . ذَكَره ابن رافع في (مُعْجمه) .

• عَبْدُ الله بنُ يَعْقُوب بنِ سَيِّدِهم ، عُرِفَ بابْنِ أَرْدُس .

سمعَ بالإسْكَنْدرية[2] من التاج الغَرَّافي[3] وغيرِه ، وبالقاهِرة من الحافِظ الدّمياطي ، وابنِ المَوَازِيني ، وابنِ مُشَرّف .

ذكره الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الشيخُ المحدّث العالم الإسْكَنْدَري نزيلُ دمشقَ من سنةِ سَبْعٍ وسَبْعمائة ، وقرأ الكثيرَ ، وبالَغ ، ونَسَخ وحَصَّل ، على ضَعْفٍ في خَطّه ولَفْظِه[4] ووعظه ، وبالجُمْلة على هناتِه ففيه مُرُوَّة[5] وكَيَس ،

---

١ (ع) : « الأصيل » تصحيف .
٢ (س ٢) : « سمع من إسكندرية » طفرة قلم .
٣ (ع) : « العراقي » معجمة ، مصحفة .
٤ « ولفظه » : « ساقطة من (س ٢) .
٥ (ع) : « مودة » مصحفة .

وعلى ذِهْنه فوائدُ مهِمَّة وحكاياتٌ ، وله مجامِيعُ وتَعاليق ، أُوذِيَ من أجْلِ ابنِ تَيْميَّة وقَطَعوا رِزْقَه وبالَغوا في التَّحرِيرِ عليه ، ثم انصلح الحالُ واشْتَهَر وقرأ على الكَراسِي » .

تُوفي بالصَّالحيّة في هذه السنة .

• عَبْدُ الرَّحْمن بنُ إبراهيمَ بنِ فَلاح بنِ مُحَمّد بنِ حَاتم ، الشيخُ الأصيلُ المُقْرِىءُ العَدْل ، مَجْدُ الدّين ، أبو الفَرَج الجُذامي الإسْكَنْدري الأصل الدِّمشقي الشّافعي .

مولدُه سنةَ سَبْعٍ وستّين وستمائة . سمع من ابنِ البُخاري (مشيخَتَه) و(سُنَن أبي دَاود) ، وقرأ القِراءاتِ السّبع ، واشْتغل وتَنَزَّل بالمَدارِس وحَدّث ،سمِعَ منه الذّهبي وذكَرَه[1] في (معجَمِه) .

توفي في جُمادَى الأُولى بدمَشْق ودُفِنَ بباب الصَّغير .

• عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ محمَّد بن عَلِيّ ، المدرِّسُ ، تاجُ الدّين ، ابنُ الشَّيخ الإمام العَلّامة فَخْرِ الدّين المِصْري الأَصْل الدّمشقي ، المعروفُ والِدُه بالفَخْرِ المِصْري .

مولدُه في شَهْرِ رَبيع الآخَر سنةَ ستٍّ وعشرين وسبعمائة . اشْتغلَ وتَنَبَّه وحَفِظ (المنْهاجَ) للنَّووي و(المِنْهاج) للبَيْضاوي ، واعْتَنى به والدُه وأسمعه بعدَ الثّلاثين على الشُّيوخ ، ودَرَّس بالدَّوْلَعِيَّة في صَفَر من السَّنة الخَالِية نزل له والدُه عنها ، وناب عن أَبيه بالرَّواحِيّة والعَادِليَّة الصُّغرَى .

قال ابنُ كثير : « وأذِنَ لَه والِدُه بالإِفْتاء »[2] .

وقالَ الصَّفَدي : « كانَتْ فيه هَشَاشَةٌ ، وله بمن يَلْتَقِيه بشَاشَة ، فيه تعصُّبٌ مَعَ النَّاسِ ، ومُرُوءَة تُوجِبُ له الإيناس[3] ، وعندَه كَرَم وَجُود ، واعْتِرافٌ بالجَميلِ

---

١ « وذكره » ساقطة من (س ٢) سهواً .

٢ لم نجده في البداية والنهاية .

٣ (ع) : « الاقباس » تصحيف جهل بالقراءة .

من غَيْر جُحُود ، وفي كُلِّ قليل يَعْمَلُ للفُقَهاء وأصحابه دعوة ، ويُرْزَق بالثَّناءِ عَلَيْه فيها حُظْوَة ، ولم يَزَلْ على حالِهِ إلى أن ذَوَى نَبْعُه ، وغاضَ مِنَ الحَياةِ نَبْعُه »[1] .

توفي في شَهْر رَمَضان ، وكانَ والدُه إذ ذَاك مُجَاوراً بمكة المشرَّفة ، وكانَ المذكورُ في الحَمّام فَبَصَق دَماً[2] فخَرج وقد أيقَنَ بـالهلاك ودَارَ على أصحابـه ووَدَّعهم .

• عَبْدُ الرَّحْمنِ بن محمّد[3] بنِ عَبْدِ الهَادي بنِ يُوسُفَ بـنِ مُحَمّـد بـن قُدَامَة ، المُسْنِد ، زينُ الدّين ، أبو الفَرَج وأبو محمَّد المَقْدِسي / الصَّالِحي الحَنْبَلي . [٩٥ آ]

مولدُه سنةَ سِتّ وخَمْسِين وستمائة ، وسَمِع من ابنِ عَبْدِ الدائم (صحيحَ مُسْلم) ، وسمع من ابنِ أبي عُمَرَ وابنِ البُخاري في آخرين .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث بمصرَ والشَّام ، وانْتُفِعَ به وتَفرَّد بمُسْلِم وطالَ عمره »[3] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحْضَرَه العِزُّ النَّجْمي وزيرُ بَغْداد إلى القَاهرة وسَمِع عليه بتُرْبَتِه التي بالقَرَافَةِ (صحيحَ مُسْلم) وحَدّث به أيضاً بالمَدْرَسَةِ الصَّالحية وبخَانَقاه سعيدِ السُّعداء وبمصر ، وسَمِعَه عليه خَلْقٌ كثير لا يُحْصَوْن ، وسمِعْتُ عليه بعضَ (صحيح مُسْلم) وبعضَ (التَّرغيب والتَّرهيب) للرّازي[4] ، و(الأَرْبعَين) للنَّوَوي » انْتَهى .

---

١ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٦٨ آ) .

٢ في (ع) : « قبض وما » مصحفة .

٣ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها هي : « بن عبد الحميد » وفي وفيات ابن رافع : ١١٠/٢ : « عبد الرحمن بن محمد بن العماد عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي » .

٤ في هامش الأصل (س ١) تعليق بخط مختلف نصه : « ذكر في الطبقات الترغيب والترهيب لقوام الدين الأصبهاني ، وهنا الترغيب والترهيب للرازي ، وللمنذري ترغيب وترهيب في جلدين من أحسن كتب الحديث » .

وهو آخِرُ من حَدَّث عن النَّووِي بالسَّماع ، سَمِع منه (الأَرْبعين) والكَلامَ عليها[1] .

• عَبْدُ الرَّحْمنِ بنُ يُوسُفَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ يُوسُفَ بنِ عَبْدِ المَلِك بن يُوسُفَ بن عَلي بن أبي الزُّهْر ، المحدِّث المكْثِر ، زينُ الدّين ، أَبُو الفَرَج ابنُ الحَافِظِ الكَبير أبي الحَجَّاج المِزّي القُضَاعي الكَلْبي الحَلَبي الأَصْل الدّمشقي .

وُلدَ يوم عيدِ الفِطْرِ سنةَ سَبْع وثَمانين وستمائة ، وحَضَر على ابنِ البُخاري ، والتَّقِيِّ الوَاسِطي ، وزَيْنَب بنتِ مكّي وغيرهم ، وسَمِع منْ عُمَرَ ابنِ القَوّاس ، وأحمدَ ابنِ عَسَاكر ، والتاج عَبْدِ الخَالق وخَلْق ، وحَدَّث في حَيَاةِ والده ، ووُلّي مشيخَةَ دارِ الحَديث النُّورية بعد وفاتِه .

ذكَرَه الذَّهبي في (المعجم المخْتَصّ) .

وقال فيه زَكِيُّ الدّين الجَزَري : « سَمِعَ الكثيرَ ، وحَدّثَ ، ورَحَلَ مَرَّتين فأكثر إلى مصر ، وقرأ على أصحابِ النَّجيب ، سَمِعَ بقراءَتي أشياءَ ثُمّ شهِد ، ووُلِّي مشيَخَة النُّورية بعدَ أبيه ، وله أَدْنَى مَعْرِفة » .

تُوفي في جُمادَى الأُولى ، ودُفِنَ بمقْبَرَة الصُّوفية عَلَى والِدِه .

• عَبْدُ الرَّحِيم بنُ عليّ بنِ عُثْمانَ بنِ إبْراهيمَ بن مُصْطَفى ، الشيخُ ، سَعْدُ الدّين ابنُ قاضِي القُضَاة عَلاءِ الدّين المارْدَاني الأَصْل المِصْري المعروفُ بابْنِ التُّركُماني الحَنَفي .

قالَ الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كانَ أوسَطَ إخْوَته في السِّنِّ ، وكان فيه سَلَامةُ صَدْرٍ » تُوُفي في هذه السنة .

• عَبْدُ الرَّحِيم بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُمَر بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ

---

[1] يبدو أن المؤلف قد سها عن ذكر تاريخ وفاته ومكان دفنه ، فاستدرك ذلك ناسخ (س ٢) في هامشها وقال : « توفي بالصالحية في ذي القعدة ودفن بتربة الموفق رحمه الله تعالى » وانظر وفيات ابن رافع : ٢/١١٠ .

عَبْدِ الكَرِيمِ بنِ حَسَنِ بن عليّ بن إبْراهيم بنِ علي بن أحمدَ بنِ دُلَف ابنِ الأمير أبي دُلَف العِجْلي الكُرْجي الأصل القَزْويني ثم الدِّمشقي الشّافعي .

تفقَّه في صِغَرِه وقرأ النحوَ على الشّيخ بهاءِ الدّين ابنِ عَقيل ، والأُصولَ على الشّيخ شمس الدّين الأصْفهاني ، وسَمِعَ الحديث ، ونشأ في حِشْمَةٍ ورئاسَةٍ . وخَطَبَ بمصرَ بجامِع بَشْتَاك ، وهو أَوَّلُ من خَطَب به ، ثم قَدِمَ دمشقَ مع والدِهِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين ودَرَّس بالعَادِلِيَّةِ الصُّغْرَى في ذي الحجّة من السَّنَةِ المذكُورة ؛ وناب عن أخيه بَدْرِ الدّين في الخِطابَة بالجَامِعِ مُدَّةً ، فلما مات أخوه وُلِّي السُّبكي فباشَر خمسةً وأربعين يَوْماً ، ووقَعَتْ فتْنَةُ الفَخْرِي ، ووُلّي تاجُ الدّين الخِطابةَ على قاعِدَة أخيه ، ودَرّس بالشّامية الجُوّانية في رَبيع الآخَر سنةَ ثلاثٍ وأربعين ؛ وورَدَ توقيعُ السّبكي بالخِطابة فوَقَف النائب[1] في طَرِيقه وجَرَتْ أمورٌ وتعصَّبَ العَوامُّ مع ابنِ القَزْويني ، ووعَدُوا السُّبكي بالسَّفاهة عَلَيه إن خَطَب ، وضَاق بذلك ذَرْعاً ونُهوا عن ذَلِك فلم يَنْتَهوا ، فلم يَسَعْه إلا أنه تَرَكَ الخِطابة للمذكور وجاءَتْه بذلك خِلْعة من مصر ، واستمرَّ على الخِطابة وتَدْريس الشَّامِية الجُوّانية إلى أن تُوُفي .

قالَ الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كان أَعْلَمَ ، وهو[2] بمَخارِج الحُرُوف من إخْوَتِه أَعْلم[3]، فكُنْتُ أعْجَبُ من أَلْفاظِه الفَصِيحَةِ وخَطَابَتِه المَلِيحة ، وكانَ يَخْطُبُ بلَحْنٍ ، ويورِدُ خُطْبَتَه بِلا لَحْنٍ ، ويقرأ طَيِّباً في مِحْرابه ، ويأتي من نِعْمة النَّغْمة / بما هو أَحْرَى به ، وكانَ يَتَعاجمُ في كَلَامه تَشَبُّهاً بأبيه ، دُونَ إخْوته وذَويه ، [٩٥ ب] وكانَ العَوامُّ يحبُّونه ، ويُريدونَه على من سِواهُ ويختارونه »[4] .

---

١ (س ٢) : « الناس » تصحيف ، انظر ذلك في الحوادث فيما سبق .
٢ « وهو » ساقطة من (ع) .
٣ « أعلم » ساقطة مَن (ع) و « أعلم » الأولى : مشقوق الشفة ، و « أعلم » الثانية من العلم .
٤ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٦٨ آ و ٦٨ ب) .

مات بالطَّاعون في ذي القَعْدةِ وكذلك عامَّةُ أهل بيتِه من جَوارِيه وأولادِه ، ودُفن بتُرْبَتهم بالصُّوفية[١] .

• عَبْدُ الرَّحِيم بنُ محمُودِ بنِ إبْراهيمَ بن أحْمَدَ بنِ عُقْبَة[٢] بن هِبَةِ الله بنِ عَطاء ، الشيخُ ، زينُ الدّين ، ابنُ الشّيخ جمالِ الدّين ابنِ قاضِي القُضاة صَدْرِ الدّين البَصْرَوي الأَصْل الدّمشقي الصَّالحي الحَنَفي .

سمع من ابنِ البُخاري (جُزْءَ الأَنْصَاري) .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث » .

توفي بدمشقَ في جُمادَى الأولى ودُفِنَ بقَاسيون .

• عَبْدُ العَزيزِ بنُ عَليّ بنِ عُثْمانَ بنِ إبْراهيمَ بنِ مُصْطَفَى ، الإمامُ العَالِم ، عِزُّ الدّين ، المَارْداني الأصل ، المعْروفُ بابْنِ التُّركُماني الحَنَفي .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كان أَحَدَ الفُضلاء ، قرأ وكَتَب وأفاد وسَمِعَ مَعَنا مِنْ جماعَةٍ من شُيوخِنا وغيرِهم ، وكان فَقيهاً أُصُوليّاً نَحْوياً » . تُوفي في هَذِه السَّنَة .

• عَبْدُ العَزيزِ[٣] بنُ سَرَايا بنِ عَليّ بنِ أبي القَاسِمِ بنِ أَحْمَدَ بن نَصْرِ بنِ أبي العِزّ بنِ سَرَايا بنِ باقي بنِ عَبْدِ الله بن العُوَيْص ، الإمامُ البَليغُ الناظِمُ النّاثِرُ ، صَفِيُّ الدّين ، أبو الفَضْل الطّائِي الشّيعي ، الشَّاعِرُ المَشْهورُ المعْروفُ بالصَّفِيّ الحِلّي ، صاحِبُ الدّيوان المَعْروف .

مولدُه في رَبيع الآخر سَنةَ سَبْع وسَبْعين[٤] وستّمائة[٥] .

---

١ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « ولم يبلغ الأربعين » .

٢ في (س ٢) « عبد الله » تصحيف خطأ في القراءة ، فإنها تلتبس في الأصل (س ١) . وانظر ابن رافع : ٧٦/٢ .

٣ بإزائه في هوامش النسخ الثلاث : « الصفي الحلي » .

٤ في (ع) « سنة تسع وتسعين » خطأ .

٥ في هامش (س ٢) تعليق بخط الناسخ نصه : « ليس في نسخة ابن قاضي شهبة ستمئة ، وقال : بتقديم السين فيهما » .

ذكَرَه الصَّلاحُ الصَّفَدي في كِتابِه (الوَافي[١] بالوَفيات) وقال في حَقّه : « شاعِرُ العَصْرِ على الإطْلاق ، شاعِرٌ اصبَحَ به راجِحُ الحِلّي ناقِصاً ، وكانَ فَائِضاً فَعاد عَلى عَقبِه ناكِصاً ، أجاد القَصائِدَ المطوَّلَةِ والمَقاطيع ، وأتى بما يُخْجِلُ زُهْرَ النُّجوم في السَّماءِ فما قَدْرُ زَهْرِ الرَّبيع ، تُطْرِبُكَ ألفاظُه المَصْقُولة[٢]، ومَعانِيه المَعْسُولة ، ومقاصِدُه التي كأنَّها سِهامٌ راشِقَةٌ أو سُيُوفٌ مَسْلُولة ، دَخَل إلى مِصْرَ في سَنَةِ سِتٍّ وعِشْرين تَقْريباً ، وأَظُنُّه ورَدَها مَرَّتين ، واجْتَمع بالقَاضِي عَلاءِ الدّين ابنِ الأثير كاتبِ السِّرِّ ومَدَحه وأَقْبَلَ عليه ، واجْتمعَ بالشَّيخ فَتْحِ الدين ابن سَيِّد النَّاسِ وغيرِه من فُضَلاءِ الدّيارِ المِصْرية وأَثْنَوا عَلَيْه ، وكانَ الشَّيخ[٣] عَبْدُ اللّطيف يَظُنّ[٤] أنّه لم يَنْظِم الشعرَ أَحَدٌ مثله[٥] في المُتَقَدّمين ولا في المتأخِّرين مُطْلَقاً »[٦] . إلى أن قال : « إلا أنه كان شيعياً » .

وقال الصَّلاحُ الكُتُبي : « خَدَم ملوكَ بني أُرْتُق أصحابَ مارْدِين وحَظِي عندَهم ، ودَخَل مِصْرَ وامْتَدَح المِلكَ النّاصِرَ ، وعاد إلى مَارْدِين ، وتنقَّلَ في البلادِ للتِّجارة ، ثم في آخرِ عُمُره أقام ببغداد وبها توفي أواخِرَ السنة .

وقد وَقَفْتُ له على تَرْجَمةٍ في جُزْءٍ لَطيف جَمْعِ المحدّث نَجْمِ الدّين سَعيدِ الدِّهْلي قال فيه : « الإمامُ العَلّامَةُ أديبُ الزّمان ، فريدُ العَصْرِ والأوان ، ومَنْ سارَتْ بذكْرِه الرُّكْبانُ ، في البلدان ، وأَقَرَّ العُلَماءُ بتَبحُّرِه في المَعاني والبَيان ، سألْتُ عنه شيخَنا الإمامَ جمالَ الدّين ابنَ نُباتة فقال : هو أَشْعَرُ أَهْلِ زمانه . ومَدَحه بأبياتٍ شيخُنا الإمامُ العلّامة أقضى القُضَاةِ تاجُ الدّين ابن السَّبّاك الحَنَفي شيخُ الحَنَفيّة

---

١ (س ٢) و (ع) : « الكافي » تصحيف .
٢ (س ٢) : « المسقولة » خطأ .
٣ في (س ٢) زيادة مضافة مقحمة بين السطرين : « جمال الدين » .
٤ في (س ٢) زيادة مضافة إلى جانبها في الهامش : « بل يعتقد » .
٥ في الأصل (س ١) و (ع) بدلها : « لا » والتصحيح من (س ٢) وبها يقوم المعنى .
٦ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « إلى أن قال : إلا أنه كان شيعياً وليس هذا الأمر في الحلة بدعياً . قال : وديوانه يدخل في مجلدين كبار أو ثلاثة صغار وكله منتخب » .

بِبَغْداد ومدرّس المُسْتَنْصِريّة وأثْنى عليه وشَهِدَ بأنّه إمامُ عَصْرِه في عِلْم الأَدب ونَظْمِ القَرِيض .

وسمعتُ من جَمَاعَةٍ من أئِمّة الأَدَبِ يقولون : إنّه يُوجَد في شِعْره أَبْياتٌ أَقْوى وأَحْسنُ من شِعْر المُتَنَبي ، ولَهُ معانٍ مُبْتَكَرة لم يُسْبَق إلى مِثْلِها ، ورسائِلُ مُعْجِزَةٌ لم يُشَارِكْه أحَدٌ في / صَنْعَتِها[1] ، وأَقَرَّ جميعُ العُلَماءِ والفُضَلاءِ والشُّعراءِ بأَنَّه حامِلُ [٩٦ آ] لواءِ الشّعر في دَهْرِه ، وهُوَ أيضاً إمامٌ في العَرَبيَّة واللُّغَةِ والتَّرسُّلِ والإنْشاء ، ولَهُ الخَطُّ الفائِق مع تَوَاضُعٍ ومُرُوءَة وبَشَاشَةِ وَجْهٍ ، مليحُ الخَلْق ، دَمِثُ الأَخْلاقِ ، ظريفٌ لَطِيفٌ ، اجتمعتُ به غَيْرَ مَرَّةٍ ببَغْدادَ وأَنْشَدني قِطعةً من نَظْمِه فما رأيتُ أَحداً أَحْسَنَ مُحاضرةً ولا مُجَالسةً منه ، وذكَرَ أَنَّه صَنَّف عِدَّة كُتُبٍ في الأَدَب وعِلْمه والتَّرسُّل ، فمِنْها ما كَمُلَ ومِنْها ما لم يكْمُل ، وأَنّه دونَ شِعْره ، وفَضَائِلُهُ جَمَّةٌ غَزِيرَة وأَوْقاتُه عَزِيزة[2] نفيسَة وهو مَنْبُوذٌ[3] بشُرْبِ المُدَام وحُبِّ الغُلام ، وما رَأَيْتُ منه إلّا خَيْراً ، وسافَر إلى عِدَّةِ بُلْدانٍ ، واخْتصّ بالسُّلْطانِ المَلِكِ المَنْصورِ صاحِبِ مارْدِين ، وصنَّفَ له كِتاباً سَمّاه (قَلائِدُ النُّحورِ في مَدْحِ المَلِكِ المَنْصور) . ثم اخْتَصَّ بوَلَدِه الصَّالحِ ولَهُ فيه مَدَائِح كثيرَة ، وهُوَ معروفٌ بالشَّجاعَةِ[4] وذَكَر ذلكَ في شِعْره ويَفْتَخِرُ بذلك ، وسَمِعَ من نَظْمِه خَلْق كَثِير وجَمٌّ غَفِير ، فمنهُمُ الأئِمَّةُ الحُفّاظ فَتْحُ الدّين ابنُ سَيّد الناس ، وقُطْبُ الدّين ابنُ عَبْدِ النُّور الحلبي ، وعَلَم الدّين البِرْزالي ، وجَمَالُ الدّين الصَّابوني ، والعَلّامة تَقِيُّ الدّين السُّبكي ، والعَلّامَةُ شَمْسُ الدّين بنُ سَعْد[5] وغيرهم » انتهى ما نَقَلْتُه

---

١ وقع في هذا الموضع خلل في النسخة (ع) لفق بسببه الناسخ بين جزء من ترجمة الصفي الحلي وبين جزء من ترجمة (عمر بن سعد) الآتي بعد بضع ورقات ، ووقع في هذا الاضطراب تقديم وتأخير في التراجم الواردة بين هذين العلمين .

٢ « عزيزة » ساقطة من (س ٢) .

٣ في (ع) : « مندد » مصحفة .

٤ (ع) : « الشجاعة » .

٥ بإزائه في هامش (س ٢) تعقيب بخط ناسخها نصه : « كذا ورد في نسخة ابن شهبة العلامة سعد الدين سعيد » .

من الجُزْءِ المذكُور .

وقالَ بعضُ المتأخِّرين : « كانَ يُتَّهمُ بالرَّفْضِ ، وفي شِعْرِه ما يُشْعِر به ، وكانَ مع ذلك يَتَنَصَّل بلسانه » . قال : « وَهُوَ في أَشْعارِه موجودٌ وإن كانَ فيها ما يُناقِضُ ذلك » .

وذكَره ابنُ رَجَبٍ وابنُ حَبِيب فيمَنْ تُوُفي سَنَة خَمْسين ببَغْدادَ عن ثَلاثٍ وسَبْعين سنةً .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي تَخْميناً : « ماتَ سنةَ اثْنَتَيْن وخَمْسِين »[١] .

ومِنْ مُصَنَّفاته : (دُرَرُ النُّحورِ في مَدْحِ المَلِك المَنْصور) وهي تِسْعة وعِشْرون قصيدةً ، على حُرُوفِ المُعْجَمِ ، كُلُّ قَصِيدة تِسْعةٌ وعِشْرون بيتاً[٢] .

وفيه يقول جمال الدين ابن نباتة :

يا سَائِلاً عَنْ رُتْبَةِ الحِلِّيِّ في ... نَظْمِ القَرِيضِ ورَاضِياً بيَ أَحْكُمُ[٣]
للشِّعْرِ حِلِّيَّان ، ذلِكَ راجِحٌ ... وَلَّى الزَّمانُ بِهِ وهَذا قَيِّمُ[٤]

---

١ قال الصلاح الصفدي في أعيان العصر : (ق ٦٩ آ) : « وتوفي رحمه الله تعالى تخميناً سنة اثنتين وخمسين وسبع مائة ومولده يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستمئة » .

٢ وفي (س ٢) زيادة مضافة في هامشها منقولة عن الصفدي نصها :
« وله قصيدة في مدح النبي ﷺ عارض بها البردة . قال الصفدي : أتى فيها بما يزيد على المئة والأربعين نوعاً من البديع وشرحها وسماه (نتائج الألمعية في شرح الكافية البديعية) .
قال الصفدي : وقيل : إنه عمل مقامات يسيرة . والذي أقوله : إن الرجل كان أديباً كبيراً عالماً فاضلاً ، قادراً على النظم والإنشاء ، مهما أراد فعل » .
انظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٦٩ ب) .

٣ البيتان في ديوان ابن نباتة ، طبعة دار إحياء التراث العربي — بيروت : ص ٤٧٨ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول منهما :
يا سَائِلِي عَنْ رُتبَةِ الحِلّيّ في

٤ الحِلّيّان : هما صفي الدين الحلي هذا ، والحلي الثاني :
هو : أبو الوَفاء شرفُ الدّين راجحُ بنُ إسماعيلَ بن أبي القاسم أو أبي الهيثم الأسدي الحلّيّ الشاعر نزيل دمشق ؛ ولد في الحلة منتصف ربيع الآخر سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي بدمشق في شعبان سنة ٦٢٧ هـ = ١٢٣٠ م . انظر أعيان الشيعة : ٧٥ — ٨٦ .

ومن شعر الصفي المذكور[١]:

لَمَّا رَأَيْتُ بَني الزَّمانِ وَمَا بِهِمْ ... خِــلٌّ وفِــيٌّ للشَّدَائِــدِ أَصْطَفِــي
أَيْقَــنْتُ أنَّ المسْتَحِيــلَ ثلاثَــةٌ ... في الغُولِ والعَنْقاءِ والخِلِّ الوَفِي[٢]

ومن شعره أبيات متضادة المعاني[٣]:

الوَجْهُ مِنْكَ عَنِ الصَّوابِ يُضِلُّني ... وإذَا ضَلَــلْتُ فإنَّــهُ يَهْدينــي
وتُمِيتُني الألْحاظُ مِنْكَ بنَظْـرَةٍ ... [ومِنَ المماتِ بِنَظْرَةٍ تُحْيِيني][٤]
وكَذاكَ مِنْ مَرَضِ الجُفُونِ بَلِيَّتي ... وَإذَا مَـرِضْتُ فإنّهـا تَشْفِينِـي
فِلِذَاك أَشْرِي الوَصْلَ مِنْكَ بِمُهْجَتي ... وَأبيــعُ دُنْيــايَ بِـذاكَ وَدِينــي

وله[٥]:

إنْ قَالَ صِفْ لِي عِذَاري وَصْفَ مُبْتكِرٍ ... أَوْ وَجْنَتي قُلْتُ خُذْ يا صَنْعَةَ البَارِي
هَــذَا عِــذَارُكَ نَمّــامٌ ومَسْكَنُــه ... نــارٌ بِخَـدَّيْكَ والنَّمّـامُ في النّـارِ

وله[٦]:

---

١ بعدها زيادة في (ع) : « رحمه الله تعالى » .
٢ البيتان في ديوانه : ٥٦٨ .
ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني فيه :
الغُولُ والعَنْقَاءُ والخِلُّ الوفي
٣ المقطعة في ديوانه : ٤٢٧ .
٤ عجز البيت ساقط في النسخ الثلاث ، ومثبت في هامش النسخة (س ٢) وحدها بخط مختلف ولعله خط قارىء ، فأضفناه وجعلناه بين الحاصرتين ، ورواية هذا الشطر في ديوان الصفي :
وَإذَا أَرَدْتَ بنَظْرَةٍ تُحْيِيني
٥ لم نجد البيتين في ديوانه ولا في أعيان العصر وأعوان النصر حيث ترجمة الصفي الحلي .
٦ في (ع) : « وله أثابه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه » وهذان البيتان صدر مقطعة في ديوانه : ٣٩٦ وعدد أبيات المقطعة فيه ثمانية .
وبعد هذين البيتين في (س ٢) وحدها زيادة مضافة في هامشها السفلي عند نهاية الصفحة نصها :

=

جَلَّ الّذي أطْلَعَ شَمْسَ الضُّحَى مُشْرِقَةً في جُنْحِ لَيْلٍ بَهِيم
وقَدَّرَ الخَالَ عَلَى خَدِّه ذَلِكَ تَقْديرُ العَزيزِ العَلِيم

وله[1]:

سَأَلْتُكُمْ رُدُّوا جَوَابي فكَمْ يَدٍ لكُمْ[2] مِنْ قَبْلها عِنْدي
وقَلِّدُوني مِنَّةً[3] واعْجَبُوا مِنْ سائلٍ يقْنَعُ بالرَّدِّ

• عَبْدُ الغَالِبِ بنُ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ القَاهِرِ بنِ محمّد بنِ ثَابت بن عَبْدِ الغَالِب
ابن مَاهَان ، المُسْنِدُ المُعَمَّر ، / زينُ الدّين ، أبو محمَّد الماكْسِيني الخَابُوري ثم [٩٦ ب]
الدّمشقي .

= ومن شعره :

وإذَا العُدَاةُ أرَتْكَ فَرْطَ مذلَّةٍ
وَإذَا الذِّئابُ استَنْعَجتْ لَكَ مَرَّةً فَخَفْ [كـذا]
وإذَا الذِّئابُ استَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً فَحذَارِ مِنْها أنْ تَعُودَ ذئابا
والذئبُ أخْبَثُ ما يكُونُ إذا اكْتَسَى مِنْ جلْدِ أوْلادِ النّعاجِ ثِيابَا »

كذا أثبتت هذه الأبيات على هذا النحو من الاضطراب في هامش النسخة المذكورة ، ولم نجد هذه الأبيات في ديوانه ، ووجدنا له بيتين في (أعيان العصر وأعوان النصر : ٦٩ آ) بهذا المعنى ، وهما :

« وإذَا العِدَاةُ أرتكَ فَرْطَ مَذَلَّةٍ فإلَيْكَ عَنهما
وإذا الذِّئابُ استَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً فَحَذَارِ مِنهما »

وأما البيتان :

وإذا الذئاب ....

المذكوران في الهامش المذكور فليسا للصفي ، بل هما لشاعر متقدم ، ذكر ذلك الصلاح الصفدي في (أعيان العصر وأعوان النصر : ٦٩ ب) .

١ في (ع) : « وله رحمه الله تعالى ورضي عنه » ، والبيتان في ديوانه : ٥٨٩ .

٢ في (ع) : « بيدكم » غير واضحة ، ولا يستقيم . ورواية البيت في الديوان :

سَأَلْتُكُمْ رَدَّ جَوَابي فكَمْ يدٍ لكُمْ مِنْ قَبْلِها عندي

٣ بدلها في (ع) : « منها » تصحيف خطأ ، قومناه عن الديوان .

مولدُه في جُمادَى الأُولَى سَنَة ثمانٍ وخمسين ، وسَمِع مِن ابنِ أبي[١] اليُسْر ، وابنِ الصَّابُوني ، وعَبْدِ الرَّحْمن بن سُلَيمان[٢] بن سَعيد البَغْدادِي الحَنْبلي . وحَدَّث ، سَمِعَ منه البِرْزالي وخَرَّجَ لَهُ مَشْيخَةً ، وابنُ رَجَب (وذكَرَه في (مُعْجَمه) . وكان منَزَّلاً ببعضِ المدارِسِ ، وفيه ديانةٌ وخيرٌ توفي بدمشق في رجب)[٣] .

وماكْسِين ، بكافٍ وسِين مُهْمَلَة بعدَها ياءٌ مُثَنّاة مِنْ تَحْت ثم نُون : مدينَةٌ بالخَابُورِ خَرَجَ منها جَماعَةٌ من الفُقَهاء والعُلَماء . قال ابنُ رَجَب : « قُرْبَ الرَّحبة » .

• عَبْدُ القَادِرِ بنُ بَرَكاتِ بنِ أبي الفَضْلِ بن عَليّ بنِ أبي مُحَمّد ، المُسْنِدُ المعمَّر ، فخْرُ الدّين البَعْلَبَكّي ثم الصَّالحي المعْرُوف بابْنِ القُرَشِيَّة .

سمِعَ من ابنِ عَبْد الدائم كثيراً ، وابنِ أبي اليُسْر ، وابنِ الصَّيْرفي ، والمُسلّم ابنِ عَلّان وخَلْق[٤] .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث ، خَرَّجَ له البِرْزالي مَشْيَخَةً »[٥] .

وذكَرَه ابنُ رَجَب وقَال في (مُعْجَمه) : « أَحَدُ المكْثِرين » ، وحكَى خَلافاً في مَوْلِدِه وقَال : « الأَصَحّ أَنّه سنةَ اثْنَتيْن وخمسين » .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « أَسَنَّ وكَبِرَ وعَجَزَ عن المَشْي ، وكانَ مِن ذلكَ الطّرز الأول »[٦] .

---

١ « أبي » ساقطة من (س ٢) سهو .
٢ (ع) : « سلمان » خطأ .
٣ ما بين القوسين ساقط من (س ٢) .
٤ (س ٢) : « وخلائق » .
٥ وفيات ابن رافع : ١٠٢/٢ وشهرته فيه : « ابن القريشة » .
٦ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٧٣ آ) وشهرته فيه : « ابن القريشة » .
وقال الصفدي : « أسن هذا فخر الدين وكبر وعجز عن المشي وكان يركب حماراً وكانت له خصوصية بقاضي القضاة نجم الدين ابن صَصْرى وكان من ذاك الطرز الأول » . =

توفي بدمشق في شوال شهيداً .

• عَبْدُ القَاهِرِ[1] بنُ محمَّدٍ ، القَاضِي ، جَمَالُ الدّيـن ، التَّبريـزي الـمِصْري الشَّافعي .

وُلِّي قضاءَ صَفَد مُدَّة ثم رَجَع إلى مصر ، ووُلِّي قضاءَ دِمياط . وتُوفي بِها في طاعُونِ هَذِه السنة .

قال العُثْماني في (طَبَقاتِه) : « كان ذا شَيْبة بَهِيَّة ، وهَيْئَةٍ لَطِيفة ، وهو أحدُ الخُطباءِ المَشْهورين في الدُّنيا ، ولَهُ ديوانُ خُطَبٍ لَطِيف ، وله النَّظْمُ الرَّائق »[2] . قال : « واشْتَهَر بالعِلْم والصَّلاح » .

• عَبْدُ الكَرِيم بنُ مُحمّد بنِ عَبْدِ الرَّحمن ، المدرِّسُ الأصيلُ ، صَدْرُ الدّين ، ابنُ قاضِي القُضَاة جَلالِ الدّين ابنِ سَعْد الدين العِجْلي الكُرْجِي الأَصْل القَزْوِيني ثمَّ الدّمشقي الشَّافعي .

تفقَّه في صِغَره ونَشأ في حِشْمةٍ ورياسةٍ ، وقَدِمَ دمشقَ مع والِدِه في رَجَب سنةَ ثمانٍ وثَلاثين ، ودَرَّس نيابةً عن والِدِه بالمَدْرَسَةِ الأتابكيّة ، ثم دَرَّس بالعَادِلِيّة الصُّغْرى في شعبان سنةَ اثنتَيْن وأربعين ، ثمَّ في صَفَر سنةَ ثلاثٍ أخَذَها منه الشيخُ

= وفي هامش أعيان العصر بإزاء ترجمته بخط ابن قاضي شهبة اسم هذا العلم ومثاله : « محيي الدين ابن القرشية » وجعله ابن القرشية لا ابن القريشة .

١ (س ٢) : « عبد الكريم » خطأً ، وانظر أعيان العصر : (ق ٧٣ آ) فهو فيه « عبد القاهر » .

٢ طبقات الفقهاء الكبرى للعثماني (ق ١٣٠ آ) قال فيه :

« شيخنا وبركتنا وأول من جلست بين يديه من أكابر العلماء العلامة المتقن القاضي جمال الدين عبد القاهر بن محمد التبريزي ، كان ذا شيبة بهية وهيئة لطيفة ، وهو أحد الخطباء المشهورين في الدنيا ، وله ديوان خطب لطيف التزم فيه بأساليب لم يلتزمها أحد ، يذكر الخطبة من أول صعوده إلى أن ينزل من المنبر على قافية واحدة ، وهذا لم يقع لغيره ، وله النظم الرائق ، ولي قضاء القضاة بصفد فضم والدي إليه واعتمد في جميع أموره عليه في الحكم بصفد وغيره مدة ولايته ثم نقل إلى مصر فولي قضاء دمياط واشتهر بالعلم والصلاح ، مات بها في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة » .

فَخْرُ الدّين المِصْري وعَوَّضه بتَصْدِيرٍ[١] عَلَى الجامع .

تُوفي بعد أَخِيه تاجِ الدّين بيَوْمٍ في ذِي القعدَةِ ودُفِنَ بتُرْبَتِهم .

• عَبْدُ اللّطيف بنُ يُوسُفَ بنِ إسْماعِيلَ بنِ عَبْدِ الكَريم بنِ عُثْمان بنِ عَبْدِ الرَّحيم بنِ عَبْد الرَّحْمنِ الرئيس ، مُعِينُ الدّين ، أبو محمّد ابنُ العَجَمي الحَلَبي .

قال ابنُ حَبِيب : « كانَ ماجِداً أصِيلاً ، كاتِباً جَلِيلاً ، حَسَن المُحَاضَرةِ والطَّرِيقة ، مُعِيناً لأصْحابه على الحَقِيقَة ، نازِلاً من النّعمة في رَوْضها المَرِيع ، مَعْدوداً من أكابر بَيْتِه الرَّفيع ، باشَرَ بحلب كتابَة الإنْشاء وغيرَها من الوَظائف ، ثم أَعْرَضَ عن ذلك في آخِرِ عُمُره واشتغَلَ بما يُنْجيه من المَخاوِف » .

توفي بحلَب في هَذِه السَّنَةِ وقد نَيَّف على السَّبعين .

• عُثْمانُ بن عُمَرَ بنِ عُثْمان ، الشّيخ المُعَمَّر ، فخرُ الدّين ، أبو عَمْرو الحَرَسْتَاني الدّمشقي ، رَئيسُ المُؤَذّنين بالجَامع الأُمَوي . مولدُه سنةَ ثمانٍ أو سَبْعٍ وستّين وستمائة . سمِعَ من ابنِ البُخَاري ، وابنِ المُجَاوِر وغيرهما ، وحَدّث .

قال ابنُ رَافِع : « وحَجَّ وحَفِظَ (التَّنْبيه) وتنزَّلَ بالمدارِسِ ، وأَذَّنَ بجامِعِ دمشقَ مدَّةً ثم تولَّى رئاسةَ المؤذّنين بـه ، وكان مشكـورَ السّيرة ، دَيِّنـاً خيراً ساكناً »[٢] .

وقال الكُتُبي : « كان شَيْخاً مُبَاركاً ، له في وَظِيفةِ الأذانِ أكثرُ من سَبْعين سنة ، وكانَ مُواظِباً على الأذان والصَّلَواتِ حَسنَ الصوت » .

وحكى لي الشّيخ / شهابُ الدّين ابنُ حِجّي أنه سَلَّمَ ليلةً قبل أذانِ الصُّبح [٩٧ آ] بالجامِعِ الأُموي وجلس إلى أن يَفْرَغَ الداعِي من الدُّعاء ، فَحصَلَ له سِنَةٌ من النَّوْمِ فرأى عَمُوداً وقَعَ من السَّماءِ عُلُوّ[٣] مِئْذَنَةِ العَرُوس وقائلاً يقول : هَـذَا

---

١ في (ع) : « بتدريس » خطأً .

٢ وفيات ابن رافع : ٦٧/٢ .

٣ بدلها في (س ٢) : « على » .

الطَّاعون ، فانْتَبَه مَرْعُوباً مَحْمُوماً ، وذُهِبَ به إلى بيتِه مَريضاً .

تُوفي في ربيع الأول ودُفن ببَابِ الصَّغير .

• عُثْمانُ بنُ مُحمَّدِ بنِ عُثْمانَ بنِ أبي القَاسم ، المحدِّثُ العَدْلُ ، فَخْرُ الدّين ، ابنُ الحَريري الدّمشقي .

سمع من عَبْدِ الرّحيم[1] بنِ أبي اليُسْر ، والشَّرفِ[2] حُسَيْن ابنِ العِماد الكاتب وزينبَ بنتِ الكمال[3] وغيرهم ، وسمِعَ بمصر ، وتخرَّج بالحافِظِ أبي محمَّد البِرْزالي .

قال ابنُ رَافِع : « وجَلَس مع الشُّهُودِ[4] وكَتَب الطِّباقَ والأجْزاء ، وكانَ فيه تودُّدٌ ومُروءَة ، وحَدَّث (بثُلاثِيّاتِ البُخاري) »[5] .

توفي في شعبانَ بدمشقَ ودُفِنَ ببابِ الفَراديس .

• عُثْمانُ بن يَحْيَى[6] بنِ محمّد بنِ حَراز التِّلمِسّاني .

كانَ من أعيانِ أهل تِلْمِسان فقَبَضَ عليه أبو تَاشَفين صاحِبُها وسَجَنَه ، فَهَربَ إلى فَاس فأكرمَه صاحبُها فتَنَسَّك وخَرَج إلى الحَجّ فصار قائد الرّكب عِدَّةَ سِنين ، فلمْ يَزَلْ إلى أن وُلّي أبو الحَسَن فأُعيدَ إلى تِلْمِسان ، فأقامَ أشْهُراً ثم أُخِذَ وسُجِن[7] .

ماتَ في شَهْر رمضانَ من هذه السَّنَة .

• عَلِيُّ بنُ إبْراهيمَ بنِ فَلاح بنِ محمَّد بن حَاتِم ، العَدْلُ الأصيلُ[8] ،

---

١ (س ٢) : « عبد الرحمن » تصحيف .

٢ (ع) : « والشرف وحسين » خطأ .

٣ « وزينب بنت الكمال » ليست في (س ٢) .

٤ في (ع) : « وجلس مع السهروردي الطباق » تصحيف .

٥ وفيات ابن رافع : ٩٦/٢ .

٦ (ع) : « علي » تصحيف .

٧ (ع) : « فسجن » مصحفة .

٨ (ع) : « الأجل » مصحفة .

عَلاءُ الدّين ، أَبو الحَسَن ابنُ بُرْهانِ الدّين الجُذَامي الإِسْكَنْدَرِي ثم الدّمشقي الشّافِعي .

سمع من الرَّشِيدِ العَامِري (صحيحَ مسْلم) ومن الفَخْرِ ابنِ البُخَاري[١] (سُنَنَ أبي دَاود) ومن القاسم الإِرْبلي والمُسلّم بن عَلّان[٢] وغيرهم . وحدَّثَ ، سمِع منه ابنُ رَجَب وذكَره في (مُعْجَمه) ، وابنُ رَافع وقال : « كانَ من أولادِ الشُّيوخ والأَعيان ، عُنِي به أَبوه وأَسمعه وأَثْبتَ له »[٣] .

توفي في رَبيع الأَول بدمشق ودُفِنَ بباب الصّغير ، ووالدُه تُوفي سنةَ اثنتَيْن وسَبْعمائة .

• عَلِيُّ بنُ أَغْرْلُوا ، الأميرُ ، عَلاءُ الدّين ابنُ الأميرِ سَيْفِ الدّين العادِلِي .

كان والدُه نائبَ دمشقَ في أيام أستاذِه العادِل كَمُشْبُغا ، وهُوَ بهَمْزَةٍ قبلَ الغَيْن ، كما قالَ الصَّفَدي ، وذكَر ترجمةَ والدِه في حَرْف الهَمْزَةِ[٤] ، وأَمّا ولَدُه هذا فكانَ من جُمْلَةِ أمراءِ الطَّبْلَخانات بدمشق ، وتُوفي بها في جُمادَى الأولى .

• [علي][٥] بنُ حَسَن[٦] بنِ الأَفْضَل ، علاءُ الدّين ، الأَيّوبي[٧] ، ابـنُ أخـي [الملك][٨] المؤيّد صاحِبِ حَماة .

---

١ (ع) : « الفخري البخاري » تصحيف .
٢ (ع) : « غيلان » تصحيف واضح .
٣ وفيات ابن رافع : ٦٧/٢ .
٤ انظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٢٧ ب) .
٥ « علي » ليست في الأصل (س ١) ولا (ع) وأثبتت في (س ٢) .
٦ (ع) : « حسين » خطأ .
٧ (ع) : « الأموي » خطأ .
٨ في النسخ الثلاث : « بن أبي ... المؤيّد » وفراغ بين « أبي » و« المؤيد » مقداره موضع كلمة ، وذكر الصلاح الصفدي في أعيان العصر (ق ٧٧ ب) أنه : ابن أخي الملك المؤيد صاحب حماة فصححناها منه . وجاء اسمه ولقبه ونسبه عنده فيه شيء من الاختلاف ، ونص ما جاء في أعيان العصر :

=

ولد سنةَ نَيِّفٍ وعِشرين وتأمّر طَبْلَخَاناة بدمشق . تُوُفي في صَفَر .

• عَلّي بنُ شيث[1] ، الإمامُ ، نُورُ الدّين ، المِصْري الحَنْبَلي ، خَطِيبُ جامِعِ ٱلْمَلِك بالحُسَيْنيَّة .

قال الحافِظُ زينُ الدّين العِرَاقي : « سَمِع من الشّيخ نجم الدّين بن حَمْدان وغيره وحَدّث » تُوفي في هَذِه السنة .

• عَلّي بنُ طُغْرِيل ، الأميرُ ، عَلاءُ الدّين ، حاجِبُ دمشق .

كان أحدَ الفُرسانِ الأَبطال ، نُقِلَ من الحُجُوبيّة بدمشقَ بسؤاله إلى مِصْر أميرَ مائة ، وكان مَعْروفاً بحُسْنِ اللَّعِب بالكُرَةِ ، مقدَّماً في ذَلك . وهُوَ أحدُ من كان مَعَ السُّلْطانِ في أَمْر يَلْبُغا اليَحْيَاوي[2] ، وساقَ وراءَهُ وَحْدَه إلى أن ألجأَهُ إلى دُخُول حَمَاة . ماتَ بالقَاهرة بالطَّاعُون .

• عَليُّ بن عَبْدِ الكَريمِ بنِ أحمَدَ بنِ مُوسَى بنِ جَعْفَرِ بنِ محمَّدِ بنِ محمَّدِ ابن أحْمَدَ بنِ مُحَمَّد الحُسَيْني البَغْدادِي الحَنْبَلي .

ذكَرَه ابنُ رَجَب في (مُعْجَمه) وقال : « السيِّدُ النّقيب ، كانَ يَعظُ بمَشْهدِ

= « علي بن حسن الأمير نور الدين ابن الأمير بدر الدين حسن بن الأفضل كان الأمير نور الدين هذا ابن أخي الملك المؤيد صاحب حماة » .

١ جاءت مهملة في الأصل (س ١) ومعجمة كما أثبتناها في (ع) وأما (س ٢) فقد جعلت « يوسف » .

٢ في هامش (س ٢) إضافة بخط الناسخ اختصر فيها ما أورده الصفدي في أعيان العصر (ق ٨٤ آ) من ترجمته . نصها :

« قدم من مصر إلى دمشق حاجباً في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين في آخر أيام يلبغا فما أقام إلا يسيراً حتى جرى ليلبغا ما جرى وجاءت الملطفات إليه وإلى الأمراء بدمشق بإمساك يلبغا ، فلما هرب يلبغا ساق المذكور وراءه إلى أن ألجأه إلى دخول حماة ، ثم طلب الإقالة من الحجوبية والرجوع إلى مصر فأجيب إلى ذلك ورجع في شعبان من السنة بطالاً واستمر على حاله إلى أن مات في جمادى الأولى » .

مُوسَى الكَاظِم . ويَرْتَجِلُ الشِّعر الحَسَن ، ويَسُبُّ الرَّافِضَة ويَبْرأُ منهُم ، ويزورُ قَبرَ الإمامِ أَحْمد ، ويلازم السُّنَّة لا سيّما إذْ[1] رأى الغَرَق طَبَّق الأَرْضَ بالعِراقِ ولم يَدْنُ من قَبْرِه ، فأَخَذَ الشيعة في السُّفُنِ وأَراهم هذه الآية / سَمِع الكثيرَ [٩٧ ب] من الكَمالِ ابنِ الفُوطي وغيرِه » .

تُوُفّي في هذه السَّنَة ببَغْدادَ ودُفِنَ بالمَشْهَدِ الكَاظمي .

• عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الوَهّابِ بنِ الحَسَنِ بنِ إسْماعيلَ بنِ المُظَفَّرِ بنِ الفُراتِ بنِ ظَفَر بنِ حَسَنِ الجُرَيْرِي — بضَمّ الجيم — الإسْكَنْدري .

ذكَره الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « سَمِعَ الحديثَ علَى والده ، سَمِعَ منه ابنُ عَرَّام ، والزَّيْلَعي ، والبَنّاء ، وكَتب إلينا بالإجَازَةِ » .

تُوفي في هذه السنة .

• عليُّ بنُ عُمَرَ بنِ أحمَدَ بنِ عُمَرَ بن أبي بكْرِ بنِ عَبْد الله بنِ سَعْدِ الله ابن هِبَة الله ، الصَّدْرُ المعمَّرُ المسْنِدُ ، بهاءُ الدّين ، أبو الحَسَنِ الأَنْصاري المَقْدِسي الصَّالحي الحَنْبلي[2] .

مولدُه في رَجَب سنةَ سِتّين وستمائة ، وسَمِعَ من ابنِ عَبْدِ الدائم الكثيرَ ، من ذلك (صحيح مُسْلم) مرَّتين ، وابنِ أبي عُمَر ، وابنِ البُخاري ، وعُمَر الكِرْماني ، وأحمد بن شَيْبان وغيرهم ، وكَتَب الشُّروطَ وحَدّث كثيراً ، سَمِعَ منه البِرْزالي ، والذَّهبي ، وابنُ رَافِع ، وابنُ رَجَب ، والحُسَيْني وغيرهم ، وخَرَّج له ابنُ رَافع مشيخَةً ، والحُسَيْني عوالي .

قال الكُتُبي : « كانَ من أكابِرِ الشُّهود وقُدَمائِهم ، شَهِد على القَاضِي ابنِ خَلِّكان[3] فمَنْ بعدَه من الحُكَّامِ إلى يَومنا هذا ، ولم يُنْتَقَدُ عليه في هذا العُمُرِ

---

١ (س ٢) : « إذا » .

٢ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « المعروف بابن العز » .

٣ (ع) : « ابن الضحاك » مصحفة .

الطَّويل ما يَشينُه ، وكان يكتُبُ المنسوبَ » ومَتَّعَه الله بحَواسِّه .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كانَتْ له دُرْبة كثيرة[1] بالشّروط ، ومَعْرِفَةٌ تامَّةٌ بما هو بمادَّتها مَنُوط ، يكْتُب خطّاً آنَق منَ الحدائق ، وأبهى من مَحَاسِنِ الغِيدِ العَوَاتِق ، ومتَّعهُ الله بحَواسِّه لم يتغيَّر بَصَرُه ولا سَمْعُه ، ولا نَقَص حِرْصُه ولا جَمْعُه ، وإلى آخِرِ عُمُره وهُو يقرأ الخطوطَ الدَّقيقة . وقال لي القَاضِي تقيُّ الدّين السّبكي : إذَا أشْكَلَ عَلَيّ قراءةُ كتابِ امَّحى خَطُّه أدْفعُه إليه فيَقْرَؤُه بلا كُلْفَة . ولَهُ مشيَخَةٌ حَدَّث بها ، وكان يَسْتَحْضِر أسماءَ النّـاسِ وتواريخَهـم عَجَباً في ذلك »[2] .

توفي في المحرَّمِ ودُفِن بتربَةِ الشَّيخ مُوَفَّقِ الدّين .

• عليُّ بنُ عُمَرَ بنِ مُحَمّد بـنِ عَبْـدِ الوَهّـابِ بـنِ محمَّـدِ بـنِ ذُؤَيْب ، القَاضِي ، عَلاءُ الدّين ، أبو الحَسَنِ ابنُ القاضِي نَجْمِ الدّين الأَسدِي الشَّافعي ، قَاضِي شُهْبَةَ وابْنُ قَاضِيها .

قرأ (التَّنبيهَ) وفرائضَ (الوَسيط) ، وأخَذَ عن الشّيخ بُرْهانِ الدّين الفِرْكَاح ، وعَمِّه[3] كَمالِ الدّين ، وفَضُل ووُلِّي قضاءَ شُهْبَةَ والسُّوَيْداء كَوالِدِه ، وكانَ رَئيساً كَرِيماً مُعَظّماً .

تُوُفِّي في جُمادَى الآخِرةِ بقَرْيَة شُهْبَةَ شَهِيداً بالطَّاعون .

• عليُّ بنُ محمّد بنِ أبي بكْرِ بنِ عِيسَى بنِ بَدْران ، الإمامُ ، نُورُ الدّين ابنُ قاضِي القُضاةِ عَلَمِ الدّين السَّعْدِي الإِخْنائِي المِصْرِي الشَّافعي .

سمعَ الحديثَ على الرَّضِيّ الطَّبَري وغَيْرِه ، وتَفَقَّه وفَضُلَ وشَغَل النّاسَ بالعِلْمِ ، وأعادَ بالمدرسةِ الصَّلاحِيَّةِ جوارَ الشَّافِعي ، وبالمدْرَسَةِ الحُسَامِيّة ، ووُلِّي مشيخَةَ خانَقاه أَرْسَلان الدَّوادَار .

---

١ « كثيرة » ليست في (س ٢) .

٢ نقله ملخصاً من أعيان العصر (ق ٩٤ آ) .

٣ (س ٢) : « وعنه » تصحيف .

قال الحافِظُ زينُ الدّين العراقي : « أحدُ فُضَلاءِ الشّافِعيَّة ، ومنَ المشْهورينَ بالدّين والصّلاح ، وما علمتُه حَدَّث[1]، عَرَضْتُ عليه (التَّنبيه) وأخذتُ عنه عدَّةَ دُرُوس فيه ، وكانَ ملازماً لقيام الليل[2] وزيارة أصحابه في الله » .

تُوُفي في هذه السَّنة .

• عَلِيُّ بنُ محمّدِ بن صَالح ، الشيخُ ، علاءُ الدّين ، أبو الحَسَن الرَّسّام الفَقِيه الشّافعي ، شيخُ صَفَد وعالمُها ومدرِّسُها .

كانَ في أوّل أمْره يرسُمُ القُماش ، ثم اشتغل وأخذ عَنِ الشّيخ نَجْمِ الدّين الصَّفَدي ، ثم سافر / إلى مِصْر وأخذ عن الشَّيخِ صَدْرِ الدّين ابنِ الوَكِيل وغيرِه ، [٩٨ آ] وصَحِبَ الشيخَ ياقوتَ الإسْكَنْدري وحَصَلَ له مِنْه حَظٌّ وافِر[3] .

قال تلميذه قاضي صَفَد العثماني : « حَفِظَ الحاجِبيَّة في أُسْبوع ، ووُلّي التدريسَ بصَفَد ، ووِكالَةَ بيتِ المال ، وكانَ صالِحاً مُتواضِعاً كثيرَ الصَّمت دائم الذّكْر ، ما رأيتُ أحسنَ مِنْ صَلَاتِه ، وهو الذي نَشَر علْمَ[4] الفِقْه والفَرائِضِ بصَفَد ، وجَمَع الطَّلبةَ على الاشْتِغال[5] لحُسْنِ خُلُقِه وصَبْره على التَّعليم . وعُمِّر طَويلاً حَتّى أَلْحقَ الأصاغِرَ بالأكابر »[6] .

وذَكَرَ له الصَّلاحُ الصَّفَدِي ترجمةً حسنة[7] .

---

١ « حدث » ساقطة من (ع) .

٢ « الليل » ليست في (س ٢) .

٣ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نقلها الناسخ ملخصة عن أعيان العصر (ق ٩٤ آ — ٩٤ ب) نصها : « قال الصلاح الصفدي : ودرس بالجامع الظاهري ، وكان عنده مشاركة في العربية والأصلين ، وكان قد حفظ التعجيز وطالع عليه شرح الوجيز ، ويكتب بيده اليسرى خطاً كأنه العقود المنظومة أو حلل الوشي المرقومة ، يعجب كل من يراه ، ويجعل كل أحد إليه سيره وسراه . توفي في صفد في شهر ربيع الآخر رحمه الله » .

٤ « علم » ساقطة من (ع) .

٥ في (ع) : « الاشتغال من خلقه » .

٦ نقله ملخصاً من طبقات الفقهاء الكبرى للعثماني (ق ١٢٩ آ — ١٢٩ ب) .

٧ انظرها في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ٩٤ آ — ٩٤ ب) .

توفي في رَبيع الآخر في الطّاعُون .

• عليُّ بن محمَّدِ بنِ عليّ بـن مَحْمُـودِ بـن علـيّ بـنِ عـاصِم ، المدرِّسُ الأصيل ، شَمْسُ الدّين ، أبو الحَسَنِ ابنُ المدرّسِ صَلاحِ الدّين ابن الشيخِ الإمامِ العالِمُ شَمْسِ الدّيـن أبي الـحَسَن الكُـرْدي الشَّهْـرزُوري[1] الأصل الدّمشقـي الشّافعي .

سمِعَ من ابنِ البُخاري ، وتَفَقّه وأذِنَ له في الفَتْوى ، وحَدَّث ، وثبتَتْ أَهْلِيّته لتدريس القَيْمرية بالدّيار المِصْرِية فرُسِمَ له بها ، وكان مدرِّسُها بدرَ الدّين ابنُ جماعة فحضَر وانْتَزعها من يَده . قاله ابن رافع[2] .

وتُوفي والدُه وهو[3] صغير سنةَ إحْدَى وثمانين ، وكَتَب تدريسَ القَيْمرية باسْمِ وَلَدِه هذا ، ونابَ عنه بها القاضي بَدْرُ الدّين ابنُ جماعة وغيرُه ، ثم استَقَرّ فيها أصالةً جماعَةٌ إلى أن قَدِمَ المذكورُ وانْتَزعها ودَرّس بها في المحرَّم سنةَ اثنتيْن وسبعمائة على قاعِدَة أبيه وجَدّه بحُكْمِ شَرْطِ الوَاقِف ، واستمرَّ إلى أن تُوُفي في شعبانَ ودُفِنَ بقاسَيون[4] .

• عليُّ بن محمّدِ بن عَلي ، الشيخُ ، علاءُ الدّين ، الحاضِرِي الحَنَفي .

كان قد تَفَقّه ومَهرَ في الفَرائِض . مات في شَوّال عَنْ إحْدَى وسِتّين سنة .

• عليُّ بنُ محمّدِ بنِ نَبْهان بنِ عُمَـرَ بـنِ نَبْهـان ، الشيـخُ الصَّالح ، أبـو الحَسَنِ ، ابنُ الشّيخ الصَّالح أبي عَبْدِ الله الحَلَبي الجِبْريني .

قال ابنُ كثير : « وكانَتْ له زاويةٌ يَفِدُ إليها خَلْقٌ من النَّاسِ ومَنْ جاءَهُ من

---

١ (ع) « السهروردي » تصحيف .

٢ انظر وفياته : ٢/٩٤ .

٣ (ع) : « وهو ابن صغير » طفرة قلم .

٤ « ودفن بقاسيون » مكرورة في الأصل (س ١) ، سهو .

أمير وكَبير وصَغِير وفَقير أضافَه بحَسَبِ حالِه ، وكذلك كانَ والدُه من قَبْلِه على هذا القَدَم ، وكانَتْ له ثروةٌ وأموالٌ جزيلةٌ وحِشْمة وخَدَم »[1] .

وذكَره ابنُ حَبيب فيمَنْ ماتَ سَنَةَ خمسين[2] وهُوَ وَهْم ، وقال : « كانَ ذا صدْرٍ مُتَّسِع وقَدْرٍ مُرْتَفع ، وشَمْلٍ مُجْتَمع ، وسَبيلُ نَوالِه غيرُ مُنْقَطِع ، مقيماً بقَرْيَةِ جِبْرين في زَاوِيَة أبيه[3] وجَدِّه مُدِيماً على الوَارِدينَ والصَّادِرين دِيَمَ رِفْقِه ورِفْدِه ، مَشَى على طَرِيقِ أَسْلافِه الوَاضِح الجلي ، واقْتَفى أثَر والِدِهِ الذي كانَ في الكَرَمِ والكَرامات نِعْمَ الوَلِي » .

توفي في ذِي القعدة بقَرْية جِبْرين عن نَيِّفٍ وخَمسين سنة ، وصُلِّي عليه بجامِع دمشقَ صلاةَ الغائِب في مُسْتَهلّ الحجَّة .

• عليُّ بنُ محمّد بنِ يُوسُف ، الخطيبُ ، علاءُ الدّين ، الجَزَري المِصْري ، خطيبُ جامِع طُولون .

توفّي في هذه السنة . كَذَا نُقِلَ من خَطّ قاضِي القُضاةِ تَقيّ الدّين السُّبكي .

• عَليُّ بنُ مَحْمودِ بنِ حُمَيْد بنِ مُؤْمِن ، الشيخُ ، علاءُ الدّين ، أبو الحَسَنِ القُونَوي ثم الدّمشقي الصُّوفي الحَنَفي ، شيخُ الشّيُوخ .

مولدُه سنةَ تسع وستّين أو سنةَ سَبْعين ، واشتغَلَ في العُلوم وتَقَدّم ، وقد سَمِعَ من الحَجّار والجَزَري وجَماعة ، ودَرَّسَ بالمدْرَسَةِ / القُلَيْجِيَّة في سَنَةِ ثمان [٩٨ ب] وثَلاثين ، ووُلِّي مشيخَة الشُّيوخ في المحَرَّم من العَامِ الماضي ، وحَدَّث ، سمعَ منه الحُسَيْني .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « العلَّامةُ البارِعُ ، إمامٌ متواضِعٌ

---

١ لم نجده في البداية والنهاية .

٢ بإزائها في هامش (س ٢) تعليق بخط الناسخ نصه : « وإن كان المذكور خطأً فابن حبيب أعرف بهم من غيره » ؟ .

٣ (س ٢) : « مقيماً في قرية جبرين بزاوية أبيه » .

دَيِّنٌ صَيِّن ، دارَ على الشُّيوخ قليلاً ، وحُبِّبَ إليه الآثارُ وخُرِّجَ له مَشْيخة » .

وقال ابنُ رَافِع : « وخَرَّج له بعضُ الطَّلبةِ مَشْيَخةً ، وشَغَلَ بالعِلم مُدَّة بجامِعِ دمشق ، وكان مُتودِّداً »[1] .

وقال الكُتُبي : « كان رَجُلاً فاضِلاً ساكِناً مُلازِماً للإشغالِ بالعِلْم من مُدَّةِ سِنين ، ويَجْلسُ بمِحْراب الكَلّاسَة يُشْغِلُ الطَّلَبة »[2] .

تُوفي في شَهْر رَمَضان ودُفِنَ بمقبرة الصُّوفية بتُربةٍ بناها له .

• عَليُّ بنُ يُوسُفَ بنِ أحْمدَ بنِ عَبْدِ الدائم ، الشيخُ الإمامُ الفَقِيه ، نَبيهُ الدّين ، الحَلَبي .

أخو القَاضي مُحِبِّ الدّين ناظِرِ الجَيْش . سمع من الشَّريف عِزِّ الدّين الحُسَيْني ، والشَّريف نُورِ الدين الزَّيْنَبي ، والحَجّار ، وزَيْنَبَ بنتِ شُكْر ، وحَسَن الكُرْدي في آخرين ، وأعاد بالمدرسَةِ الصَّلاحِيَّة جِوارَ الشَّافعي .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « وكانَ فقيهَ النَّفْسِ ، ثاقِبَ الذِّهن » .

توفي في هَذِه السَّنة .

• عُمَرُ بنُ دَاوُد[3] بنِ هَرُون بنِ يُوسُفَ بنِ عَلي ، الرئيسُ ، زينُ الدّين ، أبو حَفْص الحارِثي النّيني الصَّفَدي موقِّعُ الدَّسْتِ بالدّيار المصرية .

مولدُه سنةَ ثلاثٍ وتِسعين وستمائة . أخذ بصَفَد عَنِ الشَّيخ نجمِ الدّين الصَّفَدي

---

١ وفيات ابن رافع : ٢/٩٩ .

٢ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها تتضمن نقلاً عن أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٩٧ آ) وقد نصل حبر بعض هذه الزيادة فغم علينا فأكملناها من أعيان العصر ، ونصها :

« قال الصفدي : كان يقرىء الطلبة في البزدوي وابن الساعاتي وفي منهاج البيضاوي وفي مختصر ابن الحاجب وفي الحاجبية ، وربما أقرأ في الحاوي الصغير للشافعية ولما [توفي قاضي القضاة شرف الدين المالكي تولى هو مشيخة الشيوخ مكانه وكان القاضي شرف الدين يأخذ من كل خانقاه في الشام في كل شهر عشرة دراهم وفي كل يوم نصيبين فلما تولى القونوي ذلك أبطله] » .

٣ « داود » ليست في (ع) .

الفِقْهَ والكتابةَ وتخرَّج به ، وأخَذَ أيضاً عن الشهابِ مَحْمُود ، وشهابِ الدّين ابنِ فَضْلِ الله ، وشَمْسِ الدّين الإصْفهاني ، وكَتَب بصَفَد وغَزَّةَ والرَّحْبَة ودمشق ومِصْر .

قال ابنُ حَبِيب : « فاضِلٌ مُفيد ، وكاتِب مُجيد ، وإمامٌ مقدَّم ، وماجِدٌ عِقْدُ سَعْدِه مُنْتَظم ، حَصَّل طرفاً من الفِقْه والعربيَّةِ ، ومَهَر في تنفيذاتِ المهمَّات السُّلْطانية ، وكتب كثيراً من المُراسَلاتِ والتَّواقيع ، وطَرَّز مُهِمّاتِ نَظْمِه ونَثْره بأنواعِ البَيان والبَديع ، وباشَر الإنشاءَ بدمشقَ وغَزَّة[1]، واستمرَّ إلى أن مَرَّ مُلْتَفِعاً بمُروط العزّة[2]، وهو القائل :

يا ضَيْعَةَ الأيّامِ يُنْفِقُها الفَتى ... ويَظُنُّها من عُمْرِه لا تُحْسَبُ
لَوْ أُنْجِبَتْ إخوانَ صِدْقٍ لم يَخِبْ ... إنْفاقُها لكنَّها لا تُنْجِبُ

تُوُفي في صَفَر بالقَاهرة .

• عُمَرُ بنُ سَعْدِ الله بنِ عَبْدِ الأَحَدِ بنِ سَعْدِ الله بنِ عَبْدِ القَاهِرِ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ عُمَر ، أَقْضَى القُضَاةِ ، زَيْنُ الدّين ، أبو حَفْص الحَرَّاني ثم الدِّمَشقي الحَنْبَلي المعروفُ بابْنِ بُخَيْخ[3] .

وُلدَ في سَنَةِ خَمْسٍ وثمانين وستمائة ، وأجازَ له في سَنَةِ مولده العزُّ الحَرّاني ، ومحمّد ابنُ القَسْطَلاني[4] وغيرهما ، وحَضَر عَلَى ابنِ البُخَاري ، وسَمِع منَ التَّقِي الوَاسِطي وغيرِه ، وسَمِع بالقاهِرَةِ وبغدادَ وغيرهما ، وتفقَّه وبَرَع في الفرائض ، ولازَم ابنَ تَيْمِيّة ، ووُلّي نيابَةَ الحكم عن ابنِ مُنَجّا .

---

١ في (س ٢) : « وغيره » مصحفة .
٢ (س ٢) : « الغيرة » تصحيف .
٣ قال الصفدي في أعيان العصر (ق ١٠٣ ب) : « بابن بخيخ بباء موحدة وخاء معجمة وياء آخر الحروف وخاء ثانية » .
٤ في النسخ الثلاث : « ابن القسطاني » سهو قومناه من ابن رافع : ٨٦/٢ .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الإمام المُفْتِي المُفَنِّن ، عالم ذكي ، خَيِّرٌ وَقُور مُتواضِعٌ بَصيرٌ بالفِقْه والعَرَبية ، وسَمِعَ الكثير ، ووُلِّي مشيخةَ الضّيائيَّة فألقَى دُروساً مجوَّدة ، تخرَّجَ بابْنِ تيميَّة وغيرِه ، ونـابَ في الحكم فَحُمِد » .

وقال ابنُ كثير : « كانَ مشكوراً في القَضاء ، لديْهِ فضائلُ كثيرةٌ ، ودِيانَةٌ وعِبادَة ، وكان قد وَقَع / بينَه وبينَ[1] القَاضي الشَّافعي مُتَأخراً[2] بسبَبِ أمورٍ ثم اصْطَلحا بَعْدَ ذلك »[3] . [٩٩ آ]

وقالَ الشيخُ زينُ الدّين ابنُ رَجَب في (طَبَقاتِ الحَنابِلة) : « كَتَب بخطِّه الكثيرَ من المَذْهَبِ ، وكان خَيِّراً دَيِّناً حَسنَ الأخلاقِ ، مُتواضِعاً بَشوشَ الوَجْهِ ، فَقِيهاً مَرْضيّاً فاضِلاً سَديدَ الأَقْضِيةِ والأحكام ، حَدَّثني الإمامُ عزُّ الدين حَمْزةُ ابنُ شَيْخ السَّلاميَّة[4] عنْهُ أنه قال : لم أَقْضِ قضيَّةً إلا وأَعْدَدْتُ لها الجَوابَ بين يَدَي اللهِ عَزَّ وجَلّ . وقد خَرَّجوا له جُزْءاً عن شُيُوخه حَدَّث به وبغَيْره » .

توفي في رَجَب ودُفِنَ بسَفْحِ قاسَيُون .

• عُمَرُ بنُ عامِر بنِ الخَضِرِ بنِ رَبِيع ، القَاضي ، زَيْنُ الدّين ، أبو حَفْصٍ العَامِري الغَزّي الشافعي .

أخَذَ الفِقْهَ عَنِ ابنِ الوَكيل وغَيرِه ، وباشَر القَضاءَ بالكَرَكِ وعَجْلون وبَلْبِيس وقُوص[5] .

ذكره ابنُ حَبِيب وقال : « إمامٌ بالورَع[6] مُشْتَهر ، وبأَرْدِيَة العِلمِ مُؤْتَزر ،

١ في هذا الموضع تلفيق في (ع) بين ترجمة عمر بن سعد الله هذا وبين عمر بن المظفر بن الوردي بسبب خلل وقع في ترتيب أوراق النسخة أدى إلى تقديم وتأخير في التراجم وتلفيق في تراجم أخرى .
٢ في البداية والنهاية : « مشاجرات » .
٣ البداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ .
٤ (ع) : « الصلاحية » تصحيف .
٥ (ع) : « قوس » تصحيف .
٦ (س ٢) : « بارع » مصحفة .

وحاكمٌ بالفِقْه مَعْرُوف ، وبالصِّيانة والدِّيانة مَوْصوف ، كان مُطَّرِحاً للتكلّف ، مُلْتَحِفاً بالتَّقَشُّف ، ذا مُرُوءةٍ وسَماح ، وسِيَرٍ زاهِرَةِ النَّجمِ سافِرَةِ الصباح » .

تُوُفي في هذه السَّنةِ ببَلْبِيس عنْ إحْدَى وسَبْعين سنة .

• عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزيزِ بنِ عَبْد الله بنِ مَرْوان بـنِ عَبْـد الله بـنِ قَنْبَـر[1]، المحدِّث ، زينُ الدّين ، أبو حَفْص ابنِ العَلّامة زَيْنِ الدّين الفَارقي الدِّمشقي .

مولدُه سنةَ سَبْعمائة ، سمِعَ من القاسم ابنِ عَساكر ، ومحمّد ابنِ المَوازيني[2] ، والمُطَعِّم ، والحَجّار وغيرِهم ، وبمصرَ من الوَاني ، وبالإسكَنْدَريّة من عَيْنِ القُضاة عَبْدِ الوَاحد ابنِ المُنير .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « سمِعَ بدمشق في صِغَرِه . ثم طلَب قليلاً وسافر[3] إلى مِصْر وسَمِع ، وخَطُّه جَيّد ، سمع معي ونَسخَ بعضَ مَسْمُوعه ولم يَمْهَر ، ولَه مشاركَةٌ ما ، وعَمِل في الإسْنـاد ، حَـدّث بقُـوص (بالبخاري) » .

توفّي بدمشقَ في ذِي القعدة ودُفِنَ بقَاسيون .

• عُمَرُ بـن عليّ بـنِ مُوسَى بـن الخَليـل ، المحدِّثُ المُقْـرىءُ الفَقيـه ، سراجُ الدّين ، أبو حَفص البَزّار البَغْدادي الأَزَجِي الحَنْبَلي .

مولدُه ببغدادَ سنةَ ثمانٍ وثَمانين . سمِعَ الكَثيرَ على ابنِ الدَّواليبي ، من ذلك (الأَحكام) لابنِ تَيْميّة بسَماعِهِ ذلك على المؤلف . وسمِعَ من إسْماعيلَ الطَّبّال وعليِّ بنِ أبي القَاسِم أخي الرَّشيد وجَمَاعة ، وقَرأ على عَبْدِ الله بنِ عَبْد المؤمـن (الكِفايةَ) في القِراءات ، وتَلا عَلَيْه خَتْمةً لأبي عَمْرو ، وتفقَّه على الشَّيخِ تقيِّ الدّين ابنِ الزُّرَيْراني[4] وغيرِه ، ثم قَدِم دمشقَ فأقامَ بها مدَّةً وقرأ (صحيحَ البُخاري) على

---

١ (ع) : « عمر » مصحفة .

٢ (ع) : « الوارثي » تصحيف .

٣ (س ٢) : « وسار » مصحفة .

٤ (س ٢) و (ع) : « : « الرويزاني » .

الحَجّار ، وقرأ (المحرَّر) على ابنِ تَيمية ، وأذن له بالفَتْوى . وعادَ إلى بغدادَ وأشْغَلَ وانْتُفِع به ، وأعاد بالمُسْتَنْصِرِيَّة ، وقرأ الحديث بجامِعِ الخَليفة ، وكانَ حَسَنَ القِراءة ؛ وصنَّف (الكِفَاية) في الجَرْح والتَّعْديل ، وكتاب (الفنون) في علوم[1] الحديث ، و (ناسِخَ الحَديث ومَنْسُوخه) ومصنف في الفِقْه .

ذكره ابنُ رجب في (معجم شيوخه) وذكرَ غالبَ ما تقدَّم وقال : « شيخٌ صالحٌ عالمٌ عابِدٌ ، صَنَّف في الفِقْه والحديثِ وعُلُومِه ، وحَجّ مراراً » . وذكر أنّه قرأ عَلَيه الكثيرَ من مصنفاته .

تُوفي بحَاجِر مَنْزِلٍ بدَرْبِ الحِجاز العِراقي بالطّاعون في ذِي القعدة ودُفن هناك .

• عُمَرُ بنُ محمّد بن عَبْدِ الحَاكِم بنِ عَبْد الرَّزّاق ، الشيخُ الإمامُ العَلّامةُ الفَقِيه البارِعُ ، قاضي القُضاة ، زينُ الدّين ، أبو حَفْصٍ البِلِفْيَائيّ[2] المِصْري الشّافعي .

وُلدَ بالقاهِرَة سنةَ ثمانين تَقْريباً ، وتفقَّه على الشّيخِ علاءِ الدّين البَاجِي ، والشّيخِ علمِ الدّين / العِراقي[3] ، وسَمِعَ يَسيراً من البَاجي والأَبَرْقُوهي ، [٩٩ ب] والدّمياطي ، وعَليّ بنِ سُلَيمان ابنِ القَيّم ، ومَهَر في الفِقْه واشْتَهَر اسمُه بمَعْرِفَة المَذْهب حَتّى كان يُقال في زمانه : لو حَلَفَ حالِفٌ أن يَسْتَفْتِي أَفْقَهَ من بالقَاهِرَة فاستَفْتاهُ بَرّ . وكانَ الشيخُ تقيُّ الدّين السُّبكي يقول : « ما رأيتُ أَفْقَهَ نَفْساً منه » . وكان مُشاركاً في غير الفِقْه من العُلُومِ ، طويلَ النَّفَسِ في المَبَاحِث ، وقد حُكِيَ أنه دَرَّس بَصَفَد في حَدِيث عَلِيّ — رضي الله عنه — : « كُنْتُ رَجُلاً مذاً فاستَحيَيْت » الحديث نَحوَ شَهْرين . ووُلِّي قضاءَ البَهْنَسا ، وكان لَهُ بالقَاهرة

---

١ (س ٢) : « علم » .
٢ في هامش (س ٢) : « وبلفيا بالباء الموحدة بعدها لام مكسورتين وفاء ساكنة وياء مثناة من تحت وألف ممدودة : بلد من أعمال البهنساوية » . انظر أعيان العصر : (ق : ١٠٤ آ) .
٣ (ع) : « الغرافي » بالفاء .

مَرْكزٍ[١] يحكُم فيه ، ثم وُلِّي قضاءَ حَلَب سنةَ تِسْعٍ وثَلاثين فسارَ فيه سَيْراً حَسَناً ، ثم وَقَع بينَه وبين نائبِ السَّلْطَنة[٢] هناكَ فَسَعَى في عَزْلِه فَعُزِلَ بعد خَمْسة أشهر .

ذكرَه الشّيخُ زينُ الدّين بن الوَرْدي[٣] في أثناء قصيدة فقال :

كانَ وَاللهِ عَفِيفـــاً نَزِهـــاً ولَـهُ عِـرْضٌ عَـرِيضٌ مااتُّهِـمْ
كانَ لَا يَدْرِي مُـدَارَاة الـوَرَى ومُـدَارَاةُ الـوَرَى أَمْـرٌ مُهِـمّ

ثم خَرَج من حَلَب ودخَل إلى دمشقَ ، وحَضَر مع القاضي السُّبكي الدُّرُوس ، وكانَ يُغلظُ القولَ لمن[٤] يتكلَّم مَعَه ، وله في ذلك حكاياتٌ مشهورةٌ ، ثم وَلّاه السّبكي تدريسَ النُّورِيّة بحِمْص ، فانتقل إليها وأقام بها مُدَّة[٥] ثم سافَر إلى القَاهِرةِ ونابَ في الحكْم ، ووُلِّي قَضاءَ المَنُوفية ، وتنزَّل في المَدارِسِ ، ثم وُلِّي قضاءَ صَفَد[٦] سنةَ تِسْعٍ وأربعين فأقام بها إلى أن تُوُفِّي .

قال الإسْنَوي : « كانَ إماماً في الفِقْه ، غَوّاصاً على المَعاني الدّقيقة ، مُنَزِّلاً للحَوادِثِ على القَواعِد والنظائر تَنْزِيلاً عَجِيباً ، لم أرَ في هَذا البَابِ مثلَه ، وكانَ

---

١ (س ٢) « مسكن » مصحفة .

٢ بإزاء هذه العبارة في هامش (س ٢) تعقيب نصه : « فإنه لم يحسن السياسة فتعصب عليه جماعة مع كاتب سرها القاضي شهاب الدين بن القطب » نقلاً عن أعيان العصر (ق : ١٠٤ آ) .

٣ في (ع) : زيادة « رحمه الله تعالى » ولم نجد البيتين في ديوانه ، وهما في ترجمته في طبقات الإسنوي : ١/١٤٠ .

٤ (ع) : « إن تكلم معه » مصحفة .

٥ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نقلاً عن أعيان العصر (ق : ١٠٤ آ) نصها : « إلى أن ورد الأمير آقبغا عبد الواحد فتعصب عليه عنده حاكمها شهاب الدين البارزي فتركها وتوجه إلى القاهرة » .

٦ بإزائها في هامش (س ٢) إضافة نصها : « كذا قال السبكي في الطبقات قال : وولاه المظفر حاجي . لكن في تاريخ الصفدي أنه ولي في آخر صفر سنة تسع وأربعين ما أظن أقام بها تقدير خمسين يوماً » وانظر أعيان العصر (ق ١٠٤ آ) .

عارفاً بالأُصُولِ خَيِّراً دَيِّناً مُتواضِعاً كثيرَ المُروءَة ، وشَرَح (مختصَرَ التَّبريزي) في الفِقْه شَرْحاً جَيِّداً مشتملاً على فوائد غريبة »[١] .

وقال السّبكي في (طبقاته) : « كانَ فَقيهاً جَلِيلاً مُجْمَعاً على تَقَدُّمه في الفِقْه وتضلُّعِه به ، وأَنَّه[٢] قليلُ النّظير فيه ، وقد خَرَّجْتُ له أحاديثَ حَدَّث بها أيّام تَفَقُّهي عليه »[٣] .

تُوفّي في رَبِيع الأول[٤] مَطْعُوناً ، ودُفن بتُربة كمالِ الدّين العُثْماني خَطيبِ صَفَد وقد قارب السَّبْعين . وقال بعضُهم : إنّ مولدَه سنةَ إحدَى وثمانين وستمائة .

• عُمَرُ[٥] بنُ المُظَفَّرِ بنِ عُمَر بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي الفَوارسِ بنِ عَليّ ، الشَّيخُ الإمامُ ، العَالِمُ الأَديبُ المؤَرّخ ، زينُ الدّين أبو حَفْصٍ المعرّي الحلبي[٦] الشهيرُ بابْنِ الوَرْدِي الشافعي .

فقيهُ حَلَب ومؤَرِّخها وأديبُها . أخَذَ عنِ القَاضي شَرَفِ الدّين البارِزي وغيرِه ، ولَهُ مصنَّفاتٌ جَليلةٌ نَظْماً ونَثْراً ، من ذلك :

— البَهْجَةُ : نَظْمُ الحاوِي الصغير ، في خَمْسة آلافِ بَيْت .
— ومُقَدّمة في النحو : ثلاثمائة بَيْت سماها المُفْحِمة وشرحها .
— وله تاريخٌ حَسَن مُفيد[٧] .
— ودِيوانُ شِعْرٍ لَطِيف .

---

١ طبقات الإسنوي : ١٤٠/١ ، الترجمة ٢٧٠ ، وهو فيه : عمر بن محمد بن عبد الحكم .
٢ (ع) : « وتضلعه بروايته قليل النظير » . مصحفة .
٣ طبقات الشافعية : ٣٧٢/١٠ ، الترجمة : ١٤٠١ .
٤ في (س ٢) زيادة في هامشها : « وقيل في الآخر مطعوناً » وفي المتن منها ههنا « مظلوماً » .
٥ بإزائه في النسخ الثلاث عنوان هامشي : « ابن الوردي » .
٦ (س ٢) : « الحنبلي » مضروباً عليها .
٧ بعدها زيادة في (ع) : « وشعر » .

— ومقاماتٌ مُسْتَظْرفة[١] .

— وشَرْح ألفية ابن مُعْطي .

— وابن مَالك .

— والرَّسائِلُ المُهَذَّبة في المَسائِل المُلَقَّبة .

وناب في شَبِيبَتِه بحَلبَ[٢] عن / [١٠٠ آ] شَمْسِ[٣] الدّين ابنِ النقيب ، فعَزَلَ نفسَه ، وحَلَف لا يَلِي القَضاءَ قَطُّ لمنام رآه . وكانَ ملازماً للإشْغال والتَّصْنيف . سار ذكرُه واشتهرَ بالفَضْل اسمه .

وقال ابنُ كثير : « كانَ حَسَنَ الشّعر رقيقَه ، فقيهاً مُدَرّساً بحلب »[٤] .

وقال الكُتُبي[٥] : « أحدُ فُضَلاءِ العَصْر وفُقَهائِه وأدبائه وشُعرائه ؛ تفنَّنَ في عُلومه ، وأجادَ في مَنْثوره ومَنْظُومه ، شعرُه أَسْحَرُ من عُيُونِ الغِيدِ ، وأَبْهى من الوَجَناتِ ذَواتِ التَّوْريد » .

توفّي بحلَب في ذِي الحجّة . قال ابنُ حَبِيب : « وقَدْ جاوَزَ السِّتين » . وقال الكُتُبي : « قارَب السَّبعين » .

---

١ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها :
« وأرجوزة في تعبير المسافات ، نظماً ، خمسمائة بيت ، وأرجوزة في خواص الأحجار والجواهر . وتضمين أنصاف أبيات الملحة ، في غاية الحسن ، وهي ستة وستون بيتاً » . وانظر أعيان العصر (ق ١٠٥ آ — ١٠٥ ب) .

٢ في هذا الموضع لفق ناسخ (ع) بين بعض من ترجمة ابن الوردي هذا وبعض من ترجمة الصفي الحلي ، وذلك — كما ذكرنا سابقاً — بسبب اضطراب في ترتيب أوراق النسخة التي نقل منها ناسخ (ع) . فحدث بذلك الاضطراب تقديم وتأخير في التراجم ، كما وقع التلفيق في تراجم أخرى .

٣ في (س ٢) زيادة : « الشيخ شمس الدين » .

٤ لم نجده في البداية والنهاية .

٥ كذا في النسخ الثلاث ، وهو خطأ فالكلام كلام الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٠٤ ب) وقد تنبه إلى ذلك ناسخ (س ٢) فنبه إلى ذلك في الهامش بقوله : « في الصفدي » .

وقد كَتَب الشَّيخُ بَدْر الدّين ابنُ حَبيب على تَاريخه :

عرف بنا فضلك قد اجمل بناه   تاريخ زين الدين عرف الرند
فأَنْتَ ماءُ الوَرْدِ ما بَيْنَ الوَرَى   تُهْدِي الشَّذَا عِنْدَ ذَهابِ الوَرْدِ

وكَتبَ إليه الصَّلاحُ الصَّفدي[1]:

يا سَائِلاً عَمَّنْ غَدَا فَضْلُه   مُشْتَهِراً في القُرْبِ والبُعْدِ
النَّاسُ زَهْرٌ نابتٌ في الثرى   وما نَرَى أزكَى مِنَ الوَرْدِ[2]

ومن شِعْر ابنِ الوَرْدي[3]:

قيلَ لي ابذُلِ الذَّهَبْ   لِتَوَلِّي قَضا حَلَبْ[4]
قُلْتُ هُمْ يَحْرِقُونَني   وأَنا أَشْتَري الحَطَبْ

ومِنْه[5]:

تَجَنَّبْ أَصْدِقاءَكَ أو تَغَافَلْ   لَهُمْ تَظْفَرْ بِوُدِّهِمُ المتينِ
فإنْ يتكَدَّروا يَوْماً فَعُذْراً   فإنَّ القَوْمَ مِنْ مَاءٍ وطِينِ

ولَهُ[6]:

---

١ في (ع) إضافة : « رحمه الله تعالى » .
٢ في الأصل (س ١) : « في الورى » وفي (س ٢) و (ع) : « زهر بات في الورى » . تصحيف لا يقوم به الوزن في هاتين النسختين . والشطر الأول من البيت الثاني في أعيان العصر وأعوان النصر (ق ١٠٥ ب) :
« الناس زهر في الثرى نابت »
٣ في (ع) زيادة : « رحمه الله تعالى » . ولم نجد هذين البيتين في ديوانه طبعة الجوائب سنة : ١٣٠٠ .
٤ (ع) : « تتولى قضا حلب » معجمة .
٥ (ع) زيادة : « رحمه الله تعالى » . والبيتان في ديوانه : ٢٢٠ طبعة الجوائب ، سنة : ١٣٠٠ .
٦ (ع) زيادة : « رحمه الله تعالى » . والبيتان في ديوانه : ٢٣٩ — ٢٤٠ .

سَلِ اللهَ رَبَّكَ مـن فَضْلِـهِ   إذَا عَـرَضَتْ حاجَـةٌ مُقْلِقَـه
وَلَا تَسْأَلِ التُّـركَ في حَاجَـةٍ   فأعْيُنُهـم أعْيُـنٌ ضَيِّقَـه

ولَهُ[١]:

خَلَعْتُ ثوبَ القَضاءِ عَمْداً   ولم أكُـنْ فيـهِ بالظَّلُـومِ
إنْ زالَ جَـاهُ القَضاءِ عَنّـي   كانَ لي الجَـاهُ بالعُلُـومِ[٢]

ولَهُ[٣]:

واللهِ ما المُـرْدُ مُـرَادي وإنْ   نَظَمْتُ فِيهِمْ مثْلَ نَظمِ الجُمانِ
لكِـنَّ مَـنْ رامَ نَفـاقَ الّـذي   يَقُولُـه ينْظِمُ خرجَ الزَّمانِ[٤]

---

١ (ع) زيادة : « أثابه الله تعالى ورضي عنه » . والبيتان في ديوانه : ٣٠١ ، وروايتهما فيه :

« خَلَعْتُ ثـوبَ الـقَضَاءِ طَوْعـاً   هـذا ومـا كُـنْتُ بالظلـومِ
إنْ زال جـاهُ الـقَضَاء عَنّـي   يكفينـيَ الجاهُ بالعُلُـوم »

٢ الشطر الثاني في (ع) : « فإنّ لي الجاهَ بالعُلُوم » .

٣ في (ع) زيادة : « سامحه الله تعالى » . وانظر البيتين في ديوانه : ٣١٠ ، ورواية الشطر الثاني من البيت الأول فيه :

« نَظَمْتُ فيهم كَعُقُودِ الجُمانِ »

٤ بإزاء ذيل الأبيات في هامش (س ٢) إضافة نصها :

« ذكر الصلاح الصفدي أن ابن الوردي اختلس معاني شعره وأنشد من ذلك كثيراً . قال بعض المتأخرين : ولم يأت بدليل على أن ابن الوردي المختلس ، بل المتبادر إلى الذهن عكس ذلك . نعم استشهد الصفدي على صحة دعواه بقول ابن الوردي :

وأسرق مـا أردت مـن المعـاني   فـإن نفـق القـديم حمدت غيري
وإن ساويتـه نظمـاً فحسبـي   مساواة القـديم وذا لخيري
وإن كان القـديم أتم معنـى   فهـذا مبلغـي ومطـار طيري
فـإن الدرهـم المضروب باسمي   أحب إلي مـن دينـار غيري »

وانظر حول دعوى الصفدي إغارة ابن الوردي على شعره ومعانيه ما جاء في أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٠٦ آ) .

والأبيات الأربعة هذه في ديوانه : ٢٣٣ ، وروايتها فيه :

• عُمَرُ ، القاضِي ، زَيْنُ الدّين ، ابنُ الرَّضِيّ الحَنَفي .

وُلِّي نيابةَ الحكْمِ في جُمادَى الآخرة من هَذِه السَّنة ، ثم درَّس في شهر رَمَضان منها بالمَدْرَسَة القِلِيجيَّة .

توفّي في أوائل ذي القَعْدة ظناً ، وقد أهمله ابنُ كَثير وابنُ رافع والكُتُبي .

• عُمَرُ ، الشَّيخُ ، سِراجُ الدّين ، الصَّفَدي ثم المِصْري ، شيخُ خانَقاه سَعِيدِ السُّعداء .

قال الصَّفَدي : « توجَّهَ من صَفَد قَدِيماً إلى القَاهرة أظنُّ أنه قبلَ عَشْرٍ وسبعمائة ، وبَلَغني أنه حَفِظ (الوجيز) ، وكان شكلاً حسناً وقُوّته الحافِظة متوفِّرة[1] » . تُوفي في هذه السنة .

• عَنْبَر[2] الشَّيخُوني النَّاصِري .

[١٠٠ ب] تَرَقّى في الخَدَم حتى أُعْطِي إمرةَ طَبْلَخَانه واستقرَّ مقدَّم / المماليك ، ثم صُرِف في سنة خمسٍ وثلاثين ، ثم أُعيد إليها في جُمادَى الآخِرة سنةَ سَبْع وأربعين ، وداخَلَ الناصِرَ أحمد في القَبْض على الأُمراء ، ثم صُرِفَ في رَمضان سنةَ ثمانٍ وأربعين وصُودِرَ ونُفي إلى القدس . وكان مُتَعاظِماً يَتَعانى الفُرُوسيَّة ويُكْثر من لَعِبِ الكُرة ورَمْي النُّشاب ، ومات في هذه السنةِ بالقُدْس بالطَّاعون .

• عِيسَى بنُ أحمَدَ بنِ غَانِم بنِ عَلِيّ النَّابُلُسّي الأَصْل المَقْدِسي ، الوَاعِظ .

سمعَ من جماعةٍ وتَعَانَى الوَعْظَ . ماتَ في شَهْر ربيع الأَوّل بدمشق وهو أخو

= وأَسْرُقُ ما استطعتُ من المعاني فإن فُقْتُ القَديمَ حمدتُ سَيْري
وإنْ ساويتُ مَنْ قَبْلِي فحسْبي مُساواةَ القَديم وذا لِخَيْري
وإنْ كان القديمُ أتمَّ مَعْنىً فذلك مَبْلَغي ومطارُ طَيْري
فإنّ الدّرْهَمَ المضروبَ باسْمي أحبُّ إليَّ منْ دينارِ غيري

١ العبارة « وقوته الحافظة متوفرة » ساقطة في (س ٢) وانظر أعيان العصر (ق ١٠٨ آ) .

٢ في (س ٢) كتبها بين (عمر) و (عنبر) غير معجمة ، وفي(ع) : « عمر » مصحفة . انظر السلوك : ٢:٣:٧٩٦ .

الوَاعِظِ المشهورِ عِزِّ الدين عَبْدِ السلام ، وقد ماتَ أخوه قبلَه بأزيَد من سَبْعين سنةً في شَوّال سنةَ ثمانٍ وسَبْعين .

• غَرِيبُ بنُ محمّد بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ ، نجمُ الدّين ، أبو مُحَمّد البَابَا .

سمعَ من عُمَر بنِ القَوّاس والدِّمياطي ، سمع منهُ الطَّلَبة . ذكره ابنُ رَجَب في (معجمه) . تُوُفي بمصْر في هَذِه السنة .

• فَرَجُ بنُ[1] علي بنِ صَالح ، أبو سعيد الجِيتي ، المقْرِئُ ، الصَّالِحي .

سمِعَ من الفَخْرِ ابنِ البُخاري كَثيراً ، رَوَى عنه ابنُ رَجَب في (معجمه) وقال : « توفي مع اثْني عَشَر من أهل بَيْتِه في ليلةٍ واحدة بالطَّاعونِ في هذه السَّنة ودُفِنَ بقَاسيون » .

• فَرَجُ[2] بنُ محمّد بنِ أحمد ، الشيخُ الإمامُ العَالِمُ العَلَّامةُ الفقيهُ الأصُوليُّ ، نُورُ الدّين ، أَبُو محمّد الأَرْدُبيلي الشّافعي .

قرأ المعقولاتِ بتَبْريز ، وتخرَّج بالشَّيخ فَخْرِ الدّين الجَارْبَرْدي ، ثم قَدِمَ دمشقَ واشْتَغَل في الفِقْه ، ودَرَّسَ بالظَّاهِرِيَّة البَرّانية والجَارُوخِيّة في سنةِ ثَلاثين ، ثم دَرَّسَ بالنَّاصِرِيّة الجُوّانية في سنةِ ستٍّ وثلاثين ، ولم يَزَلْ بيدِه تدريسُ الناصِريّة والجارُوخِيّة إلى أن تُوُفي . وشَغَلَ النّاسَ بالعِلم وأفادَ الطَّلبةَ مدّةً طويلة ، وشرح (المنهاج) البَيْضاوي شَرْحاً جَيّداً نَفِيساً ، وشَرَح قطعة كبيرة من (مِنْهاج) النَّوَوي ولم يكُنْ له بدمشقَ نَظِير في معرفة الأَصلَين[3] وكانَ يدرّس دُروساً بديعةً عَجِيبة .

قال السُّبكي في (الطبقات) : « وكانَ فاضِلاً مَجْموعاً على نَفْسِه ، من أكثر أهل العِلْمِ اشتِغالاً بالعِلْم ، وكان ذا هِمَّةٍ في الطَّلَب عَلِيّة » قال : « إنه كان

---

١ « بن » ساقطة من الأصل (س ١) سهواً . و « الجيتي » معجمة في الأصل (س ١) مهملة في الأخريين .

٢ بإزاء الاسم في الهامش في النسخ الثلاث عنوان جانبي : « الأردبيلي » .

٣ « في معرفة الأصلين » ساقطة من (س ٢) .

يقرأ بتَبْريزَ (الكَشاف) على شيخٍ من فُضلائها ، وإنّه كان يَروحُ إليه في كُلّ يوم من تَبْريزَ الصُّبحَ فيصلُ قُرْبَ الظّهر ، لأن منزله كان بعيداً عنِ البَلَد ، وما زالَ حتى أكْمَلَه قراءةً عليه »[1] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ خَيّراً ديّناً ، مُلازِماً للإشْغال والجُمعِ ، بشوشَ الوجْهِ حسنَ المُلْتَقى مُتَواضعاً »[2] .

وقال الكُتبي : « كانَ قليلَ الاجْتماعِ بالنَّاس حَسَن السَّمْتِ كريمَ النفس » .

تُوفّي في جُمادَى الآخرة شَهيداً بالطَّاعون ودُفن بمقبَرة[3] البابِ الصَّغير .

والأردُبيلي : نسبةً إلى أرْدُبيل[4] مما يلي أذْرَبَيْجان[5] .

• قاسِمُ بن أبي بَكْرِ بنِ قَاسم ، الإمامُ القَاضي ، شَرَفُ الدّين ، العَجْلوني الشّافعي .

[١٠١ آ] / سمعَ من الحَجّار وغيرِه ، وتفقَّه على الشَّيخ بُرْهانِ الدّين الفَزَاري فيما أظُنّ ،

---

١ طبقات السبكي : ٣٨٠/١٠ ، الترجمة : ١٤٠٥ وفيه : فرج بن محمد بن أبي الفرج .

٢ وفيات ابن رافع : ٨٢/٢ .

وبإزاء هذا النقل في هامش (س ٢) إضافة بخط الناسخ نصها :

« وقال الصفدي : كان عالماً ديناً فاضلاً صيناً منجمعاً عن الناس مباعداً من لا يشاكله من الأجناس ، وعلق على منهاج البيضاوي في مواضع منه مفرقة في نحو ست مجلدات » . وانظر أعيان العصر (ق ١٠٩ آ) .

٣ « بمقبرة » ليست في (س ٢) .

٤ في هامش (س ٢) حاشية بخط الناسخ ، نصها :

« حـ . أردُبيل : مدينة كبيرة جداً ، فيها أنهار عديدة ، وهي كثيرة المياه ومع ذلك فليس فيها شجرة واحدة من شجر جميع الفواكه لا في ظاهرها ولا في باطنها ولا في جميع الفضاء التي هي فيه ، وإذا غرس فيها شيء من ذلك لا يفلح ، هذا مع صحة هوائها وعذوبة مائها وجودة أرضها . قاله ياقوت . قال : وهو من عجيب ما رأيته فإنه خفي السبب . وقد خربها التتار قبل العشرين وستمائة خراباً فاحشاً » .

٥ في هامش (س ٢) أيضاً : « وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية » .

ووُلّي قضاءَ الرَّحْبَةِ ، ثم عاد إلى دمشق ووُلّي خِطابَة جامِع جَرّاح ، وتصدَّر بالجامِعِ الأُموي ، وأعاد بالشَّامية الجُوّانية .

قال ابنُ كثير : « وكانَ فاضِلاً مُتَحبّباً إلى النّاس »[1] .

وقال ابنُ رَافِع : « تفقَّه وبَرَع وأَفْتى وحَدّث ، وشَغَّل بالعِلْم وانْتُفِع به ، وكان دَيِّناً حَسَنَ الأَخْلاق[2] » .

توفِّي في رَجَب ودُفن بِبَابِ الصَّغير .

• قَرَابُغا[3] الأمير ، سَيْفُ الدّين ، دَوادَار نائِب الشَّام وأَحَدُ أمراءِ الطَّبْلَخانات .

وهُوَ الذي أنشأ السُّويقَة عند داره ، وعَمِل لها بابَيْن ، وضُمِّنَت بأُجرة كَثيرة بجَاهِه وذلك في أوائل هذه السنة ، ثم بادَتْ وهُجِرَتْ لقلّة الحَاجَةِ إليها .

---

١ لم نجده في البداية والنهاية .

٢ وفيات ابن رافع : ٢/٩٠ .

٣ بإزائه في هامش (س ٢) إضافة مبسوطة بخط الناسخ نصها :

« دوادار النائب أرغون شاه ، وهبه السلطان لأرغون شاه ، فقدم عنده ، ولما ولي أستاذه نيابة صفد أعطي إمرة عشرة ، ولما انتقل أستاذه إلى نيابة حلب أعطي المذكور طلبخانه ، ولما انتقل أستاذه إلى دمشق أعطاه من عنده زيادة على إقطاع الطبلخاناه قرية بيت جن وهي تعمل مائة ألف غير الذي ينعم عليه به على الدوام من الخيل والذهب والقماش .

قال الصفدي : لم ير ولم يسمع بدوادار كانت له منزلة هذا عند أستاذه . كان لا يخالفه فيما يراه ولا يخفي عنه ما ألم به في باطنه أو اعتراه . وكانت آراؤه عليه مباركة وليس له فيها مع أحد مشاركة ، وثروته طائلة وسعادته هائلة في مدة يسيرة جداً . أخبرني القاضي ناصر الدين كاتب السر قال : لم أدخل على أرغون شاه قط فرأيته جالساً قدامه بل إلى جانبه ، ولا رأيته يتحدث هو وأستاذه وعندهما مملوك [آخر] . هذا كله مع أنه كان لا يعرف باللسان العربي كلمة واحدة .

ولم يزل أميراً كبيراً مقدم ألف في الأيام الناصرية إلى أن توفي .

قال الصفدي : وخلف من الأموال على ما قيل ألف ألف ومائتي ألف وسبعة عشر ألف دينار عيناً غير الخيل والبرك والعدة والقماش ، وعمر الأملاك الكثيرة » .

وانظر أعيان العصر (ق ١١٠ آ — ١١٠ ب) .

ماتَ في شَوّال بدارِه غَرْبِي[1] حُكْرِ السُّمّاق المعروفَةِ بدار حَمْزة[2]، وقد أنشأ له إلى جانِبها تربةً ومسجداً[3] ودُفِنَ بتُرْبته .

قال الكُتُبي : « وخَلَّف أموالاً كثيرةً يقال : إنها تُقارِبُ مائتي ألف دينار ، ومن القُماشِ والبرك والأثاثِ مثلها ، أُخَذَ جميعَ ذلك مَخْدومُه » .

وقال غيره : « كان هُوَ الحاكمَ في المملكة الشّامية بأسرها لا تصدر الأمور إلا بأمره ، وكان أستاذُه يحبُّه محبَّةً زائدة ، وكان إذا ركب كأنَّه نائِبُ الشَّام » .

• قُطُز النَّاصِري ، الأمير ، سيفُ الدين .

ترقَّى إلى أن صارَ أمير مائة ، واستقر أميرَ آخور بالقاهرة في رَجَب من السَّنة الخالية ، ثم نُقل بعدَ شهرين إلى نيابة صَفَد[4] ، ثم عُزِلَ في صَفَر وتَوجَّه إلى دمشق فماتَ بها في الشَّهر المذكور[5] .

• قطليجاه البكتمري ، الأمير ، سيف الدين . كان من مماليك بكتمر الساقي فتمكن منه وتصرف في أحواله وكثرت[6] أمواله . وولي بعده نيابة الإسكندرية ثم أحضر إلى القاهرة فاستقر واليها أشهراً . توفي في هذه السنة .

• كُوكَائي ، الأمير ، سَيْفُ الدّين ، صِهْرُ تَنْكِز نائبِ الشَّام .

كان مُتَمَوّلاً جدّاً . مات في جُمادَى الأولى .

---

١ (ع) : « شرقي » خطأ ، انظر أعيان العصر .

٢ قال الصلاح الصفدي في أعيان العصر : « ودفن في تربة زوجه كسباني عند دار الأمير شمس الدين حمزة التركاني بالقبيبات » وبإزاء كلمة « القبيبات » في هامش نسخة أعيان العصر تصحيح بخط ابن قاضي شهبة هو « القنوات » وهو الصواب .

٣ في هامش الأصل (س ١) العبارة : « بنى تربة ومسجداً بدمشق وأنشأ سويقة » .

٤ في (ع) : « إلى نيابة القاهرة سنة » خطأ .

٥ بعدها زيادة مقحمة بين السطرين في (س ٢) نصها : « بالطاعون في أول ولاية الناصر حسن » .

٦ (س ٢) : « وكثرة » تصحيف .

• مُحَمَّدُ[١] بن إبراهِيم بنِ سَاعِد[٢]، الشَّيخُ ، شَمْسُ الدّين ، أبـو عَبْـدِ الله الأَنصاري السِّنجاري الأصل المِصْري المعروفُ بابْن الأكْفاني .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « عالم الأطِبّاءِ بالقَاهِرة وانْتَهَتْ إليه المعرِفَة بالطب » .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كانَ فاضِلاً قد بَرَع في عُلُومِ الحِكْمة ، وجمع شَتاتَ العُلومِ منْ غَيْرها بما له من الهِمّة ، وتفرَّد بإتقانِ الرّياضي فإنّه كانَ إماماً في الهَنْدَسة والحساب والهَيْئة ، وله في ذلك تصانيفُ وأوضاعٌ مفيدة ؛ وأما الطّبُّ فإنه كان إمامَ عَصْره وغالِبُ طِبِّه بخَواصّ[٣] يأتي بها إلى المريضِ وما يعرفُها أحد ، لأنه يغيّر كيْفيّتها وصورَتَها حتى لا يعلمَها أحد ؛ وأما الأَدَبُ فكانَ فيه فَرِيداً يفهم نُكَتَه ويَذُوق غَوامِضَه ، ويستَحْضِرُ من الأخْبارِ والوَقائع والوَفَيات للنّاس قاطِبةً جُمْلَة كَثِيرة ، ويحفَظُ من الشِّعْرِ شيئاً كثيراً إلى الغَاية ؛ ولَهُ في الأدب تصانيفُ ، وما رأيتُ فيمَنْ رأيتُ أصحَّ ذِهْناً منه ولا أذكى ، وقال لي شيخُنا الحافِظُ فَتْحُ الدين : ما رأَيْتُ من يُعَبِّر عما في ضَميره بعبارة / موجَزَة مثله » . [١٠١ ب]

وبالغَ الصَّفَدي في وَصْفِه وإتقانه قال : « إلا أن عَرَبيَّته كانَتْ ضعيفة ، وخطّه كان ضعيفاً[٤] وكان طبيباً بالمارستانِ المَنْصورِي[٥] وكان كثيرَ التجمُّلِ في مَرْكَبِه ومَلْبَسه »[٦] .

تُوُفي في هذه السَّنَةِ بالقَاهرة مَطْعوناً .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « وبَلَغني أنه انقطع في بيته عِنْد الوَباءِ ،

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف : « ابن الأكفاني رئيس الأطباء » .

٢ (ع) : « مساعد » خطأ ، انظر أعيان العصر (ق ١١٧ ب) .

٣ (س ٢) : « بخواص مفردات » .

٤ « وخطه ضعيفاً » سقطت من (س ٢) .

٥ (ع) : « النوري » خطأ .

٦ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١١٧ ب — ١١٨ آ) .

واستعملَ أدويةً تَنْفَع لدفْع الوباء ولبسَ ثَوْباً أحمَرَ مُعَصْفراً وانْقَطَع عنِ الحُضور عِنْد المَرْضى فلم يُغْنِ عنه ذلك شيئاً » .

ومن تصانيفه :

ـ غُنْية اللّبيب عند غَيْبَة الطبيب .

ـ كَشْفُ الرَّين في أمراض العَيْن .

ـ إرْشادُ القَاصِد إلى أسْنَى المقاصد ، وهو كتاب نَفيس .

ـ اللُّبابُ في الحِساب .

ـ نَخْبُ الذَّخائر في أحْوالِ الجَواهر .

• محمَّدُ بنُ إبْراهيم بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ المُقْرِىء ، شَمْس الدّين ، أبو عبدِ الله الزَّنْجِيلي الدّمشقي الحَنَفي[1] .

مولدُه سنةَ بِضْع وسِتّين وستمائة . سمع من التّقي الواسطي ، وقرأ القِراءاتِ على إبراهيم بنِ داوُد الفاضِلي[2]، ومحمد بنِ عبد العزيز[3] الدمياطي .

قال ابنُ رَافِع : « ولم يكمل ، ودرس بالقليجية والزَّنْجِيلية وأَمَّ بمحْرابِ الحَنَفية »[4] .

ذكره الذهبي في (طبقاتِ القُرَّاء) فقال : « وهُوَ صَدْرٌ متفَنِّن مَصُون مَتينُ الدّيانة ، باشَر مَشْيَخة العادِلية »[5] .

وقال ابنُ كثير : « نَقيبُ الشّافعي من مُدَّةٍ طويلة »[6] .

---

١ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان هامشي : « الزنجيلي » بخط مختلف .

٢ (ع) : « الفاضل » . تصحيف .

٣ (ع) : « العزيز » ، (س ٢) : « الصدر » مصحفة في النسختين .

٤ وفيات ابن رافع : ١٠٨/٢ ، وفيه : « درس بالبلخية والزنجيلية » ولعله الصواب ، فالبلخية للحنفية والقليجية مدرسة للشافعية .

٥ طبقات القراء : ٤٩/٢ ، الترجمة : ٦٩٩ ، وهو فيه : محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الزنجيلي .

٦ لم نجده في البداية والنهاية .

توفّي في ذي القعدة ودُفن بمقبرَةِ الشيخ رَسْلان .

وتُوفي بعدَه بأيام وَلَدُه بُرْهان الدّين .

• محمّد بن أحمدَ بنِ إبْراهيم بنِ فَلَاح بنِ محمَّد بنِ حَاتِم . شَرَفُ الدّين ، ابنُ ضِياءِ الدّين الإسْكَنْدري الدّمشقي .

سمِع من الفَخْرِ ابنِ البُخاري[1] وغيرِه ؛ وأَمَّ بمشْهَد أبي بكر وحَدّث .

ذكَرَه الذَّهبي في (معجمه) وقال : « إنسان خَيّر ، رَوَى لنا عن الفَخْرِ أحاديثَ من (جُزْء الأنصاري) » انتهى .

قال بعضُهم : توفي في هذه السنة .

• محمَّد بنُ أحمدَ بنِ تَمّام ، العَدْلُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عبدِ الله ابن السّراج الحَنْبَلي .

مولدُه بعدَ الثّمانين وستمائة ، وهو سِبْطُ المَجْد بنِ[2] الحُلْوانية . سَمِع من عُمَرَ ابنِ القَوّاسِ وغيرِه .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « الفَقِيهُ العالِم الشُّروطي ، نقيبُ دارِ الحَدِيث ، طَلَب الحديثَ قليلاً ، ونَسَخ بعضَ مَرْوِيّاته ، ونسخ بخطِّه المليحِ كثيراً للنّاس ، وقراءَتُه جيّدة لكنَّه لم يتفرَّغْ لأَعْباءِ الفَنّ . سمع منه جماعة » .

توفّي في رَجَب ودُفِن ببَابِ الصَّغير .

• محمَّدُ بن أحمدَ بنِ عَبْد الله ، الإمامُ ، بَدْرُ الدّين ، ابنُ الحَبّال[3] الحَنْبَلي .

سمعَ ببَعْلَبَكَّ على أبي الحُسَيْنِ اليُونيني وغيرِه .

ذكره الحافظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « كانَ يستحْضِر مَذْهَبَ أحمد » وقال فيه : « شيخ الحنابلة » .

---

١ (س ٢) : « ابن النحاس » مصحفة .

٢ (س ٢) : « سبط المحدث الحلوانية » تصحيف .

٣ في (س ٢) زيادة مقحمة : « البعلي » .

وذكَرَه ابنُ رافع أيضاً[١] . وتُوُفي في جُمادَى الأُولَى بظاهِرِ القاهرة .

• محمَّدُ بنُ[٢] أحمدَ بن عبد المُؤْمِنِ ، الشيخُ الإمامُ العَلّامة ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الإسْعَرْدي الدِّمَشْقي[٣] المعروفُ بابْنِ اللَّبّان .

مَوْلدُه سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وقيلَ سنةَ تسع وسَبْعين[٤] .

[١٠٢ آ] / سَمِعَ بدمشقَ من عُمَر ابنِ القَوّاس وغيره ، وبالإسْكَنْدَرية من الشَّريف تاجِ الدّين الغَرّافي[٥] وغيرِه ، وبمصْرَ من الدِّمياطي وسِبْطِ زِياده وغيرِهما . وتفقَّه بالشيخ نَجْمِ الدّين ابنِ الرِّفْعة وغيره ، وخَطَب بجامع آقْسُنْقُر ، ودَرّس بالزّاوية المجدّدة بجامِعِ عَمْرِو بنِ العَاص ، ووُلّي تدريسَ مَشْهَدِ الشّافعي بالقَرافة سنةَ أربع وأربعين .

وله مؤلَّفات لم تَشْتَهر منها : (تَرْتيبُ الأُمّ) ، واخْتَصر (الروضة) قال الإسنوي : « ولم تَشْتَهِر لغَلاقَةِ لَفْظه » . وجمع كِتاباً في عُلُوم الحَديث ، و (أَلْفيّة) في النَّحو ، وله تَفْسير لم يكمِلْه .

قال الإسْنَوي : « كانَ عارِفاً بالفِقْه والأصْلَيْن والعَرَبية أديباً شاعِراً ذكياً فَصيحاً ، ذا همَّة وصَرَامة وانْقباضٍ عَنِ الناس . وُلِدَ بدمَشْق وقَدِمَ إلى الدّيار المِصْرية فأنْزَله ابنُ الرِّفْعَة وأكْرَمه إكْراماً كثيراً »[٦] .

---

١ ابن رافع : ٧٤/٢ وترجمته فيه في غاية الاختصار .

٢ بإزائه في هامشي (س ١) و (ع) عنوان هامشي : « ابن اللبان » .

٣ بعدها في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها : « المصري الشافعي » .

٤ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « وستمائة ، قال ابن رافع : مولده سنة ثمان وستين . وقال ابن العراقي : سنة تسع وسبعين ، وقال بعض المتأخرين : سنة خمس وثمانين أو نحوها ، وكذا قال الصفدي » . انظر وفيات ابن رافع : ١٠٤/٢ . وقال الصفدي في أعيان العصر : (ق ١٢٣ آ) : « ومولده في حدود سنة خمس وثمانين وستمائة » .

٥ في النسخ الثلاث : « العراقي » بالقاف المثناة معجمة . والتصحيح من ابن رافع : ١٠٤/٢ ، وأعيان العصر .

٦ طبقات الإسنوي : ١٩٤/٢ ، الترجمة : ١٠١٢ .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ العُلَماء الجامِعين بين العِلْم والعمل ، وكانَ يتكلَّم على النَّاسِ بجَامِع عَمْرو بن العاصِ وغيرِه على طَرِيق الشَّاذِلية ، ثم امْتُحِن بأن شُهِدَ عليه بأمور وقَعَتْ في كَلامه[1] وأُحضر إلى مجلس الجَلال القَزْوِيني وادُّعي بذلك فاسْتُتِيبَ ومُنِعَ من الكَلام على النَّاسِ ، وتعصَّبَ عليه بعضُ الحَنابِلة وتخرّج به جَمَاعَةٌ من الفُضلاء ، وحَضَرْتُ درسَه وانتفَعْتُ به » .

مات في شَوّال شهيداً بالطَّاعون . قال ابنُ حَبِيب : « عن تِسْع وسِتّين سَنَة » ودُفِنَ بالقرافة .

• محمَّدُ[2] بنُ أحمَدَ بنِ عُثْمان بنِ إبْراهيم بنِ عَدْلَان بنِ مَحْمُود بنِ لَاحِق ابن دَاوُد ، الشيخُ الإمامُ العَلّامة شيخُ الشافعية ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله الكِناني المِصْري الشّافعي المَعْروفُ بابْنِ عَدْلان .

وُلِدَ سنةَ اثنتَيْن ، وقيلَ : ثلاثٍ وسِتّين وستمائة . سمع من الحافِظِ الدّمياطي ، والعِزّ الحَرّاني ، وأبي الحَسَن ابنِ الصَّوّاف ، وابنِ دَقيق العِيد ، وجَمَاعة ، وتفقَّه على الوَجِيه البَهْنَسي والظّهير التّزْمَنْتِي وابنِ السّكري . وقرأ الأصولَ على الأَصْفَهاني والعِراقي ، وقرأ النَّحْوَ على ابنِ النَّحاس ، وبَرَع في العُلوم ، وحَدَّث وأَفْتى وناظَرَ ودَرّس بعدَّةِ أماكن ، وأفادَ وتَخَرَّج بِهِ جماعَةٌ ، ونابَ في الحُكْمِ عنِ ابنِ دَقِيق العِيد قَبْلَ السبعمائة ، وتوجَّه إلى اليَمَن رَسُولاً في الدَّوْلَةِ النَّاصرية ، وفي أيّام النَّاصِرِ أحْمَدَ وُلِّي قضاءَ العَسْكَر ، وشَرَح (مُخْتَصَر المزني) شَرْحاً مطوَّلاً ولم يُكْمِله . وقد سَمِعَ منه الشيخُ جمالُ الدّين الزَّيْلَعي ، والشيخُ عليّ البَنّاء وآخرون .

قال الإسنوي : « كانَ فَقِيهاً إماماً يُضْرَبُ به المثَلُ في الفِقْه ، عارِفاً بالأصلَيْن والنَّحو والقِراءات ، ذكيّاً نَظّاراً ، فَصِيحاً يعبِّر عن الأُمورِ الدَّقيقةِ بعبارَةٍ وَجيزة

---

١ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها : « على طريق الاتحادية سنة ست وثلاثين » نقلاً عن الصفدي .

٢ في هامشي النسختين (س ١) و (س ٢) عنوان : « ابن عدلان » .

مع السُّرْعَةِ والاسْتِرْسال ، دَيِّناً سليمَ الصَّدْرِ كثيرَ المروءة »[1] .

وقالَ السُّبكي : « كانَ إماماً عارِفاً بالمَذْهَبِ ، مُشَاراً إليه بالتقدّم بين أهْلِ العلم ، يُضْرَبُ المَثل باسْمِه »[2] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « حَصَلَ له بسبَبِ خَلْعِ الملك النّاصر بعد أن وُلّي خُمولُ بسبَبِ كراهَةِ النّاصر لَه ولكنْ لم يُؤْذِه / وإنما[3] منَعَه ما كانَ [١٠٢ ب] يستحقُّه من الدَّرْس والحُكْمِ ، وكان أَفْقَهَ مَنْ بقي في زمانه من الشّافعية ، وكان مدارُ الفُتيا بالقَاهرة عَلَيه وعلى الشيخ شهابِ الدّين[4] الأَنْصاري » .

وقال غيرهُ : « لم يرتَفِع له في سَلْطَنَةِ النّاصر رأس ، حتى إنّ شهابَ الدّين ابنَ فَضْلِ الله قرأ له قِصَّة ، فقال السلطانُ : قُلْ لَه : الذين يعرفُونَكَ ما ماتوا » .

تُوفي في ذي القَعْدة بالقَاهرة شَهيداً .

• محمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عُمَر بنِ أحمد بن عمر[5] بنِ أبي بكْرِ بن عَبْدِ الله ابنِ سَعْد ، الشيخُ الصّالح الأصيلُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المَقْدِسي الحَنْبَلي ، خطيبُ زَمَلْكا مِنَ الغُوطَة .

سمِعَ من ابنِ البُخاري (مشيخَتَه) ومن جَدِّه لأُمه التّقي الوَاسطي .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدّث وكانَ رَجُلاً جَيّداً خَيِّراً[6] » .

توفي في جُمادَى الآخِرة .

• محمَّدُ بنُ أحمَدَ بن عُمَرَ بن سُلَيمانَ بنِ أبي سَالم بن علي ، المحدِّثُ المقَيِّد

---

١ طبقات الإسنوي : ١٠٨/٢ ، الترجمة : ٨٥٦ .
٢ طبقات السبكي : ٩٧/٩ ، الترجمة : ١٣٠٥ .
٣ (ع) : « ولكن » .
٤ (ع) : « شهاب الدين ابن الأنصاري » خطأً .
٥ « بن أحمد بن عمر » ساقطة من (س ٢) .
٦ وفيات ابن رافع : ٨٣/٢ .

الثِّقة الثَّبْتُ الصّالح الخَيّر ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْد الله البَالِسي الدّمشقي الصَّالِحي القَطّان .

وُلِدَ سنةَ سَبْعين وستمائة ، وسَمِعَ من الفَخْرِ ابنِ البُخاري ، والبَهاءِ ابنِ النَّحاس ، والتَّقِيّ سُلَيْمان ، وأبي بكرِ بن عَبْدِ الدّائم وخَلْق ، وخَرَّج لنفسه (مُعْجماً) عَنْ نَحوِ ثمانِين بالسّماع والإجازة ، وحَدَّث به ، سمع منه ابنُ رَجَب والحُسَيْني وذكراه في (مُعْجَمَيْهما) .

وقال الذَّهبي في (المعجم المختصّ) : « حَصَّل كثيراً من سَمَاعاتِه وخَرَّج لنَفْسِه ، وكان خيِّراً مُتَعَفِّفاً متواضِعاً طيّبَ الخُلُق ، ذا صِدْق ومُرُوءة ودِيَانَة وصَبْر على الفَقْر » .

وقال الحُسَيْني : « انْتَقى لنَفْسِه عَوالِيَ ومُوَافقاتٍ مع ضَعْفِ خَطّه ، ونسخ أجزاءً كَثيرة ووَقَفها بتُرْبَة ابنِ قِوام »[1] .

توفي بدمشق في شَوّال .

• محمَّد[2] بنُ أحمدَ بن مُحمَّد بن محمد بن هِبَةِ اللهِ بنِ مُحمَّدِ بنِ هِبَة الله ابن يَحْيَى بن بُنْدَار بن مُميل ، الصَّدْرُ الكَبير الأصيلُ الرّئيس ، عِمادُ الدّين ، أبو المَعالي ابنُ تاجِ الدّين ابنِ عِمادِ الدّين الدّمَشْقي الشّهير بابْن الشيرازي .

حضَرَ على ابنِ البُخاري وسَمِعَ بمصرَ من الأَبْرَقُوهي ، وحَدّث ، سمِعَ منه الحُسَيْني وغيرُه ، ووُلّي نَظَر الأَسْرَى ، ثم نَظَر الجَامع في رَبيع الأول سنةَ إحدى وثَلاثين ، ثم عُزِلَ وانتقل إلى الحِسْبَة يومَ عَرَفة سنةَ أربع وثلاثين (ثم أضيفَ إليه نظرُ الأوقاف ثم عُزل منها في جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين)[3]، ثم أضيفت إليه الحِسْبة في جُمادَى الأُولى سنةَ ستٍّ وأربعين ، ثم عُزِلَ منها بعد

---

١ في معجمه ولم يذكره في ذيل العبر .

٢ في هامش الأصل (س ١) عنوان : « ابن الشيرازي » . وفي (س ٢) : « ابن مهيل » .

٣ ما بين القوسين ساقط من النسخة (س ٢) .

نَحْو ثمانِيةِ أشهر . وفي رَبيعِ الأَوّل من هذه السَّنَةِ عُزِلَ عن نَظَرِ الجَامِعِ وأُعيدَ إلى الحِسْبَة فتُوُفِّي بعدَ أشهر .

وكان أَحدَ أعيانِ البَلَد ورُؤَسَائها . قال ابنُ كثير : « وكانَ من أكابر رُؤَساء دِمشق ، ووُلّي نَظَرَ الجامِعِ مُدَّة ، وفي بَعْضِ الأوقاتِ نَظَرَ الأَوقاف ، وجُمِعَ له في وَقْتٍ بينهما »[1] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَ من الأعيانِ ، فيه رئاسَةٌ ومَعْرِفَة وخِبْرة »[2] .

توفّي في شَعْبان ، ودُفِن بسَفْحِ قاسيون عَنْ بِضْعٍ وسِتّين[3] .

• مُحَمَّدُ[4] بن أَحْمَدَ بن مُحَمّد ، الشّيخ الأديب ، شَمْسُ الدّين ، ابنُ الفُوَيه[5] .

[١٠٣ آ] كان أديباً ظريفاً يُعاني الآداب ومَهَر فيها وأجاد النَّظْم / مَعَ حسْن المُحَاضرة وجَوْدَةِ المذاكرة ، ثم تَنسَّكَ وتَزهَّد ، وهُوَ القائل :

أَعْجامُنا قد أصبَحَتْ قُلُوبُهُم ... وَجْداً بِحُبِّ الخَانَقاه خافِقَهْ

لا تَعْجَبُوا فالكُلُّ كَلْبٌ نابحٌ ... ولا يُحِبُّ الكَلْبُ إلّا خانِقَهْ

وبينَه وبَيْنَ ابنِ نُباتَة مُطَارَحات . ماتَ بمِصْرَ بالطَّاعون في هَذه السَّنة .

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٨/١٤ .

٢ وفيات ابن رافع : ٩٤/٢ .

٣ بذيل الترجمة في هامش (س ٢) زيادة مضافة نصها :

« وقال الصفدي : كان من الرؤساء بالشام ، ومن أولي الحسبة الذين لهم فيها الوجوه الوسام ، والأيادي الجسام ، عريق في الرياسة ، غريق في السيادة والمباشرة والسياسة ، ويتقرب إلى القلوب بسائر أنواع المكارم والأجناس ، بذته فاخرة ، ووجاهته من شكله ظاهرة ، بقية أولئك الرؤساء الأول ، والأكابر الذين تجمل بهم الأيام والدول » .

وانظر أعيان العصر (ق ١١٥ آ) .

٤ « محمد » ليست في (س ٢) وموضعها بياض .

٥ (ع) « النوبة » مصحفة .

• مُحمَّدُ[١] بن أحمدَ بن مُحَمّد بنِ أبي العِزّ ، الصَّدْرُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المعروفُ بابنْ الصَّبّاب الحَرّاني ثُمَّ الدِّمَشْقي التّاجِر السَّفّار باني المَدْرَسَةِ الصَّبّابِيّة قِبْلي العَادِلِيّة .

وُلدَ سنةَ أربع وسبعين وستمائة ، وسَمِعَ الحديثَ من ابنِ أبي عُمَر ، وابنِ البُخَاري ، وبَنَى المدرسَة المذكُورةَ وفُتِحَتْ في رَمضان سنةَ ثمانٍ وثلاثين .

قال ابنُ كثير : « وكانَتْ هذِهِ البُقْعَةُ برهةً من الزَّمان خَرِبةً شَنِيعة فعمّرها هذا الرَّجُلُ وجَعَلها دَارَ قُرآن ودارَ حَدِيث للحَنَابِلة ، ووَقَفَ هُوَ وغيرُه عَلَيْها أوقَافاً جَيّدة »[٢] .

وقال ابنُ رَافِع : « كانَتْ فيهِ دِيانَةٌ وخَيْرٌ وصَدَقة »[٣] .

توفي في جُمادَى الآخِرة ودُفِنَ بَقاسَيون .

• مُحمَّدُ[٤] بنُ إسْحاقَ بنِ محمَّدِ بنِ المُرْتَضى[٥]، الشيخُ ، عِمادُ الدّين ، البَلْبِيسي[٥] المِصْري الشافعي .

أخَذَ عنِ ابنِ الرِّفْعة والوَجِيزي وغيرِهما . وسَمِع من الدِّمياطي وغيرِه .

قال الإسْنَوي : « وكان من حُفّاظِ مَذْهَبِ الشَّافعي ، كثيرَ التولُّع بالألْغازِ الفَرْعِيّة ، محبّاً للفُقَراء ، شديدَ الاعتقادِ فِيهم ، وُلّي قضاءَ الإسْكَنْدرية مدَّةً ، ثم عُزِلَ ظُلماً ورُسِّم عليه أياماً ، ثم أقام بالقَاهِرةِ وتصدَّر بالمِلِكيّة ، ودَرّس بجَامِع آقْسُنْقُر »[٦] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ العُلَماء الأعْلامِ ، انْتَفَعَ به خلقٌ

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان : « ابن الصباب » .
٢ البداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ .
٣ وفيات ابن رافع : ٨٣/٢ .
٤ في هامش الأصل (س ١) عنوان : « ابن المرتضى » .
٥ (ع) « بن محمد المرتضى » وحذفت « ابن » . وفيها « التلبيسي » مصحفة .
٦ طبقات الإسنوي : ١٤١/١ ، الترجمة : ٢٧١ .

كَثير من أهل مِصْر والقاهرة » قال : « وتُوُفي في أوائل الطَّاعون » وقال قبلَ ذلك : « إنَّ الطاعونَ وَقَع في أثناءِ صَفَر من هَذِه السَّنَةِ وامتدَّ إلى آخِرِ المحرَّمِ سَنَةَ خمسين » .

وقال الإسْنَوي : « تُوُفّي شهيداً بالطَّاعونِ في شَعْبان ودُفِنَ خارِجَ بابِ البرقية »[١] .

وقال بعضُ المتأَخّرين : « كانَ صَبُوراً على الإشْغال ، وكان يَحُث على الاشْتِغال (بالحاوي) وكانت دُروسُه لا تُملُّ لكَثْرَةِ تَنْقِيبِه ، وكانَ مُقِلّاً من الدُّنيا » .

• محمَّدُ[٢] بن جَابِر بنِ محمَّدِ بنِ قَاسِمِ بنِ أُحْمَد بنِ إبْراهيم ، الإمامُ العَالِم المحدِّثُ المُقْرِىء الجَليل ، شَمْسُ الدّين ، أَبو عَبْدِ الله القَيْسِي[٣] الأَنْدَلُسي الوَادِي آشِي ثم التُّونُسي المالِكي .

مولدُه في جُمادَى الآخِرَة سنةَ ثلاثٍ وسَبْعين وستّمائة ، وقرأَ على والِدِه ، وتَلا بالسَّبْع على طائِفَةٍ . سَمِع[٤] من أبيه وأبي محمَّدٍ عبدِ الله بنِ محمَّد بنِ هَرُون الطَّائي القُرْطُبي ، وأبي العَبّاس ابنِ العِماد ، وطائِفَةٍ بتُونُس ، ثم قَدِمَ دمشقَ وقَرَأَ بها (صحيح البخاري) ، وسَمِعَ من البَهاءِ ابنِ عَسَاكِر ، وابنِ الشيرازي وابنِ الشُّحْنة ، وبمكَّةَ من محمَّد الدَّلّاصي والطَّبَري ، وبالخَليل منَ الشَّيخ بُرْهان الدّين الجَعْبَري .

ذكَرَه الذَّهبي في (معجمه) وقال فيه : « الفقيهُ المُقْرِىءُ المحدّث الرَّحّال ، عني بالحَديثِ والقِراءاتِ والآدابِ ، قَدِمَ علينا سنةَ اثنتين وعِشْرين ، وقرأْتُ عليه

---

١ (س ٢) : « الرهبة » مصحفة ، وانظر طبقات الإسنوي : ١٤١/١ ، الترجمة : ٢٧١ .
٢ في الأصل (س ١) عنوان في هامشها : « ابن جابر » .
٣ (ع) « العيني » مصحفة .
٤ في (س ٢) حاشية في هامشها نصها : « حـ . قال ابن الخطيب : نشأ بتونس ، وجال في البلاد الشرقية والغربية ، واستكثر من الرواية وأكثر منها حتى صار راوية الوقت ، وكان عظيم الديانة يتصرف في شيء يسير من المال في التجارة ، وأسمع الكثير ، وحدث بالموطأ مراراً . وكان له ولد اسمه محمد ولي قضاء بسطة فحسنت سيرته ، ذكره ابن الخطيب وقال : مات سنة اثنتين وخمسين ، رحمه الله تعالى » . وانظر الإحاطة : ١٦٣/٣ .

كتاب (التَّيسير) ثم رَجَع إلى / تونُس ، وجالَ في الأَنْدَلُس ، وانتَهَى إلى طَنْجَة ، [١٠٣ ب] ولَقِي الكِبار وتلا عليه طائفةٌ ، وخَرَّجَ (الأربعين البلدانية) » .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « حَدّث بمصْر والشّام والحِجاز وبلادِ الغَرْبِ ، وكان قدِ انْفَرَدَ بالدّيار المِصْرية بعُلوٍّ (المَوطّأ) من طريق يَحْيَى بنِ يَحْيَى ، ثم سافَر إلى بلاد المَغْرِب فَماتَ بها كَما قِيلَ في شَهْرِ ربيع الأول من هَذِه السَّنة » .

• محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بن الحَارِثِ بنِ الحَسَنِ بنِ خَلِيفَةَ بنِ نَجا بن الحَسَنِ ابنِ مُحَمّد ، زينُ الدّين ، أبو حَامِد ابنُ مسْكين المِصْري الشافعي .

وُلد في جُمَادى الآخِرَة سنةَ اثنتين وثَمانين وستمائة بمصر ، وتفقَّه إلى أن بَرَع ودَرَّس وأَفْتَى ونابَ في الحكم بمصر . ماتَ بمصرَ في هذه السَّنة شَهيداً .

• مُحَمّد بنُ زَكَرِياء بنِ يُوسُفَ بنِ سُلَيْمان بنِ حَامد ، الشيخُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنُ الشّيخ الإمام زكّي الدّين أبي يَحْيَى البَجَلي[1] الشّافعي ، مُدَرّسُ الطَّيِّبَة .

حَضَرَ في الثالثة على ابن البُخاري ، وحَدّث ، سَمِعَ منه الذَّهبي وذكَره في (معجمه) مُخْتَصِراً ، ودَرَّس بالطَّيِّبة بعد وفاةِ وَالِدِه سنة اثنتيْن وعِشْرين . توفي في دمشقَ في جُمادَى الأولى ، ودُفِن عندَ والدِه ببابِ الصَّغير .

• محمَّدُ بن صِدّيق بنِ خَفِيف ، الشيخُ ، شَمْسُ الدّين ، الجياني المِصْري الشافعي .

أَخَذَ عنِ الشَيْخِ مَجْدِ الدين الزَّنْكَلوني وغيرِه .

ذكَرَه الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « الإمامُ الرَّبّاني ، أحدُ الفُقَهاء الأَتْقياء ،

---

١ في وفيات ابن رافع : ٧٥/٢ : « محمد بن زكري بن يوسف بن سليمان النخلي » . ولعل ما أثبتناه الصواب .

صاحبُ أَحْوالٍ سَنِيّة ، تفقّه وقرأ كُتُباً عديدةَ ، ثم تفرَّغ للعِبادَةِ . وكانَ ذا وَرَعٍ وزُهْدٍ وكَشْفٍ جَلِيّ شاهدتُه منه » .

تُوفي بمصرَ في شَوّال عن أرْبع وثَلاثين سَنَة .

• مُحمَّدُ بنُ طُولُوبُغا ، المحُدّث ، ناصِر الدين ، أبو نَصْر التُّركِي .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « شاب سَاكِن دَيِّن ، كَتَب الأجزاءَ ، ودارَ على الشُّيوخ وحَصّل ؛ وُلدَ سنةَ ثلاثَ عَشْرَة وسبعمائة ، وسمع من الحَجّار بعض (الصَّحيح) ، وسمع من ابـن التـائب ، وبنتِ صَصْرى[1] ، وطَلَب بنَفْسه وكَتَب وتخرَّج وتولّى » .

وقال أبو الفَضْل العراقي : « قرأ وكتب » . وذكَرَ هو والحُسَيْني[2] أنه تُوفي في هَذِه السَّنَة ، وأهْمَله ابنُ رَافع وابنُ كثير .

• محمَّد بنُ عَبْدِ الله بنِ عَبْد الرَّحمن ، الإمامُ ، كمالُ الدّين الفَارِقي ، مُدَرّس الشاميَّة الجُوانية بدمشق .

سمع على ابنِ البُخاري (مَشْيَخَته) وعَلَى محمّد بنِ عَبْد السّلام بـن أبي عَصْرون .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « حَدّثنا بدمشق عَنْهما » .

تُوُفي في هذه السنة ولا أعرفُ المذكُورَ ولا أَدْري مَتَى دَرَّس في الشَّامية الجُوَّانية .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ مُحَمّد ، العَلّامة ، مَجْـدُ الدّيـن ، ابـنُ الصَّائـغ الأُمَوي المُقْرِىء اللُّغَوي النَّحوي .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كانَ بَديعَ النَّظم » .

---

١ في (ع) : « حصري » مصحفة .

٢ ذيل العبر : ٢٧٨ .

وقالَ غيره : « كانَ ماهِراً في العَرَبية ، واللّغة ، وكانَ يَنْظِمُ نَظْماً وَسَطاً ، وكان قَيّماً بالعَروض عارفاً باللّعب بالعود » .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الله ، الإمامُ المحدّث ، تَقِيُّ الدّين ، ابنُ شَرَفِ الدّين القِيراطي المِصْري الشّافعي .

درَّس بالقاهِرة بمَشْهَد[١] السّتّ نَفِيسة نِيابةً عن والدِه ، وأعادَ بالشّافعي ، ثم قَدِمَ دمشقَ ودَرَّس بالمدرسة الطَّيِّبة في جُمادَى الأُولى من هذه السَّنة .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « قرأ الحديثَ[٢] بنفسه على الشُّيوخ ، ثم رَحَل إلى دمشق / وسَمِع بها من جَمَاعةٍ من الشّيوخ » . [١٠٤ آ]

توفي في هذه السنة بدمشق .

وقد أهمله ابنُ كَثير والكُتُبي مع أنهما قَدْ ورّخا دَرْسَهُ بالمَدْرَسَةِ الطَّيِّبة .

• محمدُ بنُ عَبْدِ الخَالِق ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المَقْدِسي الشّافعي .

مولدُه بعد السَّبعمائة ارْتَحَل إلى مِصْر ودمشقَ وحَلَب وسكَنَها أعْواماً ، وقد قرأ على أبي حَيّان وطائفةٍ بمصر .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال فيه : « المقرىءُ الفَقِيهُ العَالِم[٣]، لَهُ عَمَلٌ جَيّدٌ في العِلْم ونَفْسٌ ساكنة ، أَخَذَ عَنّي » .

توفي في شَهْر رَجَب شَهيداً بالطَّاعون بدمشق ، وقد أهمَلَه الشَّيخان ابنُ رافع وابنُ كثير .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الرّحيم بنِ إبراهيم ، الشَّيْخُ ، شَمْسُ الدّين ، الأَمْيُوطي[٤]، إمامُ جامِعِ الظّافر .

---

١ (س ٢) : « بمسجد » تصحيف .
٢ (ع) : « قرأ الكتب والحديث » لعلها طفرة قلم .
٣ (ع) : « العالم الفقيه » تقديم وتأخير .
٤ في (ع) : « الأمير علي » مصحفة .

سمعَ الحديثَ من جَمَاعَةٍ وحدَّث .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كانَ من خِيارِ النَّاسِ ديناً وأمانةً ووَرَعاً ، وهو والد الشَّيخ جَمالِ الدّين الأَمْيُوطي » .

توفي في هذه السنة .

• محمّدُ بنُ عَبْدِ السّلام[1]، الإمامُ العَلَّامة قاضِي القُضاة ، أَبو عَبْدِ الله التّونُسي المالكي .

أحد أئمة المَذْهب ، شَرَح (مُخْتصَر ابنِ الحاجِب) في الفُرُوع شَرْحاً نَفِيساً في مجلّدات ، وفيه أبحاثٌ حَسَنة على قواعِدِ المَعْقول ، وعندَه إنصاف في بَحْثه .

ذكَره ابنُ رَافِع[2] فيمن تُوفي في شَهْر ربيعِ الأول بتُونُس ، ثم رأيت في بَعْضِ التَّواريخ في سَنَةِ أَرْبع وثلاثين وسبعمائة وفيما بعد وفاة ابنِ عَبْد البديع قاضي تونس خَلَفَه في العِلم والقَضاء العَلّامة أَبو العَبّاس أحمدُ بن عبدِ السّلام صاحب (شَرْحِ المُخْتصر) في الفِقْه لابن الحاجب .

• محمَّدُ بنُ عبد الهَادِي بنِ عَبْدِ الحَمِيد بنِ عبدِ الهَادِي بنِ يُوسُفَ بنِ مُحَمّد بنِ قُدَامة ، الصَّدْرُ الرَّئيس الأصيلُ ، شَمْس الدّين ، أبو عَبْدِ الله المَقْدِسي الصَّالحي الحَنْبَلي .

مولدُه سنة ثمانِين وستمائة . سَمِع من ابنِ البُخاري وغيرِه ، وحَدَّث .

قال ابنُ رَافِع : « وكتبتُ له مَشْيخةً ، وكانَ مُحْتَسِبَ الصَّالحية من بَيْتِ حديثٍ وصَلَاح ، حَدّث من أهلِهِ جماعةٌ ، سمِعْتُ منه شيئاً من مَشْيَخَته »[3] .

وقال الحُسَيْني : « المقرىءُ محدّثُ الصَّالحية »[4] .

تُوفي في المحرَّم ودُفن بتُرْبَةٍ له أعلى تُرْبَةِ مُوَفَّقِ الدّين .

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف : « ابن عبد السلام المالكي » .

٢ وفيات ابن رافع : ٢/٦٩ و١١٦ .

٣ وفيات ابن رافع : ٢/٦٢ .

٤ ذيل العبر : ٢٧٣ .

• مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المُحْسِنِ بنِ عَبْدِ اللّطيفِ بنِ محمّـد بـنِ الحُسَيْـن بـن (رَزين ، الخَطيبُ المدرِّسُ ، عِزُّ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنُ الشّيخِ الإمامِ المدرّس عَلاءِ الدّين ابنِ القَاضِي المدرّسِ)[1] بدرِ الدّين أبي البَركات ابنِ الشّيخ الإمامِ قَاضِي القُضاة تَقِيّ الدّين أبي عَبْدِ الله العَامِري الحَمَوي الأصل المِصْري الشّافعي .

درَّس بالظاهرية والأشْرَفِية عِوَضاً عنْ والده بعد وَفاتِه سنةَ ثلاثٍ وثلاثين .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « مع قِلَّة أَهْلِيّته ، وخَطَبَ بجَامع الأَزْهر عِوَضاً عن والده أيضاً » .

• مُحمَّدُ بنُ عُبَيْد ، المحدّث العَالِم ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْد الله البَالِسي ابنُ الفامي الشّافعي .

مولدُه سنةَ نيِّف وعِشرين وسبعمائة ، وسمع في صِغَرِه من ابنِ الشِّحنة ، وتفقّه وتَنبَّه وحَضَر المدارس .

ذكَرَه الذَّهبي في (المُعْجَم المُخْتَص) وقال فيه : « الفقيهُ العالِمُ ، سَمِع منّي واشْتَرى أَجْزاءً ، ودارَ على الشُّيوخ ، كثيرُ الحجّ والزّيارة ، صَحيحُ الذّهن ، ولسانُه مُطْلَق بالحَدِيث ، ولَهُ نَظْم » انتهى .

توفي في هذه السنة .

• / مُحمَّدُ بنُ عُثْمان ، القَاضِي ، شَرَفُ الدّين ، سِبْطُ الشّيخ فَخْرِ الدين [١٠٤ ب]
ابنِ بنْتِ أبي سعد .

ذكَرَهُ الإسْنَوي في (طَبقَاته) وقال : « رفيقُنا في الاشْتِغال ، وهو فاضل ، وُلِّي قضاءَ البَهَسْنا ، ومات بها كَهْلاً في حُدودِ الأربعين وستمائة »[2] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « توفّي في هذه السَّنة » .

---

١ ما بين القوسين ساقط من (ع) .

٢ طبقات الإسنوي : ٣٤٨/١ ، الترجمة : ٦٦١ .

• محمَّدُ بن عليّ بنِ أَيْبَك ، المحدّث المُفيد الشَّيخ ، شمس الدين ، أَبو عَبْد الله المُعيني[1] الحَنْبلي .

سمع من الحافِظِ الدّمْياطي وغيره .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « وحَدَّث وقَرأ وكَتَب وأفادَ ، وضَبَط الأسماء » .

توفي في هذه السنة .

• محمَّدُ بنُ عَليّ بنِ حَرَمي ، الشيخُ الإمامُ الفَقِيهُ المحدِّثُ الفَرَضي ، عِمادُ الدّين ، أبو عبد الله الدّمياطي الشّافعي نزيلُ القاهرة .

وُلدَ سنةَ خمسٍ وسَبْعين وستمائة ، وسَمِع من الدّمياطي والأَبَرقوهي وابنِ الصَّوّاف ، وابنِ القَيِّم وطائفة ، وقَدِمَ دمشقَ سنةَ ستٍّ وسبعمائة ، وسَمِعَ ابنَ[2] مُشَرّف وابنَ المَوَازِيني وخلائق ، وتخرَّج بالدِّمياطي ؛ و أعادَ بدرْسِ الحديث بجامع ابنِ طُولون ، ودَرَّس بدارِ الحديث الكَامِلِيّة .

ذكره الذَّهبي في (مُعْجَمه) وقال : « المحدِّثُ الرَّحّالُ الفَرَضي الشَّافعي ، صاحبُنا ورفيقُنا أَحْسَنَ الله إليه ، وكانَ لا تُملُّ مجالَستُه ، حَفَظَةً للنَّوادرِ والنكتِ المُفِيدة ، حسنَ العَقيدَةِ ، مليحَ المُشاركة في الفضائل » .

وقال في (المعجم المختص) : « كانَ من كِبارِ الفُضلاء لا تُمَلُّ مجالَستُه ، سَمِع مني وعَلَّقْتُ منه أشياءَ حَسَنة ، ثم وُلّي مشيخةَ الكَامِلية ، والكَمالُ عَزِيز وإنما نُبْلُ المرءِ بكَثْرَةِ محاسِنِه » .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « مدرّسُ دارِ الحديث الكامِلية ، وكان عالِماً بالفَرائِضِ والجَبْرِ والمُقَابَلةِ ، وصنَّف فيه تصنيفاً حسناً » .

توفي بالقَاهِرةِ في جُمادَى الأُولى ، ودُفن بمَقابِر الصُّوفية .

---

١ كذا في النسخ الثلاث وهي مهملة في (س ١) و (س ٢) معجمة في (ع) .
٢ في (ع) : « وسمع من مشرف » مصحفة .

• مُحمَّدُ بنُ عَلِيّ بنِ عَبْدِ الرَّحمَنِ بنِ عبدِ المُنْعِمِ بنِ نِعْمة بنِ سُلْطان ، الشيخُ ، شمْسُ الدّين ، أَبو عَبْدِ الله المَقْدِسي النَّابُلْسِي الحَنْبَلي .

وُلد سنةَ ستٍّ وستين وستمائة ، سَمِعَ من ابنِ البُخاري[1] والأَبَرقُوهي وغيرِهما ، وأجازَ له ابنُ عَلَّاق[2] ، والنَّجيبُ الحَرّاني ، وأحْمدُ بنُ زَيْن الدّمشقي وغيرهم .

قال ابنُ رَافِع : « وكانَ يُذكَرُ بشَيْءٍ منَ الفِقْه ويُقْصَدُ بالزّيارة والتَّبرك »[3] .

توفي في رَبيع الأول بنَابُلْس .

• مُحمَّدُ[4] بنُ عِيسَى بنِ عَلـيّ بنِ وَهْب بنِ مُطِيع[5] ، القَاضِي ، شَمْسُ الدّين ، القُشَيْري المِصْري المَعْروفُ بابْنِ دَقِيق العِيد ، ابنُ أخي الشّيخ تَقيّ الدّين .

حدّث عن ابنِ خَطِيبِ المِزَّة وغيرِه ، وحَدّث ، سَمِعَ منه الطَّلبة .

ذكَره الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « مدرِّسُ المَسْرُورية والنّابُلْسِية » .

توفي في هذه السنة .

• مُحمَّدُ بنُ عِيسَى ، القاضِي ، عِز[6] الدّين ، ابنُ شَرَفِ الدّين ابنِ الأَقْصَرائي الحَنَفي ، نَائِبُ الحُكْم .

نابَ[7] في القَضاءِ في المحرَّم سنةَ سبع وأربعين رفيقاً للقاضي شَرَفِ الدّين الكَفْري ، ومُدَرّس المدْرَسَةِ العِزّية البَرّانية وخطيبُها ، دَرّس بها من سنةِ سَبْعٍ

---

١ في (ع) : « وابن الأبرقوهي » خطأ .
٢ في (ع) : « ابن غيلان » مصحفة .
٣ وفيات ابن رافع : ٦٦/٢ .
٤ في (س ١) عنوان جانبي في هامشها : « ابن أخ ابن دقيق العيد » بخط مختلف عن المتن .
٥ في (ع) : « بن وهيب مطيع » تصحيف وسقط .
٦ (س ٢) : « عماد الدين » مصحفة .
٧ « ناب » ساقطة من (س ٢) .

وعشرين[1] كما أرخه الكتبي .

قال ابنُ كثير : « كان لَدَيْه فَضَائِل ، وله كِتابَةٌ حَسَنة ومَعْرِفةٌ بالتركي »[2] .

[١٠٥ آ] وقال الكُتُبي : « كان / بَشُوشاً مُتَأَدباً » تُوُفي في رَجَب . [١٠٥ أ]

• مُحمّد[3] بن قَاسِم ، الإمامُ العَالِمُ العلّامة ، بَدْرُ الدّين ، أبـو عَبْـدِ الله المالكي النَّحْوي .

شارحُ الأَلْفِيّة الشَّرْحَ المشْهور ، ولـه (الجَنَـى الـدّاني في شَرْح حُـرُوفِ المَعاني) ، وفي آخِرِ كُلِّ حرف ذَكَرَ[4] معانيَه نَظْماً .

ذكَرَه الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي في وَفَياته وقال : « كانَ عالماً بالفِقْهِ والأُصول والنَّحْو والقِراءات ، تصدَّر للإِقْراءِ بالجَامِع الطُّولوني عِوَضاً عن السِّراج الدَّمَنْهوري حين سافَر إلى مكَّةَ وجاوَرَ بها ، وانْتَفَع به الطّلَبة ، حَضَرْتُ حَلْقَتَه » .

توفي في هذه السنة .

• محمَّد بُن محمّد بن أبي بَكْر ، الشيخُ الإمامُ المحدّث الفَقِيه ، تقيُّ الدين ، العَسْقَلاني الأصل المِصْري المعروفُ بابْنِ العَطّار .

سمع [من][5] الدِّمياطي والأَبَرقوهي وأبي الحَسَن ابنِ الصَّوّاف[6] وآخَرين .

---

١ في (ع) : « وأربعين » خطأ .

٢ لم نجده في البداية والنهاية .

٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « ابن قاسم شارح الألفية » وهو (محمد) في النسخ الثلاث ، وفي هامش (س ٢) وحدها تعليق مصحّح يقول فيه :

« صوابه الحسن كما ذكره العفيف المطري ، فليحرر ، وكتبه محمد بن الد ... » وكلمة غمت علينا فلم نقدر على قراءتها .

وفي كشف الظنون ، هو (حسن) ذكره من بين شراح ألفية ابن مالك ، وعند ذكره لكتاب (الجنى الداني) قال : إن مؤلفه هو (حسن بن قاسم) ووفاته فيه سنة ٧٤٩ هـ .

ولقبه (بدر الدين) يرجح أن اسمه (الحسن) لا محمد .

٤ (س ٢) : « يذكر » .

٥ ساقطة من النسخ الثلاث ، أضفناها لإقامة المعنى والتركيب .

٦ (ع) : « وأبي الحسنين الصواف » تصحيف .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ فُضَلاءِ أَهْلِ العِلْم والحَديث ، سَمِعَ وحَدَّث وأفادَ وأقرأ وانْتَفَع عليه الطَّلبة ، وكانَ مِنْ خيارِ أهْل العِلْمِ دِيناً ووَرَعاً وزُهْداً واقْتِناعاً باليَسيرِ وحَصَّل كُتُباً جَيّدة » .

توفي في هذه السنة .

• [محمَّدُ][1] بنُ محمّد بنِ عليّ ، الشيخُ ، عَلاءُ الدّين ، ابنُ القَاضي شَرَفِ الدّين الجَوْجَري .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « شاهِدُ الخِزَانَةِ وخَطيبُ المَشْهَدِ النَّفيسي » .

توفي في هذه السنة .

• محمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حَمُّويه ، الشيخُ الإمامُ ، بهاءُ الدين ، الجُوَيني ، الأصل المِصْري الضَّرير .

من بَيْتٍ كَبير خَرَجَ منه خلائقُ من العُلَماء والأُمراء والرُّؤساء ، وقد سَمِعَ الحديثَ من عليّ بنِ تُرْجَم .

ذكَرَه الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « حَدّثَ ، سَمِعَ منه أصحابُنا ، وجَلَس للإشْغالِ والإفَادَةِ وانْتَفَع بِه الطَّلبة » .

تُوفّي في هَذِه السَّنَةِ بالقَاهِرَة بالمَشْهَدِ الحُسَيْنِي .

• محمَّدُ بنُ محمّدِ بن محمّدٍ ، الإمامُ المحدّث ، جمالُ الدّين ، الإسْكَنْدري المالِكي سِبْط التَّنَسي .

ذكَرَه الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « شابٌّ فاضِلٌ متعيِّن . قَدِمَ عَلَيْنا فَسَمِعَ من المِزّي وزَيْنَب ، وأكثَرَ وتَميَّزَ والله يُوَفِّقُه ، وُلِدَ سنةَ سِتٍّ عشرةَ وسَبْعمائة » انتهى .

وقال غيرُه : « وُلّي قَضاءَ الإسْكَنْدرية ، وماتَ في هذه السَّنَةِ بالطّاعون »

---

١ ساقطة من الأصل (س ١) وهي في الأخريين .

وقيل : إن الذي وُلِّي قضاءَ الإسْكَنْدرية شَمسُ الدّين والدُ جَمالِ الدّين هذا وقد تُوفِّي في هذِه السَّنَةِ أيضاً .

• مُحمَّد[1] بنُ مُحمّد بنِ مُحمّد بن عبدِ القَادِرِ بنِ عَبْدِ الخَالِقِ بن خَلِيل ابن مُقَلّد بن جَابِر ، قاضِي القُضاة ، نُورُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله ابنُ شَرَفِ الدّين ابنِ عَلاءِ الدّين الأنْصارِي الشّافعي المَعروفُ بابْن الصَّائغ قاضي حَلَب .

تفقَّه بدمشقَ ، وسَمِع من أحمَدَ بنِ عَساكر ، وأَفْتَى وشَغَل ، ثم وُلِّي قضاءَ العَسْكَرِ بدمشقَ في رَجب سنةَ اثنتيْن وأربعين ، ثم انتقل إلى قضاءِ حَلَب في رَمَضان سنةَ أربع وأربعين ، واستمر مباشراً إلى أن تُوُفي ، وفي أيامِهِ جُعلتِ القُضاةُ بحلب أربعة .

قال ابنُ حَبِيب : « عالم دَيِّن ، هَيِّن لَيِّن ، عَفِيفٌ صَيِّن ، شُكْرُ سيرَته متعيِّن ، كانَ صالِحاً زاهِداً ، متورِّعاً طيّبَ الأَعْراق ، ريِّضَ النَّفْسِ ، حَسَن الأخلاق ، [١٠٥ ب] طاهِرَ القَلْبِ واللسان ، وافِرَ العَدْلِ والإحْسان ، يتواضَعُ ويتلطَّف ، / ويفعلُ الخيرَ ولا يتوقَّف ، دَرَّس بدمشقَ وباشَر بها قَضاءَ العسكَر ، وظهرَتْ بمَناقِبَ لا تُجْحَد ومآثر لا تُنكَر ، واستمرَّ مُجْتَهداً في قِيام الحقِّ ونَصْرِ الشَّرعِ إلى أن أودَى[2] الرَّدَى بعد خمسة أعوام ما بأرْضِهِ من الزَّرع » .

تُوفي بحلَب في ذي القعْدة . قال ابنُ حَبِيب : « عن نيِّف[3] وسَبْعين سنةً ، وقُلْتُ بعد وفاته :

قَدْ أظْلَمَتْ حلَبٌ ومَرَّ حلاوُها مِنْ بعد حاكِمِها وزالَ سُرُورُها
لَمْ لا يُفارِقُها الظَّلامُ وقَدْ سَرَى فيها السُّرَى أو غابَ عَنْها نُورُها »

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان بخط مختلف : « ابن الصائغ قاضي حلب » . وفي هامش (س ٢) : « تحرر هذه الترجمة » .

٢ (س ٢) : « أردى » .

٣ (ع) : « ست وسبعين » مصحفة .

• مُحمَّد بنُ محمّد بن مِيناء[1] بن عُثْمان ، الإمامُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عَبْد الله الأنْصاري البعلَبكّي الشافعي .

سَمِع من القَاسِم ، وأبي الفَتْح محمَّد بن عبدِ الرّحيم القُرشي وغيرهما ، وتفقَّه على مذهب الإمام الشّافعي .

قال ابنُ رَافِع : « وأفْتَى وأعاد ببَعْضِ المدارِس ، ودَخل بَغْداد ، وكان كثيرَ الاشتِغال محبّاً للعلم[2] » .

تُوفي بدمشق في رَجَب ، ودُفِن بمقْبَرة الشَّيخ رَسْلان .

• محمَّد بنُ محمّدِ بنِ مُوسَى ، الزّاهِدُ ، أبو البَركاتِ ابنُ أبي عَبْدِ الله الفَاسِي المالِكي الإسْكَنْدري .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « زاهدُ الإسْكَنْدريَّة » .

توفي في هذه السنة .

• محمَّدُ بنُ محمَّد بنِ نِعْمة بن سَالِم ، بدرُ الدّين ، أبو عَبْدِ الله المَقْدِسي النّابُلسي ثم الدّمشقي .

مولدُه في رَجَب سنةَ ثمانٍ وتَسْعين وستمائة ، سَمِع من أبي بكْرِ بنِ عَبْدِ الدائم ، وعيسى المُطَعِّم ، والقَاسِمِ ابنِ عَسَاكر ، والحَجّار وغيرهم .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الفَقيهُ العالِمُ اشتَغَل وحَفِظَ ولَزِمَني مدَّةً في التّشاغُلِ بعلمِ الحديث ، وقرأ عَلَى الكُرْسي ، وسَمِع من طائفة والله يُصْلِحه ، حَضَر بِقراءتي على الخَطيبِ شَرَفِ الدّين » .

وقال ابنُ رَافِع : « كَتَبَ بخطِّه وقَرأ بنَفْسِه ، وحَجَّ ، وحَفِظَ (ألفيَّةَ ابنِ مالك) واشْتَغل »[3] .

---

١ « مينا » : ميم مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة ، وبعدها نون وألف ممدودة ، وفيات ابن رافع : ٨٨/٢ ، الحاشية : ٧ .

٢ (س ٢) و(ع) : « الاشتغال في العلم » مصحفة . وانظر وفيات ابن رافع : ٨٩/٢ .

٣ وفيات ابن رافع : ٩٦/٢ .

تُوفي بدمَشْق في شَعْبان ، ودُفن بقَاسيون .

• محمَّدُ بنُ محمّد بنِ أبي الفَتْح ابن أبي الفَضْل ، المحدِّثُ العَدْل الأصيل ، بهاءُ الدّين ، أبو البَقاءِ ابنُ الإمامِ[1] شَمْسِ الدّين أبي عَبْدِ الله البَعْلَبكّي الدّمشقي الحَنْبَلي ، نقيبُ السبع الكَبير .

وُلدَ سنةَ ثلاثٍ وتِسْعين وستمائة ، وحضَرَ على زَيْنَب بنتِ كِنْدي ، والتاجِ عبدِ الخَالق ، وعُمَرَ ابنِ القَوّاس . وسَمِعَ من جَدِّه لأمّه الشيخِ شَرَفِ الدين اليُونيني ، ومحمَّدِ ابنِ المَوازِيني وخَلْق ، وبمصرَ من البَهاءِ ابنِ القَيِّم ، وسِبْطِ زِيادة وطائفة ، وسَمِعَ بالحِجازِ وبَيْتِ المَقْدِس من جَمَاعة ، وحَدَّثَ ، روى عنه الحُسَيْني وغيرُه .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « كَتَبَ الطِّباقَ وله أجزاء ، وتَميَّزَ ونَسخَ كُتُباً ولم يَمْهَر » .

وقال ابنُ رَافِع : « كَتَب بخطِّه طِباقاً يَسيرةً ، وتَوَلَّى مشيخَةَ الحدِيثِ بالصَّدْريَّة ، ومشيخَةَ الصُّوفيَّة بالأسدِيّة ، وكانَ حسنَ المُلْتَقَى بَشوشَ الوَجْهِ متواضعاً »[2] .

توفّي في شَهْرِ رجب ، ودُفن بمَقَابر الصُّوفيَّة .

• محمَّدُ بنُ محمدٍ ، القاضِي ، زينُ الدّين الزُّهري / الشّافعي . [١٠٦ آ]
من أولادِ الحارِث بنِ مِسْكين ، أحدُ أئِمَّة المالكيّة النّاصِرين للشّافعي . نابَ في الحكْمِ عنِ القاضي جَلالِ الدّين القَزْويني ولم يَسْتَنِبْه القَاضي[3] عِزُّ الدّين ابنُ جَمَاعة ، وأجاز له العِزُّ الحَرّاني ، وابنُ خَطِيب المِزَّة وآخَرون .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « باشَر عدَّة جِهاتٍ ووَظائف » .

تُوفي في هذه السَّنة بالقاهرة .

---

١ (ع) : « أبو البقاء الإمام شمس الدين » خطأً .
٢ وفيات ابن رافع : ٢/٨٧ .
٣ « القاضي » ليست في (س ٢) .

• مُحَمَّدُ بنُ نَصْرِ اللهِ بنِ أبي العِزِّ بنِ مُسَاوِرِ بن مَزْرُوع بنِ جَعْفَر[١]، الشَّيْخُ الصَّالحُ الفَاضِل ، شَمْس الدّين ، أبو عبدِ الله الزَّيْنِي الصَّالحي .

سَمِعَ من ابنِ البُخاري (مشيخَتَه) ومنَ ابنِ الزّين (جُزء الأَنصاري) ، وحَدّث .

قال ابنُ رَافِع : « وحَفِظ (العمدتين) ونَزَل في المَدارس ، وكان يقرأُ في كل أسبوعٍ خَتْمةً ، ويتصدَّق كثيراً ، وحجَّ سِتَّ مَرّات ، وكان نقيبَ القَاضِي شَرَفِ الدّين ابنِ الحافِظ »[٢] .

تُوفّي في رَبيع الأول ، ودُفِنَ بسَفْح قَاسيون .

• مُحَمَّدُ بنُ يُونُس بن فِتْيان ، الإمامُ الفَاضِلُ الذّكي ، شَمْس الدّين ، أبو زُرْعَة الكِناني المَقْدِسي .

مولدُه في حُدُود سنةِ خَمْس وعِشرين وسبعمائة .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « شابٌّ يقظ فهِم ، حَفِظ كُتباً وتعين في العلم ، وقَدِمَ دمشقَ سنةَ أربعين ، سَمِعَ من أبي العَبّاس الجَزَري والمِزِّي وقرأ عليَّ ونَسخَ ومَهَر ، ثم سكَنَ دمشقَ والله يُصْلحه » .

وفي حاشية المُعْجَم : « تُوُفي في شهر ربيع الآخر سنةَ تِسْع وأربعين مَطْعوناً » وقد أهمله ابنُ كثير وابن رافِع .

• مُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَبْدِ المُنْعِم بنِ نعْمةَ بنِ سُلْطان ، الشيخُ ، نَجمُ الدّين ، المعروفُ بابنِ العَفيف[٣] النّابُلسي .

سمِعَ بنابُلْس منْ عبدِ الحَافِظ بنِ بَدْران[٤]، وبدِمَشْق من أحمد بنِ عَسَاكِر ،

---

١ (س ٢) : « بن صغير » مصحفة .
٢ وفيات ابن رافع : ٧١/٢ .
٣ (س ٢) : « الضعيف » مصحفة .
٤ (ع) : « عبدان » مصحفة .

وعُمَرَ بنِ القَوّاس وغيرِهما ، وأجازَ لهُ من دمشقَ ابنُ البخاري ، وابنُ الزَّين وابنُ مُؤْمن ، ومن مصرَ العزُّ الحَرّاني ، وابنُ خَطِيب المِزَّة ، وابنُ الأَنْماطي ، وشامية بنتُ البَكْري[١]. تُوفي في شَهْر ربيع الأول بنابُلْس[٢] .

• محمَّدُ[٣]، الشيخُ الإمامُ ، تقِيُّ الدّين ، المعروفُ بابن البِبَائي وبابْنِ قاضِي بِبا ، المِصْري الشافعي .

تفقّه على العِمادِ البَلْبِيسي[٤]، وشَمْسِ الدّين ابنِ اللَّبّان وغيرِهما من فُقَهاء العَصْرِ .

ذكَرَه الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي في (وَفَياته) وقال : « بَرَع في الفِقْه حتى كان أذكَرَ[٥] فُقَهاءِ المِصْريين له ، مع فِقْه النَّفس والدّين المَتينِ والوَرَع ، وكان يكْتَسِبُ بالمَتْجَر ، يُسافر إلى الإسْكَنْدرية في السنتين مَرَّتين أو مَرَّة ، ويُشْغِلُ بجَامِعِ عَمْرو بغَيْر مَعْلوم ، وكانَ يستحْضِرُ (الرّافعي) و(الروضة) ويَحلُّ (الحاوي الصغير) حَلّاً حَسناً ؛ وصَحِبَ الشيخَ أبا عبد الله ابنَ الحاجّ وغيرَه من أهلِ [الخير][٦] ، ودَرّس في آخر عُمُره بجامِعِ آقْسُنْقر ومَدرَسَةِ المَلِك » .

توفي في هذه السَّنة وكانَتْ جنازتُه مَشْهُودة .

---

١ في (ع) : « السلول » مصحفة .

٢ بعد هذه الترجمة في (س ٢) ترجمة مضافة في هامشها منقولة من أعيان العصر (ق ١٤٩ ب) نصها :

« محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر ، الإمام المفتي ، المدرس ناصر الدين ابن الصائغ الدمشقي . كان من أعيان الفقهاء ، وسمع كثيراً ، ونظر في الرجال ، وعني بالمتون ، وسمع من القاضي والمطعم وعدة ، وكتب عن [شيخنا] الذهبي ، وقال الذهبي عنه : له عبادة وإنابة وتسنن . توفي في الطاعون ومولده سنة سبع وسبعمائة ، و كان مدرس العمادية رحمه الله تعالى » . باختلاف يسير جداً عما في أعيان العصر .

٣ في هامش الأصل (س ١) بإزائه عنوان : « البِبائي » .

٤ (ع) : « البلبيني » مصحفة .

٥ (ع) : « أذكى » مصحفة .

٦ ليست في الأصل (س ١) ولا في (ع) وهي مقحمة بين السطرين في (س ٢) .

• محمَّدٌ ، الأميرُ ، ناصِرُ الدين ، ابنُ الطُّرَيْراتِي ، الوَالي .

كانَ في أوَّل أَمْرِه راجل[١] في بيت الوَالي ، فلمّا جاءَ الفَخْري إلى دمشقَ رَسَم له أن يصيرَ نائبَ والي المَدِينة ، فنابَ لِجماعَةٍ من الوُلاة ، ثم استقلَّ بالولاية / في شَعْبان من السَّنة الخالية ، وأُعْطِي إمرةَ عَشْرة في رَبيع الأول من هذه السنة [١٠٦ ب] واستمرَّ إلى أن تُوُفي في شَعْبان مَطْعوناً .

• مَحْمُودُ[٢] بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ أبي بَكْرِ بن عليّ ، الشّيخُ الإمامُ العَلّامَةُ المحقّق ، شَمْسُ الدّين ، أبو الثَّناء ابنُ أبي القَاسِمِ الأَصْبهاني ، الأُصُولي الشّافعي ، شارِحُ (مختصر ابن الحاجب) .

وُلد بأَصْبهانَ في شعبانَ سنةَ أربع وسَبْعين وستمِائة واشتَغَل بتَبْريز وشَغَل بها بالعِلم مُدّة[٣] ، ثم قَدِم دمشقَ في صَفَر سنةَ خمسٍ وعِشرين ، وسمع (البخاري) منَ الحَجّار ؛ ودرَّس بالمَدْرَسَةِ الرَّواحيّة في شعبان من السنةِ المذكورة ، وحضر دَرْسَه الفُضلاءُ[٤] ، وأفادَ الطلبة ، ثم توجَّه إلى القاهرةِ في رَبيع الآخَر سنةَ اثنتين وثلاثين على البَريد مَطْلوباً مُكرَّماً[٥] وأقام بها ، ووُلّي تدريسَ المعزِّيّة بمصرَ ، ومشيخةَ خَانَقاه قَوْصون أوّل ما فُتِحَتْ في صَفَر سنةَ سِتٍّ وثلاثين ، وصنَّفَ كُتُباً حَسَنة ، شَرَح (مُخْتصرَ ابنِ الحاجب) و(الطَّوالِع) للبَيْضاوي ، و(التَّجْريد) للنصير الطوسي ، وشَرَع في تَفْسير ولم يُتِمَّه .

قال بعضُهم : « وجَمَعَ بين (الكَشّاف) و(مفاتِيح الغَيْب) للإمام جَمْعاً

---

١ كذا في النسخ الثلاث .

٢ بإزائه في الهامش في النسخ الثلاث عنوان جانبي : « شمس الدين الإصبهاني » .

٣ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « وقرأ الفقه والعربية على والده والأصول والعلوم العقلية على مشايخ ذلك الوقت » .

٤ زيادة مضافة في هامش (س ٢) بإزاء هذا الموضع نصها : « منهم ابن التيمية ، ولما سمع كلامه بالغ في تعظيمه ، وقال مرة : اسكتوا حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل مثله » .

٥ ثمة زيادة مضافة في هامش (س ٢) بإزاء هذا الموضع نصها : « بسفارة الشيخ مجد الدين الأقصرائي شيخ خانقاه سرياقوس » .

حَسَناً بعبارة وجِيزة مع زِياداتٍ واعْتراضاتٍ في مَواضع كثيرة » .

ذكره ابنُ كثير عند قُدُومِه[١] دمشقَ وقال : « قَدِمَ بعدَ مَرْجِعِه من الحجّ وزِيارَةِ القُدْس ، وهو رجلٌ فاضِلٌ له مصنَّفات . وشرح (مختصَرَ ابنِ الحاجب) ، وجَمَع تَفْسيراً بعدَ صَيْرورته إلى الدّيار المصريّة ، وشرح (التَّجريد) وغير ذلك ، ثم إنه شرح (الحاجبيَّة) أيضاً ، ولما قَدِمَ دمشقَ أكرمه أهلُها واشتغلَ عليه الطلبةُ ، وكان خَصِيصاً عندَ القاضي جلالِ الدّين »[٢] .

وقالَ السُّبْكي في (الطبقات) : « كان إماماً بارعاً في العَقْلِيّات ، عارفاً بالأصلين ، مجموعاً على العلم ونشره »[٣] .

وقال الإسنوي في (طَبَقاته) : « كان إماماً بارِعاً في العَقْلِيّاتِ ، عارفاً بالأَصْلَيْن فقيهاً ، صحيحَ الاعتقادِ ، محبّاً لأهل الخَيْر والصَّلاح مُنْقاداً لَهُم ، مطَّرِحاً للتكلُّفِ ، مجمُوعاً على العلم ونَشْره » إلى أن قال : « ثمَّ قَدِمَ الدّيار المِصْرية ، وحَصَل له فيها رفعةٌ وحَظّ ، وصَنَّفَ التصانِيفَ المشهورةَ المفيدةَ المحرَّرَة ، واشتهرت تلامذته »[٤] .

---

١ (س ٢) : « قدوم » .
٢ لم نجده في البداية والنهاية .
٣ طبقات السبكي : ١٠/٣٨٣ ، الترجمة : ١٤٠٧ .
٤ طبقات الإسنوي : ١/٨٦ ، الترجمة : ١٥٣ .
وبإزاء هذا النقل في هامش (س ٢) زيادة مضافة نصها :
« وقال الصفدي : رأيته يكتب في تفسيره من خاطره من غير مراجعة . وهو بحر تتدفق بالعلوم أمواجه ، وحبر فضله في كل فن تضيء شموسه ولا أقول ينفد سراجه ، وملك يجيء إليه من كل علم متسع الأقطار خراجه ، لو رآه الرازي علم أنه ما رأى زيه ، وصح أن المعقول هجر القطبين مصريه وشيرازيه ، ولو أنصفه النصير الطوسي لما بنى المرصد إلا لكواكبه ، ولا سار مع الجيوش إلا خدمة لمواكبه . وما عسى أن أصف من هو إمام في كل علم ، وأثني على من بيده زمام كل حلم ، تصانيفه تشهد له بأنه فريد أوانه ووحيد زمانه ، برع في الشرعيات لما شرع ، وبزغ في العقليات شمساً نورها محا ظلام الجهل فانقشع ؛ علّامة في كل فن له علامة ، وأستاذ يرى كل شيخ في فنه غلامه . وكان خطه قوياً وقلمه سريعاً » .
وانظر أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٦١ آ و ١٦٢ آ) .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي في (وَفَياته) : « تخرَّج به جماعةٌ من الفُقهاء والأُصوليين ، وشَرَح (المِنْهاج) البَيْضاوي ، و(البديع) لابنِ السَّاعاتي ، و (المطالع) و (فُصول النَّسَفِي) وغير ذلك ، وأجاز لَهُ ابنُ الشّيرازي والقاسِمُ ابنُ عساكر في آخرين » انتهى .

وقد كتب بعضُ الفُضلاء على شرحه (لمخْتَصَرِ ابنِ الحاجب) بَيْتَيْن مُعَرّضاً بذكْرِ القُطْبِ الشّيرازي :

أَخَا العِلْمِ إنّ الشَّمْسَ بادٍ ضياؤُها ... يَسِيرُ سَنَاها حَيثُ ما أَنْتَ سَائِرُ[1]

وخَلِّ فَتَى شِيرازَ عَنْكَ فإنّما ... هُوَ القُطْبُ قَدْ دَارَتْ عَلَيْه الدَّوائِرُ

[١٠٧ آ] / توفِّي بالقَاهِرة في ذي القعدة شهيداً ، ودُفنَ بالقَرافة .

وذكره ابنُ حَبيب فيمَنْ تُوفي سنَةَ خَمْسِين فوَهِمَ في ذلك .

• مَسْعُودٌ ، الشّيخُ الإمامُ الفَقيه ، سَعْدُ الدّين ، ابنُ المَيْمُوني الشّافعي .

أجَازَ له العِزُّ الحَرّاني ، وابنُ خَطيبِ المِزَّة ، وابنُ البُخاري ، وابنُ أبي عمر .

ذكَرَه الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي في (وَفَياته) وقال : « أحدُ فُقَهاء الشّافعية من أهل الدّين والوَرَع ، وأعادَ بالمَدْرَسَةِ الصَّلاحيَّة جوارَ الشّافعي ، وانْتَفع به المِصْريّون ، وعَرَضْتُ عليه (التَّنبيه) وحَضَرْتُ حَلْقَته » .

توفي في هذه السنة .

• مَلِكَةُ بنتُ إبْراهيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحيم بنِ سَالِم بنِ الحَسَنِ بنِ هِبَةِ اللهِ بنِ مَحْفُوظ بنِ الحَسَن بنِ محمّد بنِ الحَسَنِ بنِ أحْمَدَ بنِ محمَّد بنِ الحُسَيْن ، الشَّيْخَةُ

---

١ عجز البيت في النسخ الثلاث :

تسير بسناها حيث ما أنت سائر

ولا يقوم الوزن ، ولعل ما أثبتناه الوجه .

الصَّالِحةُ ، أُمُّ طالوتَ[١] بنتُ الصّاحِبِ جَمالِ الدّين ابنِ صَصْرَى البَعْلَيّة الدّمشْقية .

سَمِعَتْ من جَدّها لأمِّها محمدِ بنِ سَالم بنِ الحَسَن بن صَصْرَى . قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّثَتْ ، وكانتْ صالحةً خَيِّرةً عَمِلَتْ رِباطاً »[٢] . توفِّيت بدمشق في رجب ودُفِنَت بسَفْح قاسيون .

ووالدُها تُوُفي سنةَ ثلاثٍ وتِسعين وستمائة ، ذكَرَهُ الكُتبي .

• مُوسَى بنُ الحَسَنِ بنِ أحْمدَ بنِ الحَسَن بنِ أُنُوشِرْوان ، الشيخُ ، شَرَفُ الدّين ، ابنُ قاضي القُضاة حُسامِ الدّين أبي الفضائل ، ابنِ القَاضي[٣] تاجِ الدّين الرَّازي ثم الرُّومي .

سَمِعَ من ابنِ البُخاري . تُوُفي في شَهْر رَجب ودُفِنَ بسفْحِ قاسيون ؛ وهو أخو قاضِي القُضاة جَلالِ الدّين قاضي دمشق .

• هَرُونُ بنُ عِيسَى بنِ مُوسَى الشَّوْبَكي[٤] الأَزْرَقي ، نزيلُ الخَلِيل .

سمِعَ من العِمادِ ابنِ الجَرَائِدي ؛ سمِعَ منه ابنُ رَجَب وذكَرَه في (مُعْجمه) وقال : « تُوُفي هُوَ وأهلُه وأقاربُه في هَذه السَّنة ببَلَدِ الخَلِيل ودُفِنُوا به » .

• هُمَام بنُ مُنَبِّه بنِ محمّد بنِ أبي محمَّد هِجْرِس بنِ محمّد بنِ شَافع ، الشيخُ العَدْل ، جمالُ الدّين ، أبو الحارِث الصُّمَيْدِي[٥] السَّلّامي نسبةً إلى بَني سَلّام الشَّافعي .

مولدُه سنةَ خمسٍ أو ستٍّ وسَبْعين وستمائة . سَمِعَ من ابنِ البُخاري، وبمصرَ

---

١ في (ع) : « خاتون » تصحيف .

٢ وفيات ابن رافع : ٨٩/٢ .

٣ « ابن القاضي » مكرورة في الأصل (س ١) .

٤ (ع) : « التريكي » مصحفة .

٥ (س ٢) : « الصدقي » وفي (ع) : « الصندلي » مصحفة فيهما .

من الأَبَرقوهي ، وحَدّث ، سَمِعَ منه الذَّهبي وذكره في (مُعْجَمه) وقال : « حضر المدارِسَ وشهد » .

وقالَ قرينُه الشيخُ تقيُّ الدّين في (وَفَياته) : « حَدّث وجَلَس مع الشُّهودِ ، وتنزَّلَ في المَدَارس »[1] .

توفي بدمَشْق في جُمادَى الآخرة ، ودُفِنَ خارج بابِ شَرْقي .

• يَحْيَى بنُ يُوسُفَ بنِ محمَّدِ بنِ يُوسُفَ بنِ سَعْد بنِ الحَسَن بنِ مُفَرِّج ، الشيخُ الصَّالح ، مُحْيِي الدّين ، أُبو زَكَرياء ابنُ أَقْضَى القُضاةِ جمالِ الدّين النَّابُلْسي الأَصل الدّمشقي .

سمع من ابنِ الفَرَّاء .

قال ابنُ رَافِع : « ولا أَعْلَمُه حَدّث ، وكانَ عابداً كثيرَ الصَّمْتِ إماماً بالشّاميّة البَرّانية ومدرِّساً ببعضِ المَدَارس »[2] .

تُوفّي في شهرِ رَجَب وولد[3] بقاسيون ، ووالدُه تُوفي سنةَ عَشْرٍ وسبعمائة .

• يُوسُفُ بنُ عُمَرَ بنِ عَوْسَجَة ، الشيخُ الإمامُ ، جَمَالُ الدّين ، العَبّاسي النَّحْوي المُقْرىء .

قرأ القِراءات على الصَّائغ ، وسَمِعَ من سِبْطِ زِيادَة وغيرِه .

ذكَره الحافِظُ زينُ الدّين العِراقي وقال : « قرأتُ عليه (الشَّاطِبيّة) » .

توفي في هذه السنة .

• يُوسُفُ بنُ المظَفّر بنِ عُمَر بنِ محمّد بنِ أبي الفَوَارس بن علي ، الشيخُ الفَقيه ، جمالُ الدّين ، أبو المَحَاسِن المَعَري الحَلبِي الشَّافعي الشّهير / بابْن [١٠٧ ب] الوَرْدي[4] .

---

١ وفيات ابن رافع : ٧٥/٢ وفيه وفاته في جمادى الأولى .

٢ وفيات ابن رافع : ٩٣/٢ وفيه : « ومنزلاً ببعض المدارس » .

٣ كذا في الأصل (س ١) و(ع) وهو سهو صوابه « ودفن » كما في (س ٢) .

٤ في(ع) : « أبو المحاسن المصري الحلبي الشافعي للسهروردي » تصحيف واضح ، وفي (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « أخو الشيخ زين الدين » .

قال ابنُ كثير : « كانَ من مَشايِخ الفُقَهاء »[١] .

وقال ابنُ حَبِيب : « فقيهٌ جمالُه ظاهِرٌ ، ونوالُه وافِر ، وتواضُعُه زائِد ، ونَفْعُ صِلَتِه على أقاربه عائد ؛ كان قَليلَ التكلُّفِ ، حسنَ التودُّدِ والتلطُّف ، ليّنَ الجانِب ، ذَا سَهْمٍ في نَقْلِ فُرُوع المَذْهَب صائب ؛ ووُلّي نيابَة الحكم والعُمْر شَباب من أعمال حَلَب ، ثم استوطنها متصدّياً للإِفْتاء والتدريس وشُغْلِ ذي الطَّلَب » .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كان هُوَ الأَكْبَر . وكانَ فَقيهاً جَيّداً ، قرأ الفِقْه ، واشتغل (بالحاوي الصَّغير) كثيراً ، وكانَ ينقُلُ من (الرافعي) و (الرَّوْضة) كثيراً . ذكَر لي جماعةٌ أنه[٢] فقيهُ النَّفْسِ ، وكان جَواداً بما يملكُه ، اشْتَغَلَ على القاضي شَرَف الدّين البَارِزِي ؛ وتنقّل[٣] في القَضاءِ بالبلادِ الحَلَبيَّة ، وكانَ ضعيفَ العَرَبيّة » .

توفي في ذِي القَعْدة ، جاوَزَ[٤] السَّبْعين ظناً .

• يُوسُفُ ، الشَّيخُ ، جَمالُ الدّين ، العَجَمي ، إمامُ مَسْجِد ابنِ هِشام .

قال ابنُ كثير : « كانَ يُجيدُ قِراءَةَ القرآنِ المَجيد ، ويؤدّي الرّوايات بصوتٍ حَسَن ، وَيَقْرأ في الخَتْم ، وكان لهُ تصديرٌ بالجَامِعِ الأُموي ، وشَاعَ في وقتٍ أنه أُذِنَ له في الفَتْوَى ، وكان حَنْبليَّ الشغل »[٥] .

توفّي في رَجَب ، قارَبَ الخَمْسين .

• أبو عَبْدِ الله ابنُ رَشِيق المِصْري .

ذكَرَه ابنُ كَثير وقال : « كاتِبُ مصنَّفاتِ شيخِنا ابنِ تَيْميّة ، كانَ أبصَرَ بخطِّ الشيخِ منه إذا عَزَب شيءٌ منه على الشّيخ استخرجَهُ أبو عَبْدِ الله هذا ، وكان

---

١ لم نجده في البداية والنهاية .
٢ (س ٢) : « ذكر لي جماعة أنه كان فقيه النفس » .
٣ في (س ٢) « وشغل في القضاء » تصحيف .
٤ (ع) : « حادي » تصحيف .
٥ لم نجده في البداية والنهاية .

سريعَ الكِتابة لا بأس بها ، وكان دَيِّناً عابِداً كثيرَ التّلاوة ، حسن الصَّلاةِ ، له عيال وعليه دين »[1] توفي يَوْم عَرَفة .

• جَمَالُ الدّين الأَهْنَاني ، الخطيبُ ، أحدُ فُضَلاءِ الشَّافِعِية .

أعادَ بالمدرسَةِ الصَّلاحية وغيرِها .

توفي في هذه السنة .

• جمالُ الدّين المَلَطي ، شيخُ خانْقاه آقبغا عَبْدِ الوَاحد .

• سَديدُ الدّين الأَقْفاصِي المِصْري ، الفَقِيه .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « أحدُ فُقهاءِ المِصْريين ، انتَفَع به أهلُ مصرَ ، وتخرَّجَ به جماعةٌ منهم صَدْرُ الدّين المَيْمُوني ، ونورُ الدّين القَلْيُوبي وغيرُهما . حضرتُ حلْقَتَه بجامِعِ عمْرو بنِ العَاصي » .

توفي في هذه السنة .

• شَرَفُ الدّين الوَاسِطي ، شيخُ الرّباطِ بالخَانَقاه الرّكْنِيّة بِيبَرْس .

قالَ العِراقي : « كانَ له نظمٌ حَسَنٌ ، سَمِعْتُ منه » .

توفي في هذه السنة .

• صَدْرُ الدّين الكَاشاني ، شيخُ الشّيوخ ، شيخُ خانَقاه النّاصِر بسِرْيَاقُوس[2] .

توفي في هذه السنة .

• وعزُّ الدّين الحَرّاني ، إمامُ جامِعِ الأزهر .

• وقِوامُ الدّين السَّكاكي[3] المِصْري ، إمامُ جامِعِ المارْداني .

---

١ البداية والنهاية : ٢٢٩/١٤ وفيه : « عبد الله بن رشيق المغربي » .
٢ (ع) : « مرفاقوني » مصحفة .
٣ (ع) : « الكاكي » مصحفة .

• العَلّامَةُ[1] [صَدْرُ][2] الدّين النُوشَابَاذِي .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « شَرَحَ (الشَّمْسِية) ، وغيرَ ذلك ، وجَلَس للإفادة ، انتفَع به الطلبة » .

توفّي في هذه السَّنة بمصر .

• الشَّيخُ الإمامُ السبكي البغوي[3] شارِحُ (مُخْتَصَر ابنِ الحَاجِب) .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كانَ جامِعاً لعُلُومٍ تُوفي في هَذِه السَّنة بمصر » انتهى .

وشرحُه المذكور في مُجَلَّدَيْن ، وعبارَتُه سَهْلة .

* * *

وممَّنْ تُوُفّي بَعْدَ الأَرْبَعين ولم يَذْكُروا سَنَةَ وَفَاتِه

• أحمدُ بنُ محمّد بنِ عليّ البَغْدادي ، المُقْرِىء الأَدَمي الحَنْبَلي .

سمع (المُوَطّأ) رواية يَحْيى بنِ يَحْيى على ابنِ حَلَاوة ، سَمِعَ منه ابنُ رَجَب

[١٠٨ آ] وقال : « كانَ صَالِحاً دَيِّناً ، أعاد / بالمُسْتَنْصِرِيّة .....[4] الوزيراتي[5] ، وصَنَّف كتاباً في الفِقْه ، وأجازَ له جماعةٌ من شُيُوخ الشَّام ، تُوفي ببَغْداد سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وسبعمائة[6] ، ودُفِنَ بمقبرةِ الإمام أحمد » .

• أحمدُ بنُ مُحمّد ، الشيخُ ، جَمَالُ الدّين ، أبو العَبّاس النَّهرَمَارِي[7]

---

١ « العلامة » مثبتة في الأصل (س ١) وفي (ع) ساقطة من (س ٢) .

٢ « صدر » ساقطة من الأصل (س ١) و(ع) مثبتة في (س ٢) .

٣ كلمتان مهملتان غير واضحتين في النسخ الثلاث . و لم نجد هذا الاسم بين شراح مختصر ابن الحاجب في كشف الظنون .

٤ موضع كلمة بياض في النسخ الثلاث .

٥ كذا في النسخ الثلاث معجمة ، ولعلها : « الزريراني » .

٦ في النسخ الثلاث : « وستمائة » سهو واضح .

٧ في (ع) : « النهرماني » تصحيف واضح ، انظر النسبة آخر الترجمة .

البَغْدادي الحَنْبلي .

سمع من ابنِ حُصَين (جُزْءَ ابنِ شَاذان) وغيرَه ، سمعَ منه ابنُ رَجَب وذكره في (مُعْجَمِه) وقال : « تُوُفي ببغدادَ سنةَ نيِّف وأربعين وسبعمائة ، ودُفِنَ بمقبرة الإمام أحمد ، ونَهْرمار : قَرْيَةٌ ببغداد » .

• بُلُك[1] بنُ عَبْدِ الله المُعِيني الحَمَوي .

عَتِيقُ خطيبِ حَمَاة معينِ الدّين بنِ بَدْر الدّين بنِ المُغَيْزِل . سمعَ (المسند) منَ المُسلّم بنِ عَلّان ، وسمعَ منَ ابنِ البُخاري وغيرِه ، سمعَ منه ابنُ رَجَب وقال : « توفي سنةَ نَيِّف وأربعين بالصَّالحية » .

• خُوبِي العَوَّادَة — بضَمِّ الخَاءِ المعْجَمَة وسُكُون الواوِ بعدَها مُوَحَّدة مَكْسورة — .

كانت مغنِّيةً فائقةً في ضَرْبِ العود ، اشتراها بَكْتَمِر السّاقي بعشْرَةِ آلافِ دِينار مِصْرية ، ويقالُ : إنه لم يَدْخُلْ مصرَ لَها نظير . ولما مَات بكْتَمِر في طريق الحجاز وبلَغَها ذلك كَسَرَتْ عودَها ، ثم باعَها النَّاصِرُ لبَشْتاك[2] بستَّةِ آلافِ دينار ، فدخلت عليه ومَعَها من الأَمْتِعةِ أضعافُ ذلك ، فلم تحظَ عنده ، ويقالُ : إنَه زوَّجها ببعْضِ مماليكه ، وماتَتْ بعد الأربعين .

• عَبْدُ القَادِرِ بنُ يوُسُفَ بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزيز ، ابنِ أميرِ المؤمنين المُسْتَنْصِر بالله أبي جَعْفَر المنصورِ ابنِ الإمام الظَّاهِرِ بالله أبي نَصْر محمّد ابنِ الإمام النّاصِر لدينِ الله أبي العَبّاسِ أحمد ، أَسَدُ الدّين أبو محمد العَبّاسي البَغْدادي .

ذكرَه ابنُ رَجَب في (مُعْجمه) وقال : « شيخٌ صالِحٌ ، خرج له ابن الكازَرُوني مشيَخَةً فسمعتُها عليه ببَغْدادَ ، من شيُوخه ابنُ أبي عمر ، وابنُ البُخاري ، وأحمدُ

---

١ في (ع) : « بيلك » مهملة الباء الموحدة معجمة الياء المثناة ، مصحفة .

٢ (س ٢) : « باعها الناصر بشتاك » مصحفة .

ابنُ شَيْبان ، وعَبْدُ الله بنُ بَلْدَجي وابنُ الدَّبَّاب ، والجَمال الفويرة[١] » .

تُوفي ببَغْدادَ سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وسبعمائة .

• عَبْدُ اللّطيف بنُ يُوسُفَ بنِ إسْماعِيلَ بنِ عَبْدِ الكَريم بنِ عُمَر بنِ عَبْدِ الرّحمن بنِ الحَسَن ، الأصيلُ ، معينُ الدّين ، ابنُ تاجِ الدّين المعروف بابنِ العَجَمي .

باشَرَ الإنشاءَ بحلب دَهْراً ، ومات سنةَ بضْعٍ وأربعين عن أكثر منْ سَبْعين سَنَة .

• محمَّدُ بنُ محمّد بنِ مكرَّم بنِ أبي الحَسَن ، قُطْبُ الدّين ، أبو بكر الأنْصاري الخَزْرَجي .

مولدُه سنةَ سبْعين وستمائة . وسَمِعَ من والده ومن يُوسُف الزَرَنْدي ، وسَمِعَ (الشمائل) للتِّرمذي من من الفَخْرِ التَّوْزَري ، والرَّضيّ الطَّبري ، وحَدّث ، سَمِعَ منه ابنُ رَجَب وقال : « توفي بالقُدْسِ في حُدودِ سَنَةِ خَمْسين وسبعمائة » .

• محمّدُ بنُ نِعْمةَ النَّابُلْسي ثم الدّمشقي .

سمِعَ من أبي بَكْر بنِ عَبْد الدّائم ، وعِيسَى المطعِّم ، والحَجّار وغيرهم . سَمِعَ منهُ ابنُ رَجَب المِيعادَ الأخير[٢] منَ البُخاري ، وذَكَره في (مُعْجَمه) وقال : « تُوفي بدِمَشْق سنةَ نَيِّفٍ وأربعين وسبعمائة » .

• محمَّدُ بنُ يُونُس بنِ عَليّ ، المحدِّثُ ، شَمْسُ الدين العَجْلُوني الشّافعي .

مولدُه في ذِي الحجة سنةَ أربعٍ وسَبْعين وستمائة بعَجْلُون . سَمِعَ متأخّراً على الحَجّار وغيره .

ذكَرَه ابنُ رجب في (معْجَمه) وقال : « المقرِئُ محدِّثُ عَجْلُونَ ، أنشدني

---

١ صورتها في النسخ الثلاث : « العويرة » مهملة غير واضحة ، فرجحنا ما أثبتناه . والجمال الفويرة من الشيوخ المعروفين ، انظره في وفيات سنة ٧٤٢ السابقة .

٢ (ع) : « البغا والأخير » تصحيف .

لنَفْسِهِ قصيدةً بعَجْلون / وهـي طويلـةٌ . تُـوُفي بعَجْلـونَ سنـةَ نيِّـف وأربـعين [١٠٨ ب] وسبعمائة » .

• مَنْصورُ بنُ نَجْمِ بنِ رَيَّان بنِ حَسَّان[1] بنِ سُلَيْمان ، ناصِرُ الدِّين ، أبو الفَتْح القَرْتاوي الغَزِّي[2] الشّافعي ، قاضي غَزَّة .

تفقَّه على الشَّيخ مُحْيِي الدّين النَّوَوي ، وسَمِعَ من عَبْدِ العَزِيز بن عَبْدِ الرَّحيم ابنِ عَسَاكر . سَمِع منهُ ابنُ رَجَب وذكَرَه في (مُعْجَمه)[3] وقال : « مولدُه سَنَةَ خَمْسين وستّمائة تقريباً ، تُوُفّي سنةَ نَيِّف وأربعين وسبعمائة » .

* * *

١ في (ع) : « حاد » مصحفة .
٢ (س ٢) : « المقرىء » مصحفة .
٣ « معجمه » : ساقطة من (س ٢) .

سَنَة خمْسِين وسَبْعِمائة[1]

في أَوَّلِ هذِه السَّنة : تَقَاصَرَ أمرُ الطّاعونِ جدّاً .

قال ابنُ كثير : « ونَزَلَ ديوانُ المواريث إلى العِشْرين وما حَوْلها بعدَ أن بلغَ الخَمْسِمئةَ في أَثْناءِ السَّنَةِ الخالية ، ولكِنْ لم يرتفعْ أمرُه بالكُلّيَّة ، فإنَّ في ثامِنِه تُوُفِّي شهابُ الدّين أحمدُ ابنُ الثقة هُوَ وأُمّه وأُخْتُه في ساعةٍ واحِدَة بهَذا المَرَض ، وصُلِّي عليهم جميعاً ودُفِنُوا في قَبْرٍ واحِدٍ ، ولُقِّنوا[2] جَميعاً رحمَهُم الله تعالى »[3] .

ويومَ الجُمُعَةِ سادسَه : صُلِّي بالجامع الأُموي على غائبٍ وهُوَ الشيخُ زينُ الدّين ابنُ الوَرْدِي ، وصُلِّي في أَوَّلِ الشهرِ الماضِي على أَخيهِ جَمالِ الدّين بالجامِعِ الأموي أيضاً . وصُلِّي بعد الشيخ زَيْنِ الدّين على ثلاثةِ حُضُورٍ فَقَط .

وفي المحرَّم : أُعيدَ الشيخُ بهاءُ الدّين ابنُ إمام المَشْهدِ مدرِّسُ الأَمينيَّة إلى الحِسْبَةِ وتَباشَرَ الناسُ به .

وفيه : وُلِّي القاضي جمالُ الدّين ابنُ القَاضي عَلاءِ الدّين ابنِ التركماني[4] الحَنَفي نيابَة الحكْمِ بالدّيارِ المِصْرِيَّة عَنْ والِده بحكمِ وَفَاته ، ونَزَلَ عن تدْريسِ جامِعِ طُولُون للقاضي زَيْنِ الدّين البِسْطامي .

---

١ بإزائها في هامش الأصل (س ١) تنبيه بخط ابن قاضي شهبة على أن بضع أوراق لم تجر مقابلتها ونصه :

« هنا مقابل وما قبله يحتاج إلى مقابلة » وقد أشرنا في ذيل الصفحة السابقة من (س ١) إلى أن الصفحات التي تتلو تلك الصفحة خالية من خط ابن قاضي شهبة عليها ، وهي تضم عدداً لا نعلم مقداره للخرم الذي اعترى النسخة .

٢ في (ع) : « وكفنوا » تصحيف ، وفي (س ٢) : « وكفنوا ولقنوا جميعاً » والزيادة مضافة في هامشها ، ولا معنى لها .

٣ البداية والنهاية : ١٤/٢٣٠ .

٤ « ابن التركماني » بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) .

وفيه : وُلّي القاضِي تاجُ الدّين الإِخْنائي الحكمَ بالديارِ المِصْرية عِوَضاً عن عَمّه تقيّ الدّين بحكْمِ وفاته .

وفي صَفَر : باشَر الحافظُ تقيُّ الدّين ابنُ رافع مشيخةَ دارِ الحديث النُّوريّة عِوَضاً عن زينِ الدّين ابنِ المِزّي المتوفّى في السَّنَةِ الماضية ، وأَخَّر المباشرةَ لاشْتِغالِ الناسِ بالطّاعون فلمّا ارتفَعَ باشَر .

وفي خامِسِه : صُلِّي بالجامِعِ الأُمويّ على غائبٍ وهو القاضِي علاءُ الدّين ابنُ التركماني الحَنَفي ، ولم يُصَلَّ في هذا اليوم على أحد من أَهْلِ البلدِ بعد الصَّلاة . قال ابنُ كثير : « وهَذَا لم يُعهَدْ مثلُه من سَنَةٍ »[١] . وصُلِّي في بعضِ الجُمَعِ على أَزْيَدَ من سِتِّين نَفْساً .

وفيه : رَسَمَ النائبُ بقَطْعِ مَذاكيرِ مَمْلوكٍ من مماليكه تَزَوَّجَ بغيرِ أَمرِه ، فقُطِعَ بالمارِسْتان بعدما شُفِعَ فيه غيرَ مرَّةٍ فلم يَقْبَلْ فيه شفاعةً ، فلم يُمْهِلْه الله تعالَى وأَخَذَه عاجِلاً .

وفيه : دَرّسَ بالمَدْرَسَةِ العِمادِيَّةِ عمادُ الدّين ابنُ كَثير نيابةً عنْ أولادِ الشَّيْخِ ناصرِ الدّين ابنِ الصَّائغ .

وفيه : خرجَتِ التجريدَةُ من دمشقَ قاصدينَ بلاد سِيس لِقِتَالِ الأَرْمَنِ بسبَبِ مَنْعِهِم الحَمْلَ المضروبَ عليهِمْ في كُلّ سنة ، وعدَّةُ التجريدةِ ثلاثةُ آلافِ فارسٍ مع ثلاثةِ مُقَدّمين أُلوف وهم نُغْبَيْه الجُمْدار ، وأُلْجِيبُغا العادلي ، وبَدْرُ الدّين ابنُ الخطير وهو / المقدَّمُ عليهم ، فلما وَصَلُوا إلى حمصَ وَصلتِ الأخبارُ بأَنَّ الحَمْلَ [١٠٩ آ] قد أُرْسِلَ به ملكُ الأَرْمَنِ ، فرُوجِعَ السلطانُ في ذلك فأمر بأن تَرْجِعَ التَّجريدة .

وفيه : اصْطَلَحَ النائبُ مع القاضي الشَّافعي ، وكان قد تَعَصَّبَ على القاضِي وبالغَ في أَذَاه بعد ما كان أرسلَ في طَلَبِ وَلَدِه القاضِي بهاءِ الدّين أبي حامد

---

[١] لم نجده في البداية والنهاية .

ورَدَّه منَ الطَريق ؛ وكان قد قصد الدّيارَ المصريَّة . فرَجَع وقدِ اصْطَلحا فلم ينلْهُ من النائِب شَرٌّ ، وأمره بالمُضِيّ إلى أبيه ، ثم أمرَه بالذَّهابِ على خَيْلِ البَريد مكرَّماً معَزَّزاً .

وفي ربيع الأوَّل : دَرَّس بالمدرسَةِ الإقْبَاليَّة الشيخُ جمالُ الدّين ابنُ الشَّرِيشي عِوَضاً عن ناصِرِ الدّين ابنِ أفتكين بحكْمِ وَفاتِه .

ودَرَّسَ القاضي شَرَفُ الدّين ابنُ الشيخ جَمالِ الدّين ابنِ الشَّريشي بالمدرسَةِ البَادَرائيّة عِوَضاً عن والدِه بحكْمِ نُزُولِه ، وقدِ استمرَّ مدرِّساً بهذه المدْرَسَةِ إلى أن تُوُفّي سنةَ خَمْسٍ وتسْعِين .

* * *

مَسْكُ نائبِ الشَّامِ الأميرِ سَيْفِ الدّين أَرْغون شاه وقَتْلُه وما وقَعَ في ذلكَ من الأَمْرِ العجيب

في ليلةِ ثالثِ عِشْرين شَهْرِ ربيعِ الأَوّل[1]: مُسِكَ نائبُ الشامِ الأميرُ سيفُ الدّين أَرْغُون شاه، وكانَ قدِ انْتَقَل إلى القَصْرِ الأَبْلَقِ بأَهْلِه، فما شَعَرَ وَسَطَ اللَّيْلِ إلا بنائِبِ طرابُلْسَ الأميرِ سَيْفِ الدّين أَلْجِيبُغَا المُظَفَّري، ورَكِبَ إليه طائفةٌ من أُمراءِ الأُلوفِ وغيرِهم، فاحْتَاطُوا به، ودَخَلَ عليه مَنْ دَخَل، وهو مع جَوارِيه نائمٌ؛ فخرج إليهم، فقَبَضُوا عليه وقَيَّدُوه ورَسَّموا عليه؛ فأَصبحَ الناسُ وأكثرُهم لا يشعرُ بشيءٍ مما وقع، فتحدَّثَ الناسُ بذلك، واجتَمَعتِ الأتراكُ إلى نائبِ طرابُلْسَ ونَزَلَ بظاهِرِ البَلَد، واحْتِيطَ على حَواصِلِ أَرْغونِ شاه، فباتَ عَزيزاً وأَصْبَحَ ذَليلاً، وأَمْسَى غنِيّاً نائبَ سلْطَنَةٍ فأَصْبَحَ وقد أَحاطَ به الفَقْرُ والمسكَنَةُ، فسبْحانَ من بيدِه الأَمْرُ مالكِ المُلْك.

ثم لما كانَ ليلةُ الجُمُعَةِ رابعِ عشريه: أصبحَ مَذْبوحاً، فأُثْبِتَ محضَرٌ أنَّه ذَبَح نَفْسَه.

ولما كانَ يومُ الثُّلاثاءِ الثامنِ والعشرين من الشَّهر: وقَعَ اختلافٌ بين جَيْشِ دمشقَ وبَيْنَ نائِبِ طَرابُلْس الذي فَعَلَ ما فَعَل، فإنَّه أقامَ بالمَيْدانِ يستَخْلِصُ أَمْوالَه وحواصِلَه ويجمَعُها عندَه، فأنكر الأُمراءُ الكِبارُ عَليه[2] وأَمَرُوه أن يحملَ الأموالَ إلى القَلْعَةِ، فلم يقبلْ منهم، فاتَّهموه في أَمْرِه وشَكُّوا في الكتابِ الذي على يَدِه من الأَمْرِ بمَسْكِه وقَتْلِه، ورَكِبُوا مُلَبَّسينَ تَحْتَ القلعة وأَبْوابِ المَيْدان، فركبَ في أَصْحابِه وهُمْ دونَ المائة، وجَعَلوا يَحْمِلُون على الجَيْش حَمْلَةَ المُسْتَقْتِلين، والجيشُ إنما يُدافِعُهم مدافَعَةَ المتبرِّمين، وليسَ معهم مَرْسُومٌ بقِتَالِهم، فلهذا وَلّى[3]

---

١ « الأول » ليست في (ع)، سهو.

٢ في (س ٢): « ... عليه ذلك » زيادة ليست في النسختين الأخريين.

٣ « ولى » ساقطة من (ع)، سهو. وفي هامش هذه الصفحة من النسخة (ع) ترجمة أويس القرني منقولة من كتاب (حياة الحيوان) كما أثبت في ذيلها.

أكثرهُم مُنهَزِمين ، فجُرِحَ جماعةٌ من الجَيْشِ ، وقُطِعَتْ يدُ الأميرِ سيفِ الدّين أَلْجِيبُغا العادلي اليُمْنَى وقد قارَبَ السَّبْعين ، وقُتِلَ آخَرُون من أَجْنادِ الحَلْقَةِ والمُسْتَخْدَمين ، ثم انْفَصَلَ الحالُ على أَنْ أَخَذَ أَلْجِيبُغا المظَفَّرِي من خُيولِ أَرْغُون شاه [١٠٩ ب] المَرْبُوطة في إصْطَبْله ما أراد ، ثم انصرفَ من ناحِيَة المِزّة / ومعه الأَمْوالُ التي جَمَعها من حَواصِلِ أَرْغُون شَاه ، ولم يتبعْه أحدٌ من الجيش . وصُحْبتُه الأَميرُ فَخْرُ الدّين أَياسُ الذي كان حَاجِباً ونائباً في حَلَب ، فذَهَبا إلى طرابُلُس بمَنْ مَعهما ، وكتبَ أُمراءُ الشَّامِ إلى السُّلطانِ يُخبرونه بصُورَةِ ما وَقَع ، فجاءَ البريدُ بأنَّه ليسَ عندَ السُّلْطانِ علم ممَّا وَقَع بالكُلِّية ، وأنّ الكتابَ الذي جاءَ على يَدِه مُفْتَعَلٌ مزَوَّر مكْذُوب ؛ وجاءَ الأَمْرُ لأَرْبَعةِ آلافٍ من جَيْشِ دمشقَ أن يَسيرُوا وراءَه ليُمْسِكوه ، ثم أُضيفَ نائبُ صَفَد مقدَّماً على الجَميع ، فَخَرجُوا في العَشْرِ الأَوّل من رَبِيع الآخَر . هذا كلامُ ابنِ كَثير[1] .

وقال الحُسَيْني : « قدم أَلْجِيبُغا المُظَفّري نائبُ طرابُلْسَ إلى دمشق مُخْتَفِياً في جَمَاعَةٍ من أصحابه ، فنزَلَ ليلاً على الأمير أَياس ، وكان نائبُ دمشقَ في تلكَ الليلةِ بالقَصْرِ الظَّاهِري ، فتلَطَّفَ أَلْجيبُغا وأَياس بالبَوَّابينَ فَفَتَحوا ودَخلوا إلى بابِ القَصْرِ فَطرَقُوه بزَعْجَةٍ ، فخرج أَرْغُون شَاه مُسْرِعاً فَقَبضُوه وسَحَبُوه إلى خارِجِ القَصْرِ عنْدَ المُنَيْبِع ، فذَبَحُوه وجَعَلُوا السكّين بيدِه ، وأَحْضَروا من ليلَتِهم القَاضِي جمالَ الدّين إبراهِيمَ الحُسْبانِي والشُّهودَ وسأَلُوهم : هل يعرفونَ هذا ؟ فأنكَرَ القَاضي والشُّهود ، فعرَّفُوهم به ، وراوَدُوهم أنَّهم يعملونَ مَحْضَراً أنَّهم وجَدُوه مَذْبوحاً وبيده السّكّين ، يَعْنُونَ أنَّه ذَبَح نفسَه . فامتنع القاضي والشُّهود ، وأَدْرَكَهُم الصُّبْحُ ، فظَهَر أَلْجيبُغا وأَياس ، ونَصَبوا الخِيامَ بالمَيْدانِ الكبير وأخرجوا كتاباً مُفْتَعَلاً على السلطان أنه أمرهم بما فعَلوا ، وجلسَ ألجيبغا والموقعون بالميدان فحكم ذلك اليومَ وعلّم على المراسِيم كعادَةِ النواب . فلما كانَ في اليوم

---

١ البداية والنهاية : ١٤/٢٣٠–٢٣١ .

الثاني أَرادَ العَوْدَ إلى طرابُلْس » .

ثم ذكَرَ قريباً مما مَرّ ، إلى أن[١] قال : « وأَرْسَلَ السلطانُ بطَلَبِ أَلْجيبغا المُظَفّري ، فخرج من طَرَابُلْسَ وشَقَّ العَصا ، فَضَايَقه العساكِرُ في البَرِّيّة حَتّى قَبَضُوه وَضَربوا بِهِ إلى دمَشْق وحُبِسَ هُوَ وأَياس بالقَلْعَة »[٢] .

ورأيتُ بخطٍّ بعضِهم أنَّ أَرْغُون شاه كانَ قد تحوَّلَ إلى القَصرِ قبلَ أنْ يُقْتَل بأيام ، فلما كانَ نصفُ ليلةِ الخَميس ثالثِ عِشْريه ورَدَ الأميرُ أَلْجيبُغا فَطَلَب فَخْرَ الدّين أَياس وشِيخُوا إلى بابِ القَصْر فَحَضرا[٣] وطَرَقوا بابَه ، فَفُتِحَتْ لهمُ الأبوابُ البَرّانية ، ثم طَلَبُوا فتحَ الأبوابِ الدّاخلة والعُبُورَ إلى النائِبِ ، فامتنع البَوّابون من ذلكَ وأَعْلَموا النائبَ الخَبَر . وقيل : إنَّ[٤] أَلْجيبُغا رَسَم بنَقْبِ بَعْضِ المَوَاضِعِ المُوصِلَةِ إلى القَصْرِ ، وعَبَرَ جماعَةٌ من غِلْمانه ، فلمّا حَصَلُوا داخلَ القَصْرِ وأَحَسُّوا بهم فُتِحَتِ الأَبوابُ وخَرَجَ إليهم أَرْغون شاه ، فأَعْلَمه أَلْجيبُغا أنه جاءَ لمَسْكِهِ ، فقُبِضَ وقُيِّدَ ، ونُقِلَ إلى الخَانْقاه النَّجيبيَّة ، وطَلَب أَلْجيبُغا في اللّيل[٥] الحُجّابَ والوُلاَةَ ورَسَم بالحُوطَةِ على حَواصِلِ أَرْغُون شاه وطلبَ في الليل[٦] حاشية أَرغون شاه ورَسَّم عَلَيْهم ، ورَسَم بالحُوطَةِ على دُورِهِمْ وحَواصِلِهم .

قال : ولمّا ركِبَ أَلْجيبُغا نائِبُ طرابُلْسَ وخَرَج لم يَقِفْ من الأُمراءِ غيرُ ابنِ خطير / وأَلْجيبُغَا العادِلي ، فقُطِعَتْ يدُ أَلْجيبُغا اليُمنَى وقُتِلَ ابنُ ابْنِه أميرُ عَشَرة ، [١١٠ آ] وقُتِلَ من الفريقَيْن نحوُ الثّلاثين . ثم إنّ أَلْجيبُغا حَمَلَ ما أطاقَ حَمْلَه ، وأَمَر العَوامَّ بنَهْبِ ما بقي . وجاءَتْ كُتُبُ السُّلطانِ إلى جميعِ البلادِ الشاميَّة : غَزَّة ، وصَفَد ،

---

١ في (ع) : « إلا أنه » ولا يستقيم .
٢ ذيل العبر : ٢٧٨–٢٨٠ .
٣ (س ٢) : « فحضروا » سهو .
٤ « إن » ليست في (ع) . سهو .
٥ « في الليل » بخط الشهبي مضافة في هامش الأصل (س ١) .
٦ « وطلب في الليل » ساقطة من (س ٢) .

وحِمْص ، وحَمَاة ، وحَلَب أن يُجَهِّزوا الجيوشَ في طَلَبِ أَلْجيبُغا نائِبِ طَرَابُلُس[١] .

وقيل : إنّ في المكاتباتِ : إنْ نَزَلَ في البَحْرِ انزِلُوا خَلْفَه ، وإن قَطَع الفُراتَ فاقْطَعوا خَلْفَه ، ولا تَزالُوا في طَلَبه حتى يمكِّنَ الله منه .

وفي شَهْرِ ربيعِ الآخر : دَرَّس بالحَلْقَةِ القُوصِيَّة بالجَامع تُجاه البَرَّادَةِ الفقيهُ شَمْسُ الدّين الغَزّي عِوَضاً عن بَهاءِ الدّين ابنِ إمامِ المَشْهَدِ ، نَزَلَ له عَنْها بسبَبِ مُصَاهَرَتِه لَهُ على ابْنَتِه .

وحَضَر بالمَدْرَسَةِ الصَّارِميّة داخلَ بابِ النّصر بحارَةِ[٢] الغُرَباءِ الفقيهُ بدرُ الدّين حَسَن الحِمْصي ويعرَفُ بابنِ الصائغ . قال ابنُ كثير : « وهُوَ فَقيهٌ بالمدارِسِ ، ونائبُ الفُقَهاءِ بالشّاميَّةِ البَرّانية ، نَزَلَ لَهُ عن تَدْريسِها عِمادُ الدّين الضَّرير ابنُ قاضِي القُضَاةِ عَلَمِ الدّين الإخنائي . وكان عِمادُ الدّين وُلِّيه في جُمادَى الآخِرةِ سنةَ إحْدَى وثلاثينَ عِوَضاً عن النَّجْمِ هاشِمِ بنِ عَبْدِ الله بن عليّ البعلبكي »[٣] .

وفي سادِسِ ربيعِ الآخر : خَرَجتِ العساكرُ من دمشقَ في طَلَبِ نائبِ طرابُلُس أَلْجِيبُغا ؛ وباشَرَ نيابَةَ الغَيْبَةِ بدمشقَ بدارِ السَّعادَةِ الأَميرُ بَدْرُ الدّين ابنُ الخَطير .

وثاني يَوْم : وَرَدَ إلى دمشقَ نائبُ صَفَدِ الأَميرُ شهابُ الدّين مُشِدُّ الشَّرْبَخاناه ومعه جَيْشُ صَفَد ، وتَوَجَّه في طَلَبِ نائِب طَرَابُلُس .

وفي ليلة ثالثِ عَشَره : قَدِمَ جماعَةٌ من الجَيْشِ ومعهمْ طائفةٌ من مماليكِ أَلْجِيبُغا وأَياس مُقَيّدين وحُبِسُوا بقلعَةِ دِمَشْق .

وفي ليلة سادِسِ عَشَرِه بينَ العِشاءين : دَخَل الجيشُ الذي خَرَج في طَلَبِ

---

١ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها : « ومن معه » .

٢ (ع) : « بخان » مصحفة .

٣ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

أُلْجِيبُغَا المظَفَّري والفَخْر أَياس وهُما مَعَهُمْ أسيرين ذليلَيْن حَقِيرَيْن ، فأُودِعا في القَلْعَة مُهَانَيْن أُدْخِلا من بابِ السِّرِّ الذي تُجاهَ دارِ السَّعَادَة ، فَفَرِحَ الناسُ بذلك فَرَحاً شديداً . فلمّا كان يومُ الاثنين ثامنُ عَشَره أُخْرِجا من القَلْعَةِ إلى سُوقِ الخَيْل فُوسِّطا بحَضْرَةِ الجَيْش ، وعُلِّقَتْ جُثَّتهما على خَشَبٍ ليَرَاهُما النَّاسُ ، فمكثا أيّاماً ثم أُنْزِلا فَدُفنا .

ورأيتُ في كلامِ بَعْضِهِم : أنّ أُلْجِيبُغا لمّا وَصَل إلى طرابُلْسَ أخَذَ أموالَه وحواصِلَه وحاشيتَه وخَرَج منها قاصِداً مِصْر على ما زَعَم ، فلمّا وصل إلى نَهْرِ الكَلْبِ قامَ عليه جماعةٌ من التركُمان وضَرَب معهم مَصَافّاً على ما قِيل ، وكان أَيَاسُ قد قَطَع الجِسْرَ ومَنَعَ التركُمانُ أُلْجِيبُغا من قَطْعِه ، فوعَدَهم بالعطاءِ الجَزيل وقال : أنا متوجِّهٌ إلى خدْمَةِ السُّلطان وما يجيءُ نائبُ الشّامِ إلّا أنا ، وَوَعَدَهم ومَنَّاهم ، فأرادوا تَخْلِيَتَه فأدْرَكَهُم والي بَيْروتَ ومَعَهُ رجالُ بَيْروت ، ووَصَلَ بدرُ الدّين ابنُ الحَنَش ومعه رجالُ أَهْلِ البِقَاع فقَبَضُوا عليه . / وأما أَياس فإنّه [١١٠ ب] لما حِيلَ بينَه وبينَ أُلْجِيبُغا عندَ نهرِ الكَلْبِ هَرَب ومعه مملوك ، ووَصَلَ إلى قريةٍ يُقالُ لها العَاقُورَة فوقَ بَعْلَبَك أَهْلُها نَصارَى فاختفى بها ، فعَلِم به نائبُ بَعْلَبَكَّ فقبضَ عليه وقَيَّده وجَهَّزَه إلى دمشق . وكانَ الجيشُ قد قصدَ طرابُلْسَ ففاتَهم ، فلما بلغَهُمْ خبرُ مَسْكِه كَرُّوا رَاجِعين .

(وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : خَرجَ أُلْجِيبُغا من طَرابُلْس وعسكَرُ طرابُلْس خَلفَه إلى أن جاءَ إلى نَهْرِ الكَلْبِ عندَ بَيْروت فوجَدَه مُوعِراً والعسكرُ عندَه ، فوقَفَ من الثانيةِ في النّهار إلى العَصْرِ ، وكَرَّ راجعاً ، فوجَدَ العسكرَ الطرابُلْسي خَلفَه فواقَفُوه ، ولم يَزَلْ إلى أن كَلَّ ومَلَّ ، وسلّم نفسَه ، فجاؤوا به إلى عَسْكَرِ الشّام)[١] .

---

١ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) . وانظر أعيان العصر (ق ٢٩ ب) .

قال ابنُ كثير : « وفي رَبيع الآخر وما قَبْلَه العُشْران في غالبِ البلادِ قائمةٌ في بِلاد غَزَّةَ ، والخَليل ، والقُدْس ، ونابُلْس ، وعَجْلُون ، وأَرْضِ السَّواد ، وفي بلاد الزبداني »[١] .

قال : « وأسْعارُ الأَشْياءِ في هذه المُدَّةِ غالية ، كالزَّيتِ والصَّابُون وغالبِ الأَقْواتِ سِوَى القَمْح ، وأَثمانُ المَلابِس أيضاً ، وأُجْرَةُ الصُّنَّاع كثيرةٌ في سائِرِ الصَّنائع ، وذلكَ لقلَّةِ الناسِ بسبَبِ ما تَقَدَّم من الفَناءِ في السَّنَةِ الماضِيَة »[٢] .

وفي جُمادَى الأُولى : توجَّهَ الأميرُ بدرُ الدّين مَسْعودُ بنُ خطير[٣] إلى نيابَةِ طرابُلْس عِوَضاً عن أَلْجِيبُغا المُظَفَّري .

وفي حادِي عَشَر جُمادَى الآخرة : دخَلَ نائبُ الشَّامِ الأميرُ سَيْفُ الدّين أَيْتمش النَّاصِري من مِصْرَ إلى دمشقَ نائباً عليها . قال ابنُ كثير : « وهوَ شَكلٌ حَسَن تامُّ الخِلْقَة ، وكان للشام بلا نائِب مُسْتَقِلّ شَهْرَيْن وثمانيةَ عَشَرَ يَوْماً »[٤] .

وفي يَوْمِ دُخُوله : قُبِضَ على أَرْبَعَةٍ من أُمراءِ الطَّبْلَخانات وهم : القَاسِمي ، وأَوْلادُ الأَبو بكْري الثّلاثة ، واعْتُقِلوا في القَلْعةِ لمُمَالَأَتِهم أَلْجِيبُغا المظَفّري على أَرْغُون شاه .

وعُزِلَ شرفُ الدّين خالدُ القَيْسراني عَنِ التَّوقيع بالدَّسْتِ وأُعْطِيَ موضعُه لعِمادِ الدّين ابنِ الفَرْفُور الذي قَدِمَ مع النائِبِ وهُوَ ناظِرُ ديوانِه وناظرُ المَارِسْتان . وأُعْطِيَ نظرَ الخِزانةِ أيضاً عِوَضاً عن تقيِّ الدّين ابنِ أبي الطَّيِّب .

وفيه : حَكَم القاضِي نجمُ الدّين ابنُ القَاضي عمادِ الدّين ابنِ العِزِّ الحَنَفي بالنُّورِيَّة نيابةً عنِ القاضِي نجمِ الدّين ابنِ الطَّرْسُوسي وذلكَ بتوقِيعٍ سُلْطَاني .

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٣ (س ٢) : « الخطير » .

٤ البداية والنهاية : ٢٣٢/١٤ .

وفيه[١]: وقَعَ الصُّلْحُ بينَ القاضِي السُّبْكي وبينَ الشيخ[٢] شَمْسِ الدّين ابنِ قَيِّم الجَوْزِيَّة ، وكان نَقَمَ عليه الإفتاءَ بمَقَالَةِ شيخِه ابنِ تَيْمِيَّة في مَسْأَلَةِ الطَّلاق .

وفيه : خُلِعَ على القاضِي فَخْر الدّين[٣] ابنِ العَفيفِ بنَظَرِ الجامِعِ عِوَضاً عن البَهْنَسي .

قال ابنُ كثير : « والأَعْرابُ في هذا الشَّهْرِ والذي قَبلَه بناحِيَةِ غَزَّةَ يَقْطَعُونَ الطُّرقاتِ على النّاسِ ، وقَدْ أَسَرُوا نائِبَ غَزَّةَ في بَعْضِ الأَيَّام ثم أَرْسَلُوه فتوَّةً منهم عليه . وذكَرُوا أنَّهم نَهَبُوا حَرِيمَ أَرْغُون شَاه وهُمْ ذَاهِبُونَ إلى مِصْرَ وأَخَذُوا جميعَ ما كانَ مَعَهم »[٤] .

قال : « وبَلَغَنا أنّه تَقَايَضَ الشيخُ شَمْسُ الدّين ابنُ خطيبِ يَبْرودَ وابنُ قاضِي القُضاة بالدّيار المصريَّةِ ، فنَزَل لَهُ ابنُ خطيبِ يَبْرودَ عَنْ تَدْريسِ تُرْبَةِ الشّافعي رضيَ اللهُ عَنْهُ وتَدْريسِ بجَامِعِ الحَاكِمي ، ونَزَلَ له حُسَيْنُ[٥] ابنُ قاضِي القُضاةِ ابنِ حَنّا[٦] عن تَدْريسِ الشّاميَّة البَرّانية .

ودَرَّسَ القَاضِي بهاءُ الدّين أَبو حَامِد بالمَكَانَيْنِ المذكورَيْنِ في مُسْتَهَلِّ جُمادَى الآخِرَة كما أخبرَ بذلكَ والدُه عن كِتابٍ وَرَدَ إليه بذَلك »[٧] .

وفي رَجَب : اجْتازَ الأميرُ سَيْفُ الدّين / أَرْغون الكاملي بدمشقَ إلى حلب [١١١ آ] عِوَضاً عن الأميرِ قُطْلِيجا المتوفَّى ، وهو شابٌّ عُمْرُه دونَ العِشْرين سَنَة .

---

١ بإزاء هذا الخبر في الأصل (س ١) في الهامش : « مطلب » .

٢ (ع) : « وبين القاضي شمس الدين » . سهو .

٣ (س ١) : « فخر الدين » .

٤ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٥ « حسين » مضافة بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) . وفي (س ٢) : « القاضي حسين » مضافتين أيضاً في هامشها . وليست « حسين » في (ع) .

٦ (س ٢) : « مهنا » .

٧ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

وفيه : أُنْزِلَ الأُمراءُ الأربعةُ من القَلْعَةِ وهم : بَنُو الأَبو بكري الثلاثةَ ، والقَاسمي وسَلَّموهم إلى أمراءَ ليذْهَبوا بهم إلى طَرَابُلْس ، والقاسِمي إلى حِمْص . قال ابنُ كثير : « قالَ بعضُ النَّاسِ : إنّهم أُهْلِكوا فالله أعلم »[1] . انتهى . وسيأْتي في أوَّلِ سنةِ ثلاثٍ وخمسين أنّ شهابَ الدّين ابنَ الأبو بَكْري وُلّي شَدَّ الأَوْقاف .

وفي رَجَب : أُعيدَ بدرُ الدّين ابنُ سَيْف إلى الحِسْبَة عِوَضاً عن بَهاءِ الدّين ابنِ إمامِ المَشْهَد ، وهذه رابعُ مَرَّة وُلّي ابنُ سَيْف الحِسْبَة .

وفيه : شُرِعَ في عمارَةِ جامِعِ يَلْبُغا بأَمْرِ السُّلطان ، وفُوِّضَ أمْرُ العمارَةِ إلى ابنِ المُحْسِني وإلى الحاجّ حُسَيْن أُسْتاذْدارِ يَلْبُغا ، وكانَتِ العِمارَة فيه قد بُطِّلَت من حينَ مُسِكَ يَلْبُغا ، فشُرِعَ فيه بجِدٍّ واجْتهاد . كَذَا حكاه بعضُهم ، ولم يذكُرْه ابنُ كَثير ولا الكُتبي .

وفيه : أَذَّنَ المؤذِّنون للفجرِ قبلَ الوَقْتِ[2] بقُرْبِ ساعَةٍ فصلَّى الناسُ بالجَامِعِ على عادَتِهم إماماً بَعْدَ إمام ، ثم تبيَّن أنَّ الوَقْتَ باقٍ فأعادَ الخَطيبُ صلاةَ الفَجْرِ بعدَ صلاةِ الأَئِمَّة كلِّهم وأُقيمتِ الصلاةُ ثانياً . قال ابنُ كثير . « وهَذَا شيءٌ لم يَتَّفِقْ مثلُه »[3] .

وفيه : قَدِمَ القاضِي تقيُّ الدّين ابنُ أبي الطَّيِّب من الدّيارِ المصريَّة على جِهاتِه التي كانَتْ بيَدِه وهي : نَظَرُ الخِزانة ، والخَاصّ ، وتَوقيعٌ في الدَّسْتِ وغَيْرُ ذلك ، ومعه زيادةُ معلومٍ وجِهات ؛ وكان قَدْ غَضِبَ عليه حَمُوهُ القاضِي علاءُ الدّين ابنُ فَضْل الله كاتبُ السِّرّ فتوجَّه المذكورُ إلى مصرَ متنكِّراً واجْتَمع بحموه[4] فَرَضِيَ عنه وعادَ مؤَيَّداً مَنْصُوراً .

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٢ « قبل الوقت » مكرورة سهواً في الأصل (س ١) ، والعبارة في (س ٢) : « أذن المؤذنون قبل الفجر بقرب ساعة » .

٣ البداية والنهاية : ٢٣٢/١٤ .

٤ كذا .

وفي أوّلِ شعْبان : قَدِمَ من الدّيارِ المصريَّةِ الأميرُ بلك الشحنة على إقطاعِ الأمير بَدْرِ الدّينِ ابنِ خَطير رَأْس مَيْمَنة .

وفيه : سافَرَ القاضِي جمالُ الدّين حُسَيْنِ إلى مصر إلى عند أخيه القاضِي بهاء الدّين[1] أبي حامِد .

وقَدِمَ القاضِي شمسُ الدّين ابنُ خَطيبِ يَبْرودَ فنَزَلَ بالشّامِيَّةِ البَرّانيّة وخُلِعَ عليه خِلْعَةٌ لتدريسِ الشاميّة البَرّانية ودارَ بها في البَلَد ، وهَنَّأَه النّاسُ ، وعمل للصُّوفِيَّةِ بالخَانَقاه[2] ضِيافَةً لأنّه بُسِطَ لَهُ عندَهم سَجّادَةٌ للتَّصوُّف .

وفيه : لَبِسَ الأميرُ صَفِيُّ الدّين أبُو القَاسِم ابن الشّيخ فَخْرِ الدّين الصريري الحنفي شَرْبُوشاً بإِمْرَةِ طَبْلَخاناه بدِمَشْق .

وفيه : استقرَّ القاضِي عمادُ الدّين ابنُ الفَرْفُورِ في الحِسْبَةِ عِوَضاً عن ابنِ سَيْف بعدَما باشَر المذكورُ نحوَ أَرْبَعينَ يوماً .

وفي مستَهَلِّ شهرِ رَمَضان : حضرَ الشيخُ شَمْسُ الدين ابنُ خَطِيب يَبْرود تدريسَ الشَّامية البَرَّانِيَّة ، وحَضَر عندَه القُضاةُ والأَعْيانُ على العَادَة .

وفيه : عادَ القاضِي علاءُ الدّين بنُ شَمَرْيوخ[3] من مِصْرَ وكان قد سافَرَ إليها بعد قَتْلِ أُرْغون شَاه ، فاستعادَ وظائفَه : قضاءَ العَسْكَر ، ووِكَالَة بيتِ المَال ، وتَوقِيعَ الدَّسْتِ ، حكاه بعضُهم وأهملَه ابنُ كَثير والكُتُبي وهو عجيب .

وفي يَوْمِ الاثنين ثامنِ عَشَر شَهْر رمضان : استُدْعِي الشيخُ جمالُ الدّين المَرْدَاوي مِنَ الصَّالحيّة إلى دَارِ السَّعادة ، وكانَ تقليدُ القَضاءِ لمذْهَبِه قد وَصَلَ إليه / قبل ذلك بأيّام ، فأُحضِرَتِ الخِلْعَةُ إلى بَيْن يَدَي النائِبِ وأُريدَ على لُبْسِها [١١١ ب]

١ « بهاء الدين » بخط ابن قاضي شهبة مقحمة في (س ١) الأصل .
٢ فوقها في (س ٢) « السميساطية » مقحمة بين السطرين .
٣ كذا معجمة في الأصل (س ١) .

وقَبُولِ الوِلاية[1] فامْتَنَعَ من ذلك ، فألَحُّوا عليه ، فصمَّم وبالغَ في الامتناعِ جِداً وخَرَج إلى الصَّالحيَّةِ فبالَغَ الناسُ في تَعْظِيمه ؛ وبقِيَ القُضاةُ يومَهُم بدارِ السَّعَادَةِ . ثم بعثُوا إليه بعدَ الظُّهر ، فَحَضَر من الصَّالِحيَّة ، فلمْ يزالوا به حتى قَبِلَ ولَبِس الخِلْعة وخرَجَ إلى الجامع ومعهُ القُضَاةُ ، فقُرِىءَ تقليدُه بعدَ العَصْرِ وهنَّأهُ الناسُ بذلك وفَرِحوا به لِديانَتِه وفَضْلِه وأمانته .

وفي ليلة سَبْعٍ وعشرين : خَطَبَ عزُّ الدّين عُمَرُ بنُ الحافِظِ عِمادِ الدّين ابنِ كَثير بالمدرسَةِ العَادِليَّة الكَبِيرَةِ بحضْرَةِ القُضاةِ والأَعْيانِ بعد فَرَاغِه من صَلاةِ التَّراويح . أَرَّخ ذلك والدُه[2] .

وفي هَذَا الشهرِ : عُزِلَ والي البَرّ ولا أعرفُه ، وأُعيدَ الأميرُ جمالُ الدّين الدِّمِرْدَاشي .

وعُزِلَ ابنُ المَرْواني عَنْ وِلايَة المدينَةِ وتولَّاها ناصِرُ الدّين ابنُ الأزكَشي .

وفي شَوّال . خَرَجَتْ تجريدةٌ نجدةً لنائب غَزَّةَ على المتمرِّدين من الأعرابِ هنالكَ الذين طَغَوْا في البِلاد فأكْثَروا فيها الفَساد ، ثم عادُوا بعدَ خمسةَ عَشَرَ يوماً وقد قَهَروا الأعرابَ الذين كانُوا يُفْسِدون في الأرض ولا يُصْلِحون ، وأخذوا ما كانُوا يتَقَوَّوْن به من الجِمال والأَمْتِعَةِ ولكنْ قَدِموا معهم بأَوْلادِهِم ونسائِهِم ظَنّاً منهم أن ذلك جائزٌ لهم وحلالٌ سَبْيُهم ، وهو حَرَام إجْماعاً ، فإنهم لم يكُونوا كُفَّاراً وإنما كانُوا قُطّاعَ طَريق .

وفي تاسِعِه : خرجَ المحمَلُ من البَلَدِ على العَادَةِ ، ولم يذكُرِ ابنُ كَثير ولا الكُتُبي اسْمَ أمير الحاج . ورأيتُ في كلامِ بَعْضِ المؤرّخين أنّه فَيْروزُ الأرمني ، وقاضِي الرّكْبِ الشيخُ شهابُ الدّين ابن الظّاهري[3] . وممَّن حجَّ في هَذِه القاضي

١ (ع) « الواهبة » تصحيف .
٢ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .
٣ (س ٢) : « شهاب الدين الظاهري » سهو .

شهابُ الدّين العَيْنتابي الحَنَفي قاضِي العَسْكَر ، والفَقِيه شهابُ الدّين ابنُ الفَصِيح ، والمحدّث شَمْسُ الدّين الحُسَيْني .

وفيه : دَرَّسَ بالرّكْنيَّة بدْرُ الدّين ابنُ القَاضِي تقيِّ الدّين أبي الفَتْح ، وهو سِبْطُ قاضي القُضاةِ تقيِّ الدّين السّبكي ، وحَضَرَ عندَه القُضاة ، وكانَ هذا التدريسُ بيَدِ والدِهِ فتُوُفي في ذي القعدة سنةَ أربع وأربعين .

وفيه : باشَرَ نيابَة الحكم الشيخُ شَمْسُ الدّين ابنُ مُفْلِح نيابةً عن القَاضِي جَمالِ الدّين المَرْدَاوي ، وابنُ مُفْلِح زَوْجُ ابْنَتِه .

وفي ذِي القعدة : استَقرَّ القاضِي جَمالُ الدّين العاقوسي في الحِسْبَةِ عِوَضاً عَنْ عمادِ الدّين ابنِ فَرْفُور . قال ابنُ كثير : « وهُوَ رجلٌ حسن مشكورُ السيرة ، ثم عُزِلَ بعدَ عِشْرين يَوْماً وأُعيدَ ابنُ الفَرْفُور وعُوِّضَ عنها بنَظَرِ المارِسْتان ونَظَرِ ديوانِ مَلِك الأُمراء »[1] .

وفيه : خَطَبَ بجامِع التَّوْبَةِ الشَّريفُ زينُ الدّين عُمَرُ بن فَخْرِ الدّين عثمانَ الجَعْفَري عِوَضاً عن الشَّيخِ بهاءِ الدّين ابنِ إمامِ المَشْهَدِ لِشُبْهَةٍ له في الوَظِيفة المذكورَة . وكان الشيخُ بهاءُ الدّين قد عُزِلَ من الحِسْبَةِ ، فَشَقَّ عليه واستأْذَنَ في الذّهابِ إلى مِصْر فأذن له النائب .

وفي عيدِ الأَضْحى : خَرَج النائبُ إلى المُصَلّى والنَّاس . قال ابنُ كثير : « وكانَ لَهُم أعيادٌ لم تَتَّفِقْ به صلاةُ العِيد لكَثْرةِ الأَمْطارِ ، ورَجَع النائبُ وصُحْبَتَه القُضاةُ الثلاثة ، والحَنْبَلي لا يعاني / ركوباً في المحافل »[2] . [١١٢ آ]

وفيه : حَضَرَ الفقيهُ المحدِّثُ المفيدُ أمينُ الدّين الأَنْفي المالكي مشيخَةَ الحديثِ بالمدرسَة النَّاصرية الجُوَّانية ، نزل له عنها القاضي أمينُ الدّين القَلانِسي وكيلُ بَيْتِ المال .

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٢ لم نجده أيضاً في البداية والنهاية .

وفي أُواخِرِها : تكامَلَ بناءُ تُرْبَةِ أُرْغون شاه تَحْتَ الطّارِمَة ، وكان قد نُقِلَ إليها من مَقَابِرِ الصُّوفيَّةِ في جُمادَى الآخِرة .

وكذلكَ تكاملَ بناءُ المسجِدِ القِبْلي منها ، وصَلّى فيه الناسُ ، وكان قبلَ ذلكَ مَسْجِداً صغيراً فعمَّره وكبّره وحاكَى به جَامِعاً .

وفيها : جُدِّدَ درسٌ للحنفية بتُرْبَةِ الأميرِ سَيْفِ الدّين مَلِكْآص شادِّ الدَّواوين شِمَالّي جامع يَلْبُغا .

قال ابنُ كثير : « وانْقَضَتْ هذه السَّنةُ وقَلْبُ الفُستُقِ من مُدَّةِ شُهورٍ كثيرةٍ كُلُّ رطلٍ بنحو من ثَلاثينَ دِرْهماً ، والسّكَّرُ كلُّ رطلٍ بما بَيْن العِشْرين إلى الثَّلاثين ، شيءٌ لم يُعْهَدْ مثلُه من دُهورٍ مُتطاوِلَةٍ مع الأَمْنِ والصِّحَّة »[١].

* * *

وممَّنْ تُوُفي فيها

• إبْراهِيمُ[٢] بنُ عَلِيّ بنِ أَبِي الفَوَارِس ، الشّيْخُ ، بُرْهانُ الدّين ، السَّروجي الحَلَبي الشُّروطي .

وُلد في حُدودِ التّسْعين ، وسَمِعَ من يَعْقوبَ بنِ محمّد الصّابوني ، وإبراهيمَ ابنِ العمادِ المَقْدِسي ، وأبي بَكْرِ ابنِ العَجَمي وغيرِهم ، وذكَرَه محمَّدُ بنُ سَعْد في شُيُوخِ الرّواية بحَلَب ، تُوُفي في المحرم .

• أَحْمدُ بنُ إبْراهيمَ بنِ محمَّدِ بنِ إبْراهِيمَ بنِ أبي بَكْرِ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيم ، الشيخُ الإمامُ ، شهابُ الدين ، ابنُ الإمامِ رَضِيِّ الدّين الطَّبَري الأَصْل[٣] المكِّي الشافعي ، إمامُ مَقَامِ إبراهيمَ عليه السَّلام بمكَّة .

---

١ لم نجد الخبر في البداية والنهاية .

٢ « إبراهيم » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) .

٣ (ع) : « الأجل » تصحيف .

سمعَ من والدِهِ وعَمِّه صَفِيّ الدّين وغيرهما .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « حَدَّث ، سمعَ منه أصحابُنا » . تُوُفي في هَذِه السنة وولده[1] تُوُفي سنةَ اثْنَتيْن وأربعين .

• أحمدُ بنُ أَحْمدَ بنِ الحُسَيْن بنِ مُوسَى بنِ حَلُّوا ، الإمامُ المحدّث ، شِهابُ الدّين ، أبو بَكْرٍ الهَكّاري ثم المِصْري الشّافعي .

مولدُه في آخرِ سَنَةِ ستٍّ وتِسْعين . سَمِعَ من أبي محمَّد ابنِ تَرْجَم (التِّرمِذي) ومن الأَبَرْقُوهي (سُنَن ابنِ ماجَة) وسَمِعَ منْ شِهابِ الدّين المُحْسِني ، وعَلِيّ ابنِ نَصْرِ الله ابنِ الصَّوَّاف ، و الحافِظ العِراقي[2] ، والتَّوْزَري وغيرهم .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث ، وكَتَب بخطِّهِ وقَرأ بنَفْسِه ، ورحلَ إلى الإسكَنْدريّة ، وسمع بها ، وكتب بخطّه الكُتُبَ السِّتَّة وغيرَها ، وتصدَّى للإقْراءِ بالمَنْصُورية ، وتولَّى مشيخَةَ الحَدِيث بها وبالجَامِعِ الحاكِمي ، وكانَ طارِحاً للتكلُّف[3] ، ديّناً مُتَواضِعاً بَشُوشَ الوَجْه »[4] .

وقال ابنُ رجب : « لديه فضيلةٌ ، وكَتَب الكثير ، ومن فوائده : لا تكْسُرِ القَصْعَةَ فيُهراقُ ما فِيها ، ولا تُحَرّك الإبْطَ فيفوحَ ما تَحْتها » .

توفّي في جُمادَى الأولى بالقاهرة . وقال ابنُ رجب : « تُوُفي سنةَ إحْدَى وخَمسين » وهو وهم .

• أَحْمدُ[5] بنُ سَعْد بنِ أحمدَ بنِ محمّد ، الإمامُ العَلَّامة ، شهابُ الدّين ، أبو العَبَّاس الغساني العَكَّري[6] الأَنْدَرْشِي النَّحْوي .

---

[1] كذا في النسخ الثلاث ، ولم نجده في وفيات سنة ٧٤٢ من هذا التاريخ .

[2] (س ٢) : « والحافظ الدمياطي والعراقي » والزيادة مضافة في هامشها . وفي وفيات ابن رافع : « الغرافي » ولعله الصواب .

[3] في (ع) : « البلف » مهملة .

[4] وفيات ابن رافع : ١٢٣/٢ . وفيه : « أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسك » .

[5] في هامش الأصل (س ١) بخط مختلف عنوان هامشي صورته : « ابن سعد شارح التسهيل » .

[6] (ع) : « العدى » مصحفة .

نزيلُ دمشقَ وشيخُ النَّحْوِ بها . سمِعَ من القاسِمِ بنِ عَساكِرٍ وغيرِه ، وأخَذَ النحوَ عن أبي حَيّان وعَرَض عليه (التَّسْهيل) ، ثم قَدِمَ دمشقَ وأقامَ بها إلى أن تُوفي ، وقد شَرَح (التسهيلَ) في أربعِ مجلَّدات شَرْحاً حسناً ، واختَصَرَ (تهذيبَ الكمال) للمِزِّي وشَرَع في تفسير .

[١١٢ ب] قال ابنُ رَافِع / : « كَتَبَ منه مجلّداً » قال : « وكانَ خَيِّراً صالِحاً ، وتصدَّرَ بالجامع الأُموي ، وشغَّلَ الناسَ وكَتَب بخطِّه كثيراً »[1] .

وذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « شيخُ العربيَّةِ بدمَشْق ، أقرأَ (التسهيلَ) وشرَحَه ، وتخرَّج به عُلَماء ، وكان دَيِّناً مُنْقَبِضاً عن النّاس ، نسخَ (تهذيب الكمال) كلَّه ، وشارك في الفَضائِلِ ، وبَرَع ، وتَلَا بالسَّبع على الصَّائِغ . مولدُه بعد التّسعين وستمائة ، جَلَسْتُ معه » .

قال ابنُ كثير : « له مُصَنّفاتٌ في النَّحو وفي التَّفْسيرِ وغيرِ ذلك ، وكان نَقّالاً في النَّحو يحْفَظُ كثيراً من الشَّواهِدِ والمَثَل ، وسمعتُ من يُفَضِّلُه على أبي حَيّان في الحِفْظِ وكَثْرةِ النَّقْلِ ، وأقامَ بالشّامِ قريباً من ثَلاثِينَ سنة »[2] .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « كُنّا عندَ القَاضِي تقيِّ الدّين السُّبكي ، فجَرَى إمساكُ تنكزَ نائِب الشام ، فقال الأَنْدَرْشي : ما علمتُ بُوقوع ذلك » قال[3] : « وكانَ ذلك بعدَ إمساكِ تنكزَ بخمسِ سنين ، وقد وُلّي فيها أربَعةُ نُوّاب ، فعَجِبْنا من إعْراضِه عن أَحْوالِ النّاس . وكان لَهُ بيتٌ في الجَامِعِ تحتَ المئذنة »[4] .

توفي بدمشقَ في ذي القعدة ودُفنَ بسَفْحِ قاسيون بتُرْبَةِ القَاضي السّبكي .

---

١ وفيات ابن رافع : ١٢٩/٢ .

٢ لم نجده في البداية والنهاية .

٣ في هامش (س ٢) زيادة مضافة منقولة من أعيان العصر (ق ١٣ آ) نصها :
« وكان ورعاً ديناً صيناً منقبضاً عن الناس إلى الغاية ، منجمعاً عنهم ليس له بأمرهم عناية ، لم أر في عمري ولا رأى غيري مثل انجماعه ، ولا مثل اطراح أمور الناس ودفاعه » .

٤ ما أورده المؤلف ههنا اختصار لما في أعيان العصر للصفدي .

قال ابنُ كثير : « وله ستُّون سَنَةً أو ما يَزيد عليها[١]. ووقَف كتبَه على أَهْلِ العلم » .

والعَكَّرِي : بِفَتْح العَيْن المهْمَلَة وتشديدِ الكَاف بعدَها راءٌ مُهْمَلة[٢] .

• أَحْمَدُ بنُ مُوسَى بنِ خَفاجا ، الشيخُ ، شهابُ الدّين ، الصَّفَدي .

شيخُ صَفَد مع ابنِ الرَّسام وبَعْدَهُ ، أخذ عن كَمالِ الدّين ابنِ الزَّمَلْكاني وغيرِه .

قال العُثْمانِي في (طَبَقاتِه) : « كان ماهِراً في الفَرائِضِ والوَصايا ، نَقَّالاً للفُروع الكَثيرة ، انْقَطع بقَرْيَة أبنيت بالقُرْبِ من صَفَد يُفْتي ويُصَنِّف ويتعبَّد ويعمل بيَدِه في الزِّراعة لقُوتِهِ وقُوتِ أَهْله ، ولا يَقْبَلُ شيئاً ولا يقبلُ وَظيفة ، وله مُصَنَّفات كثيرة نافِعةٌ منها (شرحُ التَّنْبيه) عَشْرُ مجلدات ، ومُخْتَصرٌ في الفقه سَمّاه (العُمْدة) جَمَعَ فيه خُلاصَةَ (الرَّوْضة) و (شَرْح الأربعين) للنَّووي في مُجَلّد ضَخْم وغير ذلك »[٣] .

توفي في هذه السَّنةِ بصَفد .

• أحمدُ بن يُوسُفَ بنِ أحمدَ بنِ عَبْدِ العَزيزِ بنِ محمّد بنِ عَبْدِ الرَّحيم بنِ عَبْدِ الرَّحمن بنِ الحَسَن ، شهابُ الدّين ، أبو العَبّاس ابنُ بَهاءِ الدّين النَّيسابُوري الأصل الحَلَبي المعروفُ بابْنِ العَجمي .

ذكرَه ابنُ حَبيب وقال : « عالمٌ شِهابُهُ مُنِير ، وماجدٌ جَنابه أثير ، وكاتبٌ أَفْنانُ فُنُونه نامِية ، ورئيسٌ أنديةُ أيادِيه هامِية ، نَفْسُه شريفَة ، وسَجَاياه لَطِيفة ، وفَرْعُ بيتِه باسِقٌ ، ودُرُّ نَظْمِه ونَثْرِه مُتَنَاسِق ، باشر كتابةَ الإنشاءِ وتدريسَ الرَّواحِيّة بحلب ، وأفاد بدُروسِه وجَنَى غُروسَه أَهْلُ الطَّلَب » .

---

١ في هامش الأصل (س ١) تعقيب بخط من جنس خط المتن نصه : « في كلام الذهبي السابق أن مولده بعد التسعين فإذن عمره دون الستين » .

٢ وانظر أيضاً في ضبطه وتحريره المشتبه للذهبي : ٤٦٨/٢ .

٣ طبقات الفقهاء الكبرى للعثماني الترجمة : ٨١٧ .

توفي في هذه السَّنةِ بحلب وقد جاوَزَ الخَمْسين ، ووالدُه توفي بدمشقَ سنةَ سِتَّ عَشْرَة وسبعمائة ودُفِنَ بتُرْبَةِ خالِهِ القَاضِي مَجْدِ الدّين ابنِ العَديم بالشَّرفِ القِبْلي مقابِلَ زاوِيَةِ الحَرِيري .

• أَرْغُون شَاه[1] ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين ، النّاصِري نائبُ الشّام .

قال الكُتُبي : « جَلَبَه الكَمالُ الخَطائي من بلاد الصِّين ، وقَدَّمه للسُّلطان أبو سَعِيد ، فبعثه أبو سعيد للملك الناصر هو والأمير بكْتَمِر السَّعْدِي ، فَحَظِي أَرْغُون شاه عندَ السُّلطان ، وصارَ رأسَ نوبَةِ الجَمْدارِيَّة شَرِيكاً للأَمير أَرْغُون [١١٣ آ] العَلائي / ولما خَرجَ الفَخْرِي إلى حِصارِ الكَرَك كان مَعَهُ في جُمْلَةِ المَندوبين لذلك . ولما وَلِي الملكُ الكامِلُ حَظِيَ عندَه وجَعَله أُسْتَادْدَار ، وكانَ أحدَ الأمراءِ الثّلاثةِ الذين رَكِبوا على الكَامِلِ وهم : مَلِكْتَمِر الحِجازي ، وقَراسُنْقُر ، وأَرْغُون شاه ، ولَمَّا وَلِيَ المظفَّرُ حاجِي زادَتْ حُظْوَةُ أرغون شاه عندَه ، ثم إنّه أُخْرِجَ إلى نيابَة صَفَد[2] في رَمَضان سنةَ سَبْعٍ وأَرْبعين ، فباشَرَ النّيابَة جِدّاً ، وأَقام الحُرْمَةَ والمَهابَةَ ، وأَمّنَتِ السُّبُل ؛ ثم إنه نُقِلَ إلى نيابةِ حَلَب في صَفَر سنةَ ثمانٍ وأربعين عِوَضاً عن بَيْدَمِر البَدْرِي . ولما مُسِكَ يَلْبُغا رُسِمَ له بنيابَةِ دمشقَ في جُمادَى الآخِرة سنةَ ثمانٍ وأربعين ، فوقَع في أَيّامه الغَلاءُ ، واخْتَطَفَ الحَرافِيشُ الخُبْزَ من الجُوعِ فأَمْسَكَ جماعةً منهُمْ ، فقَطَع ثمانيةَ عَشَر نَفْساً أَيْديَهم وأَرْجُلَهم ، وسَمَّر على الجِمالِ سبعةَ عَشَر نفساً ، (وهوَ واقِفٌ بسُوقِ الخَيْل)[3] . ولما كانَ الوَباءُ في سَنَةِ تسعٍ وأربعين خَرَج إلى المَرْجِ وبقي هناكَ مدّةً تزيدُ على شَهْر ، ثم دَخَل دمشقَ . ولم يزلْ على حالِهِ إلى أن وَقَع له مَعَ أَلْجِيبُغا المظَفَّري ما تقدَّم ، فوُجِدَ ليلةَ الجمعةِ رابعَ عِشْرين ربيعِ الأَوَّلِ مَذْبوحاً بزَاوِيَة المُنَيْبِع والسّكّين في

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) بخط ناسخها وكذلك في هامش (ع) بخط ناسخها أيضاً عنوان : « نائب الشام أرغون شاه » .

٢ في (س ٢) زيادة مضافة في هامشها نصها : « على البريد في خمسة أرؤس » .

٣ ما بين القوسين بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وليس في (ع) .

يده ، ودُفِنَ بمَقابِرِ الصُّوفيَّةِ قريباً من قَبْرِ الشَّيخ تقيِّ الدّين ابنِ الصَّلاح ؛ ثم إنّه نُقِلَ إلى تُرْبَتِه التي أَنْشأها تَحْتَ الطَّارِمَة .

قالَ بعضُ المتأخرين : « لم يَنَلْ أحَدٌ مِنَ النُّواب بعدَ الأربعين ما نالَه أَرْغون شاه ، وحَصَّل شيئاً كثيراً من الذَّهب والزرْكَش والجَوَاهر ، ولم يتمكَّنْ أَحَدٌ بعد تَنْكِزَ مثلُه ، وكان يكتُبُ إلى مصرَ بكلِّ ما يريدُه في أمر حلب وَطَرابُلُسَ وحَمَاةَ وصَفَد وسائِر الشام من جَليلٍ وحَقير ، ووِلاَية ، وعَزْل وإقطاع ، فلا يُرَدُّ في شَيءٍ من ذلك . وكان إذا غَضِبَ لا يقومُ شيءٌ لغَضَبه ثم سُرْعَةِ بَطْشِه ولا يَسْكُن غَضَبُه حتى يَرَى الدَّم ممَّنْ غَضِبَ عليه » .

وقال العثماني في (تاريخ صفد) : « كانَ جَبّاراً شَرِساً يحكُمُ بعَقْلِه مع جَهْلِه » .

وقال الكُتُبي : « كانَ مَهيباً سَلِطاً ، قُدِمَ إليه بِنَصْرانيّ من الزَّبداني رَمَى مُسْلِماً بِسَهْمِ نُشاب فقتَله ، فأمر بتَقْصِيله ، فقُطِعَتْ يداه من كَتِفَيْه ورِجْلاه من فَخِذَيْه ، وحُزَّ رأسُه ، وحُمِلَتْ أَعْضاؤُه على أَعْوادٍ وطِيف بها ، فارْتاعَ الناس لذلك » .

وقال ابنُ حَبيب : « نِعْمَتُه ظاهِرَة ، ومهابَتُه قاهِرَة ، وحُرْمَتُه كثِيرة ، ومادَّةُ سَعَادَتِه غَزِيرة ، وأَخلاقُه صَعْبَة ، وساحَتُه رَحْبَة ، يتكبَّر ويتجبَّر ، ويَتأَسَّدُ ويتَنَمَّر ، سَطَا على المُعَادِي والمُوالي ، ويَسْفِكُ الدّماء عَمْداً ولا يُبَالي ، وُلِّي نيابةَ صَفَد وحَلَب قبلَ الشّام ، واستمرَّ إلى أن حُسِمَتْ مادَّتُه جَزاءً وِفاقاً بحدِّ الحُسام » .

وفيه يقولُ صَلاحُ الدّين الصَّفَدي[1]:

---

[1] في (ع) : « رحمه الله تعالى » . وفي (س ٢) زيادة مضافة في هامشها منقولة من أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٢٣ ب) : نصها :

« قال الصلاح الصفدي : أفرط هو في معارضة القضاة الأربعة وعاكسهم ، وثقلت وطأته على الناس .

إلى أن قال :

كان ظريفاً حسن العمة شديد العزمة عالي الهمة ، ذهنه يتوقد ، ونفسه تزاحم الفرقد ، يقترح في الملابس أشكالاً غريبة ويعمل بيده منها صنائع عجيبة . إلا أنه جبار سفاك ، طالب لثأره دراك ، يده والسيف يمتشقه ، وغيظه يوديه إلى العطب وخلقه ، لا يشرب الماء إلا من قليب دم ، ولا يتنسم الهواء إلا بشم ، ومع ذلك إذا ظهر له الحق رجع في الحال ، وندم على ما فرط منه واستحال ، لكنه تروح في ذلك الغضب أرواح ، وتجب مذاكير وتقطع أجراح » .

« تَعَجَّبْتُ من أَرْغُونَ شَاه وطَيْشِهِ الـذِي كانَ مِنْـهُ لا يُفيـقُ ولا يَعـي
وما زَالَ في سُكْرِ النّيابَةِ طافِحاً إلى حينَ غاضَتْ نفسُه بالمُنَيْبِعِ »

[١١٣ ب] • / أُرُقْطاي النَّاصِري ، الأميرُ ، سَيْفُ الدّين .

أصلُه من مماليك الأَشْرفِ خَليل . وُلِّـي نيابَـة حِمْص سنـةَ ستٍّ عَشْرةَ وسبعمائة ، ثم نُقِلَ منها إلى نيابَةِ صفد في جُمادَى الأُولى سنة ثمانِ عشرة فأقامَ بها نائباً ثماني عَشْرةَ سنةً ، ثم طُلِبَ إلى مِصْرَ سنةَ سِتٍّ وثَلاثين وأُعْطِي بها تَقْدِمَة ، ثم خَرَج في سَنَةِ سَبْعٍ وثلاثين مع تجْريدةٍ إلى غَزْوِ بلادِ سِيس[١]، ثم رَجَعَ إلى القاهِرَةِ فأقامَ بها ، ثم قَدِمَ دمشقَ بعد مَسْكِ تنكز مع الأُمراء الذين قَدِمُوا من مِصْرَ للحُوطَةِ على أَمْواله ، ثم أُعْطِي نيابةَ طرابُلْسَ في المحرَّمِ سنةَ إحْدَى وأَرْبَعين . ولما وقعتْ فتنةُ الناصِرِ أحمدَ استمرَّ مع نائبِ الشَّام أَلْطُنْبُغا على طاعَةِ قَوْصُون ، ثم هَرَبا إلى مصر ، فقُبِضَ على قَوْصُون وأَلْطُنْبُغا وأُرُقْطاي وعِدَّةِ أمراء في شعبانَ سنةَ اثنتيْن وأربعين كما تقدَّم . ثم قُتِلَ قَوْصون وأَلْطُنْبُغا وغيرُهما ، وسَلِمَ أُرُقْطاي ، ثم أُطْلِقَ في أوّلِ دَوْلَةِ الصَّالح في المحرَّم سنةَ ثلاثٍ وأربعين وأُعْطِي تقدِمةً بمصْر . ثم خَرَجَ في شَوّال سنةَ أربع وأربعين مع تجريدَةٍ إلى حصارِ الكَرَك ، وأُخِذَتِ القَلْعَةُ وهو هُنَاك ، ثم وُلِّي نيابةَ حَلَب عِوَضاً عن يَلْبُغا (اليَحْيَاوي)[٢] في جُمادَى الأُولى سنةَ سِتٍّ وأَربعين ؛ ثم طُلِبَ في أَوَّلِ سنةِ سَبْعٍ وأربعين إلى مصر واستقرَّ هناكَ أميراً كَبيراً ، ثم أُعْطِيَ نيابةَ مِصْرَ في سنة ثمانٍ وأربعين . ثم إنّه قام على المِلكِ المظفَّرِ ورَكِبَ عليه في رَمَضان سنةَ ثمانٍ وأربعين ، وآلَ الأمرُ إلى أن قُتِلَ السلطانُ ووُلِّي أخُوه الناصِرُ حَسَن ؛ وكان أُرُقْطاي في هذا الوقْتِ رأسَ الأُمراء ؛ ثم إنه أُخرِجَ في آخرِ السنة إلى نيابةِ حَلَب فعاد إليها وباشَر نيابتَها إلى أن قُتِلَ

---

١ في (ع) : « إلى غزة وبلاد سيس » تصحيف .

٢ ما حصرناه بين قوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن النسختين الأخريين .

أرْغون شَاه فرُسِم له بِنيابَة دِمَشْق ، ووَصَلَ إليه أميرٌ من مصرَ بتَقْليدِه ، وخَرَجَ من حلب[1] وهو ضعيف ، وخرَجَ الناسُ من دمشقَ لتلقّيه ، فما هو إلا أن بَرَزَ مَنْزِلةً واحدةً من حلب (إلى عين المباركة)[2] فماتَ بتلكَ المَنْزِلَة بالإسْهال (في خامس جُمادى الأولى)[2] وله ثمانٍ وسَبْعونَ سنةً (كما[3] قال بعضهم)[2] .

قال العُثْماني في (تاريخ صفد) : « وفي أيّامه كَبِرَتْ صَفَد وعُمِّرتْ ، وكَثُرَ ماؤُها ، وبُني بها أماكنُ حَسَنة منها تُربةُ قُرْمسي ، وتُربةُ فَيروز ، ومَدْرَسةُ أُرُقْطاي ، وصَحْنُ الجَامع البَرّاني ، والبِيمارسْتان ، والدّار المليحَة بالمَيْدان[4]، فتكامَلَ في أيّامِهِ حُسْنُ صَفَد لطولِ مُدَّتِه ولُطْفِه ومَحبَّةِ الناسِ له ، وقَصَدَه الناسُ من البلادِ ولا سيما طَلَبةُ العِلْم وأصحابُ الرَّأي ، وكان عندَه جماعَةٌ من الفُقَراءِ والصَّالِحينَ يتأنَّس بهمْ ويتبرَّكُ بصُحْبَتِهم ؛ فصفَتْ دولَتُه وطالَتْ مُدَّتُه حتى صار كواحِدٍ من أَهْلِ البَلَد يُشْفِقُ عليهم ويهتمُّ بأمُورِهم ، ثم تغيَّرَ حالُه آخِراً ونشأ حولَه جماعةٌ حَسَّنوا له أشياءَ دَخَل عليه منها الدَّاخل ولم تَعُدْ عليه بطائل ، منها أَمْرُ المحْتَسِب ، ومنها معاداةُ نائِب الشَّام تنكز ، ثم طُلِبَ إلى مصر » .

وقال غيرُهُ : « كان عارِفاً بالسّياسَةِ مع عُجْمَةٍ في لِسانِه ، وذكاءٍ مُفْرِط ،

---

١ في (ع) : « من مصر » مصحفة .

٢ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متني النسختين الأخريين .

٣ « كما » ساقطة من (ع) .

٤ بإزائها في هامش (س ٢) زيادة نصها :

« قال الصفدي : كان ذكياً فطناً ، محجاجاً لسناً ، مع عجمة في لسانه ، وعقدة في بيانه ، وله التنديب المطبوع والتنديد الذي فيه الظرف مجموع ، مع ميل شديد إلى الصور الجميلة والقامة المديدة مع الوجنة الأسيلة .

ونفس زائدة الكرم في المأكول ، وسماطه دائماً ممدود لمن أمره إليه موكول ، وأظنه عدى السبعين » . انظر أعيان العصر (ق ٢٥ ب ٢٦ آ) وقد تجاوز الناقل بعض العبارات .

[١١٤ آ] وتَدْبيرٍ لطيف . وكانَ ظَرِيفاً لَطيفاً خفيفَ الرُّوح / جميلَ الوَجه كثير الأدب » .
وقال ابنُ حَبِيب : « أميرٌ كبيرٌ ، صاحب رأي وتَدْبير ، مقدَّم جَليل ، جاهُهُ عريضٌ وباعُه طويل . كان من أماثِلِ الدَّوْلة وأعيانِها ، وممَّن يُشارُ إليه بأنامِلِ العَلْياء وبنانِها ، حَضَر الوقائع والغَزَوات ، وجاسَ لحَرْبِ[1] الأَعْداءِ خِلالَ الفَلَوات ، ولَبِسَ نيابَة السَّلْطَنَةِ بطَرابُلْسَ وحَلَب ، وباشَرَها بالدِّيار المصريَّةِ ثم انْقَلب إلى الشّام أحسنَ مُنْقَلَب » . قال : « وكانت وفاتُه بظاهِرِ حَلَب متوجِّهاً لِنيابة دمشق وهو من أَبْناءِ الثَّمانين » .
وفيه يقولُ شمسُ الدّين أبو عَبْد الله المَعَرّي[2] :

قَالُوا أُرُقْطـاي مـاتَ قُلْت فَهَـلْ في المَوْتِ بَعْدَ الحَياةِ مِنْ عَجَبِ
مـا مَـاتَ مِـنْ فَرْحَـةٍ بنَقْلَتِــه بل ماتَ منْ حُزْنِه عَلَى حَلَبِ

وقد أهْمَله ابنُ كَثير ، والكُتُبي ، والحُسَيْني .
• أَلْجيبُغا المُظَفَّري[3]، الأميرُ ، سيفُ الدّين ، نائبُ طَرابُلْس .
أصلُه منْ مماليك المُظَفَّر حاجي بنِ المَلِكِ النَّاصر ، وتَقدّم عند أُسْتاذِهِ وتَرَقَّى في المناصِبِ إلى أن صارَ أحدَ مقَدَّمِي الأُلوفِ بالدِّيارِ المصرية ، ثم (أُخرِجَ في رَبيعِ الآخَر سنةَ تِسْع وأربعين إلى دمشقَ مقدَّماً ثم نُقِل في شَعْبان منَ السَّنة)[4] إلى نِيابَةِ طرابُلْس عِوَضاً عَنِ ابنِ الخَطير[5]، ووقَع منه من الجراَةِ والجَهْلِ ما تقدَّم من قُدُومِه إلى دمشقَ ومَسْكِ أَرغون شاه وقَتْلِه وفعلِه تلك الأَفاعيل ، ثم قُبِضَ

---

١ (ع) : « وجاس كرب الأعداء » مصحفة .
٢ من (ع) : « المعري » ولعله الصواب وسنثبته محرراً في الكشاف .
٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « ألجيبغا المظفري نائب طرابلس » وكذلك في (ع) بخط ناسخها .
٤ ما بين القوسين بخط المؤلف مضافاً في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (س ٢) بخط ناسخها ، وليس في (ع) .
٥ في (ع) : « ابن الحطبة » مصحفة .

عليه وأُحضرَ إلى دمشق وحُبِسَ بالقَلْعَةِ ، ثم أُخْرِجَ فوُسِّطَ تحتَ القَلْعَةِ في شهر ربيعِ الآخرِ ، وعُلِّقَ على خَشَبَةٍ أياماً .

قال الشيخ صلاح الدّين الصفدي[١] : (« وتألّمَ بعضُ النّاسِ على أُلْجِيبُغا ، وتحقّقُوا أنّ أياز غَرّهُ وحَسَّنَ له ذلك الفِعلَ ، فالله يعلَمُ حقيقةَ الحالِ . وكان ألجيبُغا شابّاً غَضّاً طَرِيّاً في شَبِيبته بضّاً ، يَميسُ قَدُّه قَضِيباً ، ويميلُ منَ الصّبا غُصناً رَطيباً . مَمْشوقَ القَوام ، مَرْمُوقَ الحُسْنِ على الدَّوام . كما بَقَلَ عذارُه وطَرَّ شاربُه ، وبدا في سَماءِ الحُسْنِ كالبَدرِ إذا حَفّتْ به كواكِبُه . وكان عمرُه يومَ وُسِّطَ تِسعَ عشرة سنةً ، فَوا أسَفا لهُ كيفَ ما تَورَّعَ عَمّا فيه تورّطَ ، ويا عَجَباً له في أوّل شَبَابِه كيفَ توسَّط . قَدَّ السيفُ أضْلاعَه قَدّاً ، وأُلبسَ كافُورُ جِسمِه بِرداءٍ من عَقِيقِ دَمِه به تَرَدَّى ؛ وعُفِّر جَسدُه في الثرى ، وغُسِلَ بدُموعِ جَماعةٍ من الوَرَى . وظَهَرَ له ثباتٌ عندَ الممات ، وقوّة جنانٍ أصْمَتْ قُلُوبَ عِدَاهُ بالصّمات . بخِلافِ أياز فإنّه أظهرَ جَزَعاً شَديداً ، وأعلى بالبُكاءِ صوتاً مَدِيداً .

وقلتُ أنا في أُلجيبُغا :)[٢]

لمّـا بَغَـى أُلْجِيبُغـا واعْتَلَـى ... إلى السُّهَى في ذَبْحِ أَرْغُونَ شَاه
قَبْلَ انْسِلاخِ الشَّهْـرِ في جلّـقٍ ... عُلِّـقَ مِـنْ عُرْقُوبـه مِثْـلَ شَاه »

• أَيَـاز ، ويُقـال أيـاسُ بـالسِّين بَـدَلَ الزَّاي ، الأميـرُ ، فَخْـرُ الدّيـن ، السِّلاح دَار الناصِري .

---

١ العبارة في (س ٢) : « قال بعضهم : ولم يكمل العشرين ، وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي » ثم أورد البيتين ، وأثبت النص المنقول من أعيان العصر في الهامش بجانب الترجمة . وكانت هذه العبارة كذلك في الأصل (س ١) ثم ضرب عليها واكتفي بما أثبتناه .

أما في (ع) فالعبارة فيها : « وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي » وأثبت البيتان ولم يذكر النص المنقول عن الصفدي لا في متن النسخة ولا في هامشها .

٢ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة مضافاً في هامش الأصل (س ١) .
انظر أعيان العصر (ق ٢٩ آ ٢٩ ب) .

كانَ أَرْمَنِيّاً فأَسْلَم على يَدِ النَّاصِرِ محمّد بنِ قَلاوون ، واستخدمه في شادِّيَّةِ عِمارَته ، ثم أَمَّره بطَرابُلُس ثم بدِمَشق ، ثم في سَلْطَنَةِ النَّاصِرِ أحمد وُلّي إمرةَ طَبْلخانه ثم شَدَّ الدواوين بدمشق ، ثُمَّ (في أيام تَقُزْدَمِر ولّي الحُجُوبية بدمشق ، وبعدَ وفاة أَلِلْمش)[1] ولي حجوبية الحجّاب بدمشق[2] في ذِي الحجّة سنةَ سِتّ وأرْبعين . ثم نُقِلَ في شهر ربيعِ الأول سنةَ ثمانٍ وأربعين إلى نِيابة صَفَد ، ثم نُقِلَ بعد شَهْرَيْن إلى نِيابَة حَلَب (في جُمادَى الآخرة)[1] فأقامَ بها نَحوَ خَمْسَةِ أَشْهُر ، ثم قُبِضَ عليه في شَوَّال من السَّنَةِ ، فكانَتْ مُدَّتُه قصيرةً في وِلاياتِه الثّلاث ، وحُبِسَ بالإسْكَنْدريَّة ، ثم أُطْلِقَ في شهر رَبيع الأول سنةَ تِسْع وأربعين ورُسِمَ له أَنْ يُقيمَ بطَرَابُلُسَ بَطّالاً (ثم أُعْطِي طَبْلَخانه بها ، ثم قَدِم دمشقَ فأقامَ بها ، وأُحْدَث المراسلات بينَه وبين نائبِ طَرابُلْس إلى أن جَرَى ما جَرَى)[1] .

قال ابنُ حَبِيب عندَ وِلَايته حلب : « باشَرَ مُدَّةً عَدَدُها يَسير ، وأَيَّامُ عُمُرِها قَصير ، وهو مع ذلك خائف وَجِل سائِقٌ عَجِل ، واستمرَّ يَتَشاغَلُ بما يَصِلُ منَ المالِ إليه ، إلى أن قُبِضَ في أَواخِرِ السَّنَةِ عليه » .

(وقال الصفدي[3] : « كان جَيِّداً في حقّ أصْحابِه ، مثابراً على تَقْديمهم فرحاً بِهِم في رِحَابه ، يبذُلُ مُهجتَه دُونَهم قَبلَ مالِه ، ويجتهدُ في حَقّ كلِّ منهُم حتى يصلَ إلى بُلوغِ آمالِه . وأحبَّه أهلُ حَلَب كثيراً ، ووجَدُوا به فَرشَ أيامِهِ وَثيراً ، لأنه عاملَهُم بلطفٍ زائد ولينِ جانب وخُضوعٍ قَرنَه بجُودٍ لم يردَّ أحداً منهُم وهو خائب . إلا أنه تحامَلَ على أرْغُون شاه وزادَ ، وغَدَر به وكاد ، وبعضُ مِنِ اطّلَعَ على باطنِ أمرِه بَسَط عُذْرَه ، والله تعالى يتولّى ظاهرَ أمرِه وسِرّه »)[1] انتهى .

---

١ ما حصرناه بين قوسين إضافات بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهي أيضاً في هامش (س ٢) بخط ناسخها ، وساقطة من النسخة (ع) .

٢ العبارة : « وبعد وفاة أللمش ولي حجوبية الحجاب بدمشق » ساقطة من (س ٢) .

٣ انظر أعيان العصر (ق ٣٤ ب) .

وقد دَخَلَ مع أَلْجِيبُغا نائبِ طرابُلُس في قَتْلِ أَرْغون[1] شاه وهربَ معه[2] فقُبِضَ عليه ووُسِّطا[3] معاً تحت القَلْعَة .

• بَهَادُر التَّقَوي ، الأميرُ ، سيفُ الدّين / أحدُ أمراءِ الطَّبْلَخاناتِ بدمشق . [١١٤ ب] وكانَ مشكورَ السِّيرةِ ، ماتَ في شَعْبان .

• سُلَيمانُ بنُ دَاوُد بنِ إبْراهيمَ بنِ دَاوُد بن سُلَيْمان ، صَدْرُ الدّين ، أبو الرّبيع ابنُ العَطّار .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّثَ ، وكان عندَه فضيلةٌ في الحِسابِ ، وأقام بحلَبَ سِنين كثيرة »[4] .

قال ابنُ حَبِيب : « كاتب مُجِيد ، وحاسِبٌ وَحيد ، نَبُلَ قَدْرُه[5]، واشْتَهر ذكْرُه ، أقامَ بحلبَ مدّةً طويلةً ، وسمح للمُشْتَغِلين بما عندَه من الفَضِيلة . وأفادَ الطُّلاب ، وانْتَفع به كثيرٌ منْ أولادِ الكتاب » .

توفي بحلب في رَجَب عن ثلاثٍ وستِّين سَنَةً ، وقد تأَخَّرتْ وفاةُ والِدِه إلى جُمادَى الآخِرة سنةَ اثنتَيْن وخَمْسين .

• طَابْطَا[6] والدُ نائِب الشّام الأمير يَلْبُغا اليَحْيَاوي .

كان قَدِمَ لما سَمِعَ بحُظْوَةِ ولدِه عندَ الملكِ الناصِر ، وصحبتَه أُسَنْدَمِر وقَراكز[7]، فأمَّره السلطانُ ، ثم خَرَج مَعَ ابنِه إلى حماةَ ؛ ثم تأمَّر بعد ذلك . فلما

---

١ العبارة في (ع) : « في قتل نائب الشام أرغون شاه » زيادة ليست في النسختين الأخريين .
٢ « وهرب معه » ساقطة من (س ٢) .
٣ الأصل (س ١) : « ودفنا » سهو لم ينتبه إليه المؤلف حين المقابلة .
٤ وفيات ابن رافع : ١٢٤/٢ .
٥ في (ع) : « نيل فرده » مصحفة .
٦ قال الصلاح الصفدي في أعيان العصر (ق ٥٤ آ) : « بالطاء المهملة وبعدها ألف وباء موحدة وطاء ثانية مهملة وبعدها ألف » .
٧ هما ولدا طابطا أخوا يلبغا اليحياوي ، كما ذكر ذلك الصفدي في أعيان العصر .

وُلِّي[١] ولده[٢] نيابَة الشام كان في صُحْبَتِه ، فلما كان من فِتْنَتِه ما كان وقُتِلَ سُجِن المذكورُ بالإسكندرية ، ثم أُفرجَ عنه بعد قليلٍ[٣] وأُمِّر طَبْلَخاناه بحلب وتوجَّه إليها وماتَ بها في صَفَر .

(قال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « أَحَدُ أُمراءِ المقَدّمين مُقَدَّمي الألـوف بحَـلَب ودمشق ، كانَ رجُلاً أُميّاً غِرّاً غُتْمِيّاً لا يَعْرِفُ ما الناسُ فيه ، ولا يَدْرِي ما الفَرْقُ بين الحَلِيمِ[٤] والسَّفيه »)[٥] .

• طُقْتمِر الشَّريفي ، الأَميرُ ، سَيْفُ الدّين ، السِّلاح دَار .

كان أحد أُمَراءِ الطَّبْلَخانات بدمشق . وكانَ في نَظَرِه ضعفٌ ، وكان يركَبُ قُدَّامَه واحدٌ من مماليكه يعرِّفُه الناسَ ليسَلِّم عليهم ؛ ثم إنّه أَضَرَّ جُمْلَةً قبلَ موته بأَربع سِنِين ، وانقَطَع في بَيْتِه إلى أن ماتَ في شَوّال .

• عَبْدُ الله بنُ عُثْمَان بنِ عَبْدِ الله بنِ رَبيع ، الخطيبُ ، جمالُ الدّين ، أبو محمد[٦] السحاوي[٧] ، خطيبُ جامعِ التوبة[٨] غَرْبي بَغْداد .

مولدُه سنةَ ثمانٍ وسِتّين وستمائة ؛ وسمعَ من المفيدِ الحَرمِي ، ومحمّد بنِ حَلَاوة ،

---

١ (س ٢) : « تولى » .

٢ في الأصل (س ١) : « والده » سهو لم يتنبه إليه الشهبي حين المقابلة .

٣ في (س ٢) : « ثم أفرج عنه بقليل » تحريف .

٤ في (ع) : « الحلم والسبعة » تصحيف .

٥ ما بين القوسين بخط ابن قاضي شهبة في هامش الأصل (س ١) وهو في متن (ع) وفي هامش (س ٢) بخط ناسخها . وانظر أعيان العصر (ق ٥٤ آ) .

٦ في (س ٢) و(ع) : « أبو عبد الله محمد » وكانت كذلك في الأصل (س ١) إلا أن (عبد الله) ضرب عليها وبقيت الكنية « أبو محمد » كما أثبتناه .

٧ كذا مرسومة في الأصل (س ١) ومهملة ، وأما في (س ٢) و (ع) فهي « السخاوي » معجمة واضحة .

٨ هي في الأصل (س ١) : « التوتة » بهذه الصورة من الإعجام ، أما في (س ٢) فهي معجمة التاء قبل الواو فقط ، وأما في (ع) فهي : « البونة » بإعجام النون قبل الهاء .

والرَّشيد ابنِ أبي القَاسم ؛ وأجازَه الجَمال الفُوَيْرة[1]، وابنُ الطَّبّال .

ذكَرَه ابنُ رَجَب في (مَشْيَخَتِه) وقال : « معيدُ الحَنابِلَةِ بالمُجَاهِديّة ، وتفقَّه على الشّيخ تَقِيّ الدين الزريراتي[2] توفي في هذه السَّنَةِ بالطَّاعُونِ هُوَ وأَوْلادُه ببَغْدادَ ودُفِنَ ببابِ حَرْب » .

• عَبْدُ الرَّحْمنِ[3] بنُ يُوسُفَ بنِ إبْراهِيمَ بنِ محمَّدِ بنِ إبْراهيمَ بن عَلِيّ ، الإمامُ العَلّامةُ ، نجمُ الدّين ، أبو القَاسِم ، ويقالُ أبو مُحَمَّد ، القُرَشي الأَصْفُوني الشّافِعي .

ولد بأَصْفُون ، بُلَيْدَةٌ من الأَعْمالِ القُوصِيَّة ، في سَنَةِ سَبْع وسَبْعين وستمائة ، وتفقَّه بإسْنَا بالعِزِّية الأَفْرَمِيّة على مدرّسها الشيخِ بَهاءِ الدّين القِفْطي ، وقَرَأَ القراءاتِ ، وقد سَمِعَ الحديثَ من الرَّضِيّ الطَّبري وغيره ، وسكَنَ قُوصَ ودَرَّس بها ، واختصر (الرَّوْضَة) في مجلَّدين وهو أشهرُ مختصراتِها وأَحْسَنُها ، وصنَّف في الجَبْرِ والمقابَلَةِ . وحَجَّ في سنةِ أربع وسبعمائة ، ثم في سنةِ ثمانٍ وعِشْرين ، ثم في سنةِ ثلاثٍ وثلاثين ، وجاورَ بمكَّةَ إلى أن تُوُفي .

قال ابنُ رَافِع : « حَدَّث ، وتفقَّه وبَرَع ، جاور بمكَّةَ سِنِيْن ، واشتهر بالعِلْم وكان خيراً »[4] .

وقالَ السّبكي في (طبقاته) : « كان فَقِيهاً / فاضِلاً صالِحاً زاهِداً وَرِعاً قانِتاً [١١٥ آ] لله رَضِي الله عنه ، قرأتُ عليه بعضَ مختصر (الرَّوْضة) بالحُجْرَةِ الشّريفة النَّبوية على ساكِنِها أفضَلُ الصّلاة والسلام »[5] .

---

١ (ع) : « النويرة » مصحفة .
٢ كذا رسمها في النسخ الثلاث .
٣ بإزائه في الهامش في النسخ الثلاث عنوان هامشي نصه : « الأصفوني مختصر الروضة » .
٤ وفيات ابن رافع : ١٣٠/٢ ، وفيه « وحدث ، وتفقه وبرع واختصر الروضة وجاور بمكة سنين واشتهر ذكره بالعلم وكان خيراً » .
٥ طبقات السبكي : ٨١/١٠ وفيه : « عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي شيخنا نجم الدين » .

وقال الإسْنَوي : « بَرَع في الفِقْه وغيرِه ، وانتفَع به كَثيرونَ . وكان صالِحاً سليمَ الصَّدرِ يتبرَّكُ به مَنْ رآه من أهلِ السُّنَّةِ والبِدعة وحَجَّ مَرّاتٍ من بَحْرِ عَيْذاب »[1] .

وقال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « كانَ أعلمَ الناسِ بالجَبْرِ والمُقَابلة ، اجتمعتُ به غيرَ مَرَّةٍ ، وانتفع به أهلُ مكَّةَ ؛ وكان من خِيارِ النَّاسِ دِيناً ووَرَعاً وانقِطاعاً ونُصْحاً للخَلْقِ ، مَرِضَ يوماً واحداً أو نحوَه وتُوُفي بمِنًى ثانيَ عيد الأَضْحَى ، ونُقِلَ إلى بابِ المعَلّى فدُفِن هناك » .

• عَبْدُ العَزيز ، ويدْعَى عَبْدَ العِزّ ، بنُ عَبْدِ الحَقّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَليّ بنِ مَسْعود بنِ شمايل ، الشيخُ ، عِزّ الدّين ، ابنُ كَمالِ الدّين البَغْدادي الطَّبيب[2] .

مولدُه في رجب سنةَ اثنتين وسَبْعين وستمائة . سَمِعَ (الغُنْيَة) للشيخ عبدِ القَادِرِ عَلَى ابنِ الدَّبّاب عَنِ ابنِ مُطيع عَنْه ، وأجازَه جماعةٌ منهُمْ ابنُ البُخاري ، وابنُ شَيْبان ، وابنُ الكَمال ، وابنُ الفَارُوثي ، وزينبُ بنتُ مكّي[3]، والقاضِي التَّقِيّ ، ووزيرَة بنتُ المُنَجّا وغيرُهم .

ذكَرَه ابنُ رَجَب في (مُعْجَمِه) وقال : « توفّي ببغْدَاد سنةَ خمسين بالطَّاعونِ ودُفِنَ إلى جانِبِ والدِه الخَطيب وأخيه صَفِيّ الدّين عَبْدِ المُؤْمِن بتُرْبَة أبي السُّعودِ بمَقْبَرةِ الإمامِ أحمد .

وأَخوه عبدُ المؤْمِنِ من عُلَماءِ الحَنابِلَة تُوُفي سنةَ تِسْعٍ وثَلاثين وسبعمائة .

• عَبْدُ القَاهِرِ[4] بنُ عَبْدِ الله بنِ يُوسُفَ ، قاضِي القُضَاةِ ، نَجْمُ الدّين ، أبو محمّد ابنُ شَمس الدّين أبي يُوسُفَ ابنِ أبي السَّفاح الحَلَبِي الشّافعي .

---

١ طبقات الإسنوي : ٨٨/١ ، الترجمة : ١٥٧ .

٢ في (ع) : « الخطيب » ولعلها الصحيح .

٣ في (ع) : « بنت علي » مصحفة .

٤ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط المؤلف نصه : « القاضي نجم الدين بن السفاح » .

اشتَغَل وأَفْتَى ودَرَّس ، ونَاب في الحكْمِ بحلَبَ مُدَّةً نيابةً عنِ ابنِ العَديم ، فكان يحكُمُ بمذهَبِه نيابةً عَنْ حَنَفِيّ[١]، واستَقَلَّ بالقَضاءِ بعد وفاةِ القَاضي نورِ الدّين ابنِ الصَّائغ مدَّةَ عَشْرَةِ أَشْهر .

قال ابنُ حَبِيب عندَ وِلايته القَضاء : « باشَرَ مَسْروراً برِفْعَتِه في بَلَدِه ، مُجْتَهِداً فيما هُوَ من الأحكام بصَدَدِه ، واستمرَّ ملحوظاً من السَّعْدِ بعَيْنِ عنايَته ، إلى أن أدركَتْه الوَفاةُ بعدَ عَشْرةِ أَشْهُرٍ من وِلايته » . ثم قال عندَ ذِكْرِ وفاته : « فاضلٌ نجمُه سَعِيد ، ورئيسٌ مداه بعيد ، وماجِدٌ جَدَّ فَوَصل ، وعارِفٌ بالعَزْمِ على العِزِّ حَصَل ، كانَ جليلَ المِقْدارِ ، جميلَ الأَخْبارِ ، ذا حُرْمَةٍ وافِرَة ، ومكانَةٍ رياضُها ناضِرَة . باشَرَ نيابةَ الحكْمِ بحلب مدّةً من الزَّمانِ ، ثم استقلَّ به واستقرَّ إلى أن غابَ شخصُه عَنِ العَيان » .

وقال غيره : « وُلِّي الحِسْبَةَ بحلب أَوَّلاً ، وكانَ يعرِفُ الفِقْه والعَرَبِيَّةَ ، ويحاضِرُ محاضرةً حَسَنَة ، ويلْعبُ بالشَّطْرَنْجِ عَالِيـة ، وكان حَسَنَ الشكـلِ ، جَهْـوَرِيَّ الصَّوْتِ ، تامَّ القامةِ عنده شهامَةٌ » .

توفي بحَلَبَ في هذه السَّنَةِ عن نَيِّفٍ وخمسين سنة .

• عَبْدُ الوَهّابِ[٢] بنُ عُمَرَ بنِ كَثير بنِ[٣] ضَو بنِ كَثِير بنِ دِرْع ، الشيخُ ، جَمالُ الدّين ، ابنُ الخَطيبِ شهابِ الدّين الحصلي[٤] الشركويني الدّمشقي أخُو الحافِظ عِمادِ الدّين ابنِ كَثير .

ذكَرَه أُخوه في سَنَةِ ثلاثٍ وسبعمائة سنةَ وفاةِ والدِهما فقال : « تَحوَّلْنا ،

---

١ في (ع) : « صفي الدين » محرفة تحريفاً شنيعاً .
٢ في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط مختلف نصه : « مطلب : ابن كثير أخو الحافظ عماد الدين » .
٣ في (ع) : « بن ضرب كثير » محرفة .
٤ في (ع) : « شهاب الدين بن المصلى » . تصحيف وخطأ .

[١١٥ ب] يَعْني منْ قَرْيَةِ مُجَيْدِل القُرَيّة[١] إلى دمَشْق في سَنَةِ سبعٍ / صحبةَ الأَخِ جمالِ الدِّين عَبْدِ الوَهّاب ، وكان لنا شَقِيقاً وبنا رَفِيقاً شَفُوقاً ، وتأَخَّرتْ وفاتُه إلى سَنَةِ خَمْسِين ، فاشْتَغَلْتُ على يديْهِ في العِلْمِ ، وَيسَّرَ الله منْهُ ما يَسَّرَ وسَهَّل منه ما تَعَسَّر »[٢]. وقال هنا : « مولدُه في حُدُودِ سنةِ ثمانِينَ[٣] وستمائة . وقد كانَ لَدَيْهِ فضائِلُ جَمَّةٌ ، وخطَب بَعْدَ والدِه رَحِمَهُما[٤] الله ، وهُوَ الذي كَفِلَني بَعْدَ الوَالِدِ . تُوُفي في آخرِ أَيّامِ التَّشْرِيق ودُفِنَ بمَقَابِرِ باب الفَراديس » .

• عَلِيُّ بنُ إبْراهيمَ بنِ عليّ بنِ مَعْتُوقٍ[٥] بنِ عَبْدِ المَجيدِ بنِ وَفَاء ، الواعِظُ ، علاءُ الدِّين ، أَبُو الحَسَن الوَاسِطي البَغْدادي ابنُ التَّرْدَة[٦] .

وُلدَ في شعبانَ سنةَ سَبْع وتِسْعين ، سَمِعَ ببغدادَ من ابنِ الدَّوالِيبي ، والتَّقِيّ الوَاسِطي ؛ وبدمشق من جَمَاعَةٍ ، وتعانَى الأدبَ والوَعْظَ .

ذكَره الذَّهَبي في (معجمه) .

وقال ابنُ رَافِع : « وكَتَبَ الطِّباقَ ، ونَظَمَ الشّعْرَ الجَيِّدَ ، ووَعَظ بجامعِ دمشق . كتبتُ عنه »[٧] .

توفّي في ربيعِ الآخر بالمارِسْتان الصغير .

وقال غيره : « الأَنْصارِيّ قَدِمَ علينا طالبَ حَدِيث ، فسمع ووَعَظَ بالجَامِع

---

١ هي كذلك معجمة مضمومة القاف في الأصل (س ١) ، وهي في (س ٢) « البرقة » غير واضحة ، وفي (ع) : « مجدل الغربية » وهي تصحيف . وفي البداية والنهاية : ٣١/١٤ — ٣٢ : « مجيدل القرية » غير مقيدة بالشكل .
٢ البداية والنهاية : ٣١/١٤ — ٣٢ ، ولم نجده في وفيات سنة ٧٥٠ هـ منه .
٣ في (ع) : « ثمان وستمائة » تصحيف واضح .
٤ (ع) : « رحمه » سهو .
٥ (ع) : « مفرق » تصحيف .
٦ (س ٢) : « البرره » مهملة غير واضحة . وفي (ع) : « السروة » مصحفة . وحررناها من مصادره .
٧ وفيات ابن رافع : ١٢١/٢ .

فشُكِرَ وعظُه ، ثم رجعَ إلى بلادِه ، فأقام قليلاً ، ثم قَدِمَ دمشق وقد خَفَّ دماغه وضَعُفَ[١] عقلُه ، وصار ضُحْكَةً للصِّبيانِ يَسْخَرون منه ويَسْتَهزِئُون ومـاتَ مُخَلِّطاً وكان في حالِ تغيُّره ينظمُ الشِّعرَ العَذْبَ » .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « رأيتُه في تلك الحالَةِ يُجَارِي ابنَ فَضْلِ الله بَيْتاً بيتاً ، ويَسْبِقُ إلى نظمِ البَيْتِ أحياناً . وكان يَدَّعي أنَّه سُرِقَ له من بغدادَ من الكُتُب تقديرُ[٢] ألفي مُجلَّدة ، وأنّ جماعةً من التُّجارِ باعُوها بدمشق »[٣] .

• عَلِيُّ[٤] بن أحمدَ بنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ عَبْدِ الكريمِ بنِ خَلَف بنِ نَبْهان بنِ سُلْطان بنِ أحْمدَ بن خليل بنِ حَسَن بن سَعْد ، الصَّدْرُ الأصيلُ ، علاءُ الدّين ، ابنُ فَتْحِ الدّين ابنِ كَمالِ الدّين ابنِ خَطِيبِ زَمَلْكا زَيْنُ الدّين الثّمالي الأنْصَاري الشّافعي ابن الزَّمَلْكانيّ ، ابن عم الشيخِ كمالِ الدّين ابن الزَّمَلْكاني .

مولدُه سنةَ اثنتين وتسعين وستمائة ، حَضَر على عُمَرَ ابنِ القَوّاس (معجم ابن جُميع) وسَمِع من الأَبرقوهي .

قال ابنُ رَافِع : « وحَدَّث ، وكانَ فيه نَهْضَة وكِفايَةٌ ، وباشَرَ ديوانَ السَّبْعِ الكَبير ، ودارَ الحديثِ الأشْرَفيّة وغيرَ ذلك[٥] » .

توفي بدمشق في صَفَر ودُفِنَ بباب الصغير .

ووالدُه شَرَع في تاريخٍ كَبير على نَمَطِ تاريخِ ابنِ خَلِّكان ، وتوفّي سنةَ تسع وتِسْعين وستمائة .

• عَلِيُّ بنُ سَنْجَر بنِ عَبْدِ الله ، الشيخُ ، تاجُ الدّين ، أبو الـحَسَن ابـنُ السَّبَّاك البَغْدادي الحَنَفي .

---

١ في (ع) : « وقل » تصحيف .

٢ (س ٢) : « تقدر » سهو .

٣ لم نجده في النسخة التي عندنا من أعيان العصر .

٤ عنوان جانبي مثبت بإزائه في هامش (س ١) بخط مختلف نصه : « ابن الزملكاني » .

٥ وفيات ابن رافع : ٢/١٢٠ .

سمعَ من سِتِّ المُلُوكِ بنتِ أبي البَدْرِ الكاتب ، ولَه إجازاتٌ كثيرة .

ذكَرَه ابنُ رَجَب في (مُعْجَمِه) وقال : « تقدَّم في مَذْهَبِه ببَغْدادَ ، ووُلّي القَضاءَ ، ودَرَّس[1] بالمستنصريّة ، وكان ذا رِئاسةٍ وفَصاحة ، أنْشَدنا لنَفْسِه في حُمَّى حَصَلَتْ لَه بُرْهَة[2] :

[١١٦ آ] / أشكُو إلَى اللهِ ضَيْفَ لَيْلِ   لَسْتُ أرَى وَجْهَهُ نَهارَا
يَأْتِي عِشَاءً فليسَ يُبْقي   مِنّي غِشَاءً وَلَا دِثَارَا
غَيَّرَ عِظامي واللّحْمِ حَتّى   صَيَّرَ لِي خاتَمي سِوَارَا

مولدُه في شَعْبانَ سنةَ سِتّين وستمائة ، وتُوُفي في هَذه السَّنَةِ ببَغْداد .

• عليٌّ[3] بنُ عُثْمانَ بنِ إبْراهيمَ بنِ مُصْطَفَى بنِ سُلَيْمانَ ، قاضِي القُضَاةِ ، عَلاءُ الدّين ، أبو الحَسَن ابنُ العَلّامةِ فَخْرِ الدّين أبي عَمْرو المارْدِيني الأَصْلِ المِصْري المعروفُ بابْنِ التُّركُماني الحَنَفي قاضِي القُضاةِ بالدِّيارِ المصرية .

مولدُه سنةَ ثلاثٍ وثمانِينَ وستمائة ، وسَمِعَ من الحافِظِ الدّمياطي ، وأبي المعالِي الأَبَرْقُوهي ، وابنِ القيّم ، وابنِ الصَّوَّاف وخلائق ؛ وكَتَب بخَطِّه وقرأ بنَفْسِه ، واشتغل بعُلومٍ ، وأعاد ودَرَّس وأَفْتَى ؛ وصنَّفَ تصانيفَ مفيدةً ، ووُلِّي قضاءَ الحَنَفِيَّة بالدّيارِ المصرية في شَوّال سنةَ ثمانٍ وأربعين .

قال الحافظُ زينُ الدّين العِراقي : « سمعتُ عليه (صَحِيحَ البُخاري) وصنَّف كُتُباً مفيدَةً منها :

ـــ الدّرُّ النّقي في الرَّدِّ على البَيْهَقي .

ومنها :

---

١ « درس » بخط المؤلف في هامش الأصل (س ١) وسقطت من (ع) .

٢ « برهة » ليست في (س ٢) وبعدها في (ع) زيادة : « فقال » .

٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط ابن قاضي شهبة نصه : « قاضي القضاة علاء الدين ابن التركماني » . وهو في هامش (ع) أيضاً بخط ناسخها .

ـ تخريجُ أحادِيث الهِداية .

ـ واخْتصَر (علوم الحديث) لابنِ الصّلاح اختصاراً حَسَناً مُسْتَوْفًى .

درَّس لجماعَةِ الحَنَفِيّة بعدّةِ مدارس ثم وُلّي القَضاء » .

وقال الكُتُبي : « أفْنَى عمرَه في الاشتِغال بالعُلوم ، وتفنَّن فيها ، وصنَّف التصانِيفَ العديدَة ، وجَمَع المجاميعَ الحَسَنة المُفيدة من ذلك :

ـ بهجةُ الأرِيبِ بما في الكِتابِ العَزيزِ من الغَريب .

ـ والمُنْتَخَب في عُلُوم الحديث .

ـ كتابُ المؤْتَلِف والمُخْتَلف .

ـ وكتابُ الضُّعفاءِ والمترُوكِين .

ـ وكتابُ الرَّدّ على البَيْهَقي ولم يَكْمُل .

ـ ومُخْتَصر المَحصُول .

ـ ومقدِّمة في أصُول الفِقْه .

ـ والكِفايَة في مُخْتَصَرِ الهِداية .

وكتباً كثيرة شَرَع فيها ولم تكْمُل .

وقال الصَّلاحُ الصَّفَدي : « اشْتَغَلَ بالعِلْم ، وأفْنَى في ذاكَ عمرَه ، واجتَمَع بمِنْ أخَذَ عنه زُمْرَة بعد زُمْرَة ، وكتَبَ ودأَبَ ، وصَنَّف فيما غَيْرِ فَنٍّ وأَتَى فيه بالعَجَب ، وجَمَع المجامِيعَ المُفِيدَة ، ونَزَل من العُلوم بالقُصُورِ المَشيدَة ، وكان هُوَ وأُخُوه في سَماءِ الدّيارِ المصريّة قمرين ، وفي جَنَّةِ رياضِها نَهرين »[1] .

ورأيتُ ترجمتَه بخطِّ قاضِي القُضاةِ جمالِ الدّين المِسَلّاتي المالكي فقال : « كتبتُ من فوائِده وشِعْرِه ، وكان هُوَ ووالدُه وأخُوهُ جمالُ الدّين أعيانَ عَصْرِهم وأئمّة مِصْرِهم ، شعر[2] :

---

١ أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ٩٣ ب) .

٢ « شعر » ليست في (س ٢) .

إذَا رَكِبُوا زَانُوا المراكِبَ هَيْبَةً وإنْ جَلَسُوا كانُوا صُدُورَ المَجَالِسِ»

ثم ذَكَر ترجمةَ أخيهِ وعدَّد[١] تصانيفَه ، ومنها (تخريج الهداية) قال : « وبعضُ هذه التَّصانيفِ رُبّما نُسِبَتْ لأخيه / يعني عَلاءَ الدّين » . [١١٦ ب]

توفي في المحرَّم بالقَاهِرة ودُفِنَ بباب النَّصْر بتُربَةِ والدِه .

وأخوه تاجُ الدّين تُوفي في جُمادَى الأُولَى سنةَ أرْبع وأربعين .

قلتُ : والقاضِي علاءُ الدّين ثامِنُ من وَلِيَ القَضاءَ من الحَنفِيَّةِ بالدّيار المِصْرِيَّة ، فإنّ أوَّلهم .

القاضي صَدْرُ الدّين سُلَيْمان الأَذْرَعي .

ثم القَاضِي معينُ الدّين النُّعْمان الخَطيبي .

ثم القَاضِي شَمسُ الدّين السَّرُوجي .

ثم القَاضِي شَمْسُ الدّين ابنُ الحَرِيري .

ثم القاضي بُرهانُ الدّين ابنُ عَبْدِ الحَقّ .

ثم القَاضِي حُسَامُ الدّين الغَوْرِي[٢] .

ثم القَاضِي زَيْنُ الدّين البِسْطَامي .

• عَلِيُّ[٣] بنُ المُنجَّا بنُ عُثْمانَ بنِ أسْعَد بنِ المُنَجّا بنِ أبي البَرَكات ، ويقال : ابن بَرَكات ، بنِ مؤمِّل ، قاضِي القُضاةِ ، علاءُ الدّين ، أبو الحَسَن ابنُ الشّيخ زينِ الدّين أبي البَرَكات ابنِ الشَّيخِ عِزّ الدّين أبي عَمْرو ابنِ الإمامِ الكَبير العَلَّامة القاضِي وَجيهِ الدّين التَّنُوخي ، المَعَرّي الأصل الدّمشقي قاضِي قُضَاةِ الحَنَابِلَة بها .

وُلدَ في شعبان سنةَ سَبْعٍ وسَبْعين وستمائة .

---

١ في (ع) : « وعدوا » تحريف .

٢ في (ع) : « القروي » مصحفة .

٣ عنوان جانبي في هامش الأصل (س ١) بخط ناسخها نصه : « علاء الدين بن المنجا » .

سمِعَ من ابنِ البُخاري الكَثير ، ومن أحمدَ بنِ شَيْبان سَمِعَ منه (المسند) ومن تاجِ الدّين محمد بنِ عَبْدِ السَّلام بن أبي عَصْرُون سَمِعَ منه (صحيح مُسْلم) بإجازَته من الطُّوسي ، وسَمِعَ من غيرهم . وتفقَّه بوالدِه وغيرِه ؛ وأفْتى ودَرّس بالمسْمَارِيّة والصَّدْرِيّة ؛ وحَدَّثَ ، ووُلِّي القضاءَ في رَجَب سنة اثنتين وثلاثين ، وباشرَ مباشَرَةً جَيِّدةً بعفَّةٍ وحِشْمَةٍ ونَزَاهَةٍ وتَصْمِيم .

قال الحافظُ زينُ الدّين ابنُ رَجَب : « وحَدَّث بالكَثير ، قرأتُ عليه جُزْءاً فيهِ الأحاديثُ التي رَواها مُسْلم في (صَحِيحه) عن الإمامِ أحمد » .

وقال ابنُ رَافِع : « حَدَّث وخَرّجَ له بعضُ أصحابنا (مشيخَةً) ودَرّس »[1] .

وقال الحُسَيْني : « خَرّج لَهُ ابنُ سَعْدٍ مُعْجَماً »[2] قال : « وشُكِرَتْ سيرتُه ، وكان رَجُلاً وافِرَ العَقْلِ حَسَنَ الخُلُق كثيرَ التّودد » .

وقال الصّلاحُ الصّفَدي : « هُوَ مِنْ بَيْتِ سَعَادَةٍ وحِشْمَة ، وسِيادَةٍ ونِعْمة ، وفتْوَى فُتُوَّة ، ومكارِمَ للناسِ مَرْجُوّة :

مَنْ تَلْقَ منهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ   مِثْلُ النّجومِ التي يَسْرِي بِها السَّارِي

وكانَ هو كثيرَ الرّئاسَةِ ، غَزِيرَ السِّياسة ، لا يكادُ أحدٌ يَسْبقُه إلى عزاءٍ وَلَا هناء ، ولا يَنْزلُ من مَضَارِبِ الرّياسَةِ إلا في خِباءِ مُرُوَّةٍ وحَيَاء ، يَودُّ مَنْ يعْرِفُه ومَنْ لا يعْرِفُه ، ويُسْعِفُ الخَصمَ في الحَقّ وَلا يعْسِفُه ، منجَّدٌ من بني المنجا ، نال من الفضل ما تَرَجَّى ، أسرعَ في نَيلِ كل مجد وهَمَّ في قصده ولَجّا ، فصار بَحْراً في العِلْم يصفو ولم يُر الوصف منه لجّا ، ولم يَزَلْ على حالِهِ المَرْضِيَّة[3] وأوامره المَقْضِيّة إلى أن وَقَع ابنُ منجا في شَرَكِ القَضاء وما نجا ، وكاد النهار يكونُ لفقْدِه دُجَى . وكان رحمَهُ الله / كثير الرئاسة والحشمة »[4] . [١١٧ آ]

---

١ وفيات ابن رافع : ٢/١٢٥ .

٢ ذيل العبر : ٢٨١ .

٣ (س) : « المضية » مصحفة .

٤ أعيان العصر : (ق : ٩٨ ب) .

توفي في شَعْبان ، ودُفِن بسَفْحِ قاسيون بتُرْبَتِهم شِمالي الجَامِعِ المُظَفَّري عند والِدِه وأهلِه .

ووالدُه تُوفِّي سنةَ خمسٍ وتِسْعين وستمائة .

قلتُ : والقَاضِي علاءُ الدّين تاسِعُ من وَلِي قضاءَ الحَنَابِلَة بدمشق ، فإن أوَّلَهم :

القاضِي شَمْسُ الدّين ابنُ أبي عُمَر .

ثم وَلَدُه القَاضِي نجمُ الدّين أحمد .

ثم القَاضِي شَرَفُ الدّين ابن أبي عُمَر .

ثم القَاضِي التَّقِيّ سُلَيْمان .

ثم القَاضِي شِهابُ الدّين ابنُ الحافِظِ عَبْدِ الغَني .

ثم القَاضِي شَمْسُ الدّين ابنُ المسَلّم .

ثم القَاضِي عِزُّ الدّين ابنُ القَاضِي التَّقِيّ .

ثم القاضي شَرَفُ الدّين ابنُ الحافِظِ عَبْدِ الغني .

• عُمَرُ[1] بنُ عليّ بنِ عُمَر ، الشيخُ ، سِراجُ الدّين ، الحُسَيْني (القَزْويني الشّافعي ، المُقْرِىء المحدّث إمامُ جامع الخَليفة ببغداد ومدرس الثُّقَتِيَّة)[2] .

ولدَ بقَزْوين سنةَ ثلاثٍ وثَمانين وستمائة وحَمَله والدُه إلى واسِط ، فاشْتَغَل بها على الشيخ جُمْعَة الوَاسِطي ، وقَرأَ القراءاتِ والكُتُبَ الكبارَ عليه وعلى ابْنَي غَزَال . ثم قَدِمَ بغداد سنةَ سبعمائة وسمع بها الكثيرَ على الرَّشيد ابن أبي القَاسم ، وابنِ الطَّبّال ، وابنِ الدَّواليبي ، وابنِ حُصَيْن ، وله إجازَةٌ من القَاضِي التَّقِي سُلَيمان ، والفَخْر ابن البُخاري ، والمَطعِّم ، وابنِ الشِّيرازي ، والبَهاءِ ابنِ عَساكر وغيرِهم . سمعَ منه المُقْرِىء شهابُ الدّين ابنُ رَجَب وذكره في (معجمه) وولدُه

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي : « القزويني » .

٢ ما بين القوسين سقط من (س ٢) .

الحافِظُ زينُ الدّين ، وقرأ عليه (مشيخَته) .

قال الشَّيخُ شهابُ الدّين : « اشتهَر وبَعُدَ صيتُه ، وسُمِعَتْ كلمتُه ، وقَضَى حوائِجَ النّاس بجاهِهِ وناموسه عند الملوك ، وفتح دَرْب الحِجازِ بالعراقِ بعدَ انْقطاعِه سنينَ وحَجَّ بالنَّاس » .

وقال الذَّهبي في (طبقات القراء) في تَرْجَمَتِه : « بينَهُ وبينَ الحَنابِلَةِ عداوَةٌ ، وفيه دِينٌ ووَرَع بشر »[1] .

قال ابنُ كثير : « سمِعْتُه كثيراً يتنصَّلُ ويُظْهِر محبَّةَ الإمامِ أحمد ، سَمِعَ الكثيرَ وصنَّفَ ، وعَمِلَ لنفْسِه (مَشْيَخة) ذكر أنها تَحْتَوي على أُلوفٍ كثيرةٍ من الكُتُبِ المُجازَةِ لَهُ وَالتي سَمِعَها »[2] .

توفي في أوّل سَنَةِ خَمْسين ببَغْداد ودُفِنَ بتُرْبَتِه تَحْتَ مَنْظَرَةِ الخِلافَة .

• عُمَرُ[3] بنُ هاشِم بنِ عَشائر ، جمالُ الدّين ، أبو حَفْص ، ابنُ شَرَفِ الدّين أبي عَبْدِ الله الحَلَبي الشَّافِعي .

ذكره ابنُ حَبيبٍ في تَاريخه وقال : « فاضِلٌ دَيِّن ، عفيفٌ صَيِّن ، حَسَنُ الكِتابة ، وافِرُ الوَرَع والإنابة ، نفسُه زكيَّة ، وأَخلاقُه رضيَّة ، ووَجْهُ طَرِيقته منير ، وزَهْرُ حديقته نضير ، سَمِعَ واشْتغَلَ وحَصَّل ، وتبرَّأَ مما يَقْدَحُ في مُرُوَّتِه وتَنصَّل ، وتَصدَّرَ في مَجالِس التَّمييز ، وأكثَرَ من تلاوةِ كتابِ الله العَزِيز ، وكَتَب في ديوانِ الإنْشاءِ بحلب ، واشتهَرَ إلى أنِ اجتمعَ بأَهْلِ التُّربِ[4] في التُّرب » .

توفي بحلب في هذه السَّنَةِ عن أربعين سنة .

وفيه يقول ابنُ حبيب :

---

١ طبقات القراء : ٥٩٤/١ ، الترجمة : ٢٤١٩ .

٢ لم نجده في البداية والنهاية .

٣ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي بخط مختلف نصه : « جمال الدين بن عشائر » .

٤ فوقها في (س ٢) كلمة « كذا » وبإزائها في الهامش كلمة « الرتب » تصحيحاً .

عِنْـدي أَقَـامَ الحُـزْنُ مُـذ   رَحَـلَ الجَمـالُ إلى المَقَابِـرْ
لِـمْ لَا وقَـدْ فـارقْتُ مِنْـ   ـهُ صَاحِبـاً حَسَنَ المآثِـرْ
/ رَيّـان مِـنْ مـاءِ الدِّيـا   نةِ في طَرِيـقِ الخَيْـرِ سَائِـرْ [١١٧ ب]
عشر المسامـي[1] لَـيْس يُـو   جَدُ عِنْدَ جَمْـعِ بَني عَشائِـرْ

• قُطْلِيجا[2] الحَمَوي النَّاصِرِي ، الأميرُ ، سَيْفُ الدِّين ، نائبُ حَلَب .

أُعطِيَ إمرةَ[3] عَشَرة بمصرَ في المحرَّمِ سنةَ ثمانٍ وثلاثين ثم أعطي طبلخاناه[4]، وكانَ مِنْ جُمْلَةِ حِزْبِ المَلِكِ المَنْصورِ ابنِ المَلِكِ النّاصر ، فلمّا خُلِعَ قُبِضَ عليه وعَلَى مَلِكْتَمِر الحِجَازي ، وأَلْطُنْبُغا المَارْداني ، وجماعة من الأُمراءِ وحُبِسوا بالإسْكَنْدَرِيّة ، ثم أُطْلِقوا بعد مَسْكِ قَوْصُون ، ثم أُعْطِيَ تقدمةً بالشّام . وكانَ مع نَائِبِ الشّام يَلْبُغا لما قامَ عَلَى الكَامِلِ ، ثم وُلّي نيابةَ حَماة في أول سنة ثمان وأربعين فباشَر أكثرَ من سَنَتَيْن ، ومَسَكَ يَلْبُغا بعدَ أن التجأ إليه ، ثم نُقِلَ إلى نِيابَة حَلَب فتُوُفّي بعدَ نحو شهرٍ منْ وِلايته في جُمادَى الأُولى[5] .

قال ابنُ كثير عندَ وُصُولِ الخَبَر بِمَوْته إلى دمشق : « وفَرِح كثيرٌ من النَّاسِ

---

١ كلمتان غير واضحتين في النسخ الثلاث .
٢ في هامش الأصل بإزائه عنوان جانبي بخط المؤلف نصه : « الأمير سيف الدين قطليجا نائب حلب » وهو كذلك في هامش (ع) بخط ناسخها .
٣ في (ع) « طبلخاناه » وكانت كذلك في الأصل (س ١) ثم شطب عليها وصححت بخط ابن قاضي شهبة .
٤ « أعطي طبلخاناه » مضافة في هامش الأصل (س ١) بخط ابن قاضي شهبة وهي ساقطة من (ع) .
٥ بإزاء ذكر وفاته في هامش (س ٢) زيادة مضافة نصها :
« قال الصفدي : كان حسن الصورة بهيها ، لطيف الحركات شهيًّا ، أبيض تعلوه حمرة قانية ، نقي الشعر كأنه أقحوانة في الروض زاهية ، معتدل القوام ، مبتسماً على الدوام ، إلا أنه في حماة أساء السيرة ، و لم يجعل التقوى ظهيره ، ونقل منها إلى حلب ، فما تمتع بها ولا لحق أمره بتمسك بسببها » وانظر أعيان العصر (ق ١١٤ آ) .

بموْته ، وذلك لِسُوءِ اعتماده[1] بمَدِينَة حَماة في أَمْرِ الطَّاعُونِ ، ذكرُوا أنَّه كانَ يحتاطُ على التركَة وإنْ كانَ فيها وَلَدٌ ذكَر أو غيره ويأخُذُ من أمْوال الناسِ جَهْرةً حتى حَصَّل منها شيْئاً كثيراً ، ثم نُقِل إلى حَلَب فلم يُقِمْ بها إلا يَسيراً حتى ماتَ ولم ينْتَفِعْ بتلكَ الأموال التي حَصَّلها لا في دُنْياهُ ولا في أُخْراه » .

ومنَ العَجَب أنه تُوُفي في شَهْرَي[2] ربيعٍ وجُمادَى[3] خَمسةُ نُيّاب : نائبُ الشّام أرْغُون شَاه ، ونائِبُ حَلَب أُرْقطاي ، ونائِبُ طرابُلْس أَلْجيبُغا ، ونائب صَفَد وحَلَب كان أيَاز ، وقُطْلِيجا هذا .

• محمَّدُ[4] بنُ أبي بَكْرِ بنِ عِيسَى بنِ بَدْرَان بنِ رَحْمَة ، قاضِي القُضاة ، تَقِيُّ الدّين ، أبو عَبْدِ الله السَّعْدِي الإخْنائِي المِصْري المَالِكي ، قَاضِي القُضاةِ بالدّيار المِصْريَّة .

سَمِعَ من الحافِظ الدّمْياطي ، والشيخ نَصْر المَنْبِجي وغيرِهما ، وتفقَّه وأَفْتَى ودَرَّس وحَدَّث ، ووُلّي قضاءَ مِصْرَ مدَّةً تزيدُ على ثلاثين سنةً ، وُلّي في جُمادَى الآخرةِ سنةَ ثمانِ عَشْرة .

ذكَرَه ابن حَبِيب وقال : « عالمٌ معَالِمُه سامِيَةٌ ، ومناهِلُ فَضْلِه طَامِيَة ، وسيرتُه صالِحَة ، ومَوَازِينُ عِلْمِه رَاجحة ، كان حَسَنَ السّياسة ، وافِرَ الجَلالة / والرّياسة ، [١١٨ آ] عادِلاً في حُكْمِه ، مُجْتَهداً في جَمْع شَمْلِ الحَقِّ ونَظْمه . سَمِعَ من أبي محمَّد الدِّمْياطي وغيرِه من الرُّواة ؛ وأفادَ الطَّلَبةَ بما[5] حدَّثَ به عنه وعَنْ سِواه . وحكَمَ نَيِّفاً وثلاثين عاماً ؛ واستمرَّ إلى أن[6] وُسِّدَ على رَغْم أَصْحابِه رُغاماً » .

---

١ في البداية والنهاية : ٣٢١/١٤ : « أعماله » .

٢ (ع) : « شهر » .

٣ « وجمادى » بخط المؤلف مضافة في هامش الأصل (س ١) .

٤ بإزاء الاسم في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف نصه : « تقي الدين الإخنائي المالكي » .

٥ (س ٢) : « بها » تصحيف .

٦ « أن » ساقطة من (س ٢) .

قالَ[1] بعضُ المتأخِّرين : « وكان الناصِرُ يحبُّه ويرجِعُ إليه في أشياء » ، قال : « وممّا اتَّفَق من سَعَادَتِه لما وُلِّي القضاءَ أنَّ القاضي شمسَ الدّين الحَرِيري الحَنَفي استصْغَره لما وُلّي القَضَاء لأنه كان أصغَر نُوّابِ المالكيَّة ، فأنكَرَ وِلايته ، فاستكْتَبَ فيه مَحْضَراً بخطوط[2] وجوهِ المالكيَّة بعَدَم أَهْلِيَّته ، وأَخَذَه في كَفِّه وتوجَّه به إلى القَلْعَةِ ، فلما قَرُبَ من بابِها ألقَتْه البَغْلَةُ فهشَّمَتْ عِظامَه وحُمِلَ على الأعناقِ إلى منزِله فأقامَ مدَّةً معطَّلاً من الرّكُوبِ والحركةِ مشتغِلاً بنَفْسِه عن الإخْنائي وغيره ، فتمَّتْ وِلايَتُه » .

تُوفي في المحرَّم ودُفِنَ بالقَرافة .

وهو خامِسُ قُضَاةِ المالِكيَّة بالقَاهرة منذُ جُعِلَتِ القُضاةُ بها أربعةً ، فإن أوَّلَهم : القاضِي شَرَفُ الدّين السّبكِي .

ثم قَاضِي القُضاةِ نَفيسُ الدّين ابنُ شُكْر .

ثم قاضي القُضاة تقيُّ الدين ابنُ شاش .

ثم قاضِي القُضَاةِ زينُ الدّين ابنُ مَخْلُوف .

• محمد بنُ[3] أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ الزُّبَيْر ، أَبُو عَمْرو ابنُ الإمـام العَلامـةِ النّحوي المقرِىء الحافِظ أحدِ الأعْلامِ بالأَنْدَلُسِ وعالِمِ غَرْناطَة أبي جَعْفَر ابنِ الزُّبَيْر الثَّقفي الغَرْناطي .

قالَ ابنُ الخَطِيب[4] : « جَنَح إلى الرَّاحَةِ في أوّلِ أمرِه ومرقَ وجَـرَت لـه خُطُوب ، ثم عادَ فنزَلَ مالَقَةَ وخَدَم في بَعْضِ الخَدَم الحَرْبِيَّة ، وكان أَبوه استجازَ

---

١ من ههنا بداية خرم اعترى النسخة (ع) فذهب بباقي هذه الترجمة وبثماني تراجم أخرى بعدها ثم ببعض ترجمة (محمد بن عبد الرحمن النصيبي) الآتية في موضعها .

٢ في (س ٢) : « بخط » .

٣ بإزاء الاسم في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف نصه : « أبو جعفر بن الزبير الأندلسي شيخ القراء » .

٤ في الإحاطة : ١٥٦/٣ .

له شُيوخَ عَصْرِه شَرْقاً وغَرْباً منهم أبو الحُسَيْنِ[1] ابن الرّبيع ، وأبـو عَبْـدِ الله الغَافِقي ، وأَبو اليُمْنِ ابنُ عَسَاكر ، وابنُ دَقِيق العِيد وغيرهم » . وكانَتْ وفاتُه في المحرَّمِ من هذِه السَّنَةِ ، وأَبُوه توفِّي سنةَ ثمانٍ وسبعمائة .

• محمَّدُ بن أَحْمَدَ بنِ جَعْفر بنِ عَبْدِ الخالِقِ بنِ محمّد بـن جَعْفـر ، أَبـو عَبْدِ الله السُّلَمِي المعروفُ بابْنِ جَعْفر .

قالَ ابنُ الخَطيب : « كانَ فاضِلاً جميلَ اللقاء على قدمَ الإيثار ، لَهُ منزلةٌ في القُلوب ، وكانَتْ العامَّةُ تعتقِدُه ، وكانَ لقيَ في رِحْلَتِه التَّاجَ ابنَ عَطاء فأَخَذَ عنه طريقةَ الشّاذِلي ، وله كتابُ (الأَنْوار) جَمَع فيه من كلامِ شَيْخه وشَيْخِ شَيْخِه وحكاياتٍ لَهُم ، وكان قرأَ على أبي جَعْفر ابنِ الزُّبَير ودرَّسَ الناسَ مُدّة[2] » .

مات في شعبانَ مَطْعوناً وله اثْنتانِ وثمانُون سنة .

• محمَّد بنُ أحمدَ بنِ عَبْدِ الرّحيم المِزّي المِيقَاتي .

ولدَ قبلَ التّسعين ، وحَفِظ (الشاطِبيَّة) وعني بالقِراءاتِ والعَرَبيّة ، ثم بَرَعَ في الهَيْئَةِ والحِساب والفَلَك ، وعَمِلَ الأَوضاعَ الغَريبَة من الإصْطِرلابات والأَرْباع ، فكان لا يُلْحَق في ذلك ، وكان قرأَ على ابنِ الأَكْفاني بالقَاهرة ، ثم سَكَن دمشق وكانَ إصْطِرلابُه يُباعُ في حَيَاتِه بعَشْرَةِ دنانير وأَزْيَد ، والرُّبْعُ من صِنَاعتِه بدينارَيْن ، ولَهُ رسالةُ (كَشْف الرَّيْب في العَمَل بالجَيْب) ، ونَظْمٌ متوَسّط ، وكان من ملازَمَةِ الشَّمسِ قد نَزَلَ في عَينَيْه ماءٌ ثم قُدِحَ فأَبْصَر بالوَاحِدة . مات في أوائِلِ هذه السَّنة .

• محمَّد بن أحمدَ بن قَاسِم ، أَبو عَبْدِ الله ، ابنُ القَطّان المالَقي .

قالَ ابنُ الخَطيب[3] : « كانَ عالِماً فَقِيهاً ، قرأَ وعَقَد الشُّروط ، ثم تَجرَّد وصَدَق في مُعَامَلَتِه ، ونَفَضَ يدَه من الدُّنيا ، وصار يُشار إليه في الزُّهد والوَرَع ،

---

١ (س ٢) : « الحسن » تصحيف .

٢ الإحاطة : ٣/٢٣٤ .

٣ في الإحاطة : ٣/٢٤١ .

واستمرَّ على مُلَازَمَةِ الذِّكر ، وكان يَعِظُ الناسَ ويتكلَّم في عدة فُنون ، ويَحملُ الناسَ على الزُّهد والإيثار ، وتابَ على يَدِه خَلْقٌ كثير » .

مات بالطاعُونِ في صَفَر من هذه السَّنة .

• محمَّدُ ، الشيخُ ، ناصِرُ الدّين ابنُ أُفْتَكِين ، مدَرّسُ الإقْباليَّة الشَّافعيّة .

توفي في شهر ربيع الأوّل ، ودرَّس بها عِوَضه الشيخُ جمالُ الدّين ابنُ الشَّريشي [١١٨ ب] / ولم يذكُرْ ابنُ كثير والحُسَيني والكُتُبي لناصِرِ الدّين هذا تَرْجَمةً .

• محمَّدُ بن سَعيد بنِ عُمَر ، المقرئُ ، عَفِيفُ الدّين ، ابنُ السَّابِقِ الأزجي البَغْدادِي الخَيّاط .

سَمِعَ الكثيرَ من العَفيفِ ابن الزَّجّاج ، والرّشيدِ ابنِ أبي القاسم ، والمُفِيد وغيرِهم ، ورُتِّبَ مُسْمِعاً بالمُسْتَنْصِرِيّة ، سمعَ منه ابنُ رَجَب وقال : « كان عندَه عبادَةٌ وخَيْر ، مولدُه في شَهْرِ ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وسَبْعين وستمائة ببَغداد ، وتوفي بها في هذه السَّنة ودفن بمقْبَرَة الإمامِ أحمد رضي الله عنه » .

• محمَّدُ بنُ عَبْد الله بنِ محمّد بنِ عَلِيّ بنِ عَبْدِ الله بنِ محمّد بنِ عَبْدِ الله ابن فَرْتُون ، أبو القاسِمِ الأنصارِي المَغْرِبِي المعروف بالهنا .

قال ابنُ الخَطيب : « أخَذَ عَنْ أبي محمّد ابن أبي السداد[1] ، وأبي عُمَر ابنِ عِيسَى وغيرِهما ، وأجازَ له عبدُ الله بنُ رَشيد ، وأبو جَعْفَر بن رشيد ، وخَلَفُ ابنُ عَبْدِ العَزيز وغيرُهم ، وحَجَّ فأخذَ عَنِ الرَّضِي الطَّبري وجماعةٍ بمكَّة ، وعن الدَّلاصِي ، وابنِ دَقيق العِيد ، والدِّمياطي بمِصْر ، ومن السيد أبي سحاق ، ووُلّي ولاياتٍ سُلْطانية وامْتُحِن » . ماتَ في شَعْبان من هَذه السنة .

• محمَّدُ[2] بن عَبْدِ الحليم بنِ أبي بَكْرِ بنِ رِضْوان ، العَدْلُ ، شَمْسُ الدّين ، أبو عبدِ الله الرَّقّي الأصل الدِّمشقي الحَنَفي .

---

١ (س ٢) : « الشداد » معجمة الشين . وانظر الإحاطة : ٢٢٦/٣ .

٢ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي : « الرقي » .

مولدُه في آخِرِ سنةِ سِتّين وستمائة بدمشق . سَمِع من الفَخْرِ ابنِ البُخاري ، وأبي حامِد ابنِ الصَّابوني ، وأَحمَدَ بنِ شَيْبان ، وابنِ عَبْدِ الدَّائم ، ويَحْيَى ابنِ الصَّيْرفي ، وأَسْعَد القَلانِسي ، والقَاضِي شَمْسِ الدّين ابنِ عَطاء وغيرهم . سَمِعَ منْهُ البِرْزالي والذَّهبي وابنُ رَافع والحُسَيْني وابنُ رَجَب .

قال البِرْزالي : « أَحَدُ الشُّهودِ المشكورِين ، وكان نَقِيباً لجَمَاعَةٍ من القُضَاةِ بدمشق ، وفَقِيهاً بالمَدَارِسِ » .

وقالَ الذّهبي في (معجمه) : « إنْسانٌ جَيِّدٌ فَاضِل » .

وقال الحُسَيْني : « المُعَمَّر الصّالح الزّاهد ، وكان من عِبادِ الله الخَاشِعين »[1] .

توفي في شَهْر رَبيع الآخر ، ودُفن بباب الصّغير .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمن بن محمّدِ بنِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ القَاهِرِ بن هِبَةِ الله ، ابن عَبْدِ القَاهِر بن عَبْدِ الوَاحِدِ بنِ هِبَةِ الله بنِ طَاهِر بنِ يُوسُفَ[2]، شَمْسُ الدّين أبو المَعالِي ابنُ الرئيسِ بهاءِ الدّين أبي محمد النَّصِيبي الحَلَبي .

قالَ ابنُ حَبيب : « رئيسٌ جَلِيل ، وماجِدٌ أَصِيل ، شَمْسُه واضِحَة ، ومقاصِدُه ناجِحَة ، كانَ ذا شَكْلٍ حَسَن ، وصَدْرٍ خَليٍّ مِنَ الإحَن ، ونعمةٍ ظاهِرَة ، وثَرْوَة وافِرَة ، وحَظٌّ سَعيد ، وهِمَّةٍ علية ورَأي سَديد باشَرَ الوظائفَ الدِّينيّة ، واستمرَّ إلى أن خَطَفَه[3] عاجِلاً عُقَابُ المَنِيَّة » .

وكانَتْ وفاتُه بحلَب في هذه السّنة عن خَمْسٍ وأربعين سنة .

• محمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّزّاق بن أحمَدَ بنِ مُحمَّدِ بنِ أحمَدَ بنِ[4] عُمَرَ بن مُحَمّد

---

١ ذيل العبر : ٢٨٠ ، وفيه وفي وفيات ابن رافع : ١٢٢/٢ : « محمد بن عبد الحليم » .

٢ آخر الخرم في النسخة(ع) .

٣ (س ٢) : « خطبة » مصحفة .

٤ سقطت « أحمد بن » من (س ٢) سهواً . وفي هامش الأصل (س ١) عنوان جانبي نصه : « ابن الفوطي » .

ابنِ مَحْمُود بن أَحْمد / بن محمّد بن أبي المَعالي الفَضْلِ بنِ العَبّاسِ بن عَبْدِ الله [١١٩ آ] ابنِ مَعْنٍ[1] بن زَائِدة الشَّيْباني المَعْروفُ بابْن الفُوطي .

مولدُه في ذي القعدَةِ سنةَ خمس وَثَمانين وستمائة ، سمعَ من والِدِه ومن الرّشيدِ ابنِ أبي القاسم ، وعزِّ الدّين الفَارُوثي ، وابنِ حَلَاوَة ، والصَّدْرِ أحمدَ ابنِ الكَسّار ، والجمالِ ابنِ الفُوَيْرة ، وابنِ الدَّواليبي وغيرِهم . ومِنْ مَسْمُوعاتِه (المُنْتَقى) لابنِ تَيْمِيّة سَمِعَه من الرَّشيدِ ، وابنِ[2] الدّواليبي بسمَاعِهما من المُصَنِّف ، و(عوارف المَعَارِف) سَمِعها من الرَّشيد عَنِ المُصَنِّف ، ولَبِسَ من الرّشيدِ الخِرْقَةَ وهو لَبِسَها من السُّهْرَوَرْدِي . وخَرَّجَ له والدُه مَشْيَخَةً ، والحافِظ زينِ الدّين ابنِ رَجَب أحاديثَ ثُمانيات . رَوَى عنه شهابُ الدين ابنُ رَجَب وذَكَر منْ حَالِهِ ما مَرّ ، قال : « وكَتَب على ياقُوت المُسْتَعْصِمي وأَضرَّ بأُخَرة ولازم المسْجِد وكثُر تهجُّدُه وعبادَتُه وأَنْشَدَنا لنفسه[3]:

حُسْنُ ظَنّي ويَقِيني واعْتِقَادِي ... بِهِمْ أَرْجُو منَ الله مُـرَادِي
ومُرادِي الأَمْـنُ منهُ والـرِّضَى ... يَـوْمَ أَلقـاهُ وتَثْبِـيتُ فُـؤَادِي
عِنْد رَمْسِي وحُلُولِي في الثَّرى ... وقيامِي يَـوْمَ بَعْثِي ومَعَـادِي

توفي ببغداد في هذه السَّنة .

ووالدُه توفي في المحرَّم سنةَ ثلاثٍ وعِشْرين وسبعمائة ببغداد .

• محمَّدُ[4] بنُ محمّد بن الحَسَنِ بنِ أبي الحَسَن بنِ صَالح بنِ عَليّ بن يَحْيَى ابنِ طَاهِر بنِ مُحَمّد بنِ الخَطيب[5] المَشْهُور أبي يَحْيَى عَبْدِ الرّحيم بنِ مُحَمَّدِ

---

١ (س ٢) و (ع) : « معين » تصحيف واضح .

٢ في (ع) : « ومن ابن الدواليبي » .

٣ في (ع) زيادة : « رحمه الله تعالى » أضافها الناسخ .

٤ بإزائه في الهامش من (س ١) و (ع) عنوان جانبي نصه : « الإمام المفنن شمس الدين بن نباتة والد شيخ الأدب جمال الدين » .

٥ في(ع) : « الطيب » تصحيف .

ابن إسْماعِيل بن نُباتَة ، الشيخُ الإمامُ العالِمُ المحدّث ، شَمسُ الدين ، أَبو عَبْدِ الله ويُقال أبو الحَسَن الجُذَامي الفَارِقِي الأَصل المِصْري ثم الدّمشقي الشّافعي .

وُلد بمصر في ربيع الأوّل سنةَ سِتٍّ وستّين وستمائة ، وسمِعَ الكثيرَ على العِز الحَرّاني ، وأبي بكْر ابنِ الأنماطي ، وشَامِية بنتِ البَكْري ، وابنِ خَطِيبِ المِزَّة ، وغَازِي الحَلّاوي . وخلق كثير . وسَمِع الكُتبَ الكبارَ الكتبَ السّتّةَ وغيرَها ، وكتبَ بخطّه كثيراً ، وارْتَحل إلى دمشقَ واسْتَوْطَنها[1] .

ذكره الحافظ الذّهبي في (المعجم المختصّ) وقال : « الشيخُ الإمامُ العالمُ الفَاضِلُ المفيدُ المأمونُ الكاتِب ، قرأ وكتب ، ثم سَكَن دمشقَ وسَمِع بها مع حَفِيده كُتباً كباراً وأجزاءً ، كتبتُ عنه وكَتَب عني ، وهُوَ والِدُ شَيْخِ الأدب جَمالِ الدّين » .

وقال في (المعجم الكبير) : « المحدّث العالمُ الخَيّر الصَّدوقُ العَدْلُ نزيلُ دمشق ، عُنِيَ بهذا الشأنِ ، وسَمِع الكتبَ المطوَّلَةَ على سَدادٍ واسْتِقامة وتَواضُعٍ وأدب وسكون ، وأَفَادني أشياء »[2] .

وقال ابنُ رجب في (مُعْجمه) : « حَدَّث بمصرَ والشّام ، وأَسْمَع واشْتهر / وعُنِي بهذا الشأنِ ورُحِلَ إليه ، وهو من بيتِ رئاسةٍ وباشر الرئاسة ، سمعتُ [١١٩ ب] عليه أشياءَ في القَدْمَةِ الأولى إلى دمشق سنةَ أربع وأربعين » .

وذكَره ابن رَافع في (وفياتِه) وقال : « المحدّث المكْثِر ، كَتَب بخَطّه وأقرأ وحَصَّل الأجزاء ، وأكثر من السَّماعِ وحَدّث »[3] .

---

١ بعدها زيادة مضافة في هامش (س ٢) نصها : « وولي مشيخة دار الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين ابن المزي » . وهذه الزيادة منقولة من أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٤٩ ب) .

٢ بعد هذا النقل زيادة مضافة في هامش (س ٢) نصها : « وقال الصفدي : كان ساكناً خيراً قليل الكلام منجمعاً عن الناس ، وكان يباشر شهادة الخاص داريا ودومة » انظر أعيان العصر (ق ١٤٩ ب) .

٣ وفيات ابن رافع : ١١٨/٢ وفيه اختلاف يسير .

توفّي في المحرَّم ودُفِن بسفْح قاسَيون .

• مُحمّدُ[1] بنُ مُحمّد بنِ مُحمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ القَادِرِ بنِ عَبْدِ الخالِقِ ابن خَلِيل بن مُقَلّد بن جَابر ، الشيخُ الإمام ، نَاصِرُ الدّين ، ابنُ فَخْرِ الدّين ابنِ شَرَفِ الدّين ابنِ عَلاءِ الدّين الأنْصاري الشّافعي المَعْروفِ بابْن الصَّائغ .

مولدُه سنةَ سَبْعٍ وسبعمائة ، وسَمِع من القَاضِي التَّقِيّ ، والمطَعِّم وعدَّة ، وتفقَّه وأفْتَى ودَرّس بالعِمادية .

ذكره الذَّهبي في (المعجم المختصّ) فقال : « الإمامُ المُفْتِي ، من أعيانِ الفقهاء . سمع كَثيراً ، ونَظَر في الرّجال ، وعُني بالمُتون ، وكَتَب عني ؛ ولَهُ عِبادة وإنابة وتَسنُّن » .

وقال ابنُ كثير :[2] « صاحِبُنا الشيخُ الإمامُ العالم العابِدُ الزَّاهِدُ الناسِك الخاشِع ، كانَ رَحِمَهُ الله لَدَيْه فضائل كَثيرةٌ عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصّالح ، وفيه عِبادَة كَثِيرةٌ وتِلاوَةٌ وقِيام لَيْلٍ وسُكُون حَسَن ، وخُلُق حسن » .

توفي في المحرَّم عن ثَلاثٍ وأربعين سَنَة .

ووالده تُوُفي في المحرَّم سَنَةَ ثمانٍ وأربعين .

• محمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عَبْدِ الغَنِي بن ترسك ، المقرِىءُ ، تاجُ الدّين ، أبو البَرَكاتِ البَغْدادي الأَزجي الصُّوفِي الحَنْبَلي .

سمِعَ الكثيرَ ، ورَحَلَ إلى دمشق مراراً فسمع بها متأخِّراً من الحَجّار والمِزّي وهذه الطبقة . وسَمِعَ ببَغْدادَ من ابنِ الحُصَيْن وغيره .

مولدُه في رَجَب سنةَ ثمانٍ وسَبْعين وستمائة ، وتوفي ببغداد في هذه السنةِ بعدَ أن أُضرَّ . ذكره ابنُ رَجَب في (معجَمه) .

---

١ بإزائه في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف نصه : « ابن الصائغ » .

٢ في البداية والنهاية : ٢٣٠/١٤ .

• يُوسُفُ[1] بنُ سُلَيْمان بنِ أبي الحَسَن بنِ إبْراهيمَ ، الأديبُ الشّاعِر الخَطيبُ الصُّوفي ، جَمالُ الدين ، أبو مُحمَّد الطائيّ النّابلسي الشافعي .

قال الصَّلاحُ الصَّفَدي :[2] « نشأ بدمشقَ وقرأ بها الأدب على الشّيخ تاج الدين اليَماني ، وقَرأ النَّحوَ على الشّيخ نجمِ الدّين القَحْفازِي وغيرِه . وحفظَ (التّنبيه) فيما أظنُّ . كان شاعِراً قادِراً على الارْتِجال ماهراً في الإقامَةِ على المعاني الجَيّدة والارتِجال ، ينظِم القِطْعَةَ على ما يُطلبُ منه بَدِيهاً ، ويُجيد الإتْيان [بها][3] والتّصرف فيها ، وكانَ لذيذَ المفاكَهَةِ ، جميلَ التخلُّقِ والمُوَاجَهة ، صَحِبَ النَّاس وعاشَرَهم ، وجَامَلَهم بالوُدِّ وما كاشَرَهم [وحاسنهم وما خاشنهم][4] ، وشاجنهم وما شاحَنَهم ، وصافَاهُم وما نَافَاهم ، ووَافَاهم وما جَافَاهم[5]، فاشْتملَ الرؤساءَ على وُدِّه ، والْتَقَطوا من مُنادَمَتِه جَنَى وَرْدِه ، وكانَ مليحَ النّادِرَة / سريعَ الجَواب في البادِرَة ، ونَسَكَ[6] في آخِر عُمُره ، وحَسُنَ [١٢٠ آ]
حالُه في نِهاية أمْرِه[7]، وخَطَب فأشْجَى القُلوبَ ونَدِم على مَا قدّم من الذُّنوب » .

وكانَ القاضِي شهابُ الدّين ابنُ فَضْلِ الله لما جَدَّد خطبةً في البَدْرِيّة بمُقْرَى جَعَل هذا خَطيبَها وخَطَب بها إلى أن تُوُفي في شهر ربيع الآخر في الطّاعُون ، انْقطعَ يومَيْن لا غير .

آخر سَنَةِ خمسين وسَبْعمائة[8].

* * *

---

١ في هامش الأصل (س ١) عنوان هامشي بخط مختلف نصه : « أبو محمد الطائيّ » .
٢ في أعيان العصر وأعوان النصر : (ق ١٧٤ آ ـــ ١٧٤ ب) .
٣ إضافة من أعيان العصر .
٤ من أعيان العصر .
٥ في النسخ الثلاث : « وما كافاهم » ولا يقوم ، والتصحيح من أعيان العصر .
٦ في النسخ الثلاث : « وسكن » ولعلها مصحفة ، صححناها من أعيان العصر فهي أوجه .
٧ في النسخ الثلاث : « عمره » والتصويب من أعيان العصر .
٨ العبارة : « آخر سنة خمسين وسبعمئة » ليست في (س ٢) . وفي (ع) : « هذا آخر سنة خمسين وسبعمئة . الحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلامه » .

مختصر تحليلي

سنة ٧٤١

في السياسة الخارجية :

الرّوم يُقرُّون انضمامهم إلى بلدان الخلافة الإسلامية : ١٢٩ .
وصول رسل من العراق وديار بكر إلى دمشق ومعهم رهائن من التتار للذهاب بهم إلى مصر : ١٢٩ .
السلطان يرسل جيشاً إلى العراق وديار بكر بسبب إقامة تحالف واتحاد بينهما من ناحية وبين بلاد الخلافة الإسلامية في مواجهة التتار : ١٢٩ — ١٣٢ .
وقوع الخلف بين أمراء التتار في الشرق : ١٣١ .
عودة أمراء المغول والتتار إلى الصلح بينهم : ١٣٢ .
الواقعة العظمى في طريف من بلاد الأندلس بين المسلمين والفرنج وهزيمة المسلمين وانتصار الفرنج : ١٣٦ — ١٣٨ .

* * *

في السياسة الداخلية :

اعتقال عدد من الأمراء ومصادرتهم في دمشق : ١١٤ ، ١١٨ .
مجيء أمراء إلى دمشق لتحليف نائبها الجديد على ولائه للسلطان : ١١٤ .
إطلاق عدد من المسجونين في سجن دمشق : ١١٥ .
مصادرة أموال نائب الشام تنكز وأنصاره وتصفية أملاكهم بدمشق ، ونقل الأموال إلى مصر : ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ .
إطلاق نصارى مسجونين من سجن في دمشق : ١١٧ .
نقل أهل بيت نائب الشام تنكز إلى مصر : ١١٨ .
إعدام أمراء من أعوان تنكز في دمشق : ١١٨ .
اعتقال أمراء ونفي آخرين من أعوان نائب الشام تنكز في دمشق : ١١٩ ، ١٢١ .
الإفراج عن عدد من الأمراء من أنصار نائب الشام تنكز في دمشق : ١١٩ .
الإفراج عن متولي البلد من سجنه في دمشق : ١٢٣ .
السلطان الناصر يأمر برفع الضرائب والرفق بالناس في دمشق : ١٢٣ .
السلطان الناصر ينفي ابنه أحمد إلى الكرك لتهتكه ، ووصول المنفي إلى الكرك : ١٢٥ ، ١٢٦ .
الإفراج عن المعتقلين وإقامة احتفالات بمصر رجاء شفاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون من مرضه : ١٢٨ ، ١٢٩ .
اشتداد المرض بالسلطان الناصر ، وعهده إلى ابنه أبي بكر بتولي السلطنة بعده : ١٣٣ .

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

عقد مجلس حكم بدمشق في قضية عزل مدرس من التدريس عزلاً تعسفياً : ١٢٠ و ١٢١ .
تنقل بين مدرسين في مدارس بدمشق : ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
تعيين مدرسين في بعض مدارس دمشق : ١٢٩ .
تبديل مدرسين في مدارس بدمشق : ١٢٣ ، ١٢٥ .
تعيين معيد في مدرسة بدمشق : ١٢٢ .

* * *

في الاقتصاد :

تغير سعر النقد بدمشق : ١٢٤ .
إصدار نقد جديد (فلوس) في دمشق : ١٢٥ .
إصدار نقد ببغداد باسم سلطان مصر : ١٣٠ .

* * *

العمران :

بناء قصر في سوق الخيل بالقاهرة : ١٢٣ .
تحويل مدرسة جامعاً بدمشق وإقامة خطبة فيه : ١٢٤ .
بناء المئذنة الشرقية في الجامع الأموي بدمشق بأموال النصارى : ١٢٧ .

* * *

الاجتماع :

زواج ابن السلطان ووصف حفلة عرسه : ١٢٦ ، ١٤٥ .
الوفيات سنة : ٧٤١ .

* * *

حوادث الطبيعة ، وكوارث ، وأوبئة :

حريق كبير في الجامع الأموي بدمشق : ١١٥ .
أمطار كثيرة وبرد في بعض بلاد مصر : ١٣٢ ، ١٣٣ .

* * *

متفرقات :

عودة الحجاج الدمشقيين إلى دمشق : ١١٧ .
ولادة امرأة أربعة عشر توأماً في القاهرة : ١٢٥ .
خروج الناس في دمشق لمشاهدة فيل وزرافة هدية السلطان إلى صاحب ماردين : ١٣٢ .

* * *

سنة : ٧٤٢

في السياسة الخارجية :

* * *

في السياسة الداخلية :

* * *

الإدارة العسكرية والمدنية :

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

* * *

في الاجتماع :

الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٢٥٢ .

* * *

متفرقات :

نهب دار القاضي الحنفي في القاهرة : ٢٣٠ .

* * *

سنة ٧٤٣

في السياسة الخارجية :

* * *

في السياسة الداخلية :

إرسال منجنيق كبير من دمشق تعزيزاً لحصار قلعة الكرك : ٣١٤ ، ٣١٥ .

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

الملك الصالح اسماعيل يأمر بتبديل نواب مصر ، ودمشق ، وحلب : ٢٩٩ .
تسلم أمير نيابة دمشق وصلاته الجمعة بالجامع الأموي فيها : ٣٠٢ .
تبديل نائب دمشق ، ثم وفاة النائب الجديد : ٣٠٧ ، ٣٠٨ .
توجه أمير ليتسلم نيابة حلب : ٣٠٢ .
تبديل نائب حلب : ٣٠٨ .
تبديل ونقل نائب حماة أكثر من مرة : ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ .
تعيين نائب لطرابلس تم تبديله أكثر من مرة : ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
تعيين نائب لصفد ثم تبديله : ٣٠٠ ، ٣٠٤ .
تعيين نائب لغزة ثم تبديله أكثر من مرة : ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ .
تعيين أمير آخور في القاهرة : ٣٠١ .
تعيين أمير آخور في دمشق : ٣١٤ .
تعيين أستادار في القاهرة : ٣٠٤ .
تعيين أمراء حجاباً في القاهرة : ٣٠١ ، ٣١٠ .
تبديل ناظر الجيش في القاهرة : ٣٠٤ .
تعيين أمير أميراً للحاج في مصر وآخر في دمشق : ٣١٤ .
توزيع رتب ووظائف على أمراء في القاهرة : ٣٠٥ .
توزيع رتب وترفيعات لأمراء في دمشق : ٣٠١ .
نقل أمراء من مصر إلى دمشق على وظائف : ٣٠٢ .
تبديل الوزير في مصر : ٣٠٨ ، ٣١٦ .
تعيين موظفين في وظائف كبيرة في مصر : ٢٩٩ .
عزل موظفين موالين للملك الناصر أحمد في القاهرة : ٣٠١
تبديل ناظر المارستان المنصوري بالقاهرة : ٣٠٠ .
تعيين وكيل بيت المال بالقاهرة : ٣٠٣ .
عزل كاتب السر والمحتسب بدمشق ومصادرتهما وسجنهما وتعيين كاتب سر ومحتسب آخرين : ٣٠٨ ، ٣١٢ .
تبديل ناظر الأوقاف بدمشق : ٣١٤ .
تبديل كاتب الإنشاء بدمشق : ٣١٥ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

تعيين قاضي قضاة الشافعية في القاهرة : ٣٠٧ .
تعيين قاض في القدس : ٣١٤ .
تعيين قاض في حمص : ٣١٤ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

* * *

في الاقتصاد :

* * *

العمران :

* * *

الاجتماع :

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

* * *

متفرقات :

* * *

سنة ٧٤٤

في السياسة الخارجية :

اختلاف بين أميرين من أمراء المدينة النبوية ، وأوشك أن تقع فتنة : ٣٥٣ .

قتال بين الروم والتتار وانتصار الروم ومقتل عدد من أمراء التتار : ٣٥٩ — ٣٦٠ .

ملك الهند يعلن إسلام أهل الهند ويطلب أن تكون بلاده ولاية من ولايات السلطنة المملوكية ، وقبول السلطان في مصر طلبه : ٣٦٤ .

* * *

في السياسة الداخلية :

إرسال تعزيزات عسكرية من مصر لحصار مدينة الكرك حيث يعتصم بها الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون : ٣٥٢ ، ٣٥٤ .

البدو وبعض الجبلية يهربون الميرة والطعام إلى المحاصرين في الكرك : ٣٥٤ .

أحد الأمراء يشدد في حصار الكرك : ٣٥٤ .

تراخي العساكر في حصارهم الكرك ، ووصول تعزيزات أخرى والعودة إلى تشديد الحصار وإحكامه من جديد : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

دخول الشتاء واشتداد البرد يضطر الجيش المحاصر للكرك إلى ترك الحصار وعودة العسكر إلى مصر ودمشق : ٣٥٥ .

إرسال العساكر لحصار الكرك من جديد وتغيير أسلوبهم في الحصار : ٣٥٧ — ٣٥٨ .

إرسال تعزيزات عسكرية من دمشق لتشديد الحصار : ٣٥٨ .

عودة نفر من العساكر إلى القاهرة من حول الكرك للتبديل : ٣٥٩ .

إرسال تعزيزات جديدة من مصر لتضييق الخناق على أهل الكرك : ٣٦٢ .

مجاعة الحصار وتأثيره على أهل الكرك : ٣٦٢ .

استسلام أهل الكرك ودخول العساكر إلى المدينة : ٣٦٢ .

الناصر أحمد بن قلاوون يتحصن بقلعة الكرك : ٣٦٢ .

عودة عدد من الأمراء والعساكر المجردين لحصار الكرك إلى القاهرة : ٣٦٤ .

اعتقال نائب السلطنة في مصر وعدد من الأمراء وإعدامهم لميلهم للناصر أحمد المحاصر في الكرك : ٣٥٢ .

نائب دمشق يستقرض مال الأيتام قسراً واعتراض قاضي الشافعية بدمشق على ذلك : ٣٥٦ .

معركة بين نائب حلب وبين التركمان في بلادهم وهزيمة نائب حلب وعسكره : ٣٦٢ .

مداهمة حانة مشهورة في القاهرة وتحطيم أواني الخمر فيها : ٣٥٢ .

قطع رواتب الجند المتوفين عن أبنائهم : ٣٥٣ .

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

تعيين نائب سلطنة في القاهرة ، ويشترط إقامة منار الشرع ومنع الموبقات : ٣٥٢ .

تبديل نواب حلب ، وحماة ، وصفد ، وغزة : ٣٥٤ ، ٣٦٠ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

* * *

في الاقتصاد :

* * *

في الاجتماع :

عقد قران السلطان الصالح اسماعيل على بنت نائب الشام : ٣٦٤ .
الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٣٦٤ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

وقوع زلزلة عظمى عامة في شمال بلاد الشام والبلدان الشرقية : ٣٦٠ — ٣٦١ .
انهيار بيت على أهله ظاهر دمشق وموتهم جميعهم : ٣٥٣ .
وقع حريق كبير شامل في سوق الصالحية بدمشق : ٣٥٦ .

* * *

متفرقات :

سلامة حجاج السنة الماضية لعدم تعرضهم لأذى الفتنة التي وقعت بين الأمراء في المدينة النبوية : ٣٥٣ .
محتال ذمّي يُغْري الناس بحفر موضع في الجامع الأموي بدمشق بادعائه أن فيه كنزاً : ٣٥٥ .
إشاعة في القاهرة أن بباب اللوق قبر ولي يشفي المرضى ، وثبوت كذب ذلك : ٣٥٧ .
نقل جثمان تنكز نائب دمشق من الاسكندرية ودفنه في تربته بدمشق : ٣٦٠ .

* * *

سنة ٧٤٥

في السياسة الداخلية :

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

تعيين نائب حكم شافعي بدمشق : ٤٠٨ .
مرسوم بتبديل خطيب جامع تنكز بدمشق : ٤١٢ .
تبديل خطيب المدرسة الشامية بدمشق : ٤١٢ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

تبديل المدرسين في عدد من المدارس في دمشق : ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ .
خلاف بين بعض القضاة والمدرسين بسبب تبديل مدرسين في مدارس بدمشق : ٤١٣ .
تبديل مدرس في الجامع الأموي بدمشق : ٤٠٨ .
تبديل مدرس الفقه الحنفي في إحدى مدارس دمشق : ٤١٥ .
احتفال بختم عدد من أبناء الفقهاء في بعض المدارس بدمشق : ٤١٤ .

* * *

عمران :

إنشاء مدرسة جديدة بدمشق وافتتاحها : ٤١١
بناء دهشة بقلعة القاهرة بطراز جميل : ٤١٦ .

* * *

الاجتماع :

الوفيات من الأعيان هذه السنة : ٤١٧ .
احتفال بختان ابن نائب دمشق : ٤٠٧ .
جمع الكلاب من دمشق ووضعها في الخندق حتى تموت ، حرصاً على الصحة العامة : ٤١٦ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

وقوع ثلج كثير في دمشق وتعطل السير في الطرقات : ٤١٣ .
فيضان نهر العاصي في حماة من بلاد الشام : ٤١٧ .
فيضان نهر طرابلس الشام : ٤١٧ .
حريق في دار السعادة بدمشق : ٤٠٧ .
غلاء وجوع وعطش وموت بين الحجاج المصريين والشاميين في عودتهم من الحجاز : ٤٠٦ .

* * *

متفرقات :

عودة المحمل والركب الشامي من الحج ودخول المحمل إلى دمشق : ٤٠٧ .

* * *

سنة ٧٤٦

في السياسة الخارجية :

تولي أبي عنان فارس المريني ملك المغرب : ٤٥٢ .

* * *

في السياسة الداخلية :

وفاة السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون ، ومبايعة أخيه شعبان بالسلطنة وتلقيه بالكامل : ٤٤٦ .
وصول الخبر إلى دمشق بوفاة السلطان ومبايعة أخيه الكامل : ٤٤٧ .
عزل نائب صفد واستدعاؤه إلى مصر ، ثم إيداعه السجن في القاهرة : ٤٤٧ ، ٤٥١ — ٤٥٢ .
نائب دمشق ينفذ عقوبات بالمستحقين من المجرمين لبعث هيبة الحكم في نفوس المواطنين : ٤٤٨ .
إطلاق سراح أمير عرب آل مهنا وهم أعراب بادية الشام بعد سجنه السنة الماضية ، وإعادته إلى إمرته ، وعودة الأمن إلى طرقات السفر والتجار في بلاد الشام : ٤٤٩ .
ناظر الدواوين في مصر يستغل وظيفته في مصادرة الأعيان : ٤٥٠ .
اعتقال نائب طرابلس في قلعة دمشق : ٤٥٢ .

* * *

الإدارة العسكرية والمدنية :

إجراءات واسعة في الإدارة من عزل وتولية لموظفين كبار على إثر سلطنة الكامل شعبان : ٤٤٧ .
تغيير نواب دمشق ، وحلب ، ومصر ، وصفد ، وطرابلس ، وحمص ، وغزة : ٤٤٨ .
دخول النائب الجديد إلى دمشق في احتفال عظيم : ٤٤٨ .
نائب حمص يتولى مهام نيابته في حمص : ٤٤٨ .
وصول أحد الأمراء الكبار إلى القاهرة منقولاً : ٤٤٩ .
اجتماع نائب دمشق بأمراء وفقهاء ومدرسين للنظر في أزمة مرتبات المدرسين وقطعها ثم إعادتها من قبل السلطان : ٤٤٦ .
توزيع إقطاعات على أمراء بدمشق : ٤٥١ .
تعيين حاجب حجاب بعد وفاة سلفه في دمشق : ٤٥١ .
تبديل المحتسب بدمشق : ٤٤٥ ، ٤٤٩ .
تبديل ناظر الدواوين بدمشق مرتين : ٤٤٩ ، ٤٥١ .
تبديل ناظر ديوان العرب بدمشق : ٤٥٠ .
عزل والي البر بدمشق وعقوبته بالضرب لمتاجرته بالخمر : ٤٥٠ .
تعيين كاتب سر بدمشق لوفاة سلفه : ٤٥٠ .
تبديل شاد الأوقاف بدمشق : ٤٥٠ .
تبديل ناظر الدواوين بمصر : ٤٥٠ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

تولية قاضي قضاة للحنفية بدمشق : ٤٥٢ .
خلاف بين القضاة بدمشق بسبب فتوى : ٤٤٦ .
تولية نائب حكم للقاضي الشافعي بدمشق : ٤٤٩ .
إرسال المحمل إلى الحجاز وسفر الحجاج من دمشق : ٤٥٠ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

تعيين وتبديل مدرسين في بعض المدارس بدمشق : ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ .
إيقاف الدروس بالجامع الأموي بدمشق بسبب الموسم : ٤٤٩ .

* * *

في الاقتصاد :

كثرة استيراد التوابل في الحجاز : ٤٤٥ .

* * *

في العمران :

إنشاء جامع جديد في المزة قرب دمشق وافتتاحه وإقامة الجمعة فيه : ٤٤٥ .

* * *

في الاجتماع :

الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٤٥٢ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

نقصان مياه نهر دجلة في العراق : ٤٤٩ .
وقوع أمطار كثيرة في حوران من الشام بعد انحباس طويل : ٤٥١ .

* * *

متفرقات :

وصول ركب الحجاج الشاميين إلى دمشق : ٤٤٥ .
معاناة الحجاج المسافرين شدة شديدة في حوران بسبب الأمطار : ٤٥١ .
القبض على لصوص في دمشق وإعدامهم : ٤٥١ .

* * *

سنة ٧٤٧

في السياسة الداخلية :

* * *

الإدارة العسكرية والمدنية :

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

إصدار مرسوم في دمشق لتعديل مراتب جلوس القضاة : ٤٧٨ .
تبديل قاضي العسكر بدمشق : ٤٧٧ .
إحداث منصب قاضٍ للمالكية في حلب : ٤٨٣ .
تعيين نائب حكم للقاضي الشافعي بدمشق : ٤٧٧ .
مرسوم بتبديل نقيب الأشراف في دمشق : ٤٨٢ .
خروج المحمل والركب الشامي للحجاج إلى الحجاز : ٤٨٣ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

تبديل ونقل بين مدرسين في مدارس دمشق : ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ .
تعيين مدرس في مدرسة بدمشق : ٤٧٨ .
نزاع بين مدرسين على التدريس في إحدى مدارس دمشق : ٤٨١ .
إحداث وظيفة درس في الحرم المكي : ٤٨٣ .

* * *

في الاقتصاد :

ارتفاع أسعار القمح والخبز في دمشق : ٤٨٤ .

* * *

في العمران :

الشروع ببناء جامع يلبغا اليحياوي في دمشق ، تحديد مكانه ، وضع أساسه ، استملاك الدور من حوله : ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
افتتاح قيسارية كبيرة أنشئت حديثاً في دمشق : ٤٧٨ .
بناء قبة النصر في دمشق : ٤٨١ .
افتتاح حمامين جديدين أنشأهما النائب في دمشق : ٤٨٢ .
إنشاء طبلخانة خليلية على البرج عند الباب الشرقي في سور دمشق : ٤٨٣ .
إصلاح البرج في سور دمشق عند الباب الشرقي : ٤٨٣ .
إنشاء طبلخانة خليلية في مدينة الكرك : ٤٨٣ .

* * *

في الاجتماع :

الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٤٨٤ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

انحباس المطر ، ثم نزوله بشدة مع ثلج كثير في دمشق وحوران : ٤٨٤ .

* * *

متفرقات :

صبي صغير حافظ للقرآن يصلي إماماً في إحدى المدارس بدمشق : ٤٨٢ .

* * *

سنة ٧٤٨

في السياسة الداخلية :

القبض على عدد من الأمراء في القاهرة وقتل بعضهم بسبب تمردهم على السلطان : ٥٠٤ .
إصدار السلطان مرسوماً بعزل نائب دمشق وطلبه إلى القاهرة : ٥٠٥ .
تمرد نائب دمشق على أمر السلطان واعتصامه بمعسكر خارج دمشق : ٥٠٥ .
اجتماع كلمة الأمراء في الشام على إنهاء تمرد نائب دمشق : ٥٠٥ .
الأمراء في دمشق يقضون على تمرد نائبها ، وهربه والتجاؤه إلى نائب حماه ، ثم القبض عليه وإحضاره مقيداً إلى دمشق ، ومن ثم إرساله إلى القاهرة : ٥٠٥ — ٥٠٦ .
قتل نائب دمشق في القاهرة وقتل عدد من الأمراء الذين نصروه ، ووصول الخبر إلى دمشق بذلك : ٥٠٦ .
مصادرة أموال نائب دمشق المقتول وأملاكه في دمشق : ٥٠٦ .
ثورة الأمراء الكبار في القاهرة على السلطان المظفر حاجي ثم قتله بسبب شدة عسفه وفتكه بهم : ٥٠٩ .
مبايعة حسن بن محمد بن قلاوون سلطاناً في القاهرة ، وتلقبه بالملك الناصر : ٥٠٩
قدوم البريد إلى دمشق لأخذ البيعة للسلطان الجديد ، وتحليف الأمراء : ٥٠٩ .

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

عزل نائب السلطنة في مصر وتولية آخر : ٥٠٩ .
تولية نائب لدمشق بعد مقتل سلفه : ٥٠٧ .
تولية نائب لحلب بعد عزل نائبها وسجنه في قلعة دمشق : ٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ .
تبديل نائب طرابلس مرتين : ٥٠٢ ، ٥٠٧ .
تبديل نائب صفد مرتين : ٥٠٢ ، ٥٠٧ .
عزل نائب حمص وتولية آخر : ٥٠٧ .
تبديل نائب غزة : ٥٠٧ .
تبديل الحاجب الكبير في دمشق مرتين : ٥٠٤ ، ٥٠٩ .
عزل الوزير بمصر وتولية آخر : ٥٠٩ .
تبديل ناظر الدواوين بدمشق : ٥١١ .
عزل والي البر بدمشق ومعاقبته لسوء سيرته ، وتولية آخر : ٥٠٧ .
تبديل المحتسب بدمشق : ٥٠٨ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

عزل قاضي الحنفية في القاهرة وتولية آخر : ٥١٠ .
تبديل قاضي المالكية بدمشق : ٥٠٢ .

حظر ركوب الخيل والبغال على أهل الذمة في دمشق : ٥٠٨ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

عزل شيخ الشيوخ وتولية آخر بدمشق : ٥٠٢ .
تبديل مدرسين في مدارس بدمشق : ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٠ .
تبديل معيدين في بعض مدارس دمشق : ٥١٠ .

* * *

في الاقتصاد :

ارتفاع سعر القمح بدمشق بسبب آفة الفئران في حقول حوران : ٥٠٢ .
اعتدال أسعار الحبوب ، ورخص الخبز بدمشق : ٥٠٢ ، ٥٠٤ .
بوادر موسم القمح بدمشق ، ونقص الغلات بحوران بسبب آفة الفئران : ٥٠٤ .
شح المياه في حوران ، وغلاء الحبوب : ٥٠٨ .
ارتفاع أسعار المواد التموينية في دمشق : الخبز ، الأرز ، السيرج ، الموز ، الصابون ، ورخص أسعار اللحوم : ٥٠٨ ، ٥١٠ .

* * *

العمران :

الشروع ببناء جامع يلبغا اليحياوي بدمشق ، وارتفاع بناء جدرانه : ٥٠٢ ، ٥٠٣ .
جمع مافي مدينة دمشق من أعمدة أثرية لاستخدامها في بناء جامع يلبغا : ٥٠٣ .

* * *

الاجتماع :

الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٥١١ .

* * *

في الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

نزول الأمطار الكثيرة وشمولها في حوران ودمشق : وامتلاء البرك ، وجريان الأودية : ٥٠٨ ، ٥١٠ .

* * *

متفرقات :

معاقبة مجرمين ولصوص بقطع أيديهم وتسميرهم وتشهيرهم بدمشق : ٥٠٧ ، ٥١١ .

* * *

سنة ٧٤٩

في السياسة الخارجية :

محاولة فارس المريني اغتصاب الملك من أبيه وفشله وهربه : ٥٥٥ .

* * *

في السياسة الداخلية :

نقل أمير كبير من القاهرة إلى طرابلس دون وظيفة : ٥٤٤ .
اعتقال الوزير في القاهرة : ٥٤٤ .

* * *

في الإدارة العسكرية والمدنية :

عزل نائب صفد وتولية آخر : ٥٤٢ ، ٥٤٥ .
تبديل نائب طرابلس : ٥٤٥ .
تبديل ناظر الدواوين بدمشق : ٥٤١ .
محاولة نائب دمشق تبديل ناظر الدواوين و لم يتم ذلك : ٥٤٦ .
تبديل ناظر الجامع الأموي بدمشق : ٥٤٣ .
القبض على موظف كبير في دمشق بيده وكالة بيت المال وقضاء العسكر وتوقيع الدست وعزله ومعاقبته لمحاولته انتزاع وظائف من أصحابها : ٥٥٣ .
تعيين وكيل بيت المال في دمشق : ٥٥٤ .
تعيين موقع الدست جديد في دمشق : ٥٥٤ .
تبديل المحتسب بدمشق : ٥٤٥ .
توالي وفاة محتسبين بدمشق وتعيين آخرين : ٥٥٢ .
تبديل كاتب السر بدمشق : ٥٥٥ .
تبديل والي الولاة في حوران : ٥٤٥ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

تداول نائب دمشق والقضاة في أمر تولية خطيب للجامع الأموي بدل خطيبه المتوفى : ٥٥٣ .
وفاة خطيب جامع التوبة بدمشق وتولية خطيب آخر : ٥٥٢ .
وفاة الإمام الحنفي في الجامع الأموي بدمشق وتولية آخر : ٥٥٤ .
تبديل قاضي العسكر في دمشق : ٥٥٤ .
تولية نائب حكم للقاضي الحنفي بدمشق : ٥٤٩ .
تسفير ركب الحجاج الرجبيين من مصر إلى الحجاز : ٥٥١ .

إقامة صلاة عيد الفطر بدار السعادة في دمشق بدل الجامع الأموي بسبب حزن النائب على وفاة ولده بالطاعون : ٥٥٣ .

نائب دمشق يرسم بإقامة صلاة عيد الأضحى بدار السعادة في دمشق بدل الجامع الأموي بسبب كثرة الأمطار : ٥٥٥ .

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

وفاة مشايخ حديث في مدارس دمشق وتولية آخرين : ٥٤٨ ، ٥٥٢ .

توالي وفاة عدد من المدرسين في مدارس دمشق وتولية آخرين ، وتبديل عدد من المدرسين : ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

احتجاج المدرسين والتلاميذ في إحدى المدارس بدمشق إلى النائب بسبب تأخر مخصصاتهم من القمح : ٥٤٨ .

* * *

في الاقتصاد :

غلاء في دمشق في المواد التموينية ، ثم اشتداده وكثرة الشحاذين والمحتاجين : ٥٤١ ، ٥٤٢ .

تدني أسعار القمح والخبز في دمشق : ٥٤٤ .

إبطال ضمان الموتى بسبب تضرر الفقراء من ذلك : ٥٤٦ .

فقدان السلع التموينية في القاهرة بسبب قلة الاستيراد وانتشار الطاعون ، ثم غلاء شديد : ٥٥١ .

رخاء ورخص في مكة والحجاز : ٥٤١ .

* * *

العمران :

ناظر الجامع الأموي يجري إصلاحات في الجامع ويحسن تثمير أوقافه : ٥٤٣ .

بناء قاعة شالية قريبة من البيمارستان النوري في دمشق : ٥٤٢ .

إنشاء سويقة وباشورة في دمشق : ٥٤٥ .

إصلاح الطريق المؤدية إلى الجامع الأموي بدمشق : ٥٤٥ .

افتتاح مدرسة جديدة أنشأها أحد الأعيان في دمشق : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

الشروع بعمارة تربة لأحد الأمراء في دمشق : ٥٥٤ .

الشروع بعمارة مسجد يقيمه أحد الأمراء في دمشق : ٥٥٤ .

* * *

الاجتماع :

تنظيف الأماكن المجاورة للجامع الأموي في دمشق : ٥٤٣ .

نائب دمشق يصدر مرسوماً بقتل الكلاب لشدة ضررها بالناس ، ثم دفنها : ٥٤٧ .

احتفال بهيج بعيد المولد النبوي في الجامع الأموي بدمشق : ٥٤٤ .

تغيب الناس عن حفلة المعراج في الجامع الأموي لكثرة الموت بالطاعون : ٥٥٠ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

* * *

متفرقات :

* * *

سنة ٧٥٠

في السياسة الخارجية :

إرسال تجريدة عساكر إلى الأرمن في بلاد سيس لتمنعهم دفع الجزية ، ثم عودة التجريدة لإذعانهم بالدفع : ٦٦٢ .

* * *

في السياسة الداخلية :

نائب طرابلس الشام يداهم بعساكره وأنصاره نائب دمشق في منزله ليلاً ويقتله ويصادر أمواله وخيله : ٦٦٤ — ٦٦٧ .

الجيش في دمشق يشتبك مع نائب طرابلس وأنصاره وعسكره ، ثم هرب نائب طرابلس بأموال نائب دمشق : ٦٦٤ — ٦٦٧ .

السلطان يأمر جيش دمشق وصفد بملاحقة نائب طرابلس والقبض عليه : ٦٦٥ — ٦٦٧ .

عساكر دمشق وصفد تطارد نائب طرابلس وأنصاره وتعود بهم إلى دمشق لاعتقالهم في القلعة : ٦٦٧ — ٦٦٨ ، ٦٦٩ .

إعدام نائب طرابلس في قلعة دمشق : ٦٦٨ .

إخراج الأمراء أنصار نائب طرابلس من سجن القلعة بدمشق وإرسالهم إلى طرابلس لإعدامهم هناك : ٦٧١ .

تمرد عشائر الأعراب في غزة والجليل والقدس ونابلس وعجلون والزبداني : ٦٦٩ .

عشائر الأعراب يقطعون الطرق وينهبون الناس في البلدان الفلسطينية : ٦٧٠ .

خروج العساكر جريدة من غزة لتأديب الأعراب المفسدين في فلسطين وعودتهم بعد إنفاذ المهمة : ٦٧٣ .

* * *

الإدارة العسكرية والمدنية :

تولية نائب لدمشق بدل نائبها المقتول : ٦٦٩ .

نائب دمشق يقرر صلاة عيد الأضحى في المصلى بالميدان في دمشق : ٦٧٤ .

تولية نائب لحلب بدل نائبها المتوفى : ٦٧٠ .

تولية نائب لطرابلس بدل نائبها المقتول : ٦٦٩ .

نقل أحد الأمراء من القاهرة إلى دمشق لترقية رتبته : ٦٧٢ .

أمير في دمشق يمنح رتبة جديدة ويلبس طرازها : ٦٧٢ .

تبديل المحتسب في دمشق أكثر من مرة : ٦٦١ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٤ .

تولية ناظر للمارستان النوري بدمشق : ٦٧٤ .

تبديل ناظر الخزانة بدمشق أكثر من مرة : ٦٦٩ ، ٦٧١ .

تبديل موقع الدست في دمشق أكثر من مرة : ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ .

تولية موظف كبير ثلاث وظائف ، قضاء العسكر ، وكالة بيت المال ، وتوقيع الدست في دمشق : ٦٧٢ .

تبديل ناظر الجامع الأموي بدمشق : ٦٧٠ .

* * *

القضاء والإدارة الدينية :

* * *

الإدارة التعليمية والثقافة :

* * *

الاقتصاد :

* * *

العمران :

افتتاح مدرسة دار قرآن وحديث بدمشق بعد الفراغ من بنائها : ٦٣٤ .
استئناف عمارة جامع يلبغا اليحياوي في دمشق : ٦٧١ .
تكامل تربة أرغون شاه نائب دمشق في دمشق : ٦٧٥ .
تكامل تكبير أحد مساجد دمشق وأصبح جامعاً ، وانتهاء بنائه : ٦٧٥ .

* * *

الاجتماع :

وفاة أحد أعيان دمشق وهو باني المدرسة الصبابية : ٦٣٤ .
الوفيات من الأعيان في هذه السنة : ٦٧٥ .

* * *

الطبيعة ، والكوارث ، والأوبئة :

تقاصر وباء الطاعون في دمشق وقلة عدد المتوفين به : ٦٦١ ، ٦٦٢ .

* * *

متفرقات :

نائب دمشق يأمر بقطع مذاكير مملوك من مماليكه لأنه تزوج دون إذنه : ٦٦٢ .
حدوث خطأ في وقت أذان الفجر بدمشق مما أوقع اضطراباً في صلاة المصلين : ٦٧١ .

* * *

الفهارس

الأعلام المترجمون

تنبيه :

١ — تيسيراً لتهدّي القارىء الكريم إلى موضع ترجمة العلم من الكتاب فقد جعلنا رقم الصفحة التي فيها الترجمة بالسواد الشديد تمييزاً له من سائر أرقام الصفحات التي قد يرد للعلم فيها ذكر .

٢ — لم نعتمد (ابن) (أبو) (ابن أبي) في الترتيب الهجائي للأسماء .

* * *

— ب —

* * *

* * *

ـ ت ـ

* * *

— ح —

* * *

— س —

* * *

— ش —

* * *

— ص —

* * *

— ض —

* * *

— ط —

* * *

— ظ —

* * *

— ع —

---

(1) ترجمة المؤلف في موضعين ، سهواً .

* * *

— غ —

* * *

ـ ف ـ

* * *

ـ ك ـ

* * *

— ل —

* * *

— م —

* * *

— ن —

* * *

— هـ —

* * *

— و —

* * *

— ي —

* * *
* *
*

الأعلام غير المترجمين

* * *

ـ ب ـ

* * *

— ت —

* * *

— ث —

* * *

— ج —

* * *

— ح —

* * *

— خ —

* * *

— د —

* * *

— ر —

* * *

— ز —

* * *

— س —

* * *

ـ ش ـ

* * *

— ظ —

* * *

— ع —

* * *

— غ —

* * *

ـ ف ـ

* * *

ـ ق ـ

* * *

ـ ك ـ

* * *

ـ ن ـ

المصطلحات

* * *

— ب —

* * *

— ت —

* * *

* * *

— د —

* * *

— ر —

* * *

— ز —

* * *

— س —

* * *

— ض —

* * *

— ط —

* * *

— ع —

* * *

— غ —

* * *

— ف —

* * *

— ق —

* * *

— ك —

* * *

— ل —

* * *

— م —

* * *

— ن —

* * *

— هـ —

* * *

— و —

* * *

— ي —

* * * *

* * *

*

الأماكن

* * *

— ت —

* * *

ـ ث ـ

* * *

* * *

— ح —

* * *

— خ —

* * *

— د —

* * *

— ر —

* * *

— ز —

* * *

— س —

* * *

— ش —

* * *

— ص —

* * *

ـ ف ـ

* * *

ـ ق ـ

* * *

— ن —

* * *

— هـ —

* * *

— و —

* * *

— ي —

* * * *
* * *
* *
*

الأقوام ، والقبائل ، والطوائف ، والجماعات

* * * *
* * *
* *
*

أسامي الكتب

ـ أ ـ

* * *

— ب —

* * *

— ت —

* * *

— ث —

* * *

— ج —

* * *

— ح —

* * *

— خ —

* * *

* * *

— ص —

* * *

— ض —

* * *

— ط —

* * *

— ن —

* * *

— هـ —

* * *

— و —

* * * *

* * *

* *

*

il l'en excuse cependant, car plusieurs versions différentes en ont été rapportées, venant de pays lointains [83].

D'une manière générale, notre auteur s'attache toujours à compléter et préciser les faits rapportés. Si un historien rapporte un événement dont il n'a pas suivi le développement depuis les débuts, se contentant d'en donner seulement une partie tout en laissant entendre que cet événement a une critique qu'il a négligée, il ne manque pas de le signaler. C'est ce qu'il fait par exemple quand il rapporte l'injuste humiliation publique de notables damascains, d'après son maître Ibn Ḥiǧǧī, qui omet cependant de dire que ces notables avaient été emprisonnés au préalable [84].

Dans ce qui précède, nous avons étudié la méthode suivie par Ibn Qāḍī Šuhba pour rapporter un événement. En ce qui concerne les notices nécrologiques, on note que son principal souci est de s'assurer de l'exactitude de ses emprunts. Quand il compose les notices de personnages appartenant à des régions et pays autres que Damas, il s'appuie sur des descriptions faites par des auteurs de ces pays, car ils ont, remarque-t-il, une « meilleure connaissance des personnages de leur propre pays » [85]. Pour les notices nécrologiques de personnages appartenant à des sectes ou à des rites différents, ou poursuivant des activités particulières, comme les traditionnistes, les *qurrā'*, les *ḥuffāẓ*, les soufis, les linguistes, les hommes de lettres, etc., Ibn Qāḍī Šuhba s'efforce toujours d'utiliser, comme source, des ouvrages écrits spécialement dans l'un de ces domaines, et se reporte moins volontiers à des chroniques ou à des recueils de biographies plus généraux, comme les *Wafayāt* d'Ibn Rāfi', *al-Durar al-kāmina* d'Ibn Ḥaǧar, et *al-Bidāya wa al-nihāya* d'Ibn Kaṯīr.

83. *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba*, p. 423.
84. *Ibidem*, p.381.
85. *Ibidem*, p. 35.

d'autres semblables, n'est pas prouvé [...] [et nous avons des doutes] sur la véracité de beaucoup d'événements rapportés par les historiens. »[76] Il écrit aussi, toujours à propos de Maqrīzī qui fait, dans le *Sulūk*, le récit de l'attaque et du pillage de la ville de Hama par Minṭāš et Nu'ayr, et de l'arrivée du gouverneur de Tripoli venu aider le gouverneur de Hama dans sa victoire : « Il n'y a pas, dans la mise à sac de Hama et la présence du gouverneur de Tripoli lors de la bataille, la moindre trace de vérité. »[77]

De tels exemples ont poussé Ibn Qāḍī Šuhba à soumettre les événements rapportés par les historiens dans leurs œuvres à certaines règles afin de s'assurer de leur véracité. Parmi ces règles, certaines étaient employées par les *fuqahā'*, par exemple celle de la notoriété de l'événement : si un événement n'a pas une notoriété suffisamment établie, on doit en douter. Commentant par exemple le récit de la métamorphose d'un homme en cochon, en punition de sa mauvaise conduite envers l'*imām* pendant la prière, il remarque : « Il me semble que le récit de cet événement aurait été largement répandu s'il était réellement advenu. »[78]

Autre méthode utilisée par Ibn Qāḍī Šuhba pour s'assurer de l'exactitude du récit d'un événement, celle qui consiste à soumettre le déroulement de l'événement au jugement de la raison : si ce déroulement est admis par la raison, il est alors accepté. C'est ainsi qu'il dénonce le caractère exagéré du décompte fait par les historiens des soldats damascains tués lors de la bataille de Šaqḥab : « Ceci est inexact, car l'armée de Damas toute entière ne dépassait pas, lors de la bataille, les 1.500 hommes. »[79] Un historien égyptien a fait le récit de la félonie de Minṭāš envers Nu'ayr ; notre auteur rapporte ce récit, puis il le réfute comme inacceptable par la raison suivante : « On trouve ce récit dans les chroniques égyptiennes, mais je ne crois pas le fait possible car, lors du siège d'Alep, Minṭāš n'a pas rencontré Nu'ayr. »[80]

Il apporte aussi un démenti à Maqrīzī lorsque celui-ci fait, dans le *Sulūk*, le récit de la conquête de Baghdad par Nu'ayr le bédouin, et la *ḫuṭba* qu'il y prononça pour le sultan Barqūq : « Je crois que cela n'est point arrivé. »[81] Si l'examen des événements à la lumière des données historiques donne un résultat positif, il les rapporte dans son œuvre, sinon, il les cite et en fait la critique.

Ibn Qāḍī Šuhba emploie aussi la méthode qui consiste à rapprocher des événements de ceux qui les suivent ; s'il y a contradiction, il s'étonne que les historiens aient pu rapporter ces événements et il les rejette. Rapportant les dires d'un historien qui parle du changement de gouverneur à Hama, il remarque : « Je ne sais de quoi il s'agit, car le gouverneur était Ibn al-Mihmandār qui avait été arrêté. »[82] Dans le récit de la conquête de Mārdīn par Tamerlan, Ibn Qāḍī Šuhba remarque que son maître Ibn Ḥiǧǧī, qui a rapporté l'événement, se contredit ; mais

76. Voir *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba*, p. 332, la note de l'auteur.
77. *Ibidem*, p. 374.
78. *Ibidem*, p. 12.
79. *Ibidem*, p. 216.
80. *Ibidem*, p. 263.
81. *Ibidem*, p. 42, note de l'auteur.
82. *Ibidem*, p. 213.

les sources proviennent de livres d'histoire : « *Qāla ba'ḍ al-mu'arriḫīn* » (certains historiens disent) ; « *Ra'aytu fī ba'ḍ al-tawārīḫ* » (j'ai lu dans des livres d'histoire) ; ou d'une manière plus imprécise encore : « *Qāla ba'ḍu-hum* » (quelqu'un a dit).

À côté de ces nombreuses citations, on trouve dans son ouvrage des informations dont il n'indique pas les sources, et qui sont le résultat de son expérience personnelle.

Il indique en général très clairement les faits dont lui-même ou son maître Ibn Ḥiǧǧī ont été les témoins, en particulier lorsqu'il les utilise pour corriger des faits qu'il a rapportés d'après d'autres sources.

Il écrit par exemple, à propos de la bataille survenue entre l'armée égyptienne et celle de Barqūq à Šaqḥab, au sud de Damas : « Voilà ce qu'a dit Ibn Ḥiǧǧī à propos de la bataille à laquelle nous avons assisté » ; ou ailleurs : « La raison de cela est dans les divergences entre les nouvelles rapportées, comme nous l'avons vu. »

Les informations qu'il donne d'après ses propres observations concernent en particulier des scènes de destruction, des incendies, des crises, des violences et des levées d'impôt lors de la conquête de Tamerlan, ainsi que la description de la crise que traversa Damas, lors du siège du sultan Barqūq.

Pour son information, l'auteur se base aussi sur des récits qu'il tient de ses contemporains. On lit dans son livre des mentions comme : « Quelques-uns de mes amis m'ont raconté » ; « J'ai entendu dire par certains jurisconsultes égyptiens » ; « Plus d'un de nos anciens et de nos amis m'a dit » ; « Celui qui l'a vu [l'événement ou la personne] m'a raconté » ; « al-Ḥāfiẓ b. Ḥaǧar a dit et m'a lui-même informé »[74].

Une partie de ses informations est tirée de la correspondance qu'il entretenait avec l'extérieur ainsi qu'il résulte des indications claires que nous avons trouvées dans son livre : « Šams al-Dīn b. al-Muhandis m'a écrit à propos de ... »[75]

Notre auteur ajoute également (page 1764 de son ouvrage) qu'Ibn Ḥaǧar l'a tenu au courant de certains décès qu'il a consignés dans son *Tārīḫ*.

Nous considérons cette deuxième catégorie de sources comme extrêmement importante car il s'agit d'informations que seul Ibn Qāḍī Šuhba pouvait nous donner.

Ibn Qāḍī Šuhba fait preuve, dans l'utilisation de ses diverses sources, d'un réel sens critique : il ne se contente pas de rapporter des événements d'après l'ensemble de ses sources, mais il s'efforce également de vérifier leur authenticité, à la différence de certains historiens qui, tel Maqrīzī, rapportent les événements sans s'attacher suffisamment à discerner leur degré d'exactitude ni s'assurer de la validité de la source de leur information. Ibn Qāḍī Šuhba écrit par exemple, à propos précisément de Maqrīzī qui raconte dans le *Sulūk* l'évasion de quelques prisonniers de la Citadelle de Damas : « Ce que rapporte Maqrīzī sur l'attaque de la Citadelle par les Mamelouks lors de l'assassinat de son gouverneur et sur le siège qui a duré trois jours, est inexact ; nous en avons en effet été témoin. Ce fait, comme

74. Cf. *Tārīḫ* d'Ibn Qāḍī Šuhba, tome III, p. 10, 30, 34, 501, 571.

75. *Ibidem*, p. 352. Voir la notice nécrologique d'Ibn al-Muhandis dans l'index des personnes.

fait un *ḏayl* au *ḏayl* de Ḥusaynī, lui-même supplément au *'Ibar* de Ḏahabī pour ce que ce dernier a transcrit comme informations sur les événements mentionnés ;

31. Ibn Ayduġdī [65], *Mu'ğam šuyūḫi-hi.*
Ibn Qāḍī Šuhba en a transcrit quelques éléments dans ses biographies de *fuqahā'* ;

32. Ibn al-Mulaqqin [66] :
– *Ḏayl Ṭabaqāt al-ṣūfiyya* [67] ;
– *Ṭabaqāt al-awliyā'* [68]. Mentionné par Ziriklī.
Ibn Qāḍī Šuhba a emprunté de ces deux ouvrages pour ses biographies de mystiques ;

33. Ibn Duqmāq [69] : il a écrit une histoire de l'Égypte sous le titre *al-Intiṣār li-wāsiṭat 'aqd al-anṣār.*
Il en a pris ce qui se rapporte aux crues du Nil plus quelques éléments sur les événements de son ouvrage ;

34. al-Furāt [70] : il existe une *Histoire* d'Ibn al-Furāt intitulée *al-Ṭarīq al-wāḍiḥ al-maslūk ilā ma'rifat tarāğim al-ḫulafā' wa al-mulūk* [71].
Il en a pris des informations sur les événements ainsi que quelques éléments de biographies ;

35. Ibn Ḫaṭīb al-Nāṣiriyya [72], *al-Durr al-muntaḫab fī tārīḫ Ḥalab,* dont il a fait un *ḏayl* à *Buġyat al-ṭalab* [73] d'Ibn al-'Adīm.
Ibn Qāḍī Šuhba en a tiré des éléments des biographies d'Alépins.

Ibn Qāḍī Šuhba a eu recours à d'autres sources, sans mentionner explicitement les noms des auteurs, ni les titres des ouvrages, mais en précisant la province de l'historien cité. C'est ainsi qu'il dit, par exemple : « *Qāla ba'ḍ mu'arriḫī al-diyār al-miṣriyya* » (certains historiens égyptiens ont dit) ; ou : « *Wa ra'aytu fī ba'ḍ tawārīḫ al-miṣriyya* » (j'ai lu dans des livres d'histoire des Égyptiens) ; « *Wa ra'aytu bi-ḫaṭṭ ba'ḍ al-baġādida* » (j'ai lu de la plume de certains Bagdadiens). Ce genre de références se trouve fréquemment dans son livre.

Il arrive également à notre auteur de se référer, pour des événements et des notices nécrologiques, à des sources et à des écrivains dont il ne donne ni le nom ni même l'origine, se contentant d'écrire que ces gens sont des historiens, ou bien que

---

65. 'Alī b. Ayduġdī, mort en 795/1393.
66. Sarāğ al-Dīn 'Umar b. 'Alī, mort en 804/1401.
67. À l'état manuscrit. Nous n'avons pas d'information à son sujet.
68. Imprimé.
69. Ṣārim al-Dīn Ibrāhim b. Muḥammad, mort en 809/1407.
70. Nāṣir al-Dīn Muḥammad b. 'Abd al-Raḥīm, mort en 808/1405.
71. Certains volumes en ont été édités à Beyrouth en 1936-1942.
72. 'Alā' al-Dīn 'Alī b. Muḥammad, mort en 843/1440.
73. Toujours à l'état manuscrit. Il en existe une copie de la Bibliothèque Aḥmadiyya à Alep, conservée à la Bibliothèque al-Asad à Damas. L'établissement du texte critique est en cours.

– *Siyar al-nubalā'* [48] dont il a tiré profit pour les biographies ;
– *Ṭabaqāt al-qurrā'* [49] dont il a transcrit des biographies de *qurrā'* ;
– *al-'Ibar fī ḫabar man ġabar(a)* [50] dont il a transcrit des informations sur les événements de l'époque ;

23. Ibn al-Waḥīd al-Kātib [51] : Ibn Qāḍī Šuhba mentionne qu'il a emprunté des passages de son *Tārīḫ*. Nous ne connaissons pas la date de cet ouvrage ;

24. al-Šuǧā'ī [52] : *Tārīḫ al-malik al-Nāṣir Muḥammad b. Qalāwūn wa banī-hi* [53] ;

25. al-Ṣafadī [54] :
– *al-Wāfī bi-al-wafayāt* [55] ;
– *A'yān al-'aṣr wa a'wān an-naṣr* [56].
Ibn Qāḍī Šuhba a transcrit de ces deux ouvrages des notices nécrologiques ;

26. al-'Irāqī [57] : *Ḏayl* du *Tārīḫ* de Ḏahabī [58].
Ibn Qāḍī Šuhba en a tiré profit pour les notices nécrologiques ;

27. Ibn Farḥūn [59] : *al-Dībāǧ al-muḏhab fī a'yān 'ulamā' al-maḏhab* [60].
Il en reprit des biographies de *fuqahā'* malékites ;

28. al-Mizzī [61] : il a tiré parti de ce qui avait été transcrit de ses dires sur les biographies des chaféites ;

29. al-'Irāqī [62] : *Ḏayl* au *Kitāb al-'ibar* de Ḏahabī [63].
Ibn Qāḍī Šuhba en a tiré profit pour les informations sur les événements qu'il narre et pour les biographies ;

30. Ibn Sanad [64] : Ibn Qāḍī Šuhba a tiré profit de ce qu'il avait transcrit des dires d'Ibn Ḥiǧǧī sur les biographies. Il a tiré aussi profit de son *Tārīḫ* dont il a

48. Imprimé à Beyrouth, Mu'assasat al-Risāla, 1982.
49. Imprimé au Caire.
50. Imprimé au Koweit, 1960.
51. Šaraf al-Dīn Muḥammad b. Šaraf, mort en 711/1311.
52. Šams al-Dīn, mort vers 745/1344.
53. Imprimé au Caire, édition critique de Barbara Schäfer, 1971.
54. Ṣalāḥ al-Dīn Ḫalīl b. Aybak, mort en 764/1363.
55. Toujours à l'état de manuscrit. La plus grande partie en a été imprimée à l'Institut allemand de Beyrouth.
56. Toujours à l'état de manuscrit. Nous avons une copie photographique du manuscrit de Berlin.
57. Zayn al-Dīn 'Abd al-Raḥīm b. al-Husayn, mort en 806/1404.
58. Manuscrit sur lequel nous n'avons pas d'information.
59. Burhān al-Dīn Ibrāhīm b. 'Alī al-Ya'murī, mort en 799/1397.
60. Deux éditions au Caire, 1329/1911 et 1451/1932-33.
61. Ǧamāl al-Dīn Yūsuf b. 'Abd al-Raḥmān, mort en 742/1341.
62. Abū Zur'a Walīy al-Dīn Aḥmad b. 'Abd al-Raḥīm, mort 826/1423.
63. Toujours à l'état de manuscrit. Il en existe une copie photographique à l'Académie iraqienne des sciences sous le numéro 583.
64. Šams al-Dīn Muḥammad b. Mūsā, mort en 792/1390.

Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ces deux textes pour établir les biographies des *faqīh*-s de rite hanbalite ;

17. Ibn Rāfi' al-Sallāmī [34] : Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ses *Wafayāt* [35] pour transcrire des biographies ;

18. Ibn al-Ḫaṭīb [36] : *al-Iḥāṭa fī aḫbār Ġarnāṭa* [37].
Ibn Qāḍī Šuhba se référa à cet ouvrage pour l'histoire événementielle d'al-Andalus et du Maroc, ainsi que pour les biographies des personnes illustres de ces pays ;

19. Ibn Ḥağar al-'Asqalānī [38] : un contemporain d'Ibn Qāḍī Šuhba. Ils se sont rencontrés, comme il l'a signalé en de nombreux endroits de l'ouvrage. Il a également repris de nombreuses biographies de l'ouvrage dont Ibn Ḥağar a fait un *ḏayl* des *Durar al-kāmina fī a'yān al-mi'a al-ṯāmina*. Il y a donné la biographie des contemporains illustres du premier tiers du IX^e^/XV^e^ siècle. Il le lui avait envoyé du Caire ;

20. al-Birzālī [39] : on lui doit un ouvrage sur l'histoire dont il a fait une transition pour le *Kitāb al-rawḍatayn fī aḫbār al-dawlatayn* d'Abī Šāma al-Muqaddasī [40] ;
On lui doit aussi le *Kitāb al-wafayāt* [41] et le *Mu'ğam šuyūḫi-hi* [42] dans lequel les noms de ceux dont il a suivi les cours et qui lui ont donné l'*iğāza* sont cités.
Ibn Qāḍī Šuhba a peut-être tiré parti de ces trois ouvrages dans ce qu'il rapporte comme événements et biographies ;

21. al-Isnawī [43] : *Ṭabaqāt al-šāfi'iyya* [44] ;

22. al-Ḏahabī [45] :
   – *al-Mu'ğam al-muḫtaṣṣ bi-muḥdiṯī al-'aṣr* [46].
   Ibn Qāḍī Šuhba l'a adondamment utilisé pour les biographies ;
   – *Mu'ğam šuyūḫ al-Ḏahabī* ou *al-Mu'ğam al-kabīr* [47], dont il a transcrit des biographies ;

---

34. Taqīy al-Dīn Muḥammad b. Rāfi', mort en 774/1372.
35. *Wafayāt Ibn Rāfi'* ; il existe en deux éditions : Beyrouth 1982, Damas 1985.
36. Lisān al-Dīn Muḥammad b. 'Abd Allāh al-Ġarnāṭī, mort en 776/1374.
37. Imprimé au Caire en 1319/1901 puis en 1375/1955.
38. Šihāb al-Dīn Aḥmad b. 'Alī, mort en 852/1449.
39. 'Alam al-Dīn al-Qāsim b. Muḥammad, mort en 739/1339.
40. Cet ouvrage existe à l'état manuscrit non édité.
41. Également manuscrit et inédit.
42. Toujours à l'état de manuscrit.
43. Ğamāl al-Dīn 'Abd al-Raḥīm b. al-Ḥasan, mort en 772/1370.
44. Édition critique à Bagdad en 1970.
45. Šams al-Dīn Muḥammad b. Aḥmad b. 'Uṯmān, mort en 748/1348.
46. Perdu.
47. Toujours inédit. Il en existe une copie photographique à la Maktabat al-Awqāf de Bagdad.

6. al-Misallātī [17] : Ibn Qāḍī Šuhba a tiré profit de ceux qui ont rapporté ses dires sur les nécrologies ;

7. al-Fazārī [18] : on lui connaît un *Tārīḫ* [19] cité par Ibn Qāḍī Šuhba qui l'utilisa pour les biographies et plus particulièrement celles des soufis ;

8. al-'Umarī [20] : *Masālik al-abṣār fī mamālik al-amṣār* [21].
Ibn Qāḍī Šuhba se référa à ce texte pour les événements et les lieux ;

9. Ibn al-Ḥanaš [22] : Ibn Qāḍī Šuhba rapporta ce que son maître al-Šihāb b. Ḥiǧǧī avait transcrit des paroles d'Ibn al-Ḥanaš ;

10. al-Ǧazarī [23] : *Ḥawādiṯ al-zamān wa anbā'i-hi wa wafayāt al-akābir wa al-a'yān min abnā'i-hi* [24].
Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ce texte pour les biographies ;

11. Abū Ḥayyān al-Andalusī [25] : Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ses ouvrages pour établir ses biographies ;

12. Ibn Sayyid al-Nās [26] : Ibn Qāḍī Šuhba tira profit de ce que certains historiens ont rapporté de ses dires dans les biographies ;

13. Ibn al-Ǧazarī [27] : *Ġāyat al-nihāya fī ṭabaqāt al-qurrā'* [28].
Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ce texte pour les biographies des *qurrā'* ;

14. al-'Abbāssī [29] : Ibn Qāḍī Šuhba tira profit de ce qui en avait été rapporté dans les biographies ;

15. Sibṭ b. al-'Aǧamī [30] : ses ouvrages biographiques furent utilisés par Ibn Qāḍī Šuhba pour établir des biographies ;

16. Ibn Raǧab [31] : *al-Ḏayl 'alā ṭabaqāt al-ḥanābila* [32] et *Mu'ǧam šuyūḫ Ibn Raǧab* [33].

---

17. Ǧamāl al-Dīn Muḥammad b. 'Abd al-Raḥīm, mort en 771/1370.
18. Tāǧ al-Dīn 'Abd al-Raḥmān b. Ibrāhīm, connu sous le nom d'al-Firkāḥ, mort en 690/1291.
19. Aucune référence à ce texte n'a pu être trouvée.
20. Ibn Faḍl Allāh Šihāb al-Dīn Aḥmad b. Yaḥyā, mort en 749/1349.
21. Le texte demeure encore manuscrit ; seul le premier volume a été édité au Caire en 1924.
22. Muḥammad b. Ismā'īl, mort aux alentours de 805/1402-03.
23. Šams al-Dīn Muḥammad b. Ibrāhīm, mort en 739/1338.
24. Texte encore manuscrit ; il en existe un exemplaire au Maroc en deux volumes dans la Bibliothèque de Rabat au Maroc, Ḫizānat al-Ribāṭ (n° 194, *Awqāf*).
25. Aṯīr al-Dīn Muḥammad b. Yūsuf, mort en 745/1344.
26. Fatḥ al-Dīn Muḥammad, mort en 734/1334.
27. Šams al-Dīn Muḥammad b. Muḥammad, mort en 833/1429.
28. Imprimé au Caire en 1351/1932 sous le titre de *Ṭabaqāt al-qurrā'*.
29. Taqīy al-Dīn, mort en 773/1371.
30. Burhān al-Dīn Ibrāhīm b. Muḥammad, mort en 841/1438.
31. Zayn al-Dīn 'Abd al-Raḥmān b. Aḥmad, mort en 795/1393.
32. Imprimé au Caire en deux volumes en 1372/1953. Un volume a été imprimé à Beyrouth en 1370/1951.
33. Encore manuscrit.

– Badr al-Dīn Ṭāhir b. Ḥabīb, auteur du *Ḏayl Durrat al-aslāk fī dawlat al-atrāk,*

– Zayn al-Dīn Ṭāhir b. Ḥabīb, auteur du *Ḏayl Durrat al-aslāk fī dawlat al-atrāk.*

Voici une présentation rapide de certains auteurs qui lui ont servi de sources :

1. al-Ḥusaynī [4] : *al-Ḏayl 'alā 'Ibar al-Ḏahabī* [5].
   Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ce texte pour rapporter des événements ainsi que quelques notices biographiques ;

2. al-Subkī [6] : *Ṭabaqāt al-šāfi'iyya al-kubrā* [7].
   Ibn Qāḍī Šuhba utilisa ce texte pour rapporter les biographies des personnages de rite chaféite ;

3. al-Maqrīzī [8] : Ibn Qāḍī Šuhba se référa à deux de ses ouvrages :
   – *Durar al-'uqūd al-farīda fī tarāǧim al-a'yān al-mufīda* [9], où sont réunies les biographies des contemporains d'al-Maqrīzī [10]. Notre auteur en tira essentiellement des nécrologies ;
   – al-*Sulūk li-ma'rifat duwal al-mulūk* [11].
   Ibn Qāḍī Šuhba y puisa la chronique des événements qu'il raconte ;

4. al-'Uṯmānī [12] : il a puisé dans les deux ouvrages suivants :
   – *Ṭabaqāt al-fuqahā' al-kubrā* [13]. Il en a tiré profit pour donner des éléments de biographies ;
   – *Tārīḫ Ṣafad* [14] : il en a également tiré beaucoup d'informations ;

5. al-Nuwayrī [15] : une histoire d'Alexandrie intitulée *al-I'lām bi-mā ǧarat bi-hi al-aḥkām min al-umūr al-maqḍiya fī waq'at al-Iskandariyya* [16].
   Ibn Qāḍī Šuhba a utilisé ce texte pour rapporter les événements concernant Alexandrie ;

---

4. Šams al-Dīn Muḥammad b. Ḥamza, mort en 765/1364.
5. Le texte a été édité par Muḥammd Rašād 'Abd al-Muṭṭalib au Koweit, en 1970.
6. Tāǧ al-Dīn 'Abd al-Wahhāb b. 'Alī, mort en 771/1370.
7. Ouvrage en six volumes, imprimé au Caire en 1324/1906. Il en existe une seconde édition.
8. Taqīy al-Dīn Aḥmad b. 'Alī, mort en 845/1441.
9. Texte encore manuscrit.
10. J'achève actuellement l'édition critique d'une partie d'*al-Durar* (la lettre *alif*) ; ce texte sera publié par les soins de la Direction du patrimoine au Ministère syrien de la culture.
11. Édité par Dār al-kutub al-waṭaniyya, Le Caire, 1970.
12. Šams al-Dīn Muḥammad b. 'Abd al-Raḥmān, mort en 782/1380.
13. Madame 'Ā'iša Ḫayr Allāh en a établi le texte critique et il est à l'impression à la Direction du patrimoine au Ministère syrien de la culture.
14. Toujours manuscrit, aucune édition critique en cours.
15. Muḥammad b. Qāsim, mort après 775/1373.
16. Les vol. V et VI ont été édités au Caire par les soins de 'Azīz Sūryāl 'Aṭiyya, et imprimés à Ḥaydarābād. Il existe de cet ouvrage des copies manuscrites à Bankipur (2335), au British Museum (606) et à Dār al-kutub au Caire.

LES SOURCES D'IBN QĀḌĪ ŠUHBA ET SA MÉTHODE HISTORIQUE

Gustav Weil écrit dans l'introduction du quatrième volume de son ouvrage, *Geschichte der Chalifen* [1] (page XXI), lorsqu'il parle d'Ibn Qāḍī Šuhba comme historien, qu'il était un écrivain intègre car il mentionnait toujours les sources auxquelles il se référait.

Ibn Qāḍī Šuhba, contrairement à certains historiens contemporains de son époque, comme Maqrīzī par exemple, mentionne en effet les sources qu'il utilise, considérant qu'il s'agit là d'une condition importante pour effectuer un travail sérieux. Son ouvrage abonde donc en renvois à ses sources et à ses références, pour les événements et les notices nécrologiques.

Les sources qu'utilise l'auteur dans son *Tārīḫ* sont de deux sortes :

- d'abord les œuvres des historiens qui l'ont précédé, ou celles des historiens contemporains, dont il cite des passages ;
- ensuite son expérience personnelle et les informations qu'il a personnellement obtenues de ses contemporains.

La première source d'information est la plus importante, et c'est à elle que l'auteur a le plus fréquemment recourt. Aussi pouvons-nous, grâce à son livre, connaître un grand nombre d'historiens et d'ouvrages historiques pour la période mamelouke.

Parmi les historiens et les ouvrages cités, c'est son maître Ibn Ḥiǧǧī qui revient le plus souvent. Ibn Qāḍī Šuhba s'est fortement inspiré de l'ouvrage de son maître, de telle sorte que nous retrouvons le *Tārīḫ* d'Ibn Ḥiǧǧī qui avait été lui-même rédigé comme supplément à Ḏahabī à l'intérieur du *Tārīḫ* d'Ibn Qāḍī Šuhba. Il n'y a guère de page d'Ibn Qāḍī Šuhba qui ne renferme une citation d'Ibn Ḥiǧǧī, tant dans la partie traitant des événements que dans celle des nécrologies. La raison nous en est donnée par notre auteur dans son introduction, lorsqu'il nous apprend que son maître Ibn Ḥiǧǧī lui a demandé de terminer son ouvrage.

Parmi ses autres sources, citons, pour les événements et les nécrologies, *al-Bidāya wa al-nihāya* [2] d'Ibn Kaṯīr [3] ; pour les nécrologies alépines et les quelques histoires concernant Alep, les deux écrivains suivants :

1. Gustav Weil : *Geschichte der Chalifen,* nouvelle édition à partir de celle de 1846-1852, Osnabruck 1967.
2. Cf. index bibliographique (ainsi que pour tous les ouvrages cités ci-après).
3. Cf. index des personnes (ainsi que pour toutes les personnes citées ci-après).

personnages de cette époque, tels al-Saḫāwī dans *al-Ḍaw' al-lāmi'* et Ibn al-'Imād dans *al-Šaḏarāt.*

L'ouvrage d'Ibn Qāḍī Šuhba comble nombre de lacunes dans l'histoire des Mamelouks pour la période de la deuxième moitié du VII[e] siècle et au début du IX[e] siècle.

Le sommaire analytique de *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba*, pour les années 781/1379 à 800/1398 – période qui fait l'objet de notre thèse –, suffira, pensons-nous, à montrer la valeur et l'utilité de cet ouvrage.

Du point de vue du style, notre auteur, dans son *Histoire,* ne s'attache pas à la recherche de la perfection formelle. Son but est de narrer les événements. Il présente donc ses informations de façon claire, avec une phrase concise, dans une langue correcte tant dans le choix du mot juste que dans la construction grammaticale. Il lui arrive d'utiliser quelques expressions dialectales afin que son lecteur ait une compréhension plus claire et plus précise de l'événement. J'ai réuni ces expressions dans le glossaire des termes techniques.

supériorité de sa méthode tient au fait que, *qāḍī* et professeur, il a pu s'intéresser plus spécialement aux questions relevant de l'enseignement et de l'administration, presque aux dépens des autres aspects, politiques, économiques et sociaux, des événements.

Aucune histoire contemporaine ne l'égale lorsqu'il s'agit des nominations des fonctionnaires dans les différents domaines de la justice, de l'enseignement et de l'administration. Elle offre au chercheur une abondante matière sur la jurisprudence, l'enseignement et l'administration en Syrie (*Bilād al-Šām*) et particulièrement à Damas. Sa chronique constitue l'ouvrage de base auquel se réfèrent les écrivains postérieurs, tels al-Nu'aymī dans *al-Dāris* et Ibn Ṭūlūn dans *al-Ṯaġr al-bassām.*

Il n'a pas son pareil, également, lorsqu'il décrit les événements politiques qui se déroulent en Syrie et surtout à Damas.

Ayant passé toute sa vie dans la capitale syrienne, il accorde le plus grand intérêt à tout ce qui se déroula à Damas, et il l'expose d'une façon détaillée et réaliste. Ses contemporains se bornèrent par contre à des narrations plus résumées dans lesquelles certains événements étaient parfois omis, ce qui s'explique par le fait que la plupart des historiens de cette période dont les œuvres nous sont parvenues étaient des Égyptiens. Il en est de même pour ce qui concerne les événements économiques, sociaux et ce qui a trait aux constructions.

En ce qui concerne les événements ayant trait aux provinces extérieures à la Syrie, Ibn Qāḍī Šuhba les expose à peu près de la même manière que les autres historiens.

Peut-être les historiens égyptiens sont-ils plus précis et plus détaillés dans leur récits, mais lorsqu'Ibn Qāḍī Šuhba écrit son histoire, il fait un choix critique des événements dont il donne les plus importants et les plus dignes de foi.

Un autre point distingue encore notre auteur des historiens qui lui sont contemporains et qui ont à la fois traité des événements et des nécrologies. C'est l'importance qu'il accorde à ces dernières. Là où les autres ouvrages (*al-Sulūk* d'al-Maqrīzī, *al-Nuğūm* d'Ibn Taġrī Birdī, le *Nuzhat al-nufūs* d'al-Ğawharī) ne donnent que de brèves notices, ne dépassant pas deux ou trois lignes, Ibn Qāḍī Šuhba nous transmet des détails précieux. Seul Ibn Ḥağar, auteur également contemporain d'Ibn Qāḍī Šuhba, peut sur ce point se comparer à lui avec des notices nécrologiques relativement développées (son *Inbā' al-ġumr* [4]).

Pour cette raison, l'*Histoire* d'Ibn Qāḍī Šuhba constitue une source dans laquelle devaient puiser les historiens postérieurs pour rédiger les biographies des

4. Il est possible qu'al-Maqrīzī, Ibn Taġrī Birdī et Ibn Ḥağar se soient contentés des biographies abrégées dans leurs histoires parce qu'ils avaient composé par ailleurs des ouvrages nécrologiques, tels le *Durar al-'uqūd al-farīda* d'al-Maqrīzī, le *al-Durar al-kāmina* et le *Ḏayl* d'Ibn Ḥağar, et *al-Manhal al-ṣāfī* d'Ibn Taġrī Birdī.

Parmi les historiens postérieurs à Ibn Qāḍī Šuhbā, al-Ğawharī a suivi la méthode d'al-Maqrīzī dans son *Sulūk.* C'est pourquoi le *Nuzhat al-nufūs* semble être une copie conforme du *Sulūk.* Nous ne connaissons pas d'ouvrage de biographies composé par al-Ğawharī.

que sur les dissensions opposant les différents juges et personnels juridiques par rapport à l'attribution et à la gestion des postes religieux. Sont enfin notées les querelles d'école parmi les jurisconsultes vis-à-vis des questions de croyance et de droit, des avis juridiques, des jugements rendus et autres affaires du même ordre.

5. L'administration de l'enseignement et de la culture : se trouvent dans cette partie des informations concernant les problèmes liés à l'enseignement dans les institutions relevant des quatre principales écoles juridiques, à savoir l'inauguration de ces établissements, la nomination des enseignants, leur mutation, leur renvoi, etc., et aussi à propos des controverses sur le contenu des cours et la manière d'enseigner. Sont notées les modalités de création des cercles d'enseignement dans les mosquées et les maisons privées, avec mention des livres en vogue à l'époque, c'est-à-dire ceux qui étaient lus, écrits, et avec lesquels les gens se cultivaient.

6. Vie sociale : à travers la trame historique apparaissent les structures sociales de l'époque de l'auteur ; il ne néglige pas non plus les aspects de la vie quotidienne (mariages, décès, naissances et cérémonies s'y rattachant), et également les épidémies et les maladies qui atteignent les habitants.

7. Vie économique : cherté de la vie, oscillation des prix, commerce et artisanat, monnaie, crises.

8. Constructions : énumération des monuments et des édifices, construction de restauration après les cataclysmes et les destructions survenues à cette époque.

9. Événements divers : il arrive également que l'auteur traite parfois des questions ayant trait à la vie privée des gens et à leurs relations.

10. Événements naturels, catastrophes et épidémies : sont consignées les informations en la possession de l'auteur concernant les tremblements de terre, les tempêtes, les pluies, ou au contraire les sécheresses, les épidémies et les maladies, en bref tous les événements naturels en rapport avec ces faits, dans les provinces de l'État mamelouk principalement. De même sont notées les autres catastrophes comme les incendies, les destructions et autres calamités.

4. Méthode de l'auteur

Notre auteur se conforme rigoureusement à la méthode exposée dans son introduction, c'est-à-dire un récit des événements les plus importants, jour par jour, et mois par mois. Lorsqu'il a achevé la narration des événements de l'année, il la fait suivre des notices nécrologiques classées dans l'ordre alphabétique, pour faciliter les recherches.

Sur ce point, Ibn Qāḍī Šuhba n'a en rien innové. Il a suivi la méthode employée par les historiens des époques antérieures, tel Ḏahabī, et de son temps, tels al-Maqrīzī, Ibn Ḥağar, Ibn Ḥiğğī, al-Ğawharī, Ibn Duqmāq et Ibn Taġrī Birdī. Mais la

2. Les raisons qui ont motivé cet ouvrage

L'introduction suggère que deux raisons l'ont incité à composer cette histoire. D'une part, la prise de conscience du besoin d'une histoire complète comprenant les événements et les notices nécrologiques à la manière d'al-Ḏahabī dans son *Tārīḫ al-islām,* genre qui n'avait été entrepris par aucun des historiens antérieurs comme Ibn Kaṯīr, Ibn Rāfi‘, al-Ḥusaynī, Ibn Sanad et même son maître Ibn Ḥiǧǧī.

La seconde raison qui l'a poussé à écrire cet ouvrage est la recommandation que lui fit son maître Ibn Ḥiǧǧī de poursuivre son œuvre.

3. Le sujet de l'ouvrage

Il s'agit d'une histoire chronologique dans laquelle il consigne les événements importants et à laquelle il adjoint des nécrologies depuis 741/1340 jusqu'à l'année 808/1406.

On peut classer les sujets abordés dans cette histoire sous dix rubriques qui seront celles de l'analyse qui suivra :

1. Politique extérieure : mention de tous les événements contemporains se déroulant à l'extérieur des frontières de l'État mamelouk, et mention des relations des gouverneurs de provinces avec les pays voisins.
2. Politique intérieure : ici sont enregistrées les informations relatives aux événements ayant eu lieu dans l'État mamelouk, telles celles concernant le califat, le sultanat, les investitures et les destitutions, de même que les renseignements traitant des délégations de pouvoir dans les provinces, et enfin tout ce qui est cause soit de stabilité politique soit de désordre, ce qui garantit la sécurité des personnes ou, au contraire, y nuit.
3. L'administration militaire et civile : dans cette partie sont notées les informations concernant les émirs (les officiers de l'armée), petits et grands, de même que leurs fonctions dans la capitale de l'État ainsi que les délégations de pouvoir dont ils jouissaient, avec mention de leurs pouvoirs de représentation dans les provinces (autorisations de nomination, de promotion, de mutation, de renvoi, de destitution, etc.). Viennent ensuite des renseignements sur les vizirs et les gouverneurs, avec leurs attributions dans les villes, puis sur les secrétaires et les fonctionnaires, de manière générale, au sein des différents services de l'État (secrétariat administratif et ministériel, services financiers, contrôle des marchés et de la vie économique, inspection des administrations, etc.). Dans cette partie est enfin mentionné ce qui a trait à la nomination, mutation, destitution, etc., de ces personnes.
4. La justice et l'administration religieuse : cette partie consigne les événements concernant la justice et la judicature en fonction des quatre grandes écoles juridiques. Elle informe aussi sur les prédicateurs et les imams des mosquées, les modes de leur nomination, mutation, démission, destitution, etc., de même

738/1338 et qu'il a donc résumé le *Tārīḫ* d'al-Birzālī jusqu'à cette date. Puis il a consigné le récit de quelques événements et y a ajouté de rares notices nécrologiques jusqu'à la période qui a précédé sa mort. J'ai lu quelques fascicules dont chacun traite des événements d'une année entière.

À partir de l'année 741/1340, aucun ouvrage ne groupait le récit des événements et les notices nécrologiques de façon exhaustive. Šihāb al-Dīn Ibn Ḥiǧǧī a entrepris la composition d'un *ḏayl* commençant au début de l'année 741/1340 dans lequel il narre tous les événements et écrit les nécrologies selon un ordre chronologique, mois par mois, durant sept années. Puis il poursuit son histoire depuis le début de l'année 769/1367 jusqu'au mois de ḏū al-qa'da 815/février 1413, date à laquelle une maladie mortelle l'emporta. Toutefois, les récits des événements de l'année 775/1373-74 ont été laissés de côté.

Ibn Ḥiǧǧī m'avait prié de combler la lacune qui subsistait entre le début de l'année 748/1347 et la fin de l'année 768/1367, et lorsque je me résolus à entreprendre cette tâche, je constatai qu'il avait négligé un grand nombre d'événements et de nécrologies, surtout pour ce qui ne concernait pas Damas. Je commençai alors la composition d'un long supplément selon la méthode d'Ibn Ḥiǧǧī. Je me suis ainsi étendu sur bon nombre de récits intéressants et ce *ḏayl* comprend maintenant cinq gros volumes. Lorsqu'un personnage était de famille noble et célèbre, j'ai également traité, dans sa biographie, de celle de ses ancêtres et de celle de ses proches, lorsqu'elles m'étaient connues.

Puis j'ai résumé ce grand supplément en un petit *ḏayl* qui en représente environ le tiers. Je me suis borné à mentionner les grands événements et à faire un résumé des nécrologies des personnalités importantes.

J'ai cité l'ensemble des événements pour chaque année, puis les nécrologies suivant l'ordre alphabétique, comme l'avait fait al-Ḏahabī pour faciliter les recherches. »

Quatre points importants ressortent de l'introduction d'Ibn Qāḍī Šuhba.

1. Date de la composition de l'œuvre

Ibn Qāḍī Šuhba nous dit que son maître Ibn Ḥiǧǧī le chargea peu de temps avant sa mort de combler les lacunes de son propre ouvrage. Or, lorsqu'il voulut mettre à exécution ce projet, il constata que l'ouvrage de son maître présentait d'énormes lacunes tant dans les événements que dans les nécrologies. Il abandonna alors son projet initial pour composer sa propre histoire, qui serait un supplément à al-Ḏahabī. Et c'est seulement après son achèvement qu'il entreprit la rédaction du résumé de ce *ḏayl* qui est l'objet de notre édition.

Nous pensons qu'il a commencé cet ouvrage abrégé entre les années 820/1417 et 830/1427. Vers les années 838-839/1435, il traita de l'histoire de l'année 806/1403-04. C'est ce que confirme le manuscrit de Paris (س ١) dans lequel le copiste s'arrête à l'année 806/1404.[1] Entre 840/1436 et 850/1447, il a rédigé l'histoire des années 806/1403 à 808/1406 [2]. Dans la même période, il a également composé quelques fascicules concernant les années suivantes, comme l'a mentionné son fils [3].

1. Voir ci-dessus, description du Manuscrit de (س ١).
2. Voir ci-dessus, description d'As'ad Efendī (مو).
3. Voir plus haut, chapitre « Ibn Qāḍī Suhbā, vie et œuvres ».

LE *TĀRĪḪ IBN QĀḌĪ ŠUHBA*

Ibn Qāḍī Šuhba n'a donné aucun titre à son ouvrage ; il est d'ailleurs possible qu'il soit mort avant de l'avoir achevé. Lorsque les copistes l'ont transcrit, ils l'ont appelé simplement *Tārīḫ* (histoire). Nous n'avons pas non plus trouvé de titre pour cet ouvrage dans les notices nécrologiques d'Ibn Qāḍī Šuhba ni dans les listes de ses œuvres qu'ont dressées ses biographes. Nous avons donc nous-même adopté pour titre *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba* (*Histoire d'Ibn Qāḍī Šuhba*).

La meilleure manière de connaître la matière de l'ouvrage est de se reporter à ce qu'a écrit l'auteur, lui-même, dans son introduction (*ḫuṭba*). En voici le résumé.

> « L'histoire est une science utile et importante. Dans cette branche, les savants ont composé de nombreux ouvrages. Les uns sont développés, les autres abrégés. Certains d'entre eux se sont bornés à narrer les événements sans mentionner les nécrologies, tels le *Tārīḫ* d'al-Ṭabarī, les *Murūǧ al-ḏahab* d'al-Mas'ūdī, *al-Kāmil* d'Ibn al-Aṯīr. Lorsque la mort d'un personnage est mentionnée par hasard, ils omettent de citer ses qualités. D'autres ont rédigé les nécrologies, avec force détails, sans mentionner les événements, tels le *Tārīḫ Nīsābūr* d'al-Ḥākim Abī 'Abd Allāh, le *Tārīḫ Baġdād* d'al-Ḫaṭīb al-Baġdādī, et ses *Ḏayl*-s par Ibn al-Sam'ānī et Muḥibb al-Dīn b. al-Naǧǧār, le *Tārīḫ Dimašq* d'Ibn 'Asākir et le *Tārīḫ Miṣr* d'Ibn Yūnus. Bien que ce dernier type d'ouvrages semble plus important, c'est seulement la synthèse des deux genres qui permet d'obtenir un résultat complet. De nombreux historiens ont d'ailleurs utilisé les deux genres : tels Ibn al-Ǧawzī dans son *Muntaẓam*, Abū Šāma dans *Kitāb al-rawḍatayn fī aḫbār al-dawlatayn al-nūriyya wa al-ṣalāḥiyya*, et son *ḏayl* qui va jusqu'à l'année 665/1267, année de la mort d'Abū Šāma ; tels également 'Alam al-Dīn al-Birzālī dans son *Ḏayl al-rawḍatayn*. Parmi ceux qui ont également réuni les deux genres, il faut citer aussi al-Ḏahabī dans le *Tārīḫ al-islām*, ouvrage considérable et incomparable, et dans son *'Ibar*, précieux abrégé, mais dans lequel prévalent les notices nécrologiques. Citons également Ibn Kaṯīr dans *al-Bidāya wa al-nihāya*, ouvrage important dans lequel, cependant, le choix des biographies de savants, d'écrivains et de hauts personnages semble arbitraire, les personnages cités étant moins importants que ceux qui sont omis. Par ailleurs, il a résumé quelques biographies et donné d'autres avec plus de détails.
>
> Dans la région des *Bilād al-Šām*, on s'appuie sur les trois historiens suivants pour l'histoire mamelouke : al-Birzālī, al-Ḏahabī et Ibn Kaṯīr.
>
> L'ouvrage d'al-Birzālī s'achève à la fin de l'année 738/1338, et il meurt en 739/1339 ; Ibn Rāfi' a ajouté un *Ḏayl* qui s'arrête dans le courant de l'année 774/1372-73.
>
> Le *Tārīḫ al-islām* d'al-Ḏahabī s'achève à la fin de l'année 700/1301, les *'Ibar* à la fin de l'année 740/1340 ; al-Ḏahabī meurt, lui, en 748/1347-48.
>
> Šams al-Dīn al-Ḥusaynī a composé un *ḏayl* abrégé aux *'Ibar* qui va jusqu'à la fin de l'année 762/1361, puis Ibn Sanad a ajouté un autre *ḏayl* concernant les années 763 et 764/1461-63. Nous savons que le *Tārīḫ* d'Ibn Kaṯīr s'achève à la fin de l'année

A l'issue de cet exposé, voici nos propres conclusions sur le problème des œuvres historiques d'Ibn Qāḍī Šuhba :

1. Le *Kitāb al-i'lām bi-Tārīḫ al-islām* est extrait du *Tārīḫ al-islām* d'al-Ḏahabī avec des compléments tirés des deux *Tārīḫ*-s d'Ibn Kaṯīr et d'al Kutubī [16], où l'auteur commence au début de l'année 300/912 et finit à l'année 792/1390. Il existe un manuscrit de certaines parties de ce livre dans les bibliothèques Bodleian et Feyzullah [17].

2. Le *Ḏayl al-muṭawwal* commence à l'année 741/1340, là où s'arrête al-Ḏahabī dans le *'Ibar,* dont notre auteur fait un complément et un rectificatif pour ce qu'ont omis al-Birzālī, Ibn Kaṯīr, Ibn Rāfi' ; il ajoute un supplément jusqu'à l'année 810/1408.
Ibn Qāḍī Šuhba suit la méthode d'Ibn Ḥiǧǧī, mentionne les événements et les nécrologies mois par mois. À cela, il ajoute des monographies jusqu'à l'année de sa mort [18]. Il existe une copie de parties de ce livre à Köprülü et une autre (deux parties comprenant les événements des années 775/1373-810/1408) à la Bibliothèque Chester Beatty de Dublin (n° 4125).

3. *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba* est un résumé du *Ḏayl* ci-dessus mentionné, qui se termine à l'année 808/1406. L'auteur abandonne ici la méthode de son maître Ibn Ḥiǧǧī, comme nous l'avons dit précédemment. Il ajoute des monographies jusqu'à une date que nous ne pouvons pas préciser. Il en existe des copies à Paris, As'ad Efendī, 'Ārif Ḥikmat (Médine) et dans la Bibliothèque d'Abū al-Yusr 'Ābidīn. C'est ce résumé (*muḫtaṣar*) que nous éditons.

4. *Muḫtaṣar Muḫtaṣar al-Ḏayl,* où il fait un résumé du résumé de son supplément à al-Ḏahabī ; al-Saḫāwī est le seul à le mentionner, suivi en cela par le professeur Munaǧǧid. Nous pensons que le manuscrit conservé à Istanbul (Topkapı Seray, Aḥmad III, 2918) est probablement un manuscrit de ce livre, étant donné que, lorsque nous avons examiné cette copie, nous avons constaté que certaines pages du début en avaient disparu et que le reste commençait à l'année 741/1340 et finissait à l'année 816/1414. Lorsque nous avons comparé ce texte avec le *Muḫtaṣar,* nous avons constaté que la méthode historiographique suivie était la même, à ceci près que la chronologie et la nécrologie étaient plus condensées.

5. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām* d'al-Ḏahabī est un livre qui contient des notices biographiques qu'Ibn Qāḍī Šuhba a tirées de *Tārīḫ al-islām* d'al-Ḏahabī et dont des parties se trouvent au British Museum, à Paris, et à la Bibliothèque al-Aḥmadiyya à Alep, comme nous l'avons déjà dit.

---

16. Il y a une photographie du titre de cet ouvrage dans Ziriklī : *al-A'lām,* II, 33, et *Dā'irat al-ma'ārif* d'al-Bustānī (Ibn Qāḍī Šuhba).

17. Voir plus haut.

18. Voir ce que le fils de l'auteur dit plus haut, p. 13.

Le professeur Fu'ād Sayyid a écrit dans le *Fihris al-maḫṭūṭāt al-muṣawwara* (t. II, sect. 3, p. 22) : « *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām* est un supplément au *Kitāb al-'Ibar fī ḫabar man ġabar(a)*, d'al-Ḏahabī, où il arrive jusqu'à l'année 740/1340 et où il intègre le *ḏayl* composé par Ibn Ḥiǧǧī au *Kitāb al-'ibar* ; de ce livre existent les deux premières parties finissant à la fin de l'année 785/1384 (Bibliothèque de 'Ārif Ḥikmat à Médine, 95, Histoire). »

Il écrit encore dans le *Fihris* (t. II, sect. 2, p. 13) : « *al-I'lām bi-Tārīḫ ahl al-islām* est un supplément au *Kitāb al-'ibar*... d'al-Ḏahabī dont il existe un volume commençant à l'année 781/1379 et finissant à l'année 808/1406, de la main de l'auteur (As'ad Efendī, 2345). »

En fait, ces parties n'appartiennent pas à l'*I'lām*, mais au *Muḫtaṣar al-Ḏayl*, comme nous le montrerons plus loin dans la description des manuscrits du *Muḫtaṣar*.

Puis le professeur Sayyid mentionne dans ledit *Fihris* (t. II, sect. 2, p. 160-161) deux livres. Du premier, *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām* d'al-Ḏahabī, il dit : « Peut-être est-il d'Ibn Qāḍī Šuhba. De la première partie, il existe deux copies, et de la troisième partie, deux copies également. »

Il signale que ces deux parties sont de la main de Muḥammad b. Hibat Allāh b. 'Abd al-Raḥmān al-Bakrī (année 737/1337). Le professeur Sayyid ne donne toutefois pas de réponse sur le fait de savoir si ce livre est d'Ibn Qāḍī Šuhba ou du copiste, al-Bakrī.

Nous pouvons, quant à nous, affirmer qu'il n'est pas d'Ibn Qāḍī Šuhba, étant donné que la copie de ce livre a été achevée en 737/1337, alors que la date de naissance d'Ibn Qāḍī Šuhba est de 779/1377.

À la page 171 du *Fihris al-maḫṭūṭāt*, le professeur Sayyid mentionne un livre d'Ibn Qāḍī Šuhba qu'il appelle *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām*. Il ajoute : « Il en existe un volume incomplet commençant à l'année 418/1207 et finissant à l'année 470/1078, et un autre volume commençant à l'année 251/865 et finissant à l'année 300/913 ; ces deux volumes ont été copiés sur l'exemplaire de l'auteur, partie de la main de l'auteur et partie de la main d'un autre [al-Aḥmadiyya, Alep, 1220]. » De ce livre, nous n'avons pas trouvé mention chez les auteurs anciens ; Zaydān, Ziriklī et Munaǧǧid sont les seuls à le mentionner. Cela a déjà été indiqué. Mais ils n'ont pas donné une liste exhaustive des œuvres d'Ibn Qāḍī Šuhba ; de fait, après avoir mentionné la liste de ses œuvres, ils ne manquent pas d'ajouter : « *wa ġayr ḏālik.* » Comme nous l'avons vu, Ibn Qāḍī Šuhba a écrit de très nombreux ouvrages.

De Slane mentionne dans le catalogue des manuscrits arabes de la Bibliothèque Nationale de Paris, sous les numéros 1598-1660, deux manuscrits qu'il a décrits comme étant le *Supplément à l'Histoire de l'Islam,* sans préciser de quel supplément il s'agit. Mais lorsque nous en avons pris nous-même connaissance, nous avons constaté de manière sûre que l'un des deux était une copie du premier volume du *Muḫtaṣar al-Ḏayl,* et que le second comprenait deux parties englobant le *Muḫtaṣar al-Ḏayl,* complet à l'exception de quelques pages.

792/1390. Il en existe un manuscrit à Feyzullah sous le numéro 1403, de la plume de l'auteur, et une copie à Köprülü, 1027 ;

2. *Ḏayl Tārīḫ al-islām* : Ibn Qāḍī Šuhba l'a conçu comme un supplément aux *Histoires* d'al-Ḏahabī, al-Birzālī, Ibn Rāfi' et Ibn Kaṯīr, en commençant à l'année 741/1340 et en finissant aux environs de l'année 820/1418. Il est en huit volumes ;

3. Abrégé de ce supplément en deux volumes ;

4. Abrégé de l'abrégé en un seul volume et dont il existe une copie à la Taymūriyya sous le numéro 2402, photographiée sur la copie de Paris ;

5. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām li-al-Ḏahabī wa mā uḍīfa ilay-hi min Tārīḫay Ibn Kaṯīr wa al-Kutubī wa ġayri-himā.* Il en existe des parties chez al-Ziriklī, une partie chez Abū al-Yusr 'Ābidīn, à Damas, et une partie à la Bibliothèque al-Aḥmadiyya à Alep sous le numéro 1220 (de l'année 419/1028 à l'année 469/1076-77).

Le manuscrit de Feyzullah est en fait une partie de l'*I'lām.* Celui de Köprülü n'est pas un manuscrit de l'*I'lām,* ainsi que nous l'avons déjà signalé. Celui de la Taymūriyya, photographié sur l'exemplaire de Paris, est un manuscrit du *Muḫtaṣar al-Ḏayl* et non du *Muḫtaṣar al-Muḫtaṣar*. Quant à ce que al-Munağğid appelle *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām...*, ce sont des parties de l'*I'lām bi-Tārīḫ al-islām* et du *Muḫtaṣar al-Ḏayl.*

Nous avons évoqué précédemment la question des parties que possède al-Ziriklī. Quant à la partie qu'al-Munağğid mentionne comme étant entre les mains du professeur Abū al-Yusr 'Ābidīn, nous avons eu un entretien à ce sujet avec ce dernier : celui-ci nous a informé que cette partie avait disparu de sa bibliothèque, mais nous a confirmé qu'elle n'est en fait que le premier volume du *Muḫtaṣar al-Ḏayl* et qu'elle comprend deux parties commençant à l'année 741/1340 et finissant à l'année 780/1379, écrites de la main de l'auteur. Quant à la partie conservée à l'Aḥmadiyya d'Alep, c'est une partie du *Muntaqā* mentionnée par al-Ziriklī, comme précédemment indiqué.

Luṭfī 'Abd al-Badī' écrit dans le *Fihris al-maḫṭūṭāt al-muṣawwara,* 2/56, sous le numéro 99 :

« 1. Le *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba,* connu sous le nom de l'*I'lām bi-Tārīḫ al-islām,* est un supplément à l'*Histoire* d'al-Ḏahabī ; c'est le manuscrit autographe Köprülü n° 1027.

2. Il en existe un autre manuscrit à Dār al-Kutub, au Caire (392, Histoire), photographié sur le manuscrit de la Bibliothèque Nationale de Paris, écrit de la main du disciple de l'auteur, le Šayḫ al-Islām Ḫaṭṭāb. Le premier manuscrit est en fait une partie du *Ḏayl* et non de l'*I'lām,* ainsi que cela a déjà été indiqué. Le second manuscrit, quant à lui, est une copie du *Muḫtaṣar al-Ḏayl,* dont nous avons entrepris l'édition critique, et non de l'*I'lām.* »

Le manuscrit d'Oxford dont parle Zaydān correspond au manuscrit de la Bodleian, qui contient une partie de l'*I'lām*. Les manuscrits de Paris ne sont pas des manuscrits de l'*I'lām* (cf. p. 17), mais ceux de l'*Abrégé du Supplément* que nous avons intitulé *al-Ḏayl al-wasīṭ*. Quant au manuscrit du *Muḫtaṣar 'Ibar al-Ḏahabī*, il correspond à la seconde partie de l'ouvrage d'al-Ḏahabī, *al-Muntaqā min al-'Ibar*, conservé au British Museum sous le numéro 470.

al-Ziriklī consacre dans *al-A'lām* (II, 33, 35, et X, 50, 269, 284, 351) une notice biographique à Ibn Qāḍī Šuhba. Parmi ses œuvres, écrit-il, figurent :

1. *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām li-al-Ḏahabī wa mā uḍīfa ilay-hi min Tārīḫay Ibn Kaṯīr wa al-Kutubī wa ġayri-himā,* qui est un manuscrit en huit gros volumes dont j'ai conservé chez moi les troisième et quatrième volumes autographes, ainsi que le second, la moitié du sixième et le septième, tous de sa main. Le second commence à l'année 301/913 et le septième finit à l'année 808/1406. La méthode, dans cet ouvrage, consiste à faire la chronique de l'année puis à donner la nécrologie ;
2. *al-Tārīḫ* : le premier et le second volumes de cet ouvrage, dont je possède la photocopie, comprennent les événements et les notices nécrologiques du début de l'année 741/1340 à la fin de l'année 785/1384 ;
3. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-islām li-al-Ḏahabī* : cet ouvrage contient les notices biographiques des personnages décédés entre l'année 250/864 et 300/913.
   Début de l'ouvrage : « الطبقة السادسة والعشرون »
   et fin : « آخر المنتقى من الجزء العاشر من تاريخ الإسلام » .
   Le manuscrit original se trouve à la bibliothèque al-Aḥmadiyya à Alep.

al-Ziriklī identifie le volume qui s'achève en l'année 808/1406 comme le septième volume de l'*I'lām*. Sans doute commet-il une erreur, étant donné que les biographes anciens d'Ibn Qāḍī Šuhba — y compris son fils — sont unanimes à dire qu'*al-I'lām* commence au début du IIIᵉ/IXᵉ siècle et finit à l'année 792/1390. Donc, le tome mentionné n'est que le second volume du *Muḫtaṣar al-Ḏayl* photographié, à mon avis, sur la copie d'As'ad Efendī, qui est de la main de l'auteur.

Le second ouvrage qu'al-Ziriklī appelle *al-Tārīḫ* et dont le premier et le second tomes comprennent les événements situés entre le début de l'année 741/1340 et la fin de l'année 785/1384, n'est, en fait, que le premier volume de *Muḫtaṣar al-Ḏayl.* Ainsi donc, chez al-Ziriklī se trouve réuni un manuscrit complet du *Muḫtaṣar al-Ḏayl,* si l'on accorde foi à la mention qu'a faite le fils de l'auteur dans la liste des œuvres de son père et d'après ce que nous avons nous-même constaté.

Ṣalāḥ al-Dīn al-Munağğid, dans son livre *al-Mu'arriḫūn al-dimašqiyyūn* [15], mentionne les manuscrits des œuvres d'Ibn Qāḍī Šuhba :

1. *al-I'lām bi-Tārīḫ ahl al-islām* : c'est une grande histoire qu'Ibn Qāḍī Šuhba a commencée à l'année 200/815 et menée jusqu'à l'année

15. Ṣalāḥ al-Dīn Munağğid, *al-Mu'arriḫūn al-dimašqiyyūn wa mu'allafātuhum min al-qarn al-tāsi' ilā al-qarn al-sādis 'ašar,* 2ᵉ édition, Le Caire, 1956.

alphabetischer Ordnung von 10 zu 10 Jahren, ḤḤ, ¹I. 362 (951), II. 103 (2098), ²I. 127, 279, die J. 691/740 Bold. I, 721, die J. 741/780, Paris 1598/1600). »

Il ajoute encore dans *GAL*, S, II, 51 : « *al-I'lām bi-Tārīḫ ahl al-islām*, Gotha 1574 (?), Faiẓ. 1403 (Autograph), Köpr. 1027 (Spies 71), Kairo ²V, 33 (photo v. Paris) daraus Paris 2074 (36. u. 37. Dekade, nach de Slane aus al-Ḏahabī Direkt). »

Le manuscrit de la Bodleian est le deuxième volume de l'*I'lām bi-Tārīḫ al-islām*, commençant à l'année 691/1292 et finissant à l'année 740/1339-40, comme nous l'indique la page de garde de ce volume.

Le manuscrit de Köprülü est un volume de la copie du supplément (non abrégé). Dans ce manuscrit apparaît la méthode suivie par Ibn Ḥiǧǧī, avec mention des événements et notices nécrologiques mois par mois ; ce volume comprend les événements allant de 787/1385 à 812/1409-10 et n'appartient pas à l'*I'lām* qui s'achève à la date de 792/1389-90.

Sur le manuscrit de Gotha, on a mis le titre de *Tārīḫ al-islām li-al-Ḏahabī* : c'est une erreur évidente, étant donné que cette copie englobe les événements allant de l'année 824/1421 à l'année 834/1431. Or al-Ḏahabī est mort en 748/1347-48. De Goeje exprime l'opinion que cet ouvrage est le supplément d'Ibn Qāḍī Šuhba à al-Birzālī. Mais Pertsch démontre qu'il a tort et exprime comme plus probable l'opinion qu'il s'agit de l'histoire d'al-Saḫāwī ou de Maqrīzī [13]. Il est probable que cet ouvrage est un recueil de monographies composées par Ibn Qāḍī Šuhba pour compléter son supplément.

Les manuscrits de Paris (1598-1600) sont deux copies de l'abrégé du supplément d'Ibn Qāḍī Šuhba, l'ouvrage dont nous avons entrepris l'édition critique.

Le manuscrit de Feyzullah, quant à lui, est un volume de l'*I'lām bi-Tārīḫ al-islām*.

Le manuscrit du Caire est une photocopie du manuscrit de Paris 2074, et comprend des biographies prises au *Mu'ǧam al-kabīr* et au *Tārīḫ* d'al-Ḏahabī, choisies, paraît-il, par Ibn Qāḍī Šuhba pour son édification personnelle.

Il nous semble que Brockelmann a mentionné sous le titre de *I'lām bi-Tārīḫ al-islām* quatre livres différents, à savoir *al-I'lām, Ḏayl 'alā al-Ḏahabī, Muḫtaṣar al-Ḏayl* et des biographies tirées du *Mu'ǧam al-kabīr* et du *Tārīḫ* d'al-Ḏahabī, et non un seul et même ouvrage.

Zaydān précise dans le *Tārīḫ ādāb al-luġa al-'arabiyya*, dans la notice biographique consacrée à Ibn Qāḍī Šuhba : « Il y a de lui plusieurs ouvrages dont les plus importants sont : premièrement, *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām*, qui est un supplément à al-Ḏahabī sur l'histoire des gens célèbres, et dans lequel il a suivi la même méthode qu'al-Ḏahabī ; on trouve des parties de cet ouvrage à Oxford et d'autres à Paris. Et deuxièmement, le *Muḫtaṣar 'Ibar al-Ḏahabī* qui se trouve au British Museum. » [14]

---

13. Pertsch (W.), Handschriftenkatalog der Königlichen-Herzoglichen Bibliothek zu Gotha.

14. Zaydān (G.), *Tārīḫ ādāb al-luġa al-'arabiyya*, Le Caire, Maṭba'at al-Faǧǧāla, 1911, III, 195.

chaque année globalement, ajoutant ensuite les notices nécrologiques par ordre alphabétique.

Il existe un autre abrégé de cet abrégé qu'al-Saḫāwī est le seul à mentionner, disant qu'il est en un seul volume ; al-Saḫāwī, comme on le sait, est un contemporain d'Ibn Qāḍī Šuhba (831/902-1427/1497), et il fut l'un de ceux à qui Ibn Qāḍī Šuhba accorda l'*iǧāza* [10].

Nous nous trouvons maintenant devant un problème auquel se sont heurtés certains de ceux qui ont traité de la recherche dans le domaine de la littérature arabe ou qui ont entrepris de dresser le catalogue des manuscits arabes : ce problème est celui de la distinction entre quatre œuvres : *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām, al-Ḏayl 'alā al-Ḏahabī wa Ibn Kaṯīr wa ġayri-himā* (et c'est le supplément développé), *Muḫtaṣar al-Ḏayl* et *Muḫtaṣar Muḫtaṣar al-Ḏayl*.

Chacun de ces quatre ouvrages comprend plusieurs parties ; le premier est en huit gros volumes [11], le second en cinq volumes, selon les dires de l'auteur lui-même, le troisième en deux volumes, selon le fils de l'auteur [12], et le quatrième en un volume, selon al-Saḫāwī.

Les copistes ont recopié un certain nombre de ces ouvrages. Nous en connaissons certains manuscrits mais nous ignorons les autres. Quelques-uns ont été altérés par leur lecteur ou possesseur qui ont écrit des titres erronés sur la page de garde. Nous trouvons par exemple sur la page de garde de la copie du manuscrit de Paris : *Tārīḫ al-'allāma al-Saḫāwī*, et sur celle de l'exemplaire de As'ad Efendī, *Ǧild ṯān*[in] *min al-Ḏayl al-wāfī min al-manhal al-ṣāfī*. Par ailleurs, les pages initiales de beaucoup de manuscrits ou volumes ont été déchirées et les titres ont été perdus avec elles.

Ensuite, les volumes et les copies de ces ouvrages furent éparpillés si bien qu'ils sont conservés maintenant dans différents pays. Nous en trouvons en dépôt dans la bibliothèque d'As'ad Efendī, de Köprülü, Aḥmad al-Ṯāliṯ et Feyzullah, à Istanbul, d'autres à Gotha (Allemagne), à la Bibliothèque Nationale de Paris, à la Bodleian et la Chester Betty (Angleterre), et à la Bibliothèque de 'Ārif Ḥikmat à Médine.

Ces difficultés ont dérouté beaucoup de ceux qui ont étudié la littérature et les manuscrits arabes et les ont amenés à faire des erreurs qui ont ensuite gêné les chercheurs. Pour notre édition critique, nous avons recherché les copies de tous les manuscrits existants et nous avons pu les réunir, à l'exception du manuscrit de Gotha. En fin de compte, nous avons réussi à faire la distinction entre ces différents ouvrages et avons choisi l'abrégé du supplément (que nous avons choisi d'appeler *Tārīḫ Ibn Qāḍī Šuhba*) pour l'éditer.

Nous allons maintenant exposer et discuter ce qu'ont dit les auteurs modernes de ces quatre ouvrages :

Brockelmann écrit (*GAL*, II, 51) : « *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām*, Fortsetzung zur Chronik al-Ḏahabīs (n° 4), Nachrichten über berühmte Männer in

10. al-Saḫāwī, *Iršād al-ġāwī bal is'ād al-ṭālib wa al-rāwī bi tarǧamat al-Saḫāwī*, manuscrit arabe, Leiden, 1724, vol. 28 et 43.
11. Ziriklī, *al-A'lām*, X, 269.
12. Voir plus haut, p. 13, n° 2.

Telles sont les œuvres historiques mentionnées par les premiers biographes d'Ibn Qāḍī Šuhba. Ibn Qāḍī Šuhba dit lui-même textuellement, dans l'avant-propos de son résumé du *Ḏayl* qu'il donne comme supplément à *al-ʿIbar* d'al-Ḏahabī et comme supplément et correctif à Ibn Kaṯīr, al-Birzālī, Ibn Rāfiʿ et autres :

« Étant donné qu'il n'y a pas encore eu d'œuvre commençant en l'année 741 qui rassemble les événements et notices biographiques, exhaustivement, notre Šayḫ al-Imām al-Ḥāfiẓ Šihāb al-Dīn al-ʿAbbās Aḥmad Ibn Ḥiǧǧī [...] entreprit la rédaction d'un supplément commençant au début de l'année 741, pour ce qui concerne les événements et les biographies de ses compatriotes, essentiellement, dans lequel il mentionna mois par mois les événements et les notices nécrologiques (*wafayāt*). Il en rédigea sur sept années, puis le début de l'année 769, arrivant au mois de ḏū al-qaʿda 815, et cela peu avant sa mort. Néanmoins, l'année 775 manquait. Il me chargea sur son lit de mort de combler cette lacune, du début de l'année 748 à la fin de l'année 768. En décidant de le faire, je me rendis compte que le Šayḫ avait oublié dans son ouvrage un grand nombre d'événements et de notices nécrologiques, la plupart, il est vrai, ayant trait à d'autres lieux que Damas. Je demandai l'aide de Dieu, qu'Il soit exalté, et composai un long supplément suivant la méthode du Šayḫ, développant considérablement l'exposé de sorte que j'atteignis cinq gros volumes, jusqu'à notre époque. J'y fis des additions concernant un certain nombre de choses intéressantes. Quand un homme était d'une famille célèbre, je mentionnais dans sa biographie ceux que je connaissais de ses parents et des gens de sa maison, s'il s'agissait du chef d'une famille célèbre. Je demandai l'aide de Dieu, qu'Il soit exalté, dans l'entreprise que je fis ensuite de le résumer en un supplément abrégé représentant environ un tiers du grand supplément. Je me limitai alors aux événements les plus connus et à de brèves biographies de notables. J'y mentionnai les événements de chaque année, globalement, en les faisant suivre des notices nécrologiques, suivant l'ordre alphabétique, comme le fit al-Ḏahabī, pour la commodité de la recherche. »[9]

Ce texte nous amène à conclure sans hésitation que nous sommes devant deux ouvrages historiques aux méthodes différentes :

1. Le long supplément en cinq gros volumes dans lequel l'auteur s'arrêta à l'année 810 puis auquel il adjoignit des monographies (*karārīs*) successives jusqu'à l'année de sa mort, dont certaines se sont perdues - comme son fils l'a indiqué : il y suivit la méthode de son maître Ibn Ḥiǧǧī en mentionnant pour chaque mois les événements et les notices nécrologiques.

2. Le supplément abrégé où il s'arrêta à l'année 808 H. et auquel il adjoignit des monographies qui s'arrêtent à des dates qui nous sont inconnues. Dans cet abrégé, il abandonna la méthode de son maître, étant donné qu'il mentionna les événements de

9. « ولما لم يكن من سنة إحدى وأربعين وسبعمائة مصنف يجمع الأمرين [الحوادث والوفيات] معاً على الوجه الأتم ، شرع الإمام الحافظ بقية الأعلام مفتي الشام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته بمنه وكرمه، في كتابة ذيل من أول سنة إحدى وأربعين على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات لأهل بلده غالبا . فذكر كل شهر وما فيه من الحوادث والوفيات ، فكتب فيه سبع سنين ثم كتب من أول سنة تسع وستين فانتهى إلى أثناء ذي القعدة سنة خمس عشرة وذلك قبيل ضعفه ضعفة الموت . غير أنه سقط منه سنة خمس وسبعين ، فعدمت ، وكان، رحمه الله ، قد أوصاني أن أكمل الخرم الحاصل من أول سنة ثمان وأربعين إلى آخر سنة ثمان وستين . فلما عزمت على ذلك رأيت أنه قد فات الشيخ ، رحمه الله، فيما ذكره ، حوادث ووفيات كثيرة أكثرها مما يتعلق بغير دمشق، فاستخرت الله تعالى وعلقت ذيلا طويلا على أسلوب تاريخ الشيخ وبسطت الكلام فيه وجاء إلى يومنا في خمس مجلدات كبار استطردت فيه إلى أشياء حسنة ، وإذا كان الرجل مشهور النسب ، ذكرت في ترجمته من عرفته من آبائه وأهل بيته إن كان من أرباب البيوت . ثم استخرت الله تعالى في تلخيصه في ذيل مختصر يكون نحو الثلث من الذيل الكبير ، أقتصر فيه على مشهور الحوادث وتراجم الأعيان مختصرة ، وذكرت حوادث كل سنة جملة ثم ذكرت الوفيات على ترتيب حروف المعجم كما فعل الذهبي ليسهل الكشف منه . »

Badr al-Dīn Muḥammad conclut son propos en ces termes : « [...] sans compter les autres œuvres et recueils inachevés. »

al-Saḫāwī [3] mentionne, dans l'ensemble des œuvres historiques d'Ibn Qāḍī Šuhba, les ouvrages suivants :

1. *al-Ḏayl 'alā Tārīḫ Ibn Ḥiğğī,* où il aboutit à l'année 840/1436-37 ;
2. Une grande histoire commençant en 200/815-816 et allant jusqu'à l'année 792/1390. Dans ce livre se trouve une lacune que combla un de ses disciples ;
3. *Ḏayl* aux *Histoires* des auteurs postérieurs : al-Ḏahabī, al-Birzālī, Ibn Rāfi', etc., qu'il commença à l'année 741/1340-41, jusqu'à une date un peu postérieure à 820/1417, en 8 volumes, dont il fit un résumé en deux volumes, et un résumé du résumé, en un volume ;
4. Il consigna enfin les événements de son temps jusqu'à sa mort.

al-Suyūṭī [4] lui attribue dans le *Naẓm al-'iqyān* deux ouvrages historiques :

1. *al-Ḏayl 'alā Tārīḫ Ibn Kaṯīr ;*
2. *al-I'lām bi-Tārīḫ al-islām.*

Šams al-Dīn b. Ṭūlūn écrit dans *al-Ṯaġr al-bassām,* dans la biographie d'Ibn Qāḍī Šuhba [5] : « Il a écrit l'histoire entière de l'Islam », sans rien ajouter de plus.

Ibn al-'Imād mentionne dans *Šaḏarat,* parmi ses œuvres [6] :

1. *al-Ḏayl 'alā Tārīḫ Ibn Kaṯīr* ;
2. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-Iskandariyya,* de Nuwayrī ;
3. *al-Muntaqā min Tārīḫ Ibn 'Asākir* ;
4. D'autres ouvrages.

Dans le *Kašf al-ẓunūn* [7], Ḥāğī Ḫalīfa énumère les œuvres historiques suivantes d'Ibn Qāḍī Šuhba :

1. *al-I'lām bi Tārīḫ ahl al-islām* ;
2. *al-Ḏayl 'alā Ḏayl al-Birzālī* ;
3. *Ḏayl Tawārīḫ al-Ḏahabī wa al-Birzālī wa Ibn Kaṯīr,* de l'an 741[8].

al-Šawkānī précise, dans *al-Badr al-ṭāli'* (page 1/164), que parmi ses œuvres figurent :

1. *al-Ḏayl 'alā Tārīḫ Ibn Ḥiğğī* ;
2. *La grande histoire de l'année 200/815-816 à l'année 792/1390* ;
3. Le supplément à l'*Histoire* d'al-Ḏahabī en 8 volumes.

---

3. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmi',* XI, 21.
4. al-Suyūṭī, *Naẓm al-'iqyān fī a'yān al-a'yān,* p. 54, éd. Ph. Hitti, 1927.
5. Ibn Ṭūlūn, *al-Ṯaġr al-bassām fī man waliya qaḍā' al-Šām,* éd. Ṣalāḥ al-Dīn al-Munağğid, Damas, p. 168.
6. Ibn al-'Imād, *Šaḏarat al-Ḏahabī,* Le Caire, Librairie al-Qudsī, 1351 H.
7. Ḥāğī Ḫalīfa, *Kašf al-ẓunūn,* Istanbul.
8. Qui commence ainsi : « الحمد لله مميت الأحياء ومحيي الأموات ... »

ŒUVRES HISTORIQUES

Ibn Qāḍī Šuhba a composé un grand nombre de livres et d'épîtres concernant différentes disciplines telles le *fiqh* (jurisprudence), le *tafsīr* (commentaire du Coran), les *ṭabaqāt* ("classes" = biographies), les *ansāb* (généalogies), l'histoire, etc., au point que son fils a pu dire de lui dans sa biographie : « Il a écrit beaucoup de sa propre main. Ce qu'il a écrit de sa main représente environ cent volumes de copies (*nasḫ*) et plus encore d'œuvres personnelles. » [1] al-Saḫāwī ajoute : « Il a tant appris et écrit de sa plume que ce ne serait pas exagéré que de dire qu'il a écrit deux cents volumes. » [2]

Nous voudrions énumérer ici les œuvres historiques d'Ibn Qāḍī Šuhba, d'après les auteurs anciens comme d'après les études modernes, de manière à corriger certaines des erreurs commises à ce sujet par ceux qui ont étudié l'histoire du patrimoine (*turāṯ*) arabe ou ont travaillé sur les collections de manuscrits.

Badr al-Dīn Muḥammad b. Abū Bakr b. Qāḍī Šuhba présente ainsi les œuvres de son père :

1. *al-Ḏayl ʻalā Tārīḫ Ibn Kaṯīr wa ġayri-hi* ; ce livre comprend cinq gros volumes, allant jusqu'à l'année 810/1407-08, et des fascicules séparés de cette histoire, soit environ un volume allant jusqu'à l'année de sa mort (851/1448) ;

2. Ibn Qāḍī Šuhba fit un résumé de ce *Ḏayl* en deux volumes allant jusqu'à l'année 808/1405-60, et écrivit ensuite des fascicules qui, s'ils étaient complets, feraient un autre volume ;

3. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-Iskandariyya - Kitāb al-iʻlām fi-mā ğarat bi-hi al-aḥkām min al-umūr al-maqḍiya fī waqʻat al-Iskandariyya* (composition de Muḥammad Ibn Qāsim al-Nuwayrī), en deux volumes ;

4. *al-Muntaqā min Tārīḫ Dimašq* (d'Ibn ʻAsākir), en deux volumes ;

5. *al-Iʻlām bi-Tārīḫ al-islām,* qu'il commença au début du IIIe/IXe siècle et termina à la fin du VIIIe/XIVe siècle de l'Hégire.

1. وكتب الكثير بخطه بلغ ما كتبه نحو مائة مجلدة منها ما هو نسخ ومنها وهو الأكثر تأليف له
Fascicule manuscrit conservé à Berlin dont une copie m'a été envoyée par Madame B. Schefer.
2. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmiʻ*, XI, 21.

26. Biographies chaféites extraites d'*al-Mu'ǧam al-kabīr*, d'al-Ḏahabī ;
27. Une *risāla* qui contient des conseils pour son fils, intitulée *Anā mu'min in šā'a Allāh* ;

al-Ziriklī :

28. *al-Kawākib al-durriyya fī sīrat Nūr al-Dīn al-šahīd Maḥmūd b. Zankī* ;
29. Une *risāla* intitulée *Madāris Dimašq wa ḥammāmātu-hā.*

Enfin, M. Dahmān, dans la *Revue de l'Académie Arabe de Damas* (*22/223*), Y. al-'Ušš dans *Fihrist maḫṭūṭāt al-Ẓāhiriyya, al-tārīḫ wa mulḥaqātu-hu,* et Ahlwardt dans son catalogue, citent une *risāla* intitulée :

30. *Tārīḫ binā' madīnat Dimašq wa ma'rifat man banā-hā wa ṭaraf min aḫbāri-hā.*

Ses voyages et sa mort

Il semble que ses nombreuses fonctions (*qaḍā'*, consultations juridiques, enseignements et composition d'ouvrages) ne lui aient pas laissé de temps pour voyager et l'ont retenu à Damas, qu'il ne quitta qu'en deux occasions : la première pour le pèlerinage, en 837/1434, après qu'il eut abandonné le poste de substitut du *qāḍī.* Le voyage est mentionné par son fils et par al-Saḫāwī, selon lequel il visita alors Jérusalem. Le deuxième voyage, qu'al-Saḫāwī est le seul à rapporter, eut lieu au mois de muḥarram 851/1447, très peu de temps avant la mort d'Ibn Qāḍī Šuhba. Il se rendit alors en compagnie de toute sa famille à Jérusalem où il consacra une partie de son temps à enseigner le *ḥadīṯ* et à visiter divers *fuqahā'* ; il est problable qu'al-Saḫāwī le rencontra pendant ce voyage et qu'il obtint de lui une licence (*iǧāza*) ; ce pèlerinage lui ayant apporté tout ce à quoi il aspirait, il retourna à Damas pour y enseigner et y écrire jusqu'à sa mort.

Le jeudi 11 ḏū al-qa'da 851/18 janvier 1448, un peu avant l'heure de la prière du *'aṣr*, alors qu'il s'était assis pour noter quelques remarques qu'il avait faites sur le *Tanbīh* de Šīrāzī, il ressentit une douleur à l'estomac et à la tête, qui était la suite d'un malaise qu'il avait eu le jour précédent. À son fils Badr al-Dīn, venu prendre de ses nouvelles, il se plaignit de son état puis, soudain, retomba brusquement en arrière et expira.

Le lendemain, on transporta dans les rues de Damas son cercueil entouré par un cortège « comme on n'en a pas vu de semblable à son époque » [16]. Assistait à cette cérémonie une foule considérable dans laquelle se trouvaient les personnalités les plus remarquables de Damas. On l'enterra alors au cimetière de Bāb al-Ṣaġīr.

16. Cf. Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmi'*, XI, 22.

10. *Muntaqā min Tārīḫ Dimašq,* d'Ibn ʻAsākir, en deux volumes ;
11. *Ṭabaqāt al-nuḥāt wa al-luġawiyyīn* : en deux parties d'un volume chacune :
   a. le premier est présenté selon un ordre chronologique ;
   b. le deuxième est présenté selon un ordre alphabétique intitulé (*al-tabyīn fī ṭabaqāt al-nuḥāt wa al-luġawiyyīn*) (signalé dans *GAL,* S II 50) ;
12. *Manāqib al-Šāfiʻī wa ṭabaqāt aṣḥābi-hi* : il va jusqu'à la fin de l'année 840/1436 et se présente en un volume (*GAL,* S II 50) ;
13. *Ṭabaqāt al-fuqahā' al-šāfiʻiyya* ; tiré du *Tārīḫ al-islām* de Ḏahabī, auquel il ajouta un supplément en 3 volumes (*GAL,* S II 50) ;

— concernant l'histoire :

14. *al-Ḏayl ʻalā Tārīḫ Ibn Kaṯīr wa ġayri-hi* : en cinq gros volumes, qui vont jusqu'à l'année 810/1407-1408. Pour les années 810/1407 à 851/1447, il existait des fascicules séparés qu'on ne retrouva pas après sa mort (*GAL,* S II 50) ;
15. Il résuma ce *Ḏayl* en deux volumes qui vont jusqu'à l'année 808/1405 ; il existe quelques fascicules incomplets concernant les années suivantes (*GAL,* S II 50) ;
16. *al-Muntaqā min Tārīḫ al-Iskandariyya,* tiré du *Kitāb al-iʻlām fī-mā ğarat bi-hi al-aḥkām min al-umūr al-maqḍiya fī waqʻat al-Iskandariyya,* par Muḥammad b. Qāsim b. Muḥammad al-Nuwayrī, en deux volumes ;
17. *al-Muntaqā min Nuḫbat al-dahr fī ʻağā'ib al-barr wa al-baḥr* ; en un volume ;
18. *al-Iʻlām bi-Tārīḫ al-islām,* qui commence au début de l'année 201/816 et se termine à la fin de l'an 800/1398 (*GAL,* S II 50).

Son fils ajoute, en conclusion à cette liste : « Il composa des ouvrages et recueils qui demeurèrent incomplets. »

D'autres ouvrages, que le fils d'Ibn Qāḍī Šuhba ne mentionne pas, sont cités par divers auteurs :

al-Saḫāwī :

19. *Muḫtaṣar Muḫtaṣar Ḏayli-hi ʻalā Ibn Kaṯīr,* en un volume ;
20. *Ṭabaqāt al-ḥanafiyya* ;
21. Un ouvrage rapportant les événements de son époque et ceci jusqu'à sa mort ;

Ḥāğī Ḫalīfa :

22. *Tafsīr* ;
23. *al-Ḏayl ʻalā Ḏayl al-Birzālī ʻalā al-Ḏahabī* ;

GAL, II 51, S II 50 :

24. *Muḫtaṣar al-ʻIbar,* d'al-Ḏahabī (Zaydān 3/195) ;
25. *Muntaḫab Durrat al-aslāk fī dawlat al-Atrāk,* qui est tiré de l'ouvrage d'Ibn Ḥabīb (Zaydān 3/195) ;

particulier car il y assumait la moitié des cours en tant que professeur titulaire, et l'autre moitié en tant que professeur délégué. Il demeura dans ces diverses fonctions jusqu'à la fin de sa vie.

Au début de 820/1417, il fut délégué au poste de *qāḍī* chaféite qu'il abandonna en 835/1431 pour se consacrer à la science et à ses travaux. En ǧumādā 842/octobre 1438, il fut nommé *qāḍī* chaféite à Damas, charge qui comprenait la prédication à la mosquée des Omeyyades, la direction du Bīmāristān al-Nūrī, et la *mašyaḫa* (direction spirituelle, administration) de la Ḫānqāh al-Sumaysāṭiyya [15].

Quelque temps après, il fut destitué de ce poste, puis nommé à nouveau en šawwāl 843/mars 1440, mais pour une courte durée, car au début de 844/milieu de 1440, il fut écarté définitivement de ces fonctions. Il se mit alors à enseigner, à donner des consultations et à écrire, et ceci jusqu'à sa mort.

Ses œuvres

Il ne fut jamais détourné de la poursuite de ses études, de ses travaux et de ses recherches par les nombreuses tâches qui remplirent sa vie. Nous avons vu qu'al-Saḫāwī ne lui attribue pas moins de deux cents volumes dont beaucoup furent écrits de sa propre main. Son fils mentionne les ouvrages suivants :

— concernant le *fiqh* :

1. *Kifāyat al-muḥtāǧ ilā šarḥ al-Minhāǧ*, cinq gros volumes se terminant au *Kitāb al-ḫal'* ;
2. À propos du titre précédent, deux volumes environ d'annotations (*ḥawāšī*) et de corrections des commentateurs du *Minhāǧ* et du livre *al-Muhimmāt*, entre autres ;
3. *Nukat al-Minhāǧ al-kubrā :* ouvrage qui va du chapitre « *Man talzamu-hu al-zakāt* » jusqu'à la fin du « *Kitāb al-qirāḍ* » où il reprend les citations et les recherches de ses prédécesseurs en les corrigeant ;
4. *Iqnā' al-muḥtāǧ ilā šarḥ al-Minhāǧ* : ouvrage qui va du « *Kitāb al-salām* » jusqu'au « *Kitāb al-adad* » qu'il n'a pas terminé ;
5. *Nukat kubrā 'alā al-Tanbīh* : qui va du « *Kitāb al-ṣiyām* » au « *Kitāb al-nikāḥ* ». C'est un excellent ouvrage, en un volume et quelques feuillets ; l'ouvrage est inachevé ;
6. *Nukat 'alā al-Tanbīh* : sur le même sujet, plus résumé, en deux volumes ;
7. *Kāfī al-nabīh fī nukat al-Tanbīh* : ouvrage d'annotations où il corrige les commentateurs du *Tanbīh* ; il en fit plusieurs copies qu'il mit au propre avant qu'on ne les lui relise ;

— concernant les *ṭabaqāt* et les biographies :

8. *Lubāb al-Tahḏīb* : abrégé du *Tahḏīb al-kamāl* d'al-Mizzī et du *Tahḏīb* d'al-Ḏahabī, en quatre volumes ; il va jusqu'à la lettre *hā'* ;
9. *al-Muntaqā min al-Ansāb*, d'Ibn al-Sam'ānī, en un volume ;

15. Cf. l'index des lieux.

Son fils écrit de lui : « Arrivé au faîte de ses connaissances, mon père fut le maître du chaféisme dans toute la Syrie ; personne ne l'égalait dans la connaissance du *madhab*, il était devenu celui que l'on désignait comme le *šayḫ* suprême, le professeur par excellence, dont les consultations faisaient autorité. On venait des régions les plus lointaines lui demander des *fatāwā* et suivre son enseignement ; des savants de toutes disciplines le reconnaissaient comme maître. Les étudiants suivaient ses cours, classe après classe, au point qu'il n'y avait à Damas aucun *qāḍī* qui ne fût son disciple et aucun étudiant qui ne fût son élève ou l'élève de son élève. On rapporte de même que Šāhruḫ, le fils de Tamerlan, lui fit parvenir ses salutations par l'entremise de l'émir Šakbuġā al-Dawādār, que le sultan avait envoyé en mission auprès de lui. Sa charité envers les étudiants pauvres ou étrangers ne connaissait pas de limites. Il donnait à chacun son dû, saluait tout nouvel arrivant, visitait les malades et assistait aux enterrements [...]. Cet homme généreux se rendait souvent chez ses proches et ses voisins [...]. Il avait des ressources suffisantes pour lui et sa famille, malgré des appointements qui n'atteignirent jamais plus de 1.200 dirhams par mois. Il avait payé toutes les charges qu'il avait occupées et s'était endetté en le faisant, mais avait ensuite entièrement remboursé ses dettes. »

Ses activités dans le domaine public et privé

Avant même d'avoir atteint sa vingtième année (on était alors dans les dernières années du VIII^e^/XIV^e^ siècle), il fut engagé comme répétiteur dans les *madāris* al-ʻAḏrāwiyya, al-Amīniyya et al-Iqbāliyya [13]. Il exerça en même temps la fonction de professeur à la *madrasa* al-Ṭabariyya. Puis à partir de l'année 813/1410, il se consacra aux leçons et aux consultations juridiques qu'il animait à la mosquée des Omeyyades : « Malgré la présence de maîtres beaucoup plus âgés et célèbres que lui, des étudiants intelligents fréquentaient assidûment ses cours en raison de sa remarquable connaissance (*ḥifẓ*) du Coran et de la Tradition, de son savoir, de la qualité de ses leçons et de sa compétence dans la critique des textes. » Il faisait lire aux étudiants, en sa présence, des ouvrages originaux de *fiqh* chaféite et de Tradition, tels le *Tanbīh*, le *Minhāğ*, le *Ḥāwī al-ṣaġīr*, le *Minhāğ* d'al-Bayḍāwī, le *Muḫtaṣar* d'Ibn Ḥāğib et le *Šarḥ Alfiyyat al-ʻIrāqī fī ʻulūm al-ḥadīṯ*, et il leur donnait tous les éclaircissements utiles. Il devint si célèbre qu'il fut chargé de la consultation juridique à Dār al-ʻAdl et de l'enseignement dans plusieurs *madāris* damascaines.

Il était professeur titulaire dans les écoles al-Ẓāhiriyya al-Ğuwwāniyya, al-Taqawiyya, al-Masrūriyya, al-Muğāhidiyya al-Ğuwwāniyya, al-Amīniyya, al-Fārisiyya et al-ʻAḏrāwiyya.

Il était, d'autre part, professeur délégué dans les écoles al-Šāmiyya al-Barrāniyya, al-Šāmiyya al-Ğuwwāniyya, al-ʻAḏrāwiyya, al-Nāṣiriyya al-Ğuwwāniyya ; en ce qui concerne la *madrasa* al-Rukniyya [14], il y avait un régime

---

13. Cf. l'index des lieux.
14. Cf. l'index des lieux.

Ibn Qāḍī Šuhba : éléments généraux sur sa formation en *fiqh*

[redacted]

al-Sirāǧ al-Bulqīnī
(724-805/1324-1403)

Ibn Maktūm
(740-797/1340-1395)

al-Malkāwī
(...-803/...-1401)

al-Qurāšī
(724-792/1324-1391)

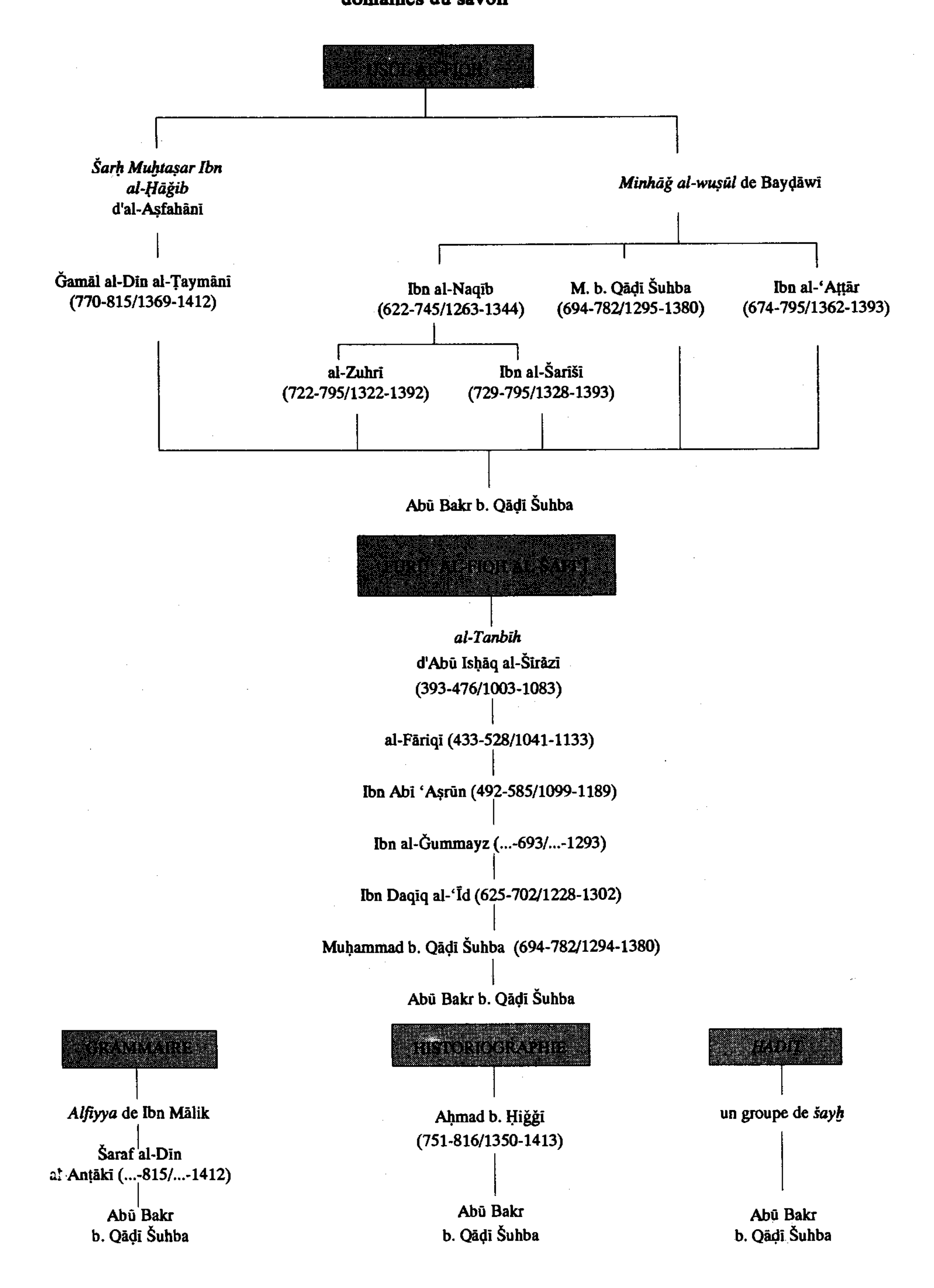
al-Ṣarḫadī
(...-792/...-1390)

al-ʿIrāqī
(725-806/1325-1404)

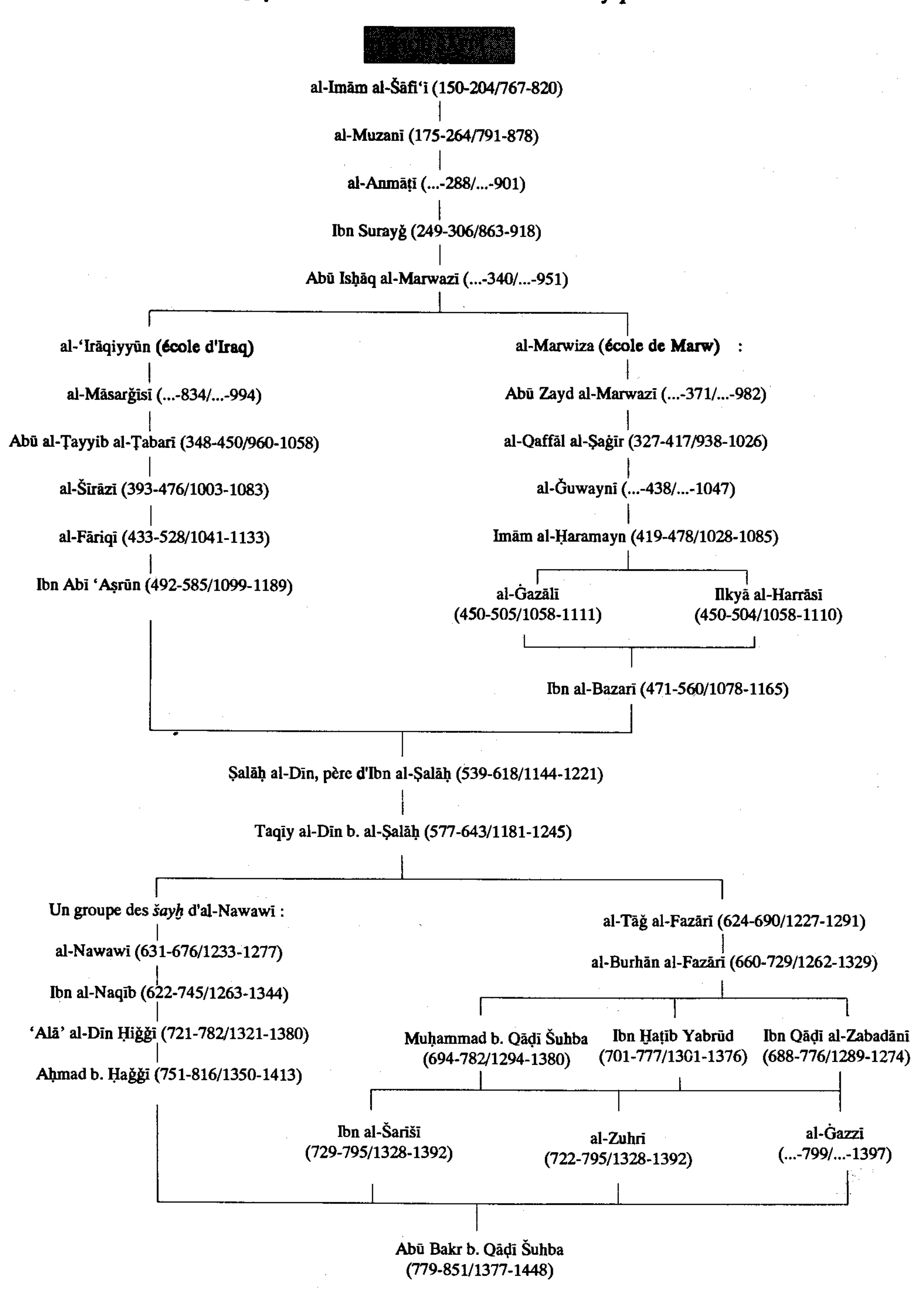
Abū Hurayra b. al-Ḏahabī
(715-799/1315-1397)

Abū Bakr b. Qāḍī Šuhba

Ibn Qāḍī Šuhba : ses études et ses maîtres dans les différents domaines du savoir



Ibn Qāḍī Šuhba : ses études et ses maîtres en *fiqh*



devint puissant et redoutable, à tel point que Tamerlan qui, après la prise de Bagdad, tentait de conquérir la Syrie, éprouvait de la crainte vis-à-vis de lui. À la mort de Barqūq (801/1399), son fils al-Farağ lui succéda, mais le gouvernement s'affaiblit ; Tamerlan, rassuré, envahit alors la Syrie et occupa Damas, semant la mort, l'incendie et la destruction.

En Égypte, le sultan al-Farağ abandonna le gouvernement, laissant le pays dans un grand trouble. Ces désordres se calmèrent ensuite, mais dès que des révoltes éclataient en Égypte, leur répercussion se faisait sentir en Syrie.

Ibn Qāḍī Šuhba fut le témoin de ces événements, mais paraît s'en être tenu à l'écart et n'en avoir été que peu affecté. Cependant, il fut destitué de sa charge de *qāḍī* en 852/1448 pour avoir, en pleine crise du pouvoir, prononcé la *ḫuṭba* au nom d'al-ʿAzīz Yūsuf b. al-Ašraf Barsbāy [11] et non en celui d'Ināl al-Ğakamī ; mais il ne subit apparemment aucun dommage personnel, car les sources que nous possédons ne font état ni d'emprisonnement, ni d'exil, ni de confiscation de biens.

Ses études

Dès son plus jeune âge, il vécut dans un milieu où la science était à l'honneur ; son père, *faqīh,* qui mourut en 790/1388 alors qu'il n'avait que onze ans, était très instruit de la culture de son époque, de même que son grand-père Šams al-Dīn Muḥammad, un célèbre *faqīh* auprès duquel on venait puiser les connaissances. Son deuxième grand-père avait été *qāḍī* de Šuhba pendant quarante ans. Sa mère était, elle aussi, née dans une famille de savants ; son beau-père était également un *faqīh* connu ; son oncle Ğamāl al-Dīn Yūsuf, en tant que *qāḍī,* avait occupé des postes importants à Damas, et son cousin Šaraf al-Dīn Muḥammad était également un autre *qāḍī* et *faqīh*. Ibn Qāḍī Šuhba devait lui-même épouser la fille de Badr al-Dīn b. Maktūm, *faqīh,* traditionniste et grammairien.

Son père avait pris l'habitude, alors que le jeune garçon avait trois ou quatre ans [12], de l'emmener chez son grand-père pour écouter la lecture de différents livres dont le *Ṣaḥīḥ al-Buḫārī.* Il lui enseignait aussi le Coran qu'il put réciter au bout de trois ans. Devenu un adolescent à la conscience développée et à l'intelligence mûre, il commença à fréquenter les grands *mašāyiḫ,* et il put retenir le meilleur de ce que pouvaient lui donner les spécialistes et les maîtres de la culture de son temps.

Après une étude approfondie du Coran, il s'adonna à celle de la Tradition, des *uṣūl al-fiqh,* de la grammaire et de l'histoire, tout en continuant de se perfectionner dans les *furūʿ* du *fiqh* chaféite.

Le tableau suivant permet de remonter, par les maîtres d'Ibn Qāḍī Šuhba, jusqu'à l'Imām al-Šāfiʿī :

11. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmiʿ,* XI, 23.
12. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmiʿ,* XI, 23.

Dans le présent chapitre, nous nous appuierons surtout sur la biographie de son fils Badr al-Dīn et nous n'emprunterons à Saḫāwī et à Ibn Ṭūlūn que les détails omis volontairement par celui-ci. Il s'en est d'ailleurs excusé : « J'ai mentionné dans ces pages quelques éléments de la biographie de mon maître, professeur et père, en faisant un choix restreint dans la mesure où ceux-ci étaient utiles au public ; j'ai cité également quelques-uns de ses recueils et certaines de ses œuvres en résumé, sans m'étendre, car mon père détestait [cette publicité]. »

Badr al-Dīn a développé deux aspects importants de la personnalité de son père :
— sa culture et ses œuvres,
— sa vie privée et ses activités dans différents domaines.

Son nom complet est Taqīy al-Dīn Abū al-Ṣidq Abū Bakr b. Šihāb al-Dīn Aḥmad b. Šams al-Dīn Muḥammad b. Naǧm al-Dīn ʻUmar b. Šaraf al-Dīn Muḥammad b. ʻAbd al-Wahhāb b. Muḥammad b. Ḏu'ayb b. Mušarrif al-Asadī al-Šāfiʻī. Il est connu sous le nom d'Ibn Qāḍī Šuhba car son arrière-grand-père fut *qāḍī* à Šuhba [8] al-Sawdā' durant quarante ans [9].

Ibn Ṭūlūn pense qu'Ibn Qāḍī Šuhba descend de la famille Sulaymān b. Mūsā, *faqīh* chaféite de Syrie (Šām) : « Du côté maternel, il descend de la famille d'Ibn ʻAsākir, père d'al-Ḥāfiẓ Abū al-Qāsim ʻAlī », avec la généalogie suivante : « Abū Bakr b. Aḥmad b. ʻĀ'iša, fille de Šaraf al-Dīn al-Ḥusayn b. al-Tāǧ ʻAbd al-Wahhāb b. Zayn al-ʻUlamā' Abū al-Barakāt al-Ḥusayn b. Muḥammad, frère d'al-Ḥāfiẓ ʻAlī, fils de Hibat Allāh b. ʻAsākir. » [10]

Il naquit à Damas le 24 rabīʻ II de l'année 779/31 juillet 1377, et il y mourut le 11 ḏū al-qaʻda de l'année 851/19 janvier 1448. Il y passa les soixante-douze années de sa vie et ne la quitta que rarement. Damas était alors la *niyāba* (province) la plus importante du gouvernement mamelouk et fut à ce titre le théâtre d'événements importants : les mamelouks turcs furent détrônés au profit des mamelouks circassiens en 784/1382, lorsqu'al-Malik al-Ṣāliḥ Ḥāǧǧī fut destitué par Barqūq al-Šarkasī qui s'empara du pouvoir et s'attribua le *laqab* d'al-Malik al-Ẓāhir. Dès son avènement, il eut à faire face à une révolte et à des troubles qu'il réussit à mater. Ceux-ci s'étaient à peine calmés qu'une sédition éclata en Syrie, dirigée par Yalbuġā, gouverneur d'Alep, qui se souleva contre Barqūq. Il occupa Damas et se dirigea vers l'Égypte. Il vainquit Barqūq, le destitua et rendit le pouvoir à al-Malik al-Ṣāliḥ Ḥāǧǧī en 791/1389.

Cet intermède ne fut pas de longue durée. Barqūq s'enfuit de la prison d'al-Karak où il était enfermé, investit Damas et engagea le combat contre ses habitants. Puis il se dirigea vers l'Égypte, vainquit Yalbuġā al-Nāṣirī et reprit le pouvoir en 792/1390. Son retour n'apaisa pas les troubles. À Damas, l'émir Minṭāš persista dans son opposition à al-Malik al-Ẓāhir ; la révolte s'étendit à la Syrie toute entière. al-Malik al-Ẓāhir réussit cependant à le vaincre, et sa position se stabilisa enfin. Il

8. Cf. index des lieux.
9. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmiʻ*, XI, 21, et l'index des lieux.
10. Ibn Ṭūlūn, *al-Ṯaġr al-bassām*, 168.

IBN QĀḌĪ ŠUHBA

VIE ET ŒUVRES

Jadis, bon nombre de *fuqahā'* et de *'ulamā'* avaient coutume d'écrire leur autobiographie ainsi que des dictionnaires d'"autorités" (*mašyaḫa*) dans lesquels ils consignaient tout ce qui concernait les maîtres auprès desquels ils avaient étudié, tels al-Ḏahabī (*Mu'ğam al-šuyūḫ*), Ibn Ḥağar et al-Saḫāwī (*Mašyaḫa*). Il est très probable qu'Ibn Qāḍī Šuhba ait composé, sur leur modèle, son autobiographie. al-Saḫāwī confirme cette hypothèse lorsqu'il écrit : « [...] il a étudié et il a appris de [...] comme je l'ai lu de sa propre plume », et ailleurs : « [...] il a suivi des leçons [...] comme il l'écrit lui-même de [...]. » Ibn Ṭūlūn écrit de même [1] : « Quant à sa famille, du côté maternel [...], je l'ai lu ainsi d'après son propre témoignage. » Nous n'avons pas retrouvé cette autobiographie, qui n'est mentionnée que dans al-Saḫāwī et dans Ibn Ṭūlūn ; son fils n'y fait même pas allusion.

Un grand nombre d'auteurs ont rédigé une biographie de notre personnage. Citons en particulier : al-Saḫāwī dans *al-Ḍaw' al-lāmi'*, al-Suyūṭī dans *Naẓm al-'iqyān* [2], Ibn Taġrī Birdī dans *Ḥawādiṯ al-duhūr* [3], Badr al-Dīn Muḥammad b. Qāḍī Šuhba dans la biographie de son père [4], Ibn al-'Imād dans *al-Šaḏarāt al-ḏahab* [5], Ibn Ṭūlūn dans *al-Taġr al-bassām*, et al-Šawkānī dans *al-Badr al-ṭāli'* [6]. La meilleure de ces biographies est celle que composa son fils, qui lui consacra tout un opuscule. Vient ensuite celle d'al-Saḫāwī qui a emprunté bon nombre des éléments qu'il y consigne à l'autobiographie d'Ibn Qāḍī Šuhba. Cet auteur avait d'ailleurs lui-même rencontré Ibn Qāḍī Šuhba qui lui avait accordé une licence (*iğāza*) [7]. Celle d'Ibn Ṭūlūn vient en troisième place, et nous y trouvons des détails que nous ne trouvons dans nulle autre source.

---

1. Ibn Ṭūlūn, *al-Taġr al-bassām fī man waliya qaḍā' al-Šām*, p. 168, éd. Ṣalāḥ al-Dīn al-Munağğid, Damas, 1956.

2. al-Suyūṭī, *Naẓm al-'iqyān fī a'yān al-a'yān*, p. 54. Ph. Hitti, N.Y., 1927.

3. Ibn Taġrī Birdī, *Ḥawādiṯ al-duhūr fī māḍī al-ayyām wa al-šuhūr*, I/25, éd. W. Popper, Californie, 1930.

4. Opuscule manuscrit conservé à Berlin sous le n° 10130, cf. W. Ahlwardt ; Madame B. Schäfer a eu l'amabilité de nous en envoyer une photocopie.

5. Ibn al-'Imād, *Šaḏarāt al-ḏahab*, VII, 269 ; Le Caire, éd. al-Qudsī, 1351 H.

6. al-Šawkānī, *al-Badr al-ṭāli' bi maḥāsin man ba'd al-qarn al-sābi'*, I, 164 ; Le Caire, Dār al-Sa'āda, 1348 H.

7. al-Saḫāwī, *al-Ḍaw' al-lāmi'*, XI, 2 ; al-Saḫāwī, *Iršād al-ġāwī bal is'ād al-ṭālib wa al-rāwī li-al-i'lām bi tarğamat al-Saḫāwī* (fol. 28, 43), manuscrit Leiden, fonds arabe 1724.

- Une troisième partie qui commence au début de l'année 781/1379 et s'achève à la fin de 800/1398.
- Une quatrième partie qui commence au début de l'année 801/1398 et couvre les événements jusqu'à la fin de l'année 808/1406.

Ainsi, ce volumineux ouvrage historique se voit partagé en quatre parties couvrant des périodes de temps d'égale importance, et de volume correspondant à peu près à la répartition adoptée précédemment par les copistes du manuscrit.

Pour des raisons à la fois scientifiques et pratiques, la troisième partie fut choisie pour faire la matière d'une thèse de doctorat. La raison principale de ce choix est que la période relatée couvrait partiellement la vie de l'auteur, né en 779/1377-78. Ce fut l'occasion d'une publication dans la collection des travaux de l'Institut, en 1977. Le principe d'une publication complète du manuscrit ayant été retenu, cette publication de la troisième partie fut considérée comme le tome III de l'ensemble. Le travail se poursuit avec les tomes I, II et IV, ce dernier complété par un glossaire.

L'édition de textes est, comme on le sait, une mission difficile. C'est une responsabilité qui réclame une vision claire de l'ensemble de la civilisation de l'époque concernée. L'auteur de ce travail souhaite avoir été à la hauteur de la tâche et il tient à remercier tous ceux qui, depuis le début, l'ont aidé et encouragé, à commencer par Nikita Élisséeff qui dirigea et suivit cette étude, et sut donner les conseils nécessaires à toutes les étapes du travail. Mes remerciements vont également à André Raymond, ancien directeur de l'Institut, qui décida la publication de l'ouvrage. À Thierry Bianquis, Gilbert Delanoue, Jean-Paul Pascual et Christian Velud pour leurs encouragements constants à poursuivre ce travail. Également à Jacques Langhade, actuel directeur de l'Institut, et à Sarab Atassi et Stéphane Valter, responsables scientifiques des publications de l'I.F.E.A.D., ainsi qu'à Lina Khanmeh, pour l'efficacité de son aide technique et sa complaisance, et à l'ensemble du personnel de l'Institut pour l'aide apportée.

Ma reconnaissance va également à Monsieur Bassam al-Jabi qui m'a facilité l'accès à de nombreux ouvrages de référence et à de multiples sources, tant manuscrites qu'imprimées, que, sans sa générosité, je n'aurais pu obtenir. Je remercie également Madame Aycha Khayrallah pour l'aide amicale qu'elle m'a apportée dans le collationnement des textes, puis dans la correction des épreuves.

Adnan Darwich
Damas, janvier 1994

AVANT-PROPOS

L'ouvrage présenté ici est le résumé de l'œuvre principale d'Ibn Qāḍī Šuhba intitulée *al-Tāriḫ*. Ce dernier ouvrage constitue un supplément (*ḏayl*) aux ouvrages des historiens de la Syrie (au sens géographique le plus large) qui l'ont précédé : al-Ḏahabī, al-Birzālī, Ibn Kaṯīr, al-Ḥusaynī, etc.

Le fils de l'auteur, al-Badr Muḥammad, rapporte, dans la biographie « qu'il a rédigée » de son père, que « le supplément aux œuvres d'Ibn Kaṯīr et d'autres comportait cinq gros volumes. Il [son père] y relatait les événements jusqu'en 810/1407-08. Il écrivit aussi des cahiers séparés qui, regroupés, équivalaient à un volume. Il y relatait les événements jusqu'à sa mort. Certains de ces cahiers ont été perdus et nous n'avons pu les retrouver après son décès. Mon père fit un résumé (*muḫtaṣar*) de ce supplément ; il rédigea ainsi deux volumes qui vont jusqu'en 808/1405-06. Il leur ajouta un certain nombre de cahiers qui, s'ils avaient été achevés, formeraient encore un autre volume ».

Ainsi, Ibn Qāḍī Šuhba aurait effectivement achevé la rédaction d'un résumé en deux volumes, ouvrage qu'il jugea digne de mettre entre les mains du public. Son fils ajoute en marge du second volume : « Le volume et celui qui le précède ont été constitués en *waqf* par l'auteur, al-Šayḫ al-Imām Taqīy al-Dīn Abū al-Ṣidq Abū Bakr Ibn Qāḍī Šuhba al-Šāfiʿī, que Dieu l'enveloppe de Sa miséricorde, lui donne la demeure la plus élevée dans Son paradis et le comble de Ses faveurs, au bénéfice de ses enfants mâles (dont l'auteur de ces lignes) et de leur descendance, et après eux au profit des étudiants de l'école šāfiʿite. »

Le manuscrit dont j'ai disposé pour ce travail comporte deux volumes. Le second est une copie autographe alors que le premier est une copie de la main de al-Ḫaṭṭāb al-ʿAǧlūnī, disciple d'Ibn Qāḍī Šuhba, copie comportant toutefois des annotations, des modifications et des corrections de la main de l'auteur. Disposant de la sorte d'un texte original complet des deux volumes de ce riche et considérable ouvrage, il fut possible d'entreprendre la préparation de l'édition critique. L'étendue du texte – plus de deux mille pages sans les annotations et les commentaires – conduisit à diviser chacun des manuscrits en deux parties. Ce qui donna quatre parties :

- Une première partie qui commence au début de l'année 741/1340 et s'achève à la fin de l'année 750/1350.
- Une deuxième partie qui couvre les événements du début de l'année 751/1350 jusqu'à la fin de l'année 780/1379.

Publication éditée par

L'INSTITUT FRANÇAIS D'ÉTUDES
ARABES DE DAMAS
Damas - B.P. 344 - Syrie
Téléphone : (963-11) 3 330 214 / 3 331 962 / 3 334 959
Télécopie : (963-11) 3 327 887
Telex : 412272 IFEAD SY

AL-JAFFAN & AL-JABI
imprimeurs-éditeurs
P.O. Box 4170 Limassol, Chypre
Téléphone : (05) 375 345 -
Telex : 4963 JAFFAN CY

P.I.F.D. N° 145
ISBN 2-901315-11-9

INSTITUT FRANÇAIS DE DAMAS

ADNAN DARWICH

TĀRĪḪ IBN QĀḌĪ ŠUHBA

PAR

ABŪ BAKR B. QĀḌĪ ŠUHBA
AL-ASADĪ AL-DIMAŠQĪ (779/1377-851/1448)

TOME SECOND

PREMIÈRE PARTIE DU MANUSCRIT
741/1340-750/1350

Ouvrage publié avec le concours de la Commission des Publications de la Direction Générale des Relations Culturelles, Scientifiques et Techniques

DAMAS

1994

ADNAN DARWICH

TĀRĪḪ IBN QĀḌĪ ŠUHBA

TOME SECOND

PREMIÈRE PARTIE DU MANUSCRIT

741/1340-750/1350